۴۱۹ ورق

16

حاشية على البيضاوي

16

هو

حسبي الله ونعم الوكيل

من كتب العبد الآثم إلى الكريم السيد أحمد عاصم عفي له

حاشية على البيضاوي تأليف حسين المفتي القريمي
مكتوب بخطه قدس الله تعالى سره العالي

ممن عوارى الدهر الدوود لدى عبده الودود
السيد الحاج ~~حافظ محمد حبيب بن السيد~~ عبد الجليل بن عبد الله
~~الحاج احمد~~ جلبي عفى عنهما الكوبري
وبهما أحمد

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hasan Hüsnü P.
Eski Kayıt No 16

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hasan Hüsnü P.
Eski Kayıt No 16

سورة المجادلة بكسر الدال (م) مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني هكذا في النسخ التي عندي والصواب العكس فان القصة وقعت بالمدينة والقائل هو عطاء وقال الكلبي السورة مدنية الا قوله ما يكون من نجوى ثلثة الآية نزلت بمكة (م) وآياتها ثنتان وعشرون وفي التيسير وهي عشرون آية واربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم (ص) قد سمع الله (ش) قالت عائشة رضي الله تعالى عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها (ص) التي تجادلك اي تراجعك الكلام في شانه وفيما صدر عنه في حقها من الظهار (ص) وتشتكي الى الله يحتمل العطف على الصلة والحالية على ان يكون التقدير وهي تشتكي الى الله اي تبث شكوتها الى الله (م) روي ان خولة اه وفي الكشاف هي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكانت به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت له ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بهذه المرأة في خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك امير المؤمنين يا عمر فان من ايقن الموت خاف الفوت ومن ايقن بالحساب خاف العذاب وهو رضي الله عنه واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتقف لهذه العجوز هذا الوقوف الطويل فقال والله لو حبستني من اول النهار الى آخره لا زلت الا للصلوة المكتوبة

اتدرون

اتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر (م) وقد تشعر اي كلمة قد تشعر بان الرسول (ع) والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها لانها انما تدخل على ماض متوقع وفي الكشف التي ولد بالواو وفيه انه لا دلالة على دلالة لفظ التوقع من كل منهما (م) يتوقع الاظهار كان يتوقع (م) ان الله يسمع مجادلتها اي يجيبها السماع والتوقع ويجوز ان يكون في (ص) ونوع عطف تفسير ليسمع ثم الظاهر ان يسمع في النظم مجاز عن اجابة الاجابة بينه (م) كربها في القاموس الكرب الحزن يأخذ النفس كالكربة (م) وادغم حمزة والكسائي قال خلف بن هشام البزار سمعت الكسائي يقول من قرأ قد سمع فبين الدال عند السين فلسانه اعجمي ليس بعربي ولا يلتفت الى هذا فالجمهور على البيان قاله ابو حيان (ص) والله يسمع تحاوركما وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده والجملة استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحاجة الملحة ومبالغتها في التضرع الى الله تعالى ومدافعته عليه السلام اياها بالجواب المنبئ عن التوقف وترقب الوحي وعلمه تعالى بحالها من دواعي الاجابة وقيل اي حال وهو بعيد (م) وهو على تغليب الخطاب وفيه تشريف لها من جهتين (ص) ان الله سميع بصير تعليل لما قبله بطريق التحقيق اي مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته ان يسمع تحاورهما ويرى ما يقارنه من الهيئات التي من جملتها رفع رأسها الى السماء وسائر آثار التضرع واظهار الاسم الجليل في الموضعين لتربية المهابة وتعليل الحكم بوصف الالوهية وتأكيد استقلال الجملتين (م) للاقوال والاحوال فيه لف ونشر مرتب (ص) الذين يظاهرون مبتدأ خبره محذوف اقيم مقامه دليله وهو قوله ما هن امهاتهم وقيل الخبر هو نفسه اي فانسائهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت (م) مشتق من الظهر خبر بعد خبر والظاهر ان المراد من الظهر بمعنى العضو والا قيل الظهر بمعنى العلو لا العضو (م) يحرم على الاضافة ويحرم مخففا اي محرم من نسب او رضاع او مصاهرة والمراد جزء الذي يحرم

الصف النظر اليه ويجوز ان يكون مصدرا للمحظ فيكون نعتا لجزء وفي منكم تهجين لعادتهم
فيه اي لعادة العرب في الظهار فانه كان من ايمان اهل الجاهلية خاصة الذين يظاهرون من نسائهم
وان قولهم منكم للتصوير والتهجين قيل ومنه يعلم انه ليس من باب مفهوم الصفة ليستدل به
على عدم صحة ظهار الذمي لكن المستدل يقول الخطاب للمؤمنين ولا يصح ظهار الذمي
منهم لانه ليس من اهل الكفارة لغلبة جهة العبادة فيها وانضمام الاحكام للتهجين
خروج عن الظاهر وص واصل يظهرون يتظهرون من اظهر بمعنى تظهر ادغمت
التاء في الظاء واتى بهمزة الوصل للابتداء فصار اظهر وكذا ادغمت التاء الثانية
من تظهرون في الظاء فصار يظهرون فهو من باب التفعل واصل اظاهر تظاهر
ادغمت التاء في الظاء واتى بهمزة الوصل للابتداء فصار اظاهر واصل يظاهرون
يتظاهرون ادغمت التاء الثانية في الظاء فصار يظاهرون فهو من باب التفاعل وص وعاصم اي
وقراءة عاصم يظاهرون من ظاهر فهو من باب المفاعلة وص تعالى ما هن امهاتهم
بالنصب على اللغة الحجازية الفصحى وص كالمرضعات وازواج النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى وامهاتكم من الرضاعة وازواجه امهاتهم وص وعن عاصم في رواية
المفضل عنه ثم كان الاظهر تقديمه على قوله ان امهاتهم وص على لغة تميم فانهم لا
يعملون ما بمعنى ليس بناء على ان اصل العوامل ان تختص بالقبيل الذي يعمل فيه من الاسم
او الفعل ليكون متمكنة متبوئة في مركزها وكلمة ما تدخل على القبيلين غير مختصة
باحدهما فلا تعمل عندهم وتعمل عند الحجازيين مع عدم الاختصاص لقوة مشابهتها
بليس وهي اللغة الفصيحة التي عليها ورد الكلام الالهي قال تعالى ما هذا بشرا و
عليها قراءة الجمهور حيث قرؤوا امهاتهم بالنصب اي بكسر التاء وص وهو ايضا على لغة
لغة من ينصب هكذا في الكشاف ونقضه ابو حيان بان زيادة الباء في مثل ما زيد
بقائم كثيرة في لغة بني تميم ايضا كقول الفرزدق وهو تميمي لعمرك ما معن بتارك
حقه وص اذ الشرع انكره اي انكر قوله وهو تشبيه زوجته بامه فان زوجته ليست
بامه حقيقة ولا ممن الحقه الله تعالى بها تشبيها بها الى قوله لا احدى النساء تنبي

بالاخرى

بالاخرى فكان منكرا شرعا والمنكر عين من القول خلاف ما يعرف منه في الشرع و الزور
الكذب والبهتان فان قيل المظاهر انما قال انت علي كظهر امي انشاء للتحريم الا
انها فان حكم الظهار في الشرع ان يحرم على الزوج وطؤها بعد الظهار ما
لم يكفر والانشاء لا يوصف بالكذب قلنا ان كان خبرا فهو كذب محض وان
كان انشاء فهو ايضا كذب باعتبار ما تضمنه من الحاق الزوجة المحللة بالام
المحرمة ابدا وهذا الالحاق مناف لمقتضى الزوجية فيكون كاذبا وص مطلقا
على مذهب اهل الحق وص او اذا ثبت عنه على مذهب اهل الاعتزال وص
اي الى قولهم بالتدارك مبني على جعل اللام بمعنى الى لانهما يتعاقبان كثيرا كقوله
يهدي للحق والى الحق واوحى لها واوحى اليه وجعل ما مصدرية فكانه قيل ثم
يعودون الى قولهم اي يتداركونه ويصلون الى ذلك القول والى ما فات عنهم
بسببه من وجوه الانتفاع بالزوجة بالمنافع المتوقفة على قيام الزوجية فان
استدراك ما فات وتداركه معناه اللحوق والوصول اليه يقال ادركت
الشيء اذا لحقته وتدارك القوم اي تلاحقوا بان لحق اخرهم اولهم والذي
يلوح من كلام المصنف انه فسر العود الى القول والى ما فات بسببه بالتدارك و
الوصول اليه على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشيء من اسباب
الوصول اليه قال اذا قيل عاد الغيث على ما افسد بهدم شيء من البنيان والحيطان
واغراق بعض البنيان والمواشي يراد به انه تداركه ووصل الى ما افسده
بان اخبر منه جبرا يعادله بل افضل منه وانفع من اصلاح الزرع والثمار
وسمن المواشي وحصول الخصب والرخاء وكذلك فلفظ العود فيه مجاز
مرسل ايضا بمعنى التدارك والوصول والعود يستعمل على معنيين احدهما ان
يصير الى شيء قد كان عليه فتركه فيكون بمعنى الرجوع الى ما فارقه والاخر
ان يصير ويتحول الى شيء وان لم يكن على ذلك قبل والعود بهذا المعنى لا يلزم
ان يكون رجوعا الى ما فارق عنه والعود الذي قلنا انه سبب للتدارك والوصول

سمناع

اثن وجه

قبل ذلك

هو العود بهذا المعنى وهو التحول الى شيء مطلقاً والمثل المذكور يضرب لمن له شر قليل
ونفعه للناس اكثر من ضرره ومعنى الآية على هذا والله اعلم والذين يتكلمون قولاً يقتضي
بطلان وجوه انتفاعهم بمنكوحاتهم بالمنافع المتعلقة بالزوجية كالوطئ ودواعيه
والاتيان على سبيل الزوجية وذلك القول هو التشبيه المعهود فانه يحرم عليهم
جميع ذلك ويبطله ثم ينقضون مقتضى ذلك التشبيه بان يفعلوا شيئاً مما حرموه
وفوتوه على انفسهم فعليهم تحرير رقبة آه قوله بالتدارك متعلق بيعودون قوله
عاد الغيث على ما افسد اى تداركه بالاصلاح نقل عن المبرد انى ان اصلاحه افسده
اصله واصلاحه اصابه وقال غيره افسده للمياه ونحوها واصلاحه ما يحصل
من الخصب والبركة يضرب لمن فيما له شر قليل الى خير كثير قوله وهو اى العود
بالمعنى المذكور او التدارك قوله بنقض ما يقتضيه اى يقتضيه لفظ الظهار وهو الحرمة
قوله وذلك اشارة الى النقض قوله بامساك المظاهر عنها آه اورد بان كلمة
ثم تدل على التراخي والامساك المذكور معقب للاشراح والقول بانها للدلالة
على ان العود اشد نقضا واقوى اثما من نفس الظهار خلاف الظاهر مع ان كون
الامساك المذكور اقوى اثماً غير مسلم الصحة والقول بانه مشترك الالزام ليصحح ليصحح
فان استباحة استمتاعها على قول الظهار ابعد من المظاهر فلا يتوجه ذلك على الحنفية
قوله زماناً يمكنه مفارقتها فيه فلو اتصل بالظهار فرقة بموت او فسخ او طلاق
باين او رجعي ولم يراجع او جن فلا عود وكذا لو ملكها او لاعنها بشرط سبق القذف
ظهاره قوله اذ التشبيه يتناول حرمته اى حرمة الامساك المذكور ليصح استثناء
تلك الحرمة عن التشبيه قوله وهو اى الامساك اول ما ينقض الحرمة التي يقتضيها الظهار
به فيجب الحمل عليه لتقدمه قوله وعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى اعلم ان العود عند ابى حنيفة رحمه الله
هو العزم على جماعها فمتى عزم على ذلك لم تحل له حتى يكفر ولو ماتت هي بعد مدة قبل
ان يكفر سقطت عنه الكفارة لفوت العزم على جماعها وهذا اظهر مما ذكره اليه
الشافعي رحمه الله تعالى لان مقتضى الظهار ليس ابطال المرأة واطلاقها حتى يكون

اسا كها

اسا كها نقضاً لمقتضى الظهار وانيا تاما لحكم يضده بل حكمه الامتناع عن وطئها فضده
العزم على وطئها هذا هو المشهور في كتب الحنفية واما قول المصنف
وعند ابى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة فلم اجده فيها وفي الطيبي قال
الامام العود عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى عبارة عن استباحة الوطئ والملامسة والنظر
اليها بالشهوة لانه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء فعند استباحتها كان
مناقضاً لقوله انت على كظهر امى قوله وعند مالك بالعزم على الجماع وهو قول
ابى حنيفة رحمه الله تعالى المشهور قد ذكر وجهه وهو ان العزم عليه نقض لما تقتضيه التشبيه
وتدارك لما فات بسببه قوله وعند الحسن بالجماع لانه الاصل المقصود من عقد الزوجية
وما عداه انما هو من دواعيه ومقدماته او من لوازمه فيكون مقتضى الظهار تحريم
هذه المنفعة بالذات والامتناع عنها ونقض هذا المقتضى باتيان هذه انما يكون
بمباشرة نفس ذلك الفعل قوله او بالظهار في الاسلام عطف على قوله بالتدارك
قيل فعلى هذا يكون الظهار من غير عود موجباً للكفارة وهو خلاف ما عليه
علماء الامصار وفيه بحث فان المسألة اجتهادية فلا يكون قول غيره حجة عليه
قوله على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار يعنى ان صيغة المضارع للتكرار
فيما مضى وقتاً فوقتاً قوله او كانوا يظاهرون والصيغة لاستحضار الحال الماضية
قوله وهو قول الثورى ومجاهد ايضاً قوله او بتكراره لفظاً قيل لو اريد ذلك لقيل
يعودون له فانه اخصر وايضاً لا يبقى لكلمة ثم حسن موقع هذا ولا فقه فيه من
حيث المعنى ويجوز ان يقال ان في هذا الاظهار تنبيهاً للظهار وكلمة ثم للدلالة
على ان العود اكثر اثماً لانه اصرار على الذنب والاصرار يجعل الصغيرة كبيرة و
هذا هو الفقه المعنوى في اناطة الكفارة بالعود نعم ان قصة خولة لم ينقل فيها التكرار
الا ان يقال عدم النقل ليس نقلاً للعدم وقد دل ظاهر النظم على ذلك فان
القول والعود على حقيقتهما قوله او بمعنى بان يحلف على ما قال قيل معناه ان يقول
امرأتى على كظهر امى ان فعلت كذا ثم فعل كذا فانه يحنث ويلزمه الكفارة وبعد مباشرته

ورد قول الحسن انه غير صحيح من قبل ان فيما سبق ان العود ... بم التكفير قبل الجماع والعائد ... فلا يتحدان

المفعول فيها

تكريراً للظهار معنى وهذا يخالف لما دل عليه كلام المصنف وما فصل في التفسير الكبير قوله او الى لغو فيها عطف على قوله الى قولهم صح فعلى الوجوه الثلثة كان المراد بما قالوا القول حقيقة وفي هذا القول اريد الثالث على جعل المصدر بمعنى المفعول كضرب الامير او على حذف فيه اي جعل ما موصولة او موصوفة اي ثم يعودون للتي قالوا فيها او لامرأة قالوا فيها ونظيره مشترك بمعنى مشترك فيه والعود الى نسائهم والتحوق بهن يكون على وجوه مختلفة على حسب اختلاف المذاهب فعلى قول الشافعي بامساكهن وعلى قول ابي حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى باستباحة استمتاعهن وعلى مذهب الحسن بوطئهن والعود الى المقول فيها ايضاً مجاز مرسل بمعنى تداركها واللحوق اليها بعد فواتها عنه بمقتضى قوله وعن الفراء ان اللام في قوله لما قالوا بمعنى عن والمعنى ثم يرجعون عما قالوا او يريدون الوطء قوله فعليهم اعتاق رقبة فعلى الاول يكون قوله فتحرير رقبة مبتدأ وخبرها محذوف اي فعليهم تحرير رقبة والمبتدأ مع خبره في موضع الرفع لوقوعها موقع خبر المبتدأ الاول وهو قوله والذين يظاهرون وعلى الثاني يكون قوله فتحرير رقبة خبر مبتدأ محذوف والتحرير جعل الرقيق حراً اعتاقه قوله ومن فوائدها الدلالة الخ فلو ظاهر من امرأته مرتين او ثلثاً في مجلس واحد او مجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة نص عليه في التلويح قوله تعالى من قبل ان يتماسا التماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة قوله قياساً على كفارة القتل فان الرقبة مقيدة بالايمان فيها كقوله تعالى فتحرير رقبة مؤمنة والشافعي يحمل المطلق على المقيد وان وردا كل منهما في حادثة على حدة ولا يحمل عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى الا عند اتحاد الحكم والحادثة وان جامع المظاهر عنها ليلاً لم يبطل التتابع ولا يستلزم استئناف الشهرين عند الشافعي رحمه الله تعالى لان الليل ليس محلاً للصوم ويبطل عند ابي حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى لقوله تعالى من قبل ان يتماسا قوله لعموم اللفظ يعني يتماسا للاستمتاع مطلقاً قوله ومقتضى التشبيه في هو قوله كظهر امي فان مقتضاه حرمة الاستمتاع بها على الاطلاق

قوله

قوله وفيه دليل اي في قوله تعالى من قبل ان يتماسا دليل على حرمة الاستمتاع قبل التكفير قوله لانه يدل الخ يعني ان المراد بذكره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه فان الغرامات زاجرة عن تعاطي المنكرات وفي الكشاف فان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ قلت نعم اذا وضع مكان انت عضواً منها يعبر به عن الجملة كالرأس والرقبة والوجه والفرج او مكان الظهر عضواً آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او امرأة ابي او ام امرأتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لابد من ذكر الظهر حتى يكون ظهاراً فان قلت اذا امتنع المظاهر عن الكفارة هل للمرأة ان ترافعه قلت لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها فان قلت فان مس قبل ان يكفر قلت عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فان قلت اي رقبة تجزئ في كفارة الظهار قلت المسلمة والكافرة جميعاً لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي رحمه الله لا تجزئ الا المؤمنة كقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزئ ام الولد والمكاتب الذي ادى شيئاً

والمدبرة

فان لم يؤد جاز وعند الشافعي رحمه الله تعالى لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة
او صام بعض الصيام ثم مس قلت عليه ان يستأنف نهاراً مسّ او ليلاً ناسياً
او عامداً عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وعند ابي يوسف رحمه الله تعالى عتق بعض الرقبة
عتق كلها فيجزيه وان كان المس بعد الصوم استقبل والاتي وقوله تعالى فصيام شهرين
متتابعين ان صام بالاهلة اجزاه وان صام بغيرها ثمانية وخمسين يوماً وان صام بغيرها
فلابد من ستين يوماً حتى لو افطر صبيحة تسعة وخمسين وجب عليه الاستئناف وقوله
ففيه خلاف في الهداية ان افطر يوماً منها لعذر او بغير عذر استأنف لفوات
التتابع وهو قادر عليه عادة وقوله خلافاً لابي حنيفة في الهداية فان جامع التي ظاهر
منها في خلال الشهر ليلاً عامداً او نهاراً ناسياً استأنف الصوم عند ابي حنيفة
ومحمد رحمهما الله تعالى وقال ابو يوسف رحمه الله تعالى لا يستأنف انتهى وانما قيد بالمظاهر
عنها لانه لو جامع زوجة اخرى ناسياً لا يستأنف عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى ايضاً
وقوله او مرض مزمن اي ممتد لا يرجى برؤه فانه بمنزلة العاجز من كبر السن فيجوز له العدول
عن الصيام الى الاطعام فان كان يرجى برؤه واشتد حاجته الى امرأته فالمختار ان ينتظر
البرء حتى يقدر على الصيام ولو كفر بالاطعام ولم ينتظر القدرة على الصيام اجزاه وقوله
او شبق وهو شدة اشتهاء الضراب قال الامام محيي السنة في تفسيره عن سلمة
بن صخر قال كنت امرأً اصيب من النساء ما لا يصيبه غيري فلما دخل شهر رمضان
خفت ان اصيب من امرأتي شيئاً فظاهرت عنها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما
هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شيء فلم البث ان وقعت عليها فلما
انطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اعتق رقبة فقلت لا املك غير رقبتي
هذه فقال صم شهرين فقلت يا رسول الله هل اصابني ما اصابني الا من
الصيام قال فاطعم ستين مسكيناً الحديث فامره بان يعدل عن الصيام الى الاطعام
لاجل شبقه ويحتمل ان يكون الشبق اعم مما ذكرويتناول شدة الطعام وقلة
الصبر عنه لما روي انه عليه السلام قال لاوس بن الصامت زوج خولة هل تستطيع

الصوم

والله

الصوم فقال ان اخطأني ان آكل في اليوم مرة او مرتين كلّ بصري وظننت اني اموت
فامره عليه السلام بان يطعم ستين مسكيناً وقوله لاجله اي لاجل الشبق وقوله ستين
مداً يعني للاطعام وقوله لانه اقل ما يطعم قبل في المخرج في الفطرة هكذا في النسخ والصواب
في الفطر وقوله يعطي كل مسكين نصف صاع وهو مدان والصاع اربعة امداد وقوله
او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى تبع في ذلك صاحب الكشاف وفيه
بحث فان ترك ذكره معه عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى لانه ليس بشرط ولا يحمل المطلق
على المقيد وان وردا في حادثة واحدة بعد ان يكونا حكمين والمنع عن المس قبل الاطعام
عنده ايضاً كما في الاعتاق والصوم لتوهم القدرة على احدهما فيقعان بعد المس
وهو لا يمنع مشروعيته المس قبله لان المنع لمانع في غيره بخلاف الاخرين فان
المنع فيهما بمنصوص وذلك لعدم مشروعية المسيس وقوله وحمله النفث الاولى او حمله
وقوله ورخصنا الظاهر انه معطوف على لتصدقوا ويحتمل ان يكون معطوفاً على
القبول وقوله تعالى وتلك اشارة الى الاحكام المذكورة وما فيه من معنى البعد لتعظيمها
وهو نظير قوله تعالى ومن كفر بعد في اطلاق الكفر لتاكيد الوجوب والتغليظ على تارك العمل
لا لانه كفر حقيقة وقوله يعادونها فسر المحادة بالمعاداة والمخالفة في الحدود كقوله
تعالى ان الذين يشاقون الله ورسوله قال الزجاج المحادة ان تكون في حد يخالف
حد صاحبك وقوله فان كلا منهما يصلح التعبير عن المعاداة بالمحادة وقوله او يغضبون
او يكبتون وعلى هذا ففيه وعيد عظيم للملوك والامراء السوء الذين وضعوا امورا
خلاف ما حدها الشرع وسموها السياسة والقانون والله تعالى المستعان على ما يصفون
وقوله اخزوا او اهلكوا وفي الكشاف اهلكوا بالواو وتعبير المصنف اولى لان كلا من
الاخزاء والاهلاك معنى على حياله في القاموس كبته يكبته صرعه واخزاه وصرفه
وكسره ورد العدو بغيظه واذله وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم واخبارا عما سيكون
بالماضي لتحقق وقوعه قال المبرد اصل المحادة الممانعة ومنه يقال للبواب الحداد
لممنوع الرزق المحدود وقوله وما جاء به الاظهر ما في الكشاف وصححه ما جاء به فليس كلي

المصنف رحمه الله تعالى

ما جاء به النبي عليه السلام يوصف بالصدق في حقيقته قوله منصوب بمحلى او بقوله للكافرين قوله او باضمار اذكر من اضافة الصفة الى الموصوف اى باذكر المعهر قوله كلهم يعني ان جميعاً يحتمل ان يكون تاكيداً معنوياً لدفع توهم عدم الشمول وان يكون لا تاكيدا حالا للدلالة على انهم يبعثون في حالة واحدة قوله تشهيراً لحالهم تحيث يشمون عنده المراد بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد قوله كلنا او جزئيا يحتمل النصب على المصدرية اى علماً على وجه كلي وعلماً على وجه جزئي وعلى الحالية من الموصول ويجوز جعل الكلي ظرفاً في ضمن الجزئيات قوله ما يقع من تناجي اشارة الى ان كان تامة وان نجوى بمعنى التناجي وهو المكالمة سراً او ثلثة مجرور بجر باضافة النجوى اليه من قبيل اضافة المصدر الى الفاعل يقال نجوته نجوى اى ساررته ومن نجوى فاعل كان ومن زائدة وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اى تساروا الكلام قوله ويجوز ان يقدر مضاف على ان يكون التقدير ذوي نجوى او اهل نجوى قوله او يؤل نجوى بمتناجين في قوله اذ هم نجوى وفي القاموس النجوى السر والمسارون اسم ومصدر وان صح هذا فلا حاجة الى التاويل قوله ويجعل ثلثة صفة لها اى للنجوى يعني على هذا الوجه واما في الوجه المتقدم فهى صفة للمضاف وجوز ان يكون بدلا ايضا قوله في اللفظ اه بيان للمناسبة بين المشتق والمشتق منه قوله الا انه يجعلهم اربعة فجعل رابعهم من قبيل الواحد من المتعدد باعتبار تصييره لاضافته الى العدد الذي هو انقص من العدد الذي اشتق منه هذا المصير بدرجة وهو الثلثة فمعنى رابع ثلثة مصير ثلثة اربعة والمفرد من المتعدد باعتبار حاله لا يضاف الا الى عدد يساوي عدد ما اشتق منه ما يدل عليه على هذا المفرد فيقال رابع اربعة وثالث ثلثة وثاني اثنين اى احدهما قوله من حيث انه يشاركهم في الاطلاع اه يعني كما في التمكن والتناجي قوله والاستثناء من اعم الاحوال يعني ان قوله الا هو رابعهم والا هو خامسهم والا هو معهم كل واحد من هذه الجمل بعد الا في موضع النصب على الحال لما تقرر ان المستثنى المفرغ يعرب على حسب العوامل فالمستثنى منه

منه المقدر من الاحوال العامة اى ما يوجد شيء من هذه الاشياء في حال من الاحوال الا في حال كذا قوله نزلت في المنافقين وهم كانوا على هذين العددين او لان التشاور اه يعني هذا اقل ما ينبغي ان يوجد في التشاور وذكر الخمسة للمناسبة بينهما في كونهما وترا وهذا مبني على ان يكون النجوى بمعنى التشاور قوله وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال وذو الحال ضمير رافعه محذوف والتقدير ما يكون من اهل نجوى يتناجون ثلثة وحذف لدلالة نجوى عليه وان اول نجوى بمتناجين يكون ذو الحال المستكن فيه والجمهور على جر خمسة عطفاً على لفظ ثلثة قوله ولا اقل مما ذكر من الثلثة والخمسة قوله كالواحد فانه ايضا يناجي نفسه قوله وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفاً على محل من نجوى لانه في محل الرفع لانه فاعل ومن زائدة واما على قراءة السبعة فهو اما مجرور عطفا على المجرور في من نجوى او منصوب بلا النفي للجنس ويجوز في قراءة النصب الرفع ان يكون ادنى مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا اكثر عطفاً على المبتدأ ويكون عطف ولا ادنى من عطف الجمل ايضاً لا المفردات قوله بان جعل لا لنفي الجنس لا مشبهة بليس ولا مزيدة لتأكيد النفي كما في الوجه المتقدم قوله فان علمه بالاشياء في الكل فان قلت ما الداعي الى تخصيص الثلثة والخمسة قلت فيه وجهان احدهما ان قوماً من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلثة وخمسة فقيل ما يتناجي منهم ثلثة ولا خمسة كما تروهم يتناجون كذلك لا ادنى من عددهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان ابن امية كانوا يوماً يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضاً ولا يعلم بعضاً وقال الثالث ان كان يعلم بعضاً فهو يعلمه كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالماً بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني انه قصد ان يذكر ما عليه جرت العادة من اعداد اهل النجوى والمتخلين للشورى والمنتدبون لذلك ليسوا بكل احد

وانما هم طائفة مجتباة من اولي النهى والاحلام ورهط من اصحاب الرأي والتجارب
واول عدد هم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم به
الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين
ستة ولم يتجاوز بها الى سابع فذكر عز وعلا الثلثة والخمسة وقال ولا
ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد
ويقاربه وفي مصحف عبد الله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا
الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم (ص) وهو اي يتنجون (ص) يفتعلون اه
يعني من باب الافتعال (ص) فيقولون السام عليك يعنون الموت وهم يوهمونه انهم
يقولون السلام عليك كان عليه السلام يرد عليهم فيقول عليكم بدون السلام اختلفوا
في رد السلام على اهل الذمة فقال ابن عباس رضي الله عنه والشعبي وقتادة هو واجب
لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وقال
بعضهم يقول في الرد علاك السلام اي ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول في الرد
السلام عليك بكسر السين يعني الحجارة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان اليهود
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قال عليه السلام وعليكم فقالت عائشة
السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك
بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت
عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في (ص) او انعم صباحا من تحية اي اصبح
صباحك نا عما لا عاتبا لا عاثرا فيه (ص) هلا يعذبنا الله بذلك وفي الكشاف كانوا يقولون ما له
ان كان نبيا لا يدعو علينا اه ولا دلالة في النظم عليه ولذلك لم يذكره المصنف (ص)
كما يفعله المنافقون اشارة الى اختيار كون الخطاب للمؤمنين لا للمنافقين الذين
آمنوا بالسنتهم كما ذكر في الكشاف (ص) فيما يأتون متعلق باتقوا الله (ص) فانه اه
تعليل للانتهاء (ص) عليه اي على الانتهاء (ص) اي التجوي بالاثم والعدوان بقرينة
ليحزن (ص) الشيطان او النناجي هو هذا اولى من التفسير بالحزن بدل التناجي

رضي الله عنها

على

على ما في الكشاف اذا المقصود دفع الحزن وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كنتم
ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون الثالث وفي
رواية الا باذنه (ص) شيئا يجوز ان يكون مفعولا به اي شيئا من الاشياء ومفعولا
مطلقا اي شيئا من الضرر (ص) لانها في نكبة اصابتهم وفي الكشاف كانوا يوهمون
المؤمنين في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا وفي عبارة المصنف
قصور عن افادة هذا المعنى كما لا يخفى فكان ترك الابهام لانها من رها بانها ...
المقصور (ص) توسعوا فيه الفسحة السعة والفسيح الواسع وفسح له في المجلس تفسيحا اي
وسع له وهو من باب منع يمنع وفسح يفسح فسحا مثل كرم يكرم اي صار واسعا
قال القرطبي ولا بأس ان اليهود يجيئونه بما لم يحيه به الله ذمهم على ذلك وصل به الامر
بتجنبي الادب بمجالسة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يضيقوا عليه في المجلس
وامر المسلمين بالتعاطف والتألف والمعاملة بالتي هي احسن بان يفسح بعضهم لبعض
وليطيب نفسه بذلك لانه يحرم بذلك بالمزاحمة حتى يتمكنوا من الاستماع من رسول الله
وقال ايضا الصحيح في الاية انها عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والاجر سواء
كان مجلس حرب او ذكر او مجلس رسول الله او مجلس يوم الجمعة وان كل احد احق بمكانه الذي
سبق اليه قال عليه السلام من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو احق به ولكن يوسع لاخيه
ما لم يتأذ لذلك فيخرجه الضيق لذلك من موضعه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة الى مقعده فيقعد فيه ولكن يقول افسحوا (ص)
او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الجمع في قراءة عاصم لجمع المخاطبين على
ما يجيء في هذا الدرس فان لكل احد مجلسا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم في الصفة وفي المكان ضيق
وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا
الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم وسلموا على النبي عليه السلام فرد عليهم
ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم
يفسحوا فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت

الاولى

ثم يجالسه

يمس المجلس بقدر النفر الذين حلوا فجاءوا بأي يديه من اهل بدر فشق ذلك على من قام افيم
من مجلسه فعرف النبي عليه السلام الكراهة في وجوههم فنزلت ليتفسحوا به اي فيه كما في الكشاف
او برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة
كقوله تعالى مقاعد للقتال قيل كان الرجل يأتي الصف ويقول تفسحوا فيأبون لحرصهم
على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام فهو متعلق بتفسحوا قطعا اي توسعوا
في جلوسكم ولا تضايقوا فيه فانشزوا اي ارتفعوا وقوموا قال مجاهد والضحاك
اذا نودي للصلوة فقوموا اليها وذلك ان رجالا تثاقلوا عن الصلوة فنزلت
وقال الحسن ومجاهد ايضا انهضوا الى الحرب وقال ابن زيد والزجاج هذا في بيت النبي عليه السلام
كان كل رجل منهم يحب ان يكون آخرهم عهدا بالنبي عليه السلام فقال الله تعالى واذا قيل
لكم انشزوا عن مجلس النبي فانشزوا فان له حوائج ولا تمكثوا وقال مجاهد واكثر
المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى كل خير فقوموا اليها
ولا تقصروا او ارتفعوا عن المجلس الاولى عن المجلس هذا مبني على ان يراد بالنشوز النشوز
عن بيت النبي عليه السلام قوله تعالى يرفع الله الآية جواب الامر لج اي من فعل ذلك
طاعة لرسول الله وتوسيعا على اخوانهم يرفعهم درجات قوله منهم خاصة كأنه
اشارة الى ان عطف الذين اوتوا العلم من عطف الخاص على العام للدلالة على علو شانهم
وسموّ مكانهم حتى كأنهم جنس آخر وقيل انه من عطف احد الوصفين على الآخر لكن ظاهر
المصنف حيث اظهر الفعل في المعطوف قدر متعلقا بالفعل المذكور في النظم كالدليل
على انه ليس عنده من عطف الانسحاب بل من عطف التقدير وانه لا شركة للمعطوف
عليه في الدرجات والله تعالى اعلم قوله مع علو درجته الاولى بعلو درجته او لعلوها قوله
العمل المقرون به مزيد رفعة فيترتب على النشز الواقع من العلماء وامثالهم للامر ما
لا يترتب على نشز غيرهم قوله ولذلك اشارة الى الاقتضاء المذكور قوله اوفق له
لما لها من مزيد رفعة شان العلم بما يلزمها من حقوقها فيتحفظ فيه ما لا يتحفظ
في غيره قوله وفي الحديث لعل ايراده لتضمنه بيان وجه العطف حيث دل على انهم

كالجنس

كالجنس الآخر وفي الكشاف وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها
قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين
العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع
يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة
والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما خير سليمان بين الملك والعلم فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال عليه السلام
اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت
شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن
الاحنف كاد العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وعن
الزبيري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال قوله تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكراه
الاول يتعلق بالظاهر والثاني بالباطن والخبير بيانا لهما قوله مستعار ممن له يدان
والمعنى قبل نجواكم كقول عمر رضي الله عنه من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه
الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته قوله وانتفاع
الفقراء لفظ الانتفاع غير مستعمل وقد تكرر في كلام المصنف قوله والنهي عن الافراط
في السؤال ان المنية قوله اي انه ان الامر بتقديم الصدقة قوله لكنه اي الوجوب
وان اتصل به تلاوة فهو آية سؤال وهو ان الناسخ لا بد ان يكون متراخيا وقوله ءاشفقتم
موصول فكيف يكون ناسخا قوله كان لي دينار استيناف روي ان الناس اكثروا مناجاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك
فامروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه لما نزلت
دعاني رسول الله فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة
قال انك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغني
فلشحه قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن وعن ابن عمر رضي الله عنه كان لعلي
ثلثة ... ارعلي رضي الله عنه منه

ثلثة لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة رضي الله عنها
واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قوله فصدقته اي بعثته قبل نجوى عشر دراهم قوله
لم تنفع للاغنياء مناجاة اما لعدم المحوج الى النجوى وللاشفاق وعلى التقديرين لا يلزم
ان لغة الامر وان كان الاشفاق نفسه ذنبا قوله في مدة بقائه يعني الامر وحكمه قوله
لم يبح الا اي حكم الامر قوله الا عشر على قول مقاتل بن حيان قوله وقيل الا ساعة قاله
الكلبي وقيل نسخ قبل العمل به قوله من الريبة الظاهر انها متعلقة بالطهارة ليست
الداخلة على المفضل عليه فانه يحوج الى تكلف التأويل بالفرض والتقدير قوله وهو مشعر
بالوجوب لانه لم يقل دليل عليه لان الواجب يجوز ان يوصف به فان كان المفضل عليه غير التصدق
من المندوبات فظاهر ان الواجب خير منه واطهر وان كان الواجب فوصفه بذلك
وارد على المبالغة للترغيب ان كان ترك التصدق مبنيا على التأويل بالفرض والتقدير
كما في قوله تعالى خير مستقرا والله اعلم قوله أأشفقتم الفتوى على ان مفعول أشفقتم محذوف
للاختصار وان تقدموا في تقدير لان تقدموا وعلى الثاني مفعوله ان تقدموا
جمع صدقات لكثرة الفاعلين لها او لكثرة شروطها وهي التناجي قبل أأشفقتم استفهام
ومعناه التقرير والاشفاق الخوف من المكروه قوله تاب عليكم ان لا تفعلوه فسر توبة الله تعالى
العباد باسقاط وجوب تقديم الصدقة ونسخ الحكم به وترخيصهم في تركه اذ لا وجه لحملها
على معناها الحقيقي وهو قبول توبتهم اذ لم يقع منهم التقصير في حق هذا الحكم حتى
يتوبوا عنه فيقبل الله تعالى توبتهم وذلك انهم لم يكلفوا بان يتصدقوا في زمان معين
ثم يشتغلوا بعدها بالمناجاة حتى ينسبوا الى المعصية بتركها في ذلك الوقت بل
امروا انهم ان ارادوا المناجاة فلا بد من تقديم الصدقة ومن ترك المناجاة
من الاغنياء حبا للمال ومن الفقراء فقدا له لا يكون مقصرا حيث لم يخالف
ما امر به وانما يتحقق التقصير والعصيان ان لو ناجى احد منهم من غير ان تقدم الصدقة
ولم يقع ذلك لانهم ان اقدموا على ذلك فلا يمكنهم الرسول عليه السلام
من ذلك المناجاة ما لم يعلم منهم تقديم الصدقة واذا لم يمكنهم من ذلك لم يقدروا

على

على المناجاة قبل التقديم ليتحقق منهم العصيان حتى يتوبوا عن ذلك فيقبل الله توبتهم
فلما لم يمكن حملها على المجاز وجعلها عبارة عن نسخ الحكم المذكور وترخيصهم لترك
اعطاء الصدقة قبل المناجاة وسماه توبة منه تعالى عليهم تشبيها له بها من حيث
اشتماله على ترك المؤاخذة بترك المأمور به لعلمه منهم ما قام مقام توبتهم
وهو خوفهم من ان يقصروا في تقديم الصدقة في بعض حوائجهم التي يحتاجون فيها
الى مناجاته فيأثموا او يكثر حوائجهم فلا يمكنهم رفع كثير منها اليه اذ لم يجدوا ما يقدمونه
او خافوا ذلك على بعضهم فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم كما يستعمل قبول توبة المذنب التائب
عنه على ترك المؤاخذة بذلك الذنب لاجل توبته عنه قوله واذ على بابها يعني الظرفية
والمضي قوله والمعنى تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة قوله وقيل بمعنى
اذا العين للمستقبل كما في قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم وقيل بمعنى ان الشرطية و
هو قريب مما قبله الا انه يستعمل فيما يحتمل وقوعه ولا وقوعه قوله فلا تفرطوا في ادائها
فسره به لان معنى الاقامة توفية حدودها وحقوقها وادامتها كذا ذكره الطيبي
لكن عطف الزكوة وسائر الطاعات على الصلوة كما في الكشاف وقول المصنف في
ادائها بضمير التثنية يأبى عما قاله اذ الاقامة مذكورة في الصلوة خاصة والظاهر ان
التفسير بالمنع عن التفريط لان المأمور موصوف بما امر به فيراد الادامة و
ترك التقصير ولا يكون امرا بتحصيل الحاصل ويعلم مما قررنا ان ما ذكره صاحب الكشف
من عدم التفريط انما اخذه من التفريع على السابق لان فيه نوع تقصير يحمل كلام
في ذلك اي في تقديم الصدقة قوله تعالى الم تر تعجب من حال المنافقين الذين كانوا
يتخذون اليهود اولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين اي الم تنظر
قوله يعني اليهود كما انبأ عنه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه قوله تعالى ما هم منكم اول الضميرين
الغيبة للذين وثانيهما للقوم وفي ضمير الخطاب التفات والجملة استيناف او حال من
فاعل تولوا قوله وهو اي الكذب المحلوف عليه حيث قالوا والله انا مسلمون قوله تعالى
وهم يعلمون حال من فاعل يحلفون مفيدة لكمال شناعة ما فعلوا فان الحلف

على ما يعلم انه كذب في غاية القبح (ق) ان المحلوف عليه كذب يعني ان مفعول يعلمون محذوف
اما للاختصار او للفواصل (ق) كمن يحلف بالغموس لم يجعل حلفهم غموسا لان
الغموس الحلف على الماضي وحلفهم هذا على الحال (ق) وفي هذا التقييد الا فان كذب
الخبر لو كان عبارة عن عدم مطابقة حكمه للواقع مع اعتقاد انه غير مطابق للواقع
مع اعتقاد انه غير مطابق له كما ذهب اليه الجاحظ لكان التقييد بالجملة الحالية وهي
(ق) وهم يعلمون بلا فائدة لان المتكلم بالخبر الكاذب يعلم كونه كاذبا في ضميره فلما
قيد بذلك علم ان كذب الخبر ليس الا عدم مطابقة حكمه للواقع سواء علم المخبر عدم مطابقته
للواقع كما اذا اخبر المنافقون للمسلمين بانهم مسلمون او لم يعلم كما اذا قال
الدهري انبت الربيع البقل معتقدا ذلك فالكذب بهذا المعنى لما جرى على
كلا نوعيه افاد التقييد المذكور ان المراد به احد قسميه وانهم كاذبون متعمدون
الكذب كمن يحلف غموسا فيكون فيه حجة على النظام والجاحظ (ق) وروي انه
عطف على الادعاء الاسلام فعلى هذه الرواية يكون الكذب المحلوف عليه قولهم ما قلنا
وما فعلنا شيئا يوجب سخطك منك فانهم كانوا يفعلون ذلك فاذا قيل لهم فعلتم
ذلك فافوا على انفسهم من القتل فيحلفون انهم ما قالوا ذلك وهم يعلمون انهم فعلوا
كاذبون في هذا الانكار وفي الكشاف وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم (ق) على ما تشتمني انت واصحابك من [illegible] قلب على القلب (ق) متفاقما اي
متعاظما والنوعية مستفادة من تنكير عذابا والعظم من توصيفه بالشدة (ق) تمرنوا
الظاهر ترك لفظ الان لحمل على التفسير التمرن على الشيء الاعتياد والاصرار عليه
يقال مرن على الشيء يمرن مرونا ومرانة اي تعوده واستمر عليه وتمرنهم على مثل ما
عملوه في الحال من العمل السوء مستفاد من كان الدال على الزمان الماضي اي العمل
السيء دابهم القديم (ق) التي حلفوا بها فيكون الايمان بفتح الهمزة جمع يمين (ق) اي
ايمانهم الذي اظهروه فالاتخاذ على هذه القراءة عبارة عن التستر بما اظهروه

بالفعل

بالفعل واما على القراءة الاولى فهي عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم
لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا عن المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك
متاخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية والخيانة واتخاذ الجنة لا بد ان
يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا (ق) فصدوا الناس الاشارة الى ان
مفعول صدوا محذوف (ق تع) لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم الاية اي يحلفون
كاذبين ليدفعوا القتل عن انفسهم واموالهم والاستغنام عن اموالهم ولن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم شيئا اذا دخلوا النار (ق) قد سبق مثله يعني في اوائل
آل عمران (ق تع) يوم يبعثهم منصوب بما تعلق به قولهم عذاب مهين من معنى
الاستقرار (ق تع) فيحلفون له قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه يحلفون لله تعالى كذبا كما
حلفوا لاوليائه في الدنيا وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين او كنا مؤمنين ظاهرا
وباطنا ويحسبون انهم على شيء بانكارهم وحلفهم وقال ابن زيد ظنوا ان الانكار
والحلف ينفعهم في الاخرة وقيل يحسبون في الدنيا انهم على شيء لانهم في الاخرة
يعلمون الحق باضطرار فكيف ينكرونه ويزعمون ترويج الانكار الكاذب باليمين الاول
اظهر ولذلك اختاره المصنف واجاب عن الثاني بقوله لان تمكن النفاق في نفوسهم
(ق) ويقولون بتشديد الواو المكسورة في القاموس كلمة مقولة لمعظمة فيلت
مرة بعد اخرى (ق) ويحلفون عليه اي على الكذب (ق) من حيث الابل ومنها الاول
بالذال والثاني بالزاء وكون استحوذ من الثاني من حيث الاشتقاق الاكبر كاشتقاق
نعق من النهق وهو ان يكون بين اللفظين تناسب في المخرج لا في حروف
الحروف (ق) وهو مما جاء على الاصل اي انه فصيح استعمالا وان شذ قياسا اذ القياس
ان يقال استحاذ واستيلاء الشيطان وغلبته عليهم وسوقه اياهم حيث اراد كان
سببا لارتكابهم المعاصي غير ذاكرين الله ومقامه بين يديه وجزائهم عليها (ق تع)
الا انهم الخاسرون وفي تصدير الجملة بحرفي التنبيه والتحقيق واظهار المضاف في
معاني توضيح الاخبار باحد الوجهين وتوسيط ضمير الفصل من فنون التاكيد ما لا يخفى
بان يقال الا انهم او الا ان حزبهم هم

ظهرا

مرة بعد مرة

الكاذب وقد اختلف العلماء في [illegible] الآية وفي قصص [illegible] والله ربنا ما كنا [illegible] انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا [illegible] شيء من النفع اذا [illegible] المؤمنين [illegible] ان الايمان الظاهر [illegible] ذلك [illegible]

قوله تع ان الذين يحادون الآية استيناف مسوق لتعليل ما قبله من خسران حزب الشيطان
عبر عنهم بالموصول للتنبيه بما في حيز الصلة على ان موادة من حاد الله ورسوله
محادة لهما في الاشعار بعلة الحكم قوله اذل خلق الله من الاولين والاخرين لان
ذلة احد الخصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله عز وجل غير متناهية
كانت ذلة من يحاده غير متناهية كذلك قوله تع كتب الله استيناف وارد لتعليل كونهم في الاذلين
اي قضى واثبت في اللوح وحيث جرى ذلك مجرى القسم اجيب بما يجاب به فقيل
لاغلبن الآية قوله بالحجة فان الغلبة بالحجة هي الثابتة لجميع الرسل لانهم الفائزون بالعاقبة
المحمودة في الدنيا والاخرة واما الغلبة بالسيف فهي ليست بثابتة للجميع لان منهم
من لم يؤمر بالحرب قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو
غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة كذا في البغوي واذا انضم الى الغلبة
بالحجة الغلبة بالسيف كان اغلب واقوى عن مقاتل انه قال المؤمنون لئن فتح الله
لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال
عبد الله ابن ابي ابن سلول اتظنون الروم والفارس كبعض القرى غلبتم عليهم
والله انهم لاكثر عددا واشد بطشا من ان تظنوا فيهم ذلك فنزلت لاغلبن
انا ورسلي قوله تع لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية ان كان تجد من افعال القلوب المتعدية
الى مفعولين يكون قوله يوادون مفعولا ثانيا وان كان من وجد بمعنى صادف ولقي يكون
يوادون صفة لقوما بعد صفة او حالا منه والموادة التواد والموالاة والمعنى انه
لا يجتمع الايمان بالله واليوم الآخر مع موادة اعداء الله لان شرط الايمان بالله محبة الله
وتحقيق محبة الله معاداة اعداء الله ورسوله فان قيل قد اجتمعت الامة على انه
يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه الموادة المحرمة قلنا ان الموادة
المحرمة هي ارادة منافعه دينا ودنيا مع كونه كافرا وما سوى ذلك جائز وفي
الكشاف عن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن
عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها

وعن

وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق
عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت الي لا تجد قوما وروي انها نزلت في ابي بكر رضي
الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها
فقال له رسول الله او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته
وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وقيل في ابي بكر دعا
ابنه الى البراز وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اكن في الرعلة الاولى فقال
متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن
عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام
يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم قتلوا عتبة وشيبة ابني
ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر قوله اي لا ينبغي ان يجدهم فجعل ما لا ينبغي وجوده
غير موجود لشركته له في فقد الخير قوله واو بين كانه اشارة الى ان فاعل بمعنى فعل قوله
والمراد لا ينبغي ان يوادوهم فيقرب من باب لا اريتك ههنا ويجوز ان يكون المراد
والله اعلم لا تجد قوما كاملين في الايمان على ما يدل عليه سياق النظم بعدم الوجدان على حقيقته
قوله فان جزء الثابت آه اشارة الى قياس من الشكل الثاني قوله وهو نور القلب
اي بادراك حقيقة الحال والرغبة في الارتقاء الى المدارج الرفيعة الروحانية والى
الخلاص عن دركة عالم الطبيعة الدنية وقال الحسن اي قواهم ونصرهم بنصر منه
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نصرهم على عدوهم وسمى تلك النصرة روحا لانه
به يحيى امرهم وقال الربيع بن انس بالقرآن وحججه فان فيه حيوة لهم وقال ابن جريج
بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقيل ايدهم بجبريل على كثير من حاربهم
قوله الضمير في منه يعود الى الايمان فانه روح يحيى به المؤمنون في الدارين اي ايدهم
بروح من الايمان قاله السدي فمن للبيان او تجريدية قوله تعالى ويدخلهم الآية بيان
لاثار رحمته الاخروية اثر بيان الطافه الدنيوية اي ويدخلهم في الآخرة قوله تعالى رضي
الله عنهم استيناف جار مجرى التعليل لما افاض عليهم من اثار رحمته العاجلة والآجلة

نعلم منه ان الحق واصل [illegible] فيما عادوا
الله ورسوله بهذه الآية على عادة الغدرية [illegible]

وقوله تعالى ورضوا عنه بما اعطاهم عاجلا وآجلا وقوله تعالى اولئك حزب الله تشريف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل وقوله تعالى الا ان حزب الله الاية والكلام في كلمة الجملة بعنوان التأكيد كما مر في مثلها قال المدنيان من تلاها او شيئا منها تجري عليه اذية من قوم ادنيا وقال ابن فضالة ان كان عاملا فلا يضره شيء وقيل يجادل اهل الايمان ويكون بحجة

سورة الحشر قال البقاعي وتسمى سورة النضير وهي مدنية بالاتفاق وآيها اربع وعشرون بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله تعالى سبح لله الاية مر ما فيه من الكلام في صدر سورة الحديد وقد كرر الموصول ههنا لزيادة التقرير والتنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسبيح وقوله صالح بني النضير من اولاد الكاهن بن هرون نزلوا قريبا من المدينة في فتن بني اسرائيل انتظارا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يقال لهم ولبني قريظة الكاهنان لانهم من اولاد الكاهن ايضا وقوله فلما ظهر اي غلب وقوله قالوا اي فيما بينهم وقوله في التورية متعلق بالمنعوت وقوله نكثوا اي نقضوا العهد وقوله وحالفوا ابا سفيان اي عاهدوا واعانوا الاحزاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاقدوهم على ان يكون كلمتهم واحدة على محمد ودخل ابو سفيان في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وابو سفيان فامر النبي عليه السلام بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة وقوله فقتله غيلة بكسر الغين اي خديعة قال ابن الاثير هي ان يخدع ويقتل في موضع لا يراه احد فعيلة من الاغتيال وفي الصحاح يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قال محمد بن اسحق جلاء بني النضير كان مرجع النبي عليه السلام من احد وكان فتح بني قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان فلما جلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يحمل كل ثلثة اهل ابيات على بعير واحد ما شاؤا من غير السلاح وما تركوا من السلاح وغيره فلرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضي الله تعالى عنهم والجلاء الخروج من البلد وقد جلوا عن اوطانهم

وجلوتهم انا يتعدى ولا يتعدى ويقال ايضا اجلوا عن البلد واجليتهم انا كلاهما بالالف كذا في الصحاح وقوله حتى صالحوا على الجلاء مصالحة اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شيء لا يجوز الآن وانما كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ والآن لا بد من قتالهم او سبيهم او ضرب الجزية عليهم روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان راكبا على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وقوله في اول حشرهم اشارة الى ان اللام للتوقيت وقوله من جزيرة العرب كان الاظهر ترك هذا القيد لانه لا يدل على انهم حشروا من غيرها ولذلك لم يتعرض له في الكشاف ولعل تعرضه له لانهم لم يصبهم ونقلهم من الشام الى ارض العرب كان عن اختيار كما نبهت عليه وعلى هذا الوجه ليس الاول مقابلا للآخر وقوله او في اول حشرهم للقتال اي لقتال المؤمنين فحشرهم بالاخراج من بيوتهم الى مكان القتال من حصونهم وفيه تأمل وكان الظاهر ان يقال او في اول حشر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين لقتالهم فيكون ايضا من الاولية بمعنى عدم المسبوقية لانه كان اول قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الزمخشري ولا يمكن حمل كلام المصنف عليه لانه عطف قوله او الجلاء على القتال عنه وللزوم التفكيك او تأويل الاضافة كما لا يخفى وقوله او الجلاء الى الشام اعتبر الاولية والآخرية بالنسبة الى منتهى الجلاء ويمكن اعتبارهما بالنسبة الى مبدئه فانه من ارض العرب وقوله او في اول حشر الناس يعني مع قطع النظر عن كون المحشور خصوص بني النضير وقوله

وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط

معابلا

الزمخشري

يكون

فتدركهم هناك اى تدركهم الساعة وهم بالشام يدل على ان آخر حشرهم الى الشام
في الدنيا حيّ قرب القيمة قبل قيامها والمفهوم من عبارة صاحب الكشاف انه الحشر
الذى يكون عقيب بعث الناس من قبورهم وهى قوله وقيل آخر حشرهم حشر يوم
القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر ههنا يعنى الشام
فليقرا هذه الآية وفى التيسير قيل ان الناس يحشرون فى الآخرة الى ارض الشام
فكان حشر اليهود اليها الآن اول الحشر قوله او ان نارا عطف على انهم معنى قوله انهم
يحشرون فان صيغة البناء للمفعول تدل على جهالة الحاشر كانه قيل الحاشر غير معلوم
او معلوم على ما ورد فى الاثر قوله والحشر اخراج اه قال الراغب الحشر اخراج الجماعة
عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ويقال ذلك فى الانسان وغيره ولا
يقال الحشر الا فى الجماعة قوله وظنوا اى ظنوا ظنا قويا ينضم اليقين فان ان لا تقع
الا بعد فعل اليقين او ما نزل منزلته قوله وتغيير النظم عن اصله الذى هو ظنوا ان حصونهم
تمنعهم من باس الله او ما نعتهم قوله للدلالة على فرط وثوقهم على حصانتها الخ على
ترتيب اللف فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد ان زيدا
مقصور على القيام لا يتجاوزه الى القعود وتكرير الاسناد يفيد تقوى الاسناد الحكم نهاية
فان قلت كيف يتكرر الاسناد مع اختلاف المسند اليه قلت تكرر الاسناد كما يكون
من جهة المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم زيدا ضربته
فالثانى قد تكرر فيه الاسناد وقوى فيه الحكم بخلاف الاول قاله الطيبى قوله ويجوز ان يكون اه
هذا هو الوجه القوى فى نظر النحوى قال المكى فيه خلاف ان جواز مثل قولهم ظن قائم
زيد على ان يكون خبرا مقدما ومبتدأ مؤخرا والاول اولى فى ذوق اهل المعانى لاشتماله
على ما ذكر من الفوائد قوله اى عذابه على اضمار المضاف قوله وقيل الضمير للمؤمنين اى
نصرته لاستلزامه تفكيك الضمير مع الالتباس قوله وقرئ فاتاهم الله من الاتيان ف بالمد
مفعوله للعلم به وهو العذاب ان كان الضمير لاهل الكتاب والنصر ان كان للمؤمنين
والجمهور على القصر من الاتيان قوله من حيث لم يحتسبوا اى من حيث لم يظنوا ولم يخطر
ببالهم

ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قوتهم
وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب
والهمهم ان يوافقوا المؤمنين فى تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وثبط
المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن فى حسابهم
ومنه اتاهم الهلاك قوله واثبت فيها الخوف فلا يلزم التكرار فانه فرق بين حصول
اصله وبين ثباته قوله الذى يرعبها اشارة الى ان اصل الرعب عند اهل اللغة
الخوف الذى يرعب الصدر اى يملأه قال الجوهرى رعبت الحوض ملأته وسيل
راعب يملأ الوادى وسنام رعيب اى سمين ممتلئ وهذه الآية تدل على ان
الامور كلها من الله تعالى لان الآية دلت على ان وقوع ذلك الرعب صار سببا فى اقدامهم
على بعض الافعال وبالجملة فالفعل لا يحصل الا عند حصول داعية متأكدة فى القلب
وحصول تلك الداعية لا يكون الا من الله تعالى فكانت الافعال باسرها مسندة
الى الله تعالى بهذا الطريق كذا فى اللباب قوله واخراجا لما استحسنوا من آلاتها
وكانوا ينظرون الى الخشب فى منازلهم فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه
فيحملونه على ابلهم وقيل ليسدوا بما نقضوا منها من الخشب والحجارة افواه الازقة
يقال قوله نكاية اى اضرارا قال الجوهرى نكيت فى العدو نكاية اى قتلت فيهم وجرحت
يندر قال ابن عباس رضى الله عنهما كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها
المقاتل ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم فى ادبارهم فيخرجون الى
التى بعدها فيتحصنون فيها قال ابو عمرو بن العلاء بايديهم فى تركهم لها بغير ساكن
وبايدى المؤمنين فى اجلائهم اياهم عنها وذلك لما اراد الله من استيصال شافتهم
وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار قوله والجملة حال اى عن الضمير المجرور
فى قلوبهم وفرق ابو عمرو بين الاخراب والتخريب فقال خرّب بالتشديد بمعنى
هدم وافسد واخرب بالهمزة ترك الموضع خرابا وذهب عنه وهو قول الفراء
وقال المبرد لا اعلم له وجها واختار البعض قراءة ابى عمرو لاجل التكثير لكثرة البيوت

قال ابو عمرو انما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشيء خرابا بغير ساكن وبنو النضير
ما تركوها خرابا وانما خربوها بالهدم كما يدل عليه قوله تعالى بايديهم وايدي المؤمنين قوله
او تفسير للرعب لا يخفى عليك بعده لعدم الاتحاد والاظهر ان يجعل استينافا لبيان حالهم
عند الرعب قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار الاعتبار ماخوذ من العبور وهو المجاوزة
من شيء الى شيء ولهذا سمي العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمي علم
التعبير لان صاحبه ينتقل من التخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل
المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل
عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه قوله تعالى يا اولي الابصار قال ابن عباس رضي الله عنهما
يريد يا اهل اللب والعقل والبصائر وقال الفراء يا من عاينتم تلك الوقائع والابصار
جمع البصر ومن جملة الاعتبار هنا انهم اعتصموا من بأس الله بالحصون فانزلهم الله منها
وانهم غدروا في عهدهم وصلحهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانضمام الى قريش ليتعززوا
معهم ويمنعوا ابهم في بوادهم قوله ولا تعتمدوا على غير الله كبني النضير حيث اعتمدوا على ان يتقووا
[illegible] قوله واستدل به اي بقوله تعالى فاعتبروا الآية قوله وحملها عليها اي حمل
الحال الثانية على الاولى قوله لما بينهما متعلق بالحمل او المجاوزة على الاختلاف بين البصريين
والكوفيين قوله الخروج من اوطانهم قيل الجلاء من اوطانهم اخص من الخروج لانه
لا يقال الجلاء الا لخروج الجماعة او لاخراجهم والخروج والاخراج يكونان للجماعة والواحد
وقيل في الفرق بينهما ايضا ان الجلاء ما كان مع الاهل والولد بخلاف الخروج فانه لا يستلزم
ذلك قول المصنف الخروج من اوطانهم قريب من هذا وان في ان كتب الله مخففة
من الثقيلة واسمها مضمر وهو ضمير الشان او الامر ومحلها الرفع على الابتداء لان لولا
اذا كانت بمعنى الامتناع لا يليها الا المبتدأ قوله استيناف اي ليس بمعطوف على قوله
لعذبهم في الدنيا اذ لو كان معطوفا عليه لزم ان ينجوا من عذاب الآخرة لان لولا
يقتضي انتفاء الجزاء لحصول الشرط قوله وان نجوا من عذاب الدنيا يعني العذاب
بالقتل والسبي والا فالاجلاء نوع عذاب بل هو اشد من القتل لدوام الم على ما قرر
من المصنف

فاجيب بان المراد ان اللام في العذاب للعهد لا للاستغراق منه

الا ان يقال الرعب سبب للاخراب [illegible] منزلة السبب [illegible]

14

من المصنف في سورة البقرة في قوله تعالى والفتنة اشد من القتل قوله تعالى يشاق الله شديد
وهو اما نفس الجزاء قد حذف منه العائد الى من عند من يلتزمه اي شديد العقاب له او
تعليل للجزاء المحذوف اي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب قوله تعالى ما كان شرطية تكملة
تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كأنه قيل ذلك الذي حاق
بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم لله تعالى ولرسوله وكل من يشاق
الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد فاذن لهم عقاب شديد قوله او الى الاخير
فالمعنى ذلك العذاب المعد لهم في الآخرة بسبب انهم شاقوا الله ورسوله اي عادوه
وخالفوا امره ويجوز ان يكون في موضع النصب على اضمار فعل اي فعلنا بهم ذلك
بسبب كذا او كذا قوله اي شيء قطعتم اشارة الى ان ما شرطية منصوبة المحل على انها
مفعول قطعتم ومن لينة بيان له قوله فباذن الله جزاء الشرط وفيه محذوف اي قطعها
وتركها باذن الله فيكون باذن الله خبرا لذلك المبتدأ المحذوف قوله من نخلة اشارة
الى ان اللينة والنخلة بمعنى واحد كما قاله الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن الميمون فلا فرق
لما في الكشاف اسماء النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما
اجود النخيل وبه قرأ ابو عبيدة وقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة وقيل
هي كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهو شديد الصفرة يرى نواه
من خارج وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وقيل اللينة الكريمة الشجرة بكونها قريبة
من الارض الطيبة الثمر وقيل هي العجوة خاصة وذكر ان العتيق والعجوة كانتا مع نوح
عليه السلام في السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة اصل الاناث كلها فلذلك شق
على اليهود قطعها وقال سفيان هي ضرب من النخلة منها احب اليهم من وصيف وقيل
اللينة هي الاشياء كلها للينها بالحياة قوله فعلة من اللون اصلها لونة قلبت الواو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كما في ديمة وقيمة قوله لانه مغفرة بما باللينة كما
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها قوله فباذن الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

العقاب

والانفصال على [illegible] الله تعالى [illegible]

قيل ح

قوله تعالى

امره تعالى لانه ما ينطق عن الهوى قوله اي وفعلتم يعني القطع قوله او اذن لكم في القطع تخصيص
المصنف ؒ القطع في تعليق ليخزي بناءً على ظهور الاخزاء فيه لا يدل على كون قوله تعالى فباذن الله
متعلقاً بقوله قطعتم عنده على ما يفهم من الكشاف بل الظاهر تعلقه بكلا الفعلين قوله فنزلت
يعني ان الله اذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظاً ويضاعف لهم الحسرة اذا رأيتموهم يتحكمون
في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا ونقح العلامة ان حصون الكفرة وديارهم
لا بأس ان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمنجنيق وكذلك اشجارهم لا بأس بقطعها
مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قطعوا منها ما كان موضعاً
للقتال فان قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم
العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد وروي ان
رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا تركتها لرسول الله وقال الآخر تركتها غيظاً للكفار وقد استدل به على جواز
الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها وجزع
اعداء الله عند ذلك فقالوا يا محمد أوجدت فيما انزل عليك الفساد في الارض او الصلاح
فاكثروا فيه القول فندم بعض من قطعها على ما فعل خشية ان يكون فساداً وقد قال تعالى
واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
وقال آخرون نغيظهم بقطعها قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به عمل صالح
فانزل الله هذه الآية واستصوب رأي كل واحد منهم ورأى فعله لحسن نيتهم في ذلك
فمن قطعها فلزيادة غيظ على الكافرين ومن ترك فليبقى غنيمة للمسلمين قوله تعالى
وما افاء الله على رسوله شروع في بيان حال ما اخذ من اموالهم بعد بيان ما حل بانفسهم
من العذاب العاجل والآجل وما فعل بانفسهم بايديهم وبنخيلهم من التخريب والقطع قوله
اي وما اعاده عليه فعل ما موصولة والعائد محذوف ويجوز جعلها شرطية ايضاً قوله او
رده له عطف على صيره فالفيء يجيء بمعنى ان يحول الشيء الى ما فارق عنه وهو الاشهر
ويجيء

يعني يجب المشي على سبيل التنازع ظاهر الاذن

هذا ابدا / قطعتها لله

ويجيء بمعنى ان يحول اليه وان لم يكن ذلك التحول مسبوقاً بالحصول له والحمل هنا على الثاني
لا يحوج الى تكلف توجيه بخلاف الاول وكلمة على تؤيد الثاني قوله فهو جدير بان يكون
لكن للمطيعين وهو عليه السلام رأسهم وبه اطاع من اطاع فكان احق به قوله او
من الكفرة يعني غير بني النضير لما روي ان اموالهم كان له عليه السلام خاصة والمراد
ما اخذ من سائر الكفرة فيئاً قوله تعالى فما اوجفتم خبر المبتدأ المتضمن لمعنى الشرط
او جواب الشرط اي فذلك لم يحصل بعملكم وسعيكم ولكن الله يسلط الخ قوله من
من خيل ولا ركاب صلة اي خيلاً ولا ركاباً والركاب الابل خاصة على الابل كما غلب
الراكب على راكب الابل فانهم يسمون راكب الفرس فارساً وواحد ركاب راحلة ولا
من لفظها قوله قيل ان الصحابة رضي الله عنهم طلبوا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقسم
الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله الفرق بين الامرين وان الغنيمة هي التي اتعبتم
انفسكم في تحصيلها واما الفيء فلم توجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الامر فيه مفوضاً
الى رسول الله يضعها حيث يشاء قوله وذلك ان كان المراد في بني النضير قوله
بياناً من بني النضير او من الكفرة اشارة الى ان المفسرين لم يتفقوا في ان
هذه الآية نزلت في قرى بني النضير بل هو مختلف فيه بينهم بناءً على ان اموال بني النضير
اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياماً وقاتلوا ثم صالحوا على الجلاء فينبغي ان يكون الاموال
حكمها حكم الغنيمة في كون خمسها لمن سمى له والاخماس الاربعة الباقية مقسومة بين
اهل القتال فلذلك ذهب بعض المفسرين الى انها نزلت في فدك لان اهله اجلوا عنه
فصارت تلك القرى والاموال في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير حرب فكان
عليه السلام يأخذ من غلة فدك نفقته ونفقة من يعوله ويجعل الباقي في السلاح والكراع
فلما انتقل عليه السلام الى دار السعادة ادعت فاطمة رضي الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم كان نحلها فدك فقال ابو بكر رضي الله عنه انت اعز الناس علي فقراً واحبهم الي
غنى لكن لا اعرف صحة قولك ولا يجوز لي ان احكم بذلك فشهدت لها ام ايمن مولاة
الرسول عليه السلام فطلب منها ابو بكر الشاهد الذي يجوز شهادته في الشرع فلم يكن

لان الاصل عدم الاشتغال الثاني قول المصنف ظاهر

غلبت

واحدها

هو حيروا اياماً بدل

فاجرى ابو بكر رضى الله عنه ذلك على ما كان يجريه الرسول صلى الله عليه وسلم ينفق منه على من
ينفق عليه السلام ويجعل ما يبقى في السلاح والكراع وكذا من بعده من الخلفاء وذهب البعض
الاخر الى ان هذه الاية نزلت في بني النضير وقريتهم فان المسلمين لما لم يقطعوا لاجل
الوصول اليها مسافة كثيرة حيث كانت قريبة من المدينة وكانت ما عليها من المعاملة
قليلة بل لم يكن قتال على التحقيق بل جرى مبادى القتال ولم يكن في الحقيقة الا الجهاد
واي ف الخيل والركاب غيرها فصل اجراه الله تعالى مجرى ما لم يحصل فيه المعاملة اصلا فخص
تلك الامور برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تخمس ما اصبت من بني النضير يا رسول الله كما خمست ما اصبت من بدر
فقال عليه السلام لا اجعل شيئا جعله الله لي دون المؤمنين بقوله وما افاء الله على رسوله
منهم وقال الواقدي كانت اموال بني النضير للنبي خاصة لم يخمسها اعطى منها المهاجرين
ولم يعطه منها الانصار الا رجلين محتاجين سهل بن حنيف ابا دجانة ونفل سعد بن
معاذ سيف ابن ابي الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم كذا في التيسير قوله رجالا جمع راجل
قوله تعالى ولكن الله يسلط الاية اي سنته تعالى جارية على ان يسلطهم على من يشاء
من اعدائهم تسليطا خاصا وقد سلط النبي عليه السلام على هؤلاء تسليطا غير معتاد
من غير ان تقتحموا مضايق الخطوب في تقاسوا شدائد الحروب فلا حق لكم في اموالهم قوله
بيان للاول وقيل عطف عليه بترك العاطف وقيل ابتداء كلام قوله واختلف في قسم الفيء
والغنيمة على خمسة اسهم اربعة اخماسها للغانمين ويقسم خمسها على خمسة اسهم منها
سهم للنبي عليه السلام وسهم لذوي القربى والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب وسهم لليتامى
وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل فانهم لما منعوا من الزكوة لكونها غسالة اموال المسلمين
جعل لهم حق في الفيء وذكر في قسمة الفيء ثلثة اقوال الاول انه يسدس ويصرف
سهم الله تعالى الى الكعبة والمساجد ويصرف ما بقي وهو خمسة اسداس السنة الى المصارف
الخمسة التي يصرف اليها خمس الغنيمة والثاني انه يخمس ويصرف كل خمس الى مصارف خمس
الغنيمة بناء على ان ذكر الله تعالى انما هو للتبرك وتعظيم رسوله والثالث انه يخمس ويجعل اربعة

تقسم

اي ذوى القربى منه

عامة

اخماسه

اخماسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يصرفه كما يشاء ثم يقسم الخمس الباقي ايضا على خمسة
اسهم سهم منها للنبي عليه السلام وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين
وسهم لابن السبيل فكان جميع مال الفيء مقسوما على خمسة وعشرين سهما احد وعشرون سهما
للنبي عليه السلام واربعة اسهم لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وبعد ان انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الكرامة يصرف ما كان له من الفيء الى
في قول والى المجاهدين والمترصدين للقتال في الثغور لانهم القائمون مقامه عليه
في قول آخر وفي قول ثالث يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار
وبناء القناطر يقدم الاهم فالاهم وهذا في اربعة اخماس الفيء فاما الخمس الذي كان
من خمس الفيء والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته عليه السلام بلا خلاف لقوله عليه السلام
ليس لي من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم والغنائم في شرع من قبلنا لله خاصة لا يحل
شيء منها لاحد واذا غنمت الانبياء جمعوها فتنزل نار فتاخذها اي تحرقها فخص
نبينا عليه السلام من بينهم بان احلت له الغنائم قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم
تحل لاحد قبلي قوله والى العسكر وهو الاصح عندنا قوله فيه والآن على الخلاف المذكور
يعني انقا من صرف سهمه عليه السلام الى الامام والعسكر والثغور ومصالح المسلمين قوله
ما يتداوله الاغنياء من الغنى والجد والغلبة قوله كما كان في الجاهلية يجوز تعلقه بيتداوله
ويدور على سبيل التنازع وبقوله تعالى يكون وهذا اقرب وان كان ابعد قوله ذا تداول
اشارة الى انها بفتح الدال بعد مصدر بمعنى التداول وان فيه اضمار مضاف وقيل
بمعنى انتقال حال سارة الى قوم عن قوم وتستعمل في نفس الحالة السارة التي تحدث
للانسان فيقال هذه دولة فلان اي قد اقبلت وقيل الظفر في الحرب وقيل الدولة بالضم
انتقال النعمة من قوم الى قوم وبالفتح الاستيلاء والغلبة قوله اذا اخذه غلبة عطف
على الفيء ذا تداول واشارة الى توجيه ثان لقراءة دولة بفتح الدال وقد وجهها
اولا بان جعل اسم كان ضمير الفيء وجعل دولة بمعنى التداول وقدر قبلها مضافا اليها
وجعل بين ظرفا للتداول وجعل اسم كان في هذا الوجه التداول الاخذ المضاف الى الفيء

سهما

الامام

السلام

وجعل الدولة بمعنى الاستيلاء والغلبة الى اهلية وجعل بين متعلقاً بيكون والمعنى كيلا يكون
اخذه دولة اي استيلاء وغلبة بينهم وقرا هشام تكون بالتاء ودولة بالرفع والباقون
بالياء من تحت ونصب دولة اما الرفع فعلى ان يكون تامة اي كيلا يقع دولة او كيلا يحدث
دولة جاهلية وهي ان يستبد الاغنياء واما التذكير والتانيث فواضحان لان تانيث
الدولة مجازي واما النصب فعلى انها هي الناقصة واسمها ضمير الفيء فالتذكير واجب
ودولة خبرها قوله او من الامر يعني ان قوله تعالى وما اتاكم اما مخصوص بما اخذه من الكفار
من مال الغنيمة والفيء او عام في كل ما اتى به النبي عليه السلام من الاحكام فيكون هذه
الآية دليلاً على ان كل ما امر به النبي عليه السلام امر من الله تعالى روي ان ابن مسعود رضي الله عنه
لقي رجلاً محرماً وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اتقرأ علي بهذا آية من كتاب الله تعالى
قال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وذكر الامام البخاري عن عبد الله
قال لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق
الله تعالى فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه بلغني
انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
هو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت
قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت
بلى قال فقد نهى عنه قالت فاني ارى اهلك يفعلونه قال فاذهبي فانظري
فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً فقال لو كانت كذلك ما جامعتها
وعن ابن مسعود والحسن وابن عباس والحسن انهم حملوا على العموم وان كان نزل
في الغنائم وهو الاجود والاولى والانفع قوله لانه حلال لكم او فتمسكوا به نشر على
ترتيب اللف فالاول على تقدير بيان الموصول بالفيء والثاني على بيانه بالامر وكذا
قوله عن اخذه او عن اتيانه قوله فان الرسول لا يسمى فقيراً جواب عن سؤال مقدر
وهو ان يقال لم لا يجعل قوله للفقراء بدلاً عن مجموع قوله لله وللرسول الى آخر المعطوفات
بل جعلته بدلاً من قوله لذي القربى وما عطف عليه فاجاب ان الجمل المتعددة اذا
عقبها

عقبها قيد لا يكون ذلك القيد مختصاً ببعضها بل يكون كلها سواء في ذلك الا ان يقوم الدليل
على اختصاصه ببعضها فالدليل عليه فيما نحن بصدده قاصد كالدليل الجواب ان الابدال مخصص
بقوله لذي القربى لقيام ما يدل على امتناع ابداله من المجموع لان ذكر الله تعالى ليس لبيان
كونه من مصارف الفيء بل انما ذكر للتبرك وتعظيم النبي عليه السلام فلا يصح ادخاله في
جملة من اشتمل ابدال منهم المصارف والرسول ان كان من المصارف الا ان ادخاله
في جملة من ابدل منهم الفقراء يستلزم تسميته فقيراً وهو لا يجوز لانه يوهم الذم والنقص
لان اصل الفقر كسر فقار الظهر من قولهم فقرته اي كسرت فقاره ولهذا
سميت الحاجة والداهية فاقرة لانها تغلب الانسان وتكسر فقار ظهره واذا لم يصح
تسمية الرسول فقيراً فلان لا يصح تسمية الله تعالى فقيراً اولى وفي الكشاف والذي منع الابدال
من لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل اخرج
رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله صلى الله
عليه وسلم عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم
الله عز وجل قوله ومن اعطى اغنياء ذوي القربى بناء على انه تعالى علق استحقاقهم للفيء
بالقرابة نفسها ولم يشترط فيه شيئاً آخر من فقر ونحوه فاشتراط الفقر في القرابة زيادة
على الكتاب وذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى الى ان استحقاق ذوي القربى للفيء مشروط بالفقر بناء
على ان قوله للفقراء بدل من لذي القربى وما عطف عليه بدل الكل فيجب اتصاف كل واحد منهم
بالفقر ومن لم يشترط في استحقاقهم الفقر جعل قوله للفقراء بدلاً مما بعده او جعل تخصيص
فقراء ذوي القربى بالاستحقاق مختصاً بفيء بني النضير قوله تعالى يبتغون فضلاً من الله
ورضواناً اي طالبين منه تعالى رزقاً في الدنيا ومرضاة في الآخرة وصفوا اولاً بما يدل على
استحقاقهم للفيء من الاخراج من الديار والاموال وقيد ثانياً بما يوجب تفخيم شأنهم
وتأكده وكانوا ما ثبته رجل يخرجوا منها قوله تعالى وينصرون الله ورسوله اشارة عطف
على يبتغون فهي حال مقدرة اي ناوين لنصرة الله تعالى ورسوله او مقارنة فان خروجهم
من بين الكفار مراغمين لهم مهاجرين الى المدينة نصرة واي نصرة قوله فانهم ازيلوا

خبر ان يبتغون حال من واو اخرجوا

عطف على مقدرة اي محققة

اللزوم

المدينة يجوز ان يكون الايمان اشارة الى ان يجعل الايمان استعارة بالكناية اريد بالتبوّء معنى اللزوم له فلا يلتبس الحاجة الى اعتبار تجوز آخر في الايمان ويجوز كونه اشارة الى ان يجعل الايمان استعارة بالكناية ونسبة التبوّء اليه تخييل وقرينة للاستعارة وهو حج على حقيقته كما فعل في مقامه ﴿و﴾ وقيل المغايرة فرضية لاحتياجه الى كثرة التقدير مع عدم ظهور القرينة وكون العطف من عطف الصفات مع اتحاد الذات ﴿و﴾ وعوض عنه اللام بعين اللام العهدية لا يلزم تقدم الذكر اذ انبعى كما في اعلوج الباب ﴿و﴾ وماء باردا اي سقيتها ماء باردا فاختصر الكلام في الكشاف فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوؤا الايمان قلت معناه تبوؤا الدار واخلصوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم واستقامتهم عليه لما حلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان واقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان ﴿و﴾ وقيل فرضية لبعده عن الفهم مع لزوم ان يكون العطف من عطف الصفات وكان المناسب للمصنف ان يجمع بين الوجهين المرضيين بلا توسيط غيرهما بينهما ﴿و﴾ ومصيره كما قال عليه السلام ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها ﴿و﴾ من قبل هجرة المهاجرين ظاهر الآية لما كان موهما بان بعضهم من الانصار آمنوا قبل المهاجرين وليس كذلك اشار الى دفع هذا الوهم بحمل الكلام على حذف المضاف في قوله من قبلهم تقديره فكان المعنى على الوجه الاول والثالث ان الانصار هم الذين حلوا المدينة والايمان مستقرا واستوطنوا فيها قبل الهجرة الى المهاجرين او استوطنوا المدينة واخلصوا الايمان قبل هجرتهم والامر كذلك حتى قيل فلت دار كانت بالمدينة الا كان الاسلام دخلها قبل قدوم النبي عليه السلام اليها ولا حاجة الى هذا التقدير على الوجه الثاني في الراجح لان المراد بالايمان فيها اي المدينة اما مجازا مرسلا واما لكون التقدير دار الايمان فكان المعنى على الوجهين والذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين والامر كذلك فلا حاجة الى تقدير المضاف قال الطيبي التقدير انهم تمكنوا في الايمان تمكن المالك في ملكه لا يزعجهم عنه منازع ولا شك ان المهاجرين كانوا في تقية وخوف من المشركين على انفسهم ولم يوجد لهم ذلك التمكن الا بعد الاستقرار

في دار الهجرة وفيه بحث لان خوفهم من المشركين كان على انفسهم وهو لا ينافي تمكنهم في الايمان لظهور انهم كانوا على متمكنين فيه مع ذلك الخوف ويجوز ان يقال كلامه مبني على وقوله العمل في الايمان على ما وقع آخرا الى دولة او يقال التمكن فيه يكون مع القدرة على التصرف في توابعه وزواده ايضا ولم يكن ذلك حاصلا فيما بين المشركين فليتأمل ﴿و﴾ فاحمل عليه الحاجة يعني اريد بالحاجة ما تسبب عنها ولعل هذا اولى مما في الكشاف من جعلها بمعنى المحتاج اليه ثم اضمار المضاف وهو الطلب وجعل يجدون بمعنى يعلمون وكلمة من على ما ذكره المصنف تعليلية وعلى ما في الكشاف بيانية او تبعيضية ﴿و﴾ والحزازة وجع في القلب من وجع عداوة كامنة لا يظهرها فاطلاق الحاجة على هذه الاشياء مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب لان جميع ذلك ينشأ عن الحاجة ﴿و﴾ ويقدمون الآية قيل كان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين وانزالهم اياهم في منازلهم واموالهم ثم قال ان احببتم قسمت ما افاء الله علي من اموال بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل نقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار جميعا بقولهم رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال النبي عليه السلام اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ما اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ ثم قيل والصحيح ان قوله ويؤثرون على انفسهم نزل بسبب ايثار المهاجرين بالفيء لا يمتنع ان يدخل فيها سائر الانصار في ايثارات المتعلقة باطعام الاضياف مثل ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا بات به ضيف ولم يكن عنده الا قوته او قوت صبيانه فقال لامرأته نومي الصبية واطفئي السراج وقربي للضيف ما عندك فنزلت هذه الآية وذكر المفسرون انواعا من ايثار الانصار للضيف بالاطعام وتعللهم حتى يشبع الضيف وذكر الثعلبي عن انس رضي الله عنه انه قال اهدى لرجل من الصحابة رضي الله عنهم رأس شاة

يبعث به

وكان يجهدوا فوجهه الى جار له زاعما انه احوج اليه منه فوجهه جاره ايضا الى آخر فلم يزل
واحدا الى آخر حتى تداول ذلك الرأس سبعة ابيات الى ان رجع الى المجهود الاول فنزلت
الآية والايثار تقديم الغير على النفس في حظوظها الدنياوية رغبة في الحظوظ الدينية وذلك
انما ينشأ عن قوة النفس وتأكد المحبة والصبر على المشقة ومفعول الايثار محذوف اي
يؤثرونهم على انفسهم باموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم اليها حكي عن
ابي الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الري ومعهم ارغفة معدودة
لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما فرغوا فاذا الطعام
بحاله لم يأكل احد منهم شيئا ايثارا لصاحبه على نفسه ومن يوق شح نفسه حالة الفقر والحاجة
بست ذي فرح في الاشتمال على مواضع الى هنا ومن من حب المال الخ وقيل الشح في كلام العرب
البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين الشح والبخل وروي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه
اني اخاف ان اكون قد هلكت فقال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال ليس ذاك بالشح
الذي ذكره الله في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل
وبئس الشيء البخل عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في
سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وقيل الشح
اخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم قوله تعالى
والذين جاءوا من بعدهم عطف على المهاجرين كما في الكشاف وقيل الموصول مبتدأ خبره
يقولون الخ والجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق
الاخوة في الدين والسبق بالايمان كما ان ما عطفت عليه من الجملة ايضا لمدح الانصار
وفي الآية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم
لاسيما لآبائهم ولمعلميهم امور الدين قوله هم الذين هاجروا بعد اي جاءوا من بعدهم الى المدينة
فالمجيء على حقيقته قوله او التابعون باحسان فالمجيء على هذا معنوي اي امنوا من بعدهم وقيل
المراد جاءوا الى فضاء الوجود حال كونهم قائلين ربنا اغفر لنا الآية ومنه تعلم اقسامهم

بالايمان

عطف على الى فضاء الوجود منه

بالايمان او الى الايمان قال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ان اطلع اليه
ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار
برأسه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام
بن العاص فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع هشام آخر يقول آه آه فاشار
هشام ان انطلق اليه فجئت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات
فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات وهذا من قبيل الايثار بالنفس وهو فوق الايثار
بالمال قوله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا الخ قال قتادة انما امرتم ان تستغفروا لاصحاب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تؤمروا بسبهم قالوا علم الله تعالى انه سيقع بين الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين اشياء ثم يذكر ذلك بعدهم فربما يقع في قلوب بعضهم كراهة لبعض
ذلك فيتغير عليهم قلوبهم فامرهم الله بالاستغفار لهم ونهاهم عنها على ان ذلك مما
يرجى عفو الله عليه ويجب على من بعدهم حسن الاعتقاد فيهم وحسن الدعاء لهم وحكي
ابن عمر رضي الله عنه رجلا يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه ~~والذين تبوؤا الدار الآية~~
فقال له للفقراء المهاجرين الآية هؤلاء المهاجرين افمنهم انت قال لا ثم قرأ عليه والذين تبوؤا الدار
الدار الآية وقال هؤلاء الانصار افمنهم انت قال لا ثم قرأ عليه والذين جاءوا من بعدهم
الآية ثم قال امن هؤلاء انت قال ارجو قال ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء وقال الشعبي
تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم
فقالوا اصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب
عيسى عليه السلام وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم الى يوم القيمة وكان
عمر رضي الله يجعل الفيء لكل هؤلاء ويجعل بعضها معطوفا على البعض وبهذه الآية
احتج ايضا في وضع الخراج في سواد العراق وترك قسمتها بين الغانمين وان كان بلال
واصحابه يجادلونه في ذلك قال لهم اني وجدت في كتاب الله تعالى ما يغنيني عن موافقتكم
وقرأ هذه الآيات وجعلها خراجية ليصل ذلك الى جميع المسلمين قرنا بعد قرن

تسلوا له

مطلب السب ... على الرافضة الى يوم القيمة

وقال الامام البغوي فكل من كان في قلبه غل على احد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولم يترحم
على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لان الله رتب المؤمنين على ثلثة منازل
المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة
كان خارجا من اقسام المؤمنين قوله لاخواننا في الدين اه قلت كان حقه التقديم على قوله
ولا تجعل كما لا يخفى على من له ادنى مسكة قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا حكاية لما جرى بين
الكفرة والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية محاسن
احوال المؤمنين واقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لكل احد ممن له حظ من الخطاب قوله تعالى يقولون الخ استيناف لبيان المتعجب منه وصيغة
المضارع للدلالة على استمرار قولهم او لاستحضار صورته قوله في قتالكم او خذلانكم قلت هذا
ايضا سهو من الناسخ وموضعه بعد قوله ولا نطيع فيكم على ما في الكشاف فان المعنى لئن
اخرجتم من دياركم من غير قتال منكم لنخرجن معكم ونوافقكم في الخروج قوله راسلوا
بني النضير بذلك اي عاقدوا وواعدوا معهم انكم ان رأيتم ان الصواب لانفسكم في ترك
القتال مع المسلمين واختيار الجلاء فنحن نوافقكم على الجلاء وان رأيتم ان الصواب لانفسكم
في القتال معهم لننصرنكم على قتالهم قوله وفيه دليل على صحة النبوة حيث اخبر عما سيقع
فوقع كما اخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية عن الواقعة وعليه يدل النظم وقيل قوله
دلالة عليها ان عبد الله بن ابي المنافق واصحابه انما ارسلوا الى اليهود ما قالوه خفية
لكنهم لم يطلع عليه احد غير اليهود فظاهر انهم لم يخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فلما تلى رسول الله عليه السلام قوله تعالى الم تر الآية علم انه تعالى اطلع رسوله ما اخفوا
قوله واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب قوله اذ ضمير الفعلين وهما ليولن
ثم لا ينصرون يحتمل ان يكون لليهود والمعنى لئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن
ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وان يكون للمنافقين والمعنى ليهزمن المنافقون ثم
لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم بنصرهم اليهود
قوله اشد رهبة جعله مصدرا من المبني للمفعول لان الخطاب للمسلمين والخوف ليس لهم

منهم

منهم بل من المنافقين فالمعنى انتم مرهوبون غير خائفين اي انهم يخافون منكم اكثر
مما يخافون ربهم فان فيهم خوفين احدهما خوف المؤمنين وانهم يضمرونه في صدورهم
وثانيهما خوف الله تعالى الذي يظهرونه نفاقا والاول اشد من الثاني عندهم والحاصل
انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى مع انهم لا يخافون منه وانما يظهرونه خوفا منكم
ولولا ذلك لما اظهروه لما انهم خلو عن خوفه تعالى حقيقة في انفسهم قوله على ما يظهرونه
يعني على الوجه يظهرونه للمؤمنين والا فلا يخافون من الله تعالى على الحقيقة قوله فان
استبطان اه تعليل لكونهم اشد رهبة من الله قوله حتى يخشوه حق خشيته اذ
الخشية مشروطة بالعلم لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قوله مجتمعين اشارة
الى ان جميعا حال من واو يقاتلون قوله وليس في ذلك الخ هذا غير ما ذكره الزمخشري
والبيضاوي الاختبار بعد الاختبار قوله متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات
فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين
وتشجيع لقلوبهم على قتالهم قوله ذلك اي ذلك التشتت قوله يوهن قواهم لان
صلاح القلب يؤدي الى صلاح الجسد وفساده الى فساده قوله اذ التقدير كوجود مثل الذين
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وجعل قريبا ظرفا للمضاف اليه بحسب
الاصل وفي الحقيقة ظرف الوجود المقدر والمراد بالمثل الصفة العجيبة الخ اي صفة
هؤلاء كوجود صفة زمان قريب من صفتهم وهم اهل بدر قال مجاهد كان ذلك وقعة بدر
قبل غزوة بني النضير بستة اشهر فلذلك قال قريبا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان
المراد بالذين من قبلهم بنو قينقاع انتقم الله منهم قبل بني النضير وقيل هو عام في كل من
انتقم الله منهم على كفرهم قبل بني النضير من نوح الى محمد عليه السلام مثل
حال اليهود بحال اصحاب من قبلهم قريبا في ان كل واحد من الفريقين ذاقوا
وبال امرهم قوله تعالى كمثل الشيطان مثل حال المنافقين في اغراء اليهود على القتال
بقولهم انا معكم ننصركم ولا نخذلكم فاغتر اليهود بقولهم فدربوا الازقة وحصنوا الحصون فخذلهم
المنافقون وتبرؤوا منهم بحال الشيطان حين اغرى الانسان على الكفر فكفر الانسان

الذين من قبلهم

ليس بمسلط

باغوائه فيكفر والقى بالله فلما كفر تبرأ منه وفسر امر الشيطان بالاغراء والاغواء لانه
على الانسان بحيث يأمره بالمعصية ويلجئه عليها ولو كان الامر كذلك لما نجا من شره احد
بل شأنه الوسوسة وتزيين المعصية اليه كما قال ليس لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وقد اغرى ابليس كفار مكة يوم بدر وشجعهم على حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما التقى الفريقان ورأى الشيطان جبريل ومن معه من الملائكة
خاف وتبرأ منهم ونكص على عقبيه وانهزم وخذل المشركين وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال كان في بني اسرائيل راهب عبد الله زمانا من الدهر حتى كان مشهورا بكونه مستجاب
الدعوة فيؤتى بالمجانين فيعوذهم ويداويهم فيبرأون على يديه وانه اتى بامرأة قد جنت
وكانت لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها
فحملت فلما استبان حملها لم يزل به الشيطان يخوفه ويزين حتى قتلها ودفنها ثم ذهب
الشيطان في صورة رجل حتى لقي احدا من اخوتها واخبره بالذي فعل الراهب
ودفنها في مكان كذا فبلغ ذلك الى ملكهم فسار الملك في الناس فاتوه فاستنزلوه فاقر
لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبة تمثل له الشيطان فقال انا الذي زينت
لك هذا والقيتك فيه فهل لك ان تطيعني فيما اقول لك فاخلصك مما انت فيه
قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فسجد له فقتل كافرا فذلك كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر يعني اسجد فلما كفر اي سجد قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
قيل ليس قول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين واعانته على وجه التبري من الانسان فهو على ظاهره
تأكيد لقوله اني بريء منك الظاهر ما قاله المصنف من ان امره ليس الا الاغواء والتزيين لا
المشاركة مع العصاة في معاصيهم بل هو متبرئ عما اكتسبوا باختيارهم والله اعلم قوله
وقيل هو راهب حمل فيكون معنى الكفر دم على الكفر قوله وقيل راهب يقال له برصيصا
وقصته مشهورة كما مر قوله وقرئ عاقبتهما على انها الخبر يعني ان القاري على نصب عاقبتهما
على انه خبر كان وخبرها اسمها انهما في النار لان ان مع ما في حيزها اعرف من عاقبتهما
فهو اولى بالاسمية وقرئ برفع عاقبتهما على انه اسم كان وخبرها انهما في النار

وان

وان العامة ايضا على نصب خالدين على انه حال من المنوي في قوله في النار اي فكان عاقبتهما
انهما ثابتان في النار خالدين فيها عاقبة لهما وقرئ خالدان بالرفع على انه خبر ان و في النار
لغو فيتعلق بالخبر فيكون كلمة في في قوله فيها تأكيدا لفظيا للتي في قوله في النار اعيد معها
ضمير ما دخلت هي عليه وهو النار وعن المبرد نصب خالدين على الحال اولى لئلا يلغى الظرف
مرتين يعني في النار وفيها ولم يجز الفراء الا نصب خالدين على الحال وقال لانك اذا رفعته
على انه خبر كان حق في النار ان يكون مؤخرا فيتقدم المضمر على المظهر لان التقدير
عنده فكان عاقبتهما انهما خالدان فيها في النار وذلك عند البصريين جائز لانهم انما
يراعون الرتبة في اللفظ لا في الاصل ويمكن ان يمنع كون الظرف في هذه القراءة
ملغى لجواز كونه مستقرا بان يكون خبرا لان ويكون خالدان خبرا ثانيا فلا يلزم ما ذكر
الفراء قوله او لان الدنيا اي زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما باحوال
واحكام متشابهة وتعقب الثاني الاول قوله لغد استعارة قوله وتنكيره اي تنكير
غد لتعظيم وابهام امره كانه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب
على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا قيل العرب تكني عن المستقبل
بالغد وقيل ذكر الغد تنبيها على ان الساعة قريبة كما قيل وان غدا للناظرين قريب وقال
الحسن وقتادة قرب الساعة حتى جعلها كالغد كل آت قريب والموت لا محالة آت قوله
فلاستقلال الانفس النواظر اي عدها قليلة كقوله وقليل من عبادي الشكور قال في
الكشف ففيه حث عظيم على النظر وتعيير بالترك وبالغفلة قد عمت الكل فلا احد خلص
منها ومنه ظهر ان جعله من قبيل علمت نفس ما احضرت غير مطابق للمقام وفيه ان
الامر بالنظر يعم الكل وهو مقصود في المقام فليجعله من قبيله وجه صحيح ولعله احسن واوجه
قوله كانه قيل قال فلينظر الموافق للنظم ولينظر بالواو وكانه اراد الاشارة الى ان الامر
بالنظر مرتب على الامر بالتقوى لكن ترك الفاء في النظم لتفويض الترتيب الى ذهن السامع
قوله او الاول في اداء الواجبات ورجح هذا الوجه بفضل التأسيس على التأكيد وانت
خبير بان التقوى يشمل كليهما فانهما على ما قرر في سورة البقرة هو التجنب عن كل

ما يؤثم من فعل او ترك لا وجه وجيهاً للتخصيص به او التوزيع بل المقام مقام الاهتمام بامر التقوى
فالتاكيد اولى واقوى (ق) لانه مقرون بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخير (ق)
فجعلهم ناسين لها اي تسبب لهم بالبلاء نسوا حق الله انساهم انفسهم في الدنيا
وجعلهم بحيث لم يسعوا في عمل صالح ينجيهم ولم يجتنبوا عن عمل سيء يوبقها ولم ينظروا
ان ما هم عليه منج لها ام لا هو موبق ولم يخطر فيهم داعية الاهتمام لا يستكمل لها فالانسان
على هذا الوجه يكون في الدنيا وعلى الوجه الثاني في الآخرة (ق) الذين استكملوا
نفوسهم اشارة الى ان المراد باصحاب الجنة اصحاب التقوى بملازمة طاعة الله والتجنب
عن معصيته وباصحاب النار اصحاب الغفلة الذين نسوا تقوى الله وطاعته فجعلهم ناسين انفسهم
بان خذلهم وقطع عنهم توفيقه وعونه وعبر عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب النار زيادة
توضيح وبيان لعدم استوائهما يوم الدين ففيه لا يستوي وان كان عاماً بحسب الظاهر الا
ان السياق والمقام يخصه بالاستواء في منازل الآخرة وهذا عند الحنفية واما الشافعية
فانهم يبقونه على ظاهر العموم ويقولون معناه لا يستوون في شيء ما ويستدلون به على
ان المسلم لا يقتل بالكافر مع ان الكافر يقتل بالمسلم وكذا يملك المسلمون اموال الكفار بالقهر
والاستيلاء بخلاف الكفار فانهم لا يملكون اموال المسلمين بالقهر لانهما لا يستويان
في شيء ما عند الشافعية ويستويان في الاحكام الدنياوية عندنا وفائدة الخلاف تظهر فيما
اذا غلب المسلمون عليهم وقد اخذوا اموال المسلمين قهراً ووجدوا تلك الاموال باموالهم
بعينها في جملة مال الغنيمة فعند الشافعي ترد ذلك المال الى المسلم وعند ابي حنيفة لا ترد
بل يقسم بين الغانمين كسائر الغنائم واعلم ان ثبوت الفرق بين الفريقين
وعدم استوائهما امر معلوم بالضرورة فمقتضى الظاهر ان لا يخاطب المؤمنون به لان
العالم بالشيء لا يخبر به ولكنهم خوطبوا واخبروا به اخراجاً للكلام على خلاف مقتضى الظاهر
لعدم جريهم على مقتضى موجب العلم فان العالم بالشيء اذا لم يعمل على مقتضى علمه ينزل
منزلة الجاهل فيلقى اليه الكلام الخبري مثل ان يقال الصلوة فريضة لتارك الصلوة (ق)
والذين استمتعوا بها اي استعملوها في المهنة والشهوات (ق) واحتج به تقرير الشافعي جام

(ق) الذين استكملوا اعدل عما اضاره لكن في صاحب لتبيني اصحاب يكمل المجمل لا يكون محمد شعد

ان

ان الله تعالى نفى المساواة بين الكافر المسلم والكافر فلا يجب القصاص بقتله لانه ينبني على المساواة
اجيب بان القصاص مبني على المساواة في العصمة وهي موجودة فان لهم ما لنا وعليهم
ما علينا والآية انما دلت على نفي المساواة فيما يتعلق بالآخرة بدلالة العدول عن اصحاب
الغفلة واصحاب التقوى الى اصحاب النار واصحاب الجنة فهو كقولنا لا يستوي العالم
الى الجاهل (ق) تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل اي لو ركب في الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم
ثم انزل عليه القرآن لخشع وخضع من جهة وانشقق من خشية الله مع صلابته ورزانته
حذراً من ان لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر يعرض عما فيه من العبر كأن
لم يسمعها يصفه بقوة القلب (ق) تمثيل ليس المراد التمثيل المصطلح بل التشبيه والتصوير
لعظم القرآن (ق) وتخييل عطف تفسير له والمعنى ان هذه الآية تصوير لعظم قدر القرآن
وقوة تأثيره وانه بحيث لو خوطب به جبل مع شدته وصلابته لرأيته ذليلاً متصدعاً
من خشية الله بناء على احتياط ان لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن واقامة ما
فيه من التكاليف والاعتبار والاتعاظ بما فيه من العجائب والعبر والمراد منه توبيخ
الانسان بانه مع ضعف بنيته ووهن قواه وكونه اقبل للتلاشي والاضمحلال لا يخشع
عند تلاوة القرآن بل يعرض عما فيه من عجائب الوعد وعظائم الوعيد وما جرى على
الامم الماضية بمقابلة معاصيهم كأن لم يسمع شيئاً منها (ق) مثل اي قول غريب في حق
عظمة القرآن ودناءة حال الانسان وبيان لصفتها العجيبة فهي من جملة الامثال
الواقعة في الاحتمال مواضع من التنزيل فان لفظ المثل حقيقة عرفية في القول
السائر ثم يستعار منه لكل امر غريب وصفة عجيبة الذي تشبيهاً له بالقول السائر في
الغرابة لانه لا يخلو عن غرابة (ق) تعالى خاشعاً متصدعاً حالان من الضمير المنصوب في
لرأيته لانه من رؤية البصر وان شئت جعلت متصدعاً حالاً من المنوي في خاشعاً
والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق اي ذليلاً بما كلفه من طاعته متشققاً من خشية الله
ان يعصيه فيعاقبه (ق) فان الاشارة اليه اي كقوله تلك اليه الى ي الى (ق) لو انزلنا
الآية (ق) وتعلق العلم به عطف على الوجود والمراد تعلقه به من حيث كونه موجوداً

فتكونان من المنذر او فيه معه
فتكونان في المنذر اخلفه بامر

العلم

ذكره لانهما جعلا متعلقين للعلم ففيه فائدة زائدة ما حصلت خلا عنها المعطوف عليه وص
او المعدوم والمراد بالغيب ما غاب من الوجود ووجه التقديم ظاهر مما قبله وص او السر
والعلانية والتقديم للاهتمام بامره في كونه متعلق العلم لتقدمه في الوجود وتعلق العلم
الصفا وص تعالى الرحمن الرحيم هما بمنزلة الندمان والنديم اى مريد للانعام على الخلق فمرجعهما
صفة الارادة وقيل معطي جلائل النعم ودقائقها فالمرجع صفة فعلية وص تعالى هو الله
الذي لا اله الا هو كرر لابراز الاعتناء بامر التوحيد وص تعالى الملك اى يعز من يشاء ويذل
من يشاء ولا يذل اى لا يمتنع اذلاله فمرجعه صفة سلبية وقيل معناه تام القدرة فمرجعه
صفة القدرة وص القدوس البليغ في النزاهة وقيل الطاهر من كل عيب المنزه عن الايلاد به
وفي المواقف اى المنزه عن المعايب قيل هو الذي لا يدركه الاوهام والابصار فهو صفة سلبية
على الوجهين وص وقرئ بالفتح وهو لغة فيه قالوا وفعول بالفتح قليل في الصفات واكثر
ما يأتي في الاسماء كسوط وتنور وسمور وهبود جبل في اليمن وص من كل نقص مطلقا السلام
في ذاته وصفاته وافعاله فهو صفة سلبية وقيل من لا منه وبه السلام اى هو المعطي
في المبدأ والمعاد فعلية وقيل يسلم على خلقه قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فصفة كلامية
وص واهب الامن وفي شرح المصابيح الذي آمن عباده من الظلم لا يظلمهم بل ما فعل بهم
اما بفضل او بعدل وفي المواقف هو المصدق لنفسه فيما اخبر كالوحدانية مثلا في قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ورسله فيما اخبروا به في تبليغهم عنه اما بالقول كقوله تعالى
محمد رسول الله فصفة كلامية او بخلق المعجز الدال على صدق الرسل وخلق العالم الدال
على الصانع النظام المتسق الدال على الوحدانية ففعلية وقيل معناه المؤمن لعباده
المؤمنين من الفزع الاكبر اما بفعله ايجاده الامن والطمانينة فيرجع الى صفة فعلية
او باخباره اياهم بالامن من ذلك فيكون صفة كلامية وص الرقيب وفي المواقف اى
الشاهد وفسر كونه شاهدا تارة بالعلم فيرجع الى صفة العلم واخرى بالتصديق بالقول
فيرجع الى صفة كلامية وقيل هو بمعنى الحفيظ وسيأتي معناه وص تعالى العزيز قيل
معناه لا اب له ولا ام وقيل لا يحط عن منزلته ويقرب من هذا التفسير بالذي لا يرام

او الذي

او الذي لا يخالف او الذي لا يخاف بالتهديد وقيل لا مثل له وهو بهذا المعنى بالمعنى
الاول مشتق من عز الشيء يعز بالكسر اذا لم يكن له نظير ومنه عز الطعام في البلد اذا
تعذر وحاصل الكل الى صفة سلبية وقيل يعذب من اراده وقيل يحق عليه ثواب
العاملين فيرجع الى صفة فعلية هي التعذيب والاثابة وقيل القادر رد الى صفة
القدرة ومنه المثل من عز بز اى من قدر وغلب سلب وص الذي جبر خلقه على
هذا يكون الجبار من الثلاثي لا من الافعال وجبر بمعنى اجبر لغة تميم وكثير من الحجازيين
ولا يخالف هذا ما تقدم في سورة المؤمن من انه من اجبره فان ذلك ايضا قول البعض
الذي هو كالفراء فمرجعه صفة فعلية وص بمعنى اصلح فيكون المصلح لامور الخلائق فانه جابر
كل كسير فمرجعه صفة فعلية ايضا وقيل معناه منيع لا ينال فانه سبحانه متعال عن ان
يناله ايدي الافكار او يحيط به ادراك الابصار ومنه نخلة جبارة اذا طالت وقصرت
الايدي من ان تنال اعلاها فمرجعه الى صفة اضافية مع سلبية وقيل لا يبالي لما كان
ولما لم يكن وقد يعبر عن هذا المعنى بانه الذي لا يتمنى ما لا يكون ولا يتلهف على ما لم يكن
فمرجعه الى الصفات السلبية وقيل هو العظيم هكذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
اي انتفت عنه صفات النقص فمرجعه صفة سلبية وقيل اي انتفى عنه تلك الصفات
وحصل له جميع صفات الكمال فيرجع الى الصفات السلبية والثبوتية معا وص الذي
تكبر يعني ان صيغة التفعل للتكلف بما لم يكن فاذا قيل تكبر وتسخى دل على انه يرى
ويظهر الكبر والسخاء وليس بكبير ولا سخي كما اظهر والتكلف بما لم يكن لما كان
مستحيلا في حقه تعالى حمل على لازمه وهو ان يكون ما قام به من الفعل على اتم ما يكون
واكمله من غير ان يكون تكلف واعتمال حقيقة ومنه ترحمت على ابراهيم بمعنى زدت
الرحمة في حقه ورحمته كمال الرحمة واتممتها عليه واذا قيل انه تعالى متكبر كان المعنى
البالغ في الكبر اقصى المراتب وقال الغزالي المتكبر المطلق هو الذي يرى الكل حقيرا
بالاضافة الى ذاته فان كانت هذه صادقة كان التكبر حقا وصاحبه محقا ولا يتصور
ذلك على الاطلاق الا لله ان كانت كاذبة كان التكبر باطلا والمتكبر مبطلا وص

يعني ان ما موصولة منه

اذ لا يشاركه يعني ان الذي يجعلونه شريكا له تعالى لا يشاركه في شيء من صفاته
العلى فاني يكون شريكا له ويحتمل ان يكون ما مصدرية ايضا قوله المقدر للاشياء
على مقتضى حكمته ذكر الجوهري ان الخلق التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته قبل
القطع وعن الزمخشري انه قال لما كان من شأن احداثات الله تعالى مقدرة بمقادير
الحكمة عبر عن احداثه بالخلق دون احداث غيره انتهى اسند الى غيره تعالى احداثا
بناء على مذهبه في افعال العباد قال الامام الغزالي في كتابه المسمى بالمقصد الاقصى قد يظن
ان هذه الاسماء يعني الخالق البارئ المصور مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع
ولا ينبغي ان يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود يفتقر الى تقدير اولا
والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير ثالثا فالله تعالى خالق
من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن الترتيب وهذا
كالبناء مثلا فانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب وعرض الارض
وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج
الى بناء يتولى الاعمال التي عندها تحدث اصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش
ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء هذه هي العادة في التقدير والتصوير
وليس الامر كذلك في افعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ
المصور ومثاله الانسان الذي هو احد مخلوقاته وهو يحتاج في وجوده اولا ان
يقدر ما منه وجوده كما يحتاج البناء الى المواد التي يحصل منها البناء ثم لا يحصل البنية
الانسانية الا الماء والتراب جميعا اذ التراب وحده يابس محض لا يلتئم ولا ينعطف
في الحركات والماء وحده رطب محض لا يتماسك ولا ينتصب بل ينبسط بل لا بد ان
يمتزج الرطب باليابس فيصير طينا حتى يعتدل ثم لا بد من حرارة طابخة للطين
جاعلة اياه صلصالا كالفخار حتى يستحكم مزج الماء بالتراب ولا ينفصل اجزاء
الطين ثم لا بد ان يكون كل واحد من الماء والتراب على مقدار مخصوص كيلا
يكون المركب في غاية الصغر كالذر والنمل اذ لا يترتب عليه الافعال الانسانية ولا في غاية

انه يخترع موجد ومصور من صنعه

الكبر

الكبر كالجبل لانه يزيد على مقدار الحاجة بل الكافي من غير زيادة ولا نقصان قد
معلوم بعلمه الله تعالى وكل ذلك يرجع الى التقدير فهو باعتبار تقديره هذه
الامور وباعتبار الايجاد على وفق التقدير خالق وباعتبار مجرد الايجاد والاختراع
من العدم الى الوجود بارئ والايجاد المجرد شيء والايجاد على وفق التقدير
شيء آخر واما اسم المصور فهو له من حيث انه رتب صور الاشياء
على احسن ترتيب وصورها احسن تصوير انتهى كلامه وقيل قدم ذكر الخالق على البارئ
لان الارادة متقدمة على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان ايجاد
الذات مقدم على ايجاد الصفات قوله فانها اي الحسنى الكمالات باسرها راجعة
الى الكمال في القدرة والعلم والعزيز كافل للكمال في القدرة والحكيم كافل بالكمال في العلم
وروي عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال
حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ
ثلاث ايات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى
يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال حين يمسي كان بتلك
المنزلة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه سألت حبيبي صلى الله عليه وسلم
عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي
فاعدت عليه فاعاد علي قال جعفر الصادق رضي الله عنه من تلا سورة الحشر
او شيئا منها يحشره الله يوم القيمة وهو عنه راض وقيل يحشر مع الابرار
قوله سورة الممتحنة بكسر الحاء اي ذات المحنة نسبة الفعل اليها
مجازا ومن قرأها بفتح الحاء فانه اضاف السورة الى المرأة التي نزلت فيها
آية فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن بسم الله الرحمن الرحيم
قوله في سارة اسم امرأة قوله مولاة بني المطلب اي معتقتهم وفي الكشاف روي ان
انها جاءت مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال

ذهبت

انها مهاجرة حيث قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والمال الموالي والعشيرة وقد
الموالي يعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب وكسوها
وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها
واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخرجت سارة ونزل جبرائيل بالخبر **قوله** روضة
خاخ بالخاء اي المعجمتين موضع بين المكة والمدينة وخاخ بصرف ويمنع ذكره في القاموس
قوله فان بها ظعينة الظعينة المراة ما دامت في الهودج واذا لم تكن فيه فهي المراة
قوله فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله
قوله من عقيصتها اي ضفيرتها من عقص شعرها اذا ضفره وفتله **قوله** ولا غششتك
منذ نصحتك الغش ترك النصح مصدر غشه يغشه ونصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبارة عن التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لاوامره ونواهيه **قوله** كنت امرءا
ملصقا في قريش اي كنت حليفا ولم اكن من انفسها ومن معك من المهاجرين كان
لهم بمكة قرابات يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي **قوله** ان اتخذ عندهم
يدا اي اجعل عندهم نعمة **قوله** وعذره اي قبل عذره وفي الكشاف فقال عمر رضي الله
عنه دعني اضرب يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله
قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر
وقال الله ورسوله اعلم فنزلت **قوله** والباء زيدة اي في المفعول به كما في قوله
تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ومنه قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد **قوله** او اخبار
رسول الله عليه الصلوة والسلام يعني يكون المفعول محذوفا للعلم به والباء للسببية
قوله والجملة حال اه ويجوز ان يكون تفسيرا للموالات او استيناف اخبار بل
الحمل على احد هذين الوجهين اولى فان التقييد يوهم جواز اتخاذهم اولياء عند
انتفاء الحال او الوصف وكذلك يحتاج الى ان يقال لا مفهوم له بدلالة القواعد
الشرعية على المنع مطلقا او ان الحال لازمة لاستلزام الموالاة المودة **قوله** ولا حاجة فيه

ل

تتخذوا عدوكم

الى ابراز الضمير بان يقال تلقون اليهم انتم بالمودة **قوله** لانه شرط في الامر
فانه اذا وقع بدل تلقون ملقين وجب ان يقال اولياء ملقين اليهم انتم بالمودة
فان قيل كيف قيل لا تتخذوا عدوكم اولياء والعداوة والمحبة لكونهما متنافيين
لا يجتمعان في محل واحد والنهي عن الجمع بينهما فرع امكان اجتماعهما قلنا الضدان
والمتنافيان انما يمتنع اجتماعهما عند تحقق الوحدات الثمانية وههنا لم يتحقق وحدة
النسبة فان الكفار اعداء المؤمنين من حيث انهم حاربوا الله ورسوله وتركوا الحق
ومحبتهما بخلاف المؤمنين فانهم احبوا الله ورسوله وعظموهما واطاعوا حكمهما فان
الكفار الذين اعداء الله واعداء رسوله انما كانوا اعداء للمؤمنين بالنسبة الى معاداتهم
لله ورسوله ومع ذلك يجوز ان تتحقق بينهم الموالاة والصداقة بالنسبة الى الامور
الدنياوية والاغراض النفسانية فنهى الله تعالى عن ذلك **قوله** حال من احد الفعلين فان
كان من الاول فهي حال مترادفة وان كان من الثاني فهي متداخلة ان جعل الفعل
الثاني حالا **قوله** تعالى يخرجون حال من الضمير في كفروا اي كفروا مخرجين الرسول واياكم
من مكة قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان حاطب ممن اخرج مع النبي عليه السلام **قوله**
او استيناف لبيان كفرهم وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضارها
او للاستمرار **قوله** تعالى ان تؤمنوا به تعليل ليخرجون كانه قال يفعلون ذلك لان آمنتم **قوله**
وفيه تغليب المخاطبين على الغائب يعني الرسول **قوله** والالتفات من التكلم حيث لم يقل
ان تؤمنوا بي **قوله** للدلالة على ما يوجب الايمان وهو استجماعه للصفات الكمالية لاتحادها
وانفرادهم بربوبيتهم خصوصا او المراد الذات والوصف ولا دلالة في التكلم على
قوله علة للخروج يعني ان انتصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول لها اي
كنتم خرجتم لاجل هذين فلا تتخذوهم اولياء ولا تلقوا اليهم بالمودة وقوله لا تتخذوا
لا يكون جواب الشرط لان جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين بل المتقدم
دليل الجواب اعتمادا عليه وجاز ذلك عند الكوفيين **قوله** وجواب الشرط محذوف
اه وجعله صاحب الكشاف متعلقا بلا تتخذوا حالا من فاعله اي لا تتخذوا عدوي وعدوكم

عنهما

داتهم

لبيانه اي

الثاني

حذف الجواب

المدل

ادلة والى ال حال خرجتم في سبيل الله فلا تقدير له جواب بل من الشرط الذي يجيء به
بامره المتحقق بصحته وكانه لم يصح بر نفس ما ذكره المصنف قوله بدل من تلقون قيل
وينبغي ان يكون بدل اشتمال لان القاء المودة يكون سرا وجهرا فابدل منه تسرون
لبيان اي نوع وقع الالقاء والافعال تبدل من الافعال كما في قوله تعالى ومن يفعل ذلك
يلق اثاما يضاعف له العذاب وانشد سيبويه متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد
حطبا جزلا ونارا تأججا قوله او استئناف اي انتم تسرون ولم يرد بالاستئناف
كونه جوابا لسؤال مقدر بل اراد به كونه منقطعا في التعلق عما قبله لفظا وفسره بقوله
اي طائل لكم في اسرار المودة بناء على ان قوله تسرون اليهم بالمودة مسوق للانكار
وقيل استئناف للسؤال المستفاد من فحوى الكلام حيث دل على المعاتبة فكان
موضعه ان يقال لو ماذا صدر عنا حتى عوتبنا قوله ومعناه لا ينفع مآل المعنى ولا
قوله في اسرار المودة يعني ان الباء صلة جيء بها لتأكيد التعدي اي تسرون اليهم
مودتكم قوله او الاخبار يعني ان الباء سببية والمفعول محذوف اي تسرون اليهم اخبار
النبي عليه السلام بسبب المودة قوله اي منكم يعني ان يكون افعل التفضيل والمفضل عليه
محذوف قوله والباء مزيدة يعني على تقدير كون اعلم مضارعا واما على التقدير الاول
فالباء لتقوية العمل اذ افعل التفضيل ضعيف بخلاف الفعل قوله وما موصولة
او مصدرية يعني على الوجهين ثم ذكر اعلنتم للدلالة على التسوي بين ما اخفوا وما
اعلنوا على ما اشير اليه في الكشاف وقد مر مرارا والجملة على الوجهين حال من فاعل
تسرون قوله اي يفعل الاتخاذ يعني ان الضمير المنصوب راجع الى الاتخاذ المفهوم من لا تتخذوا
كما في اعدلوا هو اقرب للتقوى وقيل الاقرب يفعل الاسرار قوله تعالى سواء السبيل من
اضافة الصفة الى الموصوف قوله اخطأه اشارة الى ان ضل متعد وسواء السبيل مفعوله
ويجوز ان يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية قال القرطبي وهذا كله معاتبة
لحاطب وهو يدل على فضله ونصيحته لرسوله وصدق ايمانه فان المعاتبة لا تكون الا من
محب لحبيب كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب قوله تعالى يكونوا لكم

اعداء

منقطع ح

اعلم ح

قوله كالقتل والشتم [illegible]

اعداء اي يظهروا ما في قلوبهم من العداوة ويرتبوا عليها احكامها قوله ولا ينفعكم
القاء المودة كانه عطف تفسير للجزاء ليظهر تعلقه بالشرط كما ان عطف قوله
ويبسطوا الخ كذلك لذلك قوله وتمنوا ارتدادهم اشارة الى ان كلمة لو ههنا مصدرية
فان لو اذا وقع بعد فعل يفهم منه التمني يكون حرف مصدر قوله وجيء ودوا وحده
بلفظ الماضي الا اشعار ان قوله ودوا معطوف على جواب الشرط وهو قوله يكونوا
ويبسطوا وهو مضارع كالشرط فلا بد من النكتة في كون المعطوف على جزاء الشرط
مخالفا لهما وهي الاشعار بان ارتداد المؤمنين اهم الاشياء عندهم وانهم يتمنون
قبل كل شيء من اظهار العداوة وبسط الايدي والالسن لان جل همهم اضرار
المؤمنين بمضار الدنيا والآخرة والدين جميعا من القتل والشتم والارتداد
وذلك لسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من الدنيا وما
وما يتعلق بها وقيل الابلغ ان قوله ودوا معطوف على جملة الشرط والجزاء
على انه تعالى قد اخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين
وذلك لان ودادة كفرهم ليست مترتبة على الظفر بهم والتسلط عليهم بل هم
وادون كفرهم كل حال سواء ظفروا بهم ام لم يظفروا فلا فائدة في تقييده بالشرط
وتعليقه عليه واجيب بمنع كونه ابلغ بل الظاهر انه عطف على الجواب قوله لانهم
وادون ذلك مطلقا فمسلم ولكن ودادتهم له عند الظفر والتسلط اقرب وطمعهم
فيه اكثر وازيد هذا وان المراد من الوداد اظهارها وما يتفرع عليها من
الجد والاجتهاد في ارتدادهم قوله فلكم ترفضون اليوم حق الله لمن يوقعكم عذا
اشارة الى ان يوم القيمة ظرف لقوله يفصل اي يفصل بينكم يوم القيمة فيوقف
على اولادكم ويبتدأ بيوم القيمة يفصل ويجوز ان يكون ظرفا لقوله لن ينفعكم
بل هو الظاهر فيوقف عليه ويبتدأ بيفصل بينكم لما اعتذر حاطب بان له ارحاما
واولادا فيما بينهم وليس فيهم من يحميهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا [illegible] قوله
الله تعالى ان الارحام والاولاد لا ينفعون شيئا يوم القيمة لمن عصى بسببهم

ارتدادهم

لشرط

وقرا حمزة والكسائي يفصل بضم اليا وكسر الصاد المشددة على بناء الفاعل من التفصيل
وقرا ابن عامر يفصل في رواية ابن ذكوان واحدى الروايتين عن هشام يفصل
بضم الياء وفتح الفاء والصاد المشددة على بناء المفعول من التفصيل وقرا عاصم يفصل
بفتح اليا وسكون الفاء وكسر الصاد على بناء الفاعل من الثلاثي وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو يفصل بضم اليا وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة على بناء المفعول من الفصل
وهو الاصل والمشددة من التفعيل وهو للتكثير والتكرير والتفصيل التفريق
والفصل كذلك والفاعل فيما بني له هو الله تعالى والقائم مقامه فيما بني للمفعول اما ضمير
المصدر اي يفصل الفصل ولم يتعرض له المصنف او الظرف بعده وهو بينكم وبني على الفتح
لاضافته الى غير متمكن كقوله تعالى لقد تقطع بينكم في احد الاوجه وهذه اربع قراءات للقراء
السبعة وهناك قراءة اخرى اخر هي الشواذ مثل نفصل بالنون مشددة ومخففة
ثم قال تعالى والله بما تعملون بصير اي عليم ولم يقل خبير مع انه ابلغ في العلم بالشيء لان
الخبر بالضم هو العلم بالشيء مع طمأنينة القلب بناء على ان الخبر وان كان ابلغ في العلم
بالشيء الا ان البصير ابلغ منه فيه كانه يجعله كالمحسوس بحس البصر قوله قد كانت لكم
لما نهى الله عن موالاة الكفار ذكر قصة ابراهيم عليه السلام وان من سيرته التبري من
الكفار اي فاقتدوا به الا في استغفاره لابيه وتقدم بيان ما فيها من قراءة الكسر والضم
في الاحزاب قوله اسم لما يؤتسى به روي عن صاحب الكشاف انه قال القدوة والاسوة
لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والاتباع وهو الاصل والثاني المقتدى به
والمؤتسى به والآية تحتمل الامرين انتهى الجوهري الاسوة اي اقتدى به يقال
لا تأتس بمن ليس لك باسوة اي لا تقتد بمن ليس لك بقدوة ولي في فلان اسوة
واسوة اي قدوة انتهى والكلام من باب التجريد نحو فان فلانا نفسه هو القدوة ويجوز
ان يكون على حذف المضاف اي في سننه وافعاله واقواله ما يقتدى به قوله اسوة
اسم كانت ولكم خبرها وفي ابراهيم صفة بعد صفة لاسوة او خبر بعد خبر لكان او هو الخبر
ولكم تبيين او هو متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل او حال من المستكن فيها ولا يجوز
كونه

كونه متعلقا باسوة كما زعم بعض المعربين وقال كما تقول لي اسوة في فلان وذلك
لانها قد وصفت ووصف المصدر اجنبي عنه ولا يجوز الفصل بينه وبين معموله بالاجنبي
نحو اعجبني ضربك اليوم الشديد زيدا على ان امس ظرف لا اجنبي ومن زعم ذلك ان تقول
يتسع في الظرف ما لا يتسع في غيره فلا يبالي بالفصل بين المصدر ومعموله اذا
كان ظرفا قوله ظرف لخبر كان او لكانت نفسها عند من جوز عملها في الظرف
وهو الاصح وجعله الطيبي بدلا من المؤتسى فيه قوله اي بدينكم او بمعبودكم يعني على
اضمار المضاف قوله فلا نعتد بشأنكم عطف تفسير وفيه اشارة الى الكفر مجاز
عن عدم الاعتداد بهم وبمعبوداتهم قوله وآلهتكم اشارة الى انه اريد بالمفرد
في معبودكم وبضميره في به معنى الجمع قوله تعالى وبدا الآية اي ظهر بيننا وبينكم العداوة
بالفعل من الضرب والبغضاء بالقلب وفي قوله تعالى وحده مصدر في موضع الحال اي
منفردا فان قيل ما وجه قوله حتى تؤمنوا بالله وحده ولا بد في الايمان من الايمان به
وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر والجواب ان الايمان بالله في حال وحدته يستلزم
الايمان بالجميع وح ينقلب المعادات موالاة قوله استثناء من قوله اسوة حسنة
اي منقطع فان استغفاره لابيه ليس من جنس الاسوة على ما نبه عليه قوله فان استغفاره
اه فيه بحث لان الكلام المذكور في النظم هو العدة بالاستغفار لا الاستغفار
نفسه الا ان يقال مبناه مقصوده الاشارة الى انها كناية عن الاستغفار فان
عدة الكريم خصوصا مثل ابراهيم عليه السلام سيما اذا كانت مؤكدة بالقسم
يلازمها الانجاز قوله فانه كان قبل النهي ولا قبح قبله فان القبح ما قبحه الشرع قوله
او لموعدة وعدها اياه وتشبث بما قررنا انفا ما عسى يقال المذكور في حيز
حرف الاستثناء هو العدة نفسها فكيف يستقيم التعليل قوله ولا يلزم من
من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه جواب سؤال يرد على كون قوله
وما املك لك من الله من شيء من تمام قول ابراهيم الذي استثناه الله تعالى
مما كان يؤتسى به تقدير السؤال انه كيف يصح كونه من تمام المستثنى وهو

في نفسه كلام حسن مطابق للواقع لكن الله لا يؤتيه به غير صحيح بالاستثناء وحاصل
الجواب ان ما ذكر ثم انما يدل على عدم صحة كونه مقصودا بالاستثناء ومستثنى بانفراده
واما اذا استثني بمجموع مقالته وكان المقصود بالاستثناء من ذلك المجموع الاستغفار
لابيه بقوله لاستغفرن لك فلا نجد ورد اذ لا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه
وقرن به ما بعده في كلام ابراهيم تحقيقا لوعده وكانه قال لاستغفرن لك وما في طاقتي
الا هذا فهو مبذول لا مالك فلما كان هذا تابعا لما قبله ومبنيا عليه في كلام ابراهيم
ادخل في المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه مع ان قوله
ولا املك لك من الله شيئا يدل على انه لو ملك لك ما هو اكثر من الاستغفار لفعل
فكان ملحقا بما قبله في معناه فكان حقيقا بالاستثناء قوله متصل بما قبل الاستثناء
قال في الكشاف اي من حيث المعنى والا فهو استئناف لا محل له من الاعراب بيان لحالهم
لهم في المهاجرة ثم التجأ الى الله تعالى في كفاية شرهم ولعل الاولى ان يجعل في هذا الوجه عطفا
بتقدير القول على قالوا انا برءاء وقالوا ربنا عليك توكلنا وعلى الوجه الثاني عطفا ايضا
ايضا على لا تتخذوا اي وقولوا ربنا ثم لا مانع عن حمل كلام المصنف على هذا قوله او امر من الله
للمؤمنين فيكون منقطعا عما قبله على اضمار قولوا اي قولوا عليك اعتمدنا واليك رجعنا
بالاعراض عن ذنوبنا واليك المرجع في الآخرة فعلى هذا لا يكون الآية من قول ابراهيم
ومما هو اسوة حسنة فيمن بعده كما انه على الاول منه قوله تعالى ربنا لا تجعلنا بدل
من الاول وكذا قوله ربنا انك انت العزيز الحكيم قوله فيفتنونا اشارة الى ان فتنة
بمعنى المفعول قوله تعالى العزيز اي الغالب الذي لا يذل من التجأ اليه ولا يخيب من توكل عليه
قوله تعالى الحكيم اي الذي لا يفعل الا فيه حكمة بالغة قوله تكرير لمزيد الحث وجعله الطيبي
من التعميم بعد التخصيص قوله ولذلك اي ولارادة مزيد الحث قوله وابدل قوله لمن
كان يرجو الله انه مخالف لما اسلفه في الاعراب من الحكم بضعف الابدال بناء
على ان الاكثر ان ضمير المخاطب لا يبدل منه قوله ولذلك اي لكون تركه مؤذنا بسوء
العقيدة قوله تعالى ومن يتول اي ومن يعرض عن الاقتداء بهم ومال الى الكفار فان الله

هو

في المهاجرة منه

هو الغني عن خلقه وعن موالاتهم ونصرتهم لاهل دينه لم يتعبدهم لحاجته اليهم بل هو
ولي دينه وهو ناصر حزبه وهو الولي الحميد المستحق للحمد في ذاته وهو وعيد لمن يتولى
عن التأسي بهم قوله فانه جدير بان اي قوله ومن يتول الآية قوله فوعدهم الله بذلك
والجزاء اي فعل الله ذلك فان عسى من الله وعد ولا يخلف الله وعده قوله قبل تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته
في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش وكانت
اي زوجها الى الحبشة فتنصر واراده على النصرانية فابت فصبرت على دينها
ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي رحمه الله تعالى فخطبها عليه
وساق عنه اليها اربعمائة دينار وبلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يقدع انفه
قوله على ذلك اي على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة اذ
هو مقلب القلوب ومحول الاحوال وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك قوله لما فرط منكم وفي الكشاف لمن اسلم من المشركين
وتفسير المصنف انسب بمرام المقام كما لا يخفى على اولي الافهام ثم ان المصنف تعالى عد
عن التكلم بما يناسب معنى الرحيم والظاهر ان المراد رحمته ووعده تلك معادات
اقاربهم موالاة قوله لان قوله اه علة لتقدير المبرة قوله بدل من الذين اي بدل
الاشتمال لان بينهم وبين البر ملابسة بغير الكلية والجزئية فكان المنهي عنهم عنه بر
بالقول وحسن المعاشرة والصلة بالمال لا انفسهم قوله وفسر العدل لان قوله وتقسطوا
تفسير لما قبله وهو ان تبروهم فانهم اذا لم يخرجوكم من دياركم ولم يؤذوكم فهذا
بر منهم فالعدل معهم ان تبروهم ايضا قوله تفضوا اليهم اشارة الى ان تقسطوا
ضمن معنى الافضاء فعدي تعديته قوله روي ان قتيلة على زنة التصغير وهي كانت
زوجة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان طلقها في الجاهلية وهي ام اسماء بنت ابي بكر
فقدمت عليهم في المدة التي كانت فيها المصالحة بين رسول الله وبين قريش
فاهدت الى اسماء بنت ابي بكر قرطا واشياء فكرهت ان تقبل منها حتى اتت

يقال فلان لا يقدع انفه اي لا يضرب انفه وذلك اذا كان كريما

القسط

رضي الله عنها

الذين الآية

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكرت ذلك فانزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن
فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها
وتحسن اليها قوله فان بعضهم سعوا وهم عتاة اهل مكة قوله وبعضهم اعانوا
وهم سائر اهلها قوله لوضعهم الولاية الا والظلم وضع الشيء في غير موضعه بخلاف
الحكم قوله تعالى اذا جاءكم المؤمنات اي بدلالة ظاهرها لهن واقرارهن بلسانهن
قوله فامتحنوهن بما يغلب على ظنكم قيل انه كان من ارادت منهن اضرارا زوجها
قالت سأهاجر الى محمد عليه السلام فلذلك امر النبي عليه السلام بامتحانهن واختلفوا
فيما يمتحنهن به فقال ابن عباس رضي الله عنهما كان يمتحنهن بان يستحلفن بالله ما خرجت
من بغض زوجها ولا رغبة من ارض الى ارض ولا التماس دنيا ولا عشق لرجل ولا عشق رجل
من المسلمين ولا لحدث احدثته وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ولرسوله
فاذا حلفت بالله الذي لا اله الا هو على ذلك اعطى النبي عليه السلام زوجها مهرها وما انفق
عليها ولا يرد نفسها لقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا انه قال كان امتحانهن ان تشهدن ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدن به عن طيب نفس لا يرجعن الى الكفار قوله بما
يغلب على ظنكم العائد على الموصول محذوف اي يغلب وان كان يغلب من التفعيل
فلا حاجة الى ارتكاب الحذف قوله تعالى الله اعلم بايمانهن اي منكم فانه المطلع على ما في قلوبهن
وليس ذلك الى البشر بل لا يتجاوز علمهم عن الظاهر والجملة اعتراض قوله العلم
الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب حمل العلم على الظن الغالب لان الامتحان لا
يفيد الاطلاع على حقيقة الحال كما اشار اليه آنفا بقوله بما يغلب على ظنكم ويدل
على ان المراد بالعلم ذلك الجملة الاعتراضية فان معناها الله اعلم بايمانهن منكم لانكم
لا تتوصلون الى حقيقة الحال المكنونة في الصدور وانما اطلع عليها قوله ايذانا بانه
كالعلم في علمتموهن استعارة تبعية قوله والتكرير للمطابقة وهي من الصنائع
البديعية ان يجمع بين متقابلين في الجملة وان لم يكن الحسن العرضي مقصودا للبليغ الا بعد

العقد

توفية الحسن الذاتي تداركه وقال والمبالغة اشارة الى ان اصل الى المبالغة فانها
التي تقتضيها الحال قوله او الاول لحصول الفرقة يعني في الحال فان دلالة فعل على الحال
قوله والثاني للمنع عن الاستئناف بشهادة العدول الى صيغة الاستقبال
قوله وذلك اي بيان ان المراد بما انفقوا هو المهور قوله لورود النهي عنه يعني
قوله تعالى فلا ترجعوهن وهذا من تخصيص العام عند الشافعية فانهم يجوزونه بالسنة اي
ونسخ السنة بالكتاب عند الحنفية قوله لزم رد مهورهن لانه تبدل بضعهن
وما لم يتجشم هذا التعليل على تقدير تسليم صحته الا في غير المدخولات فان المدخولات
قد استوفيت منافع بضعهن وانما يعلم مثل ذلك من الشارع قال اذ روي انه
فانه يتعلق بلزمه وتعليل اللزوم ببيان الشارع والمراد من قوله فاعط زوجها ما انفق
هو المهر بالاتفاق قوله اذ جاءته الظاهر انها المهاجرة لكنها مشروطة بوقوعها
بعد بينا او بينهما فينبغي ان يجعل بدلا من بعد لانه متأخر رتبة عن قوله بالحديبية قيل
جاءت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في اهلها يسألون رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يردها وقيل هربت من زوجها عمرو بن عاص ومعها اخواها
عمارة والوليد فرد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم اخويها وحبسها فقالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم ردها علينا للشرط فقال عليه السلام كان الشرط في
الرجال لا في النساء فانزل الله تعالى هذه الآية واخره في النساء ان لا يردوهن اليهم
وفي الرجال ان يردوا اليهم وذلك لضعف النساء عن الدفع عن انفسهن
وعجزهن عن الصبر على الفتنة فكان قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن
بيانا لتخصيص وتغيير لقوله عليه السلام في كتاب المصالحة من اتانا منكم رددناه ومن
اتاكم منا فسحقا له لا يرده بين ان المراد به الرجال دون النساء وتراخي المخصص
عن العام جائز عند الحنفية وتبعه صاحب الكشاف وان لم يجوزه فخر الاسلام على
انه عند صاحب الكشاف من تأخير بيان المجمل لانه لا يقول بعموم هذه الالفاظ
بل يجعلها مطلقات والحمل على الخصوص بحسب المقام والحنفية يجوزونه فان قلت فعلى هذا

بالخطأ.

يكون الاية ناسخ تفسير تأخيره عن وقت الحاجة لا يجوز اتفاقا قلت وقت الحاجة الى الفعل
كان بعد مجيء تبيعة الاسلمية وطلب زوجهاما في الحديبية لا حين جرت المصالحة
مع قريش وهذا انما ذهب اليه بعض الشافعية ايضا ومنهم من قال انه عليه السلام اخطأ
في اجتهاده حيث عمم الحكم وانه جائز لكنه لا يقر على الخطأ ومنهم من وافق جمهور الحنفية
على النسخ والتخصيص فمن جوز منهم نسخ السنة بالكتاب قال نسخ العموم بالآية ومن
لم يجوزه قال نسخ بالسنة اي بامتناعه من الرد وورود الاية مقرر لفعله عليه السلام
واحتج ابو حنيفة بقوله الله تعالى بقوله تعالى ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اي في ان تنكحوهن على ان
احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة
على المهاجرة وتبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ووجه الاحتجاج انه نفى الجناح من كل وجه
في نكاحهن بعد ايتاء المهور ولم يقيد بمضي العدة فلولا ان الفرقة تقع بمجرد الوصول
الى دار الاسلام لكان الجناح ثابتا في نكاحهن وعند الشافعي لا تقع الفرقة الا باسلامها
لان الله تعالى حرم المسلمة على الكافرة واما بمجرد الخروج فلا تقع فان اسلمت قبل الدخول
تنجزت الفرقة وبعد الدخول توقفت الى انقضاء العدة وليس في الآية ولا دلالة على ما ذهب اليه ابو حنيفة
اذ بالاجماع قيدت الآية بقوله تعالى اذا آتيتموهن اجورهن قال في التيسير اي التزمتم مهورهن
ولم يرد حقيقة الاداء كما في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون اي يلتزموها
وقوله شرط ايتاء المهر ظاهره انه اذا اشترطه وجوابها محذوف وبانعقد مهاد لبيلة
يجوز ان يكون ظرفية تحقيقا ولا يرد ما كلام المصنف وقوله ابدانا بان ما اعطى ازواجهن آه
لان ظاهر النظم يقتضي ايتاء الى الازواج وايتاء الى اليهن على سبيل المهر وقوله بما تعتصم
به الكافرات اي بما تمتنع به الكافرات بسببه مما يحل وبنافي مقتضى الزوجية على ان العصم
جمع عصمة وهو المنع يقال عصمه الطعام اي منعه من الجوع وابو عاصم كنية الطعام
السويق والعصمة الحفظ يقال عصمته فانعصم واعتصمت بالله اذا امتنعت بلطفه
من المعصية كذا في الصحاح وفيه ايضا امسكت الشيء وتمسكت به واستمسكت
وامتسكت به كله بمعنى اعتصمت به وكذلك مسكت تمسيكا وقرئ ولا تمسكوا

مسئلة او بدعة الحامل
لان الزيادة على النص لا تجوز بالظن والبيوم
فقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره مشهور
يجوز بمثله الزيادة على الكتاب وفيه نظر فانه لا يمنع عن النكاح كما في الحبلى من الزنا وفي الهداية انه
قول ابي حنيفة رحمه الله اذا كان معتقدهم ان لا عدة
تأمل

يعصم

بعصم الكوافر انتهى ما فيه فعلم ان العصمة هي المنع واريد بها في الاية عقد النكاح الذي هو سبب
لمنع ازواجهن اياهن عن الاطلاق اي لا تعتدوا بما كان بينهن من العقد الكائن قبل
حصول اختلاف الدارين فقوله ولا تمسكوا في مقابلة قوله يا ايها الذين آمنوا اذا
جاءكم المؤمنات الى قوله اجورهن فالاول اشارة الى حكم اللاتي اسلمن وخرجن من
دار الكفر والثاني اشارة الى حكم المسلمات اللاتي ارتددن وخرجن من دار الاسلام
الى دار الكفر وهذا على تفسير النخعي والى حكم الشافعي اللاتي بقين في دار الكفر وما اسلمن
ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن وهجرتهم وهذا على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وعلى
وعلى التفسيرين زال العقد بينهن وبين ازواجهن وانقطعت عصمتهن عنهم باختلاف
الدارين عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار و
مفارقتهن وهذا مبني على ان النهي عن الشيء امر بضده اذا كان له ضد واحد ولكنه
يخالف كل واحد من مذهبي الشافعي والحنفية والشافعي فان الفرقة تقع عند الحنفية
بنفس الوصول الى دار الاسلام فكيف يؤمر بالطلاق بعد وقوع الفرقة وعند
الشافعي فيه ان جمعهما العدة وقت التطليق يقع الطلاق على ما اشار به والا فالبينونة
تثبت بواسطة بقائهما على الكفر عند انقضاء عدتها ومذهب الحنفية في الكافرين
الذميين اذا اسلمت المرأة عرض الاسلام على الزوج فان اسلم اقرا على ما كانا
عليه والا فرق بينهما ولو كانا حربيين فمر امرأته حتى تحيض ثلث حيض اذا كانا جميعا
في دار الحرب في دار الاسلام وان كان احدهما في دار الحرب والآخر في دار الاسلام
انقطعت العصمة بينهما اي العقد بتباين الدارين وقوله من عقد ونسب وقوله الكوافر
يعني اياكم واياهن ولا يكن بينكم وبينهن علقة زوجية اي من العدة وغيرها فيجوز ان
يتزوج باربع سواهن واختهن من غير تربص وقوله تعالى واسئلوا ما انفقتم
اي اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسئلوا مهرها ممن تزوجها
منا وليسئلوا ما انفقوا اي وليسأل كل حربي اسلمت امرأته وهاجرت الينا مهرها
ممن تزوجها منا وظاهر قوله تعالى وليسئلوا ابدل على ان الكفار مخاطبون بالاحكام

بينكم وبينهن
بعد ان الله تعالى عنه
بطلاق مهرها
عصمة

ولهذا

وهو امر للمؤمنين بالاداء من قبيل اطلاق الملزوم وارادة اللازم كما في قوله
فيكم غلظة قوله على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة وحاصل هذين الوجهين
انه اذا جعل يحكم حالا من الحكم فلا بد من ضمير يعود اليه ليرتبط به الى ذي الحال وذلك
الحال الضمير اما ضمير منصوب على انه مفعول مطلق للحكم وذلك اذا كان المستتر في يحكم عائدا
الى الله واما ضمير مستتر في يحكم عائدا الى الحكم على جعل الحكم حاكما على وجه المبالغة كقولهم نهاره
صائم وليله قائم ونحو قوله تعالى بل مكر الليل والنهار قوله تعالى وان فاتكم الآية روي انه لما نزلت
الآية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى ازواجهن
المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين
فنزل قوله وان فاتكم قوله وان سبقكم وانفلت منكم اي خرج وفر منكم جاء به من غير
تردد ولا تدبر يريد ان تعديته فاتكم بالى لتضمنه معنى احد الفعلين او نحوهما مثل فر
وذهب ثم اشار الى ان الشيء يجوز ان يراد به النساء اي شيء من النساء اي نوع
وصنف منهن كالنوبية والنجية او الحرة او الامة او نحوها وان يراد به المهر ولا بد على
هذا من حذف مضاف فقوله من ازواجكم اي من مهور ازواجكم ليطابق الموصوف وصفته
قوله وقد قرئ به اي باحد بدل شيء فانه روي ان ابن مسعود رضي الله عنه قرأ
وان فاتكم احد من ازواجكم ولا يرد ان يقال ان هذه القراءة ابدت كون المراد
بشيء النساء فاي نكتة في التعبير عنهن بالشيء اجاب عنه بان فيه فائدتين الاولى
تحقير من فاتت منهن الى الكفار والثانية زيادة التعميم والمبالغة فيه فان الشيء
لكونه اعم من الاحد اظهر احاطة لاصناف الزوجات قال المفسرون ان ذهب من
المسلمات مرتدات الى الكفار من اهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين
اذا جاء احد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك نصفا
وعدلا بين الحالين قال ابن العربي كان هذا حكم الله مخصوصا بذلك الزمان
في تلك النازلة خاصة قال الزهري ولولا هذه الهدنة والعهد الذي بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق

فاتت بدل

وكذلك

وكذلك كان يصنع بمن جاء من المسلمات قبل العهد قوله تشبيه الحكم فيه والمراد تشبيه
المحكوم به وهو اداء المهر على ما ذكره الزمخشري قوله فتعاقبون فيه اي فتنا وبون
فيكون في قوله تعالى فعاقبتم استعارة تبعية ومعنى الآية على هذا انه اذا
فاتت امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امرأة
كافر الى المسلمين اي هاجرت اليهم وجب على المسلمين ان يعطوا المسلم
الذي فاتته امرأته الى الكفار مثل مهر زوجته الفائتة من مهر هذه المرأة
المهاجرة ليكون كالعوض لمهر زوجته الفائتة ولا يجوز لهم ان يعطوا
مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر قوله وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من
الكفار عقبى وهي الغنيمة الطيبي قال قطرب فعاقبتم اصبتم عقبى منهن يقال
عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا وفي الصحاح العقاب العقوبة وقد عاقبه
بذنبه وقوله تعالى فعاقبتم اي فغنمتم انتهى ولعل وجه هذا التفسير انه جعل
عاقبتم مجازا عن معنى غنمتم على طريق اطلاق لفظ السبب على المسبب لان عقاب
المسلمين الكفرة وغلبتهم عليهم سبب لاغتنام منهم فكأنه قيل ان فاتكم
احد من ازواجكم الى الكفار فغنمتم من عدوكم شيئا فاعطوا من فاتت
زوجته من تلك الغنيمة مثل ما انفق عليها روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة رجعن
عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ازواجهن مهور
نسائهم من الغنيمة قوله يبايعنك حال مقدرة اي قاصدات للمبايعة
قوله نزلت يوم الفتح قال مقاتل بن حيان لما كان يوم فتح مكة وفرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بيعة الرجال وقد بايعهم اذ ذاك على الاسلام والجهاد
في سبيل الله فقط وهو عليه السلام على الصفا وعمر قاعد اسفل منه يبايع
النساء للنبي عليه السلام فقال لعمر بايعهن على ان لا يشركن بالله شيئا
الآية وقيل نزلت الآية في حق المؤمنات المهاجرات اللاتي امر رسول الله

فيهم

صلى الله تعالى عليه وسلم بامتحانهن قالت عائشة رضي الله عنها وعن ابيها الممتحنات ان كن
كن اذا اقدمن فعدن عند النبي عليه السلام فيقول لهن ابايعكن على ان لا تشركن
بالله وتتلو عليهن الاية الى اخرها فاذا اقررن بذلك فقد تم امتحانهن فلا يرجعن الى
الكفار بعده ويقول لهن انطلقن فقد بايعتكن لا والله ما مست يد رسول الله
يد امرأة قط غير انه يبايعهن بالكلام وفي الكشاف وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا
وعمر رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة
امرأة ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يعرفها فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند
راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك
اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا يسرقن
فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري
ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك
حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند
بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك قال ولا يزنين
فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امرأة قط فقال ولا يقتلن
اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة
بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله
فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد
ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا
وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء
فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب من برد
اليمن قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه قوله تعالى ولا ياتين الاية وفي الكشاف

كانت

كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كني بالبهتان المفترى بين
يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله
فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين فان قيل ما الفائدة في
تقديم هذه المنهيات على البعض في الاية وترتيبها على الوجه المذكور فالجواب
قدم الاقبح على ما هو ادنى منه قبحا ثم كذلك الى اخرها وكذا قدم ما هو الاظهر و
الاغلب فيما بينهم قوله في معروف تامرهن به وهي تعم كل امر فيه رشدهن كالنهي
عن النياحة والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه
وان تحدث المرأة الرجال الا ذا رحم محرم منه وان تخلو برجل غير محرم وان تسافر
الا مع ذي رحم محرم قوله تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فان
التقييد المذكور لما اشعر بان معصية الرسول في المنكر غير منهي عنه مع نزاهة
شانه عن ان يامر بالمنكر علم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق مطلقا قوله بضمان
الثواب متعلق بما يعني قوله تعالى واستغفر لهن الله زيادة على ما في ضمن المبايعة
فانها عبارة عن ضمان الثواب من قبله عليه السلام بمقابلة الوفاء بالامور
المذكورة من قبلهن قوله تعالى ان الله غفور رحيم اي مبالغ في المغفرة والرحمة
فيغفر لهن ويرحمهن اذا وفين بما بايعن عليه قوله تعالى غضب الله عليهم صفة
لقوما وكذلك قد يئسوا قوله لكفرهم بها او لعلمهم الاول على تقدير ان يراد بقوما
عامة الكفار والثاني على ان يراد به اليهود قوله ان يبعثوا بدل اشتمال من اصحاب.
القبور على ان يكون من في قوله من اصحاب القبور لابتداء الغاية ويجوز ان
يكون المعنى انهم يئسوا ايضا من بعث الاموات وان يأسهم من الاخرة كيأسهم
من بعث الموتى بمعنى انهم لا يعتقدون شيئا منهما قوله وعلى الوجه الاول يعني
الوجه الاول في تفسير قوما قوله سورة الصف وتسمى الحواريين قوله
مدنية وهي مختار الجمهور ويدل على ذلك ما اخرجه الحاكم وغيره
عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قعدنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم

فنذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل الله تعالى سبح لله ما في السموات
وما في الارض قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ختمها قوله
وقيل مكية قاله عكرمة والحسن وقتادة كذا في التيسير وجزم به الزمخشري وقال ابو حيان هذه
السورة مدنية في قول الجمهور ابن عباس في الجمهور الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال ابن
يسار مكية وروى ذلك عن ابن عباس ايضا ومجاهد قوله وآيها اربع عشرة بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله روى ان المسلمين عن الكلبي
انه قال قال المسلمون يا رسول الله لو نعلم احب الاعمال الى الله لسارعنا اليها فنزلت هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فمكثوا زمانا ولم ينزل بيانها فكانوا يقولون
لو نعلمها لاشتريناها بالاموال والانفس والاهلين فدلهم الله بقوله تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم الآية فابتلوا يوم احد فنزلت هذه
الآية تعييرا لهم بترك الوفاء فدلت على ان كل من الزم نفسه عملا فيه طاعة يجب ان
يفي به قال القرطبي نزلت يا منعني ان اقص على الناس انا مرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون وعن انس بن مالك قال قال رسول الله اتيت يوم اسري بي على قوم
تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت قلت من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون به
قوله فنزلت وقال محمد بن كعب القرظي لما اخبر الله رسوله بثواب شهداء بدر قالت
الصحابة لئن لقينا قتالا بعده لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله تعالى بهذه
الآية وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون
وندائهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم هذا من افصح الكلام وابلغه في معناه وقيل كان
الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم
يصبر وقيل قد آذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال
عمر لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال

عمر

عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل قوله والاكثر
حذف الفها مع حرف الجر اي حرف كان نحو لم وبم وفيم وعم واصل الجميع لما وبما وفيما وعما
فلما دخل الجار على ما الاستفهامية حذفت الالف منها لان الجار جعل معها كالشيء
الواحد الموضوع للدلالة على المستفهم عنه مع كثرة استعمالها معا وهي تقتضي
التخفيف وليس المراد منها حقيقة الاستفهام لان الاستفهام منه تعالى محال
لانه عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول عن نفسه ما لا يفعله
من الخير لانه ان اخبر انه فعل في الماضي ولم يفعله كان كذبا وان اخبر انه يفعل في
الحال او في الاستقبال ولم يفعله كان خلفا وهما كلاهما مذمومان قوله واعتبارهما
في الدلالة على المستفهم عنه فان كلا منهما متعلق به الحرف لفظا ومعنى وما الاستفهامية
معنى فكانا من هذه الجهة ككلمة واحدة قوله للدلالة على ان قولهم هذا مقت
خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه اشارة الى ان قوله تعالى
ان تقولوا في موضع رفع على الابتداء وما قبله خبره اي قولكم ما لا تفعلون
كبر مقتا او ان كبر مسند الى ان تقولوا ومقتا تمييز محول من الفاعلية والاصل
مقت ان تقولوا اي مقت قولكم لكم وقيل كبر مقتا فعل الذم مثل بئس
فيكون في كبر ضمير مبهم مفسر بالنكرة وان تقولوا هو المخصوص بالذم ففيه
الخلاف المشهور رفعه بالابتداء وخبره الجملة المتقدمة عليه او خبر محذوف وهذه
مطردة في كل فعل يجوز التعجب منه يجوز ان يبنى منه فعل بضم العين ويجري مجرى نعم
وبئس في جميع الاحكام وقال الزمخشري ان كبر وان لم يكن من صيغ التعجب الا انه
قصد به التعجب كما قصد ذلك بقوله غلت ناب كليب بواؤها والبيت وجارة جساس
ابانا نابها بها عاكليبا غلت ناب كليب بواؤها وجساس بن مرة الشيباني رئيس
بكر بن وائل بن واسط وهو ابو قبيلة وجارة جساس امرأة اسمها بسوس
يقال هي خالة جساس وكانت لها ناقة مسنة قتلها كليب بن وائل وكليب ايضا
رئيس قبيلة من بني تغلب كان له حمى ومنه المثل اعز من حمى كليب فلما رأى الناقة

في حالة رماها بسهم فقتلها فنكث بسوس صاحبة الناقة الى جساس فقتل كليباً فصار مثلاً ان قتل بسوس فهاجت حرب بسوس بكر وتغلب ابني وائل بسببها اربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشوم وقيل اشام من بسوس وبها سميت حرب البسوس والاباءة الاقتصاص واباءت القتيل بالقتيل اذا قتلته به من البواء وهو السواء والناب الناقة المسنة ثم ان التعجب لما كان مستحيلاً في صفته تعالى لانه حالة تعرض عند رؤية ما خفي سببه وجهل به وما لم يخف على الله تعالى شيء استحال ان يتعجب من شيء فلذلك حمل الزمخشري لفظ التعجب وهو قوله كبر مقتاً على محض التعظيم نوع من الانفعال في قلوب الناس ثم بيّن افادة التعجب معنى التعظيم بقوله لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله يعني ان التعجب يستلزم المتعجب منه خارجاً عن نظائره فاطلق لفظ التعجب واريد كون الشيء عظيماً في بابه خارجاً عن نظائره فيكون مجازاً مرسلاً من اطلاق لفظ الملزوم على اللازم وجعل كبر مسنداً الى قوله ان تقولوا وجعل مقتاً تمييزاً عن الفاعل وهو ان تقولوا مقدماً عليه فان قيل كيف جعله تمييزاً للمذكور مع انه عن الذات المقدرة وهي النسبة فالجواب ان الامر كذلك الا انه لا يمنع كون التمييز عبارة عما انتصب عنه ومفسراً له لما تقرر ان التمييز اذا كان اسماً جاز ان يكون لما انتصب عنه كما جاز ان يكون لمتعلقه صح ان يكون تفسيراً له ان يكون تفسيراً للمميز عنه المذكور كما في قولك طاب زيد اباً فان الاب جاز ان يكون نفس زيد وان يكون من ولد زيداً فلذلك صح كونه عبارة عن الذات المذكورة وتفسيراً له مع كونه لرفع الابهام المستفاد عن الذات المقدرة وهي النسبة والظاهر ان كلام المصنف اجمال كلام الزمخشري فقوله للدلالة وجه دلالة التمييز عليه انه لو قيل كبر مقت ان تقولوا لم يفهم منه كون قولهم مقتاً محضاً وانما يفهم كونه ذا مقت بخلاف ما اذا كان تمييزاً لقولهم وعبارة عنه فانه حينئذ يفهم كونه مقتاً محضاً لكلمة في ولما في تعليق المقت به ولما في سلوك التمييز من طريق سلوك الابهام والتفسير كان ادل على تحقيق نسبة الكبر الى المقت وتاكيدها

لان

لان تفضيل الشيء بعد اجماله اوقع في النفس واحلى في قبولها اياه فلا اشارة الى هذا المعنى عقب قوله مقت خالص بقوله كبير وقوله مبالغة في المنع عنه مفعول له لقوله ونصبه على التمييز لكن بعد تقييده بقوله للدلالة وقيل متعلق بقوله للدلالة قوله عنه اي عن قولهم هذا قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا بيان لما هو مرضي عنده تعالى بعد بيان ما هو ممقوت عنده وهذا صريح في ان ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال لا عما يقوله المتمدح او المتحلي او الادعاء المنافق وان مناط التعيير والتوبيخ هو اخلافهم لما وعدتهم قوله مصطفين اشارة الى ان صفا حال من الضمير في يقاتلون قوله في تراصهم من غير فرجة اي في تضامهم وتلاصقهم ومعنى الاية ان الله يحب من ثبت في الجهاد في سبيله ولزم مكانه كثبوت البناء ويجوز ان يكون المراد نفي مخالفة بعضهم بعضاً والمعنى يتفقون انفسهم صفا في حال كونهم في اجتماع الكلمة وموالاة بعضهم بعضاً كالبنيان المرصوص قال سعيد بن جبير هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم ولذلك قالوا لا يجوز الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان او في رسالة يرسلها الامام او منفعة تظهر في المقام المنتقل كفرصة تنتهز لا خلاف فيها وفي الخروج عن الصف للمبارزة خلاف فقيل لا باس بذلك ارهاباً للعدو وطلباً للشهادة وتحريضاً على القتال وقيل لا يبرز احد لذلك لان فيه رياء وخروجاً الى ما نهى عنه وانما يكون المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت في حروب النبي عليه السلام يوم بدر وفي غزوة خيبر قوله حال من المستكن في الحال الاولى وهي صفا فيكون حالا متداخلة اي يقاتلون مصطفين مشبهين بالبنيان ويجوز ان يكون حالا ثانية من فاعل يقاتلون فتكون حالا مترادفة وفي الكشاف وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة قوله او كان كذا فيكون اذ نصبا على الظرفية متعلقاً بفعل دل عليه ما بعده والتقدير هاهنا قال موسى لقومه ما قال لما زاغوا قوله والرمي بالادرة روى ابو هريرة رضي الله عنه كانت بنو اسرائيل يغتسلون

بضم الهمزة نفخة في الخصية ابن ملك رحمه الله

عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما
يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر
ففر الحجر بثوبه فجمح موسى باثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل
سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظر اليه قال النبي عليه السلام
فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قوله بما جئتكم متعلق بتعلمون والباء للاستعانة قوله فان
العلم بنبوته الاظهر برسالته قوله وقد لتحقيق العلم يعني انها هنا للتحقيق لا للتوقع
ولا للتقريب لا للتعليل كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه انى رسول الله وصيغة
العلم المضارع للدلالة على استمراره اى والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة
ما ظهر بيدي من المعجزات القاهرة التي معظمها اهلاك عدوكم واني ادوم من
مملكته انى رسول الله اليكم لارشدكم الى خير الدنيا والآخرة ومن قضيته علمكم بذلك
ان تبالغوا في تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي قوله عن قبول الحق اى القبول لئلا بره
ان زيغهم عن الحق مسبب عن خروجهم ازاغة الله لا العكس على المذهب الحق قوله
هداية موصلة الى معرفة الحق والا فالهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى البغية يعم
الكل قوله تعالى واذ قال الآية اما معطوف على اذ الاولى معمول لعاملها واما معمول
لمضمر معطوف على عاملها قوله ولعله لم يقل الا قال الطيبي يجوز ان يكون للاستعطاف
لمجئ قوله مصدقا لما بين يدي من التورية اى انى ارسلت اليكم في حال تصديقي
لكتاب انزل اليكم يا بنى اسرائيل خاصة قوله لانه لا نسب لهم فيهم اذ النسب الى الآباء
قوله فلا يعمل شيئا لان حرف الجر لا يعمل بنفسه ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا
وقعت صلة لم تتضمن معنى الفعل فمن اين تعمل قوله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واحمد اسم
نبينا صلى الله عليه وسلم علم له ويحتمل ان يكون منقولا من الفعل المضارع ويحتمل ان يكون
منقولا من صفة وهي افعل التفضيل وهو الظاهر وح فيه وجهان احدهما ان يكون
بمعنى الفاعل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه والانبياء كلهم حامدون ونبينا احمد اى اكثرهم
حمدا والثاني ان يكون بمعنى المفعول اى الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال

الحميدة

وقيل خمسة من الانبياء ذو اسمين اسرائيل يعقوب
والياس ذو الكفل عيسى والمسيح يونس
وذو النون محمد واحمد كشاف في سورة الانبياء

الحميدة وهو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها وكذا محمد فانه
منقول من الصفة ايضا وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه
محمود في الدنيا لما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة ومحمود في الآخرة بالشفاعة
قوله الذي حكم به النبيون نصب على انه صفة لاول الكتب قوله والنبي عطف على
الاول قوله الاشارة الى ما جاء به يعني البينات قوله وعن كعب ان الحواريين قالوا
لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم
من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من
العمل قوله على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام كما هو الظاهر ويحتمل والله تعالى
اعلم ان يكون الاشارة والله تعالى اعلم الى احمد عليه السلام قوله وهو يدعى الواو
للحال والجمهور على ضم الياء وفتح العين على البناء للمفعول وهو ظاهر وقرئ وهو
يدعي بفتح الياء والدال وتشديد الدال وكسر العين ماضيه ادعى على البناء للفاعل
على معنى يدعي الاسلام وينتسب اليه وعلى هذا فالضميران وهما هو والمستتر
في يدعى يرجعان الى من كما في القراءة المشهورة كذا قيل وقول المصنف
دعاه وادعاه كلمسه والتمسه اشارة الى وجه آخر لهذه القراءة وهو ان يكون يفتعل
بمعنى يفعل كلمسه والتمسه فمعنى قوله تعالى وهو يدعى الى الاسلام وهو يدعو
الى الاسلام على ان يكون الضمير لله تعالى فيكون القراءتان ح بمعنى واحد قوله
اى لا احد اظلم فيه اشارة الى ان الاستفهام للانكار قوله موضع اجابته الضمير راجع
الى من قوله الافتراء منصوب على انه مفعول يصنع قوله فانه يعني الافتراء قوله بعدم اثبات
المنفي وهو السحر منفي عما جاء به وهم يثبتونه له قوله ونفي الثابت وهو صدق الرسول
نفوه عنه مع ثبوته له عليه السلام قوله واللام مزيدة اى اختلف في هذه اللام فقيل مزيدة
كما قاله المصنف وقيل للتعليل ثم اختلف هؤلاء فقيل المفعول محذوف وهو ما ذكره المصنف
ثانيا وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما الفعل في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام
وما بعدها خبر اى ارادتهم للاطفاء ولم يذكره المصنف لان تقدير الفعل بالمصدر من غير

لام كي

حرف مصدر غير معمل وقيل انها بمعنى ان ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كي
في موضع ان في اراد وامر والله ذهب لك في الكشاف وجوز والله اعلم ان يكون يريدون
منزلا منزلة اللازم اي يوقعون الارادة لاطفاء نور الله وفيه من المبالغة ما لا يخفى
حيث يدل على ان ارادتهم بالكلية لاطفاء نور الله (قوله) وقرا ابن كثير وحمزة الا وعلم منه
ان الباقين قرؤا بتنوين متم ونصب نوره فالاضافة تخفيف والتنوين هو الاصل (قوله)
والله متم نوره جملة حالية من فاعل يريدون او يطفئوا والمعنى متم نوره باظهاره
في الآفاق قال قبل الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور فالجواب اعلى ل
كسب نقصان الاثر وهو الظهور في سائر البلاد من المشارق الى المغارب وكذا الا
في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يراد به اظهاره وانتشاره في الاطراف وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان ذلك يكون عند نزول عيسى عليه السلام قال مجاهد قيل سبب نزول هذه
الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام ابطأ عليه الوحي
اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود ابشروا فقد اطفئ نور محمد عليه السلام
فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم امره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
هذه الآية واتصل الوحي بعدها ولو في قوله ولو كره بمعنى ان وجوابه محذوف اي وان
كرهوا ذلك فالله تعالى يفعله لا محالة وهذه الجملة حال من الحال المتقدمة وهي قوله تعالى والله
متم نوره فهما حالان متداخلان واتمام نوره لما كان من اهل النعم كان استكراه الكفار
اياه اي كل كافر كان من اصناف الكفرة غاية في كفران النعمة فلذلك اسند كراهة اتمام
الى الكافرين فان لفظ الكافر ابلغ بهذا المقام واما قوله تعالى ولو كره المشركون فانه قد
ورد في مقابلة اظهار دين الاسلام الحق الذي معظم اركانه التوحيد وابطال الشرك
وكفار مكة كارهون له من اهل انكارهم للتوحيد واصرارهم على الشرك فالمناسب لهذا
المقام التعريض لشركهم لكونه العلة في كراهتهم الدين الحق وليس المراد من ظهوره ان
لا يبقى دين آخر من الاديان بل المراد ان يكون اهل الاسلام وقيل المراد من الظهور
الغلبة بالبينة في الغالب ومن الاظهار ان لا يبقى دين آخر سوى دين الاسلام في آخر الزمان

عالين وغالبين صح

قال

عيسى عليه السلام صح

قال مجاهد اذا انزل الله تعالى عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقال ابو هريرة
رضي الله عنه ليظهره على الدين كله بخروج عيسى عليه السلام وحينئذ لا يبقى كافر
الا اسلم (قوله) ارغاما لهم متعلق بقوله متم نوره (قوله) لما فيه متعلق بكره (قوله) استئناف
مبين للتجارة فان اهل الاستفهام منه لما تضمنت عرض التجارة المنجية من العذاب المؤلم
لهم استلزمت حثهم وتشويقهم الى طلبها واستعلام انها ما هي وكيف تحصل
حتى تحصل لنا التجارة منه فبينه الله تعالى بقوله تؤمنون الآية وفي التيسير لما نزل قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم لم ينزل معها ما
بعده وكانوا في شوق الى معرفته ليعملوا به فبقوا على ذلك سنة عشر شهرا ثم
نزل قوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله وهو تفسير لتلك التجارة وجعل ذلك
تجارة تشبيها له بها في الاشتمال على معنى المبادلة والمعاوضة طمعا لنيل الفضل
والزيادة فان التجارة هي معاوضة المال بالمال لطلب الربح والايمان والجهاد تشبيه لها
من حيث ان فيهما بذل النفس والمال طمعا لنيل رضاء الله والنجاة من عذابه قال
القرطبي تؤمنون عند المبرد والزجاج في معنى آمنوا ولذلك جاء يغفر لكم مجزوما على
جواب الامر والمعنى آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم ويؤيده قراءة
من قرأ آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم على لفظ الامر وهو ابن
مسعود رضي الله عنه قيل وانما جيء به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال وكأنه
امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين كما تقول غفر الله لك ويغفر لك ويؤيده ايضا
قراءة زيد بن علي تؤمنوا وتجاهدوا بالجزم وهي على اضمار لام الامر اي لتؤمنوا ولتجاهدوا
كقوله محمد تفد نفسك وقراءة العامة تؤمنون بنون الرفع واختلف النحاة في وجهها
وقال بعضهم هو على تقدير حذف ان اي ان تؤمنوا لانه تفسير للتجارة ومحله الجر على
البدل من تجارة او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي التجارة هي ان تؤمنوا فلما حذف
ان ارتفع الفعل كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى الاصل ان احضر فلما حذف
ان بطل عملها ورجع الفعل الى اصله ومن قال بهذا القول ذهب الى ان قوله تعالى

بثبوت صح

يغفر لكم مجزوم على انه جواب الشرط دل عليه ما قبلها اى ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم
وقال الفراء انه مجزوم على انه جواب الاستفهام وهو قوله هل ادلكم على تجارة فهو
مثل قولك هل تأتيني اكرمك وانكر عليه وخطئ وقيل لو كان جوابه لكان التقدير
ان دللتكم على التجارة يغفر لكم ودلالته اياهم لا توجب المغفرة لهم وانما تجب المغفرة بالقبول
والايمان لان الله تعالى قد دل كثيرا من الناس على الايمان فلم يؤمنوا فلم يغفر لهم ومنهم من وجه
كلامه بانه لم يرد بالاستفهام الاستفهام عن دلالتهم على التجارة بل اراد الاستفهام الذى
هذا الاستفهام عبارة عنه بحسب المعنى وذلك ان التجارة لما كانت مفسرة بالايمان والجهاد
وكانت عبارة عنهما فى الحقيقة والمعنى صار كانهما لفظ بهما فى موضع التجارة بعد هل
فكانه قيل تتجرون بالايمان والجهاد اى هل تؤمنون وتجاهدون يغفر لكم ذنوبكم على ان
يغفر جواب لهذا الاستفهام الذى هو معنى الاستفهام الملفوظ ولم يرد انه جواب
الاستفهام الملفوظ حتى يتوجه عليه التخطئة والانكار والمصنف جوز كونه جوابا للاستفهام
لكن لا للاستفهام الملفوظ نفسه بل باعتبار تأويله وارجاعه الى استفهام يصح كون المغفرة
جوابا له بل لاستفهام مقدر يدل عليه الكلام وهو هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم اى
ان تقبلوا او تفعلوا ما دللتكم عليه يغفر لكم وقال سيبويه ومن تبعه تؤمنون هنا ليس
على حذف ان ليكون بدلا عن التجارة او مفسرا لها او خبر مبتدأ محذوف بل هو خبر
فى معنى الامر كما نقله القرطبى عن المبرد والزجاج واشارة المصنف قوله وهو الجمع ذكر
ضمير الجمع التجارة باعتبار الخبر وادل بالجمع حتى لا يرد انه امر بتحصيل الحاصل فان المخاطبين
هم المؤمنون وان كان له طرح وجه اخرى قوله والمراد به اى بقوله تؤمنون الامر
لانه دلالة على التجارة المنجية وتعليم لها كما نبه عليه والمتعارف فى التعليم هو الامر والنهى
قوله ايذانا بان ذلك مما لا يترك اشارة الى ان المتبادر من تؤمنون وتجاهدون
معنى الحال والاستمرار التجددى قوله تعالى خير لكم اى من انفسكم واموالكم او مطلقا
قوله يعنى ما ذكر اه اشارة الى وجه افراد اسم الاشارة مع كونه اشارة الى متعدد
قوله ان كنتم من اهل العلم جعله منزلا منزلة اللازم وجوز الزمخشرى من حذف

المفعول

المفعول للعلم به اختصارا وتفسير المصنف ابلغ وادل على التوبيخ قوله اذ الى اهل لا يعتد
بفعله فلا يثاب فلا يكون فيه خير قوله لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة واما
جعل يقيموا الصلوة جوابا للامر فى سورة ابراهيم ايذانا بانهم لفرط امتثالهم مطاوعتهم
الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره فلا يخالف هذا لانه فرع باب المقامات فان
الاضافة التشريفية فى عبادى هناك تدل على انهم من خلصاء المؤمنين مطاوعون
للامر والمعاتبة المفتتح بها السورة قوله ان كنتم تعلمون هنا يدل على ما يدل وعليك
بالتأمل قوله ولكم الى هذه النعمة اشارة الى ان اخرى صفة لمحذوف هو مبتدأ
لخبر محذوف هو لكم وتحبونها صفة بعد صفة لذلك المحذوف والجملة معطوفة على
يغفر لكم على المعنى قوله وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم فيكون من باب علفتها
تبنا وماء باردا قوله او تكون عطفا على يعطكم ويكون المذكور مفسرا للمضمر
فيكون من الاشتغال قوله وهو اى نصر قوله على الاول اى على ان يكون اخرى
مبتدأ محذوف الخبر قوله وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب اى وقد قرئ نصرا من الله
وفتحا قريبا بالنصب على البدل من اخرى واخرى منصوب بفعل مضمر كما مر اى يغفر
لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى ثم ابدل منها نصرا وفتحا قريبا او على الاختصاص
بتقدير اعنى او على المصدرية اى تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا قريبا قال الكلبى هو
النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس والروم قوله عطف على
محذوف اه وهذا الوجه آثره السكاكى قوله او على تؤمنون فهو كقوله يا بنى تميم احذروا
ما جنيتم وبشر فلانا بنى اسد باحسانى اليهم ورد ذلك بان تؤمنون تفسير للتجارة
فلا يستقيم ان يجعل بشر داخلا فى سلكه اذ لا مدخل للتبشير فى ذلك التفسير ثم ان
المخاطب
النداء غير مصرح به فى النظم بخلاف المذكور وقد قالوا ان العطف بدون تصريح
النداء مستقبح بل غير جائز ويمكن منع قوله لا مدخل للتبشير اه فانه بشارة بحصول
الربح وبه تمام التجارة قوله وقرأ الحجازيان وهما نافع وابن كثير انصارا منونا لله باللام
الجارة داخلة على لفظة الله يحتمل ان يكون مزيدة فى المفعول لتقوية العمل لكون العامل

فرعاً في العمل اذا الاصل كونوا انصاراً لله وان تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتاً
لانصاراً والاول اظهر وقراءة الاضافة تفرع الاصل المذكور ويؤيد قراءة الاضافة
الاجماع عليها في قوله نحن انصار الله ولا يتصور جريان الخلاف هنا لانه مرسوم بالالف
وقيل في الكلام اضمار اي قل لهم يا محمد كونوا انصار الله وقيل هو ابتداء خطاب من الله تعالى
اي كونوا انصاراً لله مثل كون الحواريين انصاراً او حواريين عن القرطبي ان الحواريين
خواص الرسل قيل الكان ايضا للنبي لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حواريون
قال نعم وكان لمحمد الله تعالى لنبينا حواريون نصروه طائفتهم وهم سبعون رجلاً وهم
الذين بايعوه ليلة العقبة وقيل لهم قريش وسماهم فيه ذكر ابو بكر وعمر وعلي وطلحة
والزبير وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة اسمه عامر وعثمان بن مظعون وحمزة
بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ولم يذكر سعداً فيهم وذكر
جعفر بن ابي طالب وقال مقاتل قال الله تعالى لعيسى عليه السلام اذا دخلت القرية
فأت النهر الذي عليه القصارون فاسألهم النصر فاتاهم عيسى عليه السلام فاتاهم وقال لهم
عيسى من انصاري الى الله فقالوا لكن ننصرك فصدقوه ونصروه قوله
ليطابق الخ اه فان قول عيسى لا يطابق جواب الحواريين بحسب الظاهر فان ظاهر قول عيسى عليه السلام
يدل على انه سأل من ينصره فكيف يطابقه جواب الحواريين بانهم ينصرون الله تعالى
والتوفيق لا وجه لابقاء قول عيسى عليه السلام على ظاهره لان النصرة لا تتعدى بالى
فلذلك احتج له بان حمل الانصار على الجند لانهم ينصرون ملكهم ويعينونه في مراده
ومراده عليه السلام دين الله فسأل من ينصره ويعينه في ذلك المراد ويشاركه فيه
فمعنى من انصاري الى الله من جندي متوجهاً الى نصرة دين الله على ان متوجهاً حال
من ياء المتكلم في جندي وكلمة الى متعلقة به لا بالنصرة وبهذا التوجيه صح حصل التطابق
بين القولين لان محصول قول عيسى طلب من ينصر دين الله فاجابوا بانا نلتزم ذلك
وننصر دينه ونعين رسوله والاضافة في انصاري معنوية حيث لم يضف اسم الفاعل
الى معموله لان فاعل انصاري ضمير يرجع الى من ومفعوله دين الله واضافة انصار الله

لفظية

لفظية قوله والاضافة الاولى يعني اضافة انصاري قوله اضافة احد المتشاركين
وهو في النصرة هنا قوله لما بينهما من الاختصاص يعني الملابسة المصححة
للاختصاص صنافة اليه زيد لظهور ان الاختصاص الذي يقتضيه الاضافة حقيقة
غير متحقق فيها قوله اذ المراد قل لهم يعني ان قل مقدر قبل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
فيجعل التشبيه باعتبار المعنى في هذا الوجه لانصباب الكلام الى معنى قل فالكاف منصوب
المحل على انه نعت لمصدر محذوف اي قل لهم قولاً مثل قول عيسى للحواريين وكذا على
تقدير ان يكون الكلام ابتداء خطاب من الله للمؤمنين فان المعنى ح انصروا دين
الله مثل نصر الحواريين عيسى بن مريم وقت قول عيسى عليه السلام فحذف المظروف
واقيم الظرف مقامه على التوسع قوله وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام قيل لما رفع
تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله
اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه الله اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم
طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت فرقتان حتى بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم
فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين اي عالين غالبين من قولك ظهرت على الحائط اذا علوت عليه
وظاهرين خبر اصبح بمعنى صار وقال زيد بن علي وقتادة فاصبحوا ظاهرين
بالحجة والبرهان لانهم قالوا فيما روي الستم تعلمون ان عيسى كان ينام والله
لا ينام وانه كان يأكل ويشرب والله منزه عن ذلك قال جعفر الصادق من
من بلاء سورة الصف او شيئاً منها يحضر في يوم منبره على مبغضي لال
بيت محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يغزو ويموت في سبيل الله تعالى قوله سورة
الجمعة قوله مدنية قال الوهبان وقيل مكية وهو خطأ لان امر اليهود وانفضاض
الناس يوم الجمعة لم يكن الا بالمدينة قوله واياتها احدى عشر بلا خلاف بسم
الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يسبح لله الاية صيغة المضارع للتكرار اي
يسبح تسبيحاً مستمراً دائماً والجمهور على جر الملك وما بعده على انها صفات لاسم الله

لمحمد
الله تعالى
لا ينام بدل

لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بينهم

تعالى ذكره وقرئ بالرفع في الجميع على القطع والاستئناف قال ابن عباس رضي الله عنهما الاميون
الاميون العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب لانهم لم يكونوا اهل كتاب وقيل الاميون
الذين لا يكتبون وقريش كانت كذلك وقيل الامي منسوب الى امة العرب وقيل
الى الام اي كما ولدته امه وقيل بدئت الكتابة بالطائف وهم اخذوها من اهل
الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار قوله لان اكثرهم لا يكتبون يعني فغلب الاكثر
وانما قال اكثرهم خلاف ما في الكشاف لما ثبت انه كان فيهم من يكتب ويقرأ وان
كان على قلة قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة صفة اخرى لرسولا مرتبة في الوجود على التلاوة
وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العملية وتهذيبها
المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المرتب على التلاوة
للايذان بان كلا من الامور المرتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو
روعي ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم كون الكل نعمة واحدة وهو السر في
التعبير عن القرآن تارة بالآيات واخرى بالكتاب والحكمة رمزا الى انه باعتبار كل
عنوان نعمة على حدة ولا يقدح فيه شمول الحكمة لما في تضاعيف الاحاديث النبوية
من الاحكام والشرائع قوله والشريعة وهي ما شرع الله لعباده من الاحكام قوله
او معالم الدين يعني الدلائل التي يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية
والعملية جمع معلم وهو المظنة وما يستدل به فالكتاب والحكمة على هذا مجاز عنهما كما
يتجوز بالمهاجرين والانصار عن جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وبالسموات
والارض عن جميع الموجودات قوله سواه اي سوى تعليم الكتاب والحكمة قوله لكفاه
قال البوصيري كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم قوله وازاحة
كان المبعوث فيهم اذ كانوا في ضلال قبل البعثة زال توهم انه تعلم ذلك من احد
منهم وقيل فيه تأمل فان الظاهر ان نسبة الكون في الضلال الى الجميع من باب التغليب
والا فقد كان فيهم مهتدون مثل ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل وقس بن ساعدة
وغيرهم ممن قال فيهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث امة واحدة قوله

واحتج

واحتج اهل الكتاب بقوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم على انه عليه السلام كان
رسولا الى الاميين وهم العرب خاصة وهو ضعيف لان تخصيص الشيء بالذكر
لا يستلزم نفي ما عداه فان قوله تعالى ولا تخطه بيمينك لا يفهم منه انه يخطه بشماله
مع انه صرح بقوله كافة للناس على انه عليه السلام كان رسولا الى الكل قوله وان
هي المخففة من الثقيلة اي ليست شرطية ولا نافية واسمها ضمير الشأن المحذوف
واللام في لفي ضلال هي الفارقة بينها وبين النافية لانها تختص بالمخففة قوله تعالى
منهم اي من الامة في العربية ولا ينافي ذلك عموم دعوته عليه السلام فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له
ولو سلم فلا يعارض المنطوق وقيل في الامية لا في العربية ~~ولا ينافي ذلك عموم دعوته~~ فالمراد
العجم وفيه ان العجم لم يكونوا اميين فهو نعت العرب خاصة قوله فان دعوته يعني على تقدير
العطف على الاميين وتعليم على تقدير العطف على مفعول يعلم قوله يعم الجميع فان التعليم
اذا انتسخ منه الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه
قوله لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون فرقه به لان منفي لما لابد ان يكون مستمر النفي
الى الحال وان يكون متوقع الثبوت بخلاف منفي لم واختلف العلماء في آخرين فقال قوم
هم العجم والدليل عليه ما روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال من
هم يا رسول الله فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي
ووضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند
الثريا لناله رجال او رجل من هؤلاء قوله امتاز به عن اقرانه يعني من الانبياء او
الانبياء حيث عم دعوته كل زمان بخلاف دعوتهم فانها نسخت قوله تفضلا
وعطاء اذ النبوة عطائية لا استعدادية قوله لم يعملوا ولم ينتفعوا بها فانهم لم
يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان فيها نعته والبشارة به قوله تعالى
اسفارا الاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كشبر واشبار قال الفراء
الاسفار الكتب العظام سميت اسفارا لانها تكشف عما فيها من المعاني اذا قرئت

تناسخ

قوله تعالى وآخرين جمع آخر بمعنى غير [illegible]

يقال سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها قيل الحمار لا يدري اسفر على ظهره ام زبل
فكذلك اليهود وفي هذا تنبيه من الله تعالى على انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يتعلم معانيه ويعلم
ما فيه لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء قوله ويحمل حال لان الحمار معرف لفظا قوله اذ
ليس المراد من الحمار معينا فان المعرف بلام العهد الذهني نكرة معنى قوله اي مثل الذين
كذبوا مرفوع على انه مخصوص بالذم وكان الاصل مثل الذين كذبوا ليتحد الفاعل والمخصوص
ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله والمخصوص بالذم مخصوص محذوف اي
مثلهم قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين الواضعين للتكذيب في موضع التصديق
او الظالمين لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد قوله اذ كانوا يقولون الخ واستعمال
ان بدل اذ للتنزيل المتحقق منزلة المشكوك فضيه لما ذكر انهم قالوا للعرب نحن
اهل الكتاب وانتم اميون لا كتاب لكم ونحن ابناء الله واحباؤه وانتم لا رعاية اليكم
ولنا البيت ولا سبت لكم فرد الله عليهم طعنهم بهذه الاشياء الثلثة في هذه
السورة الكريمة بعد ما نزه نفسه عما قالوا فيه من قولهم عزير ابن الله والمسيح
ابن الله بقوله يسبح لله الآية ورد عن العرب ما قالوا فيهم بقوله تعالى هو الذي بعث
وامر نبيه عليه السلام ان يجيب عن افترائهم وافتخارهم بادعاء انهم اولياء الله واحباؤه
دون الاميين وغيرهم ممن ليس من بني اسرائيل بان يقول لهم ان كنتم تزعمون
ذلك فادعوا الله ان يميتكم كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال فتمنوا اي قولوا
اللهم امتنا فان لاولياء الله عنده كرامة ومنزلة لا يصلون اليها الا بالموت فتمنوا ذلك
لتصلوا اليها ان كنتم صادقين في دعواكم انكم اولياء الله قوله واحباؤه عطف تفسير
لاولياء الله يشير الى ان الولي بمعنى المحب قوله تعالى ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
اي بما اسلفوه من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم وجدوا نعته وصفته
في التورية فلو تمنوه لما توافي ساعته فكان ذلك بطلان قولهم في ادعائهم الولاية
قال عليه السلام لما نزلت هذه الآية والذي نفسي بيده لو تمنوا الموت ما بقي
على ظهرها يهودي الا مات وفي هذا اخبار عن الغيب ومعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم
قوله

وفي الكشاف وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل اهـ

قوله تعالى والله عليم بالظالمين اي بهم وايثار الاظهار على الاضمار لذمهم والتسجيل عليهم
بانهم ظالمون في كل ما يأتون وما يذرون من الامور التي من جملتها ادعاء
ما هم عليه عنه بمعزل والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه اي عليم بهم
وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصي المفضية الى افانين العذاب
وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدي الى ذلك فوقوع الامر كما ذكر فلم يتمن
منهم احد قوله والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف او باعتبار
كون الموصوف بالموصول في حكم الموصول فكما ان المبتدأ اذا كان اسما موصولا صلته
فعل او ظرف جاز دخول الفاء في خبره فكذلك اسم ان ايضا لتضمنه معنى الشرط والجزاء
اي ان فررتم منه فانه ملاقيكم ويكون مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه قوله وكان
فرارهم سريع لحوقه بهم الاولى كان فرارهم يلحقه بهم والتشبيه في الترتب لا محالة ولا يظهر
الدلالة على اعتبار الاسراع الا ان يقال في الفاء الجزائية دلالة على التعقيب وفيه ما فيه قوله
وقد قرئ انه ملاقيكم بغير فاء اما على انه كلام مستأنف وح يكون الخبر نفس الموصول
كانه قيل ان الموت هو الذي تفرون منه ثم استؤنف وقيل انه ملاقيكم واما على
انه هو الخبر وح يكون الموصول نعتا للموت قوله والفاء عاطفة تدل على ان فرارهم يستعقب
موتهم اذ كانه يلحقه بهم قوله اذا اذن لها المعتبر في تعليق الامر هو الاذان الاول في الاصح
عندنا لان حصول الاعلام به لا الاذان بين يدي المنبر قوله بيان لاذا وتفسير له قيل في
وقت النداء جزء من يوم الجمعة لا يحمل عليه فكيف يكون بيانا له فان قيل المراد من وقت
النداء هو الوقت المتسع قلنا الامر بالسعي وترك البيع لا يتجاوز وقت النداء والخطبة
والسعي الى الصلوة فان قلت فليكن المراد من يوم الجمعة وقت الاجتماع قلت يأباه قوله
وانما سمي الخ فالذي سماه العرب عروبة ليس اليوم بمعنى الوقت والظاهر ان من بمعنى
في الا ان يقال ليس المراد انها لبيان الجنس على ما هو المتبادر بل المقصود انها لبيان ان
ذلك الوقت في اي يوم من الايام اذ فيه ابهام فيجامع كونها بمعنى في وكونها للتبعيض ايضا
قوله وانما سمي جمعة ظاهره ان اليوم مسمى جمعة فيكون اضافة اليوم اليها كاضافة انسان
الى زيد وقد حكموا بقبحها وجوابه ان المراد بيوم الجمعة حذف المضاف والتقدير
سمي

او يمنع قبح ذلك الا الاضافة ومنهم لاجتماع الناس فيه للصلوة وهو على هذا اسم اسلامي فعلى
قيل اول من سماه بها الانصار وكانت العرب تسميه العروبة بفتح العين في القاموس وعروبة
بدون الالف واللام يوم الجمعة وفي نهاية الاثير لا يصح ان يدخلها الالف واللام ومنهم
سماه كعب بن لوي بالهمزة تصغير لاي وفي الكشف قالوا المراد به الاذان عند
قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد وكان
اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل قام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر
على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا فامر
بالتاذين الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني
فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي
وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام
وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي
فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا
الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم
فيه فانزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف
فاقام يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا
المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن
بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم
في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم
بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى
الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام اتاني جبرائيل وفي
كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا لك ولامتك
من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم

ان

ان الله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة
ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله
له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على
ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول
على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر بعد الفجر مغتصة بالمبكرين
الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور
الى الجمعة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ
يعاتب نفسه ويقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا تقام الجمعة عند ابي
حنيفة رحمه الله تعالى
الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع
والمصر البلد الذي اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من
يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقيل
اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمع فان ام رجل بغير اذن الامام
او من ولاه من قاض او صاحب شرطة لا يجوز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا
على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي رحمه الله تعالى
باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى
عند ابي حنيفة رضي الله عنه ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بعائد قال اهل السير
قدم رسول الله مهاجرا حتى نزل بقباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول حين امتد الضحى ومن تلك السنة يعد التاريخ الاسلامي فاقام بها الى
يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركته صلوة الجمعة
في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع بهم وخطب
وهي اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله واستعينه واستغفره واستهديه
واؤمن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة

مطلب ابتداء التاريخ الاسلامي

مطلب اول خطبة بالمدينة

الساعة

على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من
وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى
وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه
على الآخرة وان يامره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله
لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغونه من الآخرة ومن يصلح
الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي به الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل
امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود
لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد هو الذي صدق قوله
وانجز وعده ولا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله
في عاجل امركم واجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن
يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه
وان تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا
في جنب الله فقد علمكم كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا
كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده وهو اجتباكم وسماكم
المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله
فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه
وبين الناس ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون
منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قوله يا ايها الذين آمنوا اذا
نودي للصلوة الآية فيه تعريض لليهود بانهم ما وفقوا لما سعد به المؤمنون من اصابته
ما هو سيد الايام وخير ما طلعت عليه الشمس من الايام ويوم المزيد الذي نزيد خيره وبركته
للعاملين فيه وقد ورد في الحديث هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني يوم الجمعة فاختلفوا
فيه فهدانا الله لما اختلفوا فيه باذنه فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى قوله قصدا
نصب على المصدر اي اسراعا وسطا دون العدو وفي التيسير لم يرد بالسعي الاسراع لقوله
عليه السلام

ان تدبر

الهون السكون والوقار في مشيه صلى الله

عليه السلام اذا ذهبت الى الجمعة فامش على هينتك لقوله عليه السلام اذا اتيتم
الصلوة فأتوها وانتم تمشون ولا تأتوها وانتم تسعون وقال الحسن اما والله ما هو
بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان يأتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن
بالقلوب والنية والخشوع والابتكار فانه سعي ومسارعة الى المغفرة قال محيي السنة
وليس المراد من السعي الاسراع انما المراد منه العمل والفعل والمعنى فامضوا اليه
واعملوا له اي واعملوا للمضي الى ذكر الله واشتغلوا باسبابه من الغسل والتطيب
والاستياك والتوجه اليه وكان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا الى ذكر الله كيلا يظن
من السعي الاسراع في المشي وقرأ ابن مسعود كذلك قال لو قرأت فاسعوا
لسعيت حتى يسقط ردائي قوله فان السعي تعليل لاعتبار ترك الافراط في
مفهوم السعي قال الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو وفي القاموس
سعى سعيا كرعى قصد وعمل ومشى وعدا قوله وقيل الصلوة لاشتمالها
عليه قوله والامر بالسعي اليها اي الى كل من الخطبة والصلوة قوله واتركوا
المعاملة اشارة الى ان البيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشرى والاجارة
والشركة والمضاربة وغيرها ويجوز ابقاء البيع على حقيقته ويلحق به غيره بالدلالة
قوله الى ذكر الله وفي الكشاف وتسمية الخطبة ذكرا لله قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله وسبحان الله جاز وعن عثمان
انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام
مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل
وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه احد وعند صاحبيه والشافعي رحمهم الله
لا بد من كلام يسمى خطبة فان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله قلت
ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين
والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم
والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان

ان المراد

تعالى

رضي الله عنه
الارتجاج الاضطراب

ومن ذكر الله على كل احواله واذا كان المنصت للخطبة الصامت فيه فقد لغا فلا يكون
الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام اراد الامر بترك ما يذهل
عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط
الناس من قراهم وبواديهم وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم
واغتصاص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ
تحر التجارة ويتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله
والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر
الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه مقارب فان قلت
فاذا كان هذا البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرما فهل هو فاسد قلت عامة العلماء
على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول
عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب
وعن بعض الناس انه فاسد وهـ اطلاق لما حظر عليهم اي اباحة لا ايجاب وذكر الامام
السرخسي ان الامر للايجاب لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الكسب
بعد الصلوة هو الفريضة بعد الفريضة وتلا قوله فاذا قضيت الصلوة وقيل انه للندب فعن
سعيد بن جبير اذا انصرفت من الجمعة فساوم بشيء وان لم تشتره وعن سعيد
بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة
بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية وهـ واحتج به المخ[illegible] ان الامر الوارد بعد
الحظر للاباحة فان الدلائل الدالة على كونه للوجوب لا تفرق بين الوارد بعد الحظر او غيره
واجيب عن تمسك المخالف بالآية بان المثال الجزئي لا يصحح القاعدة الكلية لجواز
ان تثبت الاباحة بمعونة القرينة وهي ان الكسب شرع حقا للعبد فلو وجب صار حقا
عليه فيعود على موضوعه بالنقض وهـ وفي الحديث الذي رفعه الزمخشري على ابن عباس رضي الله عنه
وعلى هذا فالامر للايجاب للندب لا للاباحة وهـ واذكروه في مجامع احوالكم قال
سعيد بن جبير الذكر طاعة فمن اطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وان

كان

كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق في جميع الاحوال قال تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذي امر بالسعي اليه اولا هو ذكر خاص لا يجامع
التجارة اصلا اذ المراد منه الخطبة والصلوة امر به اولا ثم قال اذا فرغتم منه فلا
تتركوا طاعتي في جميع ما تأتونه وتذرونه وهـ ثم خرج الناس اليهم ذكر ابو داود
في المراسيل ان الذين ترفضوا لانفسهم في ترك سماع الخطبة وقد كانوا احقاء بفضلهم
ان لا يفعلوه ما روي عن مقاتل بن حيان انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي الجمعة قبل الخطبة مثل الجمعة للعيدين الى ان اتفق انه عليه السلام صلى
الجمعة بالناس على عادته ثم شرع على المنبر فشرع في الخطبة وهو قائم اذ
دخل المدينة رجل يقال له دحية بن خليفة الكلبي قدم بتجارة من الشام
بالمدينة مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاج اليه من بر ودقيق وغيرهما
وكان دحية اذا قدم يتلقاه اهله بالدفوف فخرج الناس فلم يظنوا الا انه ليس
في ترك الخطبة شيء فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
فقدم النبي عليه السلام الخطبة على صلوة الجمعة بعد ذلك قيل كان هذه الواقعة
قبل ان يسلم دحية وهـ الا اثني عشر ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة ابن الجراح وسعيد بن
زيد وبلال وعبد الله بن مسعود رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي رواية عمار بن
ياسر بدل عبد الله وذكر مسلم ان جابرا كان فيهم والله تعالى اعلم وروى البخاري
عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
فثار الناس الا اثني عشر رجلا فانزل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وتركوك قائما وروي انه عليه السلام قال كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر
رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة من السماء وفي الكشاف
فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية وقيل احد عشر واثنا عشر واربعون فقال النبي عليه السلام
والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا

قتادة

اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن
فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير فان قلت فان انفضوا تفرق الناس عن الامام رحمه الله تعالى
في صلوة الجمعة كيف يصنع قلت ان بقي واحدة او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة
يستأنف الظهر اذا انفضوا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه رحمهم الله تعالى اذا كبر وهم معه
مضى فيها وعند زفر رحمه الله تعالى اذا انفضوا قبل التشهد بطلت قوله وافراد
التجارة اي تخصيصها بارجاع الضمير دون اللهو اليها مرادا امثلا وقد يعاد الضمير
للرؤية المدلول عليها بقوله رأوا قوله والترديد للدلالة الخ فيكون قوله انفضوا
اليها من تغليب الاكثر على الاقل قوله او للدلالة عطف على قوله لانها المقصودة
قوله وقيل تقديره الخ قاله الزهري وفرضه لاحتياجه الى الحذف مع الغنية عنه
بما ذكره من الوجهين قوله بخلاف ما يتوهمون من نفعهما فنفع اللهو ليس بمحقق
ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان للاعدام تقدما على
الملكات والله تعالى اعلم واحكم روى محيي السنة عن الزهري عن السائب بن يزيد قال
كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء والزوراء
دار عثمان على ما قال به صاحب الكشاف وقيل موضع مرتفع في سوق المدينة وفيه
زاد النداء الثالث يدل على انه كان في عهد من قبله نداآن وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس على المنبر يؤذن مؤذن واحد على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة
ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك فيكون ما زاده عثمان رضي الله عنه على داره التي يسمى
زوراء نداء ثانيا الا ان الشيخ سماه ثالثا وجعل ما كان في عهد من قبله نداءين نظرا
الى الاقامة فانه قد يطلق عليها الاذان كما في قوله عليه السلام بين كل اذانين صلوة
لمن شاء يعني الاذان والاقامة وبهذا الاعتبار يكون ما كان على الزوراء ثالثا
محدثا في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه لتنبيه الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة
وكثرة اهلها روي من قرأ سورة الجمعة في منامه او شيئا منها فان زوجته تبتلى بالضرائر

وقيل

من الثالث منه

وقيل يطهر من النفاق سورة المنافقين قوله مدنية بالاجماع قوله وآياتها احدى عشر
بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله الشهادة
اخبار عن علم فان قيل هذا التعريف يعم الدعوى الصادقة والاقرار قلنا لا نسلم
انها بالمعنى اللغوي يقابلهما فلو سلم فالتعريف بالاعم جوزه الاكثرون سيما في تفسير
الالفاظ اللغوية قوله اي لكون الشهادة اي لكون الشهادة ما ذكر قوله صدق
المشهود به اي جمع بين تصديق المشهود به الزعم وتكذيبهم في الشهادة يعني في
قولهم نشهد فان معناه نخبر عن علم قوله لانهم متعلق بتكذيبهم قوله لم يعتقدوا
ذلك يعني فلم يكن اخبارهم عن علم وبذلك يندفع تمسك النظام بالآية على ما ادعاه
من ان معنى الصدق والكذب مطابقة الحكم لاعتقاد المخبر وعدم المطابقة زاعما
انها تدل على تعلق التكذيب بقولهم انك لرسول الله وهو مطابق للواقع دون
الاعتقاد ويلزم ان يكون الكذب عدم مطابقة الخبر للاعتقاد ولا قائل بالفصل
فيكون الصدق مطابقته للاعتقاد يعني لا نسلم ان تكذيبهم في قولهم ذلك بل
في قولهم نشهد وهذا على تقدير ان يكون معنى الشهادة ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى
فيكون اطلاق لفظ الشهادة على الزور مجازا كاطلاق لفظ البيع على الباطل
ومن عمم الشهادة للزور ايضا يقول التكذيب في ادعائهم صدق الرغبة ووفور
النشاط في خبرهم هذا وانه صدر عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد على ما يدل
عليه تأكيدهم واسمية الجملة او في نشهد انك لرسول الله على مواطأة القلب قوله حلفهم الكاذب
اشارة الى ان قوله تعالى اتخذوا الاية راجع الى قوله نشهد انك الاية وانما رجع
الى انهم قالوا قولا باطلا ثم حلفوا كاذبا انهم ما قالوا وقد قالوا ذلك فنزلت الآية
اظهارا لحالهم فيكون كلاما مستقلا مقررا لقبائحهم روى البخاري عن زيد بن
ارقم قال كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن ابي يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا من حوله ولو رجعنا من عنده ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك
لعمي او لعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شك راوي منه

ولذلك منه

تأكيدهم منه

وبيانا لسبب ارتكابهم الايمان الكاذبة منه

الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصابني هم لم يصبني مثله قط فجلست في البيت فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فانزل الله اذا جاءك المنافقون فبعث الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فقال ان الله قد صدقك يا زيد قو او شهادتهم
فيكون استينافا فابدل على فائدة قولهم ذلك الخ باعتبار صدوره وهذا القول من كل
واحد منهم قو وقرئ ايمانهم بالكسر اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ويعضده ذلك
بانهم آمنوا ثم كفروا فاتخاذه جنة عبارة عن استعماله بالفعل فانه وقاية دون دمائهم
واموالهم فيعني قوله تعالى فصدوا حاصله فاستمروا على ما كانوا عليه من الصدود والاعراض عن
سبيله تعالى قو وقاية عن القتل والسبي وغيره كذلك اتخاذ الايمان جنة عبارة عن اعدادهم و
تهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا عن المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل
فان ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية لا بد ان يكون قبل المؤاخذة
وعن سببها ايضا قو تعا فصدوا اي صدوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وعن الجهاد والانفاق في سبيل الله قو صدا اي منعا قو او صدودا
اي اعراضا لكن معنى المنع اظهر هنا لان اعراضهم امر مستمر غير مسبب عن اتخاذ ايمانهم
جنة قو تعا انهم ساء ما كانوا يعملون وفي ساء معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامع
وما يجوز ان تكون موصولة في موضع رفع بساء وما بعدها صلتها والعائد محذوف
اي ساء الشيء الذي كانوا يعملونه فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه وان تكون
موصوفة في موضع نصب اي ساء شيئا وما بعدها صفتها والعائد ايضا محذوف
من الصفة وحذفه من الصلة احسن من حذفه من الصفة وان تكون مصدرية
في موضع رفع بساء ولا حذف على هذا اعني حذف العائد اي بئس عملهم وهو
النفاق قو اي ذلك القول وهو انهم ساء ما كانوا يعملون قو ثم كفروا اسرارا
وثم على هذا الوجه للاستبعاد او المراد ثم ظهر اسرارهم الكفر كما ذكره صاحب الكشاف
قو تعا فطبع قراءة العامة مبنيا للمفعول فالقائم مقام الفاعل الجار والمجرور بعده

واتخذ الجنة

وقرئ

الاعمش

وقرئ فطبع مبنيا للفاعل وفي الفاعل وجهان احدهما انه ضمير عائد الى الله تعالى ويدل عليه
قراءة
فطبع الله مصرحا بالجلالة فان قيل اذا كان الطبع مسندا الى الله تعالى كان ذلك
حجة لهم على الله تعالى حيث يقولون اعرضنا عن الحق لغفلتنا عنه بسبب انه تعالى طبع
على قلوبنا فاجاب عنه الامام بان هذا الطبع من الله تعالى بسوء افعالهم وقصدهم الاعراض
عن الحق فعاقبهم الله تعالى بان تركهم وانفسهم الجاهلة ودعاويهم الباطلة وثانيهما
ان الفاعل ضمير يعود الى المصدر المفهوم مما قبله اي فطبع هو اي تلعابهم بالدين
قو تعا واذا رأيتهم الخطاب للرسول عليه السلام او لكل احد قو لضخامتها اي
لعظمها قو وصباحتها اي جمالها قو فيعجبهم هياكلهم في القاموس الهيكل البناء
المشرف هذا في الاصل ثم استعمل في الاجسام القوية قو حال من الضمير
المجرور وترده الزمخشري بان جعله خبر مبتدأ محذوف اي هم كانهم خشب
او كلاما مستأنفا قو في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر هذا هو الوصف
الجامع بينهم وبين الخشب المسندة وهو انهم مع كونهم اشباحا بلا ارواح اجساما
بلا احلام كالاخشاب الخالية لا ينتفع بهم بشيء من منافع الاجسام كالخشب
المسندة فان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان
الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم
الانتفاع وقيل شبهوا بالخشب المسندة الى الحائط احد طرفيها الى جهة
والآخر الى جهة والمنافق كذلك لان احد طرفيه وهو الباطن الى جهة اهل
الكفر والطرف الآخر وهو الظاهر الى جهة اهل الاسلام والاسناد الامالة يقول
اسندت الشيء اي املته وسندة للتكثير فان التكثير التشديد لتكثير الاسناد
بكثرة المحل لانها اسندت الى مواضع قو وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة
لان فعلا يجمع على فعل بسكون العين كحمر او حمر لا على فعل بضم العين
قو نخر جوفها اي بلي ونخر قو وقبح المخبر هو خلاف المنظر والمرائي قو تعا
يحسبون الآية يحسبون في موضع الحال من الضمير المنصوب في كانهم والعامل فيها معنى التشبيه

لان الخشب المسندة الى الحائط

ويجوز ان يكون مستانفا وكل صيحة مفعول اول ليحسبون وعليهم المفعول الثاني
اى يحسبون كل صيحة انها يصاح بها عليهم وضارة بهم وتم الكلام هنا ثم استانف
الله خطاب نبيه عليه السلام فقال هم العدو اى الكاملون فى العداوة لان اعدى
الاعداء العدو المداجى الذى يداريك بتبسمه فى وجهك وصدره مملو حقدا ويجوز ان
يكون عليهم متعلقا بصيحة وجملة هم العدو فى موضع المفعول الثاني ليحسبون كما لو طرح
لفظ هم وقيل يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو والمصنف جعل عليهم صلة يحسبون
باعتبار كونه صلة ليحسبون باعتبار كونه صلة للمفعول الاول قوله وانما هم افتعال
اى وقوعهم فى التهمة فى الفتح الذى هو موسى انهم كما فعلوا وهم او دخل عليه التهمة كهمزة اى
ما اتهم عليه فاتهم هو متهم وتهم قوله وجمعه بالنظر الى الخبر يعنى ان الظاهر ان يقال كل هو
العدو نظرا الى اللفظ كل واى العدو نظرا الى كونه عبارة ~~نظرا الى كونه عبارة~~ عن
الصيحة الا انه جمع الضمير نظرا الى الخبر فان المراد بالعدو جميع ما يصاح به عليهم ولفظ
العدو لكونه بزنة المصادر يقع على الواحد وما فوقه كما فى قوله تعالى لا تتخذوا
عدوى وعدوكم اولياء ونظيره قوله تعالى هذا ربى فان الاشارة بقوله هذا الى الشمس
فينبغى ان يقال هذه الا انه ذكر المبتداء نظرا الى الخبر قوله لكن ترتب قوله فاحذرهم
عليه اى ورود عقيبه اى فاحذرهم ان تثق بقولهم وتميل الى كلامهم او فاحذر ممايلتهم
لاعدائك وتخذيلهم اصحابك فانهم يفشون سرك للكفار قوله يدل على ان
الضمير للمنافقين لان الامر بالحذر يكون من الاعداء قوله وهو طلب من ذاته اه
ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منهم
قال الطيبى يعنى انه من اسلوب الحكيم التجريد كقراءة ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
تعالى ومن كفر فامتعه على الامر اى امتعه يا قادر قوله تعالى يستغفر لكم رسول الله
من اعمال الثاني لان تعالوا يطلب ان يكون رسول الله مجرورا بالى اى تعالوا
الى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فاعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف من الاول
اذ التقدير تعالوا اليه ويجوز ان لا يكون من باب التنازع لان قوله تعالوا امر

بالاقبال

نفاقهم

بالاقبال من حيث هو مع قطع النظر عن تعلقه بالمقبل عليه لما نزل القرآن ببيان
مثالبهم مشى اليهم عشائرهم وقالوا افتضحتم بالنفاق فتوبوا الى رسول الله عليه السلام
من النفاق واطلبوا ان يستغفر لكم فلووا رؤسهم اى امالوها واعرضوا
يقال لوى الرجل رأسه امال واعرض وقراءة نافع لووا بالتخفيف على اصل الفعل و
الباقون بالتشديد للتكثير لكثرة المحال وهى الرأس قوله عن ذلك اى عما ذكر من
الاتيان والاستغفار او عن هذا القول قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام
لم تستغفر لهم اى كل ذلك سواء لا ينفع استغفارك شيئا لان الله تعالى لا يغفر
لهم والجمهور على فتح همزة استغفرت من غير مد وهى همزة استفهام وهمزة الوصل
محذوفة لعدم اللبس وقرأ يزيد بن القعقاع بالف الوصل دون همزة الاستفهام
وجعل همزة الاستفهام مرادة محذوفة من اللفظ لان ام المعادلة تدل عليها
وعنه ايضا آستغفرت لهم بالمد على انه اشبع همزة الاستفهام للاظهار والبيان
لا انه قلب همزة الوصل الفا كما فعل بالتى مع لام التعريف فى نحو آلسحر والله اذن
لكم لان اثبات همزة الوصل غير التى تصحب لام التعريف مع همزة الاستفهام غير
مستعمل عند اهل العربية وذلك لان حق همزة الوصل ان تسقط فى الدرج ولم
تسقط فى التى تصحبها منها لام التعريف بل قلبت الفا فى السحر لانها مفتوحة
كهمزة الاستفهام فلو حذفت مع همزة لالتبس الاستفهام بالخبر وهمزة الوصل
فى نحو استغفرت مكسورة فلو حذفت مع همزة الاستفهام عملا بالقياس لم يلزم
التباس الاستفهام بالخبر فحذف ولم يقلب الفا قوله اى للانصار لا تنفقوا على من عند
رسول الله ان كان هذا حكاية نص كلامهم فقولهم رسول الله اما للهزؤ والتهكم او
لكونه كاللقب له عليه السلام فلو كانوا مقرين برسالته لما صدر عنهم ما صدر
ويجوز ان ينطقوا بغيره لكن الله عبر به اكراما له واجلالا قوله والقسم جمع قسم
بالكسر وهو النصيب قوله روى ان اعرابيا الخ واسم الاعرابى جهجاه بن
سعيد الغفارى وكان اجيرا لعمر بن الخطاب يقود فرسه واسم الانصارى
رضى الله عنه

المصطلق

سنان بن وبرة الجهني وكانت منازعتهما على ماء يقال له المريسيع من مياه بني
وهي حي من خزاعة بين مكة والمدينة وغزوة بني المصطلق كانت قبل غزوة الخندق
وبعد دومة الجندل وهو حصن على خمس عشرة ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر
مراحل والمفهوم من تقرير صاحب التيسير ان سورة المنافقين نزلت قبل ان
بلغ النبي عليه السلام المدينة راجعا من تلك الغزوة وقال صاحب المعالم فلما وافى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحياء
فانزل الله سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب المنافقين وقال المفسرون اراد عبد الله بن ابي
ان يدخل المدينة جاءه ابنه عبد الله فقال وراءك قال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها
ابدا الا باذن رسول الله ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكى عبد الله الى رسول الله
ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر النبي فنعم فدخل
فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات وروي انه مات بعد القفول من غزوة تبوك كما
ذكره الزمخشري في سورة براءة وروي انه لما مات استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
والبسه قميصه فنزل قوله تعالى لن يغفر الله لهم قرأ العامة ليخرجن بضم الياء وكسر الراء مسندا
الى الاعز والاذل مفعول به وقرئ ليخرجن الاعز بفتح الياء وضم الراء ورفع الاعز فاعلا
ونصب الاذل على المصدرية بناء على ان الاصل خروج الاذل فلما حذف المصدر اقيم
المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه او على الحال بتقدير المضاف ايضا اي مثل الاذل
وقد يوجه الحالية بزيادة ال كما في ارسلها العراك فلا يحتاج الى تقدير المضاف وجوز
ابو البقاء ان يكون منصوبا على المفعول وناصبه حال محذوفة اي مشبها الاذل وقرئ
ليخرجن الاعز بضم الياء وفتح الراء مبنيا للمفعول ورفع الاعز قائما مقام الفاعل ونصب
الاذل مصدرا اي اخراج الاذل او حالا اي مثل الاذل وقرئ لنخرجن بضم نون العظمة
وكسر الراء ونصب الاعز على انه مفعول به ونصب الاذل على المصدرية اي اخراج الاذل
او الحال اي مثل الاذل وليخرجن جواب قسم محذوف واغنى جواب القسم عن جواب
الشرط وقوله ولله العزة الاية وعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان

كلها

كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم وعن بعض الصالحين وكانت
على هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه
وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك
تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الاية وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
الاية لما ذكر الله شنائع المنافقين باموالهم واشتغالهم بها عن صرفها الى
ما يقتضيه ذكر الله من طاعته فيما امر به ونهوا عنه بان حكى عنهم قولهم لا تنفقوا
على من عند رسول الله وذكر ايضا تعززهم باولادهم وعشائرهم واشتغالهم
بهم بها عن كونهم انصار دين الله واعوان رسوله والتعاون على البر
والتقوى كما يقتضيه ذكر الله وذكر فضله العظيم لاوليائه وعذابه الاليم لاعدائه
حيث حكى قولهم ليخرجن الاعز منها الاذل نهى المؤمنين وحذرهم عن اخلاق
المنافقين بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم الاية اي لا تشتغلوا بانفسها
عن التوسل بها الى مرضات ربكم وحسن ثوابه وقوله كالصلوة وسائر العبادات
المذكرة للمعبود اشارة الى ان في ذكر الله مجازا اطلق المسبب واريد السبب وقوله والمراد
نهيهم اي نهي الذين آمنوا وقوله عن اللهو بها في الصحاح لهيت عن الشيء
بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه والهاه اي
شغله ولهوت بالشيء بالفتح الهو لهوا اذا لعبت به انتهى فعلى هذا الظاهر ان
يقال والمراد نهيهم عن التلهي بها اي عن ترك ذكر الله بسبب الاشتغال بها لان
المقام يقتضي ان يذكر ما هو مطاوع لقوله تعالى لا تلهكم وهو قولنا لا تلتهوا بمعنى
لا تتركوا ذكر الله ولا تعرضوا الا ان قولنا لا تلهوا بضم الهاء بمعنى لا تلعبوا فان
قوله تعالى لا تلهكم لا تدل على هذا المعنى بوجه ما فضلا عن ان يكون في دلالته عليه
مبالغة بخلاف لا تلته على المعنى الاول فان القول المذكور يدل عليه كناية والكناية
ابلغ من التصريح ووجه كونه كناية ان ذكر كون الاموال والاولاد ملهية
اياهم لازم لكونهم لاهين تاركين لانهم لو لم يتركوا ذكر الله لما كانوا تاركين فيكون

كناية

الانتقال من لا تلهكم الى معنى قولنا لا تلهوا انتقالاً من اللازم الى الملزوم فيكون لغة
كما فى قولك لا ارينك ههنا لا تريد به لا تحضر ههنا وهذا وجه قوى وتوجيه النهى اليها للمبالغة
وهى للمبالغة بالتجوز بالسبب عن المسبب كقوله فلا يكن فى صدرك حرج وقد ثبت ان
المجاز ابلغ وهى ولذلك اى لكون المراد نهيهم عن اللهو بها او للمبالغة فان فيها
مبالغات تكرير الاسناد والاتيان باسم الاشارة المؤذن بان ما بعده جدير
بما قبله لاجل ذلك الوصف وتعريف الخاسرين بالتعريف الجنسى وتوسيط ضمير
الفصل الدال على انهم الكاملون فى الخسران وفى الكشاف وقيل ذكر الله الصلوا
الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كانه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبى
الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى وهو الشغل اى الاشتغال بها
عن ذكر الله فان الشغل اذا عدى بالباء يكون بمعنى التعلق واذا عدى بعن يكون
بمعنى الاعراض يقال شغلت فلاناً بكذا او عن كذا او انا شاغل ولا يقال اشغلته
فانها لغة ردية وفى الشغل اربع لغات شغل وشغل بضم وسكون وبضمتين
وشغل وشغل بفتح وسكون وبفتحتين وهى بعض اموالكم يعنى ان من للتبعيض
اذ الواجب انفاق البعض لا الكل وهى اى يرى دلائله ويعاين ما ييأس معه من
الامهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول ويتحسر
على المنع ويعض انامله على فقد ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس تصدقوا قبل
ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم
اذا كان له مال ان يزكى واذا اطاق الحج ان يحج قبل ان يأتيه الموت فيسأل
ربه الكرة فلا يعطاها وعنه ايضاً انها نزلت فى مانعى الزكوة ووالله لو رأى خيراً
لما سأل الرجعة فقيل له اما تتقى الله يسأل المؤمنون الكرة قال نعم انا اقرأ
عليكم قرآنا يعنى انها نزلت فى المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من احد
لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سأل الرجعة وعن عكرمة نزلت فى اهل القبلة وهى
للعطف على موضع الفاء وما بعده واعترض عليه بانه ليست الفاء فى موضع جزم لان ما بعد

الفاء

الفاء منصوب بان مضمرة وان والفعل فى تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم
مما تقدم على ما هو المشهور فاين موضع الجزم وقد يجاب بان القائلين بالعطف
على الموضع لعلهم يجعلون المصدر المسبوك من ان وصلتها مبتدأ محذوف الخبر
والخبر الجملة جواب شرط مقدر اى ان اخرتنى فتصدقى ثابت واكن فالفاء
رابطة لا عاطفة كقول الجمهور فى قوله تعالى فلا هادى له ويذرهم وفى المفصل
سيبويه الخليل عن قوله عز وجل لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن
فقال هذا كقول عمرو بن معدى كرب دعنى فاذهب جانبا يوما واكفك جانبا
يوماً وكقوله بدالى انى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً اذا كان جائيا
اى كما جر الثانى لان الاول قد يدخله الباء فكانها ثابتة فيه فلذلك جزموا الثانى
لان الاول يكون ولا مجزوماً ولا فاء فيه فكانه مجزوم انتهى يعنى انه من العطف
الذى يقال له فى غير القرآن العطف على المتوهم وهى وانا اكون فالواو على هذا
استئنافية وتقدير المبتدأ لان الجملة الفعلية لا تصلح للابتداء على ما قيل ولهذا
قدر الزمخشرى فى الكشاف فى المفصل المبتدأ فى جميع ما هو من هذا القبيل وفيه
نظر هذا ولا يبعد ان تكون اكون عطفاً على فاصدق على المعنى كما نقل عن الخليل
فى قراءة الجزم لان الفعل قد يرتفع بعد لولا على الاستيناف وهى قوله تعالى ولن يؤخر
الله نفساً اذا جاء اجلها استنبط بعضهم عمر النبى صلى الله عليه وسلم من هذه
الآية فالسورة رأس ثلث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن
فى فقده والله اعلم وفى الكشاف والمعنى اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما
لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم فمجازيكم من منع واجب
وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد
للقاء الله وهى ليوافق ما قبله فى الغيبة وهو من اتاه الموت فتمنى الامهال اذ قوله
ولن يؤخر الله نفساً لان النفس وان كان واحداً فى اللفظ الا انه لكونه نكرة
فى سياق النفى فى معنى الجمع فلذلك عيد عليها ضمير الجمع فى يعملون ومن قرأ بتاء

الخطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

نظر الى قوله لا تلهكم والنفقوا مما رزقناكم الله اعلم

سورة التغابن مختلف فيها قال البيضاوي هذه السورة مكية الا قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الآيات فانهما مدنيتان وقال عكرمة السورة مدنية انتهى وقال ابو حيان مدنية في قول الاكثرين وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره مكية الا الآيات من آخرها يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخرها نزلت بالمدينة وقال الكلبي مدنية ومكية قوله وآيها ثمان عشرة بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله بدلالة انها آلة للاستعانة والبينة وتأنيث ضمير الموصول لانه في معنى الاشياء وفي بعض النسخ ضمير التثنية فلا حاجة الى التأويل قوله للدلالة على اختصاص الامرين اي تاكيد اختصاصهما فان اصل الاختصاص يدل عليه اللام الا ان يقال مدلول اللام هو الاختصاص في الاثبات ولذلك سوى صاحب المفتاح بين قولنا السماح لابن الحشرج وسمح ابن الحشرج قوله المعنى الاختصاص الحقيقي لله تعالى الثبوتي فلا حاجة الى ارتكاب التقدير لتصحيح كلامه وفيه نظر وانما قال من حيث الحقيقة لان للبشر ملكا وحمدا من حيث الصورة واختصاص به تعالى حقيقة ظاهر لانه تعالى مبدئ كل شيء ومبدعه ونافذ فيه مشيئته وارادته يتصرف فيه كيف يشاء وكذا اختصاص الحمد به لان اصول النعم وفروعها انما هي بخلقه وايجاده وترشيحه من بحر جوده واحسانه ولولا انه تعالى الانعم بها على عباده لما قدر احد ان يبذل احتياج بعوضه ولا اما احوج منه قوله الى الكل متعلق بنسبته قوله ثم شرع فيما ادعاه اي في تقرير ما ادعاه على ما اشير اليه بعد اسطر قوله مقدر كفره جعل الفاء تفصيلية كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجليه فكونهم مؤمنين مراد في قوله تعالى خلقكم لانه تفصيل لهذا الاجمال وكونه تقريرا لما ادعاه يدل عليه وجعلها الزمخشري للترتيب في العاقبة ولا يوافقه السياق لان الآيات كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته واستبداده فيهما قال القرطبي قال علماؤنا والمعنى تعلق العلم الازلي بكل معلوم فيجري على حسب ما علم واراد وحكم فقد يريد ايمان شخص في عموم الاحوال وقد يريده الى وقت معلوم وكذلك الكفر وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله تعالى خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ويعيدهم في القيمة مؤمنا وكافرا وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا ثم اختلفوا في تأويل الآية فروي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر في حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن في حياته كافر في العاقبة وقيل فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه ومنكم مؤمن بان الله خلقه وجملة القول فيه ان الله خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى قدر اراد ذلك منه وقدره عليه وعلم منه والكافر بعد خلق الله تعالى اياه يختار الكفر لان الله قدر ذلك عليه وعلم منه وهذا طريق اهل السنة فمن سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر قوله بان حسن صورة وفي الكشاف فان قلت كيف احسن صورهم قلت جعلهم احسن الحيوان وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب كما قال عز وعلا في احسن تقويم فان قلت فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى الموفي عليها لا تستملح والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة من حده الا ترى انك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان قوله حتى لا يمسخ المسخ بالخاء المعجمة تحويل الصورة الى ما هو اقبح منها

قوله فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم الا تقريع لقوله والله عليم بذات الصدور واشارة
الى انه كالتعليل لما تقدمه فانه تعالى اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم
بغيرها وقد مر مثله في آخر الملائكة قوله وعلى علمه بما فيها من الاتقان الخ فان للمتكلمين
مسلكين في اثبات العلم الاول ان فعله تعالى متقن وكل من فعله متقن فهو عالم والثاني
انه فاعل بالاختيار ولا يتصور ذلك الا مع العلم وكلام المصنف يتضمن الاشارة اليهما
وهذه السورة الى هنا واردة لبيان عظمة الله تعالى في ملكه وملكوته بين اولا ان كل
شيء ينزهه ويقدسه عما لا يليق بجلاله ثم خص صفة المالكية على الاطلاق وخص
له ايضا كل كمال وجلال وكل نعمة وافضال ثم وصف ذاته الكريمة بالقدرة على كل
شيء وقررها بما يدل عليها من دلائل الانفس والآفاق وذيل الاستدلال المذكور
ببيان انه مصير العباد ومجازيهم حسبما عملوا كانه جعل اثبات القدرة دليلا على البعث
والجزاء ولما كان الجزاء موقوفا على شمول علمه وكونه بحيث لا يعزب عن علمه شيء
من احوال الخلائق وصف نفسه بالعلم المحيط ثم شرع في تهديد الكفار بقوله
الم يأتكم الآية قوله تعالى فذاقوا عطف على كفروا اي فعوقبوا بسبب كفرهم قوله في الدنيا
متعلق بذاقوا قيده به لدلالة صيغة الماضي وما بعده قوله الفطار ككتاب جمع فطرة
فهو فاعل الثقيل قوله اي المذكور اه اشارة الى ان ذلك اشارة الى الامرين بتأويل
المذكور قوله انكروا اه ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا قوله والبشر يطلق للواحد
والجمع لانه اسم جنس وهو بمعنى الجمع هنا ولذلك جمع الضمير في يهدوننا وارتفاع
بشر على انه فاعل فعل مضمر يفسره ما بعده فيكون من باب الاشتغال وهو اولى
من جعله مبتدأ وما بعده خبره لان اداة الاستفهام يطلبه ظاهرا او مضمرا الفعل
والفاء في قوله فكفروا سببية لا للتعقيب اي فكفروا بسبب هذا القول لانهم قالوه
مستصغرا للرسل لم يعلموا الحكمة في اختيار كون الرسل بشرا قوله تعالى واستغنى الله
حال بتقدير قد وهو بمعنى غنى الثلاثي والمراد كمال الغنى اذ الطلب يلزمه الكمال
وتقرير لما سبق من الوعيد والتهديد اي وكان الله غنيا عن ايمانهم وطاعتهم

لقصد واحد

استصغارا بدل

فلم

فلم ينقصوا بكفرهم ومعاصيهم من ملك الله شيئا وانما اضروا بذلك على انفسهم
قوله يدل على حمده اي اتصافه بالصفات الكمالية قوله كل كما محذوف اطلق
لتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قوله الزعم ادعاء العلم ومن قال
ازعم زيدا قائما فمعناه اقول انه كذا بصدر الجملة بقوله ازعم اشعارا بانه لا سند للمتكلم
سوى ادعائه اياه وقوله به قال الرضي الاسترابادي في شرح الكافية افعال
القلوب على ضرب اما للكذا واما للكذا واما للقول بان الشيء على صفة قولا
غير مستند الى وثوق نحو زعمتك كريما انتهى كلامه قال ابن السكيت يقال للامر
الذي لا يوثق به يزعم اي يزعم هذا انه كذا ويزعم آخر انه كذا وان في قوله تعالى ان
لن يبعثوا مخففة واسمها مضمر اي انهم لن يبعثوا وليست ناصبة لئلا يدخل ناصب
على مثله قوله بلى ايجاب للنفي الذي قبله فان قيل كيف يفيد القسم في اخباره عن البعث
وهم انكروا الرسالة اجيب بانهم انكروا الرسالة لكنهم يعتقدون انه عليه السلام
يعتقد عظم ربه اعتقادا جازما لا مزيد عليه فيعلمون بذلك انه لا يقدم على القسم
بربه الا وان يكون صدق هذا الاخبار عنده اظهر من الشمس في اعتقاده قوله اي بلى
يبعثون فان بلى لايجاب النفي قوله تعالى ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتحاسبن وتجزون بما عملتم
جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة للتأكيد فان افادة كلمة بلى من اثبات البعث وبيان تحقق
امر آخر متفرع عليه منوط به ففيه تأكيد لتحقق البعث من وجهين قوله تعالى وذلك اي
ما ذكر من البعث والجزاء قوله تعالى يسير اي لا يصرفه عنه صارف قوله تعالى فآمنوا الفاء
فصيحة مفصحة عن شرط قد حذف ثقة بغاية ظهوره اي اذا كان الامر كذلك فآمنوا
لما ذكر ان ما نزل بالامم الماضية من العقوبة كان لكفرهم بالله وتكذيبهم بالرسل و
عرفهم قيام الحجة امرهم بالايمان بالله وبرسوله والنور الذي انزلنا قوله محمد
يعني ان اضافة الرسول للعهد والمعهود هو نبينا عليه السلام قوله فانه باعجازه اه
بيان لعلاقة المجاز قوله ظاهر بنفسه مظهر لغيره كما ان النور كذلك قوله مما فيه
وبيانه الضمير الاول للقرآن والاخير لما قوله تعالى والله بما تعملون خبير والجملة اعتراض

لكم

صلى الله تعالى عليه وسلم

او تذييل مقرر لما قبله من الامر موجب للامتثال به بالوعد والوعيد والالتفات الى الاسم
الجليل لتربية المهابة وتاكيد استقلال الجملة (م) ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض
وقيل لخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله مجازيكم ومعاقبكم يوم يجمعكم ولعل ترك
المصنف هذا الوجه لما فيه من ايهام الاختصاص (م) ليوم الجمع اي يوم القيمة
يجمع الله فيه الاولين والآخرين والانس والجن واهل السماء واهل الارض وقيل
يجمع الله بين كل عبد وعمله وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين كل
نبي وامته (م) يغابن فيه اي يخدع بعضهم بعضا اي هذا البعض يغبن ذلك البعض
وذلك البعض يغبن هذا البعض ليتحقق الفعل من الجانبين وكون نزول السعداء
منازل الاشقياء من الجنة لو كانوا سعداء غبنا للاشقياء ظاهر حيث اخذوا
منازلهم من الجنة وهم لا يشعرون واما نزول الاشقياء منازل السعداء من النار
لو كانوا اشقياء فليس بظاهر لان الاشقياء بنزولهم النار لم يغبنوا اهل الجنة
وانما جعل غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية وفي حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا أُري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا
وما من عبد يدخل النار الا أُري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة
(م) هو التغابن في امور الآخرة يعني لا التغابن في امور الدنيا وان جلّت وعظمت
(م) واللام فيه يعني لام الجنس الدال على انه يوم كل تغابن وقيل التغابن ههنا من واحد
لا من اثنين قال في الكواشي ذلك يوم التغابن اي الغبن وهو فوت الحظ يقال
غبن الرجل في البيع بجهولا او المعنى ثم يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم واهليهم
المعد لهم لو آمنوا وفي المعالم هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون
من غبن عن اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن
كل مؤمن بتقصيره في الاحسان انتهى انظر كيف جعل الغبن من جانب واحد عليه ما قيل ان
اشد الناس غبنا يوم القيمة ثلثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالف هو علمه فدخل
غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعمله وعبد اطاع الله مغبوطا مال سيده وعصى الله سيده
فدخل

(م) ... عليه بهذا الشمول الوعد الصادق
ينافي الحكم ان فيه معنى الوعيد كانه قيل
والله معاقبكم لان كونه من نتيجة الامر بالايمان
والله معاقبكم لا خصوص الوعيد
ينقض العموم

فدخل العبد الجنة بتعويض مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصيته وولد ورث مالا من ابيه
وابوه شحّ به وعصى الله فيه فدخل ابوه ببخله النار ودخل هو بانفاقه في الخير
الجنة قال عليه السلام لا يدخل الجنة يلقى الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان
لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزدد (م) خالدين فيها ابدا خالدين حال من الثنا
في يدخله وحّد اولا حملا على اللفظ ثم جمع حملا على معناه وابدا نصب على الظرف
وكذا خالدين الثاني نصب على الحال والعامل فيه ما في اولئك من معنى الفعل (م)
ولذلك جعله الفوز العظيم فيكون اعلى حالا من الفوز الكبير لانه يكون بجلب
المنافع كما في سورة البروج (م) كانهما الآية المتقدمة اتماما لكانها لان الواو
بنائي الجمل على البيان لما عرف في المعاني ووجه كونهما كالبيان ان السعداء اختاروا
ما هو داخل تحت وسعهم ومقدرتهم فادّاهم في الآخرة الى الفوز بدفع المضار
وجلب المنافع والاشقياء اختاروا منه ما اداهم فيها الى اشد العذاب وحرموا
عن وجوه المنافع باسرها فغبنوا فيما تركوه من المعاملة وفيما اختاروه
جميعا حين ظهر ثمرة سوء اختيارهم وقد مر ان كون السعداء مغبونين بان
خدعهم انما يقال على طريق التهكم بالاشقياء فكانت الآيتان تفصيلا للتغابن
حيث بينتا ان احد الفريقين ربحوا وفازوا في الآخرة بما اختاروه في الدنيا وان الآخر
خاب وخسر فيها بما اختاره في الدنيا وظهر به ان الدنيا متجر والربح والخسران
يظهران في الآخرة (م) الا باذن الله الاستثناء مفرغ منصوب المحل على الحال
اي ما اصاب مصيبة متلبسة بشيء من الاشياء الا باذن الله اي الا بتقديره ومشيئته
شبه تقدير الله تعالى وارادته بالاذن بجامع عدم المنع ثم ذكر المشبه به واريد المشبه
قيل سبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله
تعالى عن المصائب في اموالهم وابدانهم في الدنيا فبين الله ان ذلك انما يصيبهم بتقديره
ومشيئته وفي اصابتها حكمة لا يعرفها الا هو منها تحصيل اليقين بان ليس شيء
من الامر في ايديهم وتبرؤهم بذلك من حولهم وقوتهم الى حول الله وقوته ومنها تكفير

(م) عملا صالحا يعني انه صفة للمصدر
من اصحابه

ذنوبهم وتكثير مثوباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله تعالى الى غير ذلك ثم قال
ومن يؤمن بالله اي ومن يصدق بالله ويعلم انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه للثبات
والاسترجاع فيثبت ولا يضطرب بان يقول قولاً او يظهر وصفاً يدل على التضجر
من قضاء الله وعدم الرضى به بل يسترجع ويقول انا لله وانا اليه راجعون ومن
كان يجد جميع شئونه مستنداً الى الله تعالى ومسخراً في قبضة قدرته وكان فرحه الى
موقف هذا كيف لا يرضى بقضائه ولا يصبر على بلائه وقد اعتقد انه رب العالمين
والتربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون ايضاً بما ينفر عنه الطبع قوله وبالنصب اي
وقرئ نصب قلبه على قراءة يهد مبنياً للمفعول بنزع الخافض اي يهد في قلبه كما في
قوله الا من سفه نفسه اي في نفسه وقوله لا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة
النكاح فلما سقط حرف الجر نصب ما بعده وقيل انتصابه بالتمييز ويجوز تعريف التمييز
في الشذوذ وجوز في الكشاف ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه
والمؤمن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب قوله حتى القلوب واحوالها كتسليم
من انقاد لامره وكراهة من كرهه قوله تعالى واطيعوا اي لا يشغلنكم المصائب عن
الاشتغال بطاعة الله والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع
سنته ولكن جل همتكم في السراء والضراء العمل بما شرع لكم عن عطاء بن يسار
قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هؤلاء الآيات يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم نزلت في عوف بن مالك
الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوه ورققوه وقالوا الى من تدعنا
فيرق فيقيم فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة وروى الترمذي عن ابن عباس
وسئل عن هذه الآية قال هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يأتوا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم يأتوا النبي عليه السلام
فلما اتوا النبي عليه السلام رأوا الناس قد تفقهوا في الدين فهموا ان يعاقبوهم فانزل الله
هذه الآيات وبين بها ان العدو لا يكون عدواً لذاته وانما يكون عدواً بفعله فاذا

فعل

حذف الخبر

قوله فلا بأس عليه آه ان رده الى انه من حذف الخبر واقامة ولكنه مقامه تأمل

رضي الله عنهما

وبين الطاعة

فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدواً ولا فعل اقبح من الحيلولة بين العبد
عن عكرمة كان الرجل يريد ان يأتي النبي عليه السلام فيقول اين تذهب فتدعنا قال
فاذا اسلم وفقه قال لارجعن الى الذين كانوا ينهون عن الامر فلأفعلن
ولأفعلن قال فانزل الله تعالى وان تعفوا وتصفحوا الآية وقيل قالوا لهم اين تذهبون
وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة
لم نصبكم بخير فلما هاجروا ومنعوهم الخير حثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر
والصلة قوله تعالى فاحذروهم الضمير للعدو فانه يطلق على الجمع نحو قوله تعالى فانهم عدو
او للازواج والاولاد جميعاً فالمأمور به على الاول الحذر عن الكل قطعاً وعلى الثاني
الحذر عن البعض لان منهم من ليس بعدو قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
قال بعضهم لما ذكر العداوة ادخل فيها من للتبعيض فقال ان من ازواجكم الآية
لان كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم الآية لانها لا تخلو عن الفتنة
فانه ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم
اني اعوذ بك من مضلات الفتن قوله تعالى فتنة اي بلاء ومحنة لانهم يوقعونكم
في الاثم والعقوبة من حيث لا تحتسبون ولا بلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله تعالى والله
عنده اجر عظيم وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وعن
بعض السلف العيال سوس الطاعة وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يخطب
فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما
واخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة
رأيت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد
والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما قوله اي افعلوا ما
هو خير لكم لها اشارة الى ان انتصاب خيراً بمضمر يدل عليه الاوامر السابقة والمعنى
ائتوا وافعلوا خيراً لانفسكم لما حث على الامتثال بالاوامر المذكورة اكد الحث عليها
بقوله وافعلوا ما هو خير لها وبين وجه الحث عليها بانها خير لانفسكم وهذا

اهله

لي

السوس دود يقع في الصوف قاموس [illegible]

الوجه هو المنقول عن صاحب الكتاب ولم يجعله منصوبا بانفقوا لان الانفاق انما يتعدى
الى ما هو من جنس المال ومن فسر الخير بالمال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا فهو عنده
منصوب بانفقوا على انه مفعول به وهو عند الكسائي والفراء نعت لمصدر محذوف
اي انفقوا انفاقا خيرا لانفسكم وهو عند ابي عبيدة خبر كان مضمرا اي انفقوا يكن
خيرا لانفسكم قوله تعالى ومن يوق شح نفسه اي ومن يقه الله عنه قوله يصرف المال
فيما امر الله تعالى وذكر القرض تلطيف للحث تلطف في الاستدعاء قوله تام القدرة
والعلم فيه لف ونشر مرتب والله اعلم قوله سورة الطلاق وتسمى سورة النساء
القصرى قوله مدنية بالاتفاق قوله وآيها اثنا عشرة وقيل احدى عشرة في التيسير
الاختلاف في قوله يجعل له مخرجا بسم الله الرحمن الرحيم قوله خص
النداء وعم الخطاب بالحكم لان الحكم عام والنداء مختص بالنبي عليه السلام
والخطاب عام فالكل قوله والحكم متعلق بالخطاب والحكم اما الحكم الشرطي او الشرعي وهو
وهو وجوب التطليق لعدتهن قوله فنداؤه كنداءهم تأويلا وتنزيلا قوله او لان
الكلام معه اي مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قوله والحكم يعمهم قوله طلقتم تغليب
المخاطب على الغيب والمعنى اذا طلقت انت وامتك قوله والمعنى اذا اردتم
بقرينة فطلقوهن فان الشيء لا يترتب على نفسه لا يؤمر احد بتحصيل الحاصل
قوله على تنزيل المشارف يعني تسمى به من يريد التطليق ويقبل عليه
مطلقا لكونه مشارفا عليه فان من المشارف للشيء بمنزلة من شرع
في ذلك الشيء الا ترى انه عليه السلام جعل الماشي الى الصلوة والمنتظر لها
في حكم المصلي حيث قال اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها تسعون واتوها
تمشون وعليكم السكينة فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلوة فهو في الصلوة
وقال عليه السلام لا يزال احدكم في الصلوة ما انتظر الصلوة وكما سمي المشارف
لان يقتل قتيلا حيث قال من قتل قتيلا فله سلبه ليس المراد به المقتول حقيقة
لان قتله محال ويحتمل ان يكون من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب كقوله تعالى
اذا

اذا قمتم الى الصلوة قوله وهو الطهر اي وقت الطهر قوله فان اللام متعلق بقوله
اي وقتها والمقصود بيان وجه تفسيره به يعني انها فيها للتأقيت اذا لم يمنع مانع
منه لا ينتقض بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع فانها فيه للتعليل تمام قوله ومن عد
العدة بالحيض كابي حنيفة رحمه الله تعالى اعلم ان الطلاق المشروع انما يكون في الطهر
الخالي عن المسيس اجماعا واما عدة المطلقة ذات الاقراء فانقضاؤها بثلثة قروء
اي حيض عند الحنفية واطهار عند الشافعية ودليل الفريقين قوله تعالى
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء والتربص الانتظار والقرء بالفتح
لفظ مشترك بين الطهر والحيض ويجمع على اقراء وقروء وحمله الحنفية على
الحيض لان المقصود من العدة استبراء الرحم وهو بالحيض لا بالاطهار
ولانا ايضا لو حملناه على الاطهار لانقضت العدة بقرئين وبعض الثالث لان
الطهر الذي وقع فيه الطلاق قد انقضى بعضه قبل وقوع الطلاق وذلك
البعض غير محسوب من العدة لانها انما تجب بعد وقوع الطلاق فيلزم ترك
العمل باللفظ الى حق فان الثلثة اسم خاص بعدد معلوم لا يحتمل غيره فلا يجوز
حمله على غير محله لان قوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك تصريح في ان
المراد به الحيض ورجح الشافعي حمله على الاطهار لان العدة تجب عقيب الطلاق
والطلاق غير مشروع الا في الطهر فاذا كان مبدأ العدة الطهر كان منتهاها
ايضا كذلك فدل ذلك على ان العدة الاطهار وفائدة الخلاف فيما اذا طلقت
في الطهر لا ينقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة عند الحنفية وعند الشافعية
لما شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها فاذا كان العدة عندهم هي الاطهار
الثلثة كان المناسب ان يكون اللام في لعدتهن للتأقيت بمعنى عند او في كقوله تعالى
اقم الصلوة لدلوك الشمس اي عنده وقوله تعالى اخرج الذين كفروا من ديارهم
لاول الحشر اي في اول الحشر والمعنى في عدتهن اي في الوقت الذي يصلح للعدة
وهو الطهر فاللام على هذا متعلق بطلقوهن واما من عد العدة بالحيض فلا يمكنه

جعل اللام للتأقيت للاجماع على ان الطلاق في الحيض ممنوع منه بل يجعلها متعلقةً
بمحذوف دل عليه معنى الكلام فيجعل تقدير الكلام فطلقوهن مستقبلات لعدتهن
منوحةً اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها
فقد طلقت مستقبلةً لعدتها وفي التيسير فطلقوهن لعدتهن اي للوقت المعدود
لطلاقهن المشروع وهو الاطهار لا جماع فيه كذا فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين
قال لابن عمر حين طلق امرأته في الحيض ما هكذا امرك الله تعالى ان من السنة ان تطلقها
في طهر لا جماع فيه فتلك العدة التي امر الله ان تطلق بها النساء انتهى فلم يجعل
العدة عبارة عن التربص الذي يلزم المرأة بزوال النكاح بل جعلها بمعنى
الوقت المعدود للطلاق المشروع وجعل اللام متعلقةً بطلقوهن وعن
ابن عباس رضي الله عنه في الآية بقوله اي لاطهار عدتهن فقد رمضاف الى العدة
بمعنى التربص المذكور وجعل اللام للتأقيت ايضاً قوله علق اللام بمحذوف بدلالة
قراءة رسول الله صلى الله عليه في قبل عدتهن وبالدليل الدال على نفي ارادة
الحيض من القرء وفي الكشف اذا طلقت للقرء في الطهر المتقدم للطهر للقرء
الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلةً لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم
يجامعن فيه ثم يخلين حتى ينقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله
في السنة والبعد من الندم ويدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب رسول الله
كانوا يستحبون ان لا يطلقوا للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى
ينقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلاثاً في ثلثة اطهار
وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلث مجموعةً
كانت او متفرقةً اما ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى فانما كرهوا ما زاد على الواحدة
في طهر واحد فاما متفرقاً في الاطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل
الطهر استقبالاً وتطلقها لكل قرء تطليقةً وروي انه قال لعمر مر ابنك

فليراجعها

للتأقيت صح

فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله
ان يطلق لها النساء وعند الشافعي لا بأس بارسال الثلث وقال لا اعرف
في عدد الطلاق لا سنةً ولا بدعةً وهو مباح فمالك رحمه الله تعالى يراعي في طلاق السنة
الوحدة والوقت وابو حنيفة رحمه الله تعالى يراعي التفريق والوقت والشافعي رحمه الله تعالى
يراعي الوقت وحده فان قلت هل يقع الطلاق المخالف للسنة قلت نعم وهو آثم لما
روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان رجلاً طلق امرأته ثلثاً بين يديه فقال اتلعبون بكتاب
الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال يا رسول الله ارأيت
لو طلقتها ثلثاً فقال اذن عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر رضي الله عنه انه
كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلثاً الا اوجعه ضرباً واجاز ذلك عليه وعن سعيد بن
المسيب وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض
او ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف فان قلت كيف
يطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة والآيسة
والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله تعالى يفرق عليهن الثلث في الاشهر
وخالفهما محمد وزفر رحمهما الله تعالى في الحامل وقالا لا تطلق للسنة الا واحدة واما غير المدخول بها
فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت فان قلت هل يكره ان يطلق
المدخول بها واحدة بائنةً قلت اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة
فان قلت اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات
الاقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن
قلت لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية
قائمة في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن
علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض قوله ينبغي ان يكون
في الطهر الاولى يجب بدل ينبغي لان الامر للايجاب لذلك حرم في الحيض قوله ولا يدل
على عدم وقوعه عطف على يدل والمنشر في لا يدل لظاهره والمجرور في وقوعه للطلاق

بهن

فى الحيض قوله اذ النهى الانفى ان النهى الذى تضمنه قوله فطلقوهن فانه لامر معارن وهو
زمان الحيض فلا يقتضى الفساد قال المصنف رحمه الله تعالى فى المنهاج النهى شرعا يدل على الفساد
فى العبادات وفى المعاملات اذا رجع الى نفس العقد او الى امر داخل فيه او لازم فان رجع
الى امر مقارن كالبيع وقت النداء فلا انتهى ملخصه قوله وهو سبب نزوله قد اختلف
فى سبب نزولها فقيل طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضى الله تعالى عنها
وعن ابيها فاتت اهلها فنزلت رواه قتادة عن انس رضى الله عنه وقال السدى
نزلت فى عبد الله بن عمر وقيل ان رجالا فعلوا مثل ما فعل عبد الله بن عمر منهم عمرو بن عاص
وعتبة بن غزوان فنزلت قال القرطبى قال الحافظ ابو بكر بن العربى هذا كله وان لم يكن
صحيحا فالقول الاول امثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدا قوله واضبطوها اه
ولا بد لضبطها من حفظ الوقت الذى وقع فيه الطلاق وقيل الصحيح ان المخاطب لاحصائهم
الازواج لا الزوجات ولا المسلمون ولا يلزم تفكيك الضمير الضمائر ولكن الزوجات داخلة
فيه بالالحاق لان الزوج يحصى ليتمكن من تفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق
وليعلم بقاء زمان الرجعة ليراجع ان حدثت له الرغبة فيها وليعلم بقاء زمان وجوب
الانفاق عليها عليه وانقضائه وليعلم انه هل يستحق عليه ان يسكنها بيته او له ان
يخرجها وليتمكن من الحاق نسب ولدها به وقطعه منه وكذلك الحاكم يفتقر الى احصاء
العدة للفتوى عليها وفصل الخصومة عند المنازعة فيما يتعلق بها وللاحصائها
فوائد اخر تنفرد المراة بها فلذلك امر باحصائها قوله تعالى ربكم صفة الله وفى توصيفه تعالى
بربوبيته لهم تاكيد للامر ومبالغة فى ايجاب الاتقاء قوله من مساكنهن عند الفراق
واضافتها اليهن وهى لازواجهن لتاكيد النهى ببيان كمال استحقاقهن لسكناها
كانها املاكهن قوله اما لو اتفقا على الانتقال جاز اه وعند ائمتنا لا يجوز لان وجوب
ملازمة مسكن الفراق لحق الشرع للنهى فلا يسقط باسقاط العبد قوله دلالة
على استحقاقها السكنى على الزوج قوله ولزومها ملازمة مسكن الفراق عطف على
استحقاقها وهو مصدر مضاف الى مفعوله وقوله ملازمة مرفوع على انه فاعل له قوله

مستثنى من الاول والمعنى لا تخرجوهن فى حال من الاحوال الا حال كونهن آتيات
بفاحشة قوله الا ان تبذو والاظهر ان يبذون والبذاء بالمد هو الكلام القبيح وقيل
الفحش بالقول واطالة اللسان قوله على الزوج او على احمائها وحم المراة
ام زوجها وكل شىء من قبل الزوج مثل الاب والاخ فهم الاحماء واحدها حم قوله
او الا ان تزنى وعلى هذا المعنى يجوز ان يكون مستثنى من الثانى ايضا فانه
يحل لها الخروج لاقامة الحد والظاهر فيه ايضا الا ان يزنين وكل واحد من المعنيين
مروى عن الصحابة والتابعين قوله للنهى فى النهى اه المعنى ولا يخرجن الا اذا
ارتكبن الفاحشة بالخروج اى من خرجت اتت بفاحشة والى حاصله انه لا يجوز
لها ان تخرج ما لم تنقض العدة فان خرجت بغير ضرورة او حاجة اثمت فان
وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا فلها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك
اذا كانت لها حاجة من بيع غزل او شرى قطن فيجوز لها الخروج نهارا لا
ليلا قوله الاشارة الى الاحكام المذكورة من سنة الطلاق وما بعدها و
فى اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو درجاتها
وبعد منزلتها قوله تعالى ومن يتعد حدود الله اى حدوده المذكورة بان اخل بشىء
منها على ان الاظهار فى حيز الاضمار لتهويل امر التعدى والاشعار بعلة الحكم فى قوله
تعالى فقد ظلم نفسه قوله او المطلق اى انت بها المطلق قوله برجعة متعلق برغبة او باستئناف
يعنى بتجديد النكاح ان قيل فيتناول الكلام المطلقة البائنة مع ان ما بعده يدل على
انه فى المطلقة الرجعية فكان الظاهر الاقتصار على قوله برجعة قلنا تقرر ان ذكر
حكم خاص ببعض ما يتناوله الصدر لا يبطل عموم الصدر وفى الكشاف الامر الذى
يحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن
عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها قوله شارفن آخر عدتهن فسر بلوغ
الاجل بمقاربة انقضائه كما فى طلقتم النساء فبلغن اجلهن لانه لا يمكن الرجعة
بعد بلوغهن آخر العدة قوله او الفرقة الاولى والفرقة بالواو والجامعة كما فى التعليل

تتهم
قوله مبرئا عن الريبة تعليل للاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها بلا اشهاد فربما
بامساك المطلقة قوله وقطعا للتنازع يجوز ان يكون تعليلا لكل واحد من
الاشهاد على الرجعة والاشهاد على الفرقة اذ قد تنكر المرأة بعد انقضاء العدة رجعته جعته
الزوج ار
فيها وربما يموت احدهما بعد الفرقة فيدعي الباقي ثبوت الزوجية لاخذ الميراث قوله تعالى
منهما
منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم قوله وعن الشافعي في وجوبه في الرجعة
اشارة الى ان الشافعي له قولان في وجوب الاشهاد على الرجعة وفي قوله الآخر لا يجب
بل هو مندوب وهو قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى قوله تعالى واقيموا الشهادة قلت
في النظم دلالة على بطلان قول من زعم ان العطف بين امرين طلبي من غير تصريح
بالنداء مستقبح بل غير جائز قوله خالصا لوجهه وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه
ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم قوله او على جميع ما في الآية من ايقاع الطلاق على وجه السنة
واحصاء العدة والكف عن الاخراج والخروج والامساك بالمعروف والمفارقة بالمعروف
والاشهاد واقامة الشهادة بادائها من غير تبديل وتغيير وترجيح الاول قربه الى
والثاني كونه اشد ملائمة لقوله تعالى ومن يتق الله الآية لاسيما على تقدير كونه معترضة
بين قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الى قوله تعالى واليوم الآخر وبين قوله واللائي
يئسن من المحيض من نسائكم فان القولين مرتبطان فانه على تقدير كونه معترضة
يكون المقصود منه تأكيد ما ذكر من اول السورة الى ههنا مما يتعلق بطلاق النساء
واحكامهن واذا كانت الاشارة الى ذلك المجموع ايضا يلائم الكلام ان قوله
فانه لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيه اشارة الى وجه تخصيصه قوله جملة اعتراضية
بين المتعاطفين قوله واخراجها من المسكن وهذا مما نهي عنه صريحا والاولى
ان يعطف عليه خروجهن منه لانه مما نهي عنه صريحا ايضا قوله وتوقع جعل الله نهي عنه
في ضمن قوله لله قوله بان يجعل الامتثال بالوعد قوله او كلام جيء به للاستطراد
عطف على قوله جملة اعتراضية ووجه الاستطراد فيه عدم تعلقه تعلقا بما سبق عليه

بكونه

بكونه تأكيدا له او بيانا او لخصوص ذلك بما ذكر في هذا الموضع من حيث انه تعالى امر المؤمنين
بالمحافظة في معاشرة النساء وامساكهن وطلاقهن وذكر فيه امورا شتى
ثم اشار الى جميع ذلك بطريق الفذلكة وحكم عليه بانه موعظة وتذكير للمؤمنين
الذين يذكرون الله قياما واليوم الآخر في جميع شؤونهم مما يفعلونه ويتركونه
فانهم هم الذين يؤمنون بهما حقيقة فلما انجر الكلام الى ذكرهم اردف الكلام
بذكر الوعد على ايمانهم واتقائهم بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخير هما
من حيث لا يحتسبون الاستطراد اي من غير ان يقصد به تعلقه بما قبله وان دخل
فيهم الذين يتقون عما نهي عنه في الآية المتقدمة صريحا او ضمنا قوله وعنه عليه السلام اه
وفيه تأييد للقولين الاخيرين لدلالته على انه يعم الناس كلهم وقيل تأبيه للاستطراد
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عمن طلق ثلثا او الفا هل له من مخرج
فتلاها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سئل عن ذلك فقال لم تتق الله
فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلث والزيادة اثم في عنقك وعن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن
شدائد الآخرة يوم القيمة قوله تغفل عنها العدو اي اخذها منهم على غفلة قوله
وقرأ حفص بالاضافة اي بترك بالغ من غير تنوين وجر امره والباقون بالنصب
بالتنوين وامره
وهو الاصل وقرئ بالغ امره بتنوين بالغ ورفع امره على انه فاعل بالغ بمعنى نافذ
والمعنى ان الله بلغ امره نافذ ويجوز ان يكون ارتفاع امره على الابتداء وبالغ
خبره والجملة خبر ان وقرئ بالغا امره بنصب بالغا ورفع امره ببالغا
وانتصاب بالغا فعلى انه حال من اسم الله في قوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا
الذي هو خبر ان والتقدير ان الله قد جعل لكل شيء قدرا بالغا امره قوله
او اجلا لا يتأتى تغييره قال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه
او لم يتوكل غير ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله وهو بيان
لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق وغيره لا يكون الا بتقديره

ونوقيعه لم يبق الا التسليم للقدرة ولاجل كونه بيانا لوجوب التوكل لم يعطف على قوله
ومن يتوكل قوله وتقرير لما عطف على البيان قوله من معاد بربها اي العدة قوله تعالى
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن وقد قدره بستين سنة
وبخمس وخمسين قوله تعالى ان ارتبتم اعتراض بين المبتدا والخبر وجواب الشرط
محذوف اي ان ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلثة اشهر كذا قالوا وقيل قوله فعدتهن
مبتدا وثلثة خبره والجملة الاسمية جواب الشرط والفاء للجواب والجملة الشرطية
خبر واللائي قوله اي جهلتم الظاهر انه لا منع عن ابقاء الشك على حقيقته بل
يؤيده الرواية وذلك لان الظاهر ان سؤالهم لتردد في عدتهن قوله كذلك اشارة
الى ان خبر قوله تعالى واللائي لم يحضن محذوف لدلالة المذكور عليه وقدره الزمخشري
جملة حيث قال والمعنى فعدتهن ثلثة اشهر والاولى ان يقدر مفردا كما قدره المصنف رحمه الله تعالى
لان الاولى تقليل الحذف ما امكن ولو عطف قوله لم يحضن على المبتدا وجعل قوله فعدتهن
ثلثة اشهر خبرا عنهما لم يبعد والبأس رابو حيان قوله واولات الاحمال مبتدا
واجلهن مبتدا ثان وان يضعن حملهن خبر الثاني والجملة خبر الاول ويجوز ان
يكون اجلهن بدل اشتمال من اولات وان يضعن خبره والآية واحدة منها
ذات قوله تعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة
وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لا يفرقون وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما
عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله رضي الله تعالى عنه من شاء
لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ
مطلق في الحوامل قوله والمحافظة على عمومه اي العمل بحكمه في جميع ما تناوله اولى
من العمل بعموم الاولى قوله لان عموم اولات الاحمال بالذات فان الجمع المعرف باللام
من صيغ العموم قوله وعموم ازواجا بالعرض يعني بكونه واقعا في خبر صلة العام والا
فالجمع المنكر لا عموم له في المختار وكون التقدير وازواج الذين يتوفون ليس بمتعين
حتى يقال انه جمع معرف بحثا ولما بالذات رجحانا على ما بالعرض قوله والحكم ههنا معلل
ههنا

فعلة ص

واللائي ص

باهلته بدل

للتزوج

ههنا يعني بكون المعتدة ذات حمل فبراءة الرحم عن حق الغير يصلح ان يكون مبيحا
بآخر ويعقل ذلك وهو ظاهر بخلاف الآية الاخرى حيث لا يعقل تأثير كون المرأة
متوفى عنها زوجها في تربصها اربعة اشهر وعشرا وانما هو امر تعبدي والمعلل
قوة على غيره قوله ولانه متأخر النزول لقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى بعد سورة النساء الطولى
قوله واولات الاحمال اجلهن الآية نزل بعد قوله والذين يتوفون الآية
قوله فيقدم اي ترجيحه والعمل بعمومه قوله تخصيصا يعني لعموم الآية الاخرى والمراد بالتخصيص
ما يعم النسخ حتى يعم المذهب الحنفية فهو مقصود لقوله للوفاق عليه وهم يجعلون
المتأخر المتراخي ناسخا لا مخصصا لان الاتصال شرط في التخصيص عندهم قوله بناء
للعام اي تخصيص له مع تأخره نزولا واراد بالعام قوله تعالى واولات الاحمال الآية
جهة عموم ايضا قوله على الخاص يعني آية البقرة لانها خاص من وجه ومذهب الشافعي
ان العام يبنى على الخاص ويخصص به سواء علم تأخر الخاص ام لا قوله والاول ارجح
للوفاق عليه في الخاص في خلاف ابي حنيفة رحمه الله تعالى فانه يجعل المتأخر عاما كان او
خاصا مخصصا للمتقدم عاما او خاصا وتوضيح مرامه ان لكل من الآيتين عموما
من وجه وخصوصا من وجه فان خصصنا عموم الثانية بخصوص الاولى عملنا
بالمختلف فيه وتركنا المختلف المتفق عليه وان عكسنا انعكس الامر فهو اولى والله اعلم
قوله من امره من كلية قدم على المبني للفواصل او للعني في ويجوز ان يكون للابتداء
وللتعليل والمراد باليسر الثواب قوله اشارة الى ما ذكر من الاحكام وما فيه
من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في الفضل
وافراد الخطاب الكاف مع ان الخطاب للجمع كما يفصح عنه قوله تعالى اي الله انزله
اليكم لما انها لمجرد الفرق بين الحاضر والمنقضي والمنقضي لا التعيين خصوص
المخاطبين قوله اي مكانا من مكانكم اشارة الى ان من في قوله من حيث
سكنتم للتبعيض والمبعض محذوف اي مكانا هو بعض من مكان سكناكم

سكنتم ص

قيل قوله تعالى اسكنوهن وما بعده استيناف لبيان ما يتعلق بالمعتدات من التقوى
فلما قيل ومن يتق الله فكانه قيل كيف نعمل في شان المعتدات حتى نكون ممن يتق
الله في حقهن فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم وعن الكشاف ان من فيه صلة والمعنى
اسكنوهن حيث سكنتم قوله اى مما تطيقونه يعني ان كان موسرا اوسع عليه في
المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة قوله وهو عطف بيان لقوله
من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه واعترض عليه ابو حيان بانه لم يعهد عطف البيان
باعادة العامل وانما عهد هذا في البدل فالوجه جعله بدلا ولذلك اعربه ابو البقاء
بدلا من قوله من حيث سكنتم كانه قيل اسكنوهن من وسعكم اى مما تطيقونه
قوله وهذا ابدل اى بمفهومه فلا ينتهض حجة على النافي لحجية المفاهيم مع انه قيل
فائدة التقييد بالشرط هي دفع توهم سقوط النفقة بمضي مدة الحمل ووجه الدلالة
انه تعالى لما ذكر السكنى مطلقة لكل مطلقة فلما ذكر النفقة قيدها بالحمل فدل على ان
غير الحامل من المعتدات لا نفقة لها وهذا مذهب الشافعي فان تعليق الحكم
بالشرط يدل على عدمه عند عدم الشرط وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى تجب النفقة
والسكنى لكل مطلقة سواء كانت مطلقة ثلثا او واحدة رجعية او بائنة ما دامت
في العدة اما المطلقة الرجعية فلانها منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضي العدة
وكونه في معرض الزوال بمضي العدة لا يسقط النفقة كما لو آلى او علق طلاقها
بمضي شهر فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى ما دامت في العدة بالاجماع
واما المبتوتة فعندنا لها النفقة والسكنى ما دامت في العدة لقوله تعالى اسكنوهن
من حيث سكنتم من وجدكم اذ المعنى اسكنوا المعتدات مكانا من المواضع
التي تسكنونها وانفقوا عليهن من وجدكم وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
اسكنوهن من حيث سكنتم وانفقوا عليهن من وجدكم وقراءته وان
لم يثبت بها كون ما زاد فيها من جملة الكلام المنزل لكنها يصلح تفسيرا للمعنى
لانها

لانها مسموعة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعند الشافعي رحمه الله تعالى
لها السكنى لهذه الآية ولا نفقة لها الا ان يكون حاملا لقوله تعالى وان كن اولات حمل
قال الامام ابو الليث في تفسيره وقد اجمعوا على ان المطلقة اذا كانت حاملا فلها النفقة
والسكنى واما اذا لم تكن حاملا فان كان الطلاق رجعيا فلها النفقة والسكنى بالاجماع
وان كان الطلاق بائنا فلها السكنى والنفقة في قول اهل العراق وقال بعضهم
لها السكنى ولا نفقة لها انتهى واما المعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا
كان او حائلا عند اكثر اهل العلم وروى عن علي رضي الله عنه ان لها النفقة ان كان
حاملا من التركة حتى تضع حملها واختلفوا في سكناها واما المعتدة عن وطئ
الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خيار او عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت
حاملة قوله والاحاديث تؤيده الموقوف في هذا الباب هو حديث فاطمة بنت قيس
ولعل لفظ الجمع لاختلاف الفاظ الرواة ثم حديثها قد طعن فيه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهو مشهور في الكتب عائشة واسامة زوج فاطمة ومروان
بن المسيب وسليمان بن اليسار والاسود بن يزيد وابو سلمة بن عبد الرحمن
وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى
والنفقة فالحديث يدل على ما قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وكذا قراءة ابن مسعود
رضي الله عنه وانفقوا عليهن من وجدكم وكذا القياس فان النفقة جزاء الاحتباس
قوله تعالى فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن
او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية قوله تعالى فآتوهن اجورهن في حكمهن في ذلك حكم
الاظآر ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله الاستيجار اذا كان الولد منهن
ما لم يبن ويجوز عند الشافعي رحمه الله قوله وأتمروا بينكم بمعروف اشارة الى ان
الائتمار بمعنى التآمر وفي الكشاف الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور
يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضهم بعضا
والخطاب للآباء والامهات قوله وفيه معاتبة للام ولا يخلو عن معاتبة الاب ايضا

الامام

حيث سقط في الجواب عن ضمير شرف الخطاب مع الاشارة الى انه ان ضويقت
في الاجر فامتنعت من الارضاع لذلك فلا بد من ارضاع امرأة اخرى وهي ايضاً
تطلب الاكثر في الاغلب واللام استفهم وارضي فهي به اولى وجه تماذكر يظهر كمال
الارتباط باي الشرط والجزاء قوله اي فلينفق كان الاولى ترك الفاء فانه
تفسير لقوله لينفق ذو سعة اه قوله ولذلك اي لتطيب قلب المعسر وفي كلامه اشارة
الى انه وعد لفقراء الازواج لا الفقراء ذلك لوقت عموماً كما جوزه الزمخشري
قوله اي عاجلاً او آجلاً او كلتي السين دلالة على تعيين زمان قوله اهل قرية اشارة
الى انه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته ويجوز ان يكون
اشارة الى انه من المجاز العقلي والاسناد الى المكان قوله اعرضت عنه اعراض
العتو اشارة الى ان عتت ضمن معنى الاعراض فعدى تعديته كانه قيل اعرضت عنه
بسبب عتوها لما ذكر الى هنا احكاماً متعلقة بالطلاق والعدة وما يتفرع عليهما
عقبها بذكر اقوام اعرضوا عن طاعة ربهم فيما امرهم به فحل بهم عذابه لذلك تحذيراً
لهم من المخالفة في تلك الاحكام وتأكيداً لايجابها عليهم فقال وكاين من قرية فان كاين
بمعنى كم الخبرية في كونها للتكثير قوله والتعبير بلفظ الماضي للتحقق كقوله تعالى ونادى
اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى
في الحقيقة وما هو كائن فكان قد قوله وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلاً يعني بالعذاب
المذكور بقوله وعذبناها عذاباً وعلى هذا يكون قوله اعد الله خبر كائن اي لا تكرير
للوعيد وعتت وما عطف عليه صفة خبرية كما قال الزمخشري قوله قوله الذين
امنوا نصب باضمار اعني او عطف بيان او نعت للمنادى ويضعف كونه بدلاً لعدم
حلول البدل محل المبدل منه قوله يعني بالذكر جبريل عليه السلام وذكر له اربعة
اوجه الاول انه من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة والثاني مجاز مرسل من قبيل
تسمية الشيء المنزل باسم المنزل والقرآن نطلق عليه الذكر لاشتماله على
ذكر الله تعالى او لكونه امراً به فيكون اطلاقه على الملك مجازاً في المرتبة الثانية

الثالث

يعني على الفرض

القرآن

او محمداً عطف على جبريل

والثالث بمعنى ذو الذكر فانه مذكور في السموات والرابع انه بمعنى ذي الشرف قوله
لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه يعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه بالذكر
الذي هو القرآن لشدة ملابسته به فاطلق عليه اسم المشبه به استعارة
تصريحية وقرن به ما يلائم المستعار منه وهو الانزال ترشيحاً لها او مجاز مرسل
من قبيل اطلاق السبب على المسبب فان نزال الوحي اليه عليه السلام سبب لارساله ويحتمل
ان يكون اطلاق الذكر على النبي عليه السلام لكونه ذا شرف قوله ترشيحاً اي للتجوز
عنه عليه السلام بالذكر قوله او لانه اي ارساله قوله وابدل عنه رسولاً على الوجه
الثاني وعلى هذا فجعله عطف بيان اظهر نعم جريانه في النكرات مختلف فيه الا ان
المصنف كالزمخشري يجوزه قوله او اراد به القرآن عطف على قوله يعني بالذكر قوله
ورسولاً منصوباً بمقدر يعني على هذا الوجه اذ لا حاجة الى ارتكاب التقدير على الوجه
الاولين وفيه اشارة الى الرد على الزمخشري قوله او ذكر عطف على مقدر لا على
القرآن كما توهم اذ لا معنى لقولنا اراد بذكر ذكر الا بتكلف بارد قوله والرسول مفعوله
فان المصدر المنون لكونه في تأويل ان مع الفعل يعمل عمل فعله كما في قوله تعالى او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيماً فكانه قيل قد انزل اليكم ان ذكر رسولاً ويكون ذكره
الرسول بقوله تعالى محمد رسول الله ولكن رسول الله ونحوها ولا يخفى ان ارادة القرآن
من الذكر بالمعنى المصدري بعيد عن اعماله في المفعول كما ظن فان ارادته منه بعد الاعمال
قوله او بدله عطف على مفعوله جعل البدل منصوباً بالمبدل منه على التوسع لكونه تابعاً
معرباً باعرابه فالمعنى قد انزل اليكم رسالة اي ما يدل على صحتها فعلى هذا يكون قوله
يتلو عليكم حالاً من الله تعالى قوله تعالى مبينات قرأه الجمهور بفتح الياء اي بينها الله كقوله
تعالى قد بينا لكم الآيات وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بكسرها اي تبين لكم
ما تحتاجون اليه من الاحكام وعلى التقديرين هو حال من الآيات واللام في ليخرج
متعلق بانزل لا بقوله يتلو لان يتلو مذكور على سبيل التبعية دون انزل ولفظ الماضي
في قوله يا اولي الالباب الذين آمنوا مبني على انهم كانوا مؤمنين قبل نزول هذه

اسمهم

الآية

وقيل خطابهم بما فيها من النداء وعلى تقدير ان يتحد الموصول الاول الواقع منادى
مع الموصول الثاني الواقع مفعولاً لقوله ليخرج بالذات لا يصح ان يقال كيف
يقال في حق من آمن قبل ايها المؤمنون قد انزل الله اليكم ذكراً رسولاً ليخرجكم
الى الايمان بلام الغاية ولفظ المضارع الدال على كون الاخراج غير حاصل الآن
وان يقال ايضاً ما معنى اخراج الذين امنوا من الضلالة الى الهدى وهم مهتدون
الآن بما هم عليه من الايمان والعمل الصالحات والى جوابه بان لفظ الماضي في الموضعين
مبني على تحقق الايمان والعمل الصالح فيهم مثل قبل نزول قوله قد انزل اليكم ذكراً
رسولاً ليخرجكم من الظلمات الى النور وقوله ليخرج بلام الغاية ولفظ المضارع مبني
على كون الاخراج متأخراً عن انزال القرآن وارسال الرسول فانهم وان
كانوا مؤمنين الآن فهم غير مؤمنين عند انزال الذكر وبعثة الرسول ولا تنافي
بين ايمانهم الآن وعدم ايمانهم وقت البعثة وانزال القرآن فصح الامتنان عليهم
بان يقال ايها المؤمنون الآن قد انزل اليكم ذكراً رسولاً ليخرجكم مما كنتم عليه قبل
انزاله من الضلالة ويحصل لكم ما انتم عليه الآن من الهدى قوله والمراد بالذين
في قوله ليخرج الذين آه معناه ان المراد بالموصول الذي هو تابع المنادى الذي
هو الموصوف المذكور في قوله ليخرج الذين امنوا فيكون الموصول الثاني من وضع
الظاهر موضع الضمير اشعاراً بان المراد بالنور الذي اخرجوا اليه هو الايمان
والعمل الصالح قوله او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن عطف على الذين آمنوا بعد
انزاله بحسب المعنى لان المراد المعنى او المراد به من علم وقدر انه يؤمن قوله تعالى خالدين
فيها ابداً حال من الضمير المنصوب في يدخله وافراد ضمير يدخله حملاً على لفظ
من وجمع خالدين حملاً على معناه قوله تعالى قد احسن الله له رزقاً منصوب المحل
على الحال من ضمير يدخله فتكون الجملة حالاً مترادفة او المتداخلة من خالدين فتكون
حالاً متداخلة قوله فيه تعجب وتعظيم الجملة الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر
ولازمها تحمل على التعجب كما في قول الشاعر وجارة جساس ابا نابها كليبا

قلت

قلت ناب كليب بواء ايها جعل هذه الآية من قبيل ما قصد به التعجب لانه لو حمل
على الخبر المحض لم يكن في ذكره فائدة لان المراد بالرزق هو المذكور مما رزقوه
في الجنة ومعلوم انه حسن وان حسنه خارج عما يدركه العقول والاوهام
قوله وتعظيم له بدلالة تنكير رزقاً قوله اي وخلق مثلهن في العدد من الارض فظاهره
ان مثلهن منصوب بفعل مضمر لانه معطوف على سبع سموات كما قاله الزمخشري
حتى يلزم الفصل بين حرف العطف وهو على حرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور
فان جوازه في الاختيار مختلف فيه اذ جعله ابو علي مختصاً بالضرورة وان الارض
ايضاً سبع طبقات كما ورد في الحديث الصحيح طوقه من سبع ارضين ورب الارضين
السبع وما اقللن وقد تؤول تارة بالاقاليم السبع وتارة بطبقات العناصر الاربعة
حيث عدت سبعاً وليست المسئلة بيقينية ولا من ضروريات الاسلام حتى يكفر
بالتردد فيها واختلف في كيفية طبقات الارض قال الجمهور على انها سبع ارضين
طباقاً بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض
وفي كل ارض سكان من خلق الله تعالى وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض
من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة عليه
كما روى البخاري وغيره من ان كعباً حلف بالذي فلق البحر لموسى ان صهيباً حدثه
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم
رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن ورب الرياح وما ذرين نسألك خير هذه القرية وخير اهلها
ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر من فيها وعن ابن عباس رضي الله عنه
ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال
اما ملائكة او جن قال الماوردي وعلى هذا تختص دعوة الاسلام باهل
الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق مميز ففي مشاهدتهم
السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء

من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها والثاني انهم لا يشاهدون السماء رضي الله تعالى عنه
وان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدونه وحكى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
انها سبع ارضين منفرقة بالبحار وتظل الجميع السماء وفي الكواشي قيل ما في القرآن
آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية وان ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة
عام وكذا غلظ كل سماء والارضون مثل السموات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في كل
ارض آدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى قالوا معناه ان في كل
ارض خلق الله تعالى لهم سادة يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى فينا
انتهى كلامه (وص) وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه
وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره (وص) او بعضها
بينهما اي فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ما ذكر قادر على كل شيء او اعلمكم بذلك
او اخبركم او اوحى ذلك بينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي تشاهدونها والتي تتلقونها
من الوحي من عجائب المصنوعات انه لا يخرج عن قدرته وعلمه شيء ما اصلا (وص) تعالى
وان الله قد احاط بكل شيء علما لاستحالة صدور تلك الافاعيل المذكورة
ممن ليس كذلك قال ابو بكر الصديق رضي الله من تلا سورة الطلاق او شيئا
منها فانه يكون ملوما للصديق ووافقه ابن فضالة وقال جعفر الصادق [illegible]
والملك لو ايقنا وقيل يطلق من الناس كثيرا **سورة التحريم** وتسمى سورة النبي
(وص) مدنية روي عن قتادة ان المدني منها الى رأس العشر والباقي مكي (وص) وآيها
ثنتا عشر بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم (وص) روي انه عليه السلام خلا
وفي الكشاف روي ان النبي صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم حفصة عائشة رضي الله عنها
وعلمت بذلك حفصة رضي الله عنها فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي
وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا
متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم
فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي

ال

ان عمر رضي الله تعالى عنه قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرائيل عليه السلام
وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة (وص) شربت عسلا
عند حفصة وقيل عند زينب بنت جحش وقيل عند سودة رضي الله تعالى عنهن
(وص) انا نشم منك ريح المغافير بفتح الشين وضمها فانه يجيء من باب علم ونصر اي اكلت
عسلا اكلت نحله العرفط وهو نبت خبيث الرائحة وقيل له ريح كريح الخمر وقيل شوك
له نور يأكل منه النحل والمغافير جمع مغفور بضم الميم وهو بناء قليل الوجود والمغفور
شيء يشبه الصمغ يخرج من العرفط وهو حلو كالعسل يؤكل وله رائحة كريهة
وكان عليه السلام يحب ان يشتد عليه ان يوجد منه ريح كريهة وكان يحب ان يوجد
منه الروائح الطيبة لمناجاة الملك فمعناه لم تحرم ما احل الله من ملك اليمين او
من العسل (وص) تفسير لتحرم اي عطف بيان له في حقيقة الاستفهام لما لم يتصور
منه تعالى حمل على المعاتبة في ارتكابه التحريم من غير غرض مقبول وباعث معتبر وهو
ابتغاؤه عليه مرضاة ازواجه اي لم تبتغي مرضاتهن والحال انهن احق
بابتغاء رضاك منك بابتغاء رضاهن فانما فضلتهن بك فلما كان قوله لم تحرم للانكار
التحريم وانكاره يرجع الى ان ما حمله عليه لا يصلح قائلا وكان ذلك الحامل مبهما
فسره بقوله تبتغي مرضات ازواجك وانما قلنا هذا لانه لا ابهام في نفس التحريم فلا
يحتاج الى الايضاح والبيان وانما الابهام فيما هو الغرض منه والحامل عليه فيفسر
بقوله تبتغي الخ ففيه تفخيم وتهجين لمثله ان يقدم على ابتغاء رضاهن وعلى تقدير
ان يكون حالا من فاعل تحرم يكون الانكار واردا على مجموع القيد والمقيد دفعة
واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد في قوله تعالى ولا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
فيدل على ان التحريم منكر ايضا وتقدير كونه استئنافا انه تعالى لما انكر عليه التحريم
اتجه له ان يسأل بان يقول لم تنكر علي فيما حرمته علي وقد وجد ذلك من الانبياء
قبلي كما قلت في كلامك المجيد الا ما حرم اسرائيل على نفسه فقيل له لانك تبتغي
مرضاة ازواجك ومثلك جلي منصبا منه فهو استئناف لبيان الداعي الى الانكار

ببيان ما دعاه الى التحريم وانه لا يصلح داعيا اليه (ق ح) او استيناف لبيان الداعي اليه
اي الى التحريم وانت خبير بانه لا يناسب تقرير السؤال عن الداعي الى التحريم من جانب
الى طه فانه تعالى عالم بل الظاهر انه لبيان وجه الانكار (ق ح) فانه لا يجوز تعليل لكونها زلة الا
بظاهرة يدل على كونها معصية وفيه نظر ووجه عدم الجواز ان ما احله الله تعالى لا يحرم
الا بتحريم الله تعالى اياه بنظم القرآن او بان يوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريمه اياه
بوحي غير متلو فان من اعتقد من عند نفسه حرمة شيء قد احله الله تعالى فقد كفر فان قيل
اذا لم يجز ذلك فما وجه تحريمه عليه السلام ذلك اجيب بان المراد بهذا التحريم هو الامتناع من
الانتفاع به مع اعتقاده كونه حلالا لا الاعتقاد بكونه حراما بعدما احله الله فان ذلك لا يصدر
من عوام المسلمين فكيف من الانبياء ولكنه يجوز ان يعد زلة لان الامتناع من الانتفاع بما احل

المؤمنين بدل

المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه ففيه شائبة سوء الادب (ق ح) قد شرع لكم فسر
الفرض بالتشريع كما في قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها ويدل عليه كونه موصولا
باللام فان فرض بمعنى اوجب انما يتعدى بعلى وقيل اذا اوصل فرض بعلى لم يحتمل غير الايجاب
كقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم واذا اوصل باللام احتمل الوجهين وان رأى ان
تحلة مصدر حلل بتضعيف العين كالتحليل نحو تكرمة من كرم وهذان المصدران
خارجان عن القياس فان فعل اذا كان صحيحا غير مهموز فالقياس ان يجيء مصدره
على وزن التفعيل وتفعلة لا يجيء الا من المعتل اللام ومهموز اللام نحو زكى تزكية
ووصى توصية وسمى تسمية ونبأ تنبئة فالتحلة تحليل اليمين فكان اليمين عقد
والكفارة حل فالاستثناء لما كان مانعا من انعقاد اليمين جعل كالحل فجعل تحليلا
لليمين اذا اتصل بها فان كلمة ان شاء الله اذا اتصلت بالكلام يرتفع حكمه من اي
جنس كان لقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
ولم يصبر ولم يكن ذلك خلفا للوعد لان هذا الكلام خرج عن كونه وعدا باقتران
ان شاء الله به وانما يكون وعدا ان لو تجرد عنه ولو بقي وعدا بعد اقترانه به لكان
عدم صبره عليه السلام خلفا للوعد منه عليه السلام وهو امارة النفاق لقول رسول الله صلى الله عليه

آية

آية المنافق ثلث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد
واذا اؤتمن خان واذا اقترن باليمين رفع موجبه ايضا وهو لزوم الكفارة
على تقدير الحنث (ق ح) وهو حلها بعقدته بالكفارة المستثنى في عقدته للايمان والنذر
لما ذا المجاز متعلق بحل (ق ح) مطلقا يعني سواء كان المحرم امرأة او غيرها اذ قد
روى ان الذي حرمه عليه السلام كان العسل وهذا هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى
قال في الهداية ومن حرم على نفسه شيئا مما يملكه لم يصر محرما وعليه ان استباحه
كفارة يمين وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا كفارة وفي الكشاف فان قلت ما حكم تحريم
الحلال قلت اختلف فيه فابو حنيفة رحمه الله تعالى يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع

انتفاع

المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطئها او
زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق

نوى ح

فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين او ثلثا فكما نوى وان نوى الكذب دين فيما بينه
وبين الله ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى
الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي رحمه الله تعالى يمينا
ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده
وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم ان الحرام يمين
وعن عمر رضي الله عنه اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلث وعن زيد

رضي الله عنه

واحدة بائنة وعن عثمان رضي الله تعالى عنه ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا و
يقول ما ابالي احرمتها او قصعة من ثريد وكذا عن الشعبي رضي الله عنه قال ليس
بشيء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
وقوله تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وما لم يحرمه فليس لاحد ان يحرمه ولا ان يصير
بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احله الله هو حرام
وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل
له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر

ونحوه فوجه تعالى ومنا اعليه المراضي اى مبتغيا اه منها وذو صح لكم قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
قلت عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين
وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية وح انه لا يلزم
من وجوب كفارة اليمين الا يقتضي لا يجب به وجد قبلهم احتمال انه اتى بلفظ اليمين على ما روى
وعلى هذا ينبغي ان يحمل كلام المصنف لا على انه اراد ان الصنف بوجهين فلا صح تحرم طلاق ح
الايمان لا بايجاب الكفارة بمجرد التحريم بحاجة ان المقام محل بحث وكلام وح مع احتمال انه عليه السلام
اتى بلفظ اليمين قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فلما كان
يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة
ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله عليه السلام الى ام ولده مارية القبطية فادخلها
بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك
فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي
في فراشي اما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريتي احلها الله تعالى لي اسكتي فهي حرام علي التمس
بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله
قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكانتا
متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي فغضبت عائشة فلم يزل
نبي الله عليه السلام حتى حلف ان لا يقربها فنزلت كذا في معالم التنزيل فهذه الرواية
صريحة في انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين بعد التحريم فوجوب الكفارة مبني عليه ولفظ
التحريم ليس بشيء اى لا حكم له وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الكراهية
في وجه حفصة اراد ان يرضيها فاسر اليها شيئين تحريم الامة على نفسه وتبشيرها

بان

وفي الكشاف المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية

بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها فاخبرت به حفصة عائشة واطلع الله تعالى
نبيه عليه السلام عرف عليه السلام حفصة بعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة
واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره عليه السلام ان ينتشر ذلك في الناس واكرما
منه وحلما واذ في فوجه واذ اسر النبي معمول لاذكر المقدر فهو مفعول به لا ظرف والمعنى
اذكر اذ اسر النبي وفاعل نبأت مستتر فيه راجع الى بعض ازواجه وانبأ ونبأ
وخبر واخبر وحدث واحدث ان يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى
الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول اعتمادا على ما يدل
عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الايات فلما نبأت به تعدى الى
اثنين وحذف اولهما والثاني مجرور بالباء وهو ضمير الحديث اى نبأت حفصة
صاحبتها التي هي عائشة بالحديث الذي اسره اليها رسول الله عليه السلام
والضمير المنصوب في اظهره للنبي عليه السلام والضمير المنصوب في اظهره للنبي عليه السلام وضمير
عليه راجع الى الحديث الذي اسره النبي عليه السلام بتقدير المضاف اى على افشائه
فعلى هذا يكون اظهر متضمنا معنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه وحقيقته
صار على ظهره واظهره السطح اى رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشيء اى اطلع
الله النبي عليه السلام على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل والمرفوع في
المستتر في عرف للنبي عليه السلام ومفعوله الاول محذوف اى عرف النبي عليه السلام
حفصة بعض ما افشته الى صاحبتها على طريق العتاب بان قال لها الم اكن امرتك ان
تكتمي سري ولا تبديه لاحد وذكر بعض الذي افشته وسكت عن البعض وعن هذا
قيل ان الكريم لا يبالغ في العتاب هذا المعنى على قراءة التشديد في عرف وهي قراءة
الجمهور وقراءة الكسائي بتخفيف الراء قال الفراء معناه غضب فيه وجازى عليه وهو
من قول العرب انا اعرف لاهل ذلك اى اجازي عليه وفي التنزيل وما تفعلوا
من خير يعلمه الله اى يجازي عليه ومنه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وانما ذهب
الى هذا التأويل على هذه القراءة التخفيف لانه تعالى اعلمه على جميع ما انبأت به حفصة

حفصة
صاحبها القصد تعالى واظهره الله عليه قال المفسرون ان النبي صلى الله عليه وسلم جازى
بان طلقها طلقة واحدة فلما بلغ ذلك عمر قال في لو كان في آل الخطاب خير لما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره جبرائيل براجعتها وشفع فيها وقيل انه هم بطلاقها
حتى قال له جبرائيل لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها
وص ان العسل فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عائشة
وسودة وصفية ثم ان كلمة او ينبغي ان تحمل هنا وفيما بعده على منع الخلو والا فلا يصح
التبعيض فتأمل وص نكرها قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وص فانه
يحتمل غيرها يعني لا يجوز ان يكون بمعنى علم لان اعلام الله تعالى كان بالكل الا يرى انه تعالى
اوقع الاظهار على الحديث كله وان الاظهار اعراض عن البعض الآخر يقتضي العلم به
وما قاله صاحب القاموس انه بمعنى اقر فمنظور فيه فان مثله لا يسمى اقرارا وص من باب اطلاق
المسبب على السبب اذا التطليق سبب للتوقيف لجنايتها وص والمخفف بالكسر قال معرفته عليه السلام
بما فعلت صار سببا لتطليقها روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه
شهرا او فقد مشربة مارية ام ابراهيم حتى نزلت آية التخيير قالت فلما مضت تسع وعشرون
ليلة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك كنت اقسمت
الا تدخل علينا شهرا وانك قد دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر
تسع وعشرون وكان هذا الشهر كذلك ثم قال لي يا عائشة اني ذاكر لك امرا فلا
عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري فيه ابويك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل قال ان يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن الآية فخيرتني فاخترت الله ورسوله
ثم خير سائر نسائه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة رضي الله عنها وكانت تحته يومئذ
تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة
بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب
بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب
الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية والمشربة في قوله تعالى فلما نبأها ضمير النبي عليه السلام
والبارز

المشربة الغرفة والصفة قاموس
طلقك

والبارز في نبأها ضمير حفصة والمجرور في به ضمير الحديث الذي افشته حفصة اي فلما
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بما اظهره الله عليه من انها افشت سره عليه السلام
قالت من اخبرك هذا اعني يا رسول الله ظننت ان عائشة اخبرته وص ويؤيد
الاول وهو كون عرف حقيقة وص فانه اي الاول وص خطاب لعائشة وحفصة وعائشة
وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مكثت سنة اريد ان اسأل عمر
بن الخطاب عن آية فما استطيع ان اسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه
فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له قال فوقفت له حتى فرغ
ثم سرت معه فقلت يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي عليه السلام
من ازواجه فقال تلك حفصة وعائشة قال فقلت والله اني كنت لاريد ان
اسألك منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي
من علم فسلني فان كان لي علم خبرتك به قال ثم قال عمر والله ان كنا في الجاهلية ما نعد
للنساء امرا حتى انزل الله فيهن ما انزل وقسم لهن ما قسم قال فبينا انا في امر
اتأمره اذ قالت لي امرأتي لو صنعت كذا وكذا قال فقلت لها ما لك ولما ههنا فيم
تكلفك في امر اريده فقالت لي عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد ان تراجع انت وان
ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقام عمر فاخذ رداءه
مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها يا بنية انك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى يظل يومه غضبان قالت حفصة والله انا لنراجعه فقلت تعلمين اني احذرك
عقوبة الله وغضب رسوله يا بنية لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياها يريد عائشة قال ثم خرجت حتى دخلت على ام سلمة لقرابتي
منها فكلمتها فقالت ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي
ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فاخذتني والله اخذا كسرتني
عن بعض ما كنت اجد قال فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الانصار اذا
غبت اتاني بالخبر واذا غاب كنت انا اتيه بالخبر ونحن نتخوف ملكا من ملوك غسان

ذكر لنا انه يريد ان يسير الينا فقد امتلأت صدورنا منه فاذا صاحبي الانصاري يدق الباب افتح افتح فقلت جاء الغساني فقال بل اشد من ذلك اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجه فقلت رغم انف حفصة وعائشة فاخذت ثوبي فاخرج حتى جئت فاذا رسول الله في مشربة له يرقى عليها بعجلة وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسود على رأس الدرجة فقلت قل هذا عمر بن الخطاب فاذن لي قال عمر فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبوبا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قوله على الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله فقد وجد منكما ما يوجب التوبة اشارة الى ان جواب الشرط محذوف في الحقيقة والتقدير ان تتوبا فحق لكما ذلك وجب فقد صدر منكما ما يقتضيها كذا في الكشف وجعله ابن الحاجب جوابا من حيث الاخبار والاعلام كما في قولهم ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس اي اخبرك به ولا يخفى عليك ان ما قدره صاحب الكشف ايضا لا يتسبب عن الشرط بل الامر بالعكس وان اعتبر الاعلام والاخبار فليعتبر ابتداء كما فعله ابن الحاجب نعم اعتبارهما فيما قدره صاحب الكشف اظهر وانسب ولو قدر الجواب فقد اتيتما بما يحق لكما او اديتما ما يجب عليكما ويجعل المتلو دليلا لما يتضمنه الجواب اي من انتفاء التوبة ووجوبها لكان اولى قوله وهو اي ما يوجب التوبة قوله ميل قلوبكما عن الواجب من الاخلاص [illegible] لكم لم يقتصر ميل قلوبهما الى الحق والواجب الى الخبر حتى يصح جعله جوابا بلا احتياج الى الاضمار فانه يقال صغوت الى فلان وصغى فؤادي اليه كما ذكر في الاساس قلت لان صيغة الماضي وكلمة قد وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ يقتضي اختيار المصنف قوله بما سبق منهما من الافراط في الغيرة وافشاء السر

قوله

[Margin: وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه فقد زاغت]

[Margin: القرظ بالظاء نوع من [illegible] ... الاهب جمع اهاب [illegible]]

قوله وقرأ الكوفيون وهم ثلثة شيوخ من القراء السبعة عاصم وحمزة والكسائي قوله بالتخفيف اي باسقاط احدى التائين قوله فلن يعدم الخ اشارة الى انه ايضا من حذف الجواب واقامة دليله مقامه قوله تعالى هو مولاه قيل يجوز ان يكون هو فصلا ومولاه خبران وان يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبر ان وقوله وجبريل يجوز ان يكون عطفا على موضع اسم ان بعد استكمالها خبرها ولذا قوله وصالح المؤمنين وان يكون كلاهما معطوفين على المنوي في مولاه فيكون جبريل وما بعده داخلين في الولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون جبريل ايضا ظهيرا له عليه السلام بدخوله في عموم الملائكة ويجوز ان يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل ~~ايضا ظهيرا له عليه السلام~~ مبتدأ وما بعده عطفا عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله تعالى وفي جعل هو فصلا بحث لانه قد تقرر ان توسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر المعرفتين يفيد الحصر واذا انحصرت الولاية له عليه السلام في الله تعالى كيف يصح عطف جبريل وما بعده عليه فانه لا يقال زيد هو المنطلق وعمرو بل يقال لا غير فالوجه ان يجعل مبتدأ ثانيا جيء به لتقوي الحكم لا للحصر قوله وجبريل رئيس الكروبيين بتخفيف الراء وفيه اشعار بوجه تخصيص جبريل بالذكر من بين الملائكة وجعل قوله والملائكة بعد ذلك ظهير جملة مستقلة معطوفة على جملة قوله فان الله هو مولاه وما عطف عليه والكروبيون بتخفيف الراء المقربون من كرب الشيء اي دنا وقرب قيل في هذا اللفظ ثلث مبالغات احدها ان كرب ابلغ من قرب والثانية انه على وزن فعول وهو للمبالغة والثالثة زيادة الياء وهي تزاد للمبالغة كما في احمري قوله قرينه قدر لكل من المعطوفين خبرا على حدة بناء على انه لا يظهر المانع عن جعل ظهير خبرا عن الكل نعم جعل كل منهما كلاما مستقلا اوفق لحق المقام قوله متظاهرون التظاهر فظاهرون اي متعاونون قوله والمراد بالصالح الجنس قال ابن عباس رضي الله عنهما اراد بصالح المؤمنين ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد روي ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي به قال عكرمة ومقاتل وهو اللائق

الصوري

بتوسطه بين جبرائيل والملائكة عليهم السلام فانه جمع بين الظهير المعنوي والظهير
كيف لا وان جبريل ظهير له عليهما السلام يؤيده بالتأييدات الالهية ويعاوذ زيارة
وظهيراه في تدبير امور الرسالة وتمشية احكامها الظاهرة ولان بيان مظاهرتهما
له عليه السلام اشد تاثيرا في قلوب بنتيهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما
اذا اريد به جنس الصالحين كما هو المشهور وفي الكشاف يعني كل من آمن وعمل
صالحا وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه من بريء منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل
الصحابة وقيل الخلفاء منهم فان قلت صالح المؤمنين واحد ام جمع قلت هو واحد
اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح
منهم ومثله قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو
فكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف
متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط قوله ولذلك عم بالاضافة فان اضافة اسم
الجنس تفيد العموم فكان في معنى صالحي المؤمنين بل اشمل قوله وقوله بعد ذلك تعظيم
جواب عما يقال قوله بعد ذلك لا يخلو اما ان يراد به البعدية الزمانية او الرتبية لا سبيل
الى الاول لان تظاهر الملائكة على مولانا عليه السلام ليس بعد موالاة صالح المؤمنين
زمانا وهو ظاهر ولا الى الثاني لان بعدية مظاهرة الملائكة رتبة لا تخلو بالنسبة الى
موالاة من سبق ذكرهم لا تخلو اما بان يكون مظاهرتهم اعظم واقوى من موالاة
من سبق ذكرهم او ادنى واضعف فالاول يستلزم ان يكون نصرة الملائكة اعظم
من نصرة الله تعالى وهو محال وكذا الثاني فانه يستلزم ان يكون نصرتهم اضعف
وادنى من نصرة صالح المؤمنين وليس كذلك تقرير الجواب ان نصرة الله على وجهين
الاول نصرته بذاته والثاني نصرته بتوسط مخلوقاته والاول هي النصرة الحقيقية
المستغنية عن الآلات والاسباب والعدة والمدة تنصر من يشاء بقدرته
القاهرة التي لا يتأبى عن نفاذها مقدور ما والثاني يتفاوت بحسب تفاوت
قدرة المخلوقات وقوتهم ونصرة الملائكة اعظم وابعد رتبة بالنسبة الى

سائر

سائر المخلوقات على حسب تفاوت قدرتهم وقوتهم فان الله تعالى مكن الملائكة على ما لم يمكن
الانسان عليه فالمراد بقوله بعد ذلك البعدية بحسب الرتبة بان يكون مظاهرة الملائكة
اعظم بالنسبة الى نصرة المؤمنين على ان يكون ذلك اشارة الى ما ينصره به من خلقه
والملائكة بجهة عمومه يتناول جبريل فيفيد تعظيم نصرة جنس الملائكة على نصرة سائر
ما يكون واسطة في نصرة الله تعالى اياه عليه السلام ولا يخفى ان نصرة جميع الملائكة وفيهم
جبرائيل اقوى من نصرة جبرائيل وحده قوله تعالى عسى ربه لما عاتبهما بانه قد صغت قلوبكما
وذلك يوجب التوبة شرع في تخويفهما بان ذكر لهما انه عليه السلام يحتمل ان يطلقكما
ثم انه ان طلقكما لا يعود ضرر ذلك الا اليكما لانه تعالى سيبدله ازواجا خيرا منكما فخاطب الله
الجميع خاطب ان الخطاب ليس للجميع اشتمل على تغليب المخاطبة على غيرها والتقدير ان طلقكما
وغيركما او على تعميم الخطاب لكل الازواج بان يكن كلهن مخاطبات قيل كل عسى في
القرآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب لكن الله علقه بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن
فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خير من نساء النبي الا انه عليه السلام
الا انه عليه اذا طلقهن لعصيانهن له وايذائهن اياه كان غيرهن من الموصوف
بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا منهن وهذه الخيرية
لما علقت بما لم يقع لم يكن خيرا واقعة في نفسها وكان الله عالما بانه عليه السلام لا يطلقهن
قدرته بدل
ولكن اخبر عن القدرة على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله
تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة
وتخويف لهم لا ان في الوجود من هو خير من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
ان طلقكن شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اي ان
طلقكن ~~شرط معترض بين اسم~~ عسى ازواجا مفعول ثان لقوله ان يبدله وخيرا
صفة للازواج وكذا ما بعده من قوله مسلمات الى قوله ثيبات وابكارا واخليت
هذه الصفات كلها عن العاطف وجيء به بين الثيبات والابكار وهما صفتان ايضا
لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان في احد بخلاف سائر الصفات قوله وقرأ نافع

وابو عمرو وبدله بالتخفيف سهو وصوابه بالتشديد فانهما قرءا به كما نص عليه في كتب الفن وسهى
الطيبي حيث ذكر ابن كثير مع نافع وابي عمرو وهو انما تفرد بالتخفيف قوله مسلمات
مخلصات لما توهم كون قوله مسلمات مؤمنات مشتملا على التكرار دفعه بان الايمان
هو التصديق بالقلب والاسلام هو الاقرار بذلك وهو الانقياد الظاهري بالجوارح
ولا يجتمعان فيما يأتي قوله مسلمات مؤمنات تحقيقا لاجتماعهما قوله مصليات هكذا
فسره الحسن ولعله اراد به القنوت الطاعة هذا هو الاصل ومنه قوله تعالى والقانتين
والقانتات ثم سمي القيام في الصلوة قنوتا وفي الحديث افضل الصلوة طول القنوت
ومنه قنوت الوتر وفيه ايضا اصل العبودية الخضوع والذل والتعبيد التذليل ومنه
طريق معبد اي مذلل والعبادة الطاعة والتعبد التنسك قوله صائمات قاله ابن عباس رضي الله عنهما
والحسن وابن جبير رحمهم الله تعالى وقال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن مهاجرات قال ابن زيد
ليس في امة محمد صلى الله عليه وسلم سياحة الا الهجرة والسياحة لغة الجولان في الارض قوله تعالى
قوله واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال
يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معه في الجنة
وقيل ان اشد الناس عذابا من جهل اهله قوله عطفا على واو قوا فجاز العطف
على الضمير المرفوع المنفصل من غير تأكيد بالمنفصل للفصل بالمفعول وقوله نارا
مفعول ثان لان وقى يتعدى الى مفعولين وكفاك فوقاه الله سيئات ما
مكروا قوله فيكون انفسكم انفس القبيلين يعني المخاطبين واهليهم يشير الى ان انفسكم
مؤخر في التقدير فكأنه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم قوله على تغليب المخاطبين يعني
واياي قوا فقد غلب الخطاب على الغيبة قوله تعالى وقودها الناس قيعة النار والوقود
بفتح الواو الحطب وقرئ بضمها وهو مصدر كالتوقد فلا بد من تقدير مضاف اي
ذوو وقودها امر المؤمنين باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة
للمبالغة في التحذير قوله يلي امرها اي ليس المراد بالاستعلاء المدلول عليه بقوله عليها
الاستعلاء الحسي الحقيقي بل المراد الاستيلاء والغلبة على ما فيها من الامور قوله
وهم

وهم الزبانية وفي الكشاف التسعة عشر قوله اوغلاظ الخلق شداد الخلق لا يرحمون
اذا استرحموا خلقوا من الغضب فمقتضى جبلتهم تعذيب الخلق لا يرحمون اذا استرحموا
كما ان جبلة الحيوان الاكل والشرب ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة يضرب احدهم
بمقمعة ضربة واحدة سبعين الفا فيهوون في النار وقال عليه السلام في خزنة جهنم
ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب قوله تعالى ما امرهم اي امره على انه بدل
اشتمال من الله او فيما امرهم به على نزع الخافض قوله فيما مضى من التنازع اشارة
الى معنى الجملتين والفرق بينهما بحسب المعنى والاظهر في الوجه الاول ان يقال ان الجملة
الاولى للحال والثانية للاستقبال نظرا الى لفظ المضارع فيهما وتقرير الوجه الثاني
ان الله تعالى اذا امرهم بامر يقولون سمعنا واطعنا ولا يقولون سمعنا وعصينا
فان السمع قسمان سمع طاعة وهو ما يكون مع التقبل والالتزام وعزم الاتيان
وعدم الاباء والانكار وسمع معصية وهو ان لا يكون مع التزام بل يكون مع
ابطان الانكار والاباء او مع اظهارهما فمعنى لا يعصون انهم لا يسمعون سماع
القبول والالتزام ثم انهم يفعلون حسب ما التزموه وصيغة المضارع في الموضعين
للاستمرار التجددي والظاهر ان ما موصولة اي فيما امرهم به ويأمرون به قوله اي
يقال لهم اشارة الى ان قوله تعالى يا ايها الذين كفروا الآية مقول لقول محذوف بدلالة
الحال عليه قوله لانه لا عذر لهم اي حقيقة والنهي عن الاتيان بما هو عذر صورة [illegible]
قوله بالغة في النصح اشارة الى ان فعول من ابنية المبالغة كقولهم رجل صبور
وشكور والى انه اما من النصح بضم النون وهو الخلوص او الصدق قال ابن الاعرابي
نصحت الابل الشرب تنصح نصوحا اي صدقته وانصحتها انا اي ارويتها ومنه
التوبة النصوح وهي الصادقة او من النصاحة وهي الخياطة فتوبة نصوحا على الاول
بمعنى توبة خالصة صادقة لا مداهنة فيها قال الاصمعي الناصح الخالص من العسل
ونحوه وكل شيء خلص فقد نصح فالتائب اذا صدق الله في توبته بان توجه
اليه بكليته كما اعرض عند المعصية بكليته فقد خلص فيها لله تعالى ومعناه على الثاني

توبة بالغة في النصاحة والاحكام في الصحاح النصح بالفتح مصدر قولك نصحت الثوب خطته بعال ومنه توبة النصوح اعتبارا بقوله عليه السلام من اغتاب خرق ومن استغفر رفاء
وفي القاموس التوبة النصوح الصادقة اوان لايرجع الى ما تاب عنه اوان لاينوي الرجوع ﴿قوله﴾ كانها تنصح ما خرق الذنب اصل الكلام فكان التائب ينصح ما خرقه بالذنب
﴿قوله﴾ تقديره ذات نصوح ذكر لانتصاب نصوحا بضم النون ثلثة اوجه الاول انه صفة نصوحا توبة بتقدير المضاف ويجوز ان يكون من باب التوصيف بالمصدر
للمبالغة مثل رجل عدل والثاني انه مصدر مؤكد لفعل محذوف والجملة صفة توبة اي توبة تنصح نصوحا والثالث انه مفعول له اي لاجل النصوح ﴿قوله﴾ نفسكم
تجعلها ستة اشياء والمذهب السني انه يكفي في صحة التوبة الندم والعزم على ان لايعود والتفصيل في الكتب الكلامية المبسوطة ﴿قوله﴾ وللغرائض لاعادة اي ان كان
الذنب الذي تكون منه التوبة متعلقا كترك الصلوة او الصوم او التفريط في الزكوة فان التوبة لاتصح حتى ينضم الى الندم قضاء ما فات منها وفي الكشاف
وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب من الذنب ثم يعود فيه وعن شهر ابن حوشب ان لايعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار وعن ابن السماك ان تنصب
الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله امام عينك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لايتاب منها وعن السدي لاتصح التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته
احب ان يكون الناس مثله ﴿قوله﴾ باي خوف ورجاء وان يبالغ في اقامة وظائف العبادات ﴿قوله﴾ عطف على النبي اي ولايخزي الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى بين
ايديهم استينافا او حالا ﴿قوله﴾ وتعريضا لمن ناواهم بان الله تعالى يخزيهم ﴿قوله﴾ وقيل مبتداء خبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان او حال وتقدم مثل هذه الجملة في سورة
الحديد ﴿قوله﴾ اذا طفي من باب علم فيكون المراد بالاتمام هو الادامة الى ان يصلوا
الى دار السلام ﴿قوله﴾ وقيل يتفاوت عطف على قوله اذا طفي وعلى هذا فيكون قوله يقولون من باب بنو فلان قتلوا زيدا وعن الحسن الله متمه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله تعالى

بالايمان

ويجوز ان يكون الخبر بعد والمراد هو الكامل تأمل

كقوله

كقوله تعالى واستغفر لذنبك هو مغفور له وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك الذين
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون يوم
امن يأتي يوم القيمة لاخوف عليهم لايحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على العادة البشرية وان كانوا
معتقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا ﴿قوله﴾ بالحجة وعن مجاهد بالوعيد وعن قتادة
مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وقيل بافشاء اسرارهم ﴿قوله﴾ مثل الله حالهم اه الظاهر ان هذا الكلام مبني على انه جعل فرمزت بجعل وصير
وجعل قوله تعالى مثلا وامرأة نوح مفعولين له بتقدير المضاف في الموضعين اي لتقدير
جعل الله حال تينك المرأتين مثلا وشبها لحال الذين كفروا في انهما لم تنتفعا
بالانتساب الى عبدين مكرمين عند الله بعد تحقق الموالفة بينهما في السيرة
والطريقة بل كان حالهما بعد الموت كحال من لم ينتسب وبين الانبياء والصالحين
علاقة بوجه ما من الكفرة فكذا الكفرة لاينتفعون بالانتساب الى الصلحاء وفي ضرب
هذا المثل نوع تنبيه لامي المؤمنين ان وصلتهما مع النبي عليه السلام لاتغني عنهما
من الله شيئا اذا عصتا وخالفتا الامر ولذلك ذكر امرأتي تحت نبيين ومن
في هذه التشديدات لاح له منزلة حبيبة عند الله تعالى وحفوح معنى ﴿قوله﴾ قول ام المؤمنين
عائشة الصديقة يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث ﴿قوله﴾
لحالهما متعلق بمثل الله ﴿قوله تعالى﴾ كانتا تحت عبدين جملة مستأنفة لبيان حال
المرأتين حتى ينضح التمثيل ﴿قوله﴾ يريد به اي بنظم الكلام على هذا الاسلوب حيث
وضع الظاهر موضع الضمير ولم يقل تحتنا مع تقدم ذكر نوح ولوط واضاف
العبد الى ذاته المقدس ووصفهما بقوله صالحين وهو اهل الصفات وفي الكشاف
فان قلت ما فائدة قوله من عبادنا قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح

امناه

وما وبهم صهرهم من عطف الغصة على الغصة تأمل

تأمل

مناين

في الانسان كائناً من كان وانه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله تعالى
عبدين صالحين فذكر النبيين المشهورين العلميين بانهما لم يكونا الا عبدين من
عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهاراً وابانة لان
عبداً من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس
عند الناس ليس بسبب الرجحان عنده قوله بالنفاق عن ابن عباس رضي الله عنهما
ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما قيل كانتا
مشركتين وقيل كانتا منافقتين وقيل خيانتهما النميمة اذا اوحي اليه بشيء
افشتاه الى المشركين وقيل كانت امرأة نوح تقول للناس انه لمجنون واذا
آمن واحد اخبرت به الجبابرة واما امرأة لوط كانت تدل قومه على اضيافه
اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت لتعلم قومه
انه نزل به ضيف لما كانوا عليه من اتيان الرجال قيل سبب نزول هذه الآية
ان كفار مكة استهزؤا وقالوا ان محمداً يشفع لنا فبين الله تعالى ان الشفاعة لا تنفع
كفار مكة وان كانوا اقرباء سيد المرسلين كما لا تنفع شفاعة نوح لامرأته وشفاعة
لوط لامرأته فانهما لم يدفعا مع كرامتهما على الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا شيئاً
من عذاب الله وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين كذلك يقال لكفار مكة وغيرهم
قطع الله تعالى بهذه الآية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره قوله اغنيا ما
فيكون مفعولاً مطلقاً للتأكيد او شيئاً من عذاب الله على ان يكون شيئاً مفعولاً به
قوله او يوم القيمة وصيغة الماضي للتحقق قوله شبه حالهم اي حال المؤمنين و
في الكشاف ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا يضرهم ولا ينقص
شيئاً من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال آسية امرأة فرعون ومنزلتها
عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران
وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع
ان قومها كانوا كفاراً وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين المذ
كورتين

من عبادنا صـ

المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما كرهه وتغليظ لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفرة
ونحوه في التغليظ ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما
ان يكونا في الاخلاص والكمال فيه كهاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما
زوجتا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين و
التعريض بحفصة ارجح لان امرأة لوط عليه السلام افشت عليه كما افشت حفصة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة
في اللطف والخفاء حداً يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره قوله يعني
اذ قالت ظرف للمثل المحذوف بتصريح بان المثل اريد به معناه المجازي وهو الحال
او القصة الغريبة وضرب بمعنى صير والمضاف مقدر قبل قوله امرأة اي مثل امرأة
فرعون والمعنى صير الله حال امرأة فرعون حالاً للذين آمنوا وتحصيل المعنى انه
مثّل وشبه حالهم كحالها قوله قريباً من رحمتك على ان الظرف حال من ضمير
المتكلم وهو الاظهر او من بيتاً كان وصفاً فانقلب حالاً بالتقديم وقوله تعالى في الجنة
بدل او عطف بيان له ويجوز ان يكون ظرفاً للفعل وفي الجنة بيان لمكان القرب
على الاستيناف قال ابو حيان سئل بعض الظرفاء اين في القرآن مثل
قولهم الجار قبل الدار قال قوله رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فعندك هو المجاورة
وبيتاً في الجنة هو الدار قوله او في اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفاً
للفعل وفي الجنة صفة بيتاً والظرف حال والجار متعلق بالفعل قوله وعمله السيء
اي كفره ومعاصيه وقيل تعذيبه اياها روي انه لما غلب موسى عليه السلام السحرة
آمنت امرأة فرعون وقيل هي عمة موسى عليه السلام آمنت به فلما تبين لفرعون
اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس وقال [illegible] امر بان
يلقى عليها حجر رحى وهي في الاوتاد فقالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة
فما وصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى الجنة وقيل اشتاقت الى الجنة

وتحذير

وملكت صحبه فرعون فسالت ذلك قبل ان امر بان يلقي عليها صخرة عظيمة فدعت الله
فرقى بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها الله احسن نجاة
فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك
اريت بيتها في الجنة تبنى وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها
الملائكة قوله تعالى ونجني الاية وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه
ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء فافتح
بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
قوله تسلية للارامل في الكشاف في التمثيل بابنة التي لها زوج والتي لا زوج
لها تسلية للارامل وتطييب لانفسهن قوله في فرجها قال المفسرون ارادت بالفرج
هنا الجيب فنفخنا فيه من روحنا هو من قبيل الاسناد المجازي اي نفخ جبريل
بامرنا وهو انما نفخ في جيب درعها فعلى هذا يكون قوله فيه من باب الاستخدام لان
الظاهر ان المراد بلفظ الفرج العضو واريد بضميره معنى آخر للفرج وهو
معنى آخر للفرج جيب القميص فان كل خرق في الثوب يطلق عليه لفظ الفرج
ومنه قوله تعالى وما لها من فروج قوله اي في مريم او في الحبلة فعلى هذا يدل الكلام
على احياء مريم لان نفخ الروح مجازا في الجسد عبارة عن احيائه وليس المراد
احياء مريم بل المراد احياء عيسى عليه السلام في البطن فيرد ضميرها ونفخنا الروح في مريم عيسى
فيها اي احييناه فيها قوله بصحف المنزلة اي بكلامه الذي هو صفة قائمة به تعالى
فانه يتنوع خبرا وانشاء وامرا ونهيا وفي الكشاف فان قلت فما كلمات الله وكتبه
قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره سماها
صحفا كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته
وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره سما قوله اي بعيسى والانجيل ويجوز ان يراد
كلمة التوحيد وجنس الكتاب قوله من عداد المواظبين فمن للتبعيض قوله والتذكير
للتغليب اي لتغليب المؤنث المذكر على المؤنث فان مريم عليها السلام جعلت داخلة
في ذلك

في ذلك اللفظ المذكور بين قوله او من نسلهم لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليهما السلام
قوله كفضل الثريد على سائر الطعام فان العرب لا يؤثرون على الثريد شيئا
حتى سموه بحبوحة الجنة وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة وسهولة
التناول وقلة المؤنة في المضغ فضرب به مثلا ليؤذن بانها اعطيت مع حسن
الخلق حلاوة المنطق وفصاحة الكلمة وجودة القريحة ورزانة العقل
والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والاستيناس بها والاصغاء اليها وحسبك
انها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعقل غيرها من النساء وروت
ما لم يرو مثلها من الرجال وفي الكشاف واما ما روى ان عائشة رضي الله عنها
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة يعني مريم ولم يسم الكافرة
فقال بغضا لها قالت فما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلة واسم امرأة لوط واهلة
فحديث اثر الصنعة عليه ظاهرة بين ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكنيهم
ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم
في التمثيل للمؤمنين وابى الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم احكم واسلم من ذاك انتهى قال جعفر الصادق رحمه الله وابن عطا
من تلاها او شيئا منها يبتلى بامرأة تؤذيه في جسمه وماله ويلحقه بعد ذلك
ندامة ويختم بخير ولا يحب المحارم سورة الملك مكية نزلت بمكة ثم الى فدك وفي الاتقان
فيها قول غريب انها مدنية وذكر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
انزلت بمكة تبارك في اهل مكة الا ثلث ايات ولم يعينها قوله وتسمى الواقية والمنجية
والمانعة ايضا قوله وآيها ثلثون بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى تبارك قال ابن عباس رضي الله عنهما اي تعالى وتعاظم اي عن صفات
المخلوقين وقيل هو تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي كثرت بركات
اسمائه او وصلت بركات نعمه الى جميع خلقه وقيل من البروك وهو الثبات والقرار
يقال برك البعير يبرك بروكا اي استناخ وكل شيء ثبت ودام فقد برك اي

الملك

دائم بره وبث خيره ص بقبضة قدرته اشارة الى ان اليد مجاز عن القدرة و
بمعنى التصرف كما مر واللام للاستغراق ثم في قوله قبضة قدرته استعارة بالكناية وتخييلية
كما وقيل الظاهر ان قوله بيده الملك استعارة تمثيلية وهو ان يشبه صورة منتزعة
من عدة امور بصورة اخرى مثلها ويدعى دخول الاولى في جنس الثانية للمبالغة فيطلق
على الاولى اللفظ المركب الدال على الثانية فيعتبر التجوز في مجموع ذلك اللفظ المركب
لا في مفرداته بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا كما في قولهم اني
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فكذا في هذه الآية شبه احاطته تعالى بالملك
واستيلاءه بحيث يؤتيه من يشاء وينزعه عمن يشاء بكون الشيء في يد شخص
يتصرف فيه كيف يشاء قبضا وبسطا اعطاء واخذا ثم قيل بيده الملك واريد
انه محيط به ومستول عليه واليه اشار المصنف بقوله بقبضته لانها عبارة من القبض
او مقدار مقبوض بكف واحدة اي الملك بجملته في قبضة واحدة من قبضاتها
او مقدار مقبوض بكف واحدة ص في الامور كلها هذا التعميم مستفاد من تعريف
الملك بلام الاستغراق ومن كون الكلام مسوقا لتعريف تعظيم ذاته المقدس ص الثناء
عليه ومقام المدح يقتضي العموم ومن اشتمال القرينة الثانية على كلمة كل وصاحب
الكشاف خص الملك بالموجود حيث قال على كل موجود من حيث ان المتصف به
مع استغنائه في ذاته وصفاته عن كل موجود هو الذي يحتاج اليه كل موجود
في وجوده وكمالات وجوده ذاته فكان له اختصاص بالموجود قال الامام حجة الاسلام الغزالي
الملك هو الملك الذي يستغني هو وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود
بل لا يستغني عنه شيء في شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده ولا في بقائه
بل كل شيء فوجوده منه او مما هو منه فكل شيء سواه فهو له مملوك في ذاته وصفاته
وهو مستغن عن كل شيء فهو الملك المطلق انتهى كلامه ولانه لا يوصف احد بالملك
الا بالنسبة الى الموجود وخص الشيء بالمعدوم حيث قال وهو على كل ما لم يوجد
يدخل تحت القدرة قدير مع ان الشيء عند الكشاف مذهبه يعم كلها يصح ان يعلم

ويخبر

ويخبر عنه سواء كان موجودا او معدوما من حيث ان الشيء لما اعتبر من حيث كونه
متعلق القدرة وجب ان يخص بالمعدوم لان المراد بالقدرة القدرة على الايجاد
والموجود ليس بمقدور عليه بهذا المعنى والموجود حال بقائها مستغنية عن المؤثر
عند بعض المتكلمين ومنهم الزمخشري ووجب ان يخص بالممكن ايضا لان الواجب
والممتنع ليسا بمقدورين ص على كل ما يشاء اشارة الى ان الشيء بمعنى
المشيء ولم يرتض ما في الكشاف من تخصيصه بما لم يوجد الا بظهر له وجه وما قيل
ان ذلك لاستغناء الموجود عن الفاعل عند جمهور المتكلمين وعليه صاحب الكشاف
واحتج به واما من جعل علة الاحتياج الامكان كالمحققين من اصحابنا فلان الافتقار
يستدعي سبق العدم محل نظر اما اولا فلان المستغني على زعمهم هو الباقي
لا الموجود وبينهما فرق مع ان المعدوم مستغن ايضا عندهم ثم ان كون ذلك مذهبه
غير مسلم واما ثانيا فلان استدعاء الافتقار سبق العدم ممنوع على ما قرره الآمدي
واما ثالثا فلان الاختصاص بسبق العدم غير الاختصاص بالمعدوم فتامل ص
خلق الموت والحيوة الحيوة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة
مصححة لاتصاف الذات بهما واختلفوا في الموت فقيل انه عبارة عن عدم هذه
الصفة عن محل يقبلها وقال اهل السنة انه صفة وجودية مضادة للحيوة كالحرارة
والبرودة واحتجوا بقوله تعالى الذي خلق الموت والعدم لا يكون مخلوقا لان المخلوق
حادث وعدم الحوادث ازلي ولو كان مخلوقا لزم وجود الحوادث ازلا وهو باطل
وقول المصنف قدرهما او اوجد الحيوة وازالها بيان للمعنى المراد بالخلق فانه في الاصل
بمعنى التقدير ويستعمل بمعنى الايجاد ايضا وفي الصحاح الخلق التقدير يقال خلقت الاديم
اذا قدرته قبل القطع وقال الحجاج ما خلقت الا فريت ولا وعدت الا وفيت ثم
ذكر باقي معناه والموت المسبوق بالحيوة لما كانت صفة وجودية حادثة عندنا
صح كونه مخلوقا سواء كان الخلق بمعنى التقدير او الايجاد اما على الاول فظاهر واما
على الثاني فكذا لان المصنف عبر عن خلق تلك الصفة الوجودية بازالة ضدها

مقاتل

لكون كل واحد منهما لازماً وتابعاً للآخر حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي ان الموت والحيوة جسمان فالموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات والحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبرائيل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها قبضة فالقاها على العجل فحيي قيل والظاهر ان هذا القول مقول على سبيل التمثيل والتصوير والا فهما في التحقيق من قبيل الصفات لا من قبيل الاعيان قوله خلق الموت والحيوة اى قدره اشارة الى ان معنى التقدير لازم الاعتبار في مفهوم الخلق قوله وقدم الموت لقوله تعالى وكنتم امواتاً ذكر العلماء تفسيرين للموت احدهما عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا والثاني عدم الحيوة عما اتصف بها والى هذا المعنى اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله وازالها فالوجه الاول للتقديم مبني على التفسير الاول فانه بذلك يشتمل الحال المتقدم على الحيوة ولا يحتاج الى قوله وكنتم امواتاً اي لا يخفى ان الوجه الثاني على الثاني ثم لو سلم اختصاص الموت بالعدم اللاحق فيكفي للتقديم الذكري تقدم العدم السابق للايجاد ذاتا اذ لا عبرة في الاعدام ويجوز جعل قوله تعالى وكنتم امواتاً اشارة الى هذا المعنى فافهم قوله ليعاملكم معاملة المختبر يعني ان البلوى وهو الاختبار ليس على حقيقته لانه انما يتصور ممن يخفى عليه عواقب الامور بل هو وارد على سبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبهت حال المولى تعالى الذين كلفهم الله بالاوامر والنواهي بعد ما مكنهم من فعل الطاعة والمعصية فيجازيهم الله على حسب عملهم لا على حسب علمه بما يصدر منهم فانهم لا يستحقون الثواب والعقاب بما في علمه تعالى بل بافعالهم بحال المختبر والمختبر فاستعيرت العبارة الموضوعة للحالة الثانية للحالة الاولى وما يظهر بخلق المكلفين وتكليفهم من طاعتهم ومعصيتهم باختيارهم غير ما يتعلق به العلم الازلي منهما فان العلم الازلي يتعلق بهما قبل وقوعهما باعتبار انهما سيقعان لا باعتبار انهما وقعا لان ذلك لا يكون علما يظهر بخلق

المكلفين

المكلفين وتكليفهم هو تحققهما ووقوعهما بالفعل فمعنى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ليعلم هذا المعنى واقعاً بعد ما علم انه سيحصل والفلاسفة خذلهم الله تعالى زعموا ان الله تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي لا جزئي والمسلمون ايدهم الله يعتقدون انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي اي عند وجودها يعلم انها وجدت وعند عدمها انها عدمت وقبل ذلك يعلم انها سيوجد وسيعدم فالتغير في المعلوم لا في العلم والالف واللام في قوله الموت والحيوة عوض عن المضاف اليه اي خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم لان خلق موت غير المكلفين وحيوتهم لابتلاء المكلفين لا معنى له فان قلت الابتلاء انما يكون بالاحياء والتكليف فما معنى خلق الموت للابتلاء قلت الجواب والله اعلم ان البلوى الذي جعل علة للخلق متضمن معنى العلم الذي هو سبب للمجازات فكانه قيل ليعلم ايكم احسن عملا فيجازيكم على حسب ذلك والجزاء انما يكون بعد الموت الذي يوصل السعداء الى ارفع المراتب واللام في قوله تعالى ليبلوكم ظاهره يدل على ان افعال الله تعالى معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهبت اليه المعتزلة وعند اهل السنة والجماعة ليس على ظاهره بل معناه ان الله تعالى فعل فعلاً لو كان يفعله لغرض من يراعي المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة والغرض قوله اصوبه واخلصه الخ انما قال لان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ايضا فثبت ان احسن الاعمال ما كان اصوب واخلص في الكشاف الخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة اي على النهج الذي ورد عن الشارع قوله وجاء مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه المصنف رحمه الله تعالى في سورة هود وبيان معناه هناك قوله جملة واقعة يعني ان ايكم مبتدأ واحسن خبره وعملاً تميز والجملة الاسمية ساد مسد المفعول الثاني لفعل البلوى قوله وقوله المتضمن اشارة الى جواب ما يقال ان فعل البلوى متعد الى مفعول واحد بنفسه وانما يتعدى الى الثاني بواسطة الباء وقد اخذ ههنا مفعوله وهو الضمير المنصوب المتصل فكيف يصح ان يقال انه يستدعي مفعولاً ثانياً يتعدى اليه بنفسه ان الجملة الاسمية

امليح

حقيقته

ليعلمكم

الله تعالى

الشارع

حيث قال والمعنى ايكم اكمل علما وعملا

واقعة موقعه وجوابه نعم انه كذلك الا انه متضمن بمعنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا
وبذلك الاعتبار استدعى مفعولا ثانيا وهو الجملة التي بعدها ولما كان افعال القلوب
التي من خصائصها انها تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت ازيد افضل ام عمرو وبالاسم
المتضمن معنى الاستفهام كقوله تع لنعلم اى الحزبين احصى احتمل ان يكون هذه الآية
من باب التعليق لان ايا يتضمن معنى الاستفهام فانك اذا قلت لاعلم ايكم افضل كان
المعنى لاعلم ازيد افضل ام عمرو واعلم لا يعمل فيما بعد الف الاستفهام فكذا لا يعمل
في اى لاتحاد المعنى فلذلك دفع هذا الاحتمال بان قال وليس هذا من باب التعليق
روى عن الزمخشري انه قال اذا قلت علمت لزيد منطلق فهو تعليق للفعل
عن العمل في الصورة كما يمنع اللجم مثلا عن الدابة اذا علقته بالوتد الى فكذلك
منعت الفعل عن العمل في الصورة اذا وقع بعده ما يوجب صدر الكلام فلا يعمل الفعل
المعلق فيما بعده لفظا بل فيظهر على صدارته ويعمل معنى وتقديرا الا ان معنى علمت
لزيد قائم علمت قيام زيد كما كان كذلك عند انتصاب الجزئين ومن شرط التعليق
عند النحويين ان لا يذكر شيء من المفعولين كقولك علمت ايهم اخوك وعلمت لزيد
منطلق اما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه ولكن لا يكون
تعليقا عندهم واذا كان كذلك فما نحن فيه وهو قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ليس من
التعليق في شيء لسبق المفعول وهو الضمير المنصوب انتهى كلامه وفي شرح الرضي
واذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالاولى ان لا تعلق فعل القلب عن المفعول
الاول نحو علمت زيدا من هو وعلمت بكرا ابوه من هو وجوز بعضهم تعليقه عن المفعولين
لان معنى الاستفهام يعم الجملة التي بعد علمت كانه قيل علمت ابو من زيد وليس بقوى
لاتفاقهم على النصب في علمت زيدا ابو من هو قائما مع ان المعنى علمت ما زيد قائما انتهى
ولا يخفى ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يخالف لما تقدم في سورة هود اللهم الا ان
يحمل كلامه على المذهبين قوله لانه يحل بها الوجه تذكير الضمير قوله ووقوع الجملة خبرا
يعني في الاصل فان العلم من نواسخ المبتدا اذ اعلم انه اذا انسبق احد المفعولين والمفعول

الثاني جملة مصدرة بكلمة الاستفهام لا يكون الفعل معلقا عن الجملة الاستفهامية
والا لزم ان يكون الجملة الاستفهامية خبرا والانشاء لا يكون خبرا الى هو المشهور
في النحو وجه اللزوم ما ذكره الفاضل الاستراباذي في شرح الكافية من ان اعراب
الجملة المعلق عنها كاعرابها اذا لم يتقدم عليها فعل القلب فيلزم ما ذكره بخلاف
ما اذا وقعت الجملة الاستفهامية موقع المفعولين فان التعليق فيه لا يستلزم وقوع
وقوع الانشاء خبرا لكن استدل الزمخشري على ان الفعل لا يعلق عن
الجملة الاستفهامية الواقعة موقع المفعول الثاني بان الفعل لا اثر له في لفظ الجملة
بل في محلها فاذا سبق احد المفعولين والمفعول الثاني جملة ان لا يفرق بين كونها
مصدرة باداة التعليق وغير مصدرة بها لفظا وصورة كما في قولك علمت زيدا
ابوه قائم وعلمت زيدا لابوه قائم فان عمل علمت ليس الا في محل ابوه قائم وهو باق
عند وروده كلمة التعليق فاذا لم يفترق في صورة لم يبق وجه لجعل الاول من باب
الاعمال والثاني من باب التعليق بل كلاهما من باب الاعمال قوله الغفور لمن تاب
منهم المناسب للمذهب الحق لمن يشاء منهم بالتوبة وغيرها وتفسير المصنف رحمه الله تعالى
مناسب لمقام الدعوة قوله تع الذي خلق سبع سموات قيل هو نعت للعزيز الغفور
او بيان او بدل والاوجه انه نعت او رفع على المدح متعلق بالموصولين السابقين معنى
وان كان منقطعا عنهما اعرابا قوله مطابقة اشارة الى ان طباقا مصدر بمعنى
المطابقة وانه صفة لسبع سموات وانها وصفت بالمطابقة مبالغة والوجه ان يكون
قوله مطابقة بكسر الباء بيانا لكون المصدر بمعنى الفاعل قوله اوذات طباق على حذف
اى اذا الرفق بعضه على بعض قال تع وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة اى يلزقان بعضه ببعض ليستر به عورتهما قوله وصف به اى نعت سبع سموات
به كما يدل عليه قوله والجملة صفة ثانية للسبع ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة
لشمولها الكل قوله او طوبقت طباقا على انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف والجملة صفة
سبع وهو عطف على مطابقة ويحتمل ان يكون عطفا بحسب المعنى على وصف به

قوله اوذات طباق عطف على قوله مصدر نكتت المعنى اى ادجع بمعنى ذات طباق فهو ايضا صفة سبع ويجوز ان يكون حالا من سبع لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة لان المراد بالسموات كلها ورحبة المسجد بالتحريك ساحته والجمع رحب ورحاب وصفات قوله صفة ثانية اشارة الى ان طباقا صفة على ذلك التقادير كلها كما قررناه ولما جعله صفة ثانية وقد تقرر ان الجملة الواقعة صفة لا بد فيه من العائد الى موصوفها جعل خلق الرحمن من وضع الظاهر موضع المضمر واصل الكلام ما ترى فيهن قوله للتعظيم لان مصنوع العظيم عظيم قوله والاشعار بعموم الظاهر بحسب المفهوم وان في ابداعها نعما لان اسناد خلقها الى الرحمن اشعار بان خلقه هذا على مقتضى الرحمة البالغة قوله متعلق به اى بقوله ما ترى على معنى التسبب اى على ان يكون الاخبار بعدم التفاوت في خلق الرحمن سببا لان يؤمر المخاطب برجع البصر ليتحقق عنده ما اخبره به ورجع يجيء لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا ورجعه غيره قوله اى قد نظرت اليها اعتبره في معنى النظم لانه لازم لا متقدم لرجع البصر قوله في ارتياد الخلل اى في طلبه لجوهرى راد الكلام يرود رودا وريادا وارتاده ارتيادا اى طلبه وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اى ليطلب مكانا لينا او منحدرا قوله كما في لبيك وسعديك فان اصلهما الب لك البابين اى اقيم لك لجد منك وامتثال امرك ولا ابرح مكاني واسعدك اى اعينك اسعادين فان اسعد يتعدى بنفسه بخلاف الب فانه يتعدى باللام وتثنية المصدر فيهما للتكرير والتكثير اى البابا واسعادا كثيرا متوالية وكذا قوله كرتين فانه منصوب على المصدرية للفعل السابق فانه بمعنى ثم البصر رجعتين اى اخريين وليس المراد رجعتين اثنتين وليس المراد رجعتين اثنتين بل المراد ان يكرر النظر اليهما مرارا كثيرة بشهادة قوله وهو حسير فانه فعيل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء اى بالغ غاية الاعياء والكلال ومن المعلوم ان البصر لا يبلغ الحد المذكور برجعه كرتين اثنتين وانما يصير حسيرا برجعه مرارا كثيرة قوله كانه طرد عنه طردا بالصغار اشارة الى ان

خاسئا

قوله ولذلك لا يقع بانتهاز اى الانقلاب لا يقع الا بعد ان يحصل الامر بتجيج بتقلب تامل

ارجع

معنى

خاسئا مع انه اسم فاعل من خسأ اللازم بمعنى تباعد وهرب ففيه معنى الصغار والذلة فاذا قيل خسأ الكلب فمعناه تباعد من هوانه وخوفه كانه زجر وطرد على مكانه الاول بالصغار وخسأ يستعمل لازما ومتعديا يقال خسأت الكلب اى باعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه ولا يجوز ان يكون خاسئا في الآية مشتقا من المتعدى الا بان يكون بمعنى المفعول اى مبعدا اى اذا كررت نظرك لم يرجع اليك بصرك بما طلبته طلبته من وجدان الخلل والعيب بل يرجع اليك خاسئا مبعدا صاغرا عن ان يرى شيئا من ذلك وفي الكشاف فان قلت فما معنى ثم ارجع قلت امره برجع البصر ثم امره بان لا يقنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاود ويعاود الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور قوله ينقلب على انه جواب الامر وخاسئا حال من البصر وهو حسير جملة حالية اما من البصر او من الضمير المستتر في خاسئا فيكون من الاحوال المتداخلة اعلم انه تعالى عظم ذاته الكريم او لا بقوله تبارك وعلله باختصاص الملك وشمول قدرته بجميع الاشياء وان لا مؤثر فيها سوى قدرة الله تعالى وجعله ذريعة الى اثبات البعث والجزاء لان الايمان به اصل العقائد الدينية بعد الايمان بالله ثم اكد امر الجزاء بان وصف نفسه بانه هو العزيز الغفور وكونه عزيزا غفورا لما توقف على القدرة التامة والعلم التام اما توقفه على القدرة التامة لان من لم يكن تام القدرة كيف يتمكن من ايصال جزاء كل احد بتمامه اليه سواء كان ثوابا او عقابا واما توقفه على العلم التام لان من لم يحط علمه بجميع المعلومات لا يميز المطيع من العاصى فيخطئ في ايصال الحق الى مستحقه ابتداء بذكر ما يدل على القدرة التامة فقال الذى خلق سبع سموات طباقا فانها من حيث كونها معلقة في جو الهواء بلا عمد ولا سلسلة ومن حيث اختصاص كل واحد منها بكيفيات بديعة وخواص غريبة تتحير في ادراكها العقول والاوهام تدل على كمال القدرة وعقبه بذكر ما يدل على العلم فقال ما ترى في خلق الرحمن

بجزم

كونها بلا

الدنيا

من تفاوت ثم ذكر ما يدل على كونه قادرا عالما فقال ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح فان الكواكب من حيث حدوثها واختصاصها بما فيها من الخواص
والاوصاف يدل على قدرة صانعها ومن حيث يتفرع عليها من المنافع
والمصالح يدل على علمه قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بيان لكون خلق السموات
في غاية الحسن والبهاء اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصديرها بالجملة
بالقسم لابراز كمال الاعتناء بمضمونها اي وبالله لقد زينا الاية قوله اقرب السموات الى الارض
اشارة الى ان الدنيا تانيث الادنى بمعنى الاقرب وان كون السماء قربى من
السموات انما هو بالاضافة الى ما تحتها من الارض لا مطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة
الى ما فوقها من العرش والمصابيح السرج استعير منها للكواكب تشبيها لها بها
في الاضاءة فان الناس يزينون مساجدهم ومنازل اجتماعهم باتخاذ السرج
فيها فمن الله تعالى عليهم بمثل ما الفوه حيث زين سقف الدار التي اجتمعوا فيها بمصابيح
لا نوازيها مصابيح الناس قوله اضاءة السرج اشارة الى ان المصابيح مستعارة
بعلاقة المشابهة في الاضاءة قوله ولا يمنع ذلك اي كون المصابيح زينة للسماء
الدنيا لا يقتضي كونها مركوزة في السماء الدنيا ولا ينافي كون بعضها مركوزة
فيما فوقها من السموات لان السموات اذا كانت شفافة فالكواكب سواء كانت
في السماء الدنيا او في سموات اخرى فوقها فهي لابد وان تظهر في السماء
الدنيا وتلوح منها فعلى التقديرين يكون السماء الدنيا متزينة بهذه المصابيح
وهذا القول من المصنف رحمه الله تعالى مبني على تجويز ان يكون الامر على ما
اتفق عليه اهل الهيئة من ان الكواكب الثوابت مركوزة في الفلك الثامن الذي
هو فوق السموات والله تعالى اعلم قال قتادة رحمه الله تعالى خلق الله تعالى النجوم لثلث
زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدون بها في ظلمات البر والبحر و
الاوقات فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وتعدى وظلم
وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم ولكنهم يتخذون الكهانة

ويتخذون

ويتخذون النجوم علة قوله اذ التزيين باظهارها فانها كالسقف الذي يتوضأ
بالسرج بالنسبة الى اهل الارض وهي موضع انظارهم قوله والتنكير للتعظيم على
ما يقتضيه المقام بخلاف التنويع قوله اي رجما لاعدائكم اشارة الى وجه الامتنان بجعل
الكواكب رجوما للشياطين وروي ان الشياطين جعلها رجوما ان الجن كانت تستمع
بخبر السماء فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حرست السماء ورصدت الشياطين
فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمي بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض
فيلقيه الى الناس فيخلط على النبي صلى الله عليه وسلم امره ويرتاب الناس
بخبره وهذا لا يستلزم ان لا يكون هذه الشهب موجودة قبل مبعث النبي عليه
السلام بل يجوز ان توجد قبله لسنة اخرى وهو دفع الجن وزجرهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جالس في نفر من اصحابه اذ رمي نجم من النجوم فاستنار
فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم
او يموت عظيم قال صلى الله عليه وسلم فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا
اذا قضى الامر في السماء سبحت حملة العرش فاذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال
ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهي الخبر الى هذه السماء ويتخطفه
الجن فيرمون فما جاؤوا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه قوله بانقضاض الشهب
منفلق بالرجم جواب عما يقال ما وجه كون المصابيح التي جعلت زينة للسماء
مما يرجم به الشياطين مع انها قارة ثابتة في محالها لم ينقص شيء منها مع ان
هذه الشهب يرمى بها من قديم الزمان وتقرير الجواب ان المسترقة لا يرجمون
بالكواكب انفسها بل بالشهب المنبثة عنها فان الشهب التي تنقض لرمي
المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب وهي قارة في الفلك على حالها كقبس
يؤخذ من النار والنار كاملة في موضعها كما هي وقيل من الشياطين المرجومة
من يقتله الشهاب ومنهم من تخبله قوله وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا
اي قيل انه ليس من الرجم بمعنى الرمي بل من الرجم وهو ان يتكلم الرجل بالظن

طالبين

السلام

في قوله تعالى رجوما بالغيب قوله تعالى واعتدنا لهم قوله وللذين كفروا قوله كما ان الذين يخشون ربهم الاية
كالنتيجة لما سبق اي لما تشبث بدلايل القدرة الكاملة والعلم الشامل انه عزيز غفور
نتيجة كونه قادرا على تعذيب العصاة وعلى اثابة المطيعين فذكر بعد ذلك تفاصيل
احوال الفريقين وعذاب جهنم في قراءة الجمهور مرفوع مبتدأ وللذين كفروا خبره
قدم عليه وقرئ بالنصب على طريق عطف المنصوب على المنصوب والمجرور على المجرور
قوله من الشياطين وغيرهم الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين لما يشعر به
فايدة ولئلا يلزم شبه التكرار قوله تعالى سمعوا لها شهيقا اي لجهنم او لاهلها
على اضمار المضاف او المجاز في النسبة وعلى الوجهين ففي الكلام مبالغة في التشبيه
والقول بان الزفير والشهيق للكفار انما هو بعد القرار في النار وبعد ما قيل لهم
اخسئوا ولا تكلمون غير ثابت السند وعلى التسليم فالقصر لاختصاص حالهم بهما
لا لتحققهما مطلقا ذكر الجوهري شهيق الحمار آخر صوته وزفيره اوله ويقال الشهيق
رد النفس والزفير اخراجه وقيل الشهيق في الصدر والزفير في الحلق قال مقاتل
اذا طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار العظيم سمعوا لجهنم شهيقا ولعل المراد تشبيه صوت
لهب النار بالشهيق وهو افتح الاصوات وقال المفسرون والمبرد والله اعلم تنفس كتنفس
المتغيظ وقال عطاء سمعوا لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها شهيقا على حذف
المضاف قوله تعالى من الغيظ فسره الجوهري بالغضب الكامن للعاجز اي على العاجز
يقال غضبت عليه وله ولكن لا يوافق قوله تعالى قل موتوا بغيظكم قوله وهو تمثيل
لشدة اشتعالها بهم يعني تشبيه اشتعال النار بهم في قوة تاثيرها فيهم وايصال
الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ في ايصال الضرر اليه فاستعير اسم
الغيظ لذلك الاشتعال استعارة تصريحية تمثيلية والتمثيل بمعنى التشبيه ويحتمل ان يكون
بمعنى التخييل على معنى ان الغيظ استعارة تخييلية تابعة للاستعارة بالكناية
بان شبه غليانهم جهنم لشدة غليانها باهلها وقوة تاثيرها فيهم بالانسان
المغتاظ على غيره المبالغ في ايصال الضرر اليه اثبت لها لازم المشبه به وهو الغيظ

دليلا

دليلا على التشبيه المضمر في النفس والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان
من ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك جاء اتقوا الغضب فانه جمرة في قلب ابن
آدم الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه قوله ويجوز ان يراد غيظ الزبانية
فلا تمثيل لكن الاسناد الى جهنم مجازي قوله توبيخ يزداد به عذابا الى عذابهم وحسرة
الى حسرتهم قوله تعالى خزنتها مالك واعوانه من الزبانية قوله تعالى حكاية بلى قد جاءنا
نذير فيه دليل على جواز الجمع بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها اذ لو
قالوا بلى لفهم المعنى ولكنهم اتبعوه بذلك تحسرا وزيادة في تحسرهم على تفريطهم
في قبول قول النذير قوله فكذبنا الرسل اشارة الى ان مفعول كذبنا محذوف
للعلم قوله وبالغنا في نسبتهم الى الضلال اشارة الى ان قوله ان انتم الا في ضلال
كبير من مقالة الكفار ردا وقلنا في ضحو ما تلاه من الايات افراطا في التكذيب
وتماديا في النكير ما نزل الله على احد من شيء من الاشياء فضلا عن تنزيل
الايات عليكم ان انتم اي ما انتم في ادعائه تعالى نزل عليكم آيات تنذروننا بما
فيها الا في ضلال كبير اي بعيد عن الحق والصواب اعترفوا بتكذيبهم للرسل
ثم اعترفوا بجهلهم حيث قالوا وهم في النار لو كنا نسمع الاية قوله فالنذير اما
بمعنى الجمع جواب عما يقال النذير مفرد فكيف قال فوج الكفرة للنذير ان انتم
وهذا القول لا يرد على ان يكون الخطاب من كلام الخزنة للكفار وهو ظاهر قوله
لانه فعيل يستوي فيه الواحد والجمع لما ذكره الجوهري فان قيل قد جاء فعيل جمعا
كالعبيد والحمير فهلا قال انه جمع قلنا لم يقل ذلك لصعوبة تفسير واحده قوله
او منعوت به يعني ان كلا من الرسل جعل انذارا على المبالغة والمصدر يقع على
الواحد والكثير فيجوز اطلاقه على الكل قوله او الواحد عطف على الجمع قوله والخطاب
له ولامثاله على التغليب يجوز ان يقال الرسل واحدا واحدا اولا اي دكلمتهم وكثير
تعنيفا فالتوحيد اولا والجمع ثانيا لذلك الوجه قوله او اقامة تكذيب الواحد
على ان يكون المخاطب واحدا تحقيقا والكل ادعاء وتنزيلا حيث جعل متحدا مع الكل

العبيد جمع عبد والحمير جمع حمار

الكفار

تعوضه اواقامة عطف على التغليب قيل ظاهر الآية يدل على انه لا يدخل النار احد الا
الكفار الذين كذبوا الرسل لانه تعالى حكى عن كل من القي في النار انهم كذبوا الرسل
النذير وهذا يقتضي ان لا يدخلها الفاسق المصر واجيب بان المراد بالنذير كما يطلق
على الرسول يطلق ايضاً على ما في العقول من الادلة المحذرة المخوفة ولا احد
يدخل في النار الا وهو مخالف للدليل غير متمسك به لا عامل بموجبه فهو مكذب له
واشار المصنف رحمه الله الى جوابه بقوله جماعة من الكفرة يعني ان الفوج وان عم
جميع من القي فيها بكلمة كلما الا ان المراد منه بعض من القي فيها وهم الكفرة و
المخصص هو الادلة السمعية الدالة على تعذيب العصاة قوله او على ان المعنى قالت
الافواج وفيه نوع بعد لا تقتضيه ان بناء خزنتها بهم الى اجتماع الكل في جهنم قوله قد جاء
الى كل فوج منا على حذف المضاف ونزع الجار قوله او عقابه الذي يكونون فيه
فالضلال على هذا بمعنى الهلاك او سمي عقاب الضلال ضلالاً لعلاقة السببية
قوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل يجوز ان يكون اشارة الى قسمي الايمان
التقليدي والتحقيقي قوله تعالى لاصحاب السعير اللام للبيان كما في هيت لك قوله لانه في
الاصل مصدر والمصدر لا يجمع لانه جنس يشمل القليل والكثير قوله او المراد به الكفر
والكفر واحد قوله فاسحقهم الله على حذف الزوائد والاقتصار على اسحقا وانما لم
يقل فسحقهم الله مع انه مستعمل ايضاً لقلته قوله والتغليب للايجاز قيل يعني تغليب
اصحاب السعير اي الشياطين على الكفرة فانه كان الظاهر ان يقال فسحقا لهم
اي للقائلين بلى قد جاءنا نذير اه ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فغلب
الثاني للايجاز وهو ظاهر وللمبالغة في ابعاد الاولين اذ لو افرد وابان الذكر لا يمكن
ان يتفاوت الابعادان بان يكون ابعادهم دون ابعاد الشياطين على ما يشعر به
جعلهم الشياطين اصلاً وانفسهم ملحقة بهم في قولهم ما كنا في اصحاب السعير
فلما ضموا اليهم في الحكم دل على ان ابعادهم لم يقصر عن ابعاد اولئك او في جعلهم
من اصحاب السعير مع انهم ليسوا منهم على الحقيقة والتغليب الى الاشعار بان الابعاد

حصل

حصل لهم لاجل كونهم اصحاب السعير فان ترتب الحكم على وصف يشعر بعليته وفيه
نظر فان اختصاص اصحاب السعير بالشياطين غير صحيح لان سائر الكفرة
ايضا يصلونه ويلازمونه ولا معنى لاصحاب السعير الا ذلك كما قال الله تعالى انما يدعو
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير والقول بان اعداده كان للشياطين فقط فهو
فاسد لقوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالاً وسعيرا ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا ومن لم يؤمن بما انزل الله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
وقوله واعتدنا لهم عذاب السعير لا يدل على الاختصاص ايضاً قول المصنف رحمه الله
في عدادهم ومن جملتهم يدل على ان اصحاب السعير لا يختص بالشياطين عنده وقيل
مراده تغليب الكفرة على الفسقة من المؤمنين فكان الاصل فسحقا لهم ولاصحاب
اصحاب السعير فغلب الاكثر منهم وهم الكفرة على الاقل وهم عصاة المؤمنين
وفساده ظاهر لان الفسقة من المؤمنين لا يطلق عليهم اصحاب السعير لما ثبت
انهم لا يلازمونه على التأبيد ولانهم لا يستحقون بهذا الاسم في عرف القرآن
المجيد وايضاً فلا تجوز في اطلاق اللفظ وقد صرحوا ان جميع باب التغليب من باب
المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له وايضاً فالمؤمنون لا يستحقون الدعاء
بالابعاد من الرحمة ويبعد ان يراد بالتغليب معنى تعميم الحكم اذ لا يجاز في مجرد
تعميم الحكم الا ان يقال المراد التعميم بالجمع في لفظ واحد وبالجملة هذا المقام من مشكلات
الكتاب ولهذا حكم بعض من ادركناه بالسن من العلماء بعدم صحة النسخة التي
وقع فيها لفظ التغليب وقال الصحيح والتعبير للايجاز يعني انه كان الاصل ذكر الفعل
والاتيان بالضمير لكن غير الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر وللمبالغة
بان ذكر السحق اولاً مجملاً مبهماً من غير بيان من يسحقه ولمن هو ثم جاء بقوله لاصحاب
السعير بياناً للمعنى باصحاب السعير لدعا ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى وعدل
عن ذكر الضمير للتعليل فان علة اللعن هو كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر
والتعمد للتكذيب الا اعترافهم بذنوبهم قوله بالتثقيل اي بضم الحاء وهما لغتان بمعنى

أقول كان يقع في قلبي معنى قبل رؤيتي هذه المذكورات على النسخة التي وقعت فيها لفظ التغليب وهو ان معنى التغليب ان يغلب اصحاب السعير
اي من دخل جهنم قبل كل فوج ممن كان يلازمها من الشياطين والكفرة على الذين قالوا بلى قد جاءنا نذير فانه كان الظاهر ان يقال فسحقا لهم
ولاصحاب السعير فعدل عن هذا الظاهر فعبر عن كلهم باصحاب السعير للايجاز وهو ظاهر والمبالغة بان جعلهم من اصحاب السعير مع انهم جعلوا من دخل
قبلهم اصلا وانفسهم ملحقة بهم في قولهم ما كنا في اصحاب السعير والتعليل اي لتعليل كونهم مبعدين من رحمة الله تعالى وبيان انه لاجل كونهم من اصحاب
السعير وعلى هذا معنى التغليب هنا ان يستعمل اللفظ
الذي يرى في الظاهر انه لشيء فيه وفي غيره بطريق
تغليب الاول على الثاني فهذا التغليب جاء على الظاهر
وهذا المعنى الذي وقع في قلبي احسن المعاني التي ذكرت
على التقدير ان يكون في النسخة لفظ التغليب لكونه
اسلم مما ورد على غيره بل مطلقا وبهذا ترجح ان الصحيح
فرض التغليب كما هو الملائم لسوق عبارة القاضي
على انه لو كانت النسخة التعبير لا نظير لقوله للايجاز وجه
لانه ليس المغير اليه قوله فسحقا فقط حتى يكون موجزا
بل قوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير وهو ازيد من فاسحقهم الله سحقا بحرف كشف لمحمد بن بدرش
نعم مدوره سحام

قوله بالابعاد

حشي المولى المعروف بشيخ زاده رحمه الله تعالى

كالعنق والطشت العير ق ص يخافون عذابه غايبا عنهم بشيء الي انه حال من الناس المفعول المضمر او من الفاعل وهو ضمير يخشون وح فالمراد اما الغيبة عن عذابه او عن اعين الناس
يعني لا يراه ان ق ص او بالمخفى منهم فالباء للاستعانة متعلقة بيخشون والالف
واللام اسم موصول ق ص تعالى بذات الصدور اى بما في القلوب كما سمي المرأة
وهو جنين ذا بطنها وما في الاناء من الطعام ذو الاناء ثم انه تعالى لما ذكر وعيد
الكفار ووعد المؤمنين على سبيل المغايبة رجع بعد ذلك الى خطاب الكفار فقال
واسروا قولكم او اجهروا به اى لا يتوقف علم الله بما في قلوبكم على ان تعبروا عنها
سرا او جهرا كان المشركون ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره جبرائيل عليه السلام
فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت
ثم انه لما ذكر انه لا تفاوت في تعلق العلم المحيط بين السر والجهر ذكر الدليل عليه فقال
اى الا يعلم من خلق مخلوقه بحذف المفعول او الا يعلم الله من خلقه باسناد يعلم الى ضمير
البارى تعالى والمصنف رحمه الله تعالى قدم الاحتمال الاول حيث قال او يعلم السر
والجهر من اوجد الاشياء ثم قال او لا يعلم الله من خلقه ق ص المتوصل علمه الى ما ظهر
من خلقه وما بطن الظاهر ان ليس مراده تفسير اللطيف بالعالم بجميع المعلومات
جلاياها وخفاياها بل مراده ان اللطيف من يعلم الخفايا بخاصته ومن يعلم الخفايا
يلزمه العلم بالجلايا بطريق الاولوية فلذلك اعتبر في مفهوم اللطيف من يعلم
دقايق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح
على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك
تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في الفعل والعلم الا لله تعالى والخبير هو الذي لا يعزب
عنه الاخبار الباطنة فلا يجرى في الملك والملكوت شيء ولا يتحرك ذرة ولا يسكن
ولا يضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العلم لكن العلم
اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة ويسمى صاحبها خبيرا انتهى وقال الامام
الرازى واعلم انهم اختلفوا في اللطيف فقال بعضهم المراد العالم وقال الآخرون
بل المراد

بل المراد من يكون فاعلا للاشياء اللطيفة التي تخفى كيفية عملها على الكثر الفاعلين
ولهذا يقال ان لطف الله بعباده عجيب ويراد به دقائق تدبيره لهم وفيهم وهذا
الوجه اقرب والا لكان ذكر الخبير بعده تكرارا انتهى واذا اقرأتم بما فسر بهما
القرآن اندفع توهم التكرار ق ص والتقييد بهذه الحال يستدعى ان يكون
ليعلم مفعول ليفيد جواب ما يقال انه لم يذكر في النظم لفظان يكون احدهما
فاعلا ليعلم والآخر مفعوله ثم الذي دعاك الى اعتبار خلقه متعلقه بالمفعول ولم
لا تجعله من باب فلان يعطي ويمنع بان تنزله منزلة اللازم وتعرف النظم بوجه
ثالث وهو ان تجعل من خلق فاعل يعلم ولا يقدر له مفعول على معنى الا يكون
عالما من هو خالق والخلق انما يكون بالعلم وتقرير الجواب انه لو لم يعتبر تعلقه بالعلم بالمفعول
لما افاد التقييد بالحال فائدة معتبرة لكونه في قوة تقييد الشيء بنفسه وذلك لان
الا يعلم لانكار عدم العلم فيكون في معنى دعوى العلم فعلى تقدير ان لا يقدر ليعلم مفعول
مع ان فوجه وهو اللطيف حال يكون مآل المعنى يعلم وهو عالم اى يعلم حال علمه ولا
فائدة في هذا التقييد لانه تقييد لمطلق العلم بنفسه فان قيل لا نسلم ذلك بل المعنى الا يعلم
وهو عالم بما ظهر من خلقه وما بطن لانه فسر قوله وهو اللطيف الخبير بذلك فالعلم
المدلول عليه بالا يعلم مطلق والمدلول عليه بالحال مستغرق فيفيد التقييد اذ ليس من
قبيل الا يعلم وهو عالم بل من قبيل الا يعلم وهو عالم بكل شيء اجيب بان الا يعلم
اذا انزلت منزلة اللازم مثل فلان يعطي ويمنع يكون للعموم والاستغراق في
المقام الخطابي كما صرح به السكاكي فالعلم المدلول عليه باللطيف الخبير فانه مستغرق
على التفسير المذكور ايضا فهما متساويان في الاستغراق والاطلاق فيلزم
تقييد الشيء بنفسه ق ص لينة اشارة الى ان الذلول فعول من الذل بكسر الذال
وهو اللين والانقياد فالذلول من كل شيء المنقاد والذي يذل لك فالله
تعالى جعل الارض منقادة لبني آدم ولو جعلها صخرة خشنة لما تيسر المشي عليها وجعلها
لينة منبتة يمكن حفر الآبار وشق العيون والانهار وبناء الابنية وزرع الحبوب

وغرس الاشجار ولو كانت حجرية صلبة لتعذر ذلك ولكانت تتسخن جدا في
الصيف وتبرد في الشتاء فلا يكون كفاتا للاموات والاحياء والصفا تشبيهها بالجبال الرواسي
كيلا تتمايل وتتقلب باهلها ولو كانت مضطربة متمايلة لما كانت منقادة لنا وتعلق
هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بين بالدليل كونه عالما بما يسرون وما يعلنون ذكر
بعده هذه الآية على سبيل التهديد كقول السيد لعبده الذي اساء اليه في السر
يا فلان انا اعرف سرك وعلانيتك فاجلس في هذه الدار التي وهبتها لك فتمتك
وكل هذا الخبز الذي هيأته لك ولا تأمن تأديبي فاني ان شئت جعلت هذه
الدار التي هي منزل امنك ومركز سلامتك منشأ للآفات التي تتحير فيها
فكذا ههنا كانه تعالى يقول ايها الكفار انا عالم بسركم وجهركم وضمايركم … فما
فان الارض التي هي قراركم انا ذللتها لكم وجعلتها سببا لمنفعتكم فامشوا في
مناكبها وانتفعوا بما فيها فاني ان شئت خسفت بكم هذه الارض وانزلت
من السماء انواع المحن وتقديم لكم على مفعولي الجعل مع ان حقه التأخير عنهما
للاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر فان ما حقه التقديم اذا اخر لا سيما عند كون
المقدم مما يدل على كون المؤخر من منافع المطلوب تبقى النفس مترقبة لوروده
فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن قوله في مناكبها جوانبها او جبالها اي شبه
جوانب الموضع الذي يتمكن فيه كل واحد من بني آدم بالمناكب من حيث ان منكبي الرجل
جانباه او شبهت الجبال التي فيها بالمناكب من جهة الارتفاع ثم ذكر اسم المشبه به
واريد المشبه فهي استعارة تصريحية قوله وهو مثل الظاهر ان يقال او هو
مثل ولعل كلمة او سقطت سهوا من الناسخ اذ الظاهر ان مراده ان قوله
تعالى فامشوا في مناكبها استعارة تمثيلية وهي ان تشبه صورة منتزعة من عدة
امور بصورة اخرى مثلها ثم يدعى دخول الاولى في جنس الثانية للمبالغة فيطلق
على الاولى اللفظ المركب الدال على الثانية فيعتبر التجوز في مجموع ذلك اللفظ
المركب لا في مفرداته بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا وتقرير وجه

الاستعارة

الاستعارة التمثيلية في هذه الآية ان تقدر تعبير لها مناكب يمشي فيها ويجعل ذلك
كناية عن فرط تذليلها ثم تشبه الارض في فرط تذليلها بذلك البعير ثم استعير
اللفظ الذي الذي كني به عن فرط التذليل لتذليل ذلك البعير للمشبه وهو الارض
قصدا الى بيان فرط تذليل الارض فيجب ان لا يعتبر التجوز في شيء من مفردات
اللفظ المذكور وقوله في جوانبها او جبالها يدل على ان الاستعارة في لفظ
المنكب فبينهما تدافع فلا بد ان يعد كونه مثلا وجها ثالثا معطوفا على ما سبق
بكلمة او كما صرح به صاحب الكشاف فيما نقل قوله في الذل بكسر الذال اللين
وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل قوله والنشور من نعم الله تعالى
اشارة الى ان الاكل مجاز عن الالتماس والرزق عن مطلق النعم و
فائدته الاشارة الى ان الاكل من اعظم المقاصد لكونه اهم واعم ويجوز حمل كل
منهما على حقيقته فوجه التخصيص ما ذكره قوله فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم
من جعل الارض لينة ذلولا وتمكينه من تناول ما رزقكم وبهذا الاعتبار يظهر
ربطه بما قبله قوله يعني الملائكة اشارة الى ان من في السماء في موضع النصب
على انه مفعول امنتم وان يخسف بدل اشتمال منه اي أأمنتم من في السماء خسفه
وكذا قوله ان يرسل بدل من من اي أأمنتم من في السماء ارساله قوله
او الله عطف على الملائكة قوله على تأويل من في السماء امره وقضاؤه اشارة
الى انه من قبيل المجاز العقلي لان تقدير النظم كذا لان المقدر اما فاعل الظرف
لاعتماده على الموصول او مبتدأ وحذف العائد المجرور وكذا الفاعل في
مثل هذا المحل غير جائز وعبارة الكشاف خالية عن هذه الاشارة وكلام
الامام صريح في التقدير قوله او على زعم العرب فانهم كانوا مشبهة مجسمة
فكانه تعالى قال لهم أأمنتم من ادعيتم بانه اله متمكن في السماء واعتبر فيكم
بانه اله متمكن في السماء واعتبر فيكم بالقدرة على ما شاء ان يخسف بكم الارض
الجوهري خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض

خسفا اي غاب به فيها قوله وعن ابن كثير في رواية قنبل قوله وامنتم في الوصل
قوله ان يخسف بكم الارض بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتأكلون من
رزقه لكم لكفرانكم تلك النعمة اي يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها قوله وهو بدل من من
وقيل هو على حذف الجار اي من ان يخسف بكم قوله فيغيبكم فيها على صيغة التفعيل
تفسير للخسف وايراد الفاء من حيث ان من حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كما
في قوله تعالى فاياي فارهبون كالتفصيل عقيب الاجمال في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم قوله تضطرب اي تذهب وتجيء قالوا ان الله تعالى يحرك الارض عند
الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلوا عليهم وهم يخسفون فيها ويذهبون
والارض فوقهم تمور فتلقيهم الى اسفل السافلين قوله تعالى ام امنتم الاية اضراب
عن التهديد بما ذكر وانتقال الى التهديد بوجه آخر قوله ان يمطر عليكم حصباء اي الحصا
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط
واصحاب الفيل وقيل اي ريحا فيها حجارة وحصباء كانها تقلع الحصباء لشدتها
وقوتها وقيل سحابا فيها حجارة قوله كيف انذاري اشارة الى ان النذير مصدر
بمعنى الانذار والمعنى فستعلمون عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والسنة حين يحقق المنذر به
فتعلمون ح انه لا خلف لخبري ولا دافع لعذابي وقيل النذير ههنا المنذر يعني محمدا عليه السلام
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قول عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك
والمعنى فستعلمون رسولي وصدقه ولكن حين لا ينفعكم ذلك لما خوف الكفار بهذه
التخويفات اكد ذلك التخويف بالمثال والبرهان اما المثال فهو ان بين ان الكفار
الذين كانوا قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود وامثالهم شاهدوا امثال هذه
العقوبات بسبب كفرهم فقال ولقد كذب الذين الاية اما البرهان فهو انه تعالى
ذكر ما يدل على كمال قدرته ومتى ثبت ذلك ثبت كونه تعالى قادرا على ايصال جميع انواع
العذاب اليهم قوله نكيري اشارة الى ان النكير بمعنى الانكار قوله صففن
قوادمها قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشرة في كل جناح الواحدة قادمة
قوله

وفيه اشارة الى ان الباء للملابسة
وقيل الباء للتعدية ولفظ الارض
وقيل الباء ... اي في الارض منه
على نزع الخافض اي في الارض

قوله صففن قوادمها فانه تجريد بان علاقة
استعمال الصف للبسط كما ذكر في سورة ...

قوله تعالى فوقهم يجوز ان يكون ظرفا ليروا وان يكون حالا من الطير اي كائنات فوقهم
وصافات حال اما من الطير واما من المنوي في فوقهم ان جعلته حالا فيكون حالا متداخلة
ويقبضن عطف على صافات لانه بمعنى قابضات والا لما عطف الفعل على الاسم قوله
باسطات اجنحتهن ويضممنها تصريح بان مفعولي صافات ويقبضن انما هو اجنحة
الطير لا انفسها قوله ولذلك اي لكون ضم الاجنحة يحدث على سبيل التجدد والعروض
دفعة بعد وقت عبر عنه بلفظ الفعل الدال على ذلك وعبر عما هو الاصل في الطيران
وهو صف الاجنحة وبسطها بلفظ الاسم للتفرقة المذكورة فان الطيران في الهواء
كالسباحة في الماء فكما ان الاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها فكذا الاصل في الطيران
صف الاجنحة وبسطها والقبض انما يكون تارة بعد تارة للاستظهار به على التحرك
كما في السابح قوله على خلاف الطبع يعني الطبع الذي خلقهن عليه ووضعهن فلا
نزوع فيه الى قول اهل الطبيعة وجملة ما يمسكهن الا الرحمن مستأنفة ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في يقبضن قوله تعالى امن هذا الذي هو جند لكم الاية قال بعض المفسرين
كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون الرسول صلى الله عليه وسلم معتمدين على
شيئين احدهما اعتمادهم على ما لهم وعددهم والثاني اعتقادهم ان الاوثان
توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله تعالى عليهم الاول بقوله
امن هذا الذي هو جند لكم الاية ورد عليهم الثاني بقوله امن هذا الذي يرزقكم
فلما استبان الحق وحصل الالزام قال تعالى بل لجوا في عتو ونفور اذ لا يشتبه على احد
انه تعالى ان امسك اسباب الرزق كالمطر والنبات لا يوجد رازق سواه كما انه تعالى
اذا ارسل عذابه لا يوجد جند يدفعه فتبين ان امتناعهم عن الايمان ليس بسبب اشتباه
الحق عليهم بل لجوا واصروا على ما هم عليه في عتو اي تمرد وتكبر ونفور اي تباعد
عن الحق واعراض عنه قوله عديل لقوله اولم يروا وجعل ابو حيان ام منقطعة
بمعنى بل فاضلة كيلا يجتمع الاستفهامان قوله ام لكم جند على الالتفات للمبالغة
في التهديد قوله الا انه اخرج مخرج الاستفهام ولم يعد ولزوم اجتماع الاستفهامين ...

ل

يحذو رأي مثله قوله ومن مبتدأ وقد يجعل من موصولا مبتدأ وهذا مبتدأ ثان والموصول مع صلته خبره والجملة صلة من بتقدير القول وينصركم خبره وام منقطعة او متصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على ان يكون المعنى الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة الباهرة ان شاء ينصركم وينجيكم من الخسف والحاصب ان اصابكم ام الذي يثبت اليه ويقال في حقه هذا الذي تزعمون انه جند لكم من دون الرحمن الله الرزاق ذو القوة المتين يرزقكم ام الذي يقال في حقه هذا الحقير الذي تزعمون انه يرزقكم قوله تعالى الملهي ان الكافرون الا في غرور اعتراض مقرر لما قبله ناع عليهم بما هم فيه من غاية الضلال اي ما هم في زعمهم انهم محفوظون من النوائب بحفظ آلهتهم لا بحفظ الله تعالى فقط وان آلهتهم تحفظهم من باس الله الا في غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم في ذلك شيء يعتد به في الجملة والالتفات الى الغيبة للايذان بانقضاء حالهم للاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم قوله ويقال الذي يرزقكم فيلزم حكاية المفرد بالقول لكنه يجوز اذا اريد بالمفرد لفظه قوله تعالى افمن يمشي مكبا الآية لما وصفهم بالعتو والنفور نبه على قبح هذين الوصفين فقال افمن يمشي مكبا على وجهه الآية مكبا حال من فاعل يمشي وشبه في هذه الحال يدل على اختلال السالك وعدم استوائه واشتماله على انخفاض وارتفاع ومزالق ومهالك فيعثر ساكله في كل ساعة ويخر على وجهه مكبا في كل خطوة في له بعكس حال من يمشي على صراط مستقيم فانه يمشي سويا اي قائما منتصبا سالما من العثور والخرور قوله كبه فاكب في القاموس كبه قلبه وصرعه كالجله كبه وكبكبه فاكب هو لازم ومتعد وهو من النوادر غيره لا يقال اكبه قوله والتحقيق انهما من باب الانفعال يعني ان بناءهما للصيرورة قوله ولست مطاوعي كب وقد قيل على ما دل ظاهر كلامه قوله يعثر كل ساعة كما يدل عليه جعل مكبا حالا قوله قائما سالما عن العثار وقد يفسر سويا بمستوى الجهة قليل الانحراف فيكون معنى المكب المتعسف الذي ينحرف هكذا وهكذا قوله ولعل الاكتفاء جواب سؤال تقريره انه

وقرينه يدل

قوله من الغرائب اي مما جاء فعله لازما وفعله متعديا من النوادر والغرائب ومثل كبه فاكب قشع الله السحاب اي كشفه فاقشع اي انكشف قال الجوهري اكب على الشيء اي اقبل عليه ولزمه قال في الكشاف واشار المصنف الى التحقيق انهما من باب نقض اي انتقض فقد قيل فيها للصيرورة الجوهري انفض الجمع والقوم تفرقوا وانفضت العوم هلكت اموالهم ومثل ارملوا اذا فني زادهم ويقال ارمل الرجل اذا صار ارملا بان مات زوجته شيخ زاده رحمه الله تعالى

انه اذا كان السالك مرادا في التمثيل فلم يترك ذكره صريحا قوله يمشي المتعسف فيه تنابيح والمراد بالمكان المتعادي اي المتفاوت الذي يمشي فيه المتعسف والتعسف والاعتساف في راه رفتن وفي بعض النسخ يمشي فلان يتنابيح في مكان متعاد الجوهري يمشي على مكان متعاد اذا كان متفاوتا ليس بمستو وهذه ارض متعادية ذات جحرة وهي المكامن وذات لخاقيق وهي شقوق في الارض واحدها لخقوق وهو الشق فيها قوله وقيل المراد بالمكب الاعمى فيكون تمثيلا لحال المشرك والموحد بحال الموحد الاعمى والبصير قوله وقيل من يمشي مكبا الخ فلا تمثيل ح وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب قوله تعالى وجعل لكم السمع لتسمعوا آيات الله وتمتثلوا بما فيها من الاوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها قوله تعالى والابصار لتنظروا بها الى الآيات التكوينية التي هي شؤون الله عز وجل قوله تعالى والافئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا في معارج الايمان والطاعة قوله قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا على ان ما زائدة والجملة استئناف او حال مقدرة والقلة بمعنى النفي ان كان الخطاب للكفرة او معناها المعروف ان كان للكل قوله للجزاء متعلق بتحشرون فالاولى تأخيره عن قوله تعالى واليه تحشرون اي الى الله لا الى غيره اشتراكا او استقلالا فابنوا اموركم على ذلك اي الحشر الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون قوله يعنون النبي والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته قوله يكفي له العلم اي العلم بالوقوع ولا يشترط له العلم بوقت الوقوع فان الله تعالى لا يطلع عليه غيره قوله بل الظن بوقوع المحذر منه كانه ناظر الى احتمال كون المراد بالوعد ما وعدوا من الخسف والحاصب

فانه لم ينفع يعني لا يجب مظنونه مع ان اكثرهم امنوا وقبلوا الدعوة قوله تعالى فلما رأوه
الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب جملتي الشرطية عليهما كانه قيل وقد
اتاهم الموعود فرأوه فلما رأوه الخ كما في قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنده الآية
المقدر هناك امر واقع رتب على ما قبله بالفاء وههنا امر منزل منزلة الواقع واقع رده
على طريقة الاستئناف قوله فانه بمعنى الموعود والا لا يصح تعلق الرؤية به قوله
ذا زلفة اشارة الى ان زلفة حال من الوعد بتقدير المضاف في الكشاف
والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او مكانا
ذا زلفة قوله اي قرب وقرب الحشر هو قرب ما اعد لهم فيه قوله تعالى سيئت الآية
واصل سيئت وجوه الذين ساء الموعود رؤيته وجوههم اي احزنها
من ساءه الشيء يسوءه سوءا ومساءة نقيض سره ثم بني للمفعول
وقال ابن عباس رضي الله عنهما سيئت اي اسودت وعلتها الكآبة والقترة
يقال ساء الشيء سوءا اي قبح وسيئ بناء اذا قبح فهو يستعمل لازما ومتعديا
قوله بان علتها الكآبة في القاموس الكآبة الغم وسوء الحال والانكسار من حزن ووضع
الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به قوله تعالى وقيل القائلون
الزبانية توبيخا لهم وتشديدا للعذاب لهم قوله تطلبون وتستعجلون والباء على هذا
صلة الفعل يقال دعا بكذا اذا استدعاه وفي الوجه الثاني للسببية او للملابسة
باعتبار ذكره وعن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلوته فبقي
يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر ولعمري انها لو فائدة لمن تصور
تلك الحالة وتأملها وقرئ تدعون وقد روي عن مجاهد ان الموعود عذاب
يوم بدر وهو بعيد قوله تعالى قل ارأيتم اي اخبروني قوله اماتني والتعبير عنه بالاهلاك
لما كانوا عليه يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك قوله اي
لا ينجيهم اشارة الى ان الاستفهام للانكار قوله وهو جواب لقولهم الا [illegible] فمن
بعذاب الله يروى ان كفار مكة كانوا يدعون ويتمنون على رسول الله عليه السلام
وعلى

وعلى المؤمنين بالهلاك فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول ان الله تعالى سواء
اهلكنا بالاماتة او رحمنا بتأخير آجالنا فاي راحة لكم واي منفعة لكم فيه ومن الذي
يجيركم من عذاب الله تعالى اذا نزل بكم فهلا تمسكتم بما ينجيكم منه وهو التوحيد والايمان
وفيه حث لهم على طلب تخليص انفسهم وترك تمني هلاك المسلمين قوله ثم
امره ان يقول لهم آمنا بالذي ادعوكم اليه للعلم بانه مولى النعم كلها ولم نكفر به
كما كفرتم على ان يكون آمنا تعريضا بالكافرين حيث ورد عقيب ذكرهم ثم يقول
وعليه توكلنا لا على غيره كما فعلتم انتم حيث توكلتم على رجالكم واموالكم و
تقديم الصلة للاشعار بان غيره لا يصلح للاتكال عليه من اجل ان نفعه وضره
ليس من ذاته بل بمشيئة الله تعالى واذنه فهو المرجع في الامور كلها قوله والاشعار
به اي بان غيره لا يضر بالذات ولا ينفع قوله وقرأ الكسائي بالغيبة على وفق
فمن يجير الكافرين والباقون بالخطاب على الالتفات من الغيبة قوله غائرا في الارض
اي ذاهبا في الارض ناضبا يقال غار الماء يغور غورا اي نضب وغورا خبر اصبح
وكان ماء اهل مكة من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون قوله جار من معن الماء او معين
كلاهما بمعنى جرى قوله او ظاهر اي للعيون فهو على هذا من العين بمعنى الباصرة قوله
سهل المأخذ يعني يناله الايدي وعن بعض الشطار انها تليت عنده فقال يجيء به
الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته قوله
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ الحديث والعجب من المصنف رحمه الله تعالى انه
كيف ترك الاحاديث الصحيحة الواردة في فضائل هذه السورة الكريمة
واقتصر على رواية ما ليس بثابت من قرأ سورة الملك في منامه او شيئا منها
يبعث في خدمة ملك يناله منه فائدة وقال المدنيان وغيرهم بملك شيئا كثيرا

سورة ن مكية قال ابن عطية لا خلاف فيها بين احد من اهل التأويل
وفي الاتقان نقلا عن جمال القراء انه استثني منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن
فاصبر الى الصالحين فانه مدني قوله وآيها اثنان وخمسون بالاتفاق والله اعلم بالصواب

نضب بالماء جرى والماء نضوبا غار قاموس

اقول قد رواه من الثقات في باب الرواية صاحب الكشاف بعض الفضلاء
ورواه ايضا ممن تقدم على صاحب الكشاف
في تفسيره عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم

نزلت بمكة ثم [illegible]

وقال

قوله تعالى ن من اسماء الحروف يعني ال الدنيا كلها بما عليها حرف قال لها الحق كن فكانت وقال
بعضهم ن آخر حروف الرحمن وهي رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وقيل فاتحة السورة وقال عطاء افتتاح اسمه نور وناصر وقال محمد بن كعب اقسم
الله بنصرته المؤمنين قوله قيل اسم الحوت فان نون يجيء بمعنى السمكة كما في قوله تعالى
في ذكر يونس عليه السلام وذا النون قوله والمراد به الجنس اي بالحوت الذي سمي بالنون
اما جنس الحوت فيكون اسم الجنس وافراده معنى منه قال الامام ثم القائلون بان
النون هي السمكة منهم من قال انه تعالى اقسم بالحوت الذي على ظهره الارض وهو في
بحر تحت العرش السفلي ومنهم من قال انه تعالى اقسم بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه عليه السلام
ومنهم من قال انه تعالى اقسم بالحوت الذي لطخ سهم نمرود بدمه وفي التيسير قال عكرمة
اقسم بالحوت لان نمرود لما رمى السهم نحو السماء عاد السهم مختضبا بدم سمكة
في بحر معلق في الهواء فاكرم الله تعالى ذلك بان اقسم به. واهل جنسه بغير زكوته قوله
او اليهموت بالباء المثناة التحتانية قوله فان بعض الجهلة الا اشارة الى ان ارادة
الدواة من النون تجوز بعلاقة المشابهة في احتواء النقش والنسخ اه. وفيه رد
على الزمخشري في قوله لا ادري اهو وضع لغوي او شرعي لكن يجوز ان يناقش فيما
قاله المصنف رحمه الله تعالى ان المشبه به لا بد ان يكون اعرف بوجه الشبه من المشبه
واشهر وليس الحال في الحوت والدوات كذلك ثم لا دلالة في الحوت المنكر على
ذلك الصنف بعينه هذا وفي القاموس النون من حروف الزيادة والدوات
والحوت جمع نينان وانوان قوله ويؤيد الاول وهو ان النون حرف معروف من حروف
الهجاء سكونه اي في قراءة السبع فانه لو كانت اسما لكانت كلمة تامة معربة كما
اعرب القلم ومكتوبة بصورة لفظها فانتفاء الامرين يدل على انه حرف جيء به للتحدي
ولعله انما لم يقل يدل لجواز ان يكون السكون لاجراء الوصل مجرى الوقف على
قيل قوله وكتبه بصورة الحرف جعله مؤيدا لا دليلا لان خط المصحف سنة متبعة
فكم فيه من اشياء خارجة عن القياس الخط وقد يقال ايضا لو اريد معنى الحوت
كان

كان المناسبة باي المتعاطفين كما يأتي في ثم الخليفة والف باذ كهانة قوله هو الذي فقط
اللوح يعني ان القلم المقسم به هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر ان اول
ما خلق الله تعالى القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال له اجر بما هو كائن الى يوم
القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك المطبوع من الآجال والاعمال والارزاق
ثم ختم في القلم فلم ينطق الى يوم القيمة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء
والارض قوله او الذي يخط به اي ويحتمل ان يراد به جنس القلم المقول على كل
قلم يكتب به في السماء والارض قال قتادة والقلم نعمة عظيمة من الله تعالى ولولا
القلم ما قام دين ولم يصلح عيش والله اعلم بما يصلح خلقه وهذا دليل على انه
كان يقول ان المراد بالقلم قلم الناس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية
المراد به قلم الملائكة من الحفظة والكرام الكاتبين قوله اقسم به اي بالذي
يخط به لان الاقسام بالذي خط اللوح ظاهر الوجه قوله لكثرة فوائده ولو لم يكن
له مزية سوى كونه آلة لتحرير كتب الله عز وجل لكفى به فضلا موجبا لتعظيمه قوله
واخفى اي ادغم قوله ابن عامر في رواية هشام واما ابن ذكوان فقد روي عنه
الادغام والاظهار قال ابن الجزري الوجهان صحيحان عن ابن ذكوان قال الامام
القراء مختلفون في اظهار النون واخفائه فمن اظهرها فانه ينوي بها الوقف
بدلالة اجتماع الساكنين فيها واذا كانت في حكم الموقوف عليها كانت في تقدير
الانفصال مما بعدها واذا انفصل ما بعدها عنها وجب التبيين والاظهار لانها
انما تخفى في حروف الفم عند الاتصال ووجه الاخفاء ان همزة الوصل لم تقطع مع هذه
الحروف في نحو الم الله وقولهم في العدد واحد اثنان ولما لم تقطع همزة معها علمنا
انها في تقدير الوصل ولما اتصلت صورة وحكما ادغمت في الواو قال الفراء و
اظهارها اعجب الي لانها حروف هجاء والهجاء كالموقوف عليه وان اتصل لان
الاصل في المسوق على سبيل التعداد ان يوقف على كل واحد منه قوله فان
النون الساكنة تخفى لعل مراده نخفي ندغم حتى يصلح دليلا للمطلوب الا ان فصحح

ولا ينطق

حروف الفم محل نظر فانها تدغم عند حروف يرملون وتخفى الاخفاء المصطلح عند خمسة عشر حرفا
التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاء والسين والشين والصاد والضاد
والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف كما ذكره منتقض طردا وعكسا الا ان يكون
مراده بالاخفاء ما يعمهما والقلب وبحروف الفم ما عدا حروف الحلق فيظهر للكلام
وجه صحة في الجملة ح وقد روي ذلك عن نافع روى الادغام والاظهار عن كلا راوييه
قالون وورش وصحح ابن الجزري الروايتين عن كل منهما ح وعاصم في النشر
قطع له الجمهور بالادغام من رواية ابي بكر من طريق يحيى بن آدم وبالاظهار من طريق
العليمي وروى الادغام وكلاهما صحيح عن ابي بكر من الطريقين وروى
عنه الادغام من طريق حفص عمر بن الصباح وروى عنه الاظهار من طريق الفيل
والوجهان صحيحان من طريق عمرو عنه ولم يختلف عن عبيد عنه بالاظهار ح
وقرئت بالفتح وهي اما فتحة بناء كما في أينَ وكيفَ واختيرت على السكون مع انه الاصل
في البناء لخفتها واما حركة اعراب بان يكون منصوبا بفعل محذوف اي اقرأ نون ثم
ابتداء القسم بقوله والقلم او يكون منصوبا بعد حذف حرف القسم بايصال فعله ومنع
الصرف للتأنيث والعلمية لانها علم للسورة وقرئت بالكسر ايضا لالتقاء الساكنين
او لانها مقسم بها اضمر قبلها حرف القسم كوالله لافعلن وهو ضعيف لان حذف
حرف الجر وابقاء عمله مختص بالجلالة المعظمة نادر في غيره ح على التعظيم لان القلم الذي
خط اللوح قلم واحد مشخص لا يصح ارجاع ضمير الجمع اليه الا بذلك التأويل وان اريد
به جنس القلم يكون في معنى الجمع فوجه التعبير عنه بلفظ الجمع ظاهر الا انه بقي الكلام في
وجه اسناد الفعل الى الالة وفي التعبير عنها بلفظ العقلاء واجاب عنه بان ذلك مبني
على تشبيهها بالعقلاء الفاعلين في اظهار المراد وبيان المقصود ح او لاصحابه عطف
على للقلم يعني الضمير لاصحاب القلم بالمعنى الثاني اما للالة القلم عليهم اولان المراد
اصحابه اما على المجاز او بتقدير المضاف وينبغي ان يكون المراد اصحابه المؤمنين ح
او للحفظة الظاهر ان الاول مبني على ان يراد بالقلم الجنس والثاني على ان يراد به
فلم

اي الادغام والاخفاء المصطلح ح

العليمي صح

فلم الحفظة وعلى التقديرين ذكر القلم يدل على من يستعمله فصح ارجاع الضمير اليه
ثم ان كان المستعمل مفردا ايفرد الضمير وان كان جمعا يجمع ح وما مصدرية فيكون
المقسم به نفس الكتابة وان كانت موصولة يكون المراد به المسطور والمكتوب
ح والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي اشارة الى ان انت
اسم ما وبمجنون خبره والباء زائدة لتأكيد النفي والباء في بنعمة متعلقة بمحذوف وهو في
موضع النصب على انه خبره حال من المنوي في مجنون اي ما انت بمجنون متلبسا بنعمة ربك
ولعل مراد الزمخشري بقوله انها تتعلق بمجنون منفيا كون الجار مع متعلقه معمولا
لمجنون لا ان الجار بنفسه متعلق به الا ترى انك اذا قلت مررت برجل مضروب في الدار
وجعلت في الدار حالا لا يكون في الدار من صلة مررت ولا من صلة مضروب بل
من صلة محذوف هو كائن او مستقر ولم يرو من احد من النحاة غير ذلك فان
قيل كيف يعمل بمجنون منفيا فيما قبل الجار مع ان المعمول لا يقع الا حيث وقوع العامل
فيه والمجرور لا يصح وقوعه قبل الجار اقول اشار الزمخشري والمصنف رحمهما الله تعالى
الى جوابه ولم يمنع الباء ان يعمل بمجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيد النفي وحصافة الرأي
بالحاء والصاد المهملتين صحة الرأي واستقامته الجوهري الحصيف الرجل المحكم العقل
وقد حصف بالضم حصافة واحصف الامر احكمه انتهى ح والعامل في الحال معنى النفي
اي انتفى عنك الجنون منعما وقال ابو حيان فبه بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم
عليه والمحكوم به على سبيل التأكيد والتشديد والمبالغة في انتفاء الوصف الذميم عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ح وفيه نظر من حيث المعنى يريد انه اذا تسلط النفي على مقيد
فالاصل ان يتوجه النفي الى قيده فقط وقد يتوجه النفي الى المقيد مع قيده ولا يمكن
اعتبار واحد من هذين في الآية اذ القول الى زيد مجنون واما ان يتوجه النفي الى المقيد
فقط مع بقاء القيد بحاله فلم يرد في الكلام وقد يقال المتبادر الى الذهن في كونها
زيد بقائم ضاحكا نفي القيام في هذه الحالة لا نفي تلك الحالة في غير القيام فيجوز فيها
في غيرها نعم اذا كان المحكوم به لازما لتلك الحالة يلزم من نفيه نفيها والجنون

ووجهه ان المعنى لما كان نفي الجنون في حالة النعمة لا ينفك الحالة عنه
ومعلوم ان تلك الحالة ضرورية
عليه السلام انتفى الجنون عنه ح

ههنا لازم لحالة النعمة قلت المتبادر في المقال هو ثبوت القيام مع نفي الحالة ولا يمكن
اعتباره في الآية كما نبهت عليه فتأمل والله اعلم قوله على الاحتمال يعني احتمال اذاهم غير
بنسبتهم اياه صلى الله عليه وسلم الى النقائص في غيرها قال الامام رحمه الله تعالى روى ابن عباس رضي الله عنهما
انه عليه السلام غاب عن خديجة الى حراء فلم تجده فاذا به وجهه متغير بلا غبار
فقالت له ما لك فذكر نزول جبريل عليه السلام وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو
اول ما نزلت من القرآن قال ثم نزل بي الى قرار الارض فتوضأ وتوضأت ثم
صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلوة يا محمد فذكر عليه السلام ذلك
لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين
قومه ودخل في النصرانية فسألته فقال ارسلي الي محمدا فارسلته فأتاه فقال
هل امرك جبريل ان تدعو احدا فقال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك
لانصرنك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ووقعت
تلك الواقعة في السنة كفار قريش فقالوا انه لمجنون فاقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون
وهو خمس آيات من اول هذه السورة ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما واول ما نزل
قوله سبح اسم ربك وهذه الآية هي الثانية انتهى كلامه واعلم انه تعالى وصف رسوله عليه السلام
بثلثة انواع من الصفات الصفة الاولى نفي الجنون عنه ثم انه تعالى قرن بهذه الدعوى
ما يكون كالدليل القاطع على صحتها وهو قوله تعالى بنعمة ربك وهي ما كانت ظاهرة
محسوسة فيه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية والبراءة من كل
عيب والاتصاف بكل مكرمة ووجود هذه النعم فيه ظاهرا مكشوفا ينافي حصول الجنون
فيه فدل ذلك على كونهم كاذبين في قولهم انه لمجنون والصفة الثانية قوله وان
لك لاجرا غير ممنون اي لاجرا على احتمال طعنهم فيك بانك لمجنون ونحوه او على ابلاغ
حكم الله تعالى اليهم ودعائهم الى توحيده وطاعته باظهار النبوة والمعجزات وعدم
المبالات بنسبتهم اياك الى الجنون وفي الممنون قولان احدهما وهو قول الاكثرين
ان المعنى غير منقوص ولا مقطوع يقال منه السير اي اضعفه والمنين الضعيف
ومن

ومن الشيء اذا قطعه والقول الثاني انه غير مكدر عليك بسبب المنة والصفة الثالثة
قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهو كالتفسير لما تقدم من قوله بنعمة ربك وتعريض
لمن رماه بالجنون بان ذلك كذب وخطأ لان من اتصف بما فيه من الاخلاق
الحميدة والافعال المرضية يكون في غاية البعد من الجنون لان اخلاقه التي هي
بينة وكلمة على في قوله تعالى لعلى خلق للاستعلاء فدلت على انه عليه السلام مستعل
على هذه الاخلاق ومستول عليها حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية ولهذا
قال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين اي لست متكلفا فيما
يظهر لكم من اخلاقي لان المتكلف لا يدوم امره طويلا بل يرجع الى الطبع والخلق
ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة ونفس الاتيان
بالافعال الجميلة شيء وسهولة الاتيان بها شيء آخر فالحالة التي باعتبارها
تحصل تلك السهولة هي الخلق وسمي خلقا لانه لرسوخه وثباته صار بمنزلة الخلقة
التي جبل عليها الانسان وان احتاج في كونه ملكة راسخة الى اهتمام وعمل وطول ل
رياضة ومجاهدة قوله فقالت كانت خلقه القرآن ارادت انه عليه السلام كان متحليا
بما في القرآن من مكارم الاخلاق ومتخليا عما يزجر عنه من سيئاتها عن انس قال خدمت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف ولا لم صنعت ولا الا صنعت
عن انس رضي الله تعالى عنه كان اذا كان صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو
الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه
عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم قال فان
اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج وقال اتدرون ما اكثر ما يدخل
الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى
الله وحسن الخلق قوله قد افلح المؤمنون بدل من القرآن قيل لم يوجد في اكثر
الروايات ذكر قد افلح المؤمنون وقال شيخنا رحمه الله بل رواه البخاري في الادب

المرضيات الموجعات اتقي الجراح انفضا ضنا اخا او ضحك منه

والنائي والى كم وفي الكشاف استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه
وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله في قوله تعالى خذ العفو
وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين قوله تعالى فستبصر ويبصرون قال ابن عباس رضي الله عنهما
فستعلم ويعلمون يوم القيمة حين يتبين الحق من الباطل وقيل فستبصر ويبصرون
في الدنيا بظهور عاقبة امركم بغلبة الاسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب وصيرورتك
مهيبا معظما في قلوب العالمين وكونهم اذلة صاغرين قال مقاتل هذا
وعيد بعذاب يوم بدر قوله بأيكم الذي فتن بالجنون اشارة الى ان بأيكم مبتدأ و
المفتون بمعنى المجنون خبره وسمي المجنون مفتونا لانه فتن اي محن بالجنون وان
الباء زائدة في المبتدأ على مذهب سيبويه كما في بحسبك زيد وهذا الوجه ضعيف لان
الباء لا تزاد في المبتدأ الا في حسبك فقط قوله او بأيكم الجنون فيكون الباء للالصاق
كوبه داء ويجوز ان يكون للظرفية والمفتون بمعنى الفتون وهو الجنون والمصدر قد
يجيء على وزن المفعول نحو المعقول والمجلود والميسور يقال ما لفلان معقول
ولا مجلود اي عقل ولا جلادة قوله او باي الفريقين وجه ثالث جعل الباء بمعنى في
وفرض ضمير الخطاب في بأيكم بالفريقين مع ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتعريض
لجماعة قريش ولا يعبر عن الفرد بالفريق ويدل على كون الخطاب له عليه السلام و
قريش ما سبق من قوله تعالى فستبصر ويبصرون فان الخطاب فيه له عليه السلام خاصة
ولا يدخل فيه الامة فينبغي ان لا يدخل الامة في الخطاب بأيكم ايضا الا انه ادخل الامة
في الخطاب وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امته فريقا وجماعة قريش فريقا
آخر لئلا يرد ان يقال كيف يصح جعل الباء بمعنى في مع انه لا يصح ان يقال زيد واحد
[illegible] في ايكم زيد ومحصول الكلام ان الخطاب في بأيكم وان كان بحسب الظاهر
مختصا به عليه السلام وبعمومه يجري الكلام فيه على نهج ما سبق ولا ينافر لكنه
لكل بعموم الاختصاص حقيقة لدخول الامة فيه ايضا فصح تقدير باي
الفريقين وهذا اوجه الاوجه لافادته التعريض بابي جهل بن هشام والوليد

ويجوز ان يكون في للاعتبار كما في قولك السواد في زيد

قريش

جماعة

بن

بن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وسيلانه عن استعمال
النادر وهو زيادة الباء في المبتدأ وجعل صيغة المفعول بمعنى المصدر
قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور
جنونهم بحيث لا يخفى على احد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد اي هو اعلم بمن ضل
عن سبيله تعالى المؤدي الى سعادة الدارين وهام في تيه الضلال متوجها الى
ما يفضيه الى الشقاوة الابدية وهذا هو المجنون الذي لا يفرق بين النفع والضرر
بل يحسب الضرر نفعا فيؤثره والنفع ضررا فيهجره قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين
الى سبيله الفائزين بكل مطلوب الناجين تعالى عن كل محذور وهم العقلاء المراد
فيجزي كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب اعادة هو اعلم لزيادة
التقرير قوله وهم المجانين على الحقيقة يعني ان مقتضى الظاهر ان يقال وهو اعلم
بالمجانين والعقلاء لانه المناسب لما سبق من قوله تعالى فستبصر الآية وسيتضح لكم
عن قريب حقيقة الحال ويتميز عندكم المجنون عن العاقل بان يكون معظما في
القلوب منصورا على الكفرة والمشركين ويستولي عليكم الصغار والذلة بالقتل
والاسر والنهب كما كانوا يوم بدر وبعده هذا في الدنيا وفي الآخرة الامر اظهر
واوضح الا انه وضع الضال والمهتدي موضع المجانين والعقلاء اشعارا بان
المجنون في الحقيقة هو من عصى ربه وضل سبيله والعاقل من اطاعه واتبع
سبيله قوله تهييج للتصميم على معاصاة رؤساء مكة وكانوا يدعونه الى
ان يكف عنهم ليكفوا عنه فنهاه الله تعالى عن ذلك وامره بالتشدد معهم وقوى
قلبه بذلك مع ذلك قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوائل ما نزل
قال الله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقيل فلا تطع
المكذبين اي فيما دعوك اليه من موافقتك اياهم قوله ودوا لو تدهن والفاء للعطف
اشارة الى جواب ما يقال لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار أن وهو جواب التمني
وتقرير الجواب انه معطوف على تدهن فيكون داخلا في خبر لو وليس داخلا بجواب

قوله على معاصاتهم اي عصيانهم ومعاصاة تعدى الى الله تعالى يعني عصاه

التمني حتى ينصب ويسقط نونه اي تمنوا لو فعلت فيفعلون مثل فعلك عطفاً لا جزاءً عليه
ولا مكافاة وعلى هذا الظاهر ان لو مصدرية وقد ذهب بعض العلماء الى ان لو تكون مصدرية
ايضاً قوله اي ودوا التداهن اه في تقريره تسامح والاولى ان يقال ودوا التداهن
بان تداهنهم اولا ويداهنون بعده قوله او للسببية اي لافادة ان ادهان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبب لادهانهم وهذا المعنى كما يحصل بنصب المضارع الواقع موقع جواب التمني باضمار ان يحصل
ايضاً بان يجعل المضارع خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون ح ولا بد ان يفتح
ح وان كان المعنى طريقان فللبليغ ان يختار ايهما شاء لا سيما ان الاسمية تدل
على العدة بثباتهم على الملاينة والموافقة وعلى تقدير جعله خبر مبتدا محذوف
يجوز ان يكون فيدهنون للاستقبال وان يكون للحال على معنى فهم الآن يداهنون اه
قوله اي ودوا ادهانك اه فالتسبب عن التمني قوله على انه جواب التمني يعني المفهوم من
ودوا من زيادة كلمة لو وقد يجعل عطفاً على المتوهم كانه توهم النطق بان فنصب الفعل
على هذا التوهم وهذا انما يصح على القول بمصدرية لو تامل وقد يقال ان لو ههنا
حرف كان سيقع لوقوع غيره وان جوابها محذوف ومفعول الوداد ايضاً محذوف
تقديره ودوا ادهانك التداهن بدلالة ما بعده وتقدير الجواب لسروا بذلك
قوله كثير الحلف وتقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن الطاعة لكونه
ادخل في الزجر وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف قوله حقير الرأي اي وكفى دليلا
على حقارة رأيه كونه حلافا فانه يدل على انه لا يعرف عظمة الله وجلاله اذ لو عرف ذلك
لما اقدم عليه في كل حين ومن لم يكن عارفاً بعظمة الله تعالى وكان متعلق القلب بمطالب
الدنيا كان مهين الرأي فهذا يدل على ان عزة النفس وكمال العقل انما يحصل فيمن
عرف نفسه بالعبودية وان مهانتها وسفاهة الرأي لا تحصل الا لمن غفل عن سر
العبودية قوله عياب الهماز صيغة المبالغة من الهمز وهو في اللغة الضرب طعنا
باليد او العصا او نحوهما واستعير للمغتاب الذي يذكر الناس بالمكروه ويظهر
عيوبهم وقيل الهماز الذي يهمز الناس ويضربهم بيده واللماز باللسان

وقيل

وقيل الهماز الذي يذكر الناس في وجوههم واللماز الذي يذكر في مغيبهم وقيل بالعكس
وقيل هو الذي يغمز باخيه في المجلس وقيل مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والغيبة
قوله بنميم اي بشيء من النميمة بين الناس ليفسد بينهم يقال نم ينم نماً ونميماً اي
يمشي بالسعاية قال عليه السلام لا يدخل الجنة نمام قوله يمنع الناس عن الخير وفسر
الخير بالمال اي انه بخيل مناع للمال ان ينفق في وجوهه وفسر بالايمان ايضاً
قال ابن عباس رضي الله عنهما يمنع عن الاسلام ولده وعشيرته قيل كان للوليد
بن المغيرة عشرة من البنين وكان يقول لهم ولاقاربه من تبع منكم دين محمد لا
انفعه بشيء ابداً والمصنف رحمه الله تعالى عمم الخير اذ لا دليل تخصيصه ببعض الوجوه
قوله متجاوز في الظلم اي يتجاوز الحق والحد بان يظلم على الناس ويمكن حمله على جميع الاخلاق
الناس فان جميعها تجاوز عن حد الاعتدال قوله جاف غليظ قيل العتل الشديد
الخصومة وقيل الفاحش اللئيم وقيل هو الاكول الشروب القوي الشديد يوضع
في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من اولئك في جهنم بالدفعة الواحدة
سبعين الفاً رجل عتل اي سريع الى الشر قوله بعدما عد من مثالبه اشارة
الى تعلقه بالجميع لا بعتل وحده على ما يشير اليه تقرير الكشاف وفيه دلالة على ان
دعوته اشد معايبه لما مر نظيره في فوسطه والملائكة بعد ذلك ظهير قوله دعي اي
ملصق بالقوم وليس منهم والزنيم من كل شيء الزيادة وزنمة الشاة شيء
يقطع من اذنها فيسترخي ويبس كذلك كالشيء المعلق من خارج والحاصل
ان الزنيم ولد الزنا الملحق بالقوم في النسب ليس منهم وكان الوليد كذلك
في الكشاف وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاه ودعوته
اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولان الغالب
ان النطفة اذا خبثت خبث الناشي منها ومن ثمة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير
ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعاً على الذم وهذه

الماعزة
الفراة نفونه لما يدل عليه بعد ذلك وان زنيمة نيم من الزنمة وهي الهنة من جلد
يقطع فيخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله قوله قال ذلك حينئذ لان
كان اشارة الى ان قوله ان كان مفعول له وان المصدرية مع ما في حيزها مجرورة
بلام مقدرة متعلقة بلا تطع يدل عليه الجملة الشرطية بعدها اى يكفر ويجحد
لان كان ذا مال وجه الدلالة ان قوله في حق الايات انها اساطير الاولين كفر
وجحود وتكذيب قوله لان ما بعد الشرط فان قلت فليكن ظرفا قلت لا داعي الى
اخراجها عن الشرطية لصلوح قوله قال اساطير الاولين للجواب قوله على ان شرط
الغنى الخ فلا يلزم جواز الاطاعة عند فقد الشرط لانه يعلم جوازها بطريق الدلالة
لما ورد على قراءة ان كان بان الشرطية انه كيف يصح من الله تعالى ان يعلق نهيه عن
الاطاعة على الشرط مع ان الشرط لا سيما بكلمة ان يستدعي الجهل تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا اشار الى دفعه اولا بان ليس المراد بالتعليق حقيقته بل ما يلزمه من
كون المعلق عليه سببا وعلة للمعلق فعبر بصورة التعليق عن علة الاطاعة
المنهي عنها فكانه قيل لا تطعه لعلة كونه ذا مال وبهذا التوجيه يحصل التوافق بين قراءتي
فتح الهمزة وكسرها في ان كان ذا مال وثانيا بان صرف الشرط المذكور الى المخاطب
وجعله من قبله بان نزله منزلة من شرط للاطاعة بمعنى لا تجعله علة لها مع ما فيه من المثالب
التي تقتضي الزجر عنها بالكلية ونظيره صرف الشرط الى المخاطب هنا صرف الترجي
اليه في قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فان ظاهر اللفظ في الموضعين
يدل على ان الترجي والتعليق من المتكلم وهو الله تعالى وهما في الحقيقة من المتكلم المخاطب
وهو محمد وموسى وهارون صلوات الله تعالى عليهم اجمعين قوله تعالى سنسمه اى سنجعل له
سمة اى علامة يعرف بها قوله على الانف وفي التعبير عنه بلفظ الخرطوم استهانة
لصاحبه لانه لا يستعمل الا في الفيل والخنزير والتعبير عن اعضاء الناس بالاسماء الموضوعة
لاستهانة تلك الاعضاء من الحيوانات يكون استخفافا كما اذا عبر عن شفاه الناس
بالمشافر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر وكلما كان حيوان اخبث واقبح
كانت

المشهورين
كانت الاستهانة اشد واكثر قوله وقد اصاب انف الوليد قبل الوليد من السنة
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم ماتوا كلهم قبل بدر قال صاحب الكشف
هذا ضعيف لان ابا جهل قتل يوم بدر والثلثة الاخر وهم الوليد والاسود والا خنس
ماتوا قبله فلم يسم احد بذلك الوسم الذي بقي اثره مدة حيوته قوله وقيل هو
عبارة عن ان يذله غاية الاذلال وذلك لان الوجه اكرم موضع في الجسد والانف
اكرم موضع من الوجه لارتفاعه عليه فالوسم على الانف غاية الاذلال والا هانة
لان السمة على الوجه شين فكيف بها على اكرم موضع من الوجه قوله او نسود
وجهه يوم القيمة فعلى هذا يكون المراد بالخرطوم الوجه فان التجوز باطلاق اسم البعض
من الشيء على كله شائع كثير اى سنجعل له في الاخرة علامة يعرفه بها اهل القيمة
انه كان غاليا في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي انكاره الدين الحق يتميز
بها عن سائر الكفرة في الاخرة كما تميز عنهم في الدنيا بشدة الانكار والتكذيب
قوله تعالى انا بلوناهم الاية لما قال تعالى في حق ذلك العتل الزنيم لا تطعه لان كان ذا مال
وبنين كفر وعصى وتمرد استفهاما على سبيل الانكار بين في هذه الاية وهي
قوله انا بلوناهم الخ اى انا اعطيناه المال والبنين وسائر اسبابه من اهل مكة
على سبيل الامتحان ليصرفوه ويتوسلوا به الى طاعة الله وشكر نعمه فان لم يفعلوا
ذلك فانا نقطع عنهم تلك النعم ونصب عليهم انواع البلايا والآفات وقد ابتلينا هم
ببعض منها كالجوع والقحط والكاف في كما في موضع النصب على انها نعت لمصدر
محذوف وما مصدرية اى بلوناهم ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة واذ ظرف لبلونا
وليصرمنها جواب القسم جاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها
بنون المتكلم ومصبحين حال من الضمير المرفوع المقدر في قوله ليصرمنها اى داخلين
وقت الصباح يقال دخل فلان وقت الصباح والصرام قطع ثمار النخيل من صرم
اصبح فلان اذا د
اذا قطعه ولا يستثنون جملة مستأنفة او حال من ضمير ليصرمنها او من
المنوي في مصبحين الا ان ترك الواو في المنفي اذا وقع حالا ارجح نص عليه السكاكي

وغيره قوله غير ان المخرج الا ان المخرج بقول ان شاء الله خلاف المذكور فان
المذكور هو المستثنى المتعلقة بالمصدر المنسبك مما قبله والمخرج ما لا يتعلق به المستثنى منه
فاذا قلنا اكرم القوم ان شاء الله فالمخرج هو الاكرام الذي لم يتعلق به المستثنى وهو
خلاف المذكور بخلاف ما اكرم القوم الا زيدا فان المخرج به هو زيد نفسه هو المذكور
قوله اولان معنى لا اخرج الا عطف على قوله لما حاصله اه والفرق بين الوجهين ان
الاطلاق في الاول بعلاقة المشابهة وفي الثاني للتلاقي في المعنى ومبنى الوجهين
على ان يكون مصطلح النحاة اصل معنى الاستثناء وفيه كلام والوجه الثاني هو الذي
اختاره صاحب الكشاف حيث قال فان قلت لم سمي استثناء وانما
هو شرط قلت لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن
ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد قوله ولا يستثنون اي لا
يخرجون عطف على قوله ولا يقولون فيكون الاخراج استثناء بمعنى الاخراج
مطلقا ومفعوله محذوفا قوله فطاف عليها طائف اي احاط بها كقوله واحيط بثمره
وقرئ طيف قوله مبتدا منه اشارة الى ان كلمة من للابتداء قوله كالبستان الذي
صرم ثماره وشبهت به من حيث هلاك ثمارها وعدم بقاء شيء منها فيها
وهذا لا ينافي في هلاك جميع ما فيها واحتراقه كما روي عن الكلبي ان الله تعالى ارسل
عليها نارا فاحترقت وهم نائمون فانها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة
في هلاك الثمار وان حصل الاختلاف بينهما في امور اخر فانها احترقت
اشجارها وسائر نباتاتها وعمارتها فانها لا تشبه البستان الذي قطع
ثمار اشجارها مع بقاء سائر ما فيه بعينه الا ان مخالفتها له من هذا الوجه
لا ينافي مشابهتها به في هلاك الثمار قوله واسوداده كالعطف التفسيري
لما قبله اذ لا احتراق في الليل قوله سميا اي الليل والنهار فهو في الاطلاق
عليهما بمعنى المفعول ايضا قوله او كالرمال فان الصريم كما يطلق على الليل والنهار (ايضاً)
يطلق على رملة قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمال وقيل الصريم

رملة

رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا فعلى التقديرين شبهت الجنة وهي محترقة
بالرملة التي لا تنبت شيئا ولا يتوقع منها نفع وصلاح عن القرطبي ان في الاية
دليلا على ان العزم مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا
قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
وقد صح انه عليه السلام قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتو (ل)
في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول فقال انه كان حريصا
على قتل صاحبه قوله اي اخرجوا على ان ان تفسيرية قوله او بان اخرجوا على
انها مصدرية فانها قد توصل بالامر قوله اليه غدوة متعلق بالفعلين المذكور (ين)
قوله وتعدية الفعل بعلى الخ مبني على ان غدا لا يتعدى بعلى قال ابو حيان الذي
في حفظي انه يتعدى بعلى قال الشاعر وقد غدوا على نشبة كرام نشوات واهدين (وأغدى بكرم)
لما نشاؤ وفي القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم قوله او لتشبيه الغدو
للصرام الخ يعني في كون قصد الغادي هو القطع والاهلاك واحراز المال قوله
ان كنتم صارمين جوابه محذوف اي فاغدوا قوله وخفي بفتح الفاء قوله ان مفسرة
لان التخافت في معنى القول ويحتمل ان يكون مصدرية اي فتنجح فتون بهذا الكلام
وهو قول بعضهم لبعض على سبيل الاخفاء والمسارقة ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين وهو في صورة نهي المسكين عن الدخول والمراد نهيهم عن التمكين الذي
هو ملزوم الدخول والكناية ابلغ قوله على اضمار القول على المذهب البصري واما
اهل الكوفة فيجرون يتخافتون مجرى القول وينصبون به قوله على نكد بفتح (الكاف)
وسكونها في القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر قوله لا غير يشير الى ان
تقديم الجار لقصد التخصيص قوله قادرين حال من فاعل غدوا او خبر غدوا
على تضمين غدوا معنى اصبحوا قوله او وغدوا حاصلين على النكد على ان يكون على حرد
حالا من فاعل غدوا وقادرين اما حال ثانية واما حال من ضمير الحال الاولى
فالمقدور عليه في هذا الوجه ضد ما اعتبر مقدورا عليه في الوجه الاول قوله وقيل الحرد

وقيل القصد عطف على قوله بمعنى الحرص

بمعنى الحرد بفتحتين وهو الغضب فيكون على متعلقاً بقادرين مقدماً عليه للحصر قوله وقيل
القصد اي غير تعال حرد يحرد من باب ضرب اذا قصد فقوله على حرد حال
من فاعل غدوا او قادرين حال مقدرة اي كانوا يحسبون انهم قادرون على صرام
نخلها واجتناء ثمارها ولم يعلموا ان قد حيل بينهم وبينها فانتهوا قوله الاعلى الجنح
بعضهم الجنح بحركة الغيظ اوشدته ويجوز الاضافة وتركها على ان يكون بعضهم
فاعلاً للمصدر ويجوز في الغضب ان يكون حقيقياً او عائياً او اضافياً تحقيقاً
قوله يحرد الجنة المغلة اي تقصد الجنة المغلة قصداً والجنة المغلة هي التي لها
الدخل والثمار قوله وقيل علم لجنتهم فيبتغي كون على متعلقة تغدو اي غدوا
على تلك الجنة مقتدرين على نيل مرادهم في زعمهم قوله اي غدوا الى جنتهم اه اشير
الى ان على حرد حال من فاعل غدوا قوله قادرين عند انفسهم حال مقدرة
اما عند اهل الحق فلانهم يقولون القدرة مع الفعل واما المعتزلة فهم وان كانوا
يثبتون القدرة قبل الفعل ولا يجعلون الممنوع عن الفعل غير قادر الا انه
ينبغي ان يكون المراد بها هنا القدرة الجامعة للفعل عندهم ايضاً فان التقييد
لحصول اصل القدرة الشيء معنى كثير قوله ويدل على هذا المعنى اي يدل على ان
المراد بالتسبيح هو ذكر الله والتوبة اليه قولهم في المقابلة سبحان الله الآية
فان الاعتراف بالذنب من التوبة وفي الكشاف فتكلموا بما كان يدعوهم اليه التكلم
به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة او لولا تستثنون اي تقولون
ان شاء الله وكان اوسطهم حرضهم على الاستثناء اذ اقسموا فلم يرفعوا رأساً
وعن الحسن هو الصلوة كأنهم كانوا يتوانون في الصلوة والا لنهتهم عن الفحشاء
والمنكر ولكانت لهم لطفاً في ان يستثنوا ولا يحرموا قوله اولانه تنزيه عطف
على لنشاركهما فهو وجه ثان لتسمية الاستثناء تسبيحاً قوله وقد روي انهم
ابدلوا خيراً منها وروي انهم تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيراً منها لنصنعن
كما صنع ابونا فدعوا الله تعالى وتضرعوا اليه فابدلهم الله تعالى من ليلتهم ما هو خير منها

قوله وما هي التي رأيناها بها اي بجنتنا قوله
رأيناها وسنا في تفسير بعض الفضلاء قال اوسطهم
اي اعدلهم وامثلهم وفي الكشاف اعدلهم و
خيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطني من
سطات مالك ومنه قوله هو اه وسطاً
كشف محمد بن قدرش

قالوا

من ارض

قالوا ان الله تعالى امر جبريل عليه السلام ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزعر
الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضي الله عنه
ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب
يحمل منه البغل عنقوداً وقال ابو خالد اليماني دخلت تلك الجنة فرأيت كل
عنقود منها كالرجل الاسود القائم وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل
الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعباً وعن الحسن قول اصحاب الجنة انا الى
ربنا راغبون لا ادري ايماناً كان ذلك منهم او على حد ما يكون من المشركين
اذا اصابتهم الشدة فتوقف في امرهم والاكثرون على انهم تابوا واخلصوا حكاه
القشيري قوله وقرئ يبدلنا بالتخفيف التشديد قراءة نافع وابي عمرو والتخفيف
قراءة الباقين وفيه مخالفة لامرين معروفين من عادة المصنف رحمه فانها كانت
جارية على جعل ما اتفق عليه القراء اصلاً وتخصيص الرواية بصيغة المجهول بالشواذ
قوله والى لانتهاء الرغبة الجوهري رغبت في الشيء اذا اردته ورغبت عن الشيء
اذا لم ترده ولم يذكر تعديته بالي فغيره المصنف رحمه الله تعالى بان ارادة الله تعالى
بمعنى رجاء عفوه وطلب خيره وكلمة الي لبيان ان منتهى رجائهم الا هو قوله تعالى كذلك
العذاب جملة من مبتدأ وخبر مقدم لافادة القصر والالف واللام للعهد قوله
في الدنيا قيد به بقرينة ما بعده قوله تعالى ان للمتقين اي من الكفر والمعاصي
في الآخرة عندية الآخرة لانه لا ملك فيها حقيقة وصورة الا لله تعالى فكانها
حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء قوله او في جوار القدس اي
عالم مجاور اي مناسب لقدس الله تعالى وطهارته يعني ليس المراد عند المكان
بل عندية المكانة المنزهة عن الجهة والتحيز قوله ليس فيها الا التنعم معنى القصر
مستفاد من الاضافة اللامية الاختصاصية قوله الى الحق الظاهر انه متعلق عنه
وانما اتى به للتأكيد قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين الفاء للعطف على مقدر
يقتضيه المقام اي انحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالمجرمين قوله انكار بعد ان الكفرة

لكن

الكفرة

ليس

للاستكبار قوله التفات من الغيبة الى الخطاب قوله واشعار يعني بمعونة المقام قوله
فيه تدرسون الظاهر ان فيه صلة تدرسون والضمير للكتاب قوله تجوز تعلقه بمتعلق
الخبر والضمير للحكم اى في بيان حكمهم هذا او تدرسون حال من ضمير الخطاب او استيناف
قوله لانه المدروس فيكون مفعولا واقعا موقع المفرد فلا يكسر همزة ان
قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدروس قيل الفرق بين الوجهين عسير قلت
بل سهل فان المدروس في الاول ما انسبك من الجملة وفي الثاني الجملة بلفظها
وقيل ينبو عن هذا الوجه قوله فيه للاستغناء عنه بفيه او لا وقع للتنوفقد
يكتب المؤلف في كتابه ترغيبا للناس في مطالعته ان في هذا الكتاب كذا وكذا مع
انه ان صح فهو مشترك بينه وبين الوجه الاول فلا وجه للتخصيص ثم لك ان تمنع
كون الضمير بل الظاهر انه ليوم القيمة المعلوم بدلالة المقام وما يقال ان لفظ صاحب
ان فيه ثانيا يرجع الى المكان المدلول عليه بقوله عند ربكم بهم ولهذا لم يكرره
ثانيا عند ابراز المعنى ففيه بحث فان كلمة عند ههنا ليست للحضور المكاني كما
لا يخفى وان ترك التكرير يكون للاكتفاء بالسابق او لا الدلالة على كون الضمير للكتاب.
لا للغيره قوله او استينافا فيوقف على تدرسون والمعنى ان كان لكم كتاب
فلكم فيه ما تخيرون قوله بذلك الحكم قائم اشارة الى ان بذلك متعلق بزعيم فان
الزعيم ههنا بمعنى القائم بالدعوى والحجة اى ايهم بذلك الحكم وبالاحتجاج على صحته
كما يقال زعيم القوم للقائم باصلاح امورهم قوله اذ لا اقل من التقليد يريد ان
المراد بيان انه ليس لهم دليل عقلي في اثبات هذا المذهب هو التسوية بين
المسلمين والمجرمين في الثواب والخلاص من العقاب ولا دليل نقلي وهو كتاب
يدرسونه فليس لهم ايضا من يوافقهم من العقلا في الذهاب الى هذا
القول حتى يقلدوا بهم وذلك يدل على انه باطل من كل الوجوه وقيل في تفسير
هذه الآية ان المعنى ام لهم اشيا يعتقدون انها شركاء لله تعالى فيعتقدون
ان اولئك الشركاء يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين وانما اضاف الشركاء

لكتاب صح

الكاف

قائم صح

اليهم

اليهم لانهم جعلوها شركاء لله تعالى وهذا كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلك
من شيء قوله يدل عليه لاستحقاق اى يدل على حكمهم ذلك لاستحقاقهم به
ولم يوجد ذلك في بعض النسخ ومنه نسخة الطيبي ولذلك لم ينقله في كتابه وهو الوجه
قوله تنبيها اى ذكره على الترتيب للتنبيه قوله على مراتب النظر اى في القوة فا
لعقل اقواها ثم الوحي المتلو ثم غير المتلو وعد التقليد من مراتب النظر للتغليب
قوله وقيل المعنى الا فعلى هذا يجوز تعلق يوم يكشف بقوله فليأتوا واما على الوجه الاول
فتعلقه باذكر او بكان كيت وكيت قوله قال حاتم الطائي والمقصود من انشاد
الاستشهاد على ان الكشف عن الساق والتشمير عنها جرى مجرى المثل حيث
استعمل فيما لا يتصور ساق قوله اخو الحرب البيت اى لا يبالي باشتداد
الحرب جزعا منها او لا كلما زادت شدة زاد شهامة وحدة قوله او يوم
يكشف عن اصل الامر بناء بذكر الاصل على وجه الاستعارة وحقيقة الشيء
هو الاصل وعوارضه فروعها قوله مستعار من ساق الشجر فانها
اصله والاغصان تنبت عليها قوله وساق الانسان فان الانسان يقوم ويعتمد
عليها فكانت كالاصل له قوله والتنكير للتهويل يعني على الوجه الاول قوله
او التعظيم يعني على الوجه الثاني قوله والفعل للساعة او الحال قيل فيكون
المعنى على بناء المفعول يكشف الساعة او الحال عن ساق فيقتضي اذهاب
الساعة والحال وابداء الساق كما في قولنا كشفت عن وجهها القناع ولبس
الساعة او الحال سترا على الانسان بانه يجوز جعلها سترا فان المحذورة
في الستر جهلها فكانها نفس الستر فيقال يكشف الساعة او الحال
عن ساق وهذا كما تقول كشفت زيدا عن جهله اذا بالغت في اظهار جهله لانه كان
سترا على جهله بستر معايبه فابنته واظهرته كمال الاظهار انتهى فان
قلت هذا لا يدفع اصل المحذور وهو الدلالة على اذهاب الساعة قلت اذا كان
اذهابها على الادعاء للمبالغة في كشف الساق لا على الحقيقة لا يلزم محذور

هذا بدل

الاول

شعره

ويعني اخو الحرب انه ملازم لا ينفك عنها في الشدايد
كما لا ينفك الاخ عن اخيه شهاب الدين عمر

قوله والفعل للساعة او الحال اى يوم تشتد الحال او الساعة
كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وعلى
قراءة تكشف على البناء للمفعول فالمعنى كما ذكره المص
كشف لمحمد بن قدس سره

بالغ

لكن لا يخفى ما فيه من التكلف وما ذكره من المثال مصنوع لا عبرة به وأقل من هذا
تكلفا أن يقال قوله عن ساق بدل اشتمال من المستتر في الفعل وكان الأصل
يكشف عنها أي عن الساق أو الحال فنزع الخافض واستتر الضمير قوله أو الحال
أي حال النزع وما يعقبها قوله توبيخا كأنه أي لا تكليف يوم القيمة وإنما هو يوم
الحساب والجزاء قوله إن كان اليوم يوم القيمة وذلك لأن الأمر بالسجود ونحوه
من التكليفات لا يكون يوم القيمة فلا يكون الدعوة فيه إلى السجود على سبيل
التكليف بل على سبيل التوبيخ والتخجيل قوله أو يدعون إلى الصلوات وفيه لف
ونشر مرتب قوله لذهابه فيه يشعر بأن المراد بالاستطاعة المنفية هي
القدرة الشرعية لكن الأثر ومقابلة قوله وهم سالمون يدلان على أن المراد
هو القدرة الشرعية الحقيقية بل سلامة الأسباب والآلات قوله أو زوال
القدرة عليه بسبب المرض قوله تعالى وقد كانوا يدعون إلى السجود قال إبراهيم
التيمي أي يدعون بالأذان والإقامة فيأبون وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون
حي على الفلاح فلا يجيبون وهم أصحاء معافون وقال كعب الأحبار والله ما نزلت
هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعة قوله تعالى بهذا الحديث وهو القرآن
وقيل حديث القيمة ومن منصوب عطفا على ضمير المتكلم أو على أنه مفعول معه
وهو أرجح لإمكان العطف من غير ضعف قوله وهو الإنعام عليهم الضمير
للاستدراج قوله لأنهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين وهو سبب هلاكهم
روي أن رجلا من بني إسرائيل قال يا رب كم أعصيك وأنت لا تعاقبني
فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانهم أن قل له كم من عقوبة لي عليك وأنت لا تشعر
إن جمود عينك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأيت الله تعالى ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته
فاعلم أنه مستدرج وتلا هذه الآية قوله لأنه في صورة الكيد وهو المكر والاحتيال
لأن ظاهره إحسان وإنعام وحقيقته إهلاك وعذاب ولا خفاء في أن الإهلاك

بما هو

[margin] النبي صلى الله

[margin] عن أبي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا رواه البخاري رحمه الله تم

[margin] قوله متمكنون منه أي من السجود مزاحو العلل فيه أي مزال عللهم في السجود مأخوذ من قول الكشاف وهم سالمون أي ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به إلا أن صاحب الكشاف ذكره بعد الوجه الأول والمصنف لما رأى أنه يوافق الوجه الثاني أيضا ذكره كشف لمحمد بن قدرت عفي

بما هو في صورة الإحسان في صورة الكيد قوله تعالى أم تسألهم أجرا معطوف
على ما سبق من قوله أم لهم شركاء أي أم تلتمس منهم أجرا على ما تدعوهم
إليه من الإيمان بالله حتى يثقل عليهم حمل الغرامات في بذل المال فيثبطهم ذلك
عن الإيمان والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل هي سبب سعادتهم
في الدنيا والآخرة قوله في الضجرة متعلق بقوله ولا تكن كصاحب الحوت يعني
يونس عليه السلام فإنه لم يصبر على أذى قومه وخرج مغاضبا فضيق الله عليه فالتقمه
الحوت قيل إذ في قوله إذ نادى منصوب بمضاف محذوف أي لا تكن حالك
كحاله وقت ندائه ويدل على المحذوف أن الذوات لا ينصب
عليها النهي وإنما ينصب على أحوالها وصفاتها وفيه أن هذا التقدير يوهم
النهي عن الطاعة لأن حاله وقت ندائه بقوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
من الظالمين هو الاعتراف بالظلم والإنابة إلى المولى والطاعة لا ينهى عنها فالأوجه
أن يكون إذ نادى مفعولا به لاذكر مقدرا قوله فيبتلى جواب النهي قوله وحسن تذكير
الفعل لفصل الضمير في تداركه أي الفعل وفاعله يعني أن تأنيث النعمة غير
حقيقي وفيما أسند إلى مثله يجوز التذكير والتأنيث وقرئ تداركته نعمة
نظرا إلى لفظ النعمة وقرئ أيضا لولا أن تداركه بتشديد الدال وهو هنا
أدغمت التاء منه في الدال بعد قلبها دالا والأصل تتداركه بتاءين قوله
بمعنى لولا أن كان يقال فيه تتداركه وتصور المعنى بهذا الوجه دفعا للتنافي المتوهم أي
بين مقتضى الكلمتين فإن لولا الامتناعية الدالة على امتناع الثاني لوجود
الأول يقتضي التحقق وأن المصدرية الداخلة على المضارع المخلص له للاستقبال
يقتضي عدمه فأشار إلى أنها داخلة على الماضي في التحقيق لأن معنى حكاية
الحال الماضية عند النحاة أن القصة الماضية كأنها عبر عنها في حال وقوعها بصيغة
المضارع كما هو حقها ثم حكي تلك الصيغة بعد مضيها وإنما قال يقال فيه دون
قيل للإشارة إلى أن ذلك القول تقديري لا تحقيقي كما نبهت عليه قوله

[margin] التأنيث
[margin] رح
[margin] استقبال

وهو حال يعتمد عليها الجواب يعني ان جواب لولا في الحقيقة هو مفهوم قوله وهو مذموم
وان كان في الظاهر هو قوله لنبذ وذلك انه لولا لاقتضى ان يكون جوابه منفيا والمنفي
ههنا ليس نفس النبذ بالعراء لانه كان ثابتا كقوله تعالى في اية اخرى فنبذناه بالعراء
اى الفضاء الخالي بل المنفي هو نبذه مذموما وتقدير الاية لولا هذه النعمة لنبذ
بالعراء مع هذا الوصف وانتفاء النبذ مع هذا الوصف لاينافي النبذ على خلاف
ذلك الوصف وقيل تقدير الاية لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة
ثم نبذ بعراء يوم القيمة مذموما ويدل على هذا قوله فلولا انه كان من المسبحين للبث
في بطنه الى يوم يبعثون وهذا كما يقال عرصة القيمة وعراء القيمة قوله فاجتباه
عطف على مقدر اى فتداركته نعمة من ربه فاجتباه بان رد اليه الوحي وارسله
الى مائة الف او يزيدون قوله وفيه دليل على خلق الافعال اى في قوله فجعله الاية دليل
على ان خلق الافعال مخلوقة لله تعالى فانه لو لم يكن افعال العباد بخلق الله تعالى
لما قال فجعله من الصالحين والمعتزلة يأولونه تارة بالاخبار بصلاحه وتارة باللطف له
حتى صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة قوله وقيل باصره عطف على المعنى كانه قيل
نزلت بثقيف وعلى هذا تكون الاية مدنية على ما سبق قوله شزرا وهو نظر
فيه اعراض او نظر الغضبان بمؤخر العين قوله روى انه كان في بني اسد عيانون
قال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لاياكل شيئا يومين او ثلثة ثم يرفع جانب
الخباء فتمر به الابل والغنم فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه
فلا تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة فسأل الكفار هذا الرجل ان
يصيب لهم النبي عليه السلام فاجابهم فلما مر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انشد
قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معيون فعصم الله تعالى
نبيه عليه السلام فنزلت هذه الاية ومن الناس من انكر الاصابة بالعين
وقال انها لا حقيقة لها لان تأثير الجسم في الجسم لايعقل الا بواسطة المماسة
ولا مماسة ههنا فامتنع حصول التأثير وهو ضعيف اذ لايستبعد ان يكون

لبعض

لبعض النفوس بدل
لبعض النفوس خاصية في التأثير مع انه امر ممكن في نفسه والدلائل السمعية
ناطقة بوقوعه قوله وفي الحديث ان الكي الكاف عن الحسد ودواء الاصابة بالعين
ان تقرأ هذه الاية قوله ولعله يكون الا لايتوافق ظاهره مذهب اهل الحق
فان الاصابة عندهم بمحض خلق الله سبحانه وتعالى قوله وقرأ نافع ليزلقونك
بفتح الياء على ان زلق بفتح اللام متعد وبالكسر لازم كحزنته فحزن والباقون
بضم الياء من ازلقه اى ازل رجله فالتعدية بالهمزة وقيل زلقه وازلقه
بمعنى واحد قوله باى انه ذكر عام للجن والانس يتعظون به ويستنبطون منه ما
فيه صلاح احوالهم المتعلقة بالدين والدنيا وما فيه من الاداب والحكم والاسرار
والعلوم ما لاحد له ولا حصر فمن يتصور مثل هذا الكلام وتلاوته ويدعو
الناس الى ما فيه كيف يقال في حقه انه لمجنون مع انه من ادل الامور على
كمال فضله ومتانة عقله ورأيه ومن نسب اليه القصور فانما هو من جهله
وجنته فان ذا الفضل لايعرفه الا ذووه فقوله الا ذكر للعالمين تعريض
لهم بانهم لفرط غفلتهم ليسوا من اهل التذكر به وادراك فضله وتعاطيه
اذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب الصبح مسفرا قوله من تلا سورة
النون في منامه او شيئا منها وهو قائم على منبر فانه يصلب على بدعة في الاسلام
قال ابن المسيب وان تلاها حالة ضرب بالسوط وقال علي بن عبد الله بن
العباس السجاد رأيت في المنام اني اقرأها فعلت ذلك لزيد بن اسلم
فقال يكفيك الله تعالى اذا فانه سوط او دون ذلك فلحقني ما قال وقال جعفر
الصادق رضي الله تعالى ان تلاها ملك زال ملكه وان تلاها شاهد وقف عن
شهادته وان تلتها امرأة طلقت زوجها وان تلاها من ينسب الى علم ما شيئا
ضرب بالسوط وان كان خائفا حبس وان كان حاشيا بشر عزه خيف عليه
قطع اليدين والرجلين وكذلك قال عبد الله بن فضالة والتلاوة المقصودة
وهم عيسى محمد الهيثي وقيل يعرب كثيرا سورة الحاقة مقصودها

روى انه صـ

تنزيه الى ان بعث الخلائق لاحقاق الحقائق وازهاق الباطل بالكشف التام لشمول العلم
للكليات والجزئيات وكمال القدرة على العلويات والسفليات واظهار العدل
باثابة المكلفات فيميز المسلم من المجرم بالملذة والمولم بسم الله
الرحمن الرحيم قوله الحاقة اى التى يحق وقوعها اى يثبت وقوعها في هواجس الكشف
حق يحق واجب يجب وزنا ومعنى والفاعل على فاعل قوله او التى يحق فيها
الامور من حق الامر من باب كتب قوله او يقع فيها حواق الامور اى ثوابتها
وثوابتها وقيل او سابقها وعلى هذا يكون الحاقة بمعنى ذوى الحاقة قوله على
الاسناد المجازى الى الزمان في الوجهين قال صاحب الكشف على الوجه الاخير
يحتمل الاسناد المجازى الى الزمان لان الثبوت والوجوب لما فيها ويحتمل ان
يراد به ذو الحاقة من باب تسمية الشيء باسم ما يلابسه وهذا ارجح لان الغرض
وما فيها سوى الوجوب والثبوت فيضعف قرينة الاسناد المجازى ويجوز
فيه تصوير ومبالغة انتهى واراد بقوله من باب تسمية الشيء الى اخره ان
ذا الحاقة هو الله تعالى واطلاقه على الغرض للملابسة واما قوله وارجح مع ان
ظاهر ما ذكره يمنع عن الحمل على الاسناد المجازى لان المبالغة الواقعة لا تنافى
قصد المبالغة في شان احد المتساويين لا مزيد عليه فيجوز ان يراد
المبالغة في ثبوت ما اشتمل عليه الغرض من الامور وصدقه والتصوير بانه
بلغ في رتبة الثبوت مرتبة سرت الى ظرفه ولو فرض ان الظرف غير موصوف به
ولا يخفى ان مثل ما ذكره يتوجه الى الوجه الذى رجحه فان الغرض نفسها لا توصف
بالوجوب والثبوت فما الداعى الى تقدير المضاف وتسمية الشيء باسم ما يلابسه
وما القرينة قوله وهى اى الحاقة قوله خبرها ما الحاقة يعنى ان ما مبتداء ثان
والحاقة خبره والجملة خبر الاول ولما اورد ان يقال فاين العائد الى المبتداء
من هذه الجملة اشار الى جوابه بقوله واصله ما هى اى جاز اخلاء الجملة عن العائد
حملا على المعنى ونظرا الى الاصل فان اصل الكلام الحاقة ما هى على ان الخبر جملة

حقيقة

استفهامية

استفهامية بحسب اللفظ الا ان معناها التفخيم والتعظيم لشانها ومعنى التفخيم
كما يستفاد من الجملة الاستفهامية يستفاد ايضا من وضع الظاهر موضع
الضمير فان البلغاء يضعون الظاهر موضع الضمير لتعظيم ونشرهم لقصد
التعظيم والتفخيم فيقولون مثلا زيد ما زيد بدل ان يقال ما هو لتعظيم
شانه وتفخيم امره فقول المصنف على التعظيم لشانها بيان لمعنى
الاستفهام وقوله لانه اهول لها اشارة الى نكتة وضع الظاهر موضع
الضمير قوله على التعظيم لشانها ونظيره ابو زرع وما ابو زرع قوله لانه اهول
اى لان الظاهر اهول اى ازيد في الهول من الضمير قوله لها اى للحاقة واللام
للتعدية او للتبيين قوله واى شيء اعلمك اشارة الى ان ما الاولى استفهامية
ومعناها التفخيم والتعظيم وكذا ما الثانية وكل واحدة منهما مبتداء وما بعده
خبره والجملة الثانية في محل النصب على انها مفعول ثان لادرى بل هى ساد مسد
المفعول الثانى والثالث له لانه بمعنى اعلم وهو يتعدى الى ثلث وعلق ادريك
عنها لتضمنها معنى الاستفهام قوله فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد اى
اعظم من كل ما يمكن ان يبلغها الدراية او اعظم الاشياء تباعدا على التضمين
او بائنة متباعدة من ان يبلغها يبلغها على ان الافعال تجاز عن الثبوت ولبعد
احتمالات في امثاله قوله تقرع الناس بالافزاع اى تصيبهم بها كانها تقرعهم
بها شبهت الاصابة بالقرع فسميت باسمه ثم اشتق منه فهو استعارة
تبعية قوله وانما وضعت موضع ضمير الحاقة يعنى ان مقتضى الظاهر ان يقال
كذبت به ثمود وعاد بها اى بالحاقة لانه تعالى لما ذكر الحاقة وفخم شانها شرع
في ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا
لهم من عاقبة تكذيبهم الا انه وضع الظاهر موضع ضمير الحاقة لفظ القارعة
ليدل على معنى القرع الحاصل في الحاقة وذلك ابلغ في وصفها بالشدة
والهول وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز

عمان الى حضرموت
وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف والاحقاف الرمل بين عمان الى
والطائف اليمن كله وتقديم ثمود من حيث ان بلادهم اقرب الى قريش وواعظ
القرب اكبر واهلاكهم بالصيحة وهي انسب بصيحة النفخ في الصور المبعثرة لما
في القبور قوله بالواقعة التي جاوزت الحد الى ان الطاغية صفة للمحذوف
وان الطغيان مجاوزة الحد في اي شيء كان وان الباء للاستعانة نحو كتبت
بالقلم وتلك الواقعة هي الصيحة كقوله تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
فكانوا كهشيم المحتظر او الرجفة الطاغية كقوله تعالى فاخذتهم الرجفة قوله لتكذيبهم
متعلق باهلكوا قوله او بسبب طغيانهم عطف على قوله بالواقعة يعني ان طغيانهم
حملهم على التكذيب وعقر الناقة ونحوهما فاهلكوا بسببها كما قال تعالى كذبت
ثمود بطغواها وضعف هذا الوجه بقوله وهو لا يطابق قوله واما عاد الآية
وذلك لان الباء في الجملة الثانية للاستعانة دخلت على ما به العذاب وهو الريح
الصرصر فالجملة الاولى انما يطابقها اذا فسر بالوجه الاول واما اذا جعلت
الطاغية بمعنى الطغيان والباء سببية فلا وقيل الطاغية اسم البقعة التي اهلكوا
فيها والباء بمعنى في قوله من الصر او الصر الظاهر انه من النشر المرتب لان الاول
بفتح الصاد وهو الصوت يقال صر القلم اي صوت والصر بالكسر البرد قوله كانها
عتت على خزانها اي عصت وغلبت عليهم فهي عاتية استعارة بمعنى شديدة
العصف بان شبهت شدة عصف الريح بعتوها على خزانها او على عاد
ثم اطلق اسم المشبه به وهو العتو عليها واشتق منه لفظ عاتية على طريق الاستعارة
التبعية فكان لفظ عاتية بمعنى شديدة العصف ولم يجعله حقيقة لان حقيقة
العصيان من صفات العقلاء مع ان عصيان الريح وغلبتها على الخزان حقيقة
بعيدة غاية البعد قال الكلبي عتت الريح على خزانها فلم تطعهم ولم يطيقوها
من شدة هبوبها غضبت لغضب الله ولم يخرج قبل ذلك ولا بعده شيء
منها الا بقدر معلوم قال عليه السلام طغى الماء على خزانه يوم نوح وعتت

وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصاعقة

الريح

الريح على خزانها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل فعلى هذا القول هي عاتية
على الخزان وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما يريد ان الريح عتت على عاد
فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او استناد الى جبل فانها كانت
تنزعهم عن مكانهم وتهلكهم وقيل ان هذا ليس من العتو الذي هو عصيان انما
هو بلوغ الشيء وانتهاؤه ومنه قولهم عتى النبات اي بلغ منتهاه وقال
تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا فعلى هذا عاتية بمعنى بالغة منتهاها في القوة والشدة
وفي الكشاف عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد
فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او لياذ بجبل او اختفاء في حفرة
فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت
بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسل الله
سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح
فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى
الماء حملناكم في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها
سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط
قوله سلطها عليهم بقدرته فان التسخير استعمال الشيء بالاقتدار قوله لعله
عليهم صلة باداة الاستعلاء على انه تسخير تعذيب لا تسخير رحمة وتأديب
هيء به يعني على الوجهين قوله كانت من الصفات فلكنه يعني على الاستقلال
قوله اذ لو كانت اي لو كانت من الصفات لانت قرينة عليها ظاهرة على حذف
الخبر لظهور القرينة او كانت الصفات وحدت على انها تامة قوله لكان
اي الله هو المقدر لتلك الصفات والجاعل اياها اسبابا على ما حقق في مقامه
فلا استقلال للصفات بل لا سببية حقيقة قوله تعالى سبع ليال منصوب
على الظرفية وحسوما حال من مفعول سخرها اي سخرها عليهم
ارسلها حال كونها متتابعة الهبوب في المدة من غير فتور ولا انقطاع وعبر

المكامن جمع مكمن

عنها بلفظ الجمع لتكثيرها باعتبار وقوعها في تلك الليالي والايام قه متتابعات
اشارة الى انه من استعمال المقيد في المطلق فالحسوم تتابع الكي قه جمع حاسم
كشهود وقعود في جمع شاهد وقاعد قه او بمعنى حاسمات فاعلات للكي مرة
بعد اخرى الى ان يحصل الحسم الداء واستيصالها اطلق على الرياح
المتتابعة الهبوب في المدة المذكورة الى ان تستأصل القوم وتقطع
دابرهم على طريق الاستعارة بان شبهت ذوات الرياح بذوات
من يفعل الكي وتتابعها بتتابع الكيات هذا ان جعل حسوما جمع حاسم من
حسم اذا كوى مرة بعد اخرى وان جعل من حسم بمعنى قطع واستاصل كان معنى
حسوما انها حسمت اي تقطع وتستأصل كل ما نشأت عليه مما ينتفع به او
تقطع دابرهم وان كان مصدرا كالشكور والكفور فاما ان يكون مصدرا
مؤكدا لفعله المقدر والتقدير تحسمهم حسوما اي حسما بمعنى تستأصلهم استيصالا
واما ان يكون مفعولا له اي سخرها عليهم لاجل الحسم اي للاستيصال قه
ويؤيده القراءة بفتح الحاء فان حسوما في هذه القراءة حال من الضمير المنصوب في سخرها
بمعنى سخرها عليهم مستأصلة لها اذا كان مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف
والتربيت في الارض قه من صبح الاربعاء قبل لثمان بقين من شوال الى
غروب الاربعاء الآخر تمام الشهر ذكره المصنف رحمه الله تعالى قه لانها عجز الشتاء
وهي آخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل
ومطفئ الجمر وقيل معا مكمي الظعن قه في مهابها المعهود من الرياح النهار
قه او في الليالي والايام ورجحه ابو حيان للقرب وصراحة الذكر قه جمع صريع
كقتلى وجرحى في جمع قتيل وجريح وصرعى حال من القوم لان الرؤية بصرية
اي لو كنت عندهم في ذلك الوقت لرأيتهم فيها مصروعين على وجوههم قه كانهم
كانهم الاية في موضع الحال ايضا اما من القوم على قول من جوز حالين
من ذي حال واحد واما من المنوي في صرعى على قول من لم يجوز ذلك
اي

والذي قرأ بفتح الحاء السدي على انه حال

اي مصروعين على ما يشبهها اعجاز نخل خاوية الاجواف لا شيء فيها شبهوا بها
من حيث ان ابدانهم خوت اي خلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وقيل
وصف الاعجاز بالخاوية كناية عن كونها بالية عتيقة كأنها اذا بليت خلت
اجوافها فالمقصود من التشبيه بيان ان الريح ابلتهم فصاروا كالنخل البالية
وقيل كانت الريح تدخل في افواههم فتخرج ما في اجوافهم من الحشو
من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية قه من بقية اشارة الى ان الباقية
اسم كالبقية لا وصف والتاء للنقل الى الاسمية قه او نفس باقية على
حذف الموصوف قه او بقاء على ان باقية مصدر كالعاقبة والكاذبة وا
العافية وعلى التقادير من باقية مفعول ترى ومن زائدة قه ومن تقدمه
من الامم الكافرة هذا على ان قبله يكون قبل بسكون الباء هنا بعد قه وقرأ
البصريان اي ابو عمرو ويعقوب قه ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء واللام ومن
لفظ عام والمراد به الكفار خاصة اي ومن قبله من الكفار قه ويدل عليه انه قرئ
ومن معه قراءة عبد الله وابي قه قرى قوم لوط سميت مؤتفكات لان الله تعالى
قلبها على قوم لوط عليه السلام من افكه عن الشيء اي قلبه وصرفه عنه وائتفكت
انقلبت البلدة باهلها اي انقلبت قه والمراد اهلها الظاهر انه اشارة الى انها
مجاز عن الاهل بطريق اطلاق اسم المحل على الحال ويحتمل الاشارة الى حذف
المضاف قه ذات الخطأ الخطأ ظاهره انه للنسبة على التجريد والاظهر انه من المجاز
العقلي كشعر شاعر ولا ينافيه كلام المصنف كما سيجيء في الحاقة قه فعصى كل امة
يعني ان الرسول هنا في معنى الجمع اما لانه مصدر وصف به كما ذكره المصنف في الشعراء
ولان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع والواحد كما ذكره الجوهري
وغيره فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية لانقسام الآحاد على الآحاد وهذا
التفسير ظاهر على قراءة الجماعة فيما قبله ويجوز ان يكون التوحيد لوحدة
المعنى الذي به الرسالة كما تقدم في مريم قه زائدة في الشدة اي على عقوبات

بدل

اي المؤتفكات بهم

الشعوابل

سائر الكفار يقال ربى الشيء يربو اذا زاد ومنه الربو الشرعي وهو الفضل
الذي يأخذه آكل الربوا زائدا على ما اعطاه قوله جاوز حده المعتاد اشارة
الى ان الطغيان مجاوزة الحد وهي قد تكون بالنسبة الى الغير وقد لا يكون وهو
الوجه بالوجهين مع استتر الكلام في كون طغى فيهما استعارة تصريحية
تبعية والمستعار منه مجاوزة الانسان قدره والمستعار له كثرة الماء وبلوغه
الى حيث لا يطيقه المخلوقات والى حد الاستيلاء المفرط قوله او طغى على خزانه
على الحقيقة يعني باذنه تعالى او على الاستعارة كما في عاتية قوله وهو يؤيد من قبله
الظاهر انه استئناف لبيان ما وقع جاء اخذ الله تعالى بعض المذكورين وفاء بهم
انه لا تناول في القراءة الاخرى لقوم نوح عليه السلام قوله اباكم يعني ان المراد
بالمخاطبين اباؤهم المحمولون في السفينة على التجوز بعلاقة الحلول وفي الكشاف
لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم فكانهم
هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم قوله وعن ابن كثير تعيها بفتح التاء والعين البا
وسكون العين تخفيفا لان تعي مثل كتف وفخذ والعرب تخفف مثلهما قوله ما
يجب حفظها هكذا في اكثر النسخ وضمير التأنيث اما لها باعتبار المعنى او للاذن على
ان المصدر مضاف الى فاعله والعائد الى ما محذوف اي حفظها اياه او ضمير
تذكره قوله والتنكير للدلالة على قلتها وقد يقال هو كقوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت
لغد قوله وان من هذا شانه فلته تسبب فان عطف تعيها على ما في حيز لام
التعليل يفيد ان وعي تلك الاذن من اسباب انجاء الاباء والذريات التي في اصلابهم
والى حصل ان التنوين في اذن للتقليل مع التوصيف التعظيم والتوصيف
بالواعية مدح لها يؤكد التعظيم المستفاد من التنكير المستفاد المذكور بيان سبب
استحقاقها التعظيم لان كمال الحفظ سبب من حيث ان الوعاة اذا حفظوا
هذه التذكرة وبينوها للناس واتعظوا اهل بالنجاة من زمرة من نجا بسفينة
نوح عليه السلام ودام نسلهم فيستحقون بسبب هذا الانتهاج ما استحقه الآباء من النجاة

والمقصود من ذكر قصص الامم وذكر ما حل بهم من العذاب تهديد الرسول الامة عن الاقتداء بهم في معصية تأمل

وودام

وودام قال الامام لله اله تعالى ان قيل لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلنا
للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة
على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله تعالى فهي السواد الاعظم
عند الله وان ما سواها لا يبالي بهم بالة وان ملؤوا ما بين الخافقين قوله
وقرأ نافع اذن بالتخفيف اي بسكون الذال ذكر الجوهري الاذن يخفف
ويثقل وهي مؤنثة وتصغيرها اذينة والجمع اذان قوله لما بالغ في تهويل القيمة
بقوله تعالى الحاقة ما الحاقة الآية قوله وذكر مال المكذبين بقوله تعالى كذبت ثمود وعاد
الآية قوله تفخيما عليه للامر للغافلين وكذا تنبيها فان المبالغة من الله تعالى في تهويل
امر الانتقام من المكذبين به لا تتحقق دون امكان لا محالة قوله وانما حسن
اسناد الفعل الى المصدر لتقييده اي بالوصف يعني ان كون المصدر غير مؤكد
يكفي في جواز الاسناد اليه وهو الفائدة كما عرف والتقييد بالوصف يفيد هنا
لدلالته على ان العناية به اي بالتقييد والقصد اليه فيتأكد بان الغاية مؤكدة
ويضمحل توهم ان يكون القصد الى الحدث نفسه وفي شرح الرضي ويشترط في
المفعول المطلق ان لا يكون لمجرد التأكيد اذا النائب عن الفاعل يجب ان يكون
مثله في افادة ما لم يفده الفعل حتى يتأتى احتياج الفعل اليه ليصير معا
كلاما فلو قلت ضرب ضرب لم يجز لان ضرب مستغن بدلالته على ضرب
عن قولك ضرب بل يقال ضرب ضربة او الضرب الفلاني انتهى قوله
وحسن تذكيره للفصل يشير الى ان اصل جواز التذكير يكفي فيه كون
تأنيث نفخة غير حقيقي قوله وقرئ نفخة بالنصب القارئ ابو السمال قوله
والمراد بها النفخة الاولى وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
ويؤيده ما بعده وقال ابن المسيب ومقاتل وروى عن ابن عباس رضي الله عنه
انها النفخة الثانية وعلى هذا لا يكون الدك بعد النفخ والواو لا تفيد الترتيب
وفي الكشاف فان قلت فاي النفختين هي قلت الاولى لان عندها فساد العالم

وهكذا الرواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد روي عنه انها الثانية قوله
او بتوسط زلزلة واستبعده ابو حيان بان الزلزلة ليس فيها حمل اما هي اضطراب
وانت خبير بان التوسط في الحمل غير الحمل وتحريك المحمول من مقدمات الحمل عادة
كما انت شاهد فيمن يريد حمل الاشياء الثقيلة يحركها اولا ثم يحملها قوله او بريح
عاصفة بلغت من قوة عصفها الى انها تحمل الارض والجبال قوله فضربت الجملتين
اشارة الى وجه التثنية في قوله تعالى فدكتا والظاهر ان تعال قد يكن لاسناد
الفعل الى الارض والجبال وهي امور متعددة الا انه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة
والارض كالجملة الاخرى فعبر عنهما بضمير التثنية ومثله ان السموات والارض
كانتا رتقا ولم يقل كن قوله لا عوج فيها ولا امتا بفتح الاول ونصب الثاني
على ان لا الاول لنفي الجنس والثانية مؤكدة للنفي غير عاملة والاسم بعدها
منصوب عطف على لفظ المنفي لانه مفتوح بنية المنصوب قوله لان الدك
سبب التسوية ظاهره ان الدك مجاز في التسوية لعلاقة السببية والمسببية ودلالة
كتب اللغة على خلاف ذلك قوله ولذلك اي ولكون الدك مستعملا في معنى التسوية
قوله قيل ناقة دكاء ذكره الزمخشري في الاساس في قسم الحقيقة وقوله في
الكشاف بواقفه ايضا قوله قامت القيامة اشارة الى ان الواقعة صارت
علما للقيامة بالغلبة وليست باقية على اصل معناها لانها لا يصح ان يقال وقع الواقع
كما يفهم مما نقل آنفا عن شرح مصنفه الرضي وقوله تعالى فيومئذ وقعت الواقعة
جواب لقوله فاذا نفخ في الصور يومئذ بدل من اذا وتكرار لمعناه كرر
لما طال الكلام فالبدل مع متبوعه منصوبان بوقعت ويومئذ في فهي يومئذ
واهية ظرف لواهية اي فالسماء يوم اذا نفخ في الصور وقامت القيمة ضعيفة
مسترخية ساقطة القوة كالعهن المنفوش بعدما كانت محكمة شديدة
يقال وهى البناء يهي وهيا فهو واه اذا ضعف جدا ويقال كلام واه اي
ضعيف يقال انها بعد صلابتها تصير بمنزلة الصوف في الوهي قال الفراء

وهيها

وهيها تشققها وقيل واهية اي متخرقة مأخوذ من قولهم وهى السقاء اذا انخرق
وبعدما انشقت السماء انتقلت الملائكة الذين هم سكانها الى جوانبها وحافاتها
حتى يأمرهم الرب عز وجل فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها قوله والجنس
المتعارف بالملك وفي الكشاف فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين قوله والملائكة
قلت الملك اعم من الملائكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من
قولك ما من ملائكة قوله ولعله تمثيل لا جواب عما عسى يقال الملائكة يموتون
عند النفخة الاولى لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف يكون
الملك على ارجائها يعني انه ليس على حقيقته فلا ينافيه قوله وان كان على ظاهره اه
يعني ان وقوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعدها لا ينافي التعقيب المدلول عليه
بالفاء وقد يقال انهم هم المستثنون بقوله الا من شاء الله ولم يذكره المصنف
لما فر من تعينهم قوله او فوق الثمانية اي يحملون العرش فوق انفسهم فالمحمول
لا يلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون في يده وقد يكون في جنبه قوله لانها
في نية التقديم اعتذار عن ارجاع الضمير الى ما لم يتقدم ذكره يعني انه من قبيل
ضرب غلامه زيد قال مقاتل يعني ان الحملة يحملون العرش فوق رؤسهم فالظرف
اعني فوقهم فوقهم ويومئذ متعلقان بيحمل اي يحمل ثمانية فوقهم عرش ربك
يومئذ وعلى تقدير ان يكون ضمير فوقهم للملائكة الذين هم على الارجاء الظاهر
ان يكون فوقهم حالا من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة كما في قوله لعزة موحشا
طلل قديم ويدل عليه قول الامام الاقرب ان فوقهم معناه فوق الملائكة
الذين هم على الارجاء والمقصود التمييز بينهم وبين الملائكة هم حملة العرش
انتهى قوله ثمانية املاك وقد مر في الكشاف وذكر ثمانية املاك ارجلهم في تخوم
الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة
الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر

وهي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن البصري الله اعلم كم هم ثمانية ام ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون قوله ولعله اي الذي تمثيل للتفاسير جواب عن استدلال المشبهة بهذه الآية على انه تعالى حاضر في العرش متمكن بانه لو لم يكن الله في العرش لكان حمل العرش عبثا عديم الفائدة لا سيما وقد اكد ذلك بقوله تعالى يومئذ تعرضون والعرض انما يكون لو كان الاله حاضرا في العرش قال الامام اجاب اهل التوحيد عنه بانه لا يمكن ان يكون المراد منه ان الله تعالى جالس في العرش وذلك لان كل من كان حاملا للعرش كان حاملا لكل ما كان في العرش فلو كان الاله في العرش يلزم ان يكون الملائكة حاملين الله تعالى وذلك محال لان الاله يقتضي احتياج الله تعالى اليهم وان يكونوا اعظم قدرة من الله تعالى وكل ذلك كفر صريح فعلمنا انه لابد من التاويل فنقول الغرض من هذا الكلام هو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفون فخلق لنفسه بيتا يزورونه وليس يسكنه تعالى عن ذلك جعل في البيت حجرا هو يمينه في الارض اذ كان من شأنهم ان يعظموا رؤساءهم بتقبيل ايمانهم وجعل على العباد حفظة لا لان النسيان يجوز عليه سبحانه لكن لان هذا هو المتعارف فكذلك لما كان شأن الملك اذا اراد محاسبة عماله جلس لهم على سريره ووقف الاعوان حوله احضر الله تعالى يوم القيامة عرشا وحضرت الملائكة وحفت به لا لانه يقعد عليه او يحتاج اليه بل لمثل ما قلناه في البيت والطواف انتهى كلامه وفي التيسير ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اي ينزل العرش الى عرصة القيامة لفصل القضاء بين الخلق انتهى وقال السعد رحمه الله تعالى لا داعي الى الحمل على المجاز مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تأيدت بالرواية قوله تشبيها

للمحاسبة

للمحاسبة بعرض السلطان العسكر اي باحضاره اياهم عليه ليعرف حالهم يعني تعرضون بمعنى تحاسبون استعارة تبعية والاظهر ان يقال تشبيها لاحضارهم موقف الحساب لاجل المحاسبة بعرض السلطان اذ لا معنى لتشبيه نفس المحاسبة بعرض السلطان العسكر قيل هذا هو العرض على الله عز وجل وعرضوا على ربك صفا وليس ذلك عرضا ليعلم ما لم يكن عالما به بل ذلك العرض عبارة عن المحاسبة والمسألة وتقرير الاعمال عليهم للمجازاة وفي الحديث يعرض الناس يوم القيامة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعندها تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله ووجدت على ظهر بعض الكتب ان العرضة الاولى للجدال هو عبارة عن دفع العبد الذنوب عن نفسه وتخفيفه منها لا سيما الكافر فانه يأبى ابلاغ الرسل ويقول ما جاءني وما رأيته والرسول يجادله ويكذبه ويمتد النزاع والجدال في ذلك الموقف ما شاء الله تعالى والعرضة الثانية للمعاذير وهو جمع معذور او معذرة والياء للاشباع كمياسير جمع ميسرة وحاصلها انه يعترف ويعتذر ويقول فعلت سهوا او اضطررت اليه على مذهب من يقول العبد مجبر على فعله والعرضة الثالثة لتطاير الصحف اي لقطع الخصومات واظهار الحجج وتقوية قول الانبياء عليهم السلام وتأكيد شهادة الحفظة على العبد وكذبه قوله وهذا اي العرض والمحاسبة وان كان بعد النفخة الثانية لان العرض ~~انما يكون عندها لحصول جوابه~~ جواب عما يقال كيف قلت ان المراد بهذه النفخة هي النفخة الثانية لان العرض انما يكون عندها وحصول جوابه ان تعقيب النفخة ~~الثانية~~ بما يتعلق بخراب العالم لما دل على ان المراد بها النفخة الاولى قلنا بذلك وفصل تعالى بعد ذلك يومئذ تعرضون لانا في ذلك لان اليوم قد يطلق على الزمان الممتد قوله سريرة منكم اشارة الى ان منكم كان في الاصل صفة لخافية قدمت للفاصلة فتحول حالا او السريرة الذي يكتم ويخفى

عز وجل

عنده اي النفخة الثانية الاولى والثاني في خراب العالم مع ان قوله تعالى يومئذ تعرضون يفهم منه ان المراد منه

والجملة مستأنفة لبيان ان الغرض المذكور ليس لخفاء شيء من اعمالهم عليه بل لغاية
الى الحال وهو تحقيق انه تعالى ليس بظلام للعبيد فعلى هذا قوله تعالى لا يخفى منكم خافية يفيد المبالغة
في التهديد لدلالته على ان الناس يعرضون على ان من لا يخفى عليه شيء اصلاً لتتحققوا
ان ما اصابهم من العذاب ليس الا لما كسبت ايديهم ويعفو عن كثير ويستره ويحلم
عنه (قوله) او على الناس عطف على قوله على الله تعالى قوله منكم متعلق بقوله لا يخفى اى لا يخفى
منكم يوم القيمة ما كان يخفيه الانسان من الطاعة والمعصية والخير والشر في الدنيا
فانه يظهر فيه احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم ويظهر احوال اهل العذاب
فيظهر بذلك حزنهم وفضيحتهم كما هو المراد بقوله تعالى يوم تبلى السرائر فقوله تعالى لا يخفى
منكم خافية تهديد وتخويف عظيم بالافتضاح على رؤس الاشهاد (قوله) للفصل
باى الفعل وفاعله المؤنث بقوله منكم مع ان التأنيث غير حقيقى (قوله) تنجيها بالجيم
اى يقال تجن اى فرحته فعرج (قوله) وفيه لغات اجودها هاء يا رجل بفتح الهمزة وهاء
يا امرأة بكسرها وفي شرح الرضي ها اسم لخذ وفيه ثمان لغات الاولى ها بالالف
المفردة ساكنة للواحد والاثنين والجمع مذكراً كان او مؤنثاً الثانية ان تلحق بهذه
الالف المفردة كاف الخطاب الحرفية كما في ذلك وتصرفها مثل تصريف ذاك
نحو هاكَ هاكما هاكم هاكِ هاكما هاكن الثالثة ان تلحق الالف همزة مفتوحة
مكان الكاف وتصرفها تصريف الكاف نحو هاءَ هاءما هاءم هاءِ هاءما هاءن
الرابعة ان تلحق الالف همزة مفتوحة قبل الكاف وتصرف الكاف الخامسة هاء
بهمزة ساكنة بعد الهاء للكل السادسة ان تصرف هذه الى [illegible] تصريف
[illegible] السابعة ان تصرفها تصريف خف خافا خافوا الثامنة ان تلحق الالف
همزة وتصرفها تصريف ناء (قوله) اجودها هاء يا رجل وهي لغة القرآن وفي تفسير البحر
النسفي قال ابو القاسم وفيه لغات اجودها ما حكاه سيبويه عن العرب وهو ما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى (قوله) لانه اقرب العاملين فهو اقوى بمنزلة العلة القريبة (قوله)
الا الاولى اضماره باتفاق من الكوفيين وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى في آخر الكهف

ان

ان مثله مما تمسك به البصريون على اثبات ما اضافوه (قوله) تثبت في الوقف
وتسقط في الوصل بيان لما هو الاصل في هاء السكت فانها انما جيء بها
لتحصيل حركة الحرف الموقوف عليها وبيانها فانه لو لم يجأ بها ووقف على الياء
لسكنت فلا يحتاج اليها حالة الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت في الوقف
وتسقط في الوصل الا ان القراء السبعة اتفقوا في كتابيه وحسابيه على اثبات
هاء السكت فيهما في الوصل ايضاً اجراء للوصل مجرى الوقف او وصلاً بنية
الوقف وكذلك اتفقوا في ماليه وسلطانيه وماهيه في القارعة على اثباتها
في الحال الا حمزة فانه اسقط الهاء من هذه الكلم الثلث وصلاً واثبتها
وقفاً على الاصل ولم يعمل به بالاصل في كتابيه وحسابيه جمعاً بين اللغتين هذا
هو المنقول عن القراء السبعة واما الهاء التي في الحاقة وفي هاويه وقاويه
وثمانيه وعاليه ودانيه والجاريه فانها ضمير للتأنيث فيوقف عليهن بالهاء
ويوصلن بالتاء وقيل لا بأس باسقاط هاء السكت في حال الوصل
في جميع المواضع مع اجماع السبعة بخلافه بناء على ان الوقف والابتداء فيها
هو من قبيل الاداء ليس معتمدها النقل المتواتر (قوله) واستحب الوقف لثباتها
ولما كانت هذه الهاءات مثبتة في مصحف الامام والمثبتة فيه لا بد وان يكون مثبتة
في اللفظ ولم يحسن اثباتها في اللفظ الا عند الوقف لاجرم استحبوا الوقف لهذا
السبب وما نقل عن البعض من اسقاطها عند الوصل كاسر على الامام (قوله)
الامام
اي علمت فسر الظن باليقين والعلم لان الاعتقاد بالبعث والحساب من جملة العقائد
الدينية التي يجب الايمان بها والايمان لا يحصل بالشك والظن بل لا بد للمؤمن ان
يعتقد ويتيقن بحقيقة البعث والحساب وما يتفرع عليهما فلذلك فسره به فالمعنى
اني علمت وايقنت في الدنيا ان الله تعالى سيبعثني ويحاسبني فاجتهدت في الطاعات
وجانبت السيئات ما استطعت فنجاني الله تعالى برحمته وفضله من اهوال هذا
اليوم كنت قد آمنت بهذا اليوم وخفت من اهواله وعملت لما يجعلني الله تعالى

من الاماني فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فاين ابو بكر رضي الله تعالى عنه
فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة وفي قوله لابد للمؤمن ان يتيقن بحث فان الايمان
المقلد ذو اعتبار وصرحوا بان الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض
يكفي في الايمان ثم انه يجوز ان يكون المراد ما حصل له من حسن البشر ولا يعتنى به
لوجوب ان يكون المؤمن بين الخوف والرجاء والمراد اني ظننت اني ملاق
حسابيه على الشدة والمناقشة لما سلف من الهفوات والآن ازال الله تعالى
عني ذلك قوله ولعله عبر عنه بالظن يعني ان الظن استعير للعلم الاستدلالي
لانه لا يخلو عن الخطرات والوسواس عند الذهول عما قاد اليه الدليل للاشعار المذكور
قوله ذات رضى اي يرضى بها صاحبها والنسبة قد يكون بالحرف كمروزي وبصري
وقد يكون بالصيغة كتامر ولابن ودارع بمعنى ذي تمر وذي لبن وذي درع
وعيشة راضية اما من هذا القبيل او من قبيل الاسناد المجازي حيث جعل الرضى
للعيشة مع انه لصاحب العيشة وقيل انه بمعنى مرضية فان فاعل قد يجيء بمعنى مفعول
كماء دافق اي مدفوق كما ان مفعول قد يجيء بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا
والوجوه كلها مآلها الى كون العيشة مرضية يرضى بها صاحبها وقد تقرر
ان الشيء انما يكون مرضيا به من جميع الوجوه لو كان مشتملا على ثلثة امور
الاول كونه منفعة صافية عن الشوائب والثاني كونه دائما لا يتطرق اليه انقطاع
والثالث ان يقصد به تعظيم من رضي به واكرامه والا يكون استهزاء او
استدراجا وعيشة من اعطي كتابه بيمينه جامعة لهذه الامور فيكون مرضيا
بها على وجه الكمال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم يعيشون فلا يموتون
ابدا ويصحون فلا يمرضون ابدا وينعمون فلا يرون بأسا ابدا ويشبون فلا
يهرمون ابدا قوله في جنة عالية بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه
متعلقا بعيشة راضية اي يعيش عيشا مرضيا في جنة عالية والعلو ان اريد
العلو

العلو في المكان فهو حاصل لان الجنة فوق السموات وكون منازل البعض فوق منازل
الاخرين وكون منازل الاخرين اسفل من منازل الاخرين لا يقدح في كون
منازل جميع اهل الجنة عالية وفوق الجنة السموات وان اريد العلو في الدرجة والشرف
فالامر كذلك وان اريد كون تلك الابنية والاشجار عالية مشرفة فالامر كذلك
ايضا فهي عالية من جميع الجهات قوله او الابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات
الجارية على غير من هي له قوله جمع قطف بكسر القاف وهو العنقود يقال قطفت العنب
قطفا والقطاف بكسر القاف وفتحها وقت القطف كذا في الصحاح والمصنف عبر
عن العنقود بما يجتنى بسرعة لانه يقطع علاقته فيجتنى جميع ما فيه من الحبات بسرعة
دفعة قوله وهو ما يجتنى بسرعة اعتبار السرعة في مفهوم القطف محل كلام وتأويله
ما وقع في القاموس القطف بالكسر العنقود واسم للثمار المقطوعة قوله ينالها
القاعد والمضطجع ايضا وهو المراد بالنائم على ما وقع في بعض نسخ الكشاف
قوله باضمار القول اي يقال لهم كلوا وهذا امر امتنان لا امر تكليف لان الاخرة
ليست بدار تكليف وقيل لا يبعد ان يكون امر ندب اذا كان المقصود منه تعظيم
الاله واداء الشكر في قلبه قوله وجمع الضمير بعد قوله فهو في عيشة راضية
للمعنى فانه راجع الى من في قوله فاما من اوتي ومن يتضمن معنى الجمع قوله كلوا واشربوا
هنيئا اشارة الى ان هنيئا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي اكلا هنيئا
وشربا هنيئا وقوله او هنئتم اشارة الى انه مصدر مؤكد للفعل المحذوف اي هنئتم
هنيئا وكل شيء يأتيك من غير تعب فهو هنيء اي لا تكدير فيه ولا تنغيص ومعنى الاسلاف
في اللغة تقديم ما ترجو ان يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف
في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بما عملتم في الدنيا والباء للسببية او
للمقابلة اي بدل ما اسلفتم وفي الكشاف عن مجاهد هذا ايام الصيام اي كلوا
واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي يقول الله
يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة

وعادت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم فكلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الايام الخالية قوله يا ليت الموتة التي متها اشارة الى ان ضمير ليتها
للموتة الاولى وهي وان لم تكن مذكورة الا انها لظهورها كانت كالمذكورة والقاضية
القاطعة عن الحيوة فان القضاء قد يكون بمعنى الفراغ والانتهاء الا فقول قضيت
حاجتي وضربه فقضى عليه اي قتله كانه فرغ منه وسمي قاضيا اي قاتلا يتمنى كون الموتة
الاولى منتهى امره عندها ولا يبعث بعدها ولا يلقى ما وصل اليه من الخجالة وسوء
العاقبة قال قتادة تمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء اكره من الموت وشر
من الموت ما يطلب منه الموت قال الشاعر وشر من الموت الذي ان لقيته تمنيت
منه الموت والموت اعظم قوله او يا ليت هذه الحالة اي او يكون ضمير ليتها للحالة
التي شاهدها عند مطالعة الكتاب يتمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاضية
لانه رأى تلك الحالة ابشع وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناها عندها
قوله او يا ليت حيوة الدنيا لا يخفى عليك بعده اذ القاضية يقتضي تجدد امر ولا تجدد
في الاستمرار على العدم ولذلك لم يذكره الزمخشري قوله مالي من الاموال جعل
مالي موصولا مع الصلة ليعم مثل الاتباع فانه اذا كان مضافا الى ياء المتكلم لا يعم قوله
والمفعول محذوف اي شيئا قوله او استفهام انكار يوبخ به نفسه بقوله اي شيء
اغنى عني ما جمعته من المال والاتباع اذ لم احشر معهم قال تعالى ويأتينا فردا
وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى وقيل اي ما نفعني ما جمعته وانفقته في وجوه الخير
والبر في الدنيا اذ حبط شركه والسلطان من السلاطة وهي القهر والغلبة
ويطلق على الوالي لاتصافه بهما وعلى الحجة والبرهان ايضا لكونهما سببا لهما
والسلطان بمعنى الوالي يجمع على سلاطين والسلطان بمعنى الحجة والبرهان
لا يجمع لاجرائه مجرى المصدر لانه في الاصل مصدر كالشكران والغفران والكفران
وفي الاية تفسير بكل واحد من المعنيين فعلى الاول يتحسر ويقول كنت انازع
المخالفين في الدنيا بسبب الملك والسلطان فالان ذهب ذلك وبقيت ذليلا مهانا

وعلى

وعلى الثاني معناه ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من انه يقول ضلت
عني حجتي التي كنت احتج بها على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا وقال مقاتل
يقول ضلت عني حجتي حين شهدت عليه الجوارح بالشرك قوله او حجتي قال ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد والضحاك والسدي وعكرمة رحمهم الله تعالى ويترجح هذا المعنى بان من اوتي
كتابه بشماله لا اختصاص له بالملوك بل هو عام لجميع اهل الشقاوة وفي الكشاف
عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في الاسود بن عبد الاشد وعن فناخسرو
الملقب بعضد الدولة انه لما قال عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب
القدر لم يفلح بعده وجن وكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الاية قوله تعالى خذوه
مثل قوله تعالى كلوا واشربوا في الاحتياج الى اضمار القول اي يقال لخزنة
النار خذوه فغلوه والغل جمع اليدين الى العنق اي شدوه بالاغلال
قوله صلوه اي احرقوه يقال صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته
يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف
وصليته تصلية والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة وجملة
ذرعها سبعون ذراعا في محل الجر على انها صفة سلسلة وفي سلسلة
متعلق باسلكوه اي ادخلوه فيها والذرع في اللغة التقدير بالذراع
يقال ذرع الثوب يذرعه ذرعا اي قدره بذراعه قوله ثم لا تصلوه الا
الجحيم اخذه من التقديم قوله لانه كان يتعظم الخ فيكون الجزاء على وفق المعصية
فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه كلام قوله اي طويلة اشارة الى انه ليس
المقصود من قوله سبعون ذراعا التقدير بهذا المقدار بل المقصود الوصف
بالطول كما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة اي مرارا كثيرة الا ان الظاهر
انه لا مانع عن الحمل على ظاهره من العدد المخصوص قوله بان يلفوها على جسده
اشارة الى دفع ما قيل من ان ادخال السلسلة في العاصي معقول واما ادخال
العاصي في السلسلة فما معناه وزعم بعضهم انه محمول على القلب يقال ادخلت

القلنسوة في رأسي والخاتم في اصبعي بدل ان يقال ادخلت رأسي في القلنسوة واصبعي في الخاتم اذ قد نقل في التيسير السلسلة تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا معنى الاية ثم اسلكوا فيه السلسلة فهي المسلوكة فيه لا هو المسلوك فيها وبهذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى ذهب الاحتياج الى اعتبار القلب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل النار يكونون كالثعلب في الجبة ذو الثعلب شبه الريح الداخل في جبة البناء وهي الزج قال ابن عباس رضي الله عنهما سبعون ذراعا بذراع الملك فيدخل في دبره ويخرج من منخره وقيل يدخل في فيه ويخرج من دبره وقيل سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا وكل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقيل كل ذراع سبعون ذراعا وقال الله اعلم وعن كعب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها **قوله** لتفاوت ما بينهما في الشدة يعني انه عطف الاغلال على الاخذ بالفاء وعطف التصلية بثم الدالة على التراخي وظاهر ان التراخي الزماني ليس بمراد لان التهديد بتوالي العذاب اشد وافظع من التهديد بتفريقه فلذلك حمله على التراخي في الرتبة بقي الكلام في ان ثم الداخلة على فاء في سلسلة هل هي لعطف فاسلكوه كما ان ثم التي لعطف صلوه او هي لعطف قول مضمر على ما اضمر قبل فاء خذوه اي قيل لخزنة النار خذوه فغلوه ثم صلوه الجحيم ثم قيل لهم في سلسلة ذرعها كذا فاسلكوه ولا وجه للاحتمال الاول لاستلزامه اجتماع حرفي العطف الفاء وثم في معطوف واحد فتعين الثاني فيكون الفاء لعطف المقول على المقول مع افادة التعقيب كلمة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الاخبار الثاني اشد واهول من الاخبار الاول وهو الاخبار بان الخزنة يؤمرون بان يدخلوا الجحيم ويجعلوه يحترق فيها ولا شك ان الاخبار بان الخزنة يؤمرون بعد ذلك بان يدخلوا في السلسلة عقيب التصلية كما يدخل الثعلب في الجبة اشد واهول من الاخبار الاول فثم الثانية للتراخي الرتبي بين القولين وثم الاولى للتراخي بين المقولين هذا ما سنح للناظر الكليل بعون المولى

المولى الجليل **قوله** تعليل على طريق الاستيناف للمبالغة اي بيان سبب تعذيبهم بما من العذاب الشديد على طريق الاستيناف كانه قيل ما باله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بذلك للمبالغة في عظم جريمته فان السائل لما استفظع الجزاء واستهوله فسأل عن السبب الذي يوجب مثل تلك العقوبة الهائلة كان الواجب ان يبالغ في عظم الجريمة وقبحها او يقال كيف لا يشتد عذابه وانه قد ارتكب هذه الجريمة التي اقبح الجرائم واشنعها والحض الحث على الفعل واظهار الرغبة في ملابسته ووقوعه فهو لا يتعلق بما هو من قبيل الاعيان والطعام عين لانه اسم لما يؤكل وليس بفعل حتى يحث عليه فنظم الاية الكريمة اما من قبيل المضاف المقدر اي ولا يحض على بذل طعام المسكين واما ان الطعام فيه اسم اقيم مقام الاطعام واستعمل بمعناه كما يقام العطاء موضع الاعطاء كلامهم **قوله** فضلا متعلق بلا يحث **قوله** وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والانتهاء من الفواحش والمنكرات لا بمعنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء كما تقرر في الاصول **قوله** ويجوز ان يكون ذكر الحض آه جواب عما يقال الظاهر ان يقال ولا يبذل طعام المسكين او لا يطعم المسكين فلم عدل عنه وانما قلنا ان الظاهر ان يقال ذلك لان سوق الكلام لبيان عظم جريمته ولا شك ان ترك الفعل اعظم جريمة من ترك الحث عليه **قوله** ولعل تخصيص الامرين جواب سؤال لا يخفى تقديره وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها **قوله** فليس له اليوم ههنا حميم خبر ليس اما له او اليوم وههنا متعلقان بما تعلق هو به او من ضمير الحميم فيه واما ههنا وله واليوم متعلقان بما تعلق هو به كذلك ولا يجوز ان يكون اليوم خبرا البتة لانه زمان والمخبر عنه جثة **قوله** تعالى ولا طعام

الا من غسلين ويجيء وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع
ان شاء الله تعالى قوله غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم
قوله فعلين من الغسل فالياء والنون زائدتان قوله تعالى لا ياكله الا الخاطئون
صفة لغسلين قوله لا من الخطأ المضاد للصواب لاقامة الله واغاثة كرمه لتوضيح
المقام فانه لا يقال في الفعل منه الا اخطأ فهو مخطئ ويخطأ فهو مخطئ اي اراد
الصواب فصار الى غيره من غير تعمده والقصد اليه واما الخاطئ فهو اسم الفاعل
من خطئ يخطأ خطأ على وزن علم يعلم علما ومعناه تعمد الخطأ وهو الذنب
قال تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي اثما والاسم منه الخطيئة ويجمع على خطايا قال
ابو عبيدة خطئ واخطأ لغتان بمعنى واحد فعلى هذا القول يحتاج الى تفصيل المصنف
قوله وقرئ الخاطون بطرح الهمزة بعد نقل حركتها الى الطاء روي عن ابن عباس
انه طعن في هذه القراءة وقال ما الخاطون كلنا نخطو انما هو الخاطئون يعني ان الخاطي
الخاطون من الخطو وهو لا يصلح سببا للعذاب فتخفيف الهمزة بهذا الوجه مع انه
مخالف للقياس يلتبس المراد ايضا فلا يرتكب ويجوز ان يجاب بان المراد الذين
يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله فهو من الخطو لا من تخفيف الهمزة
المؤدي الى الالتباس مع كونه على خلاف القياس قوله تعالى فلا اقسم الآية لما ختم سبحانه
وتعالى ذكر القيامة ونبه على امكان قيامها ووقوعها وفصل ما فيها من احوال
السعداء والاشقياء ختم الكلام بتعظيم القرآن فقال فلا اقسم آه قوله لظهور
الامارات اشارة الى ان لا نافية للاقسام اي لا اقسم على ان هذا القرآن قول
رسول كريم لانه لوضوحه يستغني عن تاكيده بالقسم قوله او فاقسم ولا مزيدة وذكر
المصنف رحمه الله تعالى في الواقعة وجها آخر وهو ان يكون الاصل فلانا اقسم ثم
حذف المبتدأ واشبع فتح لام الابتداء وقد ذكرنا هناك ما يرد عليه ولعل هذا
وجه ترك ذكره هنا والله تعالى اعلم قوله بالمشاهدات والمغيبات وقيل اقسم
بالدنيا والآخرة وقيل بما تبصرون ما على ظاهر الارض وما لا تبصرون ما في بطنها

وقيل

وقيل ما تبصرون الاجسام وما لا تبصرون الارواح وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون
الملائكة والجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما اظهر الله من الملائكة و
اللوح والقلم وما لا تبصرون ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه احد وما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى هو المنتظم للكل قوله فان الرسول عليه السلام يعني ان الاضافة الا
الى رسول الله تدل على ان اختصاصه من حيث التبليغ لانه شان
الرسول التبليغ لا الاختراع قوله وهو محمد عليه السلام وهذا قول الاكثرين
ههنا ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن فانهم لما انكروا رسالته عليه السلام
ثم تحدوا بالقرآن فتحيروا واضطربوا وتشتتوا كالغريق يتمسك بما لا يجديهم نفعا
حيث قال بعضهم عنادا ومكابرة انه شاعر وبعضهم انه كاهن رد الله تعالى
عليهم تنبيها على بطلان قولهم واثبات ما نفوه ونفي ما اثبتوه قوله او جبرائيل عليه السلام
قاله ابن السائب ومقاتل وابن قتيبة والمعنى ان هذا القرآن قول جبرائيل
الرسول الكريم وما هو من تلقاء محمد كما تزعمون وتدعون انه شاعر او كاهن
فالمقصود به تحقيق القرآن وانه من الله تعالى فان قيل قد اتفق المسلمون
على ان القرآن كلام الله فكيف يصح ان يكون الكلام الواحد كلاما لله ولجبرائيل
ولمحمد والجواب ان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة فالقرآن كلام الله تعالى حقيقة
اظهره في اللوح المحفوظ ورتبه ونظمه وهو ايضا كلام جبرائيل بمعنى انه هو الذي
انزله من السموات او بلغه الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو ايضا كلام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
بمعنى انه هو الذي اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وبما فيه قوله تصدقون
لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا اشارة الى ان انتصاب قليلا ههنا وفيما بعده
على انه صفة لمصدر محذوف معمول لما بعده من الفعل وما زائدة للتاكيد قوله
لما ظهر صدقه اشارة الى ان مقام الذم والتوبيخ بقلة الايمان يدل على ان
المراد بالايمان الايمان بما ظهر صدقه وحقيته وتمهيد لما سيذكر من الفرق بين
شاعرية النبي وكاهنيته من ان الاول ظاهر بين لا ينكره الا معاند من حيث ان

نظم هذا القول مباين لنظم كل صنف من اصناف الشعر وضروبه ومن ادعى انه
قول شاعر فانما يدعيه قال مكابرة وعنادا لا من جهة التباس الامر عليه فوله
تصديقا قليلا اشارة الى ان قليلا صفة مصدر محذوف والمراد ايمانهم واستيقانهم
بانفسهم فقد جحدوا ابالسنتهم لا معنى النفي كما قاله الزمخشري وقد ادعى ابو حيان ان
قليلا اذا كان منصوبا لا يجوز ان يكون في معنى النفي واما اذا كان مرفوعا
كقولهم قليل من الاصوات الا ابغامها ثم قد يجعل قليلا صفة لزمان محذوف قوله
المنافية لطريق الكهنة لف ونشر مرتب فان الكاهن من ياتيه الشياطين ويلقون
اليه ما سمعوه من اخبار السماء فيخبر الناس بما سمعه منهم فطريقه عليه السلام مناف
لطريق الكاهن لان ما بلغه من الكلام مشتمل على شتم الشياطين وسبهم فكيف يمكن
ان يكون ذلك بالهام الشياطين لانهم لا ينزلون شيئا فيه ذمهم وسبهم لا سيما
على من ينكر عليهم ويطعن وكذا معاني ما بلغه عليه السلام منافية لما تاتي اقوال الكهنة كما
ببعض الحوادث الاتية ونعيم اهل الجنة ومكان اهل النار ونحو ذلك فلو تذكر اهل مكة
كيفية نظم القران من حيث لا انه على معانيه لما تذكروا ايضا احوال من انزل عليه
لما قالوا انه قول كاهن قوله وقرا ابن كثير ويعقوب وابن عامر في رواية هشام و
اختلف عن ابن ذكوان والتفصيل في التيسير قوله بالياء فيهما اي بياء الغيبة
فيهما اي في قوله يؤمنون ويتذكرون على الالتفات والجمهور بتاء الخطاب على وفق
قوله بما تبصرون وما لا تبصرون قوله هو تنزيل اشارة الى ان تنزيل خبر مبتدا
محذوف قوله تعالى من رب العالمين اي موجدهم ومدبرهم بالاحسان اليهم بما يقوم
كل احد منهم من هذا الذكر الذي ربّاهم به ورتب سبحانه نظمه على وجه سهل على كل
منهم شيئا يكفي في هداية الناس بخلاف الشعر والكهانة فانه لا يفهمهما الا قليل
من الناس لا جميع العالمين بل كثير من اكابر العلماء وهذا اشهر ما قرئ على احدهم
الان القصيدة من قصائد العرب فلا يعلم المراد منها ولا يتضح له بوجه ولما كان قد
بقي من الاقسام التي كانوا يقولونها عليه الافتراء في الرسالة بمعنى انه عثر على بعض

كتاب الله

كتب الله التي نزلت على من قبله فانتحلها من غير ان يوحى اليه كان الدليل على ان
ليس كذلك ان العادة تحيل ان يطلع شخص من الناس على شيء لم يطلع عليه احد
منهم ولا سيما ان كان ذلك الشخص قليل المخالطة للعلماء فكيف ان كان اميا
لا يكتب ولا يقرا كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم قال عاطفا على ما تقديره فلو لم يكن
تنزيل رب العالمين عليه لم تنج ولعنه ولو تقول الآية اي النبي عليه السلام لو قال
ما لم يؤمر به واتى بشيء من قبل نفسه قوله سمى الافتراء تقولا لانه قول بتكلف
لانه علة للتسمية قوله والاقوال المفتراة اشارة الى ان الاقاويل
ههنا بمعنى الاقوال لا انها جمعها قوله كانها جمع افعولة تحقيرا لها اشارة الى
ان استعمال هذه الصيغة جمع افعولة في المحقرات قوله كانها جمع افعولة لم يجزم
لانه لم يثبت من نقلة اللغة ويؤيده انها ليس الا قول لزوم ان لا يعاقب الا دون ثلاثة
اقوال قوله تعالى لاخذنا منه باليمين من باب لم نشرح لك صدرك في التفصيل بعد
الاجمال قوله وهو تصوير لاهلاكه اذ ليس الظاهر ان يقال لو نسب الينا قولا
لم نقله لقتلناه صبرا وهو ان يؤخذ يد المقتول ويضرب عنقه سواء اخذ بيمينه او
يساره لكن قيل بدل ذلك لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لاخذنا
بيمينه ثم لقطعنا وتينه تصويرا للاهلاك بافظع صورة فان القتال اذا اراد ان يوقع
الضرب في قفا المقتول اخذ يساره فيضرب عنقه من خلفه واذا اراد ان يوقعه
في جيده مواجهة اخذ بيمينه ويضرب بالسيف في جيده من جهة امامه وهو اشد
على المقتول من الصورة الاولى لانه ينظر الى السيف قوله ويكفحه اي يواجهه
بالسيف ويستقبله يقال كفحه اذا استقبله والجيد خلاف القفا قوله وقيل اليمين
بمعنى القوة مرضه لاستلزامه ارتكاب المجاز من غير ضرورة وزيادة كلمة من
اذ المعنى لاخذناه بالقوة وفوات التصوير المناسب قوله فما منكم من احد عنه
حاجزين كلمة ما فيه هي المشبهة بليس اعمالها لغة اهل الحجاز وبنو تميم لا يعملونها والاحد
على القبيلين واعراب الآية الكريمة على لغة بني تميم ان من احد في موضع رفع بالابتداء

ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم ضميره وحاجزين صفة لاحد بجمعه حملاً على لفظ احد
وكونه جمع حملاً على معناه لان احداً يعم في سياق النفي كسائر النكرات الواقعة في سياق
النفي كأنه قيل فما منكم قوم تحجزون عنه واعرابها على لغة الحجاز ان من احد اسم ما
وحاجزين منصوب لكونه خبرا لها وجمع الخبر لما تقدم ومنكم على هذا حال لانه في الاصل
كان صفة لاحد فلما تقدم عليه امتنع جعله صفة له لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فحكم
بانه في محل النصب على الحالية كقوله لعزة موحشاً طلل قديم وعنه يتعلق
بحاجزين على القولين وضميره للمقتول المأخوذ باليمين او للقتل المدلول عليه
بقوله لاخذنا او لقطعنا ولا يجوز ان يكون حاجزين صفة ويكون منكم هو الخبر لان خبر المبتدأ
اذا تقدم بطل عمل ما واستوت فيه اللغتان ولما بين ان القرآن قول رسول ليس بقول
شاعر ولا كاهن وانه تنزيل من رب العالمين بين الحكمة في تنزيله فقال وانه لتذكرة
للمتقين قوله لانهم المنتفعون به يعني ان تخصيص المتقين مع انه تذكرة للعالمين لقوله تعالى
ان هو الا ذكر للعالمين لانهم المنتفعون به دون غيرهم قوله فيجازيهم يعني ان المراد
بالاخبار بالعلم الوعيد بالجزاء وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناساً سيكفرون
بالقرآن قوله لليقين الذي لا ريب فيه اشارة الى ان حق اليقين مثل اخلاق ثياب
في انه من اضافة الصفة الى الموصوف فان اليقين وكونه يوصف بكونه حقاً اي ثابتاً
لا يطرأ عليه الزوال والبطلان كما يوصف الثياب بكونه اخلاقاً والبصريون لا يجوزون
مثل هذه الاضافة ولا اضافة الموصوف الى صفته من حيث ان الصفة والموصوف
لما اطلقا على شيء واحد واتحدا فكانت اضافة احدهما الى الآخر بمنزلة اضافة
الشيء الى نفسه لا فائدة فيه ويؤولون ما وقع منه ايهما وقع ويقولون اصل اخلاق
ثياب شيء اخلاق فحذف الموصوف واضيف صفته وهو اخلاق الى جنسها للتبيين
كالاضافة في خاتم فضة فالاضافة بمعنى من واليقين في الاصل من اقسام مطلق العلم
والمراد به ههنا المعلوم المتيقن به لكونه خبراً عن القرآن الذي هو من قبيل المعلوم

فمحصول

فمحصول الكلام المعنى ان القرآن هو الكلام المتيقن به الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه قال الامام وانه لحق اليقين معناه انه حق يقين اي حق لا بطلان
فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الآخر للتأكيد وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال انما هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين وقيل اضافه الى نفسه لاختلاف
اللفظين قال الفراء ان العرب تجيز اضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان كقوله
فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه سيرضيكما منها سنام وغاربه والنجا هو الجلد من قولك
نجوت جلد البعير عنه واجتنبته اذا سلخته والشاعر يصف كاطب ضيفين طرقاه
اي اتياه ليلا قوله فسبح الله بذكر اسمه العظيم اشارة الى ان معناه ليس مثل
معنى سبح اسمك ثم ربك بل مفعول سبح محذوف والباء في باسم ربك مثلها
في قولك ضربته بالسوط فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المفعول شكراً
وفي الكشاف فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده
على ما اهلك له من ايحائه اليك وقال جعفر الصادق رضي الله عنه ان تلا سورة الحاقة
ملك زال ملكه وان تلاها شاهد وقف عن شهادته وان تلاها عليل مات
وان تلتها امرأة طلقت زوجها وان تلاها من يشتغل العلم ما شاء ضرب بالسوط
وان كان حاملاً حبلى كان ماشياً بسرعة ضيف عليه قطع اليدين و
الرجلين وكذلك قال عبد الله بن فضالة والنكتة المفسرون وهم عيسى ومجاهد
والحسن وقيل بتغيير كثير قوله سورة المعارج ويسمى سورة سأل
قوله مكية قال القرطبي باتفاق قوله وآيها اربع واربعون وفي التيسير ثلاث
واربعون بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي دعا داع به
كأنه يشير الى انه ليس من باب التضمين اذ السؤال بمعنى الدعاء وفي الكشاف ضمن
سأل معنى دعا فعدي تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك
دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة اي يستدعون
في الجنة كل فاكهة وسأل يتعدى بنفسه يقال سألته الشيء ونقل الطيبي

عن الواحدي ان الباء في بعذاب زائدة للتأكيد كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة
والمعنى سائل عذابا واقعا وفي معالم التنزيل واختلفوا في الباء في قوله
بعذاب قيل هي بمعنى عن مثل قوله تعالى فاسئل به خبيرا اي عنه ومعنى الآية سأل
سائل عن عذاب قوله والسائل نضر بن الحارث على قول الجمهور قوله فانه قال
ان كان هذا هو الحق الآية قوله واقع يعنى سيقع لا محالة عبر عنه بما يدل على الحال
لتحققه اما في الدنيا او في الآخرة كما يجي والمراد العذاب الذي اشتمل عليه
دعاؤه قوله او ابو جهل قاله الربيع بن انس وقيل هو الحرث بن النعمان
الفهري وذلك انه لما بلغه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه
من كنت مولاه فعلي مولاه قال اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا
فامطر علينا حجارة من السماء فما لبث حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه
فخرج من اسفله فهلك من ساعته قوله فانه قال فاسقط الآية ووصفه بالوقوع
باعتبار الجنس فطلب الفرد يتضمن طلب الجنس قوله استعجل بعذابهم حيث سأل
ان شدة ذاته وانما قال استعجل دون سأل نظرا الى قوله على فاصبر على ما
يجيء قوله وهو اما من السؤال الظاهر انه بالجواد الصريحة لكن قوله تبعا للزمخشري
قوله على لغة قريش يحل النظر اما ولا فلان سيبويه نص في الكتاب ان اهل الحجاز يلفظون
فيه الهمزة وتخفيفها وان بيت حسان سالت هذيل البيت من ابدال الهمزة
الفا للاضطرار واما ثانيا فلان القران انزل بلغة قريش الا كلمات يسيرة وما جاء
في القران من باب السؤال اما مهموز او اصله الهمزة ويبعد ان يجيء ذلك على لغة
غير قريش ويمكن ان يقال لا منع في كلام المصنف عن كون السؤال مهموزا
والمراد انه على لغة قريش في الهمزة او في التخفيف كما يدل عليه بيت حسان
فيتضمن كلامه الرد على الزمخشري لكن يرد عليه ان ابدال الهمزة الفا في امثال
الكلام ليس من لغتهم بل هو مقصور على السماع كما ذكره سيبويه قوله سالت هذيل
رسول الله فاحشة التمست هذيل من رسول الله ان يبيح لهم الزنا فقاله حسان قوله

او من

ان كان المراد بالعذاب ... تمّ ... (margin)

على مضمر (margin)

او من السيلان فيكون الفا منقلبة عن ياء كهمزة سائل كبائع فتوبايع
قوله ويؤيده انه قرئ سال سيل قراءة ابن عباس قوله كالغور بمعنى الغائر
قوله والمعنى سال واد اشارة الى ان المعنى اندفع عليهم ذلك الوادي فذهب
بهم واهلكهم يقال اندفع الفرس في اسرع في سيرها روي ان نضر بن الحارث
وعقبة بن ابي معيط قتلا يوم بدر صبرا ولم يقتل صبرا غيرهما قوله ومضى الفعل
يعني على هذا الوجه قوله وهو قتل بدر فانه قتل فيه النضر صبرا وابو جهل قوله
صفة اخرى لعذاب اي كائن للكافرين وصفه اولا بانه واقع لا محالة سواء طلبه
او لم يطلبه وثانيا بانه معد للكافرين لا يتخطاهم قوله او صلة لواقع على ان اللام
للتعليل اي واقع لاجلهم يعني لاجل كفرهم قوله وان صح ان السؤال كان عمن
يقع به العذاب اشارة الى ما روي عن قتادة من ان الله تعالى لما بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم فدعى الناس الى التوحيد وخوف المشركين بالعذاب قال المشركون
بعضهم لبعض سلوا المشركين محمدا لمن هذا العذاب وبمن يقع فحكى الله تعالى
ما جرى بينهم بقوله سأل سائل بعذاب واقع ثم اجاب السائل بقوله للكافرين
اي هو للكافرين على انه خبر مبتدا محذوف قوله والباء لتضمنه الا فالسائل يبين بهم
بيان المسئول عنه وانما لم يجعل الباء بمعنى عن كما قيل في فاسئل به خبيرا لان البصريين
قالوا ان الباء لا يجيء بمعنى عن اصلا واولوا المثال المستشهد به تارة بجعل الباء
واخرى بجعلها تجريدية وجعل المصنف تعديته بها لتضمنه معنى الاعتناء كما تقدم ولان
التجوز في الفعل اولى منه في الحرف لقوته على ما قيل وفي القاموس سأله كذا وعن كذا
وبكذا بمعنى عنه ولا يوافقه كلام الكشاف قوله ليس له دافع صفة اخرى لعذاب او حال
منه لتخصيصه بالصفة او بالعمل او من الضمير في للكافرين على تقدير كونه صفة لعذاب او
استيناف قوله من جهته متعلق الى رمتعلقا بدافع لقربه وهو تعلقه بواقع على ان
جملة ليس له دافع معترضة قوله ذي المعارج اشارة الى ان المعارج بمعنى المصاعد والمعارج
جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لانه آلة الصعود وهو غير مناسب

الآية في الفرقان (margin)

سبيبه (margin)

او فسئل بسؤاله خبيرا كقولك رأيت به اسدا
اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا كذا في سورة
الفرقان (margin)

ربع (margin)

لهذا المقام ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الاعمال الصالحة فان معارجها تتفاوت على حسب تفاوت
نفس الاعمال في الاشتمال على الآداب المستحبات المعتبرة فيها وخلوص النية وحضور القلب
ونحوها واما معارج المؤمنين في سلوكهم في المعارف الالهية والمكاشفات والتجليات
ولا شك في تفاوت طبقات اولياء الله تعالى في ذلك او في مراتب ثوابهم وهي الجنة ولا شك
فيها ايضا في تفاوت الدرجات التي يعطيها اولياءه في الجنة واما معارج الملائكة ومنازل
ارتفاعهم بحسب الامكنة وهي السموات فانهم يعرجون فيها ولكل واحد منهم مقام معلوم
منها او بحسب الفضائل والكمالات الروحانية والمعارف الالهية وبحسب شدة قوتهم على
تدبير هذا العالم وضعف تلك القوة والظاهر ان درجاتهم واحوالهم متفاوتة
في جميع ذلك وقال قتادة ذي المعارج اي ذي الفواضل والنعم وذلك لان لاياديه
ووجوه انعامه مراتب متفاوتة وهي تصل الى الناس على مراتب مختلفة وعلى جميع النعماء
تلك المعارج والمراتب بيد الله تعالى يختص برحمته من يشاء فلذلك وصف نفسه بقوله
ذي المعارج والظاهر ان ضمير اليه في قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه لتلك
المعارج بتأويل المكان ونحوه واليه وفي يوم متعلقان بتعرج وخمسين خبر كان
والف سنة تمييز خمسين وكان مع ما في حيزه في موضع الجر على انه صفة يوم قوله
او يشير عطف على يصعد قوله او في دار ثوابهم عطف على قوله في سلوكهم
قوله او مراتب الملائكة عطف على الدرجات قوله تعرجون فيها اي في السموات قوله
استيناف لبيان ارتفاع المعارج فضمير اليه لاعلى المعارج ومنتهاها المدلول
عليه بالمعارج قوله على التمثيل والتخييل يعني لا على التحقيق وهذا انما يظهر اذا فسر المعارج
بتغيير السموات فتأمل قوله الى عرشه يعني ان ضمير اليه لله على اضمار المضاف
قوله يقطعون فيه اي في اليوم ما يقطعه الانسان فيها اي في خمسين الف سنة
قوله لو فرض اي لو فرض قطع الانسان توضيح هذه المقالة ان قوله تعالى مقداره
خمسين الف سنة من باب التشبيه البليغ اي مقدار ذلك اليوم كمقدار هذه المدة
بالنسبة الى الانسان من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض

من

من الملائكة استيعاب لكل اليوم بقطع المرء فيه بتمامه ومن الانسان الفا استيعاب
تلك المدة بذلك المراد بكل واحد من ذلك اليوم وتلك المدة يوم الدنيا وسنوها
ولا يلزم منه ان يكون ما بين اسفل العالم واعلى العرش مسيرة خمسين الف سنة
بسير الانسان وانما يلزم ذلك ان لو كان عروج الملائكة فيما بينهما الى العرش
في تمام يوم كامل هو بالنسبة الى الانسان كخمسين الف سنة ولا يلزم ذلك لان قولك
عرج اليه في يوم لا يدل على كون اليوم معيارا للعروج مستوعبا بالعروج بان يكون
بازاء كل جزء من احدهما جزء من الآخر كما في قولك صمت يوم كذا فان اليوم بالنسبة
الى الاكل والشرب والحركة ظرف لا معيار فيجوز ان يرجعون الى العرش في ساعة قليلة
من يوم من ايام الدنيا مع انه لو كان في وسع الانسان ان يعرج اليه بما له من القوة
لم يعرج اليه في اقل من خمسين الف سنة فالمقصود من التشبيه بيان سرعة عروج
الملائكة لا تقدير المسافة ما بين اسفل العالم واعلى العرش بسير الانسان قوله
وحيث قال اه سواء كان من تتمة قول هذا القائل او ابتداء كلام من المصنف فالمقصود
التلفيق بين الآيتين والفرق بين ما اختاره وبين ما نقله بقوله وقيل ان تقدير
الزمان الذي كان ظرفا لعروج الملائكة بالمدة المذكورة على ما اختاره مبني على تشبيه
عروجهم بعروج الانسان لو فرض والتقدير المذكور دليل عليه وليس الكلام على ما
نقله تقديره لذلك الزمان بالمدة المذكورة بل تشبيهه بها من حيث اشتماله على ما
تشتمل هي عليه مع ان ضمير اليه على ما اختاره للمعارج بالتأويل المذكور وعلى ما نقله
للعرش باعتبار انسياق الكلام الفهم اليه لكونه منتهى عالم الاجسام ومقصود القائل
منه التوفيق بين هذه الآية وبين قوله تعالى في سورة السجدة في يوم كان مقداره
الف سنة قال وهب في التلفيق بينهما ما بين اسفل العالم الى اعلى شرفات العرش
مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى السماء الدنيا الى الارض مسيرة الف
لان عرض كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وما بين اسفل السماء الى قرار
الارض خمسمائة سنة اخرى فقوله تعالى في يوم يريد في يوم من ايام الدنيا وهو مقدار

يعرجون الخ

الف سنة لو صعد وافيه الى سماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعد والى العرش
وقال ابن عباس رضي الله تعالى هي ايام سماها الله تعالى هو اعلم بها وانا اكره ان اقول
فيها مالا اعلم قوله وقيل في يوم متعلق بواقع قاله مقاتل وعلى هذا القول يكون
في الآية تقديم وتاخير والتقدير سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة او سال داع من اودية جهنم بعذاب في يوم طويل مقداره كذا من سني الدنيا
قوله والمراد به يوم القيمة والظاهر ان يوم القيمة اسم لمدة وقوف الخلائق في موقف
الحساب حتى يقضي بينهم ويصل كل فريق من اهل الجنة واهل النار الى مستقرهم ومثواهم
لا لمدة بقاء الدار الآخرة اذ ليس مقدار طولها خمسين الف سنة من سني الدنيا
فقط والا لحصلت لها غاية ولفنيت الجنة والنار عند تلك الغاية وهذا غير جائز
ويدل على صحة هذا القول ما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من رجل
لم يؤد زكوة ماله الا جعل شجاعا من نار تكوى به جبهته وظهره وجنباه في يوم القيمة
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله تعالى بين الناس فانه صريح في ان يوم
القيمة هو وقوفهم للحساب حتى يفصل بينهم قال القرطبي وهذا القول احسن ما قيل في
هذه الآية ان شاء الله تعالى بدليل ما رواه قاسم بن اصبغ من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده انه
ليخف على المؤمن حتى انه يكون اخف عليه من صلوة المكتوبة يصليها في الدنيا قوله
واستطالته اما لشدته على الكفار اي لا يكون طويلا في نفسه فانه روي عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مرفوعا انه قال يحاسبكم الله تعالى بمقدار ما بين الصلوتين ولذلك سمى نفسه
سريع الحساب واسرع الحاسبين وانما خاطبهم على قدر فهم الخلائق والا فلا
يشغله شان عن شان وكما يرزقهم في ساعة كذلك يحاسبهم في لحظة كما
قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وعلى هذا لاشتداد الامر فيه على الكفار
يعدونه من المدة المذكورة كما يدل عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه

قوله

قوله او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات يعني ان مدة وقوفهم للحساب استطيلت
مع كونها قصيرة والحساب فيها سريعا للاشارة الى كثرة ما فيها لحث اولي
امر المحاسبة في تلك المدة عند الله تعالى لما فرغ منها في اقل من خمسين الف سنة
قوله او لانه في الحقيقة كذلك اي طويلة كما قيل ان فيه خمسين موطنا كل
موطن الف سنة قوله والروح جبرائيل عليه السلام لقوله تعالى نزل به الروح الامين
فيكون تخصيصه تعالى والروح من عطف الخاص على العام تعظيما له قوله او خلق اعظم
من الملائكة وقيل روح المؤمن اذا قبض قوله لان السؤال كان عن استهزاء او
تعنت الاول على ان يكون السؤال بمعنى الطلب والدعاء من النضر واصحابه انما سألوا
ما سألوا عن استهزاء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكذيب الوحي والثاني
على ان يكون السؤال بمعنى السؤال عن الشيء ما هو وممن يقع ومتى يقع فان كفار
مكة انما يسألون عن العذاب على طريق التعنت وطلب المذلة وكل ذلك مما يضجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في قوله تعالى انهم يرونه بعيدا لاهل مكة وبعيدا
مفعول ثان ليرون ومثله قريبا والرؤية الاولى بمعنى الظن والاعتقاد والثانية بمعنى
العلم واليقين قوله او ليوم القيمة في الكشاف فيمن علق في يوم بواقع ويجوز ان يراد به
اذا علق بتعرج ايضا لان واقع يدل عليه في احد الوجهين قوله من الامكان لانهم
يحيلونه ويقولون ائذا متنا وكنا ترابا الآية من يحيي العظام وهي رميم قوله او من
الوقوع متعلق بقريبا والاول والاول في ايقاع المقابلة اظهر وتعليق الثاني
ببعيد ايضا بعيد فغيه لكن ابهام اعتقادهم امكانه قوله اي يمكن يوم تكون السماء
فيه ان تقييد الامكان بالزمان المعين لا معنى له لان الممكن يمكن في جميع الازمنة ويمكن
ان يقال ليس المقصود تقييد الامكان به بل بيان ما يتقدم عليه من الاهوال والامور
العظام قوله او لمضمر دل عليه واقع اي يقع يوم يكون قوله او بدل من في يوم جعله بدلا
من الجار والمجرور جميعا ليصح نصب البدل لان المجرور في محل النصب على الظرفية ولو جعل
بدلا من المجرور وحده لما صح نصب البدل وانما قال ان علق به اي كان في قوله تعالى في يوم
الخ

قوله ان يمكن بمعنى يظهر امكانه والا فلا اختصاص له بوقت سعد رحمه الله فقس الامكان

متعلقاً بواقع لانه ح يكون المراد باليوم يوم القيمة كما مر فيصح ان يبدل عنه اليوم الذي
يقع فيه هذه الامور لان اليوم الذي في اسم لزمان متسع مشتمل على يوم الحساب فيصح بدله
منه بدل الاشتمال بخلاف ما اذا كان متعلقاً بتعرج فانه ح لا يراد باليوم يوم القيمة
لما ان سوق الكلام ح لبيان ارتفاع تلك المعارج بانها بحيث لو كانت حركة الملائكة
والروح مثل حركة الانسان لما عرجوا اليها الا في مدة خمسين الف سنة فاذا لم يكن
المراد به يوم القيمة لا يصح ابدال هذا اليوم منه الا على طريق الغلط وهو لا يقع في القران
فصح ان يقول ان ابداله من في يوم مشروط بكونه متعلقاً بقوله واقع ويجوز ان
ينتصب اليوم بكان المقدرة والتقدير يوم يكون السماء كالمهل كان كيت وكيت على
ما في الكشاف ورد ابو حيان الابدال بان مراعات الموضع انما يجوز في حرف الجر الزائد
فلا يقال مررت بزيد الخياط على موضع بزيد ولا مررت بزيد وعمرا اذ ليس الحرف
ههنا زائدا ولا بحكم حكم الزائد وفيه نظر قوله كالفلزات الجوهري الفلز كالفلز
بالكسر والتشديد الزاء ما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الارض والمهل يقال هو
النحاس المذاب انتهى وفي التيسير المهل هو ما يذاب بالنار كالفضة والرصاص ونحوهما
سمي به لانه يمهل في النار حتى يذوب وقيل هو روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اذاب
نفاية الدراهم اي ما يبقى منها ردائه قال من سره ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا
وقالوا ادل على صحة ما روي من ان السماء من حديد وقيل الصديد والقيح في
الصحاح العهن الصوف والقطعة منه عهنة فسره بالصوف مطلقا وقيل الصوف
يقيد كونه احمر وهو اضعف الصوف وقيل يقيد كونه مصبوغا الوانا وهو الانسب بهذا
المقام لان الجبال متلونة بالوان مختلفة كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود والمعنى انها تلين بعد شدتها وتتفرق بعد الاجتماع وقيل اول ما تتغير
الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم هباء منبثا قوله ببث اي فرقت
قراءة الجمهور ولا يسأل حميم حميما اي لا يسأل حميم حميمه كيف حالك ولا يكلمه لان لكل
امرئ يومئذ شأن يغنيه ويشغله عن الالتفات الى غيره وان يسأل عن حاله

قوله

قوله ولا يسئل قريب قريبا عن حاله فهو من سألته الشيء والمفعول الثاني محذوف
قوله وقرأ ابن كثير في قراءة البزي على اختلاف عنه قوله اي لا يطلب من حميم حميم
على ان يكون حميما منصوبا مفعولا ثانيا من غير اسقاط حرف ويكون قوله ولا
يسأل حميم من سألته الشيء بمعنى طلبته منه اي لا يقال لحميم ابن حميمك ولا
يطلب منه احضاره قوله او لا يسأل منه حاله اشارة الى جواز ان يكون
حميما منصوبا باسقاط حرف اي لا يسأل حميم عن حميم ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف
خبر الصديق من جهة صديقه بل كل انسان يسأل عن عمل نفسه كما قال كل نفس
بما كسبت رهينة قوله استيناف جواب سؤال كانه قيل لعله لا يبصره ونهم فقيل
يبصرونهم قوله او حال من المفعول او الفاعل او كليهما فان قيل الشرط في
ذي الحال ان يكون معرفة قلت العموم يغني غناء التعريف على ما عرف كان
الاظهر ان يجعل صفة كما فعل غيره قوله بدل يغني على الوجهين قوله او ما يغني عنه
عطف على الشاغل وضمير عنه للسؤال عن كيفية حاله وفي معالم التنزيل وليس
في القيمة مخلوق الا وهو نصب عيني صاحبه من الجن والانس فيبصر الرجل صاحبه
اباه واخاه وقرابته فلا يسأله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال
ابن عباس رضي الله عنهما يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون
بعد وقيل يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه وفي ذلك
لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه قال السدي يعرفونهم اما المؤمن
فببياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه قوله وجمع الضميرين في يبصرونهم
مع انهما للحميمين حملا على المعنى فان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة
والعموم لانهما نكرتان في سياق النفي قوله حال من احد الضميرين والتقدير
يود المجرم منهم والظاهر جعله حالا من ضمير الفاعل فهو المتمني قوله فضلا مصدر
منصوب بفعل محذوف فائدته التوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى و
الاستبعاد على نفي الاعلى واستحالته فيقع بين نفي صريح وضمني كما في قولك

تقاصرت الهمم عن ادراك حقائق ظواهر العلوم فضلاً عن دقائقها ولا ينظر اعتبار
النفي ههنا الآن يقال فوضه يتمنى ان يفتدي بهم لتضمنه معنى ما يبالي بهم قوله لانه بمعنى
نعذب يعني ان الفداء مصدر بمعنى التعذيب فيعمل قوله وعشيرته اي الفصيلة وهم بنو اب
واحد والفصيلة في الاصل القطعة المفصولة من الجسد ثم غلب اطلاقها على الآباء
الاقربين قال الامام فصيلة الرجل اقاربه الاقربون الذين فصل عنهم وينتمي اليهم
كان المراد من الفصيلة المفصولة لان الولد يكون مفصولاً من الابوين قال النبي
عليه السلام فاطمة بضعة مني فلما كان الولد مفصولاً منهما كانا ايضاً مفصولين
منه فسميا فصيلة لهذا السبب وكذا يقال العباس رضي الله عنه فصيلة النبي عليه السلام
لان العم قائم مقام الاب ولما كانت هذه الآية في القرابة قدم الاقرب عن ذلك
فالابعد ولما كانت آية عبس في الفرار والنفرة قدم الاقصى فالاقصى والاعلى في الانس
فالاعلى قوله او الخلائق ومن للتغليب قوله اي ثم لو ينجيه الافتداء يعني ان ضمير ينجيه راجع الى الافتداء
المفهوم من لو يفتدي ويحتمل ان يرجع الى من في الارض قوله وثم للاستبعاد اي لاستبعاد
الانجاء بمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعاً تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات
ان ينجيه قوله ودلالته بالرفع عطف على ردع قوله الضمير للنار وتم ان لم يتقدم لدلالة ذكرها
لفظ عذاب عليها وان لظى خبران ونزاعة خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف اي هي نزاعة
وان كان لظى بدلاً من اسم ان يكون نزاعة خبر ان وقرأ العامة نزاعة بالرفع وقرأ
حفص وجماعة اخرى غيره نزاعة بالنصب على الاختصاص والتقدير اعني نزاعة او على
انه حال اما من المنوي في لظى فانها وان كانت علماً فهي جارية مجرى المشتقات كالحارث
والعباس وذلك لانها بمعنى المتلظي ولذلك جاز دخول حرف التعريف عليها لما بقي
فيها بعد التسمية من رائحة الصفة واما من المحذوف الذي دل عليه لفظ لظى
تقديره تتلظى نزاعة وهي حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقاً لان
لظى ليست الا نزاعة للشوى فلا معنى للحال الا على وجه التأكيد قوله او بدل
لا يلزم ابدال النكرة من المعرفة بدل الكل ولا النعت لان لظى علم جنس معدول

مطلب حال مؤكدة

عا

ان مدار

عما فيه اللام كالسحر اذا اردت سحراً بعينه ولذلك لم ينون ويجوز ان يكون مبتدأ على
جواز ابدال النكرة من المعرفة هو الافادة كما قاله ابو علي وان مخففة ههنا قوله
او للنار عطف على النار وفي اكثر النسخ او للقصة وهو الظاهر قوله ولظى مبتدأ
يعني على هذا الوجه قوله او الحال المؤكدة والعامل فيها مقدراً بعد لظى او لظى لكونه
مأولاً بمسمى او المبتدأ لتضمنه معنى التنبيه او معنى الجملة وهذه اقوال وارتضى
القول الاخير قوله على ان لظى بمعنى متلظية متعلق باحتمال المنتقلة والا فالمؤكدة
اذا جاءت بعد الاسمية وجب ان يكون جزءاها معرفتين جامدين قوله والشوى
الاطراف كاليدين والرجلين فقيل الشوى الاعضاء التي ليست بمقتل ومنه
يقال للرامي اذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماه فأشواه اي اصاب الشوى
وقال مجاهد لجلود الرأس وروى ابراهيم بن مهاجر عنه اللحم دون العظام
قال مقاتل تنزع النار الاطراف فلا تترك لحماً ولا جلداً وقال الضحاك تنزع
الجلد واللحم عن العظم قال سعيد بن جبير للعصب والعقب قال الكلبي لام الرأس تأكل
الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تعود لاكله فذلك دأبها وقال قتادة لمكارم
خلقه واطرافه وقال ابو العالية لمحاسن وجهه قوله كقول ذي الرمة تدعو انفه
يصف الثور الوحشي اوله امسى بوهبين مجتازاً لمرتعه من ذي الفوارس
تدعو انفه الربب وهبين اسم موضع وكذا ذو الفوارس ومجتازاً عدي باللام
لتضمنه معنى الطلب اي طالباً لمرتعه ويروى مختاراً بالخاء والراء المهملة ورواية
الصحاح بالجيم والربب جمع ربة بكسر الراء وهي اول ما ينبت من الارض وفي
مجمل اللغة الربة نبات تبقى في آخر الصيف وتدعو انفه اي تجره ليأكل وكذا
دعوة لظى من فر عنها مجاز عن جذبها واحضارها اياه وفي التيسير قيل
دعوتها خروج لسان منها وجر اهلها اليها وقيل انها تدعوهم بلسان الحال
فانه لما كان مرجع كل واحد من الكفار الى زاوية من زوايا جهنم فكانت كانها
الداعية لهم اليها فيجيبونها كرهاً فهي استعارة تمثيلية وقيل ان الله تعالى يخلق

ع

النطق في جرم النار فتدعوا الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح الي يا كافر
الي يا منافق الي ثم تلتقطهم كما تلتقط الطير الحب وليس بمعنى ان
هوارج الي ... غدا كثيرة وقيل تدعو زبانية النار على حذف المضاف وعلى الاسناد
المجازي حيث اسند الدعاء الى المدعو اليه قوله تدعوا يجوز ان يكون مستأنفا وان
يكون صفة لقوله نزاعة وان يكون حالا من المنوي فيها وان يكون خبرا بعد خبر ان
او خبر المبتدأ محذوف قوله جمع فاوعى تأميلا من قبيل اللف والنشر المرتب فان جمع
المال مبني على الحرص وحب المال وايعاؤه مبني على طول الامل ويجوز ان يكون
كلاهما لكل منهما قوله ادبر وتولى اشارة الى الاعراض عن معرفة الله تعالى وطاعته
وقوله وجمع فاوعى اشارة الى حب الدنيا وترك الشفقة على عباد الله ولا شك ان
مجامع آفات الدين ليست الا هذه وقدم ان الوعي ان يحفظ الشيء في نفسك والايعاء
ان تحفظه في غيرك قوله شديد الحرص قليل الصبر اشارة الى ان الهلع صفة مركبة
من الصفتين الذميمتين وهما الجزع البالغ عند اصابة المكروه والامساك
البالغ والبخل عند اصابة الخير وان ما بعد قوله هلوعا تفسير له قيل اصل الهلع في اللغة
اشد الحرص واسوأ الجزع وقيل هو الفزع والاضطراب السريع عند مس المكروه
الخير والمنع الكثير عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع اي سريعة بالسير وفعله هلع
يهلع بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر هلعا فهو هليع وهالع والجزع ضد الصبر
وانتصاب هلوعا على انه حال من المنوي في خلق وهي حال مقدرة لان الهلع
يكون فيما بعد وكذا انتصاب جزوعا ومنوعا فانهما حال بعد حال منه كذلك قوله الضر
يعني الفقر قوله احوال لا ينافي ذلك كون التفسير للاول وقد يجعل الاخيران
صفة كاشفة لهلوعا قوله مقدرة لان المراد بهما ما يتعلق به الذم والعقاب وذلك
بعد البلوغ ثم ما ذكره المصنف غير ما اختاره المصنف الزمخشري حيث قال المعنى ان
الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما كانه مجبول عليهما مطبوع
وكانه امر خلقي ضروري غير اختياري فجعله من الاستعارة ولم يرتضه المصنف لان

جعلها

مطلب حال مقدرة

جعلها مقدرة اهون قوله لانها طبايع جبل الانسان عليها ولا يلزم من الله ان يعاقبه
بالمعاني المذكورة في كتب الاخلاق فانها كبر ودة المال ليست من لوازم الماهية
ولا الوجود بل انما حصولها فيه بوضع الله تعالى وخلقه وهو يزيلها ايضا بالاسباب
التي سببها اذا اراد فان قيل فيلزم ان يكون له هلع حين كان في المهد فلنا
نعم ولا محذور الا يرى انه كيف يسرع الى الثدي ويحرص على الرضاع ويبكي عند
مس الالم ويمنع ما في وسعه اذا تمسك بشيء فزحمه فيه وفي معالم التنزيل
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الهلوع على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير
شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال الضحاك بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال
مقاتل ضيق القلب الهلع شدة الحرص وقلة الصبر فان قيل حاصل هذا الكلام
انه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعاقل فلم ذمه الله عليه فالجواب
انه انما ذمه الله تعالى عليه لقصور نظره على الامور العاجلة والاستراحة في الدنيا
والواجب عليه ان يكون شاكرا راضيا في كل حال ويجعل احوال الدنيا كلها
وسيلة الى سعادة الآخرة لا يطلب شيئا منها لكونها راحة عاجلة
قوله تعالى الا المصلين استثنى الجمع من الواحد لان الانسان في معنى الجمع كقوله تعالى
ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا قوله من المطبوعين متعلق بالاستثناء
وقوله لمضادة تعليل له قوله لها اي للاحوال المذكورة قوله دالة على الاستغراق
في طاعة الحق يدل عليه الدوام على الصلوة قوله والاشفاق على الخلق عطف
على الاستغراق يدل عليه قوله تعالى والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم
قوله والايمان بالجزاء يدل عليه قوله تعالى والذين يصدقون بيوم الدين قوله
الخوف من العقوبة يدل عليه قوله تعالى والذين هم من عذاب ربهم الآية قوله وكسر الشهوة
يدل عليه قوله والذين هم لفروجهم حافظون قوله وايثار الآجل على العاجل
وهذا منشأ تلك الصفات الحميدة وجامعها ويقابل منشأ الاحوال المذكورة قوله
وقصور النظر عليها الظاهر عليه والثابت بتأويل الدنيا قوله لا يشغلهم عنها
اي عن الآجل

الحرص

شاغل قال الامام الرازي فان قيل كيف قال على صلواتهم دائمون ثم قال على صلواتهم
يحافظون وما الفرق بين الدوام والمحافظة قلنا معنى دوامهم عليها ان لا يتركوها
في شيء من الاوقات ومحافظتهم عليها ترجع الى الاهتمام بحالها حتى يأتي بها
على اكمل الوجوه بان يكون قبل دخول وقتها متعلق القلب بدخول اوقاتها
وبرعاية سائر شرائطها من الوضوء وستر العورة وتحري جهة القبلة
ووجدان الثوب والمكان الطاهرين وبالاتيان بها بالجماعة وفي المساجد
الشريفة وان يجتهد قبل الدخول في الصلوة في تفريغ القلب عن الوساوس
والالتفات الى ما سوى الله تعالى وان يبالغ في الاحتراز عن الرياء والسمعة
وان لا يلتفت وهو فيها يمينا وشمالا وان يكون حاضر القلب عند القراءة
وان يجتهد بعد الفراغ عنها في الاحتراز عن ارتكاب شيء من المعاصي والمنكرات
وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل وقالت عائشة
رضي الله عنها وعن ابيها كان عمله ديمة وروي عن ابي الخير انه قال سألنا عقبة
بن عامر عن قوله عز وجل الذين هم على صلواتهم دائمون اهم الذين يصلون ابدا
قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه قوله كالزكوة فان
قيل السورة مكية والزكوة انما فرضت بعد الهجرة بالمدينة قلنا فجوابه ان المراد بالمفروض بالمدينة
انما هو التقدير بربع العشر فقول الزمخشري فانها مقدرة معلومة محل بحث قوله
والصدقات الموظفة التي يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة قوله
تصديقا باعمالهم على المصدرية من يصدقون ولعله انما فعل ذلك
لئلا يتعلق الجاران بمتعلق واحد وان اختلف معناهما قوله وهو يعني التصديق بالاعمال
قوله ان يتعب نفسه بالاعمال البدنية قوله ولذلك اي ولاعتبار القطع في المثوبة في
المثوبة بالاعمال ذكر الدين الذي هو الجزاء قوله خائفون فلا يتركون واجبا ولا يرتكبون
محظورا ويجتهدون في طاعة ربهم والاجتناب عن مخالفته ومع ذلك لا يأمنون عذابه
قوله اعتراض مؤذن بين المتعاطفين قوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي وراء ما

بالتصديق بيوم الدين

ماذكر

ماذكره وهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين فاولئك هم العادون اي المتعدون
حد الشرع ويدخل في هذا تحريم وطئ الذكران والبهائم والزنا وقيل يدخل
فيه الاستمناء باليد ايضا وروي ان العرب كانوا يستمنون في الاسفار فنزلت الآية
قوله وقرأ ابن كثير لامانتهم بالافراد لان الامانة اسم جنس لما يؤتمن عليه الانسان
سواء كان من جهة الحق تعالى او من جهة الخلق فيتناول ما ائتمن الله تعالى على عباده من
الشرائع وامانات الدين كما يتناول ما حملوه من امانات الناس خلافا لمن
ومن جمعها نظر الى اختلاف الانواع وكذا الكلام في افراد الشهادة وجمعها وكثير
المفسرين على ان القيام بالشهادة اداؤها عند الحكام على من كانت هي عليه من قريب
او بعيد شريف او وضيع وعدم كتمها والقيام بها عند الحكام وان كان من جملة
الامانات الا انه تعالى عطفها على ما قبلها عطف الخاص على العام اظهارا
لفضلها فان في اقامتها احياء الحقوق وفي تركها ابطالها وتضييعها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان المراد بالشهادة شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قوله يعني لا يخفون وفي بعض النسخ لا يخفون بالنون بدل الفاء اي لا يضيعون وهذا
اولى لشموله العهد ايضا قوله ولا يخفون ما علموه تفسير لقيامهم بشهاداتهم
قوله باعتبارين يعني اعتبار المداومة واعتبار المراعاة والتكميل قوله وانافتها
اي اعلاء قدرها يقال اناف على كذا اي اشرف عليه قوله وفي نظم هذه الصلات
مبالغة لا تخفى مثلا في قوله تعالى والذين هم على صلواتهم يحافظون مبالغات من جهة
تعريف المسند اليه بالموصول فانه يقتضي ان يكون ذات المسند اليه معلوما للمخاطب
حاضرا في ذهنه بواسطة ما نسب اليه من مضمون الصلة ولا يخفى ان اشتهارهم بالمصلين
بالمحافظة على صلواتهم مبالغة في المحافظة عليها ومن تقديم هم المفيد لتقوية الحكم
وتقريره في ذهن السامع كما في قولك هو يعطي الجزيل بل قصدا الى تحقيق انه يفعل
اعطاء الجزيل ومن تقديم قوله على صلواتهم المفيد للاختصاص الدال على ان محافظتهم
مقصورة على صلواتهم لا تتجاوز الى امور دنياهم ومن صيغة المفاعلة فانها

ان كانت بمعنى الثلاثى يكون للمبالغة فى اصل الفعل وان كانت على بابها تدل على التعاون
على الصبر وهو ابلغ من تجرده حفظ الصلوة ورعاية ما يناسبها واما اذا تكرر ان
الموصول مع صلته افادت هذه المبالغة تكرار توصيف المصلين به يفيد مدحا عظيما
لهم كل ذلك يعرف بالتأمل والله الموفق وقس عليه البواقى والظاهر ان قوله تعالى
مكرمون خبر اولئك فى جنات متعلق به وجوز ان يتعلق بمحذوف يكون خبرا
اخر لاولئك وما فى قوله تعالى فما للذين كفروا استفهامية فى موضع الرفع بالابتداء
وللذين كفروا خبرها وقبلك ظرف مكان لمهطعين او حال من المنوى
فى للذين اى ما ثبت لهم ثابتين حولك مهطعين اما حال بعد حال واما حال
من المستكن فى قبلك او خطلة حالا او الاولا وعن اليمين جوز ان يتعلق بعزين لانه
بمعنى متفرقين وان يتعلق بمهطعين اى مسرعين عن يمينك الجهتين
وان يتعلق بمحذوف على انه حال اى كائنين عن اليمين وعزين حال بعد حال من
المنوى فى للذين او من الضمير فى مهطعين فيكون حالا متداخلة قيل والمراد
باهطاعهم اسراعهم فى الكفر والتكذيب لقوله ولا يحزنك الذين يسارعون
فى الكفر وقيل اسراعهم الى حضور مجلسه عليه السلام للاستماع منه عليه السلام اى ما بالهم
يسرعون اليك فى التكذيب او ما بالهم يسرعون اليك يستمعون منك ليعيبوك
ويستهزؤا بك لا لان يطيعوا امرك قوله جمع عزة وهى الفرقة من الناس قوله حلقا
حلقا بفتح اللام وكسرها وروى عن الزمخشرى انه بفتح اللام فى الدرع وكسرها
فى الناس قوله يستهزؤن بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم
فلندخلنها قبلهم فنزلت الاية انكارا على استبدادتهم قوله مهطعين وردعا
لهم عن الطمع الفارغ قوله تعليل له اى للردع قوله والمعنى انكم مخلوقون الظاهر
انهم بتعبير الغيبة قوله لا يناسب علم القدس وهذا لا يناسب المذهب السنى
قوله وانكم مخلوقون قوله من ما تعلمون قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فمن على هذا التعليلية وعلى الاول ابتدائية قوله او استدلال عطف على تعليل

وقوله ولم يتخلق بالاخلاق الملكية كلام ملائم لمفهوم الايات البين وان كان مذهب اهل السنة ان لا يبقى من كان فى قلبه ايمان فى النار فلا يرد انه لا يناسب المذهب السنى كشف محمد بن قدرش عفى عنه

قوله

قوله بعده عطف على استدلال يعنى اشتمل كلامهم على امرين احالة البعث والطمع
على فرض وقوعه فردع عن الطمع وبين امكان البعث ورجح صاحب الكشف هذا
الوجه وهو الوجه قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب الفاء فصيحة
والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من انا خلقناهم مما يعلمون فاقسم برب المشارق
والمغارب يعنى مشرق كل يوم من السنة ومغربه قوله وتاتى بخلق امثل منهم
واختلف فى ان هذا المقدور الذى وصف الله نفسه بالقدرة عليه اهل خرج
الى الفعل ام لا فقيل بدل الله كفر بعضهم بالايمان وقيل لم يقع هذا التبديل وانما
ذكر الله ذلك تهديدا لهم لكى يؤمنوا وقيل بدل بهم الانصار والمهاجرين
وجمع المشارق والمغارب اما لان المراد بها مشرق كل يوم من السنة
ومغربه او مشرق كل كوكب ومغربه او المراد بالمشرق ظهور دعوة كل نبى
وبالمغرب موته او المراد انواع الهدايات والخذلانات ثم قال ان لهم يوما
يلقون فيه ما يوعدون به فاتركهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا بالاشتغال بما
لا ينفعهم واشتغل انت بما امرت به وهذه الاية منسوخة باية السيف ثم
ذكر ذلك اليوم فقال يوم يخرجون وقوم جوزوا ان يكون بدلا من يومهم او منصوب
باضمار اعنى وسراعا حال من الضمير فى يخرجون اى مسرعين الى موقف الحساب
والاجداث جمع جدث وهو القبر وكانهم حال ثانية منه فتكون حالا مترادفة
او حالا من المنوى فى سراعا فيكون حالا متداخلة قوله او نعطى محمدا بدلهم عطف
على ناتى قوله وهو خير منكم اى البدل قوله وهم الضمير راجع الى خير منكم وجمع
للخير والافراد افعل التفضيل اذا كان بمن يستوى فيه الجميع قوله مر فى اخر الطور
الان الذى هو يوم النفخة الاولى وهذا يوم النفخة الثانية قوله جمع سريع كظراف
جمع ظريف قوله منصوب للعبادة او علم يعنى ان النصب بفتح النون وسكون
الصاد كما هو قراءة غير ابن عامر وحفص من السبعة بمعنى المنصوب سواء النصب لان
يعبد من دون الله او نصب علامة لموضع الملك فى نزوله ومسيره وهو العلم فالمعنى

انهم يسرعون الى الموقف مثل اسراعهم الى نصبهم الذي يعبدونه ويسرعون اليه ايهم
يستلمه اولا او كانهم قد نصب لهم علم فهم يسعون اليه ليبلغوا فيبادرون في التبع
والنصب بضمتين قيل هو كل ما نصب من دون الله وجمعه الانصاب قال تعالى وما ذبح
على النصب قيل هو جمع وواحده نصاب مثل كتاب وكتب فالمعنى كانهم يبادرون
الى صنمهم او الى افضل اصنامهم ايهم يستلمه او يستلمها وقيل واحده نصب كرهن ورهن
وسقف وسقف وفي قراءة ثالثة وهي نصب بضم النون وسكون الصاد على انه
تخفيف نصب بضمتين مثل عسر وعسر او على انه جمع نصب بالفتح والسكون كسقف
في جمع سقف وكلمة او في قول المصنف او جمع مبنية على ان نصب بضمتين واحد الانصاب
بمعنى الاصنام **قوله** تعالى خاشعة ابصارهم حال من فاعل يوفضون والمعنى ذليلة خاضعة
لا يرفعونها لما يتوقعون من العذاب كذا ترهقهم ذلة في موضع حال منه
ايضا اي يغشاهم هوان الذل والمذلة وقوله كانوا يوعدون اي يوعدونه في الدنيا
ان لهم فيه العذاب فحذف العائد من الصلة للطول روي انه من قرأ سورة المعارج
في منامه او شيئا منها فانه ابدا يكون في اول عمره على خير وفي آخره على تقوى
وقيل يقرب اليه البعيد ويكون كثير القوم **قوله** سورة نوح مكية بالاتفاق وآيها
تسع او ثمان وعشرون روى قتادة عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم اول نبي ارسل نوح عليه السلام وارسل الى جميع اهل الارض
ولذلك لما كفروا اغرق الله عز وجل اهل الارض جميعا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ
بن اخنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلائيل بن انوش بن قينان بن شيث
بن آدم عليهم السلام قال وهب كلهم مؤمنون بسم الله الرحمن الرحيم
قوله بان انذر على ان ان مصدرية حذف منها الجار او وصل اليها الفعل فان
حذف حرف الجر من ان وان مطرد شائع وجعلت صلتها امرا كما في قوله تعالى وان اقم
وجهك لان مدار وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف
بالخبرية والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمي انما هو
للتوصل

للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي
كذلك حيث استوى الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر استويا في صحة
الوصل بهما فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث
المجرد عن معنى الامر والنهي والمضي والاستقبال كانه ارسلناه بالانذار
قوله اي بالانذار او بان قلنا له انذر اختلف النحاة في وصل ان المصدرية بالامر
فاجازه البعض منهم سيبويه وابو علي ومنع البعض وزعم ان كل شيء سمع من
ان فيه تفسيرية واستدل عليه بانهما اذا قدرت بالمصدر بطل معنى الامر
واجيب تارة بمنع بطلان اللازم مستندا بان فوات معنى الامر به كفوات معنى المضي
والاستقبال في الموصولة بالماضي والمضارع وتارة بمنع الملازمة فان المعنى
على اضمار القول على ما فسره المصنف رحمه الله تعالى فمقصوده بالترديد الاشارة
الى ذينك الوجهين في الجواب ولو قيل في الوجه ان الامر في مثله يؤول بمصدر مأخوذ
من المادة التي تدل على الطلب ومعنى كتبت اليه ان قم كتبت اليه الامر بالقيام لكان
اوجه ولا ينتقض بمثل امرته ان قم اذ ليس المعنى امرته بالقيام بالامر بالقيام فانه مراد
يجوز ان يكون القصد الى المبالغة والتعدد بان امرته بان يأمر نفسه بالقيام او يجعل
من باب التجريد ولا يبعد ان يقال تقدير القول لكشف المعنى واظهاره لا للدلالة
على وجوب اضماره وفي تقريره الكشف ما اليه **قوله** وقرئ بغيرها اي بغير ان
قوله تعالى نذير مبين اي منذر موضح لحقيقة الامر **قوله** تعالى ان اعبدوا الله الآية امر
عليه السلام قومه بثلاثة اشياء بعبادة الله تعالى وتقواه وطاعته نفسه فالامر
بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح والامر
بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات **قوله** تعالى واطيعون
يتناول امرهم بطاعته في جميع المأمورات والمنهيات وهذا وان
كان داخلا في الامر بعبادة الله وتقواه الا انه خصه بالذكر تأكيدا في ذلك
التكليف ومبالغة في تقريره **قوله** وفي ان يحتمل الوجهان يعني المصدرية والتفسيرية

ذنوبكم

قوله بعض ذنوبكم وهو ما سبق اشارة الى فائدة من التبعيض فانه لو قال يغفر لكم ذنوبكم
لكان قد وعد قومه على تلك الاشياء الثلثة التى امرهم بها مغفرة جميع ذنوبهم ما تقدم
منها وما تأخر لان اضافة الجمع تفيد الاستغراق وليس كذلك فان الذنوب المتأخرة
عن الايمان لا تكون مغفورة بسبب الايمان فلا بد من حرف التبعيض وقيل المراد ببعض
الذنوب بعض ما سبق على الايمان وهو ما لا يتعلق بحقوق العباد قوله هو اقصى ما قدر
لكم بشرط الايمان اشارة الى جواب ما اورده الزمخشرى من ان تأخيرهم الى الاجل
المسمى يستلزم تأخر اجلهم وقد اخبر بانه لا يؤخر وهما متناقضان وتوضيح الجواب
ان الاجل اجلان قريب غير مبرم وبعيد مبرم وهو الاجل المسمى والمحكوم عليه بانه لا يتأخر
على تقدير الايمان والطاعة هو الاول والمحكوم عليه بامتناع تأخره هو الثانى لان
اضافة اجل الله للعهد والمعهود هو الاجل المسمى فلا تناقض حيث اختلف موضوعا الموجبة
والسالبة هذا تقرير الجواب الذى اشار اليه بقوله وقيل اذا جاء الاجل الاطول
قوله وقيل اذا جاء الاجل الاطول قاله الزمخشرى يعنى المسمى الذى هو اقصى ما
قدر لهم والفرق بين الوجهين ان قوله تعالى ان اجل الله الاية على الوجه الاول تعليل
استئناف لتعليق تأخيرهم الى الاجل المسمى بعبادة الله تعالى والمعنى ان الاجل الذى
قدره الله تعالى لا يؤخر فاذا لم تعبدوه لم يتجاوز الاجل الاقصر الى الاجل الاقصى
وعلى الثانى تعليل لما فهم من تعلقه التأخير بالاجل المسمى وهو عدم تجاوز التأخير
عنه ولا شك ان الاول انسب بنظام المقام لتضمنه الوعيد قوله فبادروا فى اوقات
الامهال والتأخير بيان لفائدة التأخير قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وتوضيح
ما اختاره المصنف رحمه الله من الجواب ان المحكوم عليه بامتناع تأخره هو الاجل
الذى تحقق كونه مستجمعا للشرط الذى قدر به اجلا سواء كان قريبا او
بعيدا والمحكوم عليه بالتأخير هو الاجل القريب الذى فقد شرط كونه اجلا
محكوما فلا تناقض ايضا لانعدام وحدة الشرط قوله لو تعلمون ذلك اشارة
الى ان جواب لو محذوف وكلمة لو دلت على انهم ليسوا من اهل العلم مع انه تعالى

خلقهم

قوله هو اقصى ما قدر لكم الخ يعنى انه اجل معلق بالايمان بان يكتب فى اللوح المحفوظ انهم ان آمنوا يمتد عمرهم الى مدة كذا والا اى وان لم يؤمنوا هلكوا او اهلكوا قبلها وقد علم الله ان من يؤمن فيمتد عمره ومن لم يؤمن فيهلكه واما علمه تعالى فلا يتغير شهاب رحمه الله

خلقهم مشتملين على اسباب العلم والات تحصيله الا انهم ضيعوها بتوغلهم فى حب
الدنيا وطلب لذاتها وتهالكهم عليها حتى بلغوا بذلك الى حيث صاروا كانهم
شاكون فى الموت قوله وفيه انهم الخ فيه ان المشار اليه فى قوله لعلمتم ذلك
هو عدم تأخر اجل الله عن وقته المقدر ولا يلزم من الشك فيه الشك فى الموت
قوله تعالى قال اى نوح عليه السلام مناجيا ربه وحاكيا له تعالى وهو اعلم بحاله ما جرى
بينه وبين قومه من القيل والقال فى مدة طوال بعد ما بذل فى الدعوة
غاية المجهود وجاوز فى الانذار كل حد معهود وضاق عليه الحيل وعيت العلل
قوله واسناد الزيادة الى الدعاء يعنى مع انها فعل الله قوله تعالى فزادتهم
ايمانا والضمير فى زادتهم يعود الى السورة اسندت الزيادة اليها لكون نزول
السورة سببا لها والمعنى ان الله تعالى يزيدهم ذلك عند نزولها قوله بسببه
اى بسبب الايمان قوله سدوا مسامعهم كانه اشارة الى ان جعل اصابعهم
فى اذانهم كناية عن سد مسامعهم عن استماعها ولا مانع عن الحمل على الحقيقة
قوله كراهة النظر اليه فان قيل لا اثر لخصوص التغطى فى ذلك قلنا فيه دلالة
على انهم غطوا بالستر جميع اجزاء بدنهم الة الابصار وغيرها لئلا يواجههم شئ
منها وفيه ما لا يخفى من المبالغة فى الدلالة على كراهتهم اياه قوله والتعبير بصيغة
الطلب يعنى استغشوا اذ السين للطلب قوله للمبالغة كانهم طلبوا ان يغشاهم
ثيابهم قوله اصروا اصر اذنيه اى ضمهما الى رأسه فى الصحاح ابن السكيت صر
الفرس اذنيه ضمهما الى رأسه وفيه ان العانة القطيع من حمر الوحش شبه الاقبال
على الكفر والمعاصى باصرار الحمار على العانة ليكدمها ويطردها عن الزمخشرى
انه قال لو لم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه
فى اسوء احواله وهو الكدم والطرد للسفاد قوله عظيما اشارة الى ان تنكير
استكبارا للتعظيم وفى الكشاف وذكر المصدر تأكيد ودلالة على فرط استكبارهم
وعتوهم قوله تعالى جهارا اى معلنا بالدعاء قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما باعلى صوتى

قوله على اى وجه امكننى اشارة الى انه ذكر لعموم الى الآن بعد ذكر عموم الاوقات قوله
او للترتيب اى بعضها عن بعض يعنى باعتبار المبتداء والمنتهى فلا ينافى ذلك عموم دعوته
الاوقات وذلك بان ابتدا بمناصحتهم فى السر فعاملوه بالامور الاربعة
ثم ثنى بالمجاهرة بعد ذلك فلما لم تؤثر جمع بين الاعلان والاسرار قوله لانه احد نوعى
الدعاء فيكون من باب المصدر الذى يكون للنوع كقولهم جلست جلسة ورجع القهقرى
فان الجلسة ليست لمطلق الجلوس بل هو لمطلق جلوس مختص بصفة من الصفات
وكذا القهقرى هو الرجوع الى خلف وفيه بحث لان كون الجهار احد نوعى الدعاء
موقوف على جعله صفة لمصدر محذوف حتى يكون دعوة مخصوصة والا فالجهار
اعم من الدعوة فكيف يكون نوعا منها بخلاف كقولهم الجلسة والقرفصاء والقهقرى
فان مدلولها لانها مشتملة على مدلول افعالها مع وصف زائد فيكون نوعا منه
قوله اى مجاهرا به بفتح الهاء على زنة المفعول قوله وكانهم لما امرهم بالعبادة الخ
اشارة الى فائدة امر نوح عليه السلام بالاستغفار بعدما امرهم بعبادة الله
وتقواه واطاعة نفسه قوله فامرهم بما يجب معاصيهم اى يقطع اى قال لهم نوح عليه السلام
انكم وان كنتم قد عصيتموه ولكن استغفروه من تلك الذنوب فانه سبحانه كان غفارا
يجعل ذنوب التائبين كان لم يكن ثم انه عليه السلام لما علم انهم اهل حرص على الدنيا
لم يقتصر على ان وعد المغفرة على استغفارهم بل وعدهم ذلك بما هو اوقع
فى قلوبهم وهو اسباغ نعيم الدنيا عليهم كما يشتهون فان الاشتغال بالطاعة
سبب لانفتاح ابواب الخير يدل عليه آيات كثيرة من القرآن العظيم غير هذه
الآية منها قوله تعالى فى كفر النصارى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فلما كان الكفر سببا لخراب العالم وجب
ان يكون الايمان سببا لعمارة العالم ومنها قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات الخ وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما
انزل عليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من

من حيث لا يحتسب ونحو ذلك وكان فى قوله تعالى انه كان غفارا للاستمرار اى انه كان
غفارا ابدا لمن استغفره وتاب عن ذنوبه قوله ولذلك اى لكون المغفرة مقابلة
شبههم قوله وعدهم عليه اى على الاستغفار قوله ما هو اوقع الخ اى اوقع من
المغفرة وهو النعم الكثيرة العاجلة فالنفس مولعة بحب العاجل فجعله جواب الامر دون
المغفرة ليرغبوا فيه ويؤمنوا ويشاهدوا من اثرها وبركتها ما يقاس عليه
حال المغفرة قوله فوعدهم بذلك هذه العاجلة وعدا التى فى قوله للبينة
الآجلة فلا يلزم محذور والمشار اليه بذلك ما هو اوقع فى قلوبهم من فتح ابواب
النعم فان القوم لما امتد عليهم القحط اربعين سنة وهلكت مواشيهم واعقم
وانقطعت ثمارهم رجعوا فيه الى نوح عليه السلام واستغاثوا به فقال استغفروا
ربكم عما انتم عليه من الشرك والمخالفة حتى يفتح عليكم ابواب نعمه قوله تعالى
يرسل السماء جواب شرط محذوف وقول النحاة فى مثله انه جواب الامر تسامح
فى العبارة اعتمادا على ظهور المراد وقدرارا حال من السماء ويرسل السماء
تقديره يرسل ماء السماء فحذف المضاف والدرور الانصباب قوله ولذلك
شرع الاستغفار فى الاستسقاء وعن عمر رضى الله عنه انه خرج يستسقى
فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد
استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء
الصادقة التى لا تخطى وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله
وشكى اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم
بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون انواعا ويسألون
انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قوله والسماء يحتمل الخ
وفى الكشاف والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز
ان يراد السحاب او المطر من قوله اذا نزل السماء بارض قوم قوله والمراد
بالجنات البساتين التى فى الدنيا قوله مالكم لا ترجون لله وقارا

مجاديح السماء انواؤها

ان يتغلوح الصنا بقولهم وان كنا على باطل فكيف تقبلنا آه وقوله تعالى وقد خلقكم الى فجا
للدلالة على انه تعالى لا يزال منعم عليكم مع كفركم فكيف لا يلطف بكم ويوقركم اذا آمنتم قوله
لا تأملون له توقير ااشارة الى ان الوقار بمعنى التوقير كالسلام بمعنى التسليم والتكليم والكلام
قوله اى تعظيما لمن عبده يعني مطلقا قوله فتكونوا اى ايضا انتم ايضا بناء على ذلك
الاصل قوله على حال داى العبادة والطاعة قوله بيان للموقر بكسر القاف فتكون
له خبر مبتدا محذوف اى ارا ضى لله او الوقار لله ويجوز ان يكون صلة لمحذوف
يفسره الظاهر المذكور قوله ولو تأخر لكان صلة للوقار فلما قدم امتنع ذلك لان
معمول المصدر لا يتقدم على الموصول فينبغي السابق وفيه بحث اما الاول انه ما امتنع
على تقدير التأخر عن ان يكون الظرف مستقرا صفة لوقار ثم يتحول حالا اذا
قدم والثاني انه ليس كل ما أول بشيء حكمه حكم ما اول به في كل شيء مع ان
المعمول اذا كان ظرفا يكفي في العمل رائحة الفعل فلا يمتنع اعماله في الظرف المتقدم وتمام
التفصيل في شرح الرضي هذا وفي قال الشيخ الحلبي اذا كان صلة للوقار يكون
التوقير منهم لله وهو عكس المعنى المقصود وفيه نظر فانا اذا قلت ضرب لزيد يجوز
ان يكون زيد فاعلا او مفعولا والتعيين الى القرينة قوله او لا تعتقدون له عظمة
على ان يراد من الوقار معنى العظمة لانه يتسبب منها في الاغلب قوله مبالغة
في نفي الاعتقاد فانه اذا انتفى الادنى فانتفاء الاعلى اولى قوله حال من فاعل
لا ترجون قوله مقررة للانكار وفيه ايماء الى ان الاستفهام في مالكم للانكار
قوله من حيث للتعليل قوله اي تارات جمع تارة هي المرة قوله اذ خلقهم اى
قدرهم ويجوز ان يجعل خلق اجزائهم الاصلية خلقهم مجازا فلا يرد انهم لم يكونوا
موجودين في مرتبة العناصر وفي بعض المراتب بعدها ايضا قوله تغذي الاناث
صفة مركبات قوله بدل ضيران قوله ثم اتبع ذلك عطف على المعنى كانه قال
استدل على ما ذكر بآيات الانفس ثم اتبع والاشارة الى ما يدل على
المدلول يبدأ بدلايل الانفس لان نفس الانسان اقرب الاشياء اليه ثم اتبع
ذلك

ذلك دلايل الآفاق ومعنى طباقا قال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي اي بعضها فوق
بعض كل سماء مطبقة على الاخرى كالقباب فان قيل كون بعضها منطبقا على البعض
يقتضي ان لا يكون بينهما فرج فالملائكة كيف يسكنون فيها اجاب الامام بان الملائكة
ارواح وايضا قال المبرد معنى كونها طباقا كونها متوازية لا انها متماسة قوله لما
بينهن من الملابسة وهذا كما يقال زيد في المدينة وانما هو في زاوية من زواياها
الا ان زواياها لما كانت بينهما ملابسة بحيث عرضت لها بسببها هيئة وحدانية
صح ان يقال لزيد انه فيها واشار الزمخشري الى جواب آخر عنه بقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وابن عمر رضي الله عنهما ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي
الارض فاذا كان وجه كل واحد منهما متوجها الى جهة السموات وقفاه الى جهة الارض
ظهر وجه قوله الا فيهن فعلى هذا ينبغي ان يكون تقديره ما بعده وجعل الشمس فيهن ايضا
سراجا الا ان لفظة فيهن حذفت من الثاني لدلالة الاول عليه وينبغي ان يكون كل
واحد منهما نورا وسراجا لاهل السموات والارض وجه لاحدهما وظهره للآخر الارض
فقد روي عن عطاء ان القمر نور لاهل السموات والارض وقال السدي انه نور لاهل
قوله مثلها به اي شبه الشمس بالسراج قوله لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض والسراج بدل
والشمس اعرف بوجه الشبه عند الناس من الشمس لانهم يستعملونه في الكتاب قوله
فاستعير الانبات يعني انه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانشاء من الارض
بالانبات منها ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه ثم اشتق منه الفعل ومعنى انبات الناس طيبي
من الارض انباتهم منها بواسطة انبات ابيهم آدم عليه السلام منها او لانه تعالى
انبت الكل منها من حيث انه خلقهم من النطف المتولدة من الاغذية المتولدة
من النبات المتولدة من الارض قوله فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية هذا انما الاحتباك مهم
يدل على الاكتفاء نباتا عن نبتم لظهور ان دلالة انبتكم على مصدره تضمنية لا التزامية
ولذلك لم يذكره الزمخشري والاظهر جعله من الاحتباك يعني حذف من الجملة
الاولى المصدر ومن الثانية الفعل اكتفاء في كل منهما بما ذكر في الاخرى كما في قوله تعالى

ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى ونحوه تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله قال الامام وفيه دقيقة لطيفة وهي
انه لو قال انبتكم انباتا كان المعنى انبتكم انباتا عجيبا غريبا ولما قال انبتكم نباتا كان المعنى انبتكم
فنبتم نباتا عجيبا وهذا الثاني اولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله تعالى غير محسوسة
لنا فلا نعرف ان ذلك الانبات انبات عجيب كامل الا بواسطة اخبار الله تعالى وهذا المقام
مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فلا يمكن اثباته بالسمع بخلاف ما اذا قيل
انبتكم فنبتم نباتا عجيبا كاملا فانه وصف للنبات بكونه عجيبا كاملا وكون النبات كذلك
امر مشاهد محسوس فيمكن الاستدلال به على كمال قدرة الله تعالى وكان هذا موافقا
لهذا المقام فلهذه الدقيقة عدل الكلام الى هذا النظم قوله واكده بالمصدر لان المعنى
ويخرجكم حقا لا محالة ولعله انما قال لم يقل ثم يخرجكم بل ذكر بالواو الجامعة اياه مع يعيدكم
رمزا الى ان الاخراج مع الاعادة عادة في القبر كشيء واحد وقضية واحدة لا يجوز
ان يكون بعضها متحقق الوقوع دون بعض بل لا بد ان تقع الجملة لا محالة وان
تأخرت عن الابتداء قوله تعالى والله جعل لكم الارض بساطا قال ابو حيان ظاهره
ان الارض ليست كرية بل هي مبسوطة وانما قال ظاهره لانه قال الشيخ انما هو
النقل عليها على ما فسره قوله جمع فج والفج الطريق الواسعة قوله ومن يتضمن
الفعل يعني الاتخاذ اي متخذين لتسلكوا متخذين منها سبلا قوله تعالى قال
نوح اعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه اي قال نوح مناجيا له تعالى قوله
خسارا ذلك اي ما ذكر من اموالهم واموالهم واولادهم قوله سببا لزيادة خسارهم
في الآخرة المفهوم من نظم الآية ان اموالهم واولادهم على الخسار وان
ازديادهم انما هو على ازدياد خسارهم والآخرة في الحقيقة كذلك فانهما وان
كانا من جملة المنافع المؤدية الى السعادة الابدية بان شكر عليهما وصرفهما الى
وجوه الخيرات الا انهما اذا اديا الى البطر والاغترار وكفران المنعم جحد المنعم
بهما وصارا وسيلتين الى العذاب المؤبد في الآخرة صارا كأنهما محض الخسار

لان

لان الدنيا في جنب الآخرة كالعدم فمن انتفع بهما في الدنيا لما خسر سعادة الآخرة
صار كمن اكل لقمة مسمومة من الحلو فهلك فان تلك اللقمة في حقه محض هلاك اذ لا
انتفاع بها في جنب ما ادت اليه قوله وقرأ ابن كثير اه ونافع ايضا في رواية خارجة
عنه والمصنف رحمه الله تعالى خالف عادته في جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا قوله
على انه مفرد كالحزن في القاموس الولد محركة وبالضم والكسر والفتح واحد وجمع قوله
عطف على لم يزده لان المكر الكبار يليق بكبرائهم وان قوله لا تذرن لهم كما هو الظاهر
ومن عطف على اتبعوا القول معنى قالوا لا تذرن قال بعضهم لبعض فالقائل هو
الجميع قوله وهو ابلغ من كبار بضم الكاف مخففا لبناء كما ان الكبار ابلغ من الكبير
فههنا ثلث مراتب واول المراتب الكبير واوسطها الكبار بالضم والتخفيف وابلغها
الكبّار بالضم والتثقيل للتثقيل ومكرهم الكبار هو قولهم لا تذرن ودا والتوحيد لما كان
اعظم المراتب كان المنع منه والامر بالشرك اعظم الكبائر فلهذا وصفه الله تعالى بكونه
مكرا محضا كبارا قال الامام انما سماه مكرا وهو الحيلة الخفية لوجهين الاول لما في اضافة
الآلهة اليهم من الحيلة الموجبة لاستمرارهم على عبادتها كانهم قالوا هذه الاصنام
آلهة لكم وكانت آلهة آبائكم فلو قبلتم قول نوح عليه السلام لاعترفتم على انفسكم
بانكم كنتم جاهلين ضالين كافرين وعلى آبائكم بانهم كانوا كذلك واعتراف الانسان على
نفسه وعلى جميع اسلافه بالقصور والجهل والضلال لشاق شديد لا يجترئ عليه
العاقل فلما اشتمل لفظ آلهتكم على الاشارة الى هذه المعاني كان صارفا لهم عن الدين
بالحيلة الخفية فلذلك سمى الله كلامهم مكرا والثاني انه تعالى حكى عن المتبوعين انهم كان
لهم مال وولد فلعلهم قالوا لاتباعهم ان آلهتكم خير من اله نوح لان آلهتكم يعطونكم
المال والولد واله نوح لا يعطيه شيئا فانه لا يعطيه فقير مع اتباعه فصرفوهم بهذا
المكر عن طاعة نوح عليه السلام وهذا مثل مكر فرعون اذ قال اليس لي ملك مصر وقال
ايضا انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب
انتهى كلامه قوله وفي ذلك مكرهم اشارة الى مكرهم الكبار قوله اضيفا لهم الدين اه

عبرة

ع وهو الفخر الرازي صاحب التفسير الكبير

اى فى منع الناس عنه اى لامكر اكبر من هذه الكبيرة قوله تعالى ويعوق ونسرا افردهما
على النفى اذ بلغ المنفى التاكيد نهايته وعلم ان القصد الى كل فرد لا الى المجموع من حيث
هو مجموع قوله خصوصًا اشارة الى ان قوله تعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا من عطف
الخاص على العام تعظيمًا لهذه الاصنام الخمسة بناءً على انها اكبر اصنامهم قوله وقد
انتقلت الى العرب قال الامام فيه اشكال لان الدنيا قد خربت فى زمان الطوفان فكيف
بقيت تلك الاصنام وكيف انتقلت الى العرب ولا يمكن ان يقال ان نوحًا عليه السلام
وضعها فى السفينة وامسكها لانه عليه السلام انما جاء لنفيها وكسرها فكيف يمكن
انه وضعها فى السفينة سعيًا منه فى حفظها انتهى كلامه ويعلم جوابه مما ذكر
فى التيسير ومعالم التنزيل وذكر فيهما من ان تلك الاصنام الخمسة قد دفنها الطين
والتراب والماء ايام الطوفان فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركى العرب
وكانت للعرب اصنام اخر اللات لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ونصر
وسعد بن بكر ومناة لقديد واساف ونائلة وهبل لاهل مكة اساف حيال
الحجر الاسود ونائلة حيال الركن اليمانى وهبل فى جوف الكعبة وفى الكشاف وقيل من
اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم
ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وكذا قيل
كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد
ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر قوله وكان ود لكلب
بدومة الجندل قوله وسواع لهمدان وقيل لهذيل قوله ويغوث لمذحج بفتح الميم بالذال
المعجمة واخره جيم وقيل لمراد قوله ويعوق لمراد او لقراب ابو قبيلة سمى به لانه متمرد
وقيل لهمدان قوله ونسر لحمير وقيل لذى الكلاع من حمير قوله للتناسب اولانه
جار على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقًا وهى لغة حكاها الكسائى الكشاف قوله
للعلمية والعجمة هذا على تقدير كونهما اسمى اعجميين وان كانا عربيين فالمنع
من الصرف للعلمية ووزن الفعل وهمدان بسكون الميم قبيلة من اليمن ومذحج

على وزن

على وزن مسجد بسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة والجيم ابو قبيلة من اليمن وقال
سيبويه الميم من نفس الكلمة ومراد بضم الميم ابو قبيلة من اليمن وكذا حمير بكسر الحاء
وسكون الميم الكل من الصحاح قوله كقوله تعالى انه لن الاية تأييد للوجه الثانى قوله
عطف على انهم عصونى والواو من الحكاية لا من المحكى فلا يلزم عطف الانشاء
على الاخبار ويجوز عطفه على مقدر اى فاخذلهم فالواو من المحكى قوله لا فرام
يعنى حتى لا يتوجه انه انما بعث ليصرفهم عن الضلال فكيف يليق به ان يدعو الله
فى ان يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضا بكفرهم وذلك لا يجوز فى حق
الانبياء وانما كان يمكن ان يجاب بعد ما اوحى اليه انه لا يؤمن من قومك الا من قد امن
وان المحذور هو الرضا المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى عليه السلام
بقوله واشدد على قلوبهم قوله وما مزيدة اى بين الجار والمجرور لتاكيد الحصر المستفاد
من تقديم قوله مما خطيئاتهم فانه يدل على ان اغراقهم بالطوفان لم يكن الا من اجل
خطيئاتهم تكذيبًا لقول المنجمين من ان ذلك كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه
وكون ذلك فانه كفر لكونه مخالفًا لصريح هذه الاية ولزيادة ما الابهامية فائدة
اخرى غير التاكيد وهى تفخيم خطيئاتهم اى من اجل خطيئاتهم العظيمة والخطايا
والخطيئات كلاهما جمع خطيئة الا ان الاول جمع تكسير والثانى جمع سلامة وقد تقرر
ان الجمع المكسر غير الاوزان الاربعة التى هى افعل وافعال وافعلة وفعلة جمع كثرة
لا يطلق على ما دون العشرة الا بالقرينة والمقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا
الف سنة فلعل ابا عمرو انما قرأ خطاياهم بلفظ جمع الكثرة لذلك وفى شرح الرضى
والظاهر ان كل واحد من جمعى السلامة لمطلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة
فيصلح لهما فلذلك قيل انهما مشترك بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى
ما نفدت كلمات الله ومن لم يرز زيادة من فى الاثبات جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم
بدلا منها قوله عذاب القبر فهو عقيب الاغراق وفى الكشاف ومن مات فى ماء او نار
او اكلته السباع والطير اصابه ما اصاب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا

ارسل كلهم الدهماء
عن حجر كلام نوح عليه السلام
دينهم

يفرقون من جانب يحرقون من جانب وه والتعقيب لعدم الاعتداد وهذا في قال
ان تعقيب كل شيء بحسبه وه او لان المسبب آه اشارة الى ان في الكلام استعارة
وان الفاء السببية تعقيبية في الاصل وه من الدار او الدور فيعني ديار على الاول
احد ممن ينزل الدار ويسكنها وعلى الثاني احد يدور في الارض فيذهب ويجيء وانكر
بعضهم كونه من الدور وقال لو كان من الدور وقال لو كان من الدور لزم
ان يكون المعنى لم يبق على الارض جن ولا شيطان وليس المعنى على ذلك وانما
المعنى اهلك كل ساكن دار من الكفار اي كل انسي منهم ولو كان ديار فعالا من الدار
لقيل دوار لان اصل دار دور فعلت واوه الفا فلما ضعفت عينه كان دوار بالواو
الضمير المشددة اذ لا وجه لقلبها بالياء وه لما جربهم واستقرأ احوالهم قيل كان
الرجل منهم ينطلق بابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابي اوصاني بمثل هذه
الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك قيل ان نوحا عرف ذلك بالنص ايضا
اي كما عرف بالاستقراء والنص قوله تعالى لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقد مر
في اول السورة ان قومه جميع اهل الارض ولما تبين عنده انه لن يؤمن احد منهم
دعا عليهم اجمعين ودعا النبي عليه السلام على من تحزب على المؤمنين وهذا هو
الاصل في الدعاء على الكافرين ولا يجوز ان يدعى على كافر معين لانا لا نعلم ما
مآل امره فلعل الله تعالى يهديه فاغتنمه ويحول حاله احسن الاحوال قال محمد بن كعب
ومقاتل والربيع وغيرهم انما قال نوح عليه السلام هذا حين اخرج الله تعالى كل
مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب
رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة واخبر الله تعالى نوحا
انهم لا يؤمنون فح دعا عليهم نوح فاجاب الله تعالى دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن
فيهم صبي وقت لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد
التكذيب من الاطفال وه كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء عليهما السلام
وقرأ الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما لولدي يريد ساما وحاما وه

الى يوم القيمة خص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات
وه تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا وفي الكشاف فان قلت ما فعل صبيانهم
حين اغرقوا قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب لكن كما يموتون بالانواع من
اسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب
الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون
مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم
الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب قال جعفر الصادق نعم الله تعالى من كلا بها وشتى
منها قيل يبتلي بقوم وقيل يبطل الحق والمنكر ويطلب الانصاف وينصر على

سورة الجن مكية بالاتفاق وآيها ثمان وعشرون بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

وه لقصتها كما في اجوه وافت في الكشف هو
من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا
كاشاح واسادة واعاء اخيه وه فاعله اي القائم مقام الفاعل للفعل على
القراءات وه انه الضمير للشأن وه والنفر ما بين الثلثة والعشرة وما وقع في القرا
الشرحية واصحاب هذه السهام اثنا عشر نفرا تجوز او سهو وه الجن اجسام
واحدة جني كروم ورومي ونحوه واكثر الفلاسفة ينكرون وجوده في الخارج
روي ان ابا علي حد الجن بانه حيوان هوائي يتشكل باشكال مختلفة ثم قال
وهذا شرح الاسم اي بيان لمدلول هذا اللفظ بدون العلم بوجوده في الخارج
فان التعريف الاسمي لا يكون الا للمعدومات والموجودات الغير المعلومة واما جمهور
ارباب الملل المصدقين بالانبياء فقد اعترفوا بوجود الجن واعترف به جمع عظيم
من قدماء الفلاسفة واختلف المثبتون على قولين الاول انهم اجسام
عاقلة خفية الا والثاني انهم ليسوا اجساما ولا حالا في الاجسام بل هم جواهر
قائمة بانفسها وكونها مشاركة لذات الواجب تعالى في الوصف العارض لا يسما
في السلوب لا يقتضي مساواتها لذاته تعالى في الماهية حتى يلزم تركب الواجب ثم ان

خبيثة

تلك الجواهر المجردة مختلفة بالماهية فبعضها خيرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية

محبة للشرور والآفات ومن انواعها من يقدر على افعال شاقة عظيمة يعجز عنها

قدرة البشر ومن الناس من يقول انها هي النفوس البشرية المفارقة عن ابدانها

فانها حال تعلقها بابدانها ان استكملت بالفضائل العلمية والعملية ثم فارقت عنها

ازدادت قوة وكمالا بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الاسرار الروحانية

وان تخلت وتعطلت عن الفضائل والكمالات وانهمكت في مقتضيات نفسه الامارة

وسلكت سبيل الغواية في كل باب من باب الاعمال والاعتقادات يكون بعد مفارقتها

عن بدنها باقية على غوايتها فاذا اتفق ان حدث بدن آخر مناسب للبدن الذي فارقته

تلك النفس المفارقة عنه فبسبب تلك المشابهة يحصل لتلك النفس المفارقة تعلق ما بهذا

البدن وتصير تلك النفس المفارقة كالمعاونة لنفس ذلك البدن في افعالها وتدبيرها

لذلك البدن فان الجنس علة للضم فان اتفقت هذه الحالة في النفوس الخيرة يسمى

ذلك المعنى ملكا وتلك الاعانة الهاما وان اتفقت في النفوس الشريرة

يسمى ذلك المعنى شيطانا وتلك الاعانة وسوسة انتهى او الهوائية ويدل

على الاول مثل قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وفي الكشاف وقيل كانوا

من الشيطان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم انتهى وقيل قبيلة

من ضمهما الي اليهما ظاهر القران العظيم انتهى وفيه دلالة على انه عليه السلام ما رآهم

ولم يقرأ عليهم الا كما ذهب اليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حيث قال انطلق

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ

فادركهم وقت صلوة وهم بنخلة فاخذ هو عليه السلام يصلي باصحابه صلوة الفجر

فمر عليهم نفر من الجن وهم في الصلوة فلما سمعوا القران استمعوا له ثم رجعوا

الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن

نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه عليه السلام قل اوحي الي انه استمع

نفر من الجن الآية وفي هذا دليل على انه عليه السلام لم ير الجن اذ لو رآهم لما استند

معرفة هذه الواقعة الى الوحي فان ما عرف وجوده بالمشاهدة لا يستند اثباته

الى

قبيلة منهم

ألم

الى الوحي وذهب ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام امر بالمسير الى الجن ليقرأ

القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اتلو القران على الجن فمن يذهب معي

فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقلت انا اذهب معك يا رسول الله

قال فانطلق حتى اذا جاء الحجون عند شعب ابن ابي دب خط علي خطا فقال

لا تجاوزه ثم مضى الى الحجون فانحدروا عليه امثال الحجل كانهم رجال الزط

يقرعون في دفوفهم كما تقرع النسوة في دفوفها حتى غشوه فغاب عن بصري فقمت فاومي بيده ان اجلس ثم تلا القران

فلم يزل صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى صرت لا اراهم قال الامام واعلم انه

لا سبيل الى تكذيب الرواة وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

ومذهب ابن مسعود رضي الله عنه من وجوه احدها لعل ما ذكره ابن عباس

وقع اولا فاوحى الله تعالى اليه بهذه السورة ثم امر بالخروج اليهم بعد ذلك كما روى

ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وثانيها انه بتقدير ان يكون واقعة الجن مرة واحدة

يجوز ان يؤمر عليه السلام بالذهاب اليهم وبقراءة القرآن عليهم الا انه عليه السلام

ما رآهم وما عرف انهم ماذا قالوا واي شيء فعلوا فالله تعالى اوحى اليه انه كان كذا

وكذا وقالوا كذا وثالثها ان الواقعة كانت مرة واحدة وهو عليه السلام رآهم

وسمع كلامهم وهم آمنوا به وسمع ثم لما رجعوا الى قومهم قالوا لقومهم

على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا وكان كذا وكذا فاوحى الله تعالى الى رسوله

ما قالوه لاقوامهم وقيل ان الجن اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفعتين احديهما

بمكة وهي التي ذكرها ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والثاني بنخلة وهي التي

ذكرها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم قيل ان الجن الذي اتوه بمكة جن نصيبين

والذي بنخلة جن نينوى ونصيبين قرية باليمن غير التي

بالعراق انتهى بديعا مبانيا اشارة الى ان العجب بمعنى العجيب وصف به للمبالغة

كما صرح به انتهى ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه

الحجون تقابر مكة وجانب العراق منه

رضي الله عنهما

من الاشراك به وهذا يدل على ان اولئك الجن كانوا من المشركين وذكر الحسن ان فيهم يهودا
ونصارى ومشركين ثم انهم كما نفوا عن انفسهم الشرك نزهوا ربهم عن الصاحبة
والولد فقالوا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقال السعدي كان الظاهر
فلن نشرك ليقابل الواو ولكن عطف بالواو لتفويض الترتيب الى ذهن السامع وقد يقال
ان مجموع قوله فامنا به ولن نشرك الآية مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرآنا عجبا
يهدي الى الرشد فكونه قرآنا معجزا بديعا يوجب الايمان به وكونه يهدي الى الرشد
يوجب قلع الشرك عن اصله والدخول في دين الله كله في تقرير المصنف ما الى هذا
الوجه تنبيه على التوحيد متعلق بالدلائل قوله فانها من جملة الموحى به يدل
على ان الموحى به القراء متفقون على فتح ان في قوله انه استمع نفر من الجن لوقوعها
موقع المصدر من حيث كونه قائما مقام الفاعل لاوحي والضمير في انه للشان اي
اوحي الي ان الشان استمع نفر من الجن اي استمع القرآن فحذف المفعول به للعلم به
واتفقوا ايضا على الفتح في قوله وان لو استقاموا الا انها مخففة من الثقيلة
معطوفة على معمول اوحي الي انه استمع وانه لو استقاموا والضمير للشان
ايضا وقيل لان التقدير ولان المساجد لله فلا تدعوا فحذف الجار لان حذفه من ان
وان كثير واتفقوا على الفتح ايضا في قوله ليعلم ان قد ابلغوا لوقوعه موقع المفرد
من حيث كونه مفعول يعلم وهو اي مخففة من الثقيلة وقرأ ابن كثير المكي
وابو عمرو البصري ما عدا هذه المواضع المذكورة بالكسر بناء على انه قول الجن
فيكون معطوفا على قوله انا سمعنا وهي مكسورة اتفاقا لكونها محكية بعد القول
مبتدأ به الا قوله وانه لما قام فانهما قرأها بالفتح ايضا عطفا على معمول اوحي وقرأها
نافع وابو بكر بالكسر على انه استئناف او هو مقول فالكسر على قراءة نافع وابي
في ثلثة عشر موضعا وهي قوله تعالى وانه كان يقول سفيهنا وانا ظننا وانا
لما سمعنا وانا منا المسلمون وانه لما قام عبد الله الخ وعلى قراءة ابن كثير وابي عمرو
في اثني عشر موضعا وهي غير قوله وانه لما قام واتفق القراء ايضا على كسر الهمزة

اذا

كأنه قيل اوحي صح

واتفقوا ايضا على الفتح في قوله تعالى وان المساجد لله لانها معطوفة على معمول اوحي صح

وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا منا وانا لا ندري وانا كنا وانه تعالى جد السماء ظننا صح

اذا وقعت بعد القول او بعد فاء الجزاء وجملة ذلك في ستة مواضع وهي قوله فقالوا
انا سمعنا وقال انما ادعو وقل اني لن يجيرني من الله احد وقل ان ادري وفان
له نار جهنم وفانه يسلك وجه الكسر فيها ظاهر والحاصل ان المشددة في هذه
السورة على ثلثة اقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء
في فتحه او كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل اوحي الي
انه استمع لا خلاف في فتحه لوقوعه موقع المفرد وكقوله انا سمعنا قرآنا لا خلاف في كسره
لكونه محكيا بالقول فيكون كلاما مبتدأ به والقسم الثاني ما اقترن بالواو
العاطفة وهو اربع عشرة كلمة احدها لا خلاف في فتحها وهي قوله وان المساجد
لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وانه لما قام كسرها نافع وابو بكر وفتحها
الباقون والاثني عشر الباقية فتحها حمزة والكسائي وابن عامر وحفص و
كسرها الباقون كما تقدم تحريره لك كله ثم قيل في توجيه القراءة بالفتح انها
واقعة موقع المفرد لكونها معطوفة على مرفوع اوحي فيكون كلها في موضع الرفع
على انه قائم مقام الفاعل لما لم يسم فاعله ورد ذلك بان اكثرها لا يصح دخوله
تحت معمول اوحي الا ترى انه لو قيل اوحي الي انا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندري
وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال المكي
والعطف في فتح ان على آمنا به اتم في المعنى من العطف على انه استمع لانك لو
عطفت وانا ظننا وانا لما سمعنا وانه كان رجال من الانس وانا لمسنا وشبه
ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحي اليه وانما هو امر اخبروا به عن انفسهم
والكسر في جميع ذلك هو الاختيار وعليه جماعة من القراء انتهى كلامه وقيل
الفتح في ذلك كله على انه معطوف على محل به من امنا به كما اشار اليه المصنف
والزمخشري والمكي ضعف هذا الوجه ايضا حيث قال في ذلك على ان الحمل
على آمنا به فيه بعد من حيث المعنى لانهم لم يخبروا انهم امنوا بانهم لما سمعوا
الهدى امنوا به ولم يخبروا انهم امنوا انه كان رجال انما حكى الله عنهم انهم

قالوا ذلك مخبرين به عن انفسهم لاصحابهم فالكسر اولى بذلك واجيب عنه بان ما قاله المكي غير
لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشري الى هذا التخريج الفراء والزجاج
الا ان الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فانه قال فتح ان لوقوع الايمان عليها وانت
تجد تسليط الايمان على بعض ما فتح هنا دون بعض ذلك لا يمنع من امضائهن على الفتح
فانه يحسن تقدير ما يوجب فتح ان نحو صدقنا وشهدنا كما قالت العرب وزججن الحواجب
والعيونا فنصب العيون لاتباعها الحواجب وهي لا تزجج انما تكحل فاضمر لها الكحل
انتهى اى وكحلن العيون كما قال علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا والزج
دقة في الحاجبين وطول وزججت المرأة حاجبها دققته وطولته فان الفراء اشار
الى شيء مما ذكره المكي واجاب عنه وقال الزجاج لكن وجهه ان يكون محمولا على معنى آمنا به
لان معنى آمنا صدقنا وعلمنا فيكون المعنى صدقنا انه تعالى جد ربنا انتهى ولم يجعل
معطوفا على لفظ الجار والمجرور لعدم ذكر الجار في المعطوف لا على لفظ المجرور لان
البصريين لا يجوزون العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار في المعطوف وان
اجازه الكوفيون والمراد من الحمل على المحل الحمل على معنى المعطوف عليه بان يجعل معنى آمنا
صدقنا على اعتبار الحذف والايصال ثم يجعل ما بعده معطوفا على ما هو مفعول بحسب المعنى
احترازا عن العطف على المضمر المجرور بلا اعادة الجار ولو جعل معطوفا على نفس المجرور
وحمل الكلام على حذف الجار من المعطوف فانه بناء على ان حذف حرف الجر من ان
وان قياس مستمر لكان له وجه وقول المصنف وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء ليس على
ظاهره لانه لا خلاف في كسر ما كان محكيا بعد القول فلا بد من تخصيص قوله الكل بان يقال مثلا
المراد به كل ما كان مقترنا بالواو العاطفة قوله مستعار من الجد الذي هو البخت والدولة
سواء استعمل بمعنى الملك والسلطان او بمعنى الغنى فان الجد في اللغة كما يكون بمعنى العظمة
وبمعنى ابى الاب والام يكون بمعنى الحظ والبخت يقال رجل مجدود اى محظوظ فشبه
سلطان الله تعالى وغناه الذاتي الازلي ببخت الملوك والاغنياء فاطلق اسم
الجد عليه استعارة وفي معالم التنزيل جد ربنا جلال ربنا وعظمته قاله مجاهد وعكرمة

وقتادة

وقتادة يقال جد الرجل اى عظم ومنه قول انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة
وآل عمران جد فينا اى عظم قدره وقال السدي جد ربنا اى امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا
ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قدرة ربنا وقال
الضحاك فعله قال القرطبي آلاؤه ونعماؤه على خلقه وقال الاخفش علا ملك ربنا قوله
والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد انه يعني ان قوله جد ربنا فاعل تعالى وتعالى
لما اسند الى الجد الذي هو سبب التعالي علم ان المراد تعاليه عما اضيف اليه ولما لم يذكر المتعالى
عنه كان فيه اجمال ثم لما قيل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ازال ذلك الاجمال فنصب ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا استئناف لبيان المتعالى عنه كانه قيل ما الذي تعالى عنه فقيل ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وقرئ تعالى جدا ربنا بنصب جدا على التمييز من النسبة ورفع ربنا
بتعالى على التمييز اى تعالى ربنا جدا ثم قدم المميز كما في قولك حسن وجها زيد وهو
المنقول من الفاعلية اذ التقدير تعالى جد ربنا ثم صار تعالى ربنا جدا اى عظم نحو
تصبب زيد عرقا اى عرق زيد ثم قدم المميز والجد بكسر الجيم ضد الهزل وضد التواني
في الامور ايضا فاذا قرئ تعالى جد ربنا بالكسر كان المعنى تعالى صدق ربوبيته
وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وان الالهية لا يشوبها شيء من سمات
الاحتياج والحدوث فان الصاحبة تتخذ للحاجة اليها والولد للاستيناس وليقام
نسله بعد فوته تعالى وهذه من لوازم الامكان والحدوث تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا قوله بناء لذلك لذلك ترك العطف قوله وجد بالكسر اى صدق ربوبيته ظاهره
ان جد على هذه القراءة مرفوع مضاف الى ربنا والمذكور في البحر وغيره ان قتادة
وعكرمة قرآه بكسر الجيم والتنوين نصبا وربنا رفع ولم يذكروا عن احد قراءة
الاضافة والله تعالى اعلم قوله او مردة الجن قوله سفيهنا للجنس كما انه على الاول للعهد
قوله وانه كان يقول الآية ضمير انه للشأن واسم كان للشأن مضمر فيها وهو ضمير
الشأن ايضا والجملة التي بعده كان تفسير ذلك الضمير لانه مضمر لم يتقدم ظاهر يعود
عليه وانما يضمر على شريطة التفسير وهي في موضع خبر كان قوله قولا ذا شطط

اشارة الى ان شططا فى النظم صفة مصدر محذوف بتقدير المضاف لان القول لا يوصف
بانه فى نفسه بعد من الحق والصواب وزنة الحد فى اى شيء كان الاعلى طريق المبالغة
فى رجل عدل وانما يقال قول شطط او ذو شطط فقدر لذلك ثم اشار الى جواز
ان يكون المعنى يقول قولا هو فى نفسه شطط لفرط ما بعد ذلك السفيه عن الحق والصواب
والصواب فى ذلك القول قوله وهو اى الشطط قوله او هو شطط عطف على
والشطط وقوله لفرط ما اشط اى ابعد اشارة الى وجه المبالغة قوله وهو اى الشطط
قوله اعتذار كانهم قالوا حسبنا ان الشأن لن تقول الانس والجن على الله كذبا فلذلك
صدقناهم فى ان لله تعالى صاحبة وولدا فلما سمعنا القرآن وتبين لنا الحق بسببه علمنا
انهم قد يكذبون عليه تعالى وهذا منهم اقرار بانهم انما وقعوا فى تلك الجهالة بسبب التقليد
وانهم انما تخلصوا عن تلك ببركة الاستدلال والتفكر فى آيات الله تعالى قوله
بظنهم متعلق باعتذار قوله اى قولا مكذوبا فيه ويجوز ان يقدر قولا كاذبا فان الكذب
يوصف به القول كما يوصف به القائل وفيه تقليل الحذف واعالم تجعله من الوصف بالمصدر
لانه ليس المراد نفى المبالغة قوله ومن قرأ لن تقول بحذف احدى التائين قوله
كيعقوب وبه قرأ الحسن الجحدري وعبد الرحمن بن ابى بكر قوله جعله مصدرا اى
مصدرا مؤكدا لفعله واقعا موقع تقولا كانه قيل ان لن تقول تقولا ولا يجوز
ان يجعل كذبا فى هذه القراءة نعتا لمصدر محذوف اى تقولا كذبا لان التقول لا يكون
الا كذبا فلا فائدة فى توصيفه بالكذب وان فيه مخففة من الثقيلة ايضا اى ظننا
انه والضمير للشأن وكذا ضمير انه فى قوله تعالى وانه كان رجال اى وان الشأن كان
رجال من الانس ورجال اسم كان ومن الانس صفة لرجال وكذا من الجن ويعوذون
خبر كان رهقا مفعول ثان لزادوا واختلفوا فى فاعله فقيل الانس اى فزادوا الانس
الجن باستعاذتهم كبرا وعتوا حتى قالوا قد سدنا الجن والانس فطغوا بذلك
فى كفرهم وقيل بل فاعله هو الجن اى فزاد الجن الانس بذلك طغيانا فى الكفر فان
الانس اذا عاذوا به فامنوا فى منزلهم ظنوا ان ذلك من الجن فازدادوا رغبة

فى طاعة الشياطين وقبول وساوسهم واشار المصنف الى الوجهين قال مقاتل
كان اول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ثم من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما
جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم روى عن رجل انه قال خرجت مع ابى الى المدينة
اول ما ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فآوانى المبيت الى راعى غنم فلما انتصف
الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم فقال الراعى يا عامر الوادى جارك فنادى
مناد يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم ولم تصبه كدمة
فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا اى زاد الجن الانس خطيئة والرهق الاثم فى كلام العرب واضيفت
الزيادة الى الجن لانهم كانوا سببا للزيادة عليهم قوله او فزاد والجن الانس والقائل
لسنن الاخبار قوله والرهق فى الاصل وبه يندفع ما توهم من المخالفة بينه وبين ما فى الكشاف
من تفسيره بغشيان المحارم فانه ليس تفسيرا للمعنى الاصلى بل للمعنى المناسب
للمقام قوله والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض قوله او استيناف كلام ان
كان الخطاب للانس ففى العبارة لف ونشر مرتب ومعنى الآية الاولى على الا
الاحتمال الى ظاهر ومعنى الآية الثانية على الاحتمال الاول ما قال مقاتل ان مؤمنى
الجن لما رجعوا الى قومهم منذرين كذبوهم فقال مؤمنوا الجن لكفارهم وانهم يعنون
كفار الانس ظنوا ظنا مثل ظنكم يا معشر الجن الكفار لن يبعث الله احدا بالرسالة
بعد عيسى او بعد موسى او ولن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء ثم انهم
لما بعث اليهم محمد خاتم الانبياء عليهم السلام بالقرآن المعجز امنوا به وصدقوه فى
ما اخبر به فافعلوا انتم يا معشر الجن مثل ما فعله الانس ومعناهما على تقدير كونهما
ابتداء كلام من الله تعالى وان الجن ظنوا اى ظننتم يا كفار قريش ان لن يبعث الله
رسولا الى خلقه يقيم به الحجة عليهم او لن يبعث الله الخلق بعد موتهم فالمقصود تاكيد
الحجة على قريش بانه اذا امن هؤلاء الجن بمحمد وبما اخبر به فانتم احق بذلك والاحتمال
الاول اظهر اذ ما قبل الآيتين وما بعدهما من كلام الجن وارده فقال كلام اجنبى بين

كلامهم غير مناسب وبهذا الاحتمال على تقدير كسر ان فيهما ويفهم ذلك من قوله ومن فتح
ان فيهما الا قوله ومن فتح ان فيهما بنى على احتمال العكس لكن لا يخفى انه لو على
الاول للارادة على هذه القراءة فيكون ذلك مما قصدوه ايضا ويلزم تخلل
الموحى به بين كلامهم المخل بالفصاحة القرآنية لما فيه من شبه التعقيد لكان اوجه
واصوب ثم فيه مخالفة لما علم من عادته في جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا
قوله لكان لن يبعث الله احدا ان هي المخففة والظاهر ان المراد بعثه الرسالة
وقيل بعثه القيمة قوله ساد مسد مفعولي ظنوا فجعله من اعمال الفعل الاول
وهو اختيار الكوفيين فان ظنوا يطلب مفعولين وكذلك ظننتم ولعل الوجه في اختياره
اعمال الاول ان ما في قوله كما ظننتم مصدرية فكان الفعل بعدها في تأويل المصدر
والفعل اقوى من المصدر في العمل فلا ينازعه المصدر فيه قوله مستعار من المس
للطلب شبه الطلب بالمس الحسي باليد في كون كل واحد منهما وسيلة الى تعرف حال الشيء
فعبر عنه باللمس وقوله للطلب متعلق بقوله مستعار قوله تعالى ملئت حرسا حال ان كان
وجدنا بمعنى صادفنا ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب قوله اسم جمع لحارس
بمعنى حافظ كالخدم لخادم يريد انه اسم مفرد في معنى الجمع واحده الحارس كالخدم ولهذا وصف
بشديد ولو كان جمعا لقيل شدادا لان المعنى ملئت ملائكة شدادا وقيل شديدا
حملا على لفظ حرس فانه وان كان بمعنى الحراس والحفظة وهم الملائكة الا انه لفظ
مفرد فلذلك وافقه صفته في الافراد والظاهر ان قوله لكنا فوجدناها بمعنى اصبناها
صادفناها فيتعدى الى مفعول واحد فيكون قوله ملئت جملة حالية من مفعول وجدناها
ولا بد في مثلها من كلمة قد ظاهرة او مقدرة واذا لم تكن ظاهرة هنا فهي مقدرة
ويحتمل ان يكون من افعال القلوب المتعدية الى اثنين فتكون جملة ملئت في موضع
المفعول الثاني اي فعلمناها مملوءة وحرسا تمييز كامتلأ الاناء ماء وشهبا عطف على حرسا
وحكمه في الاعراب حكمه وهو جمع شهاب وهو الشيء المضيء الذي يتولد من نار الكواكب
التي هي زينة السماء ويرجم به الشياطين لا انه نفس الكوكب الا ان الكواكب لما كانت سببا

تمييز ه

لنزوله

لنزوله جعلت رجوما اي مرجوما بها في قوله وجعلناها رجوما للشياطين وفي ذلك ان الجن كانوا
يقعدون في مواضع لقعود من السماء لاستماع الاخبار من اهل السماء والقائها
الى الكهنة فحرسها الله تعالى حين بعث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان رمى المسترقة
منهم بالشهب المحرقة فلذلك قال لو الجن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي كنا نستمع
فالآن متى حاولنا الاستماع رمينا بالشهب وذكر المصنف رحمه الله تعالى في شهابا رصدا
وجهين الاول ان يكون الشهاب يراد به المعنى المشهور ويكون رصدا صفة له بمعنى
راصدا اي راقبا له وذلك لان الشهاب لما كان معدا له صار كانه راصد له لاجل اهلاكه والثاني في
ان يراد بالشهاب الملائكة بتقدير المضاف ورصدا صفة له على ان يكون اسم جمع لراصد
والمعنى ذوي شهاب راصدين اياهم ليرجموهم بما معهم من الشهب قوله فان قيل قوله تعالى
فمن يستمع الآن يدل على ان الرجم لم يكن قبل بعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقوله تعالى وجعلناها رجوما يدل على انه كان قبل ذلك لانه لما ذكر خلق الكواكب فائدتها
التزيين ورجم الشياطين وكانت فائدة التزيين حاصلة قبل البعثة وجب ان يكون
الفائدة الاولى حاصلة قبله ايضا اجيب عنه بان ذكر هاتين الفائدتين لا يقتضي
اقترانهما بحسب الزمان لم لا يجوز ان يكون المعنى وجعلناها بحيث تصلح لان ترجم
بها فان الرجم مصدر سمي به ما يرجم به ويؤيد هذا المعنى ما روي عن جماعة من

المفسرين

من ان السماء لم تكن محروسة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة
عام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السماء وحرست بالملائكة والشهب
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كان الجن يصعدون الى السماء فيستمعون الوحي فاذا
سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا اما الكلمة فانها تكون حقا واما الزيادات فهي
باطلة وقال ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمي بها فرأت قريش امرا ما رأوه قبل ذلك
فجعلوا يسيبون انعامهم ويعتقون رقابهم يظنون انه فناء العالم فبلغ ذلك
بعض اكابرهم فقال لم فعلتم ما ارى قالوا رمي بالنجوم فرأيناها تتهافت من السماء

فقال اصبروا فان يكن نجوماً موقوفة فهو وقت فناء العالم وان كانت نجوماً لا تعرف فهو لامر
حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف فاخبروه فقال ان الامر مهلة وهذا يكون عند ظهور
نبي فما مكثوا الا يسيراً حتى ظهر وانتشر بعثة رسول الله عليه السلام والاقرب الى الصواب
ان هذه الشهب كانت موجودة قبل المبعث الا انها زيدت بعد المبعث زيادة ظاهرة
ومنعت الجن عن استراق خبر السماء رأساً لئلا يلتبس على الناس اقوال الرسول عليه السلام
المستندة الى الوحي الالهي باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا
من اقوال اهل السماء وهذا القول يؤيده نظم القرآن لانه قال فوجدناها ملئت حرساً
فانه يدل على ان الحادث الكمال والكثرة وقال ايضاً نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها
بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها قوله وللسمع صلة
لنقعد على الوجه الاول قوله او صفة لمقاعد على الثاني قوله اي شهاباً رصداً اجعل
رصداً صفة لشهاباً ويجوز نصبه على المفعول له قوله ولاجله عطف تفسيري لقوله له
قوله تعالى وانا لا ندري الآية قال صاحب الانتصاف من عقائد الجن ان الهدى والضلال
جميعاً من خلق الله تعالى فنسبوا ابتغاء الرشد اليه وجعلوا الشر مبهم الفاعل وجمعوا بين
حسن الاعتقاد والادب وقال المولى ابو السعود رحمه الله تعالى ونسبة الخير الى الله تعالى
دون الشر من الآداب الشريفة القرآنية كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين
قوله اي قوم دون ذلك يعني في الصلاح وجوز ان يكون دون بمعنى غير ولعل تغيير
المعنى الاول من المصنف للتحرز عن شبه التكرار في قوله وانا منا المسلمون الآية وان كان
يمكن ان يقال التقسيم الثاني لذكر مآل الفريقين من النجاة والهلكة وترغيب الدخول
في الاسلام قوله فحذف الموصوف قال ابو حيان يجوز حذف هذا الموصوف في التفصيل
بمن حتى في الجمل قالوا منا ظعن ومنا اقام يريدون منا فريق ظعن ومنا فريق اقام
قوله دونهم اي القوم قوله اي ذوي طرائق او مثل طرائق وترك المصنف رحمه الله تعالى احتمال
ان ينتصب بتقدير في كما في قوله كما عسل الطريق الثعلب لانه لا يجوز الا في الضرورة ونقل
نص سيبويه على انه شاذ فلا يخرج القرآن عليه قوله او كانت طرائقنا وفيه الاكتفاء

نظائره تأمل

ظعن سار قاموس

الى التأويل قبل ظهور الاحتياج فالرجحان لاول الوجهين قوله جمع قدة واصله في الاديم
يقال لكل ما قطع منه قدة ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق
فسر الصالحين بالمؤمنين الابرار بناءً على ان تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر والتخصيص
وكذا كون كل واحد من المبتدأ والخبر معرفاً بلام الجنس او بلام الاستغراق يفيد ذلك
فانك اذا قلت زيد الجواد او الجواد زيد على ارادة الجنس او الاستغراق فكانك قلت
زيد كل الجواد او كل الجواد زيد وكذا اذا قلته على ارادة الجنس والحقيقة فقد حكمت باتحاد
زيد وجنس الجواد في الخارج ضرورة ان المحمول متحد بالموضوع في الوجود وهذا معنى
الحصر فقول الجن بعضهم لبعض منا الصالحون يفيد اتحاد جنس الصالح ببعضهم ولا يصح
قصر الجنس عليه تحقيقاً وهو ظاهر ضرورة ان الجنس ليس منحصراً في ذلك البعض بحسب
الواقع فلا بد ان يكون القصر مبنياً على المبالغة والادعاء لكمال ذلك البعض في الصلاح
فابرزوا الكلام في صورة تفيد ان جنس الصلاح مقصور على بعضهم لا يتجاوزه لعدم
اعتدادهم بصلاح غير ذلك البعض فلذلك فسر الصالحون بذلك فكان المعنى كان قبل استماع
القرآن منا صالحون كامل الصلاح ومنا صالحون دون اولئك في الصلاح فيكون
دون ذلك باقياً على اصل حاله وهو الظرفية وانه صفة لمحذوف كما ذكره المصنف
ومقصود الجن بهذا القول المبالغة في دعوة من دعوهم الى الايمان اي ما احدثنا
بالايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام ما لم يكن في جنسنا من الايمان بالانبياء المتقدمة
وان كنا متفاوتين في ذلك فما لنا لا نؤمن بهذا النبي المبعوث باوضح الدلائل
والمعجزات وهو القرآن العجيب في حسن نظمه ودقة معناه وفيه بيان كل شيء
مع قلة الفاظه ويحتمل ان يكون دون مبتدأ بمعنى غير لا ظرفاً فلا يقدر له موصوف
اي ومنا غير ذلك الصالحين فيدخل فيه المقتصدون والكافرون قوله علمنا اشارة
الى ان الظن هنا بمعنى اليقين لان المعتبر في الايمان لا يحصل بالظن ولان مقصود
الجن بهذا الكلام ترغيب اصحابهم وتحريضهم على الايمان بتخويفهم بالمؤاخذة على
تقدير اصرارهم على الكفر والعصيان وذلك انما يكون بالعلم لا بالظن وان تحققه

بالمؤمنين الابرار منه

حيث قال رحمه الله تعالى في قوم دون ذلك

من التفعلة واسمها ضمير الشأن المحذوف والجملة بعدها خبرها سادة مسد مفعولي العلم
وعلمنا بالاستدلال والتفكر في آيات الله ان الشأن انا لن نعجز الله في قبضته وقدرته وسلطانه
لن نفوته ان اقمنا في الارض او هربنا منها الى الارض الاخرى او الى السماء قوله كائنين
في الارض وهاربين اشارة الى ان قوله في الارض حال من فاعل نعجز وكذا هربا
مصدر في موضع الحال من فاعل نعجزه وحمل الارض اولا على العموم بان حمل
اللام على الاستغراق حيث قال اينما كنا فيها وقوله ولن نعجزه هربا لما ذكر في مقابلة
قوله لن نعجز الله في الارض وجب ان يراد بالهرب منه الارض الى غيرها كالسماء وكيلا يلزم
وفيه ترق ومبالغة ولم يعتبر عمومها ولا خصوصها ثانيا بل جعل وجود اللام وعدمها
سواء كما في ارسلها العراك فان العراك حال ومع الحال ان تكون نكرة والعراك
وان كان معرفة صورة الا انه مصدر واقع موقع الحال النكرة والاصل ارسلها معتركة
اي مجتمعة مزدحمة ولم يقصد بحرف التعريف عهد ولا استغراق فكذا هنا فالمعنى
لن نعجز الله على معناه فكالمعنى فارادة نبا سواء كنا مستقرين في الارض
او هاربين فيها من موضع الى آخر وحصول المعنى على الوجه الثاني ان الفرار وعدمه
سيان في ان شيئا منهما لا يفيد فواتنا عنه وفائدة ذكر الارض الاشارة
الى انها مع سعتها وانبساطها ليست ملجأ منه تعالى ولا مهربا ويحتمل ان يكون اللام
على الوجه الثاني للعهد اي لن نعجزه سواء ثبتنا في ارضنا التي سكنا فيها او
هربنا منها الى موضع آخر والتقابل على الاول انما هو باعتبار الكون في اجزاء الارض
وباعتبار الهرب عنها الى ما يباين لا منفصل عنها قوله فهو لا يخاف تقدير المبتدأ
لتصحيح دخول الفاء قوله وقرئ فلا يخف بمعنى النهي قوله والاول ادل الظاهر
ان مراده التفضيل على الثاني من حيث ان الخبر يدل على تحقق مدلوله دون النهي
وتصحيح تقديم المسند اليه يدل على الاختصاص واما قال ادل لان في الثاني
ايضا دلالة عليهما فان النهي لتحقق النجاة وتعليق الحكم بالمشتق يدل على العلية
الموجبة للاختصاص لكن الخبر يدل على التحقق بوضعه والتعليق ههنا فلا يخاف

مع

مع تقديم المبتدأ ففيه زيادة دلالة قوله او جزاء نقص لانه هكذا في النسخ والصواب
زيادته ولا رهقا كما في الكشاف حتى لا يبقى التفعيل بغوصه ولم يرهق بلا مفعل
قوله تعالى وانا منا المسلمون ومنا القاسطون من كلام الجن الاصحاب لهم كقصتنا
لهم على الاسلام بيان احوال الفريقين اي ومنا بعد استماع القرآن من اسلم
ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل
الى الحق يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل والهمزة للسلب روي ان
الحجاج قال لسعيد بن جبير ما تقول في قال انك قاسط عادل فقال القوم
ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالعدل القسط والعدل فقال الحجاج يا
جاهله جعلني جائرا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وههنا تم اقوال الجن قوله تعالى وان لو استقاموا
من جملة الموحى به اي اوحي الي ان الشأن استمع نفر من الجن وان الشأن
لو استقام القاسطون على طريقة الاسلام لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا
لهم في الرزق وبسطنا لهم في الرزق وكلفناهم بالشكر فيه لنعلم كيف يشكرون
والغدق بفتح الدال مصدر غدق الماء يغدق بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر
اذا غزر وصف الماء به للمبالغة في غزارته كرجل عدل يقال سلكت الخيط في الابرة
اذا ادخلته فيها فتقدير الآية يسلكه في عذاب وكذلك دليلا في تقدير ما
سلككم في سقر فحذف الجار واوصل الفعل كما في قوله واختار موسى قومه
وصعدا صفة لعذاب وهو مصدر صعد يقال صعد يصعد صعدا وصعودا
فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقيل الصعد
بمعنى ذا صعد اي ذا مشقة قد تقدم في اول السورة ان القراء اتفقوا على فتح
ان في قوله وان المساجد لله على معنى قل اوحي الي ان المساجد لله فالفاء في قوله فلا
تدعو سببية اي اذا كان كذلك فلا تعبدوا فيها غيره والمراد بالمساجد على قول
اكثر المفسرين المواضع المؤلفة التي بنيت للصلوة وذكر الله تعالى فتدخل فيها

اهل الملل

الكنائس والبيع ومساجد المسلمين قال القرطبي المراد بها البيوت التي يبنيها
للعبادة انتهى واهل الكتاب كانوا يشركون في صلوتهم في البيع والكنائس
فامر الله تعالى المسلمين بالاخلاص والتوحيد وان لا يعبدوا فيها مع الله احدا غيره
قوله تعالى فمن اسلم الاية يجوز ان يكون من كلام الجن ويجوز ان يكون الخطاب من الله لرسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما فيما بعده من الايات وقوله تعالى فاولئك اشارة الى من اسلم
والجمع باعتبار المعنى قوله رشدا عظيما اشارة الى ان تنكير رشدا للتعظيم
قوله يبلغهم الى دار الثواب اشارة الى ان تحري الرشد مجاز عن ذلك بعلاقة
السببية قوله لانه اصل المعاش والسعة الظاهر ان السعة عطف تفسيري للمعاش
والا فاصل المعاش هو كثرة اصل الماء لا الكثرة قوله وقيل الخ هذه لان استعارة
الاستقامة على الطريقة للكفر في غاية البعد وان مثل قوله ولو ان اهل القرى
امنوا الاية يدل على الاول وفي الكشاف والمعنى اوحي الي ان الشان والحديث لو استقام
الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة
ولم يستكبر عن السجود لادم عليه السلام وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا
رزقهم قوله لنوسعهم في الفتنة الخ اشارة الى قوله تعالى لنفتنهم على هذا الوجه من الفتنة
بمعنى العذاب قوله ومن جعل ان الخ وهو الخليل قوله التي فائدة الفاء فيه الخ فانه يجوز
ان يقال الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط والمعنى ان الله تعالى يحب ان يوحد ولا يشرك
به احد فان لم توحدوه في سائر المواضع فلا تدعوا معه في المساجد لان المساجد له تعالى
مختصة به فالاشراك فيها اقبح وسيجيء مثله في سورة قريش انشاء الله تعالى وقد يقال
الفاء للاشعار بمعنى اللام قوله لانها جعلت قال عليه السلام جعلت لي الارض طهورا
ومسجدا الخ فكانه تعالى قال الارض كلها مخلوقة لله تعالى فلا تسجدوا عليها لغيرها
قوله لانه قبلة المساجد اي كون سائره مساجد بسبب ... له التعدد بهذا الاعتبار
وصح اطلاق لفظ الجمع عليه والمساجد في قوله قبلة المساجد جمع مسجد بفتح الجيم على انه مصدر
ميمي بمعنى السجود او على انه اسم مكان بمعنى موضع السجود اي لانه قبلة السجدات
وجهات الائمة

فان تحري الرشد سبب للبلوغ الى دار الثواب منه

ولقائل ان يمنع لزوم الفائدة الفاء بانها ... لم لا يجوز ان يكون ... الله سبحانه احد ... فيها

اوقبلة

بمعنى او

او قبلة مواضع السجود قوله ومواضع السجود عطف على المسجد الحرام والواو
ونص على ان المراد الظاهر تاخيره عن قوله او السجدات لاشتراكه بين الوجوه
الثلثة قوله واراب السبعة وفي الكشاف وهي الجبهة والانف واليدان و
الركبتان والقدمان فان قلت فعلى هذا يلزم ان يكون الاراب ثمانية قلت
لعله عد الجبهة والانف عضوا واحدا لاتصالهما او باعتبار الوجه قوله على انه
جمع مسجد بفتح الجيم يعني انه مصدر ميمي قوله فانه واقع موقع كلامه عن نفسه
اذ التقدير واوحي الي اني لما قمت وهذا على قراءة الفتح واما قراءة نافع وابي بكر
فمعنى كونه للاشعار بالمقتضي وفي الكشاف فان قلت هلا قيل رسول الله
او النبي قلت لان تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام
رسول الله عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى
عبادة الله عبد الله لله ليست بامر مستبعد ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا
ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه
الجن واستمعوا القراءة قوله والاشعار بما هو المقتضي وهو العبودية قوله كادوا
الجن وعلى قراءة الكسر اذا جعل مقولا للجن فضمير كادوا للاصحاب عليه السلام الذين
يقتدون له في الصلوة قوله كلبدة الاسد وهي الشعر المتراكم بين كتفيه
وقرأ ابن عامر في قراءة هشام على اختلاف عنه فقد روي عنه الكسر ايضا قال
ابن الجزري الوجهان صحيحان عن هشام قوله جمع لبدة بالضم كزبدة وزبد
قوله وقرئ لبدا بضم اللام وفتح الباء مشددة وهو جمع لابد كسجد جمع ساجد قال
ابو الفتح اللبد الكثير يركب بعضه بعضا حتى يتلبد من كثرته انتهى وقرئ لبدا
بضم الباء واللام خفيفة وهو جمع لبود كصبر في صبور قوله يوجب تعجبكم او اطباقكم
على مقتضى لف ونشر مرتب واشارة الى ان المعنى انه لما اوحي اليه انه عليه السلام
لما قام عابدا تلبد عليه الجن تعجبا مما رأوا وسمعوا او اطبق عليه كفرة الانس والجن
لابطال امره اجاب عليه بقوله انما ادعوا ربي فحكى الله تعالى ذلك بقوله قال

يعني ان المراد بالعبادة الدعاء للعبادة تامل

قوله وهو جمع لبدة ككرب جمع قربة تامل

وحمزة

او يكون ذلك بقية حكاية الجن احوال الرسول عليه السلام لقومهم قوله وقرأ عاصم
قال ابو حيان وابو عمرو بخلاف عنه قوله ليعلم فتح ما بعده ولما روى عن مقاتل انه قال
ان كفار مكة قالوا للنبي عليه السلام انك جئت بامر عظيم وقد عاديت الناس كلهم
فارجع عن هذا فنحن نجيرك فانزل الله تعالى قل انما ادعوا ربي قوله عبر عن احدهما
والاولى جعله من الاحتباك وهو ان يحذف من كل ما يدل مقابله عليه الطيبي الاسلوب والنظم
يقتضيان نهما معا قوله باسم سببه يعني على الوجه الاول قوله او مسببه على الثاني قوله
استغناء بالمعنيين الاول لا املك لكم ضرا ولا نفعا والثاني لا املك لكم غيا ولا رشدا
وكلا المعنيين مناسب للمقام فان النافع والضار والمرشد والمغوي الله تعالى وان
احدا من الخلق لا قدرة له عليه فاني اردت منكم الاهتداء بالايمان والطاعة ونهيتكم
عن الشرك والعصيان فانكم قابلتموني بالمخالفة والاجتماع على عداوتي وليس
في يدي ادخالكم في الايمان وابعادكم على الكفر ولا في يدي اضراركم بالعقوبة على الكفر
ولا نفعكم بالاثابة على الايمان فان كان الضر بمعناه يكون الرشد مجازا مرسلا بمعنى
النفع على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب وان كان الرشد بمعناه يكون الضر
بمعنى الكفر والغي على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب فان الرشد سبب النفع والضر
مسبب عن الغي وثمرته قوله تعالى قل الآية وهذا بيان لعجزه عليه السلام عن شؤون نفسه
بعد بيان عجزه عليه السلام عن شؤون غيره قوله منحرفا او ملتجئا يقال الحد في دين الله والتحد
فيه اي مال عنه وعدل ويقال للملتجئ ملتحد لان اللاجئ يميل اليه اي لن ينقذني مع ما قدره
الله علي من السوء ان استحفظه وقيل احد من دونه معدلا لا يعدل الله الا هو قوله استثناء
من قوله لا املك اي استثناء متصل من مفعوله واستبعد ابو حيان هذا الوجه لطول
الفصل وليس بشيء فقد يقع الفصل بينهما باكثر من هذا قوله فان التبليغ ارشاد
وانفاع اشارة الى ان الرشد سواء جعل حقيقة او مجازا عن النفع يجوز استثناء
البلاغ منه الا ان الظاهر ان يقول ونفع بدل قوله وانفاع فانه غير مستعمل قوله مؤكد
لنفي الاستطاعة فان نفيها عنه متضمن بمعنى ان المالك لهما هو الله تعالى وانه عاجز عنهما

راسا

قل لا املك لكم ضرا ولا رشدا كانه اريد لا املك ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا فترك من كلا المتقابلين ما ذكر في الآخر تفسير البيضاوي مع ذكره بتمامه

رأسا فيؤكده الجملة المعترضة لكونها بمعناه وفائدة الاستثناء المبالغة في توصيف
نفسه بالتبليغ لدلالته على انه لا يدع التبليغ الذي يستطيعه لتظاهرهم على عداوته
قوله او من ملتحدا اي لن احد من دونه ملجأ قوله ومنجي الا بلاغا اي لا ينجيني الا ان ابلغ
عن الله عز وجل ما ارسلني به قال الامام بعد تقرير هذا الوجه واقول هذا الاستثناء
منقطع لان الله تعالى لم يقل ولن اجد ملتحدا بل قال ولن اجد من دونه ملتحدا والبلاغ
من الله تعالى لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعانته وبتوفيقه ويجوز ان يكون
من التعليق بالمحال كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قوله او معناه
ان لا ابلغ بلاغا على ان لا يكون الكلام استثناء بل شرطا والاصل ان لا افعل فان
شرطية وفعلها محذوف لدلالة مصدره عليه ولا نافية بمعنى لم والتقدير ان لا ابلغ
بلاغا من الله فلن يجيرني منه احد وهذا الوجه ضعيف لان حذف الشرط وابقاء اداته
قليل جدا وقد انضم اليه في الآية حذف الجزاء ايضا لان الجزاء لا يتقدم على الاداة عند
من هذا جوزه المصنف رحمه الله تعالى بناء على ان الجواب مذكور عند من يرى تقديمه
في قوة المذكور لدلالة ما قبله عليه والاكثر على ان حذف جملة الشرط مع بقاء الاداة
جائز مطلقا وذهب بعضهم الى انه لا يجوز الا مع بقاء لا النافية كما في النظم قوله وما قبله
دليل الجواب فليس باعتراض قوله عطف على بلاغا كانه قيل لا املك الا التبليغ والرسالات
والمعنى الا ان ابلغ عن الله واقول قال الله كذا ناسبا للمقالة اليه وان ابلغ رسالته
التي ارسلني بها من غير زيادة ونقصان قوله ومن الله صفته اي بلاغا كائنا
من الله وليس متعلقا بنفسه بلاغا لان صلة التبليغ في المشهور انما هو كلمة عن دون من
قوله في الامر بالتوحيد بان لا يبلغ الامر ولا يبلغ كما امر فالمراد بالرسول هو الملك
الآتي بالرسالات اذ المراد بان لا يمتثل امرهما بالتوحيد فشرك والرسول
رسول البشر قوله اذ الكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصصا للعموم فلا تمسك للمعتزلة
في الآية على تخليد عصاة المؤمنين في النار حيث قالوا ان هذا العموم اقوى في الدلالة
على هذا المطلوب من سائر العمومات لان سائر العمومات ما جاء فيها قوله ابدا

البصريان

ولعل المراد ومن يبلغ ما يجب ان يبلغه من الرسالة بلا واسطة

فيتبين للمخالف حمل الخلود على المكث الطويل ترويجاً لمذهبه واما ما جاء فيه لفظ الابد فلا يتاتى
له الحمل المذكور لكون لفظ الابد صريحاً في سقوط ذلك الاحتمال فلم خص العصيان بالعصيان
في الامر بالتوحيد لم يبق في الاية دليلاً على ما ادعته المعتزلة قوله تعالى فان له نار جهنم قال
الواحدي ان في قوله تعالى فان له نار جهنم مكسورة الهمزة لان ما بعد فاء الجزاء موضع
ابتداء ولذلك حمل سيبويه قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه ومن يؤمن
بربه فلا يخاف على ان المبتدأ فيها مضمر وقال بعض من قال من الزمخشري فان له والعامل الاستقرار
الذي تعلق به الجار قوله على جزاؤه ان كقوله تعالى فان لله خمسه اي فحكمه قوله والغاية بقوله
يكونون عليه لبداً واستبعده ابو حيان لطول الفصل بينهما بالجمل الكثيرة لكن لما كانت
تلك الجملة متعلقة بالمعنى اخذاً بعضها بحجز بعض لم تكن اجنبية فانقطع التعليق بالغاية
ويزول الاستبعاد بهذا واما جعله غاية لقوله نار جهنم على ما ذكره في شرح المقاصد
فيجعله ما قبله وما بعده فبناء على قوله بالمعنى الثاني يعني قوله اوكادوا الانس والجن الا ان الظاهر
انه لا يناسب المعنى الاول والمعنى انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره
ويستقلون عدده حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون انهم اضعف ناصراً واقل
عدداً فان الكافر لا ناصر له ولا شفيع يوم القيمة كما قال تعالى ما للظالمين من حميم ولا
شفيع يطاع واما المؤمنون فلهم العزة والكرامة والكثرة قال تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم والملك القدوس يسلم عليهم سلام قولاً من رب
رحيم فهناك يظهر ان القوة والعدد في جانب المؤمنين او في جانب الكفار وان
قيل لبداً انس الجن وتزاحمهم عليه تعجباً مما رأوا وسمعوا انبغى كون ما يوعدون حتى
غاية لمحذوف دلت عليه الحال من استضعافهم عدده كانه قيل لا يزالون
يستضعفون ويستهزؤن حتى اذا رأوا ما يوعدون يتبين ان المستضعف
من هو قيل هذا هو الاظهر لان كونه غاية لقوله يكونون عليه لبداً يبعده هذا الطول
الفصل بينهما بالجمل الكثيرة وقدر بعضهم ذلك المحذوف المغيا فقال تقديره
دعهم حتى اذا او قيل انه غاية لما تضمنته الجملة التي قبلها من الحكم بكينونة النار لهم

وانهم

ومن في قوله تعالى

وانهم يوعدون بها كانه قيل العاصي يوعد بها حتى اذا رأوها فسيعلم
من اضعف يجوز ان يكون موصولة في موضع النصب بقوله فسيعلمون فيكون اضعف
خبر مبتدأ محذوف اي فسيعلمون الذي هو اضعف وان يكون استفهامية
مرفوعة بالابتداء واضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد مفعولي العلم
لانها معلقة للعلم قبلها وناصراً وعدداً منصوبان على التمييز واقريب خبر مقدم
وما توعدون مبتدأ ويجوز ان يكون اقريب مبتدأ وان لم يكن مسنداً الى
لوقوعه بعد الف الاستفهام وما توعدون فاعل له سادة مسد الخبر وما
موصولة والعائد محذوف اي اقريب الذي توعدونه نحو اقائم الزيدان
فان قيل النبي قال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالماً بقرب وقوع
القيمة فكيف قال ههنا ان ادري الاية والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقي من الدنيا
اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يتوقع في كل ساعة
فغير معلوم قوله غاية تطول مدتها والامد وان كان يطلق على القريب ايضاً الا ان المقابلة
تخصصه بالبعيد وهذا اغير ما ذكره صاحب الكشاف واولى واسهل كما لا يخفى على اولي النهى
قوله تعالى عالم الغيب بالرفع قيل هو بدل من ربي او بيان له ويأباه الفاء في قوله تعالى فلا
يظهر على غيبه احداً اذ يكون النظم حينئذ ام يجعل له عالم الغيب امداً فلا يظهر
عليه احداً وفيه من الاختلال ما لا يخفى فهو خبر مبتدأ محذوف اي هو عالم الغيب
والجملة استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار
على تفرده تعالى بعلم الغيب على الاطلاق اي فلا يطلع على غيبه اطلاعاً كاملاً ينكشف به
جلية الحال انكشافاً تاماً موجباً لعين اليقين احداً من خلقه قوله اي على
غيبه المخصوص به علمه اخذه من اضافة الغيب الى ذاته المقدسة فان الاضافة تفيد
اختصاص المضاف بالمضاف اليه بأتم ادلة انه تعالى عالم بجميع ما غاب عن الحس على ان
اللام في الغيب للاستغراق ثم بين انه لا يطلع على الغيب الذي يختص به علمه الا المرتضى
الذي يكون رسولاً للاشارة الى ان ما يختص به علمه لا يطلع عليه غير الرسول اما بتوسط

ما خذاه ... ابداً وباباً لابد

[illegible] حسن الحلوح منه

حتى قال ان كان علمنا ما معنى قوله وصح ان يجعل له ربي امداً
الامد يكون قريباً وبعيداً الا انه بمعنى كان
بحوه لو ان اشياء وبنيه اجداً بعيداً الا في العد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسير
فكانه قال ما ادري اهو حال متوقع في كل
ساعة ام مؤجل ضرب له غاية بأمد

المغيبات

الانبياء او بنصب الدلائل بترتيب المقدمات او بان يلهم الله تعالى بعض الاولياء وقوع بعض
في المستقبل بواسطة الملك فالحمل على هذا المعنى متعين للقطع بان ليس مراد الله
تعالى بهذه الاية انه لا يطلع احدا على شيء من المغيبات الا الرسل لظهور انه تعالى قد يطلع
على شيء من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى
عليه السلام وبزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبروا بظهور
نبينا عليه الصلوة والسلام قبل زمان ظهوره ونحو ذلك من المغيبات وكان
صادقا فيه وارباب الملل والاديان مطبقون على صحة علم التعبير والمعبر قد يكون
يخبر عن وقوع الوقائع الاتية في المستقبل فيكون صادقا فيه (قوله) بعضه
اي بعض الغيب (قوله) حتى يكون له اي يكون علم البعض معجزة لمن (قوله) واستدل به
وجه الاستدلال انه تعالى خص الرسل من بين المرتضى بالاطلاع على الغيب واصحاب الكرامات
من الاولياء ليسوا برسل فلا يطلعون على الغيب فلا كرامة لهم بالاطلاع على ما سيقع في المستقبل
من المغيبات فان قلت اخص الاظهار ربما يكون بغير وسط فيكون اللازم اختصاص الملك
بالاطلاع على الغيب بلا واسطة وذلك لا ينافي اطلاع الاولياء نقلا من الملائكة الهاما لهم
الصادقة وقال التفتازاني لا دلالة فيه على تقدير الاستدلال الا على ابطال الكرامة
بعلم الغيب لا غير والقول بانه غاية لا قائل بالفصل لا يتمشى في امثال هذه المطالب (قوله)
وجوابه تخصيص الرسول بالملك الظاهر انه اشارة الى جواب الاول ما ذكره
في الكشف التفسير الكبير من تخصيص الغيب بوقت وقوع القيمة بدلالة السياق والرسول بالملك
فان الله تعالى يطلع الملائكة عليه يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وفيه
نظر لان ذلك لا يختص برسل الملائكة بل يعلم الجميع ثم انه يأباه ما بعده والصواب ان يخص
الغيب بما لم يطلع الله عليه غير الملك المقرب والثاني ان يحمل المراد الاظهار بلا واسطة
وهو لا يجاوز الانبياء من البشر وجعله جوابا واحدا يخالف لفظه اتفاقا حتى يكون له مخرج
ومقتضى لزوم الواسطة للاظهار للانبياء وهو غير صحيح لقصة المعراج وغيرها واما
لزوم شركة الانبياء والاولياء في لزوم الواسطة فليس بمحذور ولا استلزام ان لا يكون

علم

الغيب لعالم الاول ... اي المختص من بعلم الغيب ... والثاني للغيب والتخصيص ... الاضافة الاختصاص ... الاحتراز عن الغيب ...

علم الغيب معجزة للانبياء كيف لا وهو مقرون بالتحدي هذا والحق ان كلام المصنف لا يخلو
عن الاخلال والخلل وكان الوجه الاكتفاء بالجواب الثاني فتأمل (قوله) باي يدي المرتضى
وهو الملك او النبي عليه السلام (قوله) ليعلم النبي عليه السلام الموحى اليه الا ناظرا الى كون المرتضى
ملكا (قوله) او ليعلم الله الا ناظرا الى كونه النبي صلى الله عليه وسلم (قوله) يحرسونه من اختطاف
الشياطين يعني ان جبرائيل كان اذا كان نزل بالرسالة نزل معه ملائكة يحفظونه
من ان يستمع الجن الوحي فيلقونه الى كهنة فتخبر به الكهنة قبل الرسول عليه السلام فيختلط
على الناس امر الرسالة (قوله) يحرسونه من بمعنى ليتعلق علمه به موجودا
واصل المعنى ليبلغ الانبياء رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وعبر
عن ذلك المعنى بما ورد عليه النظم وهو العلم به موجودا لكونه ادل على تحقيق نفس
التبليغ من قولنا ليبلغوا فان العلم بالتبليغ المذكور موجودا كناية عن وجوده لكونه
لازما ومتفرعا عليه بخلاف قولنا ليبلغوا فانه لا يستلزم وجود التبليغ وقيد بكونه
متعلقا بالتبليغ موجودا لان المراد به العلم الذي يتعلق به الجزاء وذلك هو العلم
به موجودا وهذا العلم انما يتحصل حال وجود التبليغ واما قبل وجوده فانما يعلم
بانه سيوجد لا بانه موجود فاذا ذلك لا يكون علما والعلم بانه سيبلغ لا يتعلق به الجزاء
والتغير والتبدل انما هو في المعلوم لا في العلم فانه تعالى يعلم جميع الجزئيات على وجه جزئي
فعند وجودها يعلم انها وجدت وعند عدمها يعلم انها عدمت وقبل ذلك
يعلم انها سيوجد وسيعدم وهو مذهب اهل الاسلام (قوله) تعالى واحاط
بما لديهم قال اي وقد احاط وفيه دفع للتوهم الناشي من الكلام ان يعلم الله
سبحانه اعلى (قوله) تعالى عددا يجوز ان يكون تمييزا منقولا عن المفعول به والاصل
احصى عدد كل شيء كقوله وفجرنا الارض عيونا اي عيون الارض ويجوز ان يكون
منصوبا على المصدر حملا على المعنى لان احصى بمعنى عد فكانه قيل وعد كل شيء
عدا او لان عددا بمعنى احصاء اي احصى كل شيء احصاء فغيرة المصدر الى
الفعل او المصدر الفعل الى المصدر وهذه الاية مما استدل به على ان المعدوم

لا يخلو

نفي ف

ليس بشيء لانه لو كان شيئاً لكانت الاشياء غير متناهية وقوله احصى عدده يقتضي كونها متناهية لان احصاء العدد انما يكون في المتناهي فيلزم الجمع بين كونها وغير متناهية وذلك محال فوجب القطع بان المعدوم ليس بشيء حتى يندفع هذا التناقض ويجوز ان يكون حالاً اي معدوداً محصوراً واياً ما كان ففائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كلي اجمالي على وجه جزئي تفصيلي فان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروا على حصرها اجمالاً فضلاً عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقداً معيناً من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه هذا وقوله فخر العطار والرمل ودرج الاشياء وزبد البحار فكيف لا احيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه قال جعفر الصادق نعم الله من بلا سورة الجن في منامه او شيئاً منها فانه يكون في ضيق في رزقه ثم يوسع الله تعالى عليه وتخضع له الجن **وقوله سورة المزمل** مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقتادة الا آيتين منها واصبر على ما يقولون والتي يليها ذكره الماوردي وقال الثعلبي وقوله ان ربك يعلم انك تقوم الى آخر السورة فانه نزل في المدينة ذكره القرطبي وابو حيان ورد بما اخرجه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في اول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس وانت خبير بانها على رواية انها نزلت حين كان عليه السلام يصلي متلففاً بمرط مفروش على عائشة رضي الله تعالى عنها تكون مدنية لانه عليه السلام بنى بها بالمدينة وقد يتكلف بانه لا دلالة على انها حكاية ما بعد البناء فيجوز ان بيت عليه السلام بمكة في بيت الصديق رضي الله تعالى عنه ذات ليلة ويكون المرط على عائشة وهي طفلة والباقي بطوله على النبي صلى الله عليه وسلم فحكى ذلك ام المومنين وقوله وآيها تسع عشرة او عشرون وفي التيسير ثمان عشرة بسم الله الرحمن

الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم وقوله يا ايها المزمل قال العلماء كان هذا الخطاب للنبي في اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبي والرسول وقوله وقد قرئ به اي بالمتزمل على الاصل قرابه ابي وقوله والمزمل بتخفيف الزاي وقوله مفتوحة الميم ومكسورتها الفتح قراءة بعض السلف والكسر قراءة عكرمة وقوله اي الذي زمله غيره الظاهر نشر على ترتيب اللف الا ان الثاني ينبه على التوابي وقوله تهجين سوء ادب في حقه عليه السلام قال في التسهيل قوله يا ايها المزمل تانيس وملاطفة والعرب اذا قصدت الملاطفة بترك المعاتبة تدل نادته باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقوله عليه السلام حين لعلي رضي الله تعالى عنه حين غاضب فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقد نام ولصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب ملاطفة واشعاراً له انه غير معاتب عليه ولا يندفع صاحب الجنة التعبير بما اطلب صاحب الكشف كما لا يخفى وقوله لما كان عليه في التكنف من التزمل في قطيفة واستعداده للاستقال في النوم كما يفعله من لا يهمه امر ولا يعنيه شان وقوله لانه كان نائماً اي بالليل متزملاً في قطيفة فنودي بما يهجن تلك الحالة وقيل يا ايها النائم المتزمل بثوبه قم واشتغل بالعبادة وقال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما جاءه جبرائيل عليه السلام خافه وظن ان به مساً من الجن فرجع من الجبل مرتعداً وقال زملوني فبينا هو كذلك اذ جاءه جبرئيل وناداه وقال يا ايها المزمل وقوله ثم ادهشه الصواب انه دهشة فان دهش كفرح لازم بمعنى تحير وذهب عقله وقوله اذ روى انه عليه السلام اه نقله القرطبي عن الثعلبي عن النخعي وقال ابن العراقي لم اقف عليه وقال ابو حيان هذا كذب صريح لان نزول يا ايها المزمل بمكة في اوائل مبعثه وتزويج عائشة رضي الله عنها كان بالمدينة انتهى وكلاما مقدمتيه غير مسلم الصحيح اما الاولى فلما رواه عن الجمهور انها نزلت حين جاءه الملك في غار حراء وحاوره بما حاوره ورجع الى خديجة رضي الله تعالى عنها فقال زملوني واما الثانية فلان الصحيح انه عليه السلام تزوجها في شوال سنة عشرة من النبوة

سول

تابي

بترك المعاتبة تدل

الكشف

عليه السلام

قبل الهجرة بثلث سنين ولها ست سنين واعرس بها بالمدينة وهي بنت تسع
سنين قوله بمرط اي بقطعة مرط طوله اربع عشرة ذراعا وفي الكشاف وعن عايشة رضي الله عنها
انها سئلت ما كان تنزيله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه علي
وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان
خزا ولا قزا ولا مرعزى ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا قوله
او تشبيها عطف على تحسينا وعلى هذا الوجه ايضا لا يكون التسمية للتهجين وفيه
جرأة سوء ادب في حقه عليه السلام وانه لا داعي الى التزمه نعم هذه الروايات على
على ان المراد هو المعنى الحقيقي قوله الى قم الى الصلوة على الوجه الاول قوله او داوم
عليها على الوجه الثاني واما الوجهان الاخيران فبالاول انسب وعامة القراء على كسر الميم
في قم لالتقاء الساكنين وقرئ بضمها اتباعا لحركة القاف وبفتحها للميم طلبا للخفة
والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه وحد الليل من غروب الشمس
الى طلوع الفجر وضمير نصفه على تقدير كونه بدلا من قليلا راجع الى الليل وضمير منه
وعليه راجعان الى النصف والمعنى قم الى الصلوة في الزمان المحدود المسمى بالليل
الا في الجزء القليل منه وهو نصفه او انقص منه القيام من نصفه او زد عليه قوله ونصفه
بدل من قليلا اعترض عليه ابو حيان بان الضمير في نصفه حينئذ اما ان يعود الى المبدل منه وهو قليلا
او الى المستثنى منه وهو الليل لا جائز ان يعود الى المبدل منه لانه يصير استثناء مجهول
من مجهول اذ التقدير الا قليلا نصف القليل وان عاد الى الليل فلا فائدة في الاستثناء
من الليل اذ يكون اخصر واوضح وابعد عن الالتباس قم الليل نصفه وفيه ان قوله يصير
استثناء مجهول من مجهول واغا يجوز ان يعود الى الليل وقوله فلا فائدة في الاستثناء
ثم فان فيه تنبيها على التخفيف وتسهيل امر القيام الى النصف بانه قليل فان النصفان
متساويان فقلة احدهما تلازم قلة الآخر ايضا بل فيه تنبيها على تفاوت حال الخالي
والمأوي على ما سننبه عليه الآن وزيادة التشويق الى البيان بمزيد الابهام الحاصل
من الاستثناء ليتمكن البيان في الذهن مزيد تمكن والله تعالى اعلم قوله وقلته بالنسبة الى الكل
يعني

الثوب السبل للعوز والوبر للابل منه

غير صحيح لان المستثنى منه معلوم وهو الليل ... اللازم ابدال المجهول من المجهول ... اخصر نخ

يعني لا بالنسبة الى النصف الآخر على ما هو المتبادر حتى يرد انهما متساويان والاولى في نسب
ان يحمل على المتبادر ويجعل النصف الخالي قليلا من النصف الذي هو اتى به على العبادة لمقابلة
بعشر امثالها قوله او نصفه بدل من الليل بدل البعض من الكل وقوله الا قليلا
مستثنى من قوله نصفه مقدم عليه كانه قيل قم اقل من نصف الليل كالثلث قوله
فيكون التخيير بينه وبين الاقل اه وفي الكشاف فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه
وبين الثلث فقوله بينه وبين ما وراء الثلث ظرف ما وراء النصف وحاصله انه
يقل عن النصف ويزيد على الثلث وبين الكلامين فرق ظاهر وما اختاره
المصنف اصح او فق لقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم الآية على قراءة الجر في نصفه
وثلثه قوله او للنصف عطف على قوله للاقل من النصف فيكون المعنى قم اقل من
نصف الليل دائما او يكون الامر في يدك مفوضا الى اختيارك اما ان تختار القيام
في اقل من نصف الليل واما في ازيد منه وذلك انه لما جعل نصفه بدلا من الليل
والا قليلا استثناء من النصف وجعل الضمير في منه وعليه راجعان الى النصف لم يبق
معنا الا الامران اقل من النصف وازيد منه لان قوله قم نصف الليل الا قليلا
وقوله او انقص من نصفه متحدان في المعنى وظاهر النظم يقتضي ان يكون هناك
ثلثة امور لان فيه حرفا عطف ويفهم منه ان يكون التخيير بين ثلثة امور ولم يمكن ذلك
اذ ليس هناك الا امران فقط فلذلك وجه الكلام بان جعل الكلام الى فصل من المعطوفين
الاخيرين وهو اختيار احدهما احد شقي التخيير وهو الشق الآخر ما هو المذكور اولا
وهو القيام في اقل من النصف دائما فكان المعنى ما اشار اليه بقوله والتخيير بين
ان يقوم اقل من النصف على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر
قوله او الاستثناء من اعداد الليل عطف على قوله والاستثناء من الليل اي والا ستثناء
من ساعات الليل واجزائه على ان تعريف الليل لاستغراق اجزائه ويجوز ان يكون
لاستغراق افراده فالمعنى قم الليل جميعا الا قليلا من اعدادها وافرادها يعني لك
فيها عذر يمنعك من القيام فيها ثم بين ما تقوم فيه من اجزاء الليل بان خيره بين

ان يقوم نصف كل ليلة او ينقص عنه او يزيد عليه فيكون نصفه بدلاً من الليل قيل هذا
التخيير على حسب طول الليالي وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه
اذا قصر الليل والزيادة عليه اذا طال الليل وعن سعيد بن هشام قال انطلقت
الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
الست تقراء القران قلت بلى قالت فان خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القران قلت
فقيام رسول الله يا ام المؤمنين قالت الست تقراء القرآن يا ايها المزمل قلت
بلى قالت فان الله قد افترض القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه حولاً حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً
في السماء ثم انزل الله تعالى التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعاً بعد
الفريضة وقيل كان هذا تطوعاً بمكة قبل ان يفرض الصلوة الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوة
الخمس وهو فانه عام اذ لا عهد فيحمل على الاستغراق فيصح الاستثناء وهو والتخيير باي في قيام النصف
يعني من حيث الاجزاء لا الاعداد وفي الكشاف فان قلت اكان القيام فرضاً ام نفلاً
قلت عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الله جعله تطوعاً بعد ان كان فريضة وقيل كان
فرضاً قبل ان تفرض الصلوة الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان
قيام ثلث الليل فريضة فكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجباً وانما وقع
التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح
مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلاً
بدليل التخيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وهو تعالى ورتل
القرآن ترتيلاً وفي الكشاف ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف
واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيهاً بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور
الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سرداً كما قال عمر رضي الله عنه شر السير
الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الالص وسئلت
عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت لا كسردكم

الحقحقة ارفع السير واتعبه وقيل ان يلح في السير ونهى عن ذلك والهذرمة الاسراع في القراءة والالص المتقارب الاسنان

في اول الليل

هذا

هذا الوارد الا مع ان يعد حروفه لعدها وترتيلاً تاكيد في ايجاب الامر به وانه مما
لا بد منه للقارئ وهو تفريتل ورتل هو بفتح التاء وكسرها ثغر رتل اذا كان مفلجاً منتاعد
ما بينها بعد استواء نباتها مثل نور الاقحوان يقال ثغر رتل اذا كان بين الثنايا
افتراق قليل وترتيلاً مصدر مؤكد للفعل الدال على ايجاب الترتيل والمصدر
اكد ايجاب الامر به افاد انه مما لا بد للقارئ منه ليتمكن هو ومن يحضره من التامل
في حقائق تلك الآيات ودقائقها فعند الوصول الى ذكر الله يستشعر عظمته وجلاله
وعند الوصول الى الوعد والوعيد يقع في الرجاء والخوف ويستنير القلب بنور
معرفة الله وينفتح عليه اسرار الكلام روي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال يؤتى بقارئ القران يوم القيمة فيوقف في اول درج ويقال له اقراء
وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وهو تعالى
قولاً ثقيلاً وقال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهي والحدود وقيل ثقيل بالوعد
والوعيد والحلال والحرام وقيل ثقيل على المنافقين وقال الحسين بن الفضل
قولاً خفيفاً على اللسان ثقيلاً على الميزان وهو والجملة اعتراض يعني ان قوله تعالى انا
سنلقي عليك قولاً ثقيلاً معترضة بين قوله يا ايها المزمل قم الليل وبين قوله
ان ناشئة الليل فانه متعلق بالقول الاول مناسب فقوله هذه الجملة بينهما
بسبب توسط الجملة المعترضة بين اجزاء الكلام فسمي اعتراضاً لذلك لا لانه اعتراض
صناعي لعدم تعلق القول الثاني بالقول الاول من حيث الاعراب وهو سيسهل التكليف
عليه بيان لفائدة الاعتراض فكانه تعالى قال لا تستثقل الامر بالقيام فانك ستلقي
اليك قول ثقيل وتكاليف شاقة فيسهل عنده قيام الليل وان كان لا يخلو من الثقل
ومضادة الطبع فيكون فيه دلالة على ما ذكره ايضاً قال انما امرتك بقيام الليل
لانا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً اي قولاً يثقل العمل به فلا بد لك ان تسعى في تمرين
نفسك مستعدة لتلقي ذلك القول العظيم ولا يحصل ذلك الاستعداد الا بصلوة
الليل فان النفس تستعد به لقبول الفيض الالهي من حيث ان الشواغل الجسمية

ومح والجملة اعتراض يعني بين العلة وبين المعلل وهو قوله ان ناشئة الليل وبين قوله قم الليل

كانه

والعوائق الجسمانية تكون مضمحلة في الليل الظلماء فلان الانسان اذا اشتغل فيها بعبادة
ربه وترتيل كلامه يتنور قلبه ويتقوى روحه فيزداد مناسبته واتصاله بعالم الغيب
فيتلقى فيستعد لتلقي المعارف الالهية والالهامات الربانية قال السعدي يتوجه الى ما ذكرنا
في الكشاف اراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة
الصعبة التي ورد بها القرآن ولعل مراد المصنف ان هذا الاعتراض اشارة الى تكليف
اصعب واشق ليسهل بهذا التكليف فان في توصيف ما سيلقى عليه بالثقل ايماء الى ان ثقل
ثقل هذا التكليف بالنسبة اليه كالعدم وبهذه الملاحظة يحصل الدلالة ايضا على انه
مشق مفاد قوله ويدل على انه يعني التكليف بالتهجد قوله مشق هكذا في النسخ التي عندي
ولكن الشق غير مسموع ونقله الطيبي بهذه العبارة والجملة اعتراض لتسهيل التكليف
بالتهجد ودال على انه مشق مضاد للطبع والظاهر انه تحريف من الناسخين والاولى
مشق بكسر الشين وهو المشقة قال تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يقال شق
على الشيء يشق شقا ومشقة والاسم الشق بالكسر قوله او رصانة اي محكم ثابت
وهو عطف على قوله ثقيل على المكلفين والرزانة الوقار والثقل يعني او ان ثقله
عبارة عن بلاغته واعجازه لكمال النظم ودقة معانيه وكثرة منافعه فالثقل على الاول
راجع الى ثقل العمل به وعلى هذا الى ان جهات حسنه وكماله ثابتة مستقرة لا تزول ابدا
كثبوت الشيء الثقيل في محله قوله فيفصم اي تقلع يقال انفصم المطر اي اقلع وانجلى قوله ليتفصد
اي ليترشح عرقا ارفضاضا لدمع ترششه وكل متفرق ذاهب مرفض قوله
وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر اي القاء ثقيلا قوله والجملة على هذه الاوجه
الظاهر انه اشارة الى الجهة الثانية لكن لا يظهر حينئذ التعليل الذي ذكره في الثالث والرابع
قوله مستأنف خبر بعد خبر او هو خبر والتعليل متعلق به قوله نشأنا الى خوص
البيت اي نهضنا والخوص جمع خوصاء وهي الناقة الغائرة العين لعياء
التي الشحم فمعنى قوله برى نيها اي ازال شحمها السرى وهي السير بالليل في الصحو
اي السرى مشرفات القماحد اي مرتفعاتها والقماحد جمع القمحدوة وهي الهنة

الناشزة

الناشزة فوق القفا واعلى القذال خلف الاذنين ومؤخر القذال والمعنى قمنا
الى نوق غائرات الاعين اذاب شحمها ولحمها سير الليل وجعلها مهزولة
ضعيفة وجعل السرى قماحدها المشرفة المرتفعة من الشحم لاصقة
منخفضة من الهزال اي ضمائرها ورحلنا بها والناشئة على هذا صفة لمحذوف
اي النفس القائمة من مضجعها بالليل للعبادة قوله على ان الناشئة له اي على ان
الناشئة مصدر جعلت له واضيفت اليه اي لليل واضيفت اليه على المجاز او هو موضوعة
له والضمير للقيام قوله اي تحدث فان الانشاء الاحداث فان كل ما حدث
يقال للمذكر منه ناشئ وللمؤنث ناشئة فناشئة الليل هي الامور التي تحدث
في ساعة الليل قوله او ساعات الليل على ان الناشئة صفة على الليل اي
ساعات الليل الناشئة اي التي تنشأ شيئا بعد شيء الجوهري ناشئة الليل
اول ساعاته يقال انشأ يفعل كذا اي ابتدأ والنشء اول ما ينشأ من السحاب
ونشأ الشيء ينشأ اذا ابتدأ واقبل شيئا بعد شيء فهو ناشئ وانشأه الله
فنشأ قال زين العابدين ناشئة الليل ما بين المغرب الى العشاء وهو قول سعيد
بن جبير والضحاك في الكشاف لو لا ان ناشئة الليل هي العشاء التي منها
يبتدئ نشوء الليل وقيدها ابن عباس رضي الله عنهما والحسن رحمه الله تعالى بما كان
بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصها عائشة رضي الله تعالى عنها
بما كان بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم يكن ناشئة وقيل الليل كله ناشئة عن
ابن ابي مليكة قال سألت ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم اجمعين
عن ناشئة الليل فقالا الليل كله ناشئة قوله تعالى هي اشد وطأ اي من ناشئة
النهار ووطأ نصب على التمييز قوله اي كلفة اي فيكون افضل واشق كذلك لا
هذا في الكشاف لا بملاحظة القيام فيها والوطء بفتح الواو وسكون الطاء وقصر
الالف وهو مصدر قولك وطئ الشيء اي داسه برجله وجعل عليه ثقله فان
النفس القائمة بالليل الى العبادة اشد وطأ من التي تقوم بالنهار على ان الوطء

يظهر

مصدر من المبني للمفعول لان الوطئ الذي يلقى ثقله على العابد هو العبادة في الليل فتكون
العابد بالليل اشد موطوا لها من العابد نهارا وان فسر ناشئة الليل بقيام
الليل او بالعبادة المتجددة التي تحدث فيه يكون الوطئ مصدرا من المبني للفاعل فان كل
واحد ثقيلا على العابد من قيام النهار والعبادة فيه والوطئ بمعنى الكلفة والثقل
كثير في كلامهم يقال اشتدت على القوم وطأة سلطانهم اذا ثقل عليهم معاملته
معهم وفي الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر فالمقصود من الآية التنبيه على ان الثواب
في قيام الليل على قدر شدة الوطئ وثقلها كما قال عليه السلام افضل العبادة
احمزها اي اشقها وان كان الوطئ عبارة عن ثبات القدم واستقراره يكون
المقصود بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام فيه من حيث انه تعالى
جعل الليل لباسا يستر الناس ويمنعهم عن الاضطراب والانقلاب في الكسب
المعاش وجعل النهار معاشا يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم
للعبادة وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء من واطئته اذا وافقته فان فسرت
الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب الكائن لها
وان فسرت بالقيام او العبادة او الساعات كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب
القائم بها فيها او من جهة كونها موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص قوله لها
او فيها هو حال من القلب واللسان اي كائنين للناشئة ان فسرت بالنفس او فيها ان
فسرت بالاوجه الباقية والاسناد مجازي قوله اسد مقالا اي ان ناشئة الليل اشد من جهة
السداد والاستقامة في المقال او من جهة الثبات والاستمرار على الصواب في الكشف
وعن انس رضي الله عنه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي اقوم قال ان
اقوم واصوب واهيأ واحد وروى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي
انه كان يقرأ فحاسوا خلالها غير معجم فقيل له انما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا
واحد قوله بحضور القلب وهدو الاصوات يجوز ان يكون نشرا على ترتيب اللف
وان يكون كلاهما لكل واحد قوله ونشر اجزائه عطف تفسيري لتفرقه قوله وانقطع

الله

اليه بالعبادة وجرد نفسك اشارة الى ان النظم من الاحتباك كما تقدم في قوله تعالى
والله انبتكم من الارض نباتا قوله ولهذه الرمزة يعني ان الظاهر ان يقال وتبتل اليه
تبتلا او تبتل نفسك عما سواه تبتيلا لكن لم يرد النظم هكذا لدقيقة وان المقصود
بالذات انما هو التبتل والانقطاع اليه وذلك لا يحصل الا بالتبتيل فذكر اولا التبتل
اشعارا بانه المقصود بالذات وذكر التبتيل ثانيا اشعارا بانه لا بد منه وان كان مقصودا
بالعرض لا بالذات لانه تصرف في المشتق بالتصرف لا يكون متبتلا اليه لان المشتغل
بغير الله لا يكون منقطعا الى الله وفيه رعاية الفواصل ايضا قوله خبر محذوف ذكر
لكل واحد من قرائتي الرفع والجر وجهين الوجه الاول في رفع لفظ الرب انه رفع على المدح
والتقدير هو رب المشرق فيكون خبر مبتدأ محذوف والثاني انه مبتدأ وخبره
الجملة بعده وهي لا اله الا هو والعائد هو الضمير المنفصل والوجه الاول في جره كونه
بدلا من ربك والثاني كونه مجرورا باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله
الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد قوله وقيل باضمار حرف القسم فرقه لانه
لا يجوز عند البصريين الا في لفظة الله فقول ابي حيان وان الجملة المنفية في جواب القسم
اذا كانت اسمية لا تنفى الا بما وحدها ولا تنفى بلا الا الجملة المصدرة بمضارع كثيرا
او بماض في معناه قليلا لكن هذا انما ينازع فيه فقد اطلق ابن مالك ان الجملة المنفية
سواء كانت اسمية او فعلية تنفى بما او لا او ان قوله فان توحده
بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور لان كل ما سواه ممكن ومحدث وكل ممكن ومحدث
لا بد ان ينتهي الى الواجب ولما كان الواجب انه واحدا كان جميع الممكنات مستندة اليه
ومنتهية اليه وهذا هو المراد من قوله فاتخذه وكيلا فظهر بهذا ان معرفة انه لا اله
الا هو توجب تفويض كل الامور اليه وان من لا يفوض كل الامور اليه فانه غير عالم
بحقيقة لا اله الا هو ومن اتخذه وكيلا يستريح عن معارضة زيد وعمرو والاهتمام
على ما فاته من المقاصد لانه يتحقق عنده ان اقسام الله باصلاح امره احسن من قيامه
باصلاح امور نفسه فيقع في دائرة الرضا والتسليم فيستريح قوله بان تجانبهم

الكشر بدو الاسنان عند التبسم قاله ابن السكيت
الكشر التبسم ناهر

اي يغلبك قوله وتداريهم روي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انا لنكشر في وجوه قوم
ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل هي منسوخة باية السيف قوله تعالى وذرني
والمكذبين يجوز نصب المكذبين على المعية وهو الظاهر ويجوز على العطف وهو اوفق
للصناعة نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقال مقاتل بن حيان نزلت في
المطعمين ببدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر قوله تعالى اولي النعمة صفة للمكذبين
والنعمة بفتح النون التنعم وبكسرها الانعام وما انعم به عليك وبالضم السرور قوله
زمانا او امهالا اشارة الى ان قليلا يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف ثم كان
الظاهر ان يقول تمهيلا ولعله قصد الاشارة الى ان بناء التفعيل ليس للتدريج
بل للتكثير المفعول قوله تعليل للامر من حيث ان تعداد ما عنده من اسباب
التشديد في حكم بيان اقتداره على الانتقام منهم الجحيم نار عظيمة في مهواة والغصة
الشجى وهو ما ينشب في الحلق من عظم وغيره فلا ينساغ وطعاما ذا غصة اي
طعاما غير سائغ يأخذ بالحلق لا هو نازل ولا خارج ومعنى الآية ان لنا في الآخرة
ما يضاد تنعمهم في الدنيا وهي هذه الامور الاربعة الانكال والجحيم وذلك الطعام و
العذاب الاليم والمراد به سائر انواع العذاب وابهام كيفيته يدل على كونه في نهاية
الهول والشدة بالنسبة الى ما تقدم عليه قوله والنكل في القاموس النكل بالكسر
القيد انتهى وجمعه انكال وفي الكشاف الواحد نكل ونكل وضبطوا الاول بالكسر
والثاني بالفتح قوله ينشب اي يعلق قوله ولما كانت العقوبات الاربع ان حمل
هذا الكلام من التفسير الكبير واراد بها ما يعم الجسمانية والروحانية منها فالاولى
للاشباح والثانية للارواح لكن لا يخفى ان الانكال وقرينته مجازات في الروحانية
ولا يعدل الى المجاز بلا صارف عن الحمل على المعنى الحقيقي قوله فان النفوس لما
تعذيب الارواح بها فقوله تبقى مقيدة بها اشارة الى النكل الروحاني
وقوله متحرقة بحرقة الفرقة الى الجحيم الروحاني وقوله متجرعة الخ الى الطعام الروحاني
ذي الغصة قوله لما تبقى متقيدة بها فكانت محبة اللذات البدنية والرغبة فيها

فسر بعضهم العذاب الاليم بالحرمان عن لقاء الله عز وجل فاراد القاضي ان يطبق تفاسير البواقي عليه كشف [illegible] محمد بن

كا

كالانكال والقيود المانعة من التخلص الى عالم الروح والصفات ثم يتولد من تلك القيود
الروحانية نيران روحانية فان شدة ميلها الى الاحوال البدنية وعدم تمكنها
من الوصول اليها توجب حرقة شديدة روحانية بحسب شدة رغبتها في وجدان
شيء ثم انه لا يجده فانه يحترق عليه فذلك هو الجحيم ثم انه يتجرع غصة الحرمان
والم الفراق فذلك هو المراد بقوله وطعاما ذا غصة ثم انه بسبب هذه الا
يبقى محروما عن تجلي نور الله الانخراط في سلك القدسيين وذلك هو
المراد من قوله عذابا اليما فان كونه محجوبا عن ربه ومحروما عن هذه
الانوار جماله وجلاله اشد عليه مما سبق قوله فسر العذاب بالحرمان اي كما
فسر الامور الثلثة المتقدمة بطريق العذاب الروحاني واستعار لكل ذلك
لعدم اختصاص العقوبات المذكورة بالاجسام غاية ما في الباب ان لفظ الا
والجحيم والطعام ذي الغصة حقيقة في العقوبات الجسمانية ومجاز مشهور في العقوبات
الروحانية وذلك لا يمنع حمل تلك الالفاظ عليها وحملها عليها ليس مبنيا على انكار
العذاب الجسماني بل على عدم الاختصاص بالابدان وفي الكشاف وروي
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما
فاتي بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية
فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي
ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق قوله من معنى الفعل
وهو الاستقرار وقيل متعلق بمضمر هو صفة لعذابا اي عذابا واقعا يوم ترجف
قوله كانه فعيل بمعنى مفعول اي في الاصل ثم صار اسما بالغلبة للرمل قوله منثورا
اشارة الى ان مهيلا اسم مفعول من هال واصله مهيول كمبيع من باع يقال هلت
الدقيق في الجراب اي صببته فيه من غير كيل وكل شيء ارسلته ارسالا من رمل
او تراب او طعام ونحوه قلت هلته اهيله هيلا فانهال اي جرى وانصب اي تكون
الجبال بعدما كانت اوتاد الارض قطعة مجتمعة من الرمل لا تماسك اجزاؤها بل

هوال

نكال

شيئاً مصبوباً منثوراً اي متفرق الاجزاء بنسف الله تعالى اجزاءها اي بقلع بعضها عن بعض
ويجعلها كالعهن المنفوش فعند ذلك تصير كالكثيب ثم انه تعالى يحركها على ما قال ويوم
نسير الجبال وسيرت الجبال فعند ذلك تصير مهيلا قال ابن عباس رضي الله عنهما
مهيلا اي رملا سائلا منثورا ثم قال وقوله تعالى انا ارسلنا الاية لما خوف تعالى اولي النعمة باهوال
يوم القيمة خوفهم بعد ذلك باهوال الدنيا فقال انا ارسلنا الاية والخطاب لاهل مكة
على العموم لا لاولي النعمة منهم على الخصوص والمقصود تهديدهم بالاخذ الوبيل
والمعنى انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم فعصيتموه كما ارسلنا الى فرعون رسولا
فعصاه وفي اعادة الرسول وفرعون مظهرين تفظيع لشان عصيانه وان ذلك
لكونه عصيان الرسول لا لكونه عصيان موسى وفيه ان عصيان النبي طبيعي افظع وادخل
في الذم اذ زاد لهذا الرسول وصفا آخر اعني شاهدا عليكم واوجز فيه لانهم لو امنوا
كانت الشهادة لهم وقوله تعالى باهل مكة اشارة الى انه التفات من الغيبة الى الخطاب
بالاجابة والامتناع وهذا اولى مما في الكشف يشهد عليكم بكفركم وتكذيبكم وقوله
كما ارسلنا ومحل الكاف النصب على انها صفة لمصدر محذوف اي ارسلنا اليكم
رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله شاهدا عليكم ارسالا كائنا كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى وقوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا خارج من التشبيه
للتنبيه على انه سيحيق بهؤلاء ما حاق بامثالهم لا محالة والوبيل الثقيل
الغليظ من قولهم كلأ وبيل اي وخيم لا يستمرئ لثقله والوبيل العصا الضخم
وقوله تعالى فكيف تتقون ترتيب على الارسال والعصيان وكان الظاهر ان يقدم على قوله
كما ارسلنا الاية اخره زيادة في التهويل اذ علم من قوله فاخذناه انهم ماخوذون
مثله واشد فاذا قيل بعده فكيف تتقون كان زيادة على زيادة كانه قيل هبوا انكم لا تؤاخذون
في الدنيا اخذة فرعون وامثاله فكيف تتقون انفسكم هول القيمة وما اعد لكم
من الانكال وكذا ان دمتم على ما انتم عليه ودمتم على الكفر وقوله ان كفرتم حرف
الشك اشارة الى ان ارسال هذا الرسول لا يبقي لاحد شبهة في الكفر

كيف

كيف وهو النور المبين فيكون بقاؤهم على الكفر بعد ارساله حقه ان يعد من تقدير الامور
المشكوك وجودها وقوله تتقون انفسكم يدل على انه فسر تتقون بتقون ويتعدى
لذلك الى مفعولين اولهما انفسكم المقدرة وثانيهما يوما فانه اشار الى تقدير
المضاف حيث قال عذاب يوم الى انه مفعول به لتتقون فان وقى يتعدى
الى مفعولين قال تعالى ووقيهم عذاب الجحيم وفيه بحث لان تتقون مضارع اتقى
واتقى ليس بمعنى وقى فكيف يصح تفسيره به وجعله متعديا بتعديته بل هو متعد
الى واحد وجعل يوما مفعولا به لذلك لا يقتضي كونه بمعنى تقون بل يصح الجعل
المذكور وهو بمعناه بتقدير ما هو المضاف الى اليوم على معنى كيف تتقون عذاب
يوم صفته كيت وكيت ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وبالجملة فتقدير انفسكم لا
نظير له وجه وجملة يجعل الولدان شيبا صفة ليوما والعائد الى الموصوف
ضمير يجعل نسب الجعل الى اليوم للمبالغة لان نفس اليوم لا تاثير له البتة وليس
المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان يوم القيمة لا يكون
فيه ولدان بل الكلام مبني على الفرض والمعنى ان هيبة ذلك اليوم بحال لو كان
هناك صبي لكان اشيب يرى انه في سن الشيخوخة والحال انه طفل في سن
الطفولة وفيه مبالغة عظيمة في وصف اليوم بالشدة او على التمثيل بان شبه
اليوم في شدة هوله بالزمان الذي يشيب فيه الشبان لكثرة الهموم فيه
فان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب لان كثرة
الهموم يوجب انعصار الروح الى داخل القلب وذلك الانعصار يوجب
انطفاء الحرارة الغريزية وضعفها وانطفاؤها يوجب بقاء الاجزاء
الغذائية غير تامة النضج وذلك يوجب استيلاء البلغم على الاخلاط وذلك
يوجب ابيضاض الشعور وتسرع الشيب فثبت ان الهموم يورث تسرع الشيب
كما قيل دهتنا امور تشيب الوليد ويخذل فيها الصديق الصديق ويجوز ان
يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول اي انه في طوله بحيث يبلغ الاطفال

فيه او ان الشعرة والمشيب لا ينقض بعد قيل وهذا الوجه ضعيف لان ذلك اليوم اطول
مما ذكروا طول ويمكن ان يجاب عنه بان هذا على عادة العرب في التعبير عن الطول على سبيل التمثيل
كما يعبرون عن التأبيد وعدم الانقطاع بقولهم ما ناحت حمامة وما لاح كوكب
وما تعاقبت الايام والشهور وقال تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض
والشيب جمع اشيب واصل الشيب الهرم فكثرته لتصحيح الثاني نحو احمر وحمر والشيب
بياض الشعر ذكر الله تعالى من هول ذلك اليوم امرين الاول قوله تعالى يوما
يجعل الولدان شيبا والثاني قوله تعالى السماء منفطر به فان السماء على عظمها
وقوتها اذا انشقت بشدة ذلك اليوم فما ظنك بغيرها من الخلائق فقوله على عظمها
متعلق بقوله منشق وفي الكشاف وقد مر في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم
الشعر كحنك الغراب فاصبح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة فقال اريت يوم
القيمة والجنة والنار ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول
ذلك اصبحت كما ترون قوله والتذكير على تاويل السقف ونقل عن الفراء ان
السماء يذكر ويؤنث قال صاحب القاموس السماء معروف يذكر وقد يحمل منفطر
بمعنى ذات انفطار على طريق النسب قوله او اضمار شيء عبر عنها بذلك للتنبيه
على انه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها الا ما يعبر عنه
بالشيء قوله والباء للالة اي للاستعانة كما في قولك فطرت العود بالقدوم
فانفطر به والظاهر انها سببية او بمعنى في اي انها منفطرة في ذلك اليوم
قوله والضمير لله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فيكون المصدر مضافا الى فاعله
اي ان وعده تعالى يكون يوم القيمة على ما وصفه الله من الشدائد كائن متحقق لانه
تعالى لا يخلف الميعاد وان كان الضمير لليوم كان من اضافة المصدر الى مفعوله
والفاعل وهو الله تعالى مقدر قوله الايات الموعدة بكسر العين اي ان لفظها بالوعيد
فان الايعاد انما يستعمل في الشدة والشر وتلك الايات هي من قوله ان لدينا
انكالا الى هنا قوله ان يتعظ اي يتيقظ ويحكم عليه بانه انفع الان يراه لخشية

النعامة نبت يكون في الجبل ابيض اذا يبس يجمع على ثغام الحنك الذي تحت سفل من طرف مقدم اللحيين قاموس رحمه الله تعالى

الالفاظ

الالفاظ الاستطاعة المقارنة للفعل قوله استعار الادنى الظاهر انه اراد من
الاستعارة المجاز المرسل لان اطلاق الادنى على الاقل من قبيل اطلاق الملزوم
على اللازم من حيث ان قرب حد طرفي المسافة بالاخر يستلزم قلة تباينهما من الاحياز
والحدود قوله وقرأ ابن كثير الخ فان قلت بين القرائتين تفاوت ظاهر فكيف
وجه صحة علم الله تعالى مدلوليهما وهما لا يجتمعان قلت ذلك بحسب الاوقات فوقتا
قاموا ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ووقتا قاموا ادنى من النصف وادنى
من النصف والثلث فان قلت بايهما ورد الامر قلت ظاهر قوله تعالى علم ان لن
تحصوه فتاب عليكم ورود الامر بالاكثر فان قلت فيلزم مخالفة الامر وترك الواجب
وحاشاه عليه السلام عن ذلك قلت يجوز ان يجتهدوا ويظنوا موافقة الامر
والمجتهد يخطئ او فيه نظر فان اجتهاده صلى الله عليه وسلم لا يحتمل القرار على الخطأ
ولعل الاولى ان يقال ورد الامر بالاقل لكنهم قد يقومون ازيد منه حذرا عن المخالفة
وروى واليه الاشارة بقوله علم ان لن تحصوه وقوله فتاب عليكم تجاوز عن التنز
كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى والله اعلم قوله تعالى وطائفة مرفوع معطوف على الضمير
في تقوم وجاز ذلك للفصل بينهما ولا دلالة فيه على ان قيام الليل لم يكن فرضا
على الجميع والا لما ترك البعض على ما هو مدلول من التبعيضية لانه يجوز ان يكون
فرضا على الجميع ويقوم البعض في بيته والبعض معه عليه السلام لظهور فرده بل لان
من تبيينية لا تبعيضية قوله كما هي الا الله يعني ان العالم بمقادير ساعات الليل والنهار
على حقائقها هو الله تعالى وانتم تعلمون ذلك بالتحري والاجتهاد الذي يقع فيه الخطأ
قوله اي لن تحصوا تقدير الاوقات اشارة الى ان الضمير المنصوب في لن تحصوه
راجع الى مصدر يقدر وان مخففة من الثقيلة اي علم انه وكذا ان في قوله علم ان
سيكون مخففة من الثقيلة اي علم ان الامر والشان ان لن تطيقوا تقدير
الساعات على حقائقها واحتج بعضهم بهذه الاية على وقوع التكليف بما لا يطاق فانه تعالى
قال لن تحصوه اي لن تطيقوه ثم انه تعالى قد كلفهم بتقدير الساعات والقيام فيها حيث

الوقوع فيه

حال قم الليل نصفه الآية ويمكن ان يجاب عنه بان المراد صعوبته لا انهم لا يقدرون عليه اصلا
كما قال لا اطيق ان انظر الى فلان اذا استثقل النظر اليه قال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم
فنزلت علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه وقال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله
مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة ذلك
قوله ورفع المشقة رفعها عن التائب استعارة الى قوله فتاب عليكم استعارة
تبعية شبه الترخيص في ترك ما قدر من قيام الليل في رفع التبعة بقبول التوبة
في تركه لما رفعت عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به وهو قبول التوبة في المشبه
وهو الترخيص المذكور ثم اشتق منه قوله فتاب اي فرخص قوله عبر عن الصلوة
بالقراءة على طريق اطلاق اسم الجزء على الكل مجازا مرسلا قوله قيل كان التهجد
واجبا اي قيل كان الواجب لا القيام المقدر فلما عسر عليهم اصابة المقدار نسخ
فرضية رعاية المقدار المخصوص وبقي اصل الوجوب فالامر في قوله تعالى فاقرؤا
ما تيسر من القرآن يدل على وجوب ما تيسر من صلوة اي غير مقدرة بكونها
في ثلث الليل او ربعه او نحوهما ثم نسخ نفس الوجوب ايضا بالصلوة الخمس لما روي
في الاحاديث ما يدل على ان لا واجب من الصلوة الا الخمس منها ما روي ان
الزيادة على الصلوة الخمس تطوع ولانه لما بين مواقيت الصلوة بمثل قوله تعالى
اقم الصلوة لدلوك الشمس وقوله فسبحان الله الآية وقوله حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى سقط فرضية ما تيسر من الصلوة قوله او فاقرؤا
القرآن بعينه كيف ما تيسر لكم عطف على قوله فصلوا ما تيسر اه يعني ان
قوله فاقرؤا اما مجاز بمعنى فصلوا او حقيقة على انه امر بدراسة القرآن في غير
الصلوة ليحصل الامن من النسيان والفوز برضاء الملك المنان وقيل قوله
فاقرؤا ما تيسر من القرآن هو على حقيقة القراءة في صلوة الليل وقيل
في كل صلوة واختلف العلماء في قدر ما يلزمه من القراءة في الصلوة فقال
مالك والشافعي فاتحة الكتاب لا يجوز العدول عنها ولا الاقتصار على بعضها

المنصوص قدر

وقدره

اي آي

وقدره ابو حنيفة رحمه الله تعالى باية واحدة من آي القرآن كانت وعنه ثلث آيات
لانها اقل سورة وقال السعدي رحمه الله تعالى والمعنى ان يشق عليكم القيام
فقد رخص واقرؤا ما تيسر من القرآن فانه لا يشق وتنالون بها ثواب القيام
قوله ولذلك كرر الحكم يعني فاقرؤا ما تيسر منه قوله مرتبا عليه اي على ذلك الكلام
قوله بالفاء فقال آخرون هكذا في نسختنا ولا يخفى عليك ما فيه من ايهام خلاف المراد
قوله المسافرة للتجارة سوى الله تعالى في هذه الآية درجة المجاهدين في سبيل الله
والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوي الحاجات
حيث جمعهما في قرن واحد فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه
الا كان منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه
وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون
في سبيل الله وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا الى مدينة
من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى موتة اموتها بعد القتل في سبيل
الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل
الله قوله والزكوة الواجبة قال الامام وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة
غيرها وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة
مدنية على ما روي من انه تعالى افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين حولا مع مشقة
عظيمة من حيث انهم يعسر عليهم تمييز القدر الواجب حتى قام اكثرهم الليل
كله خوفا عن الخطأ في اصابة المقدار المفروض وامسك الله تعالى خاتمة السورة
اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى آخر السورة بنسخ تقدير
القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء اصل فرضية اصل التهجد حسب ما تيسر ودام

استيناف

ودام الامر على ذلك ما دام بمكة حتى نسخت فرضيته باصله في المدينة وفي الكشاف
وقيل زكاة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكاة
الواجبة جعل اخر السورة مدنيا وقال السعدي رحمه الله تعالى فيه دلالة على نزول
الاية بالمدينة وقد قال السورة مكية ولم يستثن ولكن ان تجعلها من باب تأخر حكمه عن نزوله
وفرض الواجبة للتحضيض كقوله تعالى ان الدين لواقع وهذا هو الجواب عن ذكر الزكوة
في السور المكية ﴿و﴾ او باداء الزكوة على احسن وجه وهو اخراجها من اطيب الاموال
والكثر نفعا للفقراء ومراعات النية وابتغاء وجه الله والصرف الى احوج الفقراء
من الصالحين وجه هذا التفسير ان قوله تعالى واتوا الزكوة امر بها واعطائها على
وجه كان قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا ليس لذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه
حسنا لكن لذلك وتسمية الانفاق ابتغاء لوجه الله اقراضا استعارة تشبيها له بالاقراض
من حيث ان ما انفقه يعود عليه مع زيادة ﴿و﴾ والترغيب فيه الظاهر انه منصوب معطوف
على الامر في قوله يريد به الامر اي يريد الترغيب في سائر الانفاقات او في اداء الزكوة
على احسن وجه والمقصود بهذا الوجه القول بتاكيد ارتباط قوله وما تقدموا لانفسكم من خير
الاية بما قبله وقوله تعالى تجدوه بالجزم على انه جواب الشرط ولفظ هو تاكيد للمفعول الاول لتجدوه
او فصل بينه وبين المفعول الثاني فان ضمير الفصل كما يتوسط بين المبتدأ والخبر قبل
دخول العوامل يتوسط بينهما ايضا بعد دخولها وشرطه ان يكون الخبر معرفة او افعل
من كذا لان افعل التفضيل من شدة المعرفة في امتناع من حرف التعريف ومعنى الاية
وما تقدموا لانفسكم من خير فانكم تجدونه عند الله خيرا واعظم اجرا الا انه قال هو
خيرا تاكيدا او فصلا فان ضمير الفصل يفيد التاكيد كما اذا قلت زيد هو القائم كان المعنى
زيد نفس القائم وقرئ هو خير على ان يكون هو مبتدأ وخير خبره والجملة مفعول ثان لتجدوه
وهذا على مذهب من يجعل لضمير الفصل موضعا من الاعراب كما اشار اليه صاحب
الكافية بقوله وبعض العرب يجعله مبتدأ وما بعده خبره ولا موضع له عند الخليل ﴿و﴾
من الذي يؤخرونه الى الوصية عن الحارث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه

قرئ بالرفع ابو السمال

عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال صاحبه وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا ماله
احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال
ما منكم من احد الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال
انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر ﴿و﴾ او من متاع الدنيا فالتفضيل على الفرض
والتقدير من تلك سورة المزمل في المنام او شيئا منها فانه يكون ذو صلاح وقيام
بالليل سورة المدثر ﴿و﴾ مكية قال ابن عطية باجماع وفي التيسير قال مقاتل
الا اية وهي وجعلنا عدتهم ﴿و﴾ واياتها ست وخمسون وفي التيسير هي خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿و﴾ وهو لابس الدثار الدثار فوق الشعار

وهو الثوب الذي يلي الجسد منه ﴿و﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم الانصار شعار والناس
دثار يريد النبي صلى الله تعالى بهذا الحديث انهم اخص قرابتي وبطانتي واقرب الناس الي
يريد بالنسبة الى بعض الناس فان الانصار وان عرفوا بالايواء والنصرة لكن
لا يبلغون درجة المهاجرين السابقين وكيف والانصار مقيمون في بلدهم متوطنون
في اماكنهم وهم فداؤوا واخرجوا من ديارهم واموالهم فهو في مهاجري لا انصاري
﴿و﴾ كنت بحراء في القاموس حراء ككتاب وعلى عن عياض ويؤنث ويمنع
جبل بمكة المشرفة فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿و﴾ ولذلك
قيل اي لاجل ما روي عنه عليه السلام قال صاحب الكشف وهذه الرواية لا تدل على انها
اول سورة نزلت والظاهر انها اقرأ الى ما لم يعلم للاحاديث الصحيحة في ذلك
وانها كانت في حراء وهذا بعد الهبوط ولقوله عليه الصلوة والسلام لست بقارئ
فانه لا يتصور الا اذا نزل ذلك والا لكان الامتناع عنه معصية فالوجه ان
يراد بالسورة في قول من قال انها اول سورة نزلت السورة الكاملة
انتهى كلامه واعلم ان بعض اهل التفسير حمل التدثر في قوله يا ايها المدثر على
التدثر بما هو دثار حقيقة الا انهم اختلفوا في سبب ذلك التدثر فمنهم من قال
انه تدثر به لما عرض اقشعرار جلده وارتعاد فرائصه رعبا من الملك النازل من

انه رأى ما لم يره قبل ولم يستأنس به بعد فظن ان به مسا من الجن فخاف على نفسه لذلك
ومنهم من قال انه عليه السلام تدثر اغتماما بما سمع ان قريشا اجتمعوا فقالوا قد
كلمتنا في الاخبار عن حال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن قائل هو مجنون ومن قائل هو
كاهن ومن قائل هو شاعر او ساحر ووفود العرب يجتمعون في ايام الحج ويسألون
عن امره فاذا سمعوا منكم هذه الاجوبة المختلفة لا يصدقونكم لعلمهم بان هذا كله لا
يجتمع في رجل واحد فيجب ان تكلموا باباه على النعت الواحد فسموه باسم واحد يجتمعون
عليه يكون اشنع لحاله فقال الوليد بن المغيرة انى فكرت فيه واخترت ان اسميه
ساحرا لان الساحر هو الذي يفرق بين الاب وابنه وبين الاخ واخيه وبين المرأة
وزوجها وشأنه كذلك فقبلوا منه ذلك واتفقوا فلما سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته محزونا فتدثر بثوبه محزونا متفكرا كما يفعله
المغموم وبعض قال انه عليه السلام انما تدثر لانه غلب عليه النوم فتدثر واضطجع فاتاه
جبرائيل عليه السلام وايقظه وقال ان الدنيا اليوم مملوءة من الكفار وانت وحدك
وبانفرادك قد ارسلت لتهديهم الى الاسلام وتنذرهم بسوء عاقبة الكفر والطغيان
ومن هذا شأنه كيف يليق به التوغل للاستراحة والتلفف بالدثار فازل عنك الغفلة
وكن على جد وصدق عزيمة في القيام على مقتضى منصبك وانذر قومك وقال البعض
الآخر ليس المراد بالدثار ما هو دثار حقيقة بل المراد خلعة النبوة شبهها بالدثار به
من حيث ان كل واحد منهما زينة ويتشرف صاحبه كما قال الله تعالى لباس التقوى وزينه
برداء العلم فكانه قيل يا ايها المبعوث للانذار المتدثر بدثار الرسالة قم لما بعثت
له وقيل المراد بالدثار جبل حراء ومعنى تدثره به اختفاؤه فيه اعتزالا عن الناس
اختفاؤه فيه بالتدثر بالثوب فكانه قيل يا ايها المتدثر بدثار الاختفاء قم من زاوية الخمول
واشتغل بالانذار وقيل في هذه العبارة لطيفة من جهة المعنى وهي ان المتدثر اذا
انذر عن شدة الامر وهجوم العدو عن قريب يطلع ارفع المواضع وينزع عن ثيابه
وينادي قومه باصباحاه النجاء النجاء ولما كان عليه متدثرا خاطبه الله تعالى بيا ايها المدثر

فكانه

فكانه تعالى يقول بعثتك نذيرا فالتدثر لا ينبغي لشانك انما اللائق بك ان تكون عريانا كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم انا النذير العريان وقيل فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعله المغموم فامره
لا يدع انذارهم وان آذوه وقيل المراد بالمدثر تشبيه النبوة والكمالات النفسانية
بالدثار في ظهورهما فلا يرد ان تشبيه الكمالات النفسانية بالشعار اولى وقيل وقرئ
المدثر بفتح الدال المخففة وفتح الثاء المشددة اسم مفعول من دثره غيره وقيل
اي الذي دثر هذا الامر وعصب على شرع الى فضل اي بهذا الامر وانت خبير بانه لا مانع
عن التفسير به ايضا بالوجه الاول من وجوه تفسير القراءة المشهورة وانه اولى للتوافق
وعصب اي احيط وقيل قم من مضجعك هذا على تقدير ان يراد تدثره عليه السلام
بالثوب حقيقة واضطجاعه في مضجعه باحد الاسباب الثلثة المذكورة اولا وقيل
او قم قيام عزم وجد على ان يراد تدثره عليه السلام بدثار النبوة والاصطفاء او
بدثار الاختفاء بجبل حراء فانه لا اضطجاع له عليه السلام على كل واحد من التقديرين
حتى يكون المعنى قم عن مضجعك فلا بد ان يكون المعنى ح قم قيام عزم وجد وقيل هذا
التوجيه رجوع حقيقة الى ما ذكره في سورة المزمل من انه عليه السلام سمي بالمزمل
تشبيها له في تثاقله بالمتزمل كما يقال لمن يباشر الامر بالفتور والتواني بافلان تفعله
وانت متزمل اي متلفف متغطي بالشملة كقوله اوردها سعد وسعد مشتمل
ما هكذا يورد يا سعد الابل فيكون المقصود بهذا النداء تهييج همته وتحريضه
على الانذار والا فهو عليه السلام بريء من التواني والفتور فيما كلف به وقيل مطلقا
للتعميم او مقدر بمفعول الا تغني الى قوله تعالى فانذر اما يقصد تعلقه بمفعول غير مذكور
ويقصد طلبه من الفاعل مقيدا بهذا التعلق ح يقدر له مفعول حسب ما تعينه القرينة
وتدل عليه ان عاما فعام كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تقديره
قم نذيرا للبشر لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وان خاصا فخاص
كما قيل معناه فانذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا بالقرينة قوله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين واما ان يقصد طلب مطلق الانذار من الفاعل من غير ان

يقصد

تعلقه بمفعول غير مذكور عام او خاص ومعنى اطلاق الفعل اعتباره من حيث
بان لا يعتبر عمومه بان يراد جميع افراده ولا خصوصه بان يراد بعض افراده ولا تعلقه
بمن وقع عليه فضلاً عن عمومه او خصوصه واذا كان المطلوب مطلق الانذار تنزل
الفعل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول لان المقدر بواسطة دلالة القرينة عليه
كالمذكور في ان كلا منهما ينافي الاطلاق فقوله تعالى فانذر ان حمل على طلب مطلق الانذار
كان المعنى فاشتغل بفعل الانذار وكن في تدارك طريقه والتملق بما يليق به اترك
الغفلة عن انس فلما لم يقصد تعلقه بالمفعول لم يذكر صريحا ولم يقدر ايضا لا عاما
ولا خاصا فكان الانذار في الآية كالمناظرة في قولك تعلم صنعة المناظرة فانه فرق
جلي بينه وبين قولك ناظر زيدا فاذا تقرر ما ذكرنا ظهر لك ان قوله مطلق للتعميم محل
بحث لان التعميم انما يقصد اذا كان تعلق الفعل بالمفعول العام مقصودا ثم يحذف
اعتمادا على القرينة الدالة على المقصود مع قصد الاختصار فان التعميم يستفاد ايضا
من ذكر المفعول به لكنه يفوت الاختصار فتأمل وقول صاحب الكشاف
والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد معناه من غير تقييده بمتعلق
عام ولا خاص وقول المصنف للتعميم ليس بهذا المعنى قوله وخصص ربك مستفاد
من تقديم المفعول قوله عقدا بان يعتقد انه منزه عن الشركاء والاضداد والانداد
ومشابهة الممكنات والمحدثات قوله وقولا بان يقول الله اكبر قوله لافادة معنى
الشرط وهو كون ما بعد الفاء لازما لما قبلها فان الامر كذلك في جميع صور الشرط والجزاء
فانه كأنه قيل الفاء على فعل الامر الذي قدم مفعوله ليدل على ان المفعول يستلزم ان
يحث على الفاعل تعليق فعله به فكان الجملة الامرية وقعت جواب شرط محذوف والمعنى
مهما يكن من شيء فلا تدع تكبيره اي وصفه بالكبرياء وهو اوكد في افادة الاختصاص
من زيدا ضربت من جهة التعليق بالشرط العام الذي هو وقوع شيء ما قوله كأنه
قال وما يكن من شيء اي اي شيء يحدث فلا تدع تكبيره فيكون كان التامة قوله
او الدلالة الفاء على هذا تعقيبه لا جزائية والآية من باب اياك اعني فاسمعي

باجارة

التكبير واجب

باجارة قوله والقوم كانوا مقرين به فالواجب الاول في حقهم ليس الا قوله فان التطهير
في الصلوة فان قيل هذه السورة نزلت في اول المبعث وما كانت الصلوة واجبة
في ذلك الوقت فما وجه الامر برعاية شرائطها من التكبير وتطهير الثياب ح
اجيب بانه لا يبعد ان يكون له عليه السلام صلوات تطوعية فامر ان يكبر ربه فيها ويطهر
ثيابه لاجلها وقيل كان المسلمون المشركون يصونون ثيابهم عن النجاسات
فامره الله تعالى بان يصون ثيابه عنها بناء على ان تطهيرها مطلوب في جميع الاحوال
وعدم تحفظها عنها من العادات المذمومة الواجب رفضها قوله تقصيرها
فيكون التطهير مجازا او كناية بذكر اللازم وارادة الملزوم فان التقصير يستلزم
للطهارة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه
لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من ذلك ففي النار جعل
عليه السلام غاية طول الازار الى الكعب وتوعد عليه على ما تحته بالنار قوله او طهر
نفسك فان العرب تكني عن النفس بالثوب يقال المجد في ثوبه والفخر في ازاره اي
في نفسه فان الثوب لازم لكل نفس مع طهارة الظاهر لازم لطهارة الباطن فالآية
من قبيل انبعث لذاته ومثلك لا يبخل مع كون نسبة المحكوم به الى المضاف كناية عن
الى ما اضيف اليه وقيل في الكلام حذف مضاف اي وذا ثيابك فطهر يعني و
قيل نفسك فطهر من الذنب فكني عن النفس بالثوب وقال عكرمة سئل
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها
على معصية ولا على غدرة ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي واني
بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع والعرب تقول في وصف
الرجل بالصدق والوفاء انه طاهر الثياب تقول لمن غدر انه لدنس الثياب
وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا اثم البسها وانت طاهر وروى ابو
روق عن الضحاك معناه عملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا
انه طاهر الثياب واذا كان فاجرا انه خبيث الثياب وقيل قلبك ونيتك فطهر

بنسبته نفسك

سلمة صح

لها

وقيل فخلقك فحسن وقيل وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهارة لها قوله
والافعال الدنيئة المذموم بالدال المهملة القبيح قوله بعد امره باستكمال القوة
النظرية بقوله تعالى وربك فكبر قوله والدعاء اليه بقوله قم فانذر قوله او فطهر دثار
النبوة عما يدنسه على ان يفسر المدثر بكونه متدثرا بالنبوة او يكون هو على حقيقته
وانما المجاز في لفظ الثياب كما قيل من ان الكفار لما لقبوه بالساحر شق ذلك
عليه حتى اغتم ورجع الى بيته وتدثر بثيابه اغتماما من ذلك القول فكان ذلك
اظهار جزع وقلة صبر على ما يسوءه وحقد على من ابغضه فقيل له قم فانذر ولا
يحملنك سفاهتهم على ترك انذارهم بل حسن خلقك وطهر دثار نبوتك
عن سوء الخلق كالجزع والغضب وقلة الصبر فان ذلك لا يليق بذلك الدثار
ثم اوضح ذلك بقوله ولربك فاصبر قوله والعذاب فان الرجز في الاصل
هو العذاب قال الله تعالى لئن كشفت عنا الرجز اي العذاب ثم انه قد سمي ما يؤدي
الى العذاب رجزا على تسمية الشيء باسم مسببه وفي الآية يجوز حمله على المعنيين
قوله بالثبات لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بريئا منه قوله ولا تعط مستكثرا
فالسين على الوجه للطلب وتستكثر حال من فاعل لا تمنن قوله نهي تنزيه
اي في حق جميع الخلق قوله او نهيا خاصا به اي نهي تحريم فانه من خواصه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما في الاستغزار من الحرص والبخل فان اصل البخل الالتذاذ
بامساك المال وجمعه ولا يجوز حمله على نهي التحريم في حق الجميع لان الاستغزار
جائز لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته اي يعوض منها والغزارة
الكثرة يقال غزر الشيء يغزر غزارة بضم فيهما فهو غزير بمعنى كثير وهو كثير
واحتج من جوز المعاصي على الانبياء بهذه الآية فقال لولا انه كان مشتغلا بها
او لا لما زجر عنها بقوله والرجز فاهجر والجواب ان المراد منه الامر بالمداومة
وتهييج حميته على ذلك المحال الهجران كما ان المسلم اذا قال اهدنا لا يريد انا
لسنا على الهداية فاهدنا بل يريد ثبتنا على هذه الهداية فكذا ههنا قوله

لقوله

[هامش: قوله او فطهر دثار النبوة لكن صيغة الجمع في ثيابك تعدى ... لا لابسه]

[هامش: صبره]

[هامش: قال في القاموس المستغزر بالراء المهملة من يهب شيئا ليرد عليه اكثر منه]

لقوله عليه السلام المستغزر الخ قال ابن العراقي لم اره مرفوعا بل هو من كلام
شريح رحمه الله تعالى وفي النهاية روي عن بعض التابعين والمستغزر الذي يطلب
يطلب اكثر مما يعطي اي اذا اهدى لك الغريب شيئا يطلب اكثر فاعطه
الكثر في مقابلة هديته قوله او الموجبا اي للنهي قوله ما فيه اي ما في الاستغزار
قوله او لا تمنن على الله بعبادتك على انه من من عليه منة اذا امتن عليه
واعتد بما فعله وعلى الاول من من عليه اذا انعم فقوله تستكثر على الاول
الوجهين مرفوعا لفظا لتجرده عن الجازم والناصب منصوب محلا على انه
حال من فاعل لا تمنن كقوله تعالى فذرهم في طغيانهم وخوضهم يلعبون اي لا على عجبك
والسين فيه على الاول للطلب وعلى الثاني للوجدان وان قرئ بالسكون
ففيه وجهان الاول انه مرفوع لكنه سكن اعتبارا لحال الوقف اجراء للوصل
مجرى الوقف والثاني انه بدل اشتمال من تمنن كانه قيل لا تمنن لا تستكثر
وشأن المنان بما يعطيه ان يستكثره اي ان يراه كثيرا وان يعتد به فصح
ابداله ويمكن ان يكون مجزوما على انه جواب النهي على ان يكون المن بمعنى المنة
والمعنى لا تمنن بعطيتك تزدد من الثواب الجزيل لسلامتها من الابطال
بالمن قال الله تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله للوقف اي لاجراء
الوصل مجرى الوقف قوله او الابدال من تمنن بدل الاشتمال لان الاستكثار
مقدمة المن او بدل الكل على الادعاء قوله على انه من من بكذا اي امتن قوله
وتستكثر بمعنى تجده كثيرا يعني ان السين للوجدان قوله وبالنصب قرأه الاعمش
على اضمار ان تقديره ولا تمنن ان تستكثر اي لان تستكثر فالمن بمعنى
الاعطاء واللام لام العلة اي لا تعط للاستكثار كقوله الا ايها الزاجري احضر
الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي بنصب احضر قوله وقد قرئ بها
يعني بان وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قوله وعلى هذا
اي على تقدير كون اصل الآية ولا تمنن ان تستكثر جاز ان يكون ارتفاع

تستكثر لخلوه عن العوامل اللفظية بسبب حذف ان وابطال عملها لان ان لا تعمل
مضمرة الا في مواضع مخصوصة وهذا الموضع ليس منها وعليه قراءة رفع
احضر في قوله الا ايها الزاجري احضر الوغى قال ابو حيان لا يجوز ذلك الا
في الشعر ولنا عنه مندوحة مع صحة الحال وفيه اختصاصه بالشعر
بان الكوفيين يجيزون ذلك وفيه بحث اذ يكفي لابي حيان تخصيص
البصريين به قوله فاستعمل الصبر على ان يجعل فاصبر منزلا منزلة اللازم
بان لا يعتبر تعلقه بما يصبر عليه من الطاعات وبما يصبر عنه من المعاصي قوله
او على مشاق التكاليف واذى المشركين بالتعبير تعلقه بهذا المفعول العام المتناول
لكل مصبور عليه ومصبور عنه لكنه ترك ذكره اعتمادا على القرينة ولقصد التعميم مع
الاختصار قوله لقا فاذا نقر في الناقور شروع في وعيد الاشقياء بعد ارشاد سيد الانبياء
اتفق المفسرون على ان الناقور هو الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل
مرة للاصعاق ومرة للاحياء سماه الله سبحانه باسمين احدهما الصور والآخر
الناقور وهو فاعول من النقر بمعنى ما ينقر فيه اي يصوت ويقال نقرت بالفرس
نقرا وهو صوت يزعجه وفي القاموس النقر ان يلزق طرف لسانه
بحنكه ثم يصوت او نحو اضطراب اللسان وصوت يسمع من قرع الابهام
على الوسطى وقيل النقر الصفير ولما كان النقر في الاصل بمعنى القرع والنكت
الذي هو سبب لحدوث الصوت ومعلوم ان مباشرة ما هو سبب لحدوث الصوت
راجع الى معنى التصويت وجعل الشيء بحيث يظهر منه الصوت فسر المصنف رحمه الله
النقر بالتصويت قوله والفاء للسببية الظاهر انه ليس على اسلوب ما في قوله
تعالى فكبر ربك فان الفاء فيه للدلالة على سببية الامر بالقيام للتكبير المذكور
بعد الفاء وكون الامر بصبره على اذى المشركين سببا لما ذكر بعد الفاء ليس بظاهر
بل الظاهر ان المراد سببية ما بعد الفاء لما قبلها قال الفاضل نجم الدين الاسترابادي
في شرح الكافية وكثيرا ما تكون الفاء السببية بمعنى لام السببية وذلك اذا كان

والذي في العصام استغراقي عه

مابعدها

مابعدها سببا لما قبلها كقوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم وتقول اكرم زيدا
فانه فاضل فهذه تدخل على ما هو الشرط في المعنى كما ان الفاء في مثل قولك
زيد فاضل فاكرمه دخلت على ما هو الجزاء في المعنى لان المعنى اذا كان كذا فاكرمه
وما بعد الفاء في الآية شرط في المعنى اي اذا كان يأتي اليهم يوم عسير يلقون
فيه عقوبة اذاهم وتلقى انت ثواب صبرك عليه فاصبر وقال السعدي رحمه
الله تعالى يعني للدلالة على ان ما بعدها سبب عما قبلها قوله فكانه قال اصبر
على زمان صعب الخطر الى زمان الاذان يحمل على التعليق قوله او ظرف لخبره
يعني انه ظرف مستقر اي كائنا يومئذ قوله اذ التقدير فذلك الوقت اه الوقت
نصب على الظرفية والتصريح بلفظ الوقوع لابراز المعنى والتفصي عن جعل
الزمان مظروفا لزمان برجوعه الى الحدث للاشارة الى انه مقدر في الكلام
حتى يرد ان المصدر مقدر في الكلام لا يعمل فيما قبله وفي الكشاف والذي اجاز
وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير
لان القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها النفخة الاولى
ام الثانية انتهى والصحيح انها الثانية اذ هي التي يختص عسرها بالكافرين واما
النفخة الاولى فحكمها الذي هو الاصعاق يعم البر والفاجر على انها مختصة
بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء في الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح
كلها وانها تجمع في تلك الثقب في النفخة الثانية فتخرج عند النفخ من كل ثقبة
روح الى الجسد الذي نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله عز وجل قوله
تاكيد الا في الكشاف فان قلت فما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت
لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بانه
لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكفار وزيادة
غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى
ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسر العسير من امور الدنيا قوله نزل في الوليد

تقدير

بن المغيرة قال ابو حيان بلا خلاف (وح) او ذم اى او انه منصوب على الذم
اعنى وكان يلقب فى قومه بالوحيد زعما منهم انه لا نظير له فى وجاهته ولا فى
ماله وكان يفتخر بنفسه ويقول انا الوحيد بن الوحيد ليس لى فى العرب نظير
ولا لابى المغيرة نظير ايضا فسماه الله تعالى به تهكما واستهزاء كقوله تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم او على معنى انه وحيد فى الكفر والخبث والدناءة
او لارادة انه وحيد عن نسبه اى الذى لا اب له والزنيم من الحق بالقوم
وهو ليس منهم (وح) او ارادة عطف على تهكما (وح) مبسوطا كثيرا او المال
الكثير اذا عد بعد عده والمال المبسوط فى الامكنة الممتدة بمند بها قال ابن عباس
رضى الله عنهما كان ماله ممدودا ما بين مكة الى الطائف الابل والخيل والغنم وكان
له بساتين كثيرة واشجار وانهار (وح) او ممدودا بالنماء بان يكون نماء
ماله مددا لا اصله تقال مددنا القوم اى صرنا مددا لهم وامددناهم بغيرنا وامددناهم
بفاكهة ولما ذكر الله تعالى كثرة امواله وبنيه باين انبساط جاهه ورياسته فان
الاولين لا يستلزم الثالث فقال ومهدت له تمهيدا حذف مفعول مهدت
للتعميم مع الاختصار والريحان نبت معروف يطلق على الرحمة وعلى الرزق ايضا
قال صلى الله تعالى عليه وسلم الولد ريحان الله اى رزقه (وح) بمكة الا بمعنى فى (وح)
او فى المحافل عطف على قوله بمكة (وح) قيل كان له عشرة بنين قاله مجاهد وقتادة
وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد
وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس (وح) فخالد وعمارة وهشام
لم يذكر الوليد بن الوليد واطبق المحدثون على انه اسلم واما عمارة فقتل كافرا
اما يوم بدر او فى الحبشة على يد النجاشى حيث ارسله قريش وعمرو بن العاص
اليه لخيانة نسبت اليه فى حرم الملك (فعه) تعالى ثم يطمع ان ازيد اى يرجو
ان ازيد فى ماله وولده فى الدنيا وقد كفرنى وقيل يرجو ان ازيد له فى الآخرة
على ما اعطيته فى الدنيا فانه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة

الا لى

الا لى ونظيره قوله تعالى ارايت الذى كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا (وح) وهو
استبعاد فان ثم قد يدل على الاستبعاد بمعونة القرينة والاية منه كلا لا يكفى (وح)
اما لانه اى الشان (وح) لا ازيد عليه اى لا امثال الوليد بخلاف جرى العادة على
ادنيه يعنى انه او فى غاية ما او فى عادة لا مثاله (وح) او لانه يغنى فى الطمع الزيادة
(وح) ولذلك الظاهر ان الاشارة الى الوجه الثانى اذ لا يناسب ما ذكره فى موضع
تعليل الردع الاله وان جعله الزمخشرى تعليلا للوجه الاول فتامل (وح) تعالى
انه كان لاياتنا عنيدا اى معاندا كالجليس والاكيل والعشير وفيه اشارة الى امور كثيرة
من صفاته احدها انه كان معاندا فى جميع الدلايل الدالة على التوحيد والعلم
والعدل والقدرة وصحة النبوة وصحة البعث وما يتفرع عليه انه كان منازعا
فى الكل منكرا له وثانيها ان كفره كفر عناد انه يعرف هذه الاشياء بقلبه وينكرها
بلسانه وكفر المعاند افحش انواع الكفر وثالثها ان قوله انه كان لاياتنا عنيدا يفيد ان معاندته
مختصة بايات الله وبيناته فتخصيص العناد بها مع كونه تاركا للعناد فى سائر الاشياء يدل
على الدلالة غاية الخسران (وح) بمعانده ايات المنعم يعنى الايات القرآنية وقوله المناسبة
صفة المعاندة وكذا قوله المنافية صفة بعد صفة (وح) مازال اى الوليد بن المغيرة
(وح) ساغشيه عقبة شاقة اى ساغشيه شدة ارتقاء بان اكلفه بذلك كرها
على ان يكون الارهاق تكليف الشئ المشقة بحيث تفنى المكلف شدته ومشقته
من جميع الجوانب الصعود العقبة الشاق المصعد وهو خلاف الهبوط
الكلام حذف مضاف تقديره ارتقاء صعود (وح) وهو مثل لما يلقى من الشدائد
يعنى قيل لفظ الصعود مستعار لما يصيبه من الشدائد وليس فى جهنم ما يسمى عقبة
عقبة شاق المصعد حقيقة (وح) وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشار الى ما قيل
ان صعودا ليس مستعارا بل هو اسم لعقبة فى النار كلما وضع عليها يده ذابت
واذا رفعها عادت كما هى وكلما وضع عليها رجله ذابت واذا رفعها عادت
كما هى تمسكا بما روى فى الحديث مع ان الاصل فى النصوص حملها على الحقيقة ما

سأرهقه صعودا

لم يكن

ضرورة داعية الى ان يحمل على المجاز والمراد بالخريف في الحديث العام وسميت خريفاً لان الخريف
آخر العام وفيه يدرك ثمارها وفيه يتم ما يتعلق بتلك العام فصار بذلك كأنه العام كلها
وهذا كما يسمى العلة الصورية علة تامة لذلك وقال السعدي رحمه الله تعالى في حواشي
الكشاف اي يسعى عاماً لان الخريف آخر السنة فيه يتم الثمار وتدرك فلذلك
سمي خريفاً كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه يخرف وفيه بحث قوله تعليل للوعيد اي
لوعيد الآخرة المشار اليها بقوله سارهقه صعوداً او عد الله تعالى ذلك المجلوز
الذي ينعم او لا يجعله محروماً مما طمع فيه وتعليل لحاله بان يسلب عنه ما انعم الله في الدنيا
وعلله بكونه لآيات ربه عنيداً اي بأنه ما أعد في الآخرة من العذاب الشديد بقوله
سارهقه صعوداً او علل هذا الوعيد المتعلق بالآخرة بقوله انه فكر وقدر اي فكر
فيما يكون جهة طعن بزعمه الفاسد وهيأ له الرد الكاسد في القرآن العظيم
وامر النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم وتردد في ان يصفه بانه قول مجنون او قول كاهن
او قول شاعر او قول ساحر ثم ظهر له انه لا يمكنه ترويج كل واحد من الاحوال
الثلثة الاول لظهور بطلانه عند كل احد وقدر في نفسه ان يقول فيه انه قول ساحر
وهيأ ذلك وعينه من جملة ما قيل انه من المطاعن ومعنى كونه علة انه بالغ في الكفر
وانكار الحق فابالغ في جزائه بان اعذبه بافظع العذاب قوله او بيان للعناد
والظاهر على هذا ان يكون قوله انه كان لآياتنا عنيداً علة متقدمة لقوله سارهقه
صعوداً وان يكون معنى قوله ثم يطمع ان ازيد انه يطمع ان ادخله الجنة كما رواه
صاحب التيسير عن الحسن بناء على ما روى عن الوليد انه يقول ان كان محمد صادقاً
فيما اخبر به من امر البعث والجزاء فما خلقت الجنة الا لي فحينئذ يكون
قوله تعالى كلا قطعاً لرجائه عما كان يطمع فيه من ان الجنة لم تخلق الا له وقوله سارهقه
صعوداً اخباراً بانه من اشد اهل النار عذاباً تأكيداً للردع البتة وقوله
انه فكر وقدر بدل من قوله انه كان لآياتنا عنيداً بياناً للعناد وفي البدل معنى
البيان فقول المصنف ثم الله تعالى تعليل للوعيد مبني على ان يراد بالزيادة زيادة

الجنة

الجنة فليتأمل قوله تعجب من تقديره استهزاء به او لأن لفظ قتل انما يذكر عند
التعجب والاستعظام فمعنى الآية يحتمل وجهين الاول انه تعجب واستعظام لتقديره
وثناء عليه بذلك على طريق الاستهزاء على معنى ان هذا الذي ذكره في غاية
الركاكة والسقوط والثاني انه تعجب واستعظام لتقديره خاطره في نفس الامر على معنى
انه لا يمكن القدح في امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشبهة اعظم ولا اقوى مما
ذكره هذا القائل قوله روي انه مر الخ اشارة الى كونه معانداً في انكاره آيات
الله حيث اعترف بانه يعلو ولا يعلى وبيان لما حمله على التفكر والتقدير وفي الفائق موسى
الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول والماء الغدق اي الكثير وكان مغدق
اي كثير الماء قوله اعلاه مثمر واسفله مغدق استعارة بالكناية شبه
القرآن الكريم بالشجرة الغضة الطرية التي استحكم اصلها بكثرة الماء
واثمرت فروعها في السماء واثبت له اعلى واسفل والاعلاء الاثمار والاسفل
الاغداق على طريق التخييل فقام اي الوليد واتى قريشاً وكلمهم انكم كيف
تنسبون اليه الجنون وما رأيتموه يخنق قال ذلك بناء على زعمهم ان الشياطين
والجن تخنق المجنون والكاهن لا يخبر عن المبدأ والمعاد وانما يخبر عن الحوادث
المتعلقة بامر المعاش واني سمعت كلام الشعراء وما يشبه كلام محمد كلام واحد
منهم وامره وشانه بمعزل عن الكهانة والشعر فقالوا له فما تقول انت فيه
فاخبرهم ما قدر في نفسه ان يقول في حقه عليه السلام فقال ما هو الا ساحر
وما كلامه الا السحر يفرق به بين الاحبة قوله فقبلوا منه ذلك ورضوا به
صبأ الوليد يقال صبأ فلان اذا خرج من دينه الى دين غيره قوله حزيناً
اي اغتمه روي ان الوليد قال لابي جهل ما لي اراك حزيناً يا ابن اخي فقال
وما يمنعني ان احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر
سنك يزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن
ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال الم تعلم قريش

اني اكثرهم مالاً وولداً وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل قوله
تكرير للمبالغة اي في المعنى الذي قصد بايراده اولاً من استعظام حسن تقديره
استهزاءً او استعظام قوة خاطره فان تاكيد الاستعظام يفيد المبالغة فيه
وبعد ما بالغ في الاستعظام المذكور على هذا المعنى اتى بكلمة ثم للدلالة على ان
الكرة الثانية ابلغ في ذلك من الكرة الاولى يعني ان ثم في قوله ثم قتل للتراخي بحسب
الرتبة وفيما بعدها على اصلها اي للتراخي بحسب الزمان اي ثم اعاد النظر والفكر
في امر القرآن رجاء ان يتضح له ما لم يتضح اولاً فلم يتهيأ له ذلك فلذلك عبس وقطب
ما بين عينيه اي جمعه وقبضه وهذا دليل على انه كان يعرف بقلبه انه كاذب وباهت فيما قدر
في نفسه ان يقول في حقه عليه السلام وانه انما كذب به عليه السلام عناداً وطغياناً لانه
لو اعتقد صحة ما قدر من الكلام لفرح باستنباطه وادراكه ولم يقطب ولم يبسر بل
عبس وبسر علماً انه كان لعلمه ضعف تلك الشبهة يقال عبس بسراً اي قبض
وجمع ما بين عينيه كراهة للشيء واسود وجهه منه ووجه باسر اي منقبض
اسود كالح متغير اللون وفي التيسير وقيل ثم نظر في وجه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم عبس اي تغير وجهه لرؤيته ثم ادبر عن محمد واستكبر عن الانقياد له ثم اتى
فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يتعلم ويؤخذ عن الغير وليس هو من نفسه من قوله
أثرت الحديث آثره أثراً اذا حدثت به عن قوم في آثارهم اي بعدما كانوا
هذا هو الاصل ثم صار بمعنى الرواية عمن كان قوله اتباع لعبس لكن عطف
الاتباع على المتبوع غير معروف والظاهر ان كلاً منهما له معنى مغاير لمعنى الآخر
فعبس بمعنى قطب وجهه وبسر بمعنى قبض ما بين عينيه من السوء واسود
وجهه منه ذكره الحلبي والعهدة قوله او الرسول على الوجه الثاني في تعبير عليه
عبس قوله عن اتباعه اي الحق او الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قوله يروى
ويتعلم عن مسيلمة وعن اهل بابل قوله لما خطرت بباله هذه الكلمة
بباله يوهم ان قوله فقال معطوف على مقدر والتقدير ان يقول في حق القرآن

وخطر بباله ما

ما هذا الا سحر يؤثر فقال ذلك القول عقيب خطوره ولا حاجة الى هذا التقدير
فلم لا يجوز ان يكون كلمة الفاء للدلالة على ان تفوهه بها وقع عقيب تولّيه عن الحق
او الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله ان هذا الا قول البشر انما قاله تمرداً
وعناداً لا على سبيل الاعتقاد لما روي انه اقر قبل ذلك بانه ليس من قول
البشر حيث قال لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس
والجن قوله بدل من سارهقه صعوداً يعني بدل الاشتمال سوء حاله
مثلاً لما يلقى من الشدائد او اسم جبل من نار لان سقر يشتمل على كل منهما
وسقر دركة من دركات النار وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه اسم
للطبقة السادسة من جهنم لم ينصرف للتعريف والتأنيث يقال سقرته
الشمس اي اذابته وآلمته وسميت سقر لايلامها قوله بيان لذلك يريد
انها جملة مستأنفة لبيان وصفها وفخامة شانها قوله والعامل فيها معنى
التعظيم عامل الحال لا يجب ان يكون فعلاً او شبهه بل يجوز ان يعمل فيه معنى
الفعل اي ما يستنبط منه معنى الفعل من غير ان يكون من صيغة الفعل
وتركيبه كالظرف والجار والمجرور وحرف التنبيه وفي اسم الاشارة ومعنى
الفعل ههنا ما الاستفهامية في قوله ما سقر فانه يستنبط منه التعظيم
والتفخيم والمعنى استعظم سقر في هذه الحال قوله لا تبقي على شيء يلقى
فيها اي لا ترحم عليه الجوهري ابقيت عليه اذا رعيت عليه ورحمته يقال لا
ابقى الله عليك ان ابقيت علي يقال رعيت عليه اذا ابقيت عليه وترحمته
يقال انتهى واختلف المفسرون في قوله تعالى لا تبقي ولا تذر فقيل هما
لفظان مترادفان بمعنى واحد كرر للتأكيد كقولك صد عني واعرض عني وقيل
لا بد من الفرق ثم ذكر فيه وجوهاً الاول انها لا تبقي شيئاً من اللحم
والعصب والعظم والدم الا احرقته ثم يعادون خلقاً جديداً فلا تذر ان تعاود
احراقهم باشد مما كانت وهكذا ابداً كلما اعيدوا وهذا رواية عطاء عن

ابن عباس رضي الله عنهما

وثانيها انها لا تبقي احدا من المستحقين للعذاب الا عذبته ثم لا تذر من ابدان اولئك
المعذبين شيئا الا احرقته وثالثها انها لا تبقي من ابدان المعذبين شيئا الا عذبته
ثم لا تذر من قوتها وشدتها وانواع عذابها شيئا الا واستعملته في تعذيبهم ورابعها
ما ذكره المصنف من انها لا تترحم على شيء يلقى فيها بل تعذبه ولا تدعه بان يعذبه
بصرف بعض قوته وشدته وبعض نوع من انواع عذابه بل يستعمله في تعذيبه الى ان
تهلكه وقيل لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا
جددوا وقيل لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما (لواحة) مسودة لاعالي الجلد يقول العرب
لاحت النار الشيء اذا احرقته وسودته فسر لواحة بمسودة ومغيرة والبشر
لا باعالي الجلد اي ظواهره اشارة الى ان لواحة اسم فاعل مبني للمبالغة من لاحه السفر
او العطش اي غيره وهي لواحة اي مغيرة مسودة قيل تلفح وهو فوق ما لم تغيره عنها
اشد سوادا من الليل والبشر جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان (او)
لائحة للناس على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اي ظهر وان البشر بمعنى الناس
قيل انها تلوح للبشر من مسيرة خمسمائة عام فهو كقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى
وفي التفسير الكبير طعن القائلون بهذا في الوجه الاول بانه لا يمكن ان تسويد الوجه مع قوله بعضهما
لا تبقي ولا تذر وفيه نظر (وقرئ) على الاختصاص او على انه حال من سقر والعامل
معنى التعظيم كما سبق او من المنوي في لا تبقي والجمهور على رفعها بتقدير هي لواحة (عليها)
ملكا او صنفا يريدون ان تسعة عشر عدد جملة اشخاص من يلي امر سقر ويتسلط على اهلها
او جملة اصنافهم ولا يعلم عدد اشخاص كل صنف الا الله وقيل هذه التسعة عشر عدد
الرؤساء والنقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وحكي
عن المفسرين ان خزنة النار تسعة عشر مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف
وانيابهم كالصياصي واشعارهم تمس اقدامهم تخرج لهب النار من افواههم ما
بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرأفة والرحمة يأخذ احدهم سبعين
الفا في كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم وقيل تسعة عشر صنفا ويرجح الاول بانهم

باخرهم

لعل وجه النظر ان توصيفها بتسويد البشرة لا ينافي لا تبقي ولا تذر لان ذلك لانها في نوع الالقاء فيها والتسويد قبله تأمل

فهو من النظم فهي سبعوا ولذا قال ابو جهل اللعين كل عشرة منكم ان
يبطشوا بواحد من خزنة جهنم فقال ابو الاشد انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة
على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين (وقيل) والتخصيص لهذا العدد ٨٢
قال ارباب الحكمة في وجه تخصيصه ان سبب فساد النفوس الانسانية في قوتيها بنهم
النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية اما القوى الحيوانية فهو
الحواس الظاهرة والحواس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنا عشر عشر
واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
والغاذية والنامية والمولدة وهذه سبعة فالمجموع تسعة عشر فلما
كانت منشأ الآفات هو هذه التسعة عشر لا جرم كان عدد
الزبانية هكذا والمراد بالقوى الحيوانية القوى التي تختص بالحيوان من باين
الجملة المواليد الثلث الحيوان والنبات والمعدن وهي قسمان مدركة
وفاعلة فالمدركة اي ما لها مدخل في الادراك ثمانية او
عشرة وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اي ما
لها مدخل في الفعل باعثة او محركة اثنتان الشهوة والغضب
والقوى الطبيعية القوى التي لا تختص بالحيوان بل يوجد في النبات ايضا
ثلثة منها مخدومة وهي الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهي
الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة قال السعدي رحمه الله تعالى ما فهم
من التفسير الكبير والهوى بان علمه الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة
عن ادراك امثاله وقال رحمه الله تعالى ايضا وانت خبير بان اثبات هذه
القوى بناؤه على الاصول الفلسفية ونفي الفاعل المختار فحمل ان
تفسير كلام الله تعالى عن امثاله (وقيل) سبعة منها لاصناف الكفرة كاليهود ليهود
والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان وعبدة الملائكة وعبدة الشمس
واهل كل دركة من دركات الكفار يعذبون فيها لامور ثلثة ترك

في كل دركة منها

الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون في كل دركة ثلثة انواع من العذاب كل نوع منها يناسب امرا واحدا من تلك الامور الثلثة التي هي اسباب كونهم معذبا اي فيها فيكون في ست دركات جهنم ثمانية عشر نوعا من العذاب يلي امر كل نوع من هذه الانواع ستخص من الزبانية او صنف منها فيكون مجموع اشخاص من الزبانية او اصنافهم المستولون على تعذيب الكفار ثمانية عشر يكون في كل دركة ثلثة منها واما دركة الفساق فانهم لا يدخلون فيها الا بترك العمل فيكون فيها نوع واحد من العذاب يناسب تلك الجريمة يستولى على ذلك النوع الواحد من العذاب ملك او صنف من الزبانية فصار مجموع الزبانية تسعة عشر قوله او ان الساعات اربعة وعشرون لعله حفت اعداد الزبانية بكونها تسعة عشر بناء على ان الساعات التي يتصرف في المعصية كذلك فلما كانت الساعات المصروفة كذلك في المعصية تسعة عشر كانت اعداد من يتولى تعذيب العذاب العصاة تسعة عشر ايضا بان يتولى كل واحد منهم بمجازات المعصية الواقعة في ساعة واحدة من تلك الساعات قال السعدي لم اليه تعالى يعني انه تعالى لم يخلق في مقابلة الخمس التي جعلت مواقيت الصلاة زبانية تكرما لها فلا يلزم الاختصاص بالمصلي من عصاة المؤمنين قوله فيما هو كاسم واحد لان تسعة عشر اصله تسعة وعشرة الا انهم حذفوا الواو وجعلوا الاسمين اسما واحدا ولذلك بني الاسم الاول منه على الفتح لكون اخره وسط الكلمة بسبب التركيب وبني الاسم الثاني ايضا لتضمنه معنى حرف العطف وهذا الاسم المركب في الاية مرفوع المحل بانه مبتداء وعليها خبره وكثرة الحركات فيما هو كالكلمة الواحدة توجب الثقل فلذلك سكن اول الاسم الثاني للتخفيف وجعل ذلك امارة لقوة اتصال احد الاسمين بالاخر قوله تسعة كل عشر جمع اي معاشر جماعة وهو مدبر امرهم على ان يكون اعشر جمع عشير بمعنى المعاشر والمصاحب

وقيل يبقى تسعة عشر اي اذا كانت خمسة منها مصروفة في الصلوة تبقى تسعة عشر قد تصرف في المعاصي التي يؤخذ بها بانواع من العذاب فخلق تسعة عشر زبانية تتولى تلك الانواع من العذاب لا التعذيب وتسلط على المصلين فقط كما يوهمه ظاهر الكلام بل التسلط عليهم وعلى غيرهم كشف محمد بن قدرش عفي عنه

مباركة

والضامن

والضامن لتدبير امرهم فيكون بمعنى النقيب مبلغ الى عدة غير معلوم ليعلم من اعشر اهم قوله ولا يستر دهوا اي لا يميلوا ولا يجبلوا الجوهري استردهو اي اليه اي استنام ثم قال استنام اليه اي سكن اليه واطمان روى انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم قال ابن ابي كبشة ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الجمع العظيم روى وانتم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة وقيل ابو الاسود بن كلدة وكان من شجعان العرب واقويائهم وكان اذا قام على اديم واجتمع جماعة على ازالة رجليه عنه لم يقدروا عليه وكانوا يمدون الاديم حتى ينقطع قطعا قطعا ورجلاه على حالهما انا اكفيكم سبعة عشر منهم فاكفوني اثنين فلما قال ابو جهل وابو الاشد ذلك قال المشركون وحكم لا يقاس الملائكة بالحدادين يجري هذا امثلا في كل شيئين لا تساوي بينهما والمعنى لا يقاس الملائكة بالسجان والحداد السجان الحداد الذي يحبس الناس فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليكونوا بخلاف جنس المعذبين فلا يرقوا لهم فان الجنسية مظنة الرافة والرحمة فلذلك بعث الرسول المبعوث الينا من جنسنا ليكون له رافة ورحمة بنا قوله اقوى الخلق باسا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم قوله وما جعلنا عدتهم الا العدد فان قلت الجعل لكونه من دواخل المبتداء والخبر يقتضي شيئين ولا تعدد في عدتهم لانه تسعة عشر فكيف يتصور فيه الجعل قلت العدد الذي يمكن ان يكونوا عليه لا ينحصر في تسعة عشر فالجعل باعتبار تحقق العام في ضمن الخاص فافهم وانما اخرج الفتنة عن حقيقتها ليصح تفريع قوله ليستيقن لجعلنا ثم ان مقتضى الفتنة في الحقيقة هو جعلهم على هذا العدد ونسبته الى هذا العدد تجوز قوله وهو ان العدد قوله فعبر عن الاثر كما عن المؤثر اي بالفتنة عن العدد المخصوص قوله تنبيها على انه يعني المؤثر لا

اي مخفو عدد

الذي هو اي ص

بنفسك

بسبب الكفر

عنه اي عن الاثر قوله وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به اي وقوعهم
بسببه فالآية حجة لنا على انه تعالى يريد الاضلال من حيث انها دلت على ان المقصود
الاصلي من الجعل المذكور انما هو فتنة للكافرين والمعتزلة اجابوا عنه بان
المراد من الفتنة الامتحان حتى يفوض المؤمنون حكمة التخصيص بالعدد المعين الى
علم الله تعالى وهذا من المتشابه الذي امروا بالايمان به ومنهم من اجاب
بان المراد من الفتنة ما وقعوا فيه من الكفر بسبب تكذيبهم بعدد الخزنة والمعنى الا
فتنة على الذين كفروا ليكذبوا به وليقولوا ما قالوا وذلك عقوبة لهم على كفرهم
قوله ولعل المراد الجعل بالقول جواب عما يقال انه تعالى علل قوله وما جعلنا
عدتهم الا فتنة باربعة امور اولها ليستيقن الذين اوتوا الكتاب وثانيها ويزداد
الذين آمنوا ايمانا وثالثها ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب ورابعها وليقول
الذين في قلوبهم مرض الآية ويفهم منه انه تعالى جعل افتتان الكافر بعدد الزبانية
سببا لهذه الامور الاربعة لانك اذا قلت جعلت الكتاب مثالاً ليفتح به
تكون ثمة ثاني مفعولي الجعل الى الاول سببا لما يذكر بعد اللام فما وجه
كون جعل الكافر مفتتنا بعدة الزبانية سببا لتلك الامور وتقرير الجواب
ان الجعل يطلق على معنيين احدهما جعل الشيء بصفة في نفس الامر وثانيهما الاخبار
باتصافه بها كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا واذا
كان المراد بالجعل في الآية الجعل بالمعنى الثاني ظهر وجه السببية فان الاخبار بان
عدد الزبانية عدد افتتان الكفار يصلح سببا للامور المذكورة فان هذا
العدد المذكور لما كان موجودا في كتابهم ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخبر
عنه على وفق ذلك من غير سبق دراسة وتعلم يظهر عندهم ان ذلك
العلم انما حصل بسبب الوحي الالهي فيستيقنون نبوته عليه السلام
ويكون القرآن كلاما الهيا قوله ليحسن تعليله لم يقل ليجوز لان لارادة الجعل
الفعلي مساغا فان المسببات تترتب على اسبابها البعيدة واللام لسبب

على

وحاصله يرجع الى ترك الالطاف صح

على حقيقتها عندنا معاشر اهل الحق قوله ليكتسبوا اليقين اشارة الى ان السين
للطلب انما كان جعل عدتهم العدد المذكور في القرآن سببا لاستيقان
اهل الكتاب لانه مكتوب في التورية والانجيل انهم تسعة عشر قوله لما رأوا يجوز
ان يكون بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى حين ويجوز ان اللام جارة وما مصدرية
قوله بالاية اشارة الى ان المراد بازدياد ايمانهم زيادة الكمية لازديادها
متعلقة فان ازدياده بحسب الكمية صحيح واقع حال قيام زمان الوحي على ازدياد
متعلقه يوما فيوما فالذين آمنوا بجميع ما جاء من عند الله تعالى قبل نزول عدد
الزبانية اذا انزل عليهم قوله تعالى عليها تسعة عشر آمنوا به ايضا فصدقوه
فلا شك انهم ازدادوا ايمانا قوله او بتصديق اهل الكتاب اشارة
الى ان المراد بالازدياد ازدياد يقينهم قوة بتصديق اولئك بموافقة كتابهم
لكتاب اولئك كما استيقن اولئك بموافقة كتابهم كتابنا فان قيل لما اثبت الاستيقان
لاهل الكتاب واثبت زيادة الايمان للمؤمنين فما الفائدة في قوله بعد ذلك
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون الجواب المطلوب اذا كان
غامضا دقيق الحجة كثير الشبهة فاذا اجتهد الانسان فيه وحصل له اليقين فربما
غفل عن مقدمة من مقدمات الدليل الدقيق فيعود الشك والشبهة فثبوت
اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك فالمقصود
من اعادة هذا الكلام هو انه حصل له يقين جازم بحيث لا يحصل عقيبه شك
ولا ريب قوله وهو تأكيد للاستيقان وفيه انه لا يكون للعطف وهذا الا ان
يحمل على ان المراد انه كالتأكيد فانه من باب الطرد والعكس هو كلام يقرر
الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس قوله ونفي لما يعرض المتيقن يعني ان
اذا قد يعتريه شبهة لذهوله عن مقدمة من مقدمات دليله او لظنه بان ما
يتوهم كونه معارضا في اول وهلة والمقصود من قوله ولا يرتاب ان هذا
الاستيقان لا يقبل الارتياب اصلا لنفي هذا الاحتمال قوله هنا اه

فأتيل علم

قال الامام صح

ذلك صح

المتيقن

قوله

شبهة للتعليل قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض فان قلت كيف يجوز ان يكون
هذا مقصود الله تعالى قلت اللام ليست على حقيقتها كما نبهت عليه بل للعاقبة
فلا اشكال قوله فتكون الآية اخبارا بمكة جواب عما يقال كيف يصح
ان يفسر المرض بالنفاق والحال ان السورة مكية من اوائل ما نزل فيها
ولم يكن بمكة نفاق لان اهلها اما مكذب ظاهرا وباطنا واما مؤمن حقا
والنفاق انما حدث بالمدينة بعد الهجرة اليها وتقرير الجواب ان قوله
وليقول المنافقون والكافرون الخ لا يقتضي تحقق النفاق وقت
النزول بل يجوز ان يكون مبنيا على ان علم الله تعالى كان متعلقا بانه سيحدث
بعد فاخبر عما سيكون فعلى هذا تكون هذه الآية معجزة له صلى الله تعالى
عليه وسلم لانه عليه السلام اخبر عن غيب سيقع وقد وقع وفق اخباره عليه السلام
وفي الكشاف فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون
والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه وليقول المنافقون
الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا
اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب
وذلك لا يخالف كون السورة مكية قوله ماذا اراد الله بهذا الآية قد وجه
اعرابه في اوائل البقرة وبني بيان المعنى هنا على الوجه الثاني ظاهرا قوله بهذا
المستغرب استغراب المثل اشارة الى ان اطلاق المثل على سبيل الاستعارة
حيث شبهوه بالمثل المضروب وهو القول السائر في الرواية حيث لم يكن
عقدا تاما كعشرين ونظائره والاستفهام للانكار والمراد انكار انه من
عند الله بناء على انه لو كان من عنده لما جاء ناقصا قوله وقيل لما استبعدوه
اي لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم ان ليس مراد الله تعالى منه
ما اشعر به ظاهره بل جعل مثلا لشيء آخر وتنبيها على مقصود آخر كسائر
الامثال السائرة فسموه مثلا كذلك فان قيل القوم كانوا ينكرون

كون

كون القرآن من عند الله فكيف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اجيب بان الذين
في قلوبهم مرض ان كان المراد بهم المنافقون فانهم كانوا معترفين في الظاهر بان
القرآن من عند الله فلا جرم قالوا ذلك للناس وان كان المراد بهم الكفار فقالوه
على سبيل التهكم او على سبيل الاستدلال بان القرآن لو كان من عند الله
لما قال مثل هذا الكلام قوله مثل ذلك الاضلال والهدى اشارة الى ان
محل الكاف في كذلك النصب على انه نعت لمصدر محذوف اي يضل اضلالا مثل
ذلك الخ ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الاضلال والهدى الاضلال
تقدم ذكره في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون والهدى
في قوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي كما اضل
الله تعالى اباجهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم اي يعمي ويخزي من يشاء
ويهدي ويرشد من يشاء كارشاد اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمعتزلة
فسروا الاضلال بمنع الالطاف ومنهم من قال لما اهتدى قوم باخبارهم عند
نزول هذه الآيات وضل قوم عند نزولها لذلك اشبه ذلك لان المؤثر في ذلك الاهتداء
وذلك الضلال هو هذه الآيات فهو كقوله تعالى فزادتهم ايمانا وزادتهم
رجسا ومنهم من قال انه تعالى يضل من يشاء يوم القيمة عن دار ثوابه ويهدي
اليه من يشاء قوله اولا سبيل لاحد الى حصر الممكنات فالمقصود من بيان فرط
كثرتها التنبيه على انه لا يعسر عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في اختيار هذا العدد
حكمة لا يعلمها الا هو وانهم لما استقلوا عدد الخزنة قال تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو والمعنى ان هؤلاء التسعة عشر الا ان لكل واحد منهم من الاعوان والجنود
ما لم يعلم عددهم الا الله وفي الكشاف وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند
من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص
وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة
ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور

والبروج والكواكب اعداد النفس والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة او
ما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن
له في هذا العدد حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل جواب لقول ابي جهل
اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر قوله وما هو جنود صفتها من بعض الاسباب
العادية لذلك الاختصاص والا فالمخصص هو الله تعالى ولا شرطية ولا علية بل الممكن
قوله واعتبار رتبته لعل مراده ان بالنسبة الاعراض النسبية وبالاعتبار
الصفات العدمية الواقعية وعلى هذا التوجيه كان التقديم قوله وما سقر
فقوله وما هي الاية عطف على قوله سأصليه سقر وما يتصل به وما جعلنا قوله
الى قوله الا هو اعتراض بين المتعاطفين رد الطعن الكفار قوله او عدة الخزنة
قال فيها تذكير لان الله تعالى قادر على ان يعذب الغير المحصورة من كفار الثقلين
وعصاتهم بهذا العدد القليل قوله او النكار لان يتذكروا بها قال ابو حيان
لا يسوغ من الله تعالى ان يخبر انها ذكرى للبشر ثم ينكر ان يكون لهم ذكرى قلت
لا منافاة فهي تصلح ان يكون ذكرى للبشر الا ان بعضهم يعرضون سوء اختيارهم
ولا يتذكرون الا ترى الى قوله فما لهم عن التذكرة معرضين قوله وحفص اذ
ادبر بسكون ذال اذ وادبر على وزن افعل والباقون بفتح ذال اذا والف
بعدها ودبر على وزن فعل واذ بالسكون ظرف لما مضى من الزمان واذا ظرف
لما يستقبل منه والرسم يحتمل لكلتيهما ومن اختار اذا قال لان ما بعده اذا
اسفر وايضا هي في حرف عبد الله مكتوب بالفين بعد الذال احدهما الف اذا
والاخرى همزة ادبر وقال انس في القرآن قسم يعقبه اذ وانما يعقبه اذا واختار
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذ بالسكون ويحكى عنه انه لما سمع دبر قال
انما يدبر ظهر البعير واختلفوا في ان دبر وادبر هل هما بمعنى واحد فالادبار
نقيض الاقبال والدبور بمعناه او لكل منهما معنى غير معنى الآخر واختار
المصنف الاول حيث جعل ادبر بمعنى دبر اي انصرف وذهب من قال باختلافهما

معنى

معنى قيل دبر الليل بفتح اي جاء بعد النهار ودبرني فلان اي جاء خلفي فعلى هذا
قوله تعالى والليل اذا ادبر معناه اذا اقبل بعد مضي النهار قوله اي البلايا
كثيرة وسقر واحدة منها يحتمل ان يكون الالف واللام في الكبر للعهد والمعهود
دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والسعير وسقر والجحيم والهاوية نعوذ
بالله منها جميعا ويحتمل ان يكون للجنس وفي الكشاف ومعنى كونها احدى
انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي
احدى النساء قوله وانما جمع كبرى على كبر يعني ان فعلى يجمع على فعالى كحبالى
ولا يجمع على فعل بل هو جمع فعلة كركبة وركب فينبغي ان لا يجمع كبرى على كبر لكنه
جمع على كبر تنزيلا للكبرى منزلة كبرة نظرا الى ان الالف التأنيث بنائها كما ان
فواعل وفاعلاء جمع فاعلة كضاربة وضاربات وضوارب مع ان قاصعاء
جمع على قواصع قال في الصحاح شبهوا فاعلاء بفاعلة وجعلوا الفي التأنيث
بمنزلة الهاء قوله والجملة جواب القسم قال الفخر في قوله والقمر ومقسم
بواو القسم والليل والصبح معطوفان عليه وههنا تفصيل وهو ان قوله كلا ان كان
ردعا للمنكر يجوز ان يكون قوله انها لاحدى الكبر جواب القسم ويكون القسم
مع جوابه جوابا للمنكر بعد ردعه عن الكارة ويجوز ان يكون تعليلا لكلا بان
يكون جوابا للمنكر ومؤكدا بان واللام كما يقال في جواب من انكر قيام زيد ان زيدا
لقائم وفيه تكلف وخروج عن الظاهر لانه يحتاج الى جعل القسم معترضا
بين كلمة الردع وعلته والى جعل جواب القسم محذوفا كانه قيل ارتدع عن انكارها
لانه حق لانها لاحدى الكبر والقمر والليل والصبح ان الامر كذلك فتعين ان يكون كلمة
ان في قوله انها جيء بها لوقوع الكلام جوابا للمنكر لا لوقوعه جوابا للقسم وان
كان قوله كلا انكارا من الله تعالى لان يتذكروا بها تعين ان يكون قوله انها لاحدى
الكبر جوابا للقسم لانه لم يسبق انكار من الغير حتى يكون الجملة المذكورة جوابا له
قوله تمييز اي من نسبة احدى الكبر الى اسم ان لان معناه انها من معظمات

الدواهي التي خلقها الله تعالى للتعذيب فيصح ان ينتصب منه التمييز كما تقول هي
احدى النساء عفافاً فيكون النذير مصدراً كالنكير قوله او حال عما دلت
عليه الجملة جعل ذو الحال محذوفاً يدل عليه معنى قولك انها لاحدى الكبر وقيل انه
حال من الضمير في انها وقيل من المنوي في لاحدى الكبر وجرده عن التاء
مع ان فعيلاً بمعنى فاعل يفرق بينهما في المذكر والمؤنث لكون ضمير انها في تاويل
العذاب او لكون النذير بمعنى ذات انذار على معنى النسب كقولهم امرأة طالق
وطاهر في الكشاف وقيل هو متصل باول السورة بمعنى قم نذيراً وهو من بدع
التفاسير قوله بدل من البشر باعادة العامل كقوله تعالى لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم وللذين استضعفوا لمن آمن وان يتقدم مفعول شاء اي نذيراً
لمن شاء السبق والتقدم الى الخير بالطاعة او التأخر عنه بالمعصية
نذيراً للذين ان شاؤا تقدموا الى الجنة بالطاعة ففازوا وان شاؤا
تأخروا عنها بالمعصية فهلكوا وعبر المصنف عن هذا المعنى بقوله اي نذيراً
للمتمكنين من التقدم والتأخر فان قلت قد تقرر ان مفعول شاء واراد
لا يذكر في الكلام الفصيح الا ان يكون فيه غرابة فاي غرابة فيه حتى ذكر في هذا الوجه
دون الوجه الثاني قلت غرابته ان التقدير والله انها لاحدى الكبر نذيراً
للكافرين المتمكنين من فعل الطاعة والمعصية فعبر عن هذا المعنى
بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر وهذا المفهوم لا يحصل الا بالمفعول
والمعتزلة احتجوا بهذه الآية على كون العبد متمكناً من الفعل غير مجبور عليه وجوابه
ان هذه الآية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيئته لكن مشيئة العبد معلقة
على مشيئة الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فتصير هذه الآية حجة لنا
عليهم وقال السعدي رحمه الله انما اوله لئلا يرد ان الانذار يختص بالمتمكنين
ولا يعم الثقلين قوله او لمن شاء خبر لان يتقدم فلا يكون ان يتقدم
مفعول شاء بل يكون في محل الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه

لقوله تعالى

وشبهه

وشبهه الزمخشري بقولك لمن توضأ ان يصلي ثم قال ومعناه مطلق
لمن شاء التقدم او التأخر ان يتقدم او يتأخر وحصول المعنى انه لا الجاء
ولا قسر والمكلف مختار في كل ما اتاه او تركه فليفعل ما اراده وفيه نوع
تهديد فلذلك شبهه المصنف رحمه الله تعالى في المعنى بقوله تعالى فمن شاء فليؤمن
الآية قوله ولو كانت صفة لقيل رهين لان فعيلاً اذا كان بمعنى المفعول
يستوي فيه المذكر والمؤنث ولكون اصل [illegible] النظر في القرآن العظيم
الى الحسن الذاتي دون الوضعي اختير رهينة لياتي الوصف بالمصدر من
التي تقتضيها الحال على رهين مع انه يناسب اليمين قوله فانهم فكوا اه
اشارة الى ان الاستثناء متصل قوله وقيل هم الملائكة او الاطفال
الاول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والثاني عن علي رضي الله عنه
فعلى هذا الاستثناء منقطع لان النفوس المرهونة هي نفس المكلفين
والملائكة والاطفال ليسوا مكلفين فلا يجب عليهم حق الله تعالى حتى تكون
محبوسة في النار بمقابلتها بخلاف ما اذا فسر اصحاب اليمين باهل الاعمال
الصالحة من المؤمنين كما اشار اليه بقوله فانهم فكوا رقابهم بما
احسنوا من اعمالهم فان الاستثناء يكون ح متصلاً وقيل اصحاب
اليمين هم اصحاب الجنة الذين كانوا عن يمين آدم عليه السلام يوم الميثاق
حين قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقيل الذين يعطون
كتبهم بايمانهم فانهم لا يحبسون بذنوبهم في النار وقيل انهم الذين كانوا
ميامين على انفسهم وقيل معنى الآية كل نفس محبوسة في موقف
الحساب بمحاسبة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم يدخلون الجنة بغير حساب
قوله ولا يكتنه وصفها اشارة الى ان تنكير جنات للتعظيم قوله
تعالى يجوز ان يكون خبر مبتدأ اي هم في جنات وان يكون حالاً من اصحاب
اليمين او من فاعل يتساءلون ويجوز ان يكون ظرفاً ليتساءلون مقدماً

المبالغة

نفوسهم

انهم

في جنات

علي يتساءلون يجوز ان يكون من التساؤل الواقع بين اثنين على معنى
ان اصحاب اليمين يسأل بعضهم بعضا عن احوال المجرمين ويجوز ان تكون
بمعنى يسألون اي يسألون غيرهم عن احوال المجرمين فان تفاعل
قد يستعمل بمعنى فعل كما يقال تداعيناه اي دعوناه وعلى التقديرين
ليس المجرمون مسؤلين بل هم المسؤل عنهم فلابد من توجيه قوله ما
سلككم في سقر فانه يفهم منه ان اصحاب اليمين يسأل المجرمين بان يقول
لهم ما سلككم في سقر وان المجرمين اجابوهم بان قالوا لم نك من المصلين الخ
الا ان المعنى لما اقتضى كون المجرمين مسؤلين وكون كلمة عن في غير موقعها
وجه الكلام بان جعل قوله ما سلككم في سقر مع جوابه حكاية من قبل
المسؤلين لما جرى بينهم وبين المجرمين من السؤال والجواب والمعنى
ان اصحاب اليمين لما تساءلوا بان سأل بعضهم بعضا او بان سألوا
غيرهم عن المجرمين قال المسؤلون في جواب سؤالهم قلنا لهم ما سلككم
في سقر فاجابونا بان قالوا لم نك من المصلين الخ فان الكلام جيء به على الحذف
والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه ويحتمل ان يكون المراد من
اصحاب اليمين الذين يتساءلون عن المجرمين قائلين اين هم فلما رأوهم
قالوا لهم ما سلككم في سقر ويحتمل ان يكون يتساءلون بمعنى يسألون
وكلمة عن في قوله عن المجرمين صلة اي زائدة والمعنى يسألون المجرمين
ويقولون لهم ما سلككم في سقر على قصد التوبيخ والتحسير وسلككم اي
ادخلكم من قولهم سلكت الخيط في الابرة اي ادخلته فيها
قوله لم نك من المصلين بمنزلة قولك زيد في جواب من قال من
ضربك اي ضربني زيد لكن حذف الفعل لكونه معلوما وانما المقصود
تعيين الفاعل والمعنى في الاية ايضا سلكنا عدم صلوتنا وكذا وكذا
لكن سد قوله لم نك من المصلين الخ مسد الفاعل الفعل المذكور

لكونه

لكونه دالا عليه قوله الصلوة الواجبة مع قوله ما يجب اعطاؤه لهم حمل الصلوة
والاطعام على الصلوة الواجبة والزكوة لان ما ليس بواجب منهما
لا يجوز ان يعذبوا على تركه قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
في التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا
اما العبادات فهم مخاطبون بها في حق المؤاخذة في الاخرة اتفاقا
لقوله تعالى ما سلككم في سقر الاية اما في حق وجوب الاداء فمختلف فيه
قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا قوله
في الباطل الخوض في الاصل بمعنى الشروع مطلقا في اي شيء كان ثم غلب
في العرف بمعنى الشروع في الباطل والقبيح قوله اخره لتعظيمه يعني ان تكذيب
القيمة وانكارها اعظم من الامور الثلثة المقدمة فينبغي ان يتقدم عليها
لكونها اعظم الاسباب المؤدية الى دخول النار واخرها في الاية لكون
المقام مقام الترقي من الادنى الى الاقبح فهو يقتضي تأخير الاقبح فلذلك
دل تأخيره على كونه اعظم القبائح قوله الكشف فان قلت ايريدون
ان كل واحد منهم مجموع هذه الاربع ادخل النار ام ادخلها بعضهم بهذه
وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت لم اخر التكذيب وهو
اعظمها قلت اراد انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما
للتكذيب كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا قوله لو شفعوا لهم جميعا
يريد انه ليس معنى قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين انهم شفعوا لهم
ولا تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة يوم القيمة لا تكون الا لمن ارتضاه
الله تعالى واذن فاذا رضيه واذن للشفعاء ان يشفعوا له فشفعوا تقبل
الشفاعة فيه بل معناه انه لو فرض وقدر اجتماع الشفعاء على شفاعتهم
لا تنفعهم تلك الشفاعة قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين محلها
رفع بالابتداء ولهم خبره ومعرضين حال من الضمير في لهم وعن التذكرة

متعلق بمعرضين والعامل في الحال ما في اللام الجارة لنيابته عن الفعل وكانهم حمر
حال بعد حال اي اي شيء ثبت لهم معرضين عنه عن التذكرة شبهين
حمر او مستنفرة بكسر الفاء بمعنى نافرة فان استنفر ونفر بمعنى مثل عجب واستعجب
وسخر واستسخر وقال الزمخشري كانها تطلب النفار من نفوسها بسبب
انهم جمعوا اليهم نفوسهم للنفار وحملوها عليه فانبعث السين على بابها من الطلب
وقرئ الفاء مستنفرة بفتح الفاء اي مذعورة خوفها الصائد كانه طلب
منها النفار قيل الكسر اولى وانسب لقوله تعالى فرت للتناسب وان كان قوله من قسورة
يناسب الفتح اذ يفهم منه انها طردها القسورة قوله اي اسد سمي بالقسورة لقسره
لانه يغلب السباع ويقهرها قال ابن عباس رضي الله عنهما الحمر الوحشية اذا
عاينت الاسد تهرب اشد الهرب كذلك هؤلاء المشركون اذا رأوا محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم يهربون منه كما يهرب الحمار من الاسد ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما
القسورة بلسان الحبشة الاسد وقال جماعة من التابعين القسورة
هي جماعة الرماة الذين يتصيدونها قال الازهري اي اسم جمع للرماة لا واحد له
من لفظه وقيل القسورة ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل وفي تشبيههم
بالحمر شهادة لهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمر الوحش وطردها
في العدو اذا خافت من شيء قوله تعالى بل يريد كل امرئ الآية عطف على مقدر
يقتضيه المقام كانه قيل لا يكتفون بتلك التذكرة ولا يرضون بها بل يريد كل
واحد منهم ان يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها
من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك كما قالوا ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند
رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار وقيل كانوا يقولون
بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح على رأسه مكتوبا ذنبه وكفارته

فأتنا

يعني بين الكلام والبيان منصوب بنزع الخافض

فأتنا بمثل ذلك هذا من الصحف المنشرة بمعزل الآن يراد بالصحف المنشرة
الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد بن جبير صحفا منشرة بتخفيفهما
على ان أنشر الصحف ونشرها واحد كانزله ونزله قوله كلا امتناع
ابتداء الصحف اي لعدم قيام الدليل القاطع والبرهان القوي الدال
على صحة النبوة فانه قد حصلت من المعجزات والدلائل ما فيه كفاية في الاستدلال
بها على صحة النبوة بحيث يكون طلب الزيادة عليها محض مكابرة وعناد
والضمير في انه تذكرة وفي ذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين
وانما ذكره لانها في معنى الذكر او القرآن كالموعظة بمعنى الوعظ والصيحة
بمعنى الصوت قوله واي تذكرة يعني ان تنوين تذكرة للتعظيم اي انه
تذكرة بليغة كافية فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان يذكره ويتعظ به
ذكره اي جعله نصب عينه فان نفع ذلك راجع اليه وانه ممكن من ذلك قوله تعالى
وما يذكرون اي بمجرد مشيئتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء
ذكره اذ لا تأثير لمشيئة العبد وارادته في افعاله وقوله تعالى الا ان يشاء
الله استثناء مفرغ من اعم العلل او من اعم الاحوال اي وما يذكرون
لعلة من العلل او في حال من الاحوال الا بان يشاء الله او حال ان
يشاء الله ذلك وهذا صريح بان افعال العباد بمشيئة الله تعالى بالذات
او بالواسطة قوله وقرأ نافع وفي تفسير القرطبي والحجة ويعقوب
اي في رواية شاذة عنه قوله بتاء الخطاب وهو التفات من الغيبة الى الخطاب
والباقون بتاء الغيبة حملا على ما تقدم من قوله كل امرئ منهم وقوله فما لهم
وكانهم وقرئ بالتاء والياء كما قرئ بهما مخففا قوله وهو تصريح بان
فعل العبد بمشيئة الله وقالت المعتزلة المعنى الا ان يقسرهم على الذكر
ويلجئهم اليه والجواب انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة
المطلقة فيلزم منه انه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل

الذكر علمنا انه لم يحصل المنة وتخصيص المنة بالمنة القبيحة ترك للظاهر قوله
حقيق بان يتقى فالتقوى على هذا مصدر من المبني للمفعول وروى انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه من
تلا سورة المدثر في منامه تكون صواعا بالنهار

سورة القيمة

مكية وآيها تسع وثلثون وفي التيسير اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله لا اقسم ادخال لا النافية يعني في اصل الوضع والا فالمزيد
لا ينفي شيئا وقال ابن الشيخ رحمه الله تعالى يريد بلا النافية ما في صورة لا النافية
بشهادة قوله للتأكيد اي لتأكيد القسم وتشديدها بادخالها زيادتها
للتأكيد لا انها زيدت في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب لتأكيد العلم وما كان
لتأكيد مدخوله لا يدل على النفي كما ان ما يكون لنفي مدخوله او لنفي
كلام سابق لا يدل على تأكيد مدخوله قال الامام والقول بان لا صلة
زائدة ضعيف من وجهين الاول ان تجويز هذا يفضي الى الطعن في القرآن
لان على هذا التقدير يجوز جعل النفي اثباتا والاثبات نفيا وتجويزه يفضي
الى ان لا يبقى الاعتماد على اثباته ولا على نفيه وثانيهما ان هذا الحرف انما زاد
في وسط الكلام لا في اوله ثم قال فان قيل لم انها انما تزاد في وسط الكلام
فانظر الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته وهو
قوله لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر سلمنا انها لا تزاد
في اول الكلام الا ان القرآن كله كالسورة الواحدة لاتصال بعضه ببعض
فيكون اول هذه السورة بمنزلة وسط الكلام والجواب ان قوله لا وابيك
قسم على النفي وقوله لا اقسم نفي القسم مثل لا افعل ولا اضرب فلا
يصح القياس لا اقسم على ذلك البيت وقولهم القرآن كله كالسورة الواحدة
معناه انه مثلها في عدم التناقض وذلك لا يستلزم كونه كلاما واحدا
حقيقة مسوقا لمعنى واحد بل الظاهر انه مؤلف من عدة كلام متمايزة

نزلت بمكة ثم الهمزة منه

لانه بدل

المبادي

المبادي والمقاطع ومختلفة المعاني والمقاصد والمصنف رحمه الله تعالى
لم يلتفت الى هذا التضعيف والبحث وقال لما شاع زيادة لا
لتأكيد مدخولها في كلام العرب صح ان يجعل لا في لا اقسم زائدة
لتأكيد القسم قوله لا وابيك ابنة العامري منادى حذف منه حرف النداء
اي يا ابنة العامري انا لا افر من الحرب انا متميز بذلك مشتهر به حتى لا
يدعي ذلك احد في حقي وجواب القسم في الآية محذوف لدلالة قوله ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه عليه اي اقسم بيوم القيمة وبالنفس
اللوامة فان حسب الانسان ان اهل القبور لا يبعثون من اجل كونهم عظاما
نخرة باطل بل انهم يبعثون ويحاسبون ويجازون بما عملوا وقيل لفظة
لا ليست بصلة بل هي نافية حقيقة ثم فيه احتمالان الاول انها واردة
لنفي كلام ذكر قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل ليس الامر كما ذكرتم ثم ابتدئ
بالقسم فقيل اقسم بيوم القيمة وضعفه الامام ايضا بان قال اعادة
حرف النفي مرة بعد اخرى في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة مع ان المراد
ما ذكره يقدح في فصاحة الكلام والاحتمال الثاني ان لفظة لا ههنا
لنفي القسم كانه قال لا اقسم عليك بذلك اليوم وبتلك النفس ولكني
اسألك غير مقسم اتحسب انا لا نجمع عظامك بعد ما تفرقت وبليت
بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم انا قادرون على ان نفعل
ذلك ثم قال وهذا القول اصح ويمكن تقرير هذا القول بغير هذا الوجه
وهو ان يقال كانه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا
المطلوب فان هذا المطلوب اعظم واجل من ان يقسم عليه بهذه الاشياء
ويكون الغرض من هذا الكلام تعظيم المقسم عليه وتفخيم شأنه او
ان يقال كانه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب
فان ثبوته اظهر واجلى من ان يحاول اثباته بمثل هذا القسم ثم قال بعده

يحسب

عظاما

الى الانسان ان لن نجمع عظامه اي كيف خطر بباله هذا الخاطر الفاسد وظهور
فساده وقيل اصله لأقسم على انها لام ابتداء دخلت على اقسم كما سبحى
فتحة لام الابتداء فكان لأقسم ويشهد على صحة هذا الوجه قراءة ابن كثير
لأقسم بلا الف بين اللام والقاف فهو على وفق رسمه فانه رسم بلا الف
ولم يختلف القراء في قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة في انه يقرأ بالألف
بعد لا لانه رسم بالالف على خلاف الاول فانه رسم بلا الف بعد لا وكذلك في قوله
لا اقسم بهذا البلد لم يختلفوا في انه يقرأ بالألف بعد لا وعلى قراءة ابن كثير
سوأ اشبعت فتحة اللام او لا يكون اقسم خبر مبتدأ محذوف وضعف
هذا القول بانه يستلزم اضمار قسم آخر ليصير لئن يكون هذه اللام جواباً
فيصير التقدير والله لأنا اقسم بيوم القيامة فيكون ذلك قسماً على قسم وانه
ركيك لانه يفضي الى التسلسل قوله اي التي تلوم نفسها ابداً فان النفوس
الشريفة لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الطاعة عن الحسن ان
المؤمن لا تراه الا لائماً نفسه واما الى اهل فانه يكون راضياً عما هو فيه من الاحوال
الخبيثة قوله كيف لم ازددت ... اي ان معنى لوم المؤمن المطيع لربه نفسه وهو
في الجنة على طلب الخير والبر وهو تمني الزيادة في الطاعة لا حقيقة اللوم
لانها انما تكون عند الضجرة وضيق القلب وذلك لا يليق باهل الجنة حال
كونهم في الجنة قوله او بالجنس وانت خبير بان اداة النفس الفاجرة في المقابلة
والاقسام يقتضي الاعظام بابه قوم المقام قوله لم تزل تتلوم
اي تلوم مبالغة في اللوم فان صيغة التكلف قد تكون للمبالغة لكن
المشهور ان التلوم معناه التمكث والانتظار ولا وجه لارادته ههنا
قوله وضمها الى يوم القيامة جواب عما يقال ما المناسبة بين القيامة وبين النفس
اللوامة حتى جمع الله بينهما في القسم وتقرير الجواب ان نفس البعث والقيامة
امر عظيم الشان في نفسه يظهر فيه الاشياء بحقائقها فصح لذلك ان يجعل

مقسماً به

مقسماً به واذا صح ذلك صح جعل النفس اللوامة مقسماً بها ايضاً لما بينهما
من المناسبة التامة من حيث ان المقصود من البعث واقامة القيامة مجازاة
النفوس واظهار سعادتها وشقاوتها قوله وهو من بدائع القسم حيث ثنّى
والمقسم عليه فانه اقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيها على حقية البعث
والجزاء كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في سورة
الزخرف قوله تعالى الآية والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وان مخففة
من الثقيلة وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف اي انه الشأن
لن نجمع عظامه فان ذلك حسبانا باطل فانا نجمع بعد تفرقها ورجوعها رميماً مختلطاً
بالتراب وبعدما سفتها الرياح وطيرتها في اقطار الارض والقتها في البحار
قوله يعني الجنس وقيل المراد به العهد اي الانسان المكذب بالبعث على الاطلاق
لا الانسان المعين ولا جنس الانسان قوله وهو عدي بن ربيعة هكذا في
النسخ وفي الكشاف وغيره عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق
وهما اللذان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني
جاري السوء قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة
متى يكون وكيف يكون امرها فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فنزلت بلى اوجبت
ما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قيل بلى نجمعها قوله لم اصدقك يعني الكذب
قوله او يجمع الله بفتح الواو وهمزة الاستفهام وقد ضبط في بعض النسخ
بسكون الواو اي لم اومن الى ان اشاهد الجمع ومعاينة اليوم لا تستلزم مشاهدة
الجمع قوله وقرئ ان لن يجمع بالتاء الفوقانية قوله تعالى قادرين حال مؤكدة من
الضمير المستكن في نجمع المقدر بعد بلى اي نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها
واعادتها الى التركيب الاول والسلاميات عظام الاصابع والبنانة واحدها البنان
وهي اطراف الاصابع ومن قدر على جمعها مع صغرها فهو على جمع الكبار اقدر

السلاى كهارى جمع سلامى اى العظام الصغار فى اليد والرجل تأمل

او من قدر على جمع الحواش والاطراف فهو على جمع الاصول والاسس اقدر
وقوله يجوز ان يكون استفهاما اى عن الارادة بعد الاستفهام عن الحسبان
فيكون الاضراب عن نفس المستفهم وهو الحسبان لا عن الحسبان الاستفهام وقوله
وان يكون ايجابا ان الاستفهام او لا عن الحسبان ثم اضرب عن الاستفهام
والى هذا الايجاب فقوله عن المستفهم او عن الاستفهام لف ونشر مرتب
ومعنى الاضراب انه تعالى انكر اولا ان يحسب الانسان انه تعالى انه عاجز عن جمع اجزاء
الميت بعد تفرقها واختلاطها بالتراب وباجزاء غيره فقال بلى قادرين
عليه فكانه قال اعنده شبهة تفضى وتجئه الى انكار البعث وهى عجزنا عن تمييز
الاجزاء المتفرقة وتمييز بعضها عن بعض فيحاشا منا العجز عن شئ ما من الامور
الممكنة فى نفسها ثم اضرب عن الاستفهام كون انكاره للبعث مبنيا على شبهة
الى استفهام كونه مبنيا على ارادة الاستمرار على الفجور فيما يستقبله من الزمان
وان لا يتوب عنه لكونه موافقا لمقتضى شهوته وطبعه وتفصيل المعنى ان انكار
البعث قد ينشأ من الشبهة وقد ينشأ من حب العاجل ومتابعة الشهوة
فاليه تعالى اشار الى كل واحد منهما اما الى الاول فبقوله تعالى ايحسب الانسان ان
لن نجمع عظامه فانه انكار للبعث بناء على شبهة ان الانسان اذا مات واختلط
اجزاءه باجزاء التراب وتفرقت بالرياح شرقا وغربا فكيف يمكن تمييز اجزاء
كل شخص عن اجزاء غيره وبعثه بعينه حتى يتفرع عليه محاسبته ومجازاته بما
عمل فى الدنيا ثم رد الله تعالى هذه الشبهة بقوله بلى اى نجمع عظامه ونركبها كما
كان يعنى انه تعالى عالم بالجزئيات فيكون عالما باجزاء كل شخص متميزا عن اجزاء
غيره وقادر على كل الممكنات فيلزم ان يكون قادرا على تركيبها ثانيا
واما الانكار الناشئ عن حب العاجل والانهماك فى الشهوات فاشار اليه
بقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه يعنى ان الانسان الذى هو اسير بطنه
وشهوته واستيفاء حظوظه التى هى مقتضى طبعه تعكره البعث

يكدر

يوجب كدر

يكدر عليه ميله الى ذلك تذكره حبس نفسه الامارة عن اطلاقها فى قضاء
شهواتها وتقييدها بالقيود الشرعية فيجد امر البعث ثقيلا مخالفا
لمقتضى طبعه فينكره لذلك ويقول على طريق الاستهزاء والسخرية
ايان يوم الدين فلا ينتهى عن المعاصى ولا يخطر بباله ان يتوب عنها
وان خطر بباله يقول سوف اتوب حتى يأتيه الموت على شر احواله
واسوأ افعاله والظاهر ان قوله تعالى يسئل ايان يوم القيمة فى موضع
الحال من الانسان فى قوله بل يريد الانسان اى ليس انكاره للبعث
لاشتباه الامر عليه وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يستمر على
فجوره فى حال كونه سائلا متى يكون القيمة ونقل عن ابى البقاء انه
قال جملة يسأل ايان يوم القيمة تفسير وانقضاح ليفجر والتفسير يكون
بالاستيناف وبالبدل ورفع يسأل يمنع كونه بدلا من ليفجر لانه لو كان
بدلا لنصب فتعين ان يكون جملة مستأنفة كانه قيل ما يفعل حتى يريد
ان يفجر ويميل عن الحق فقال يقول ايان يوم القيمة ويوم القيمة مبتدأ وايان
خبره وقوله تعالى بل يريد الانسان الآية الظاهر ان يريد منزل منزلة اللازم ومصدره
مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام اى يوقع جميع ارادته ليفجر وقد يقال المفعول
محذوف يدل عليه قوله ليفجر امامه والتقدير يريد شهواته ومعاصيه وقوله ليدوم
على فجوره فسره به لانه خبر عن حال الفاجر وقوله فيما يستقبله من الزمان اشارة
الى ان الامام هنا مستعار للزمان من المكان وقوله من برق الرجل اذا نظر
الى البرق الخ يعنى ان الاصل فيه ان الرجل اذا اكثر من النظر الى لمعان البرق
فدهش بصره بذلك وتحير يقال برق الرجل ثم استعمل ذلك فى كل حيرة وان
لم يكن هناك نظر الى البرق كما قالوا قمر الرجل يقمر قمرا اذا تحير بصره من كثرة
النظر الى القمر ثم استعير فى كل حيرة عرض له من كثرة النظر الى كل ما يوقع
النظر كالثلج وغيره ويقال ايضا بعل الرجل فى امره اذا تحير ودهش اصله

يريد الخ

تفصيل بيسئل ايان الخ

في النهاية وبعضهم
الذنب

وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة
يقول سوف اتوب سوف اتوب
حتى يأتيه الموت على شر احواله
واسوأ اعماله كن في [illegible]

من قولهم بعلت المرأة اذا فاجأها زوجها فنظرت اليه وتحيرت ثم قيل المراد ببرق البصر او برقه اي الحالة العارضة له عند الموت وقيل عند البعث وقيل عند رؤية جهنم والقولان الاخيران ظاهرا الارتباط بالسؤال عن يوم القيمة يعني يكون لان السؤال لما كان عن يوم القيمة كان المناسب ان يقع الجواب بما يكون عند قيامها كانه قيل يوم القيمة اذا برق البصر وخسف القمر الخ اي اذا اريد به الحالة العارضة له عند الموت فلا بد من بيان وجه ارتباطه للسؤال عن يوم القيمة وذلك ان منكر البعث لما قال ايان يوم القيمة على سبيل الاستهزاء والسخرية فقيل في جوابه ان من استهزاء به اذا قرب موته وبرق بصره يتيقن ان الذي كان عليه من الاستهزاء والانكار خطأ عظيم مستوجب للعذاب الشديد الدائم فيقول ح اين المفر وقيل في جوابه انه انما انكر البعث واستهزاء به بناءً على ان النفس يتجدد عليه حلاوة اطلاق النفس في قضاء الشهوات واللذات الحسية فاذا قرب موته وبرق بصره تيقن ان انكاره البعث وركونا الى اللذات الدنياوية باطل وهوى حيث ادى الى خسران الدارين او من البريق عطف على فتح وهو لغة او وقرئ بلع وهو اما مادة على حدة او من مادة برق ابدال اللام من الراء كنثر ونثل وقد جاء برق بمعنى شق عينه وفتح قاله الوهبي والحلبي ولا ينافيه الخسوف جواب سؤال مقدر وهو ان يقال ان الخسوف يقتضي المقابلة بين الشمس والقمر والمقابلة ليتحقق حيلولة الارض بينهما فلا يتأتى للقمر ان يستفيد النور من الشمس فيبقى اسود عديم النور الذي هو معنى خسوف القمر واجتماعهما في طلوعهما من المغرب ينافي المقابلة بينهما فينافيه الخسوف المبني على المقابلة واجاب عنه بان ليس المراد بالخسوف الامحاق وذهاب النور مطلقا سواء كان ذلك بحيلولة الارض بينهما او بغير ذلك فان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر على ازالة الضوء من القمر في جميع الاحوال وقرئ الخ وخسف القمر على البناء

للفاعل

الجوهري برق السيف وغيره يبرق من باب نصر بروقا اي تلألأ والاسم البريق وبرق البصر بالكسر يبرق برقا اذا تحير فلم يطرف فاذا قلت برق البصر بفتح الراء فانما تعني بريقه اذا شخص انتهى ارائتيعي

لـه

ذهابا

للفاعل وقرئ وخسف مبنيا للمفعول لان خسف يستعمل لازما ومتعديا يقال خسف القمر وخسفه الله والخسوف قد يكون بمعنى غيبة الشيء وذهابه بنفسه ومنه قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فقيل يحتمل ان يكون المراد بخسف القمر خسفه بهذا المعنى وهو ذهابه بنفسه وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى وقوله فانه مستعار للمحق الى قوله مثلثة ان يستتر القمر ولا يرى وقوله ولمن حمل ذلك على امارات الموت الاشارة بقوله ذلك الى بروق البصر وهو جواب عما يقال ما ذكر في معنى قوله وخسف القمر وجمع الشمس والقمر انما يستقيم على مذهب من حمل بروق البصر على ما هو من امارات القيمة لانه ح يجتمع الامور الثلثة في زمان واحد كما هو مقتضى عطفها بالواو الجامعة واما على مذهب من حمله على ما هو من امارات الموت فلا يستقيم ذلك لان ذهاب ضوء القمر واجتماعه مع الشمس فيما ذكر لا يكونان في زمان بروق البصر بذلك المعنى فلا يصح عطفها عليه بالواو وتقرير الجواب نعم ان الامر كذلك فلا بد ح من تغيير خسف القمر والجمع بينهما بتفسير آخر فله ان يجعل القمر استعارة لحاسة البصر تشبيها بالقمر في ان نورها مستفاد من الروح بواسطة تصرفه واستخدامه قواه الطبيعية فيما هيئت كل واحدة منها له وان يجعل الشمس استعارة للروح وتشبيها للروح بالشمس كان كمالات القوى البدنية مستندة الى تأثير الروح وتصرفه فيها كاستناد كمالات عالم الارض الى تأثير الشمس وحركاتها فح تفسير خسف القمر بان يقال ذهب ضوء البصر عند الموت وقوله وجمع الشمس والقمر اي اجتمعا في حكم الذهاب وان اختلف طريق الذهاب فان ضوء البصر بمعنى بطلانه واضمحلاله وذهاب الروح بطلان تعلقه بالبدن وانتقاله الى عالم الآخرة وقوله او بوصلها الاشارة الى تفسير آخر للجمع بان يجعل الشمس مستعارا للارواح العالية المجردة التي يستفاد

رنتيجي الخ والجمع اي ارواح في قضية الخسوف ونحوه كان الخسف اذ لا دلالة على انحصار ذاته وتسليمه لسعد كامد عالية

منها انوار العقول الانسانية وادراكاتها وان يجعل القمر مستعارا للروح الانسانية
فح يكون جمعهما عبارة عن وصول الروح الانسانية الى الارواح العالية قوله
وتذكير الفعل حيث جمعت لتقدمه اى لكونه مسندا الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي
وهو الشمس وفي مثله جاز تذكير الفعل وتانيثه قوله وتغليب المعطوف يعنى ان جمع
لم يسند الى الشمس وحدها بل هو مسند الى القمرين بواسطة الواو العاطفة
والقمر مذكر فلذلك غلب جانب التذكير في حذف لفظ الفعل وهذا الوجه لا يصلح
بانفراده دليلا فانك اذا قلت قام هند وزيد عند الجمهور الان يقال ذكره لتأييد
الوجه الاول والمعنى ذكر الفعل لاسناده الى ظاهر غير الحقيقي مع انه قد عطف عليه
مذكر فغلب على المؤنث الغير الحقيقي حكى الامام عن الفراء انه قال قلت لمن نصر هذا
القول هل تقولون الشمس جمع والقمر قال لا بل نقول جمعت فقلت ما الفرق
باى الموضعين فرجع عن هذا القول قوله تعالى يقول الانسان جواب اذا فى قوله
فاذا برق واذا ظرف معمول له وايان المفر منصوب المحل بالقول والجمهور على فتح الميم
والفاء من المفر على انه مصدر بمعنى الفرار فان المصدر من باب ضرب يضرب
مفتوح العين اى يقول هذا الانسان المنكر للقيمة اذا عاين هذه الاهوال
اين الفرار من حيث انه لا يرى شيئا من علامات مكنة الفرار كما يقول من ايس
من وجدان زيد اين زيد حيث لم يجد علامة اصابته قرئ بفتح الميم وكسر الفاء
فيكون اسما لمكان الفرار وهو الموضع الذى يفر اليه ويحتمل ان يكون مصدرا
كالمرجع وقرئ المفر بكسر الميم وفتح الفاء وهو الشخص الجيد الفرار يقال شخص
مطعن ومضرب اذا كان كثير الطعن والضرب قوله بقوله قول الايس الا
ولعله لا منع عن الابقاء على حقيقته والقول بصدور هذا الكلام منه على ما
توهم تنزهه قوله وقرى بالكسر اى بكسر الفاء وفتح الميم وسهى من قال بكسر الميم
وانه ليس مكانا قوله وهو المكان واجاز الزمخشرى ان يكون مصدرا كالمرجع
قوله مستعار من الجبل فان الوزر في الاصل الجبل المنيع ثم يقال لكل ما التجات

اليه وتحصنت به وزر تشبيها له به اى لا شئ يعتصم به من امر الله وخبر لا محذوف
اى لا ملجأ ثمة او فى الوجود وقال السدى لا جبل وكانوا اذا فزعوا الى
الى الجبل فتحصنوا او قال مقاتل لا جبل يومئذ يمنعهم قوله اليه وحده استقرار
العباد اشارة الى ان تقديم الى ربك يفيد الاختصاص وان اللام فى
المستقر عوض عن المضاف اليه وانه بمعنى الاستقرار والمراد اما استقرار
العباد انفسهم على معنى انهم لا يقدرون ان يستقروا الا الى حيث امرهم
الله واما استقرار امورهم على معنى الى حكم ربك يومئذ يرجع امور العباد
لا يحكم فيها غيره او ان المستقر بمعنى مكان الاستقرار فيكون المعنى موضع
قرارهم يومئذ من جنة او نار مفوض الى مشية ربك وهذه من شاء ادخله
الجنة ومن شاء ادخله النار والمستقر مرفوع بالابتداء والى ربك خبره
ويومئذ معمول الى ربك ولا يجوز ان يكون معمول المستقر لانه ان كان
مصدرا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم معموله عليه وان كان اسم مكان فلا
عمل له البتة وكذا الكلام فى قوله تعالى الى ربك يومئذ المساق ونحوه قوله تعالى
ينبؤا الانسان يومئذ اى يخبر كل امرء برا كان او فاجرا عند وزن الاعمال
قوله او بما قدم من عمل عمله خيرا كان او شرا وبما اخر من حسنة او سيئة
عمل بها بعده فما قدمه هو ما عمله بنفسه من الاعمال خيرا كان او شرا ولم يسنه
سنة لمن بعده وما اخره هو ما عمله بنفسه من ذلك فبقاه سنة حسنة
او سيئة لمن بعده وعلى الثالث ما قدمه وما اخره هو ما عمله وما لم يعمله وعلى الثانى
ما انفق من ماله ايام حيوته وما خلفه لورثته وعلى الرابع ما عمله مدة حيوته
مقدما ومؤخرا ونظيره قوله تعالى فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والظاهر
ان هذا الانباء يكون يوم القيمة عند وزن الاعمال حال العرض والمحاسبة
ويجوز ان يكون عند الموت وذلك انه اذا مات يبين له مقعده من الجنة
او النار ثم انه تعالى لما قال ينبؤ الانسان يومئذ باعماله قال بل لا يحتاج

الى ان بصيرة خبره وذلك لان نفسه شاهدة عليه بكونه فاعلا لتلك الافعال لان
جوارحه تشهد قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا (عليه ص)
يعملون قيل هذا في حق الكفار فانهم ينكرون ما عملوا فيختم على افواههم وتنطق
جوارحهم قوله حجة بينة على اعمالها اشارة الى ان الانسان مبتدأ
وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة بتقدير على اعمال نفسه وان الحاصل
ما انث البصيرة مع كونها خبرا عن الانسان وهو مذكر مبني على انها صفة موصوف
محذوف اي الانسان حجة بصيرة او على بصيرة على التشبيه البليغ ووصف
الحجة بكونها بصيرة والبصير انما هو صاحبها على الاسناد المجازي ونكتة
المجاز الدلالة على كونها واضحة الدلالة سهلة الاهتداء بها فان الهادي في الطريق
اذا كان بصيرا غير اعمى سهل عليه امر الدلالة وسهل على غيره الاهتداء به فجعلت
الحجة بصيرة للاشارة الى كونها سهلة الدلالة وسهلة الاهتداء والمصنف لما اشار
الى هذا المعنى بقوله حجة بينة بدل حجة بصيرة قوله على اعمالها اي اعمال النفس (اشار ...)
قوله لانه شاهد بها اي باعمالها قوله على المجاز اي في الاسناد فانها
للاعضاء على الحقيقة لانه قوله ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به اي هو على نفسه
حجة وهو الذي يشهد عليها ولو اتى بكل عذر في الذب عنها فان الذب
لا رواج له يومئذ لانه يوم ظهور الحجج بحقيقتها ويحتمل ان يكون المقصود منه
تأكيد ما فهم من مجموع قوله تعالى بل الانسان الخ لانه قيل مجازى ويعاقب (تأكيد)
لا محالة ولو اتى بكل عذر وقيل المعاذير بمعنى الستور جمع معذار وهو الستر
بلغة اهل اليمن والمعنى ان اختفاءه واستتاره عن المخلوقات في حال
مباشرة المعصية في الدنيا لا يغني عنه شيئا لان عليه من نفسه بصيرة ومن الحفظة
شهود وفيه تلويح الى معنى قوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم الآية قوله جمع معذار ولم يقل اسم جمع كما في الكشاف لان هذا
البناء ليس من ابنية اسماء الجموع قوله او جمع معذرة مثل المذاكير

قوله

قوله على غير قياس والاولى ان يقال انه على وفاق القياس والياء تولدت
من اشباع الكسرة وكذلك الكلام في المناكير قوله وذلك اولى اي كون
المعاذير جمع معذار اولى لان الناشئ يكون على وفق القياس كمفتاح
ومفاتيح ومصباح ومصابيح فان المعذرة تجمع على معاذر لا على معاذير
قوله وفيه نظر لعل وجه النظر ان يقال كون الجمع على وفق القياس انما
انما يكون وجها لاولوية كون معاذير جمع معذار ان لو كان معذار بمعنى
العذر لفظا مستعملا مسموعا وليس كذلك وكونه جمع معذرة وان كان
على خلاف القياس الا انه على وفق الاصل فان الاصل ان يكون بناء
الجمع بناء مغيرا من مفرد ملفوظ مستعمل ولفظ معذرة كذلك فلو كان
متعارضان متساويان لا اولوية لاحدهما على الآخر والى كل واحد منهما
ذهب جماعة من النحويين فان منهم من ذهب الى ان مثل هذا الجمع جمع الملفوظ به
على خلاف القياس كمذاكير فانه جمع ذكر وهو العضو المعروف ومنهم من ذهب
الى ان مثله اسم جمع لغير الملفوظ به بل لمقدر فقال ان مذاكير جمع مذكار وان
لم يسمع قوله تعالى لا تحرك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا تحرك
به لسانك الآية قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انزل عليه
جبرائيل عليه السلام بالوحي كان ربما يحرك شفتيه ولسانه ويشتد عليه وكان
يعرف منه فانزل الله الآية التي في لا اقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك
لتعجل به قوله قبل ان يتم وحيه اخذه من قوله تعالى في سورة اخرى ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما روى سعيد
بن جبير قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشتد عليه حفظ التنزيل
وكان اذا انزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرائيل عليه
السلام مخافة ان لا يحفظ فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك اي بالقرآن
وجاز هذا الاضمار وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه كما اضمر في قوله تعالى

انا انزلناه في ليلة القدر وقوله لتعجل به اي باخذه قوله واثبات قرائته في ذلك
بحيث تقراه متى شئت وهو اشارة الى ان القران مصدر بمعنى القراءة
مضاف الى مفعوله والى ان ثمه مضافا مقدرا قوله بلسان جبرائيل اشارة
الى ان اسناد قرانا اسناد مجازي اسند فعل الماءمور الى نفسه لكونه آمرا له
والمعنى اذا قراه جبرائيل عليك بامرنا وفرغ من قرائته فاقراه حينئذ وكرر
لئلا ينفلت منك وكن تابعا له في القراءة ولا تقرا معه قوله وهو دليل
على جواز تاخير البيان لانه تعالى ذكر البيان بكلمة ثم وهي للتراخي وانما قال عن وقت
الخطاب لانه لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بما لا يطاق
قال الفاضل سعد الملة والدين في التلويح وما روي من انه نزل قوله تعالى
كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل
قوله من الفجر فكان احدنا اذا اراد الصوم وضع عقالين ابيض واسود و
كان يشرب ويأكل حتى يتبينا فهو محمول على ان هذا الصنع كان في غير صوم
الفرض ووقت الحاجة انما هو وقت الفرض من الصوم ويجوز تاخيره عن وقت
الخطاب مطلقا سواء كان البيان تفصيلا او اجمالا بان يقترن باللفظ
ما يشعر بانه ليس المراد من اللفظ ما يقتضيه ظاهره مثل ان يقترن بما
يشعر بان المراد بهذه النكرة فرد معين وبهذا العام خاص وبهذا المطلق مقيد
وبهذا المعنى المجازي ونحو ذلك منعت المعتزلة جواز تاخيره وجوز الا بشرى
الشيخ ابو الحسن الاشعري تاخير البيان التفصيلي ولم يجوز تاخير البيان الاجمالي
وحمل البيان المذكور في هذه الآية على البيان التفصيلي واجاب عنه المصنف رحمه الله
في المنهاج بان تقييد البيان المذكور بالبيان التفصيلي تقييد بلا دليل
لانه لم يذكر مطلقا ولم يوجد ما يقتضي تقييده فلا يصح تقييده والمعتزلة
حملوا الكلمة ثم في الآية على الترتيب في الاخبار لا في الوجود اي ثم نخبرك انا
نبين معناه لك كما انزلناه عليك قوله وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ

على

[margin: كقوله بن الامير المدينة ناظر]
[margin: اللفظ]

على حب العاجلة زعم قوم من قدماء المعتزلة الروافض ان هذا القران قد غير
وبدل فزيد فيه ونقص عنه واحتجوا عليه بانه لا مناسبة بين هذه الآية
وبين ما قبلها ولو كان هذا الترتيب من الله عز وجل لما كان الامر كذلك
فالمصنف اشار الى بيان المناسبة بوجوه الاول ان قوله تعالى لا تحرك
به لسانك الاعتراض بين قوله كلا بل يريد الانسان ليفجر امامه وقوله تعالى
كلا بل تحبون العاجلة تاكيدا لما تضمناه من التوبيخ على حب العاجلة فانهما
مشتركان في ذلك وافادة الكلام الاخير هذا المعنى ظاهر واما افادة
الكلام الاول اياه فلما مر من ان المعنى ان انكار الكفرة للبعث ليس من جهة
اشتباه الحجج عليهم لعدم قيام الدليل على صحته ووقوعه بل لان شدة
حرصهم على قضاء الشهوات العاجلة صرفهم عن النظر في ذلك الدليل
فانكروا البعث لذلك فلما كان مؤداهما التوبيخ على الاهتمام بعاجل الامر
مع فنائه وتاديته الى خسران الابد والاعراض عن الآجل منه مع انه سعادة
باقية وسط هذا الكلام بينهما وبين ان العجلة مذمومة حتى في امر الدين
تاكيدا لما تضمناه فكانه قال لا تعنف اباهم بان نهيتهم كلا يعاجل الكمال
وتستعجل اخذ القران وتنازع جبرائيل خوفا من فواتها وكن على ثقة
باجل الحال فانا ضمنا ان نجمعه في صدرك ونسهل قرائته على لسانك
متى شئت ثم اراد ان يرجع نبيه عليه السلام وينكر عادة العجلة على وجه لا يوحشه
فادرج كلمة كلا واضرب عن كون الاستعجال امرا اختياريا ينهى ويوبخ عليه
بل هو بمنزلة الامر الطبعي الذي جبل عليه الانسان وعمم الخطاب له عليه السلام
ولغيره فقال بل تحبون العاجلة قوله او بذكر ما اتفق الا يعني انه لما نزل اول
السورة الى قوله ولو القى معاذيره بادر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى تحفظ الذي نزل وحرك لسانه من عجلته خوفا من تفلته فنزل لا تحرك
به الايات ثم عاد الى تكملة ما ابتدا به قبل ونظيره ما لو القى المدرس على الطالب

في العقل مسئلة وبنت على الطالب شيء عرض له فعال الوح الى بالك ونعم
ما اقول ثم لكل المسئلة وجعله على هذا اعتراضاً فتوسع وجه وقيل الخطاب
مع الاناث الا في آية القفال واستحسنه وجرى عليه المصنف رحمه الله تعالى
لانه خلاف ما نطق الحديث الصحيح وجه وان كان الخطاب للاناث
التفاتاً عن الاخبار عن الجنس المتقدم والاقبال عليه بالخطاب في كل القرآن
القرآن اذ انزل الله تعالى الى قوم فتارة ينزل على سبيل المخاطبة
لهم وتارة على سبيل المغايبة كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وهذا
الوجه مغاير لحمله على تعميم الخطاب لا يكون فيه التفات بل هو من قبيل تغليب المخاطب
على غيره وجه ويؤيده القراءة بالياء فيهما فان منها ليس الا اسناد الفعل
الى ضمير الاناث المذكور قبل فدل ذلك على انه اذا قرئ بتاء الخطاب يكون
الخطاب للاناث ايضاً وقال الزمخشري القراءة بالياء ابلغ وذلك لان
فيه التفاتاً واخراجاً له عليه السلام من صريح الخطاب بحب لعاجله منفضاً طرفاً
من التوبيخ على سبيل الرمز لطفاً منه تعالى في شانه صلى الله عليه وسلم واما
اذا قرئ بتاء الخطاب ففيه تغليب المخاطب ولا التفات فيه وجه قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة قيل وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب
بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه البهية
اي الحسنة الملاءلة من كثرة النعم يومئذ اي يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى
والنضرة طراوة البشرة وجمالها وذلك من اثر التنعم والناضرة الناعم الغض
الحسن من كل شيء والبهاء الحسن يقال بهي الرجل بهاء وبهو ايضاً فهو
بهي وقيل وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر
مسوغ الابتداء بالنكرة كون الموضع موضع التفصيل الاحوال الواقعة يومئذ
والى ربها ناظرة خبر بعد خبر وجه ولذلك قدم المفعول وقيل التقديم لرعاية
الفاصلة وجه وقيل ليس في كل الاحوال جواب عن معارضة الزمخشري

وقد يقال

حيث قال فهذا وجه حسن ليس مما يدفعه وان كانت الاناث غير وارد
ته

على تعميم الخطاب من حيث ان الكلام
اذا احتمل

المؤمنين
اي وجوه كثيرة وهي وجوه المخلصين

وقد يقال الاختصاص ادعاء فالنظر الى غيره في جنب النظر اليه بمنزلة العدم
ومسلك المصنف اسد واقوم قيلاً وجه وقيل منتظرة انعامه اي من المعتزلة
المنكرين للرؤية من فسر النظر بالانتظار كما في قوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون
اي فمنتظرة وقوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم ما ينظرون الا صيحة واحدة
وقوله انعامه اشارة الى ان من فسره بالانتظار جعل قوله الى اسماً
مفرداً بمعنى النعمة مضافاً الى الرب وفي الصحاح الآلاء النعم واحدها الا بالفتح
وقد يكسر ويكتب بالياء مثاله معاً وامعاء فيكون مفعولاً مقدماً لقوله ناظرة
بمعنى منتظرة والتقدير وجوه يومئذ ناضرة منتظرة نعمة ربها ورد
هذا القول بوجهين الاول ان الانتظار لا يسند الى الوجه سواء اريد به معناه
الحقيقي او اريد به الوجه العين بطريق ذكر المحل وارادة الحال قيل فليكن
الوجه بمعنى الذات وجملة الشخص فان نحو الشخص الوجه والرأس والرقبة
يعبر به عن الكل ولا يخفى انه يصح اسناد الانتظار الى الكل اجيب بانه خلاف
الظاهر فلا وجه للعدول اليه سيما في الوجه الواقع المستقر والوجه الثاني
ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى فان كلمة الى تقتضي نظر العين ولا تقتضي
النظر بمعنى الانتظار فاذا قيل نظرت اليه يراد نظر العين واذا اراد الانتظار
قالوا انتظرته ولا يخفى ان هذا الرد انما يتوجه على تقدير ان يكون كلمة الى
حرف جر واما اذا كان اسماً بمعنى النعمة كما اشار اليه آنفاً فلا يتوجه وجه
وقول الشاعر اه اشارة الى جواب نقض يرد على قوله وان المستعمل بمعناه
لا يتعدى بالى وتقريره كيف تدعي انه لا يتعدى بالى والحال ان النظر في قول
الشاعر بمعنى الانتظار وقد عدي بالى اجاب عنه بانه بمعنى السؤال لان الا
لا يستوجب لعطاء ومن في قوله من ملك كريد به كما في قولك رايت من
اسداً بمعنى انه اسد وجه والبحر دونك اعتراض يحتمل معنيين احدهما البحر
بيني وبينك الثاني ان البحر اقل منك في الجود ولا مستنهم في البيت

وجوه بمعنى السؤال على المجاز ووجوه شديد العبوس قد تقدم في قوله تعالى عبس وبسر
اتباع لعبس والمعنى انها عابسة كالحة قد اظلمت الوانها وعدمت آثار السرور
والنعمة منها لما سودها الله حين ميز بين اهل الجنة والنار فايست من رحمة الله
وايقنت ان العذاب نازل بها وهو قوله تعالى تظن ان يفعل بها فاقرة
وهي الداهية العظيمة سميت فاقرة لانها تكسر فقار الظهر يقال فقرت
الرجل اذا ضربت فقارة ظهره كما يقال رأسته وبطنته اذا ضربت رأسه
وبطنه فهو مفقور والداهية فاقرة لانها تصيب الفقارة وتؤثر فيها
ومنه سمي الفقير فانه فعيل بمعنى مفعول فان الفقر كسر فقارة ظهره فجعله
مفقورا وتظن في قوله تعالى تظن ان يفعل بها فاقرة في محل الرفع على انه خبر
وجوه او خبر بعد خبر اي باسرة ظانة وباسرة عطف على الاول صفة
وجوه ويومئذ منصوب بها والظن ههنا على معناه لا بمعنى العلم واليقين
كما ذهب اليه جمهور المفسرين لوقوع ان الناصبة بعده وان الناصبة
لا تقع بعد العلم وانما تقع بعده ان المشددة وذلك لان العلم من مواضع
التقرير والتحقيق والظن ونحوه من الرجاء والتوقع من مواضع الشك
والتردد وان المشددة تفيد التأكيد وان الناصبة لا تفيده فلذلك
وجب ان تقترن المشددة بما يفيد التحقيق والمخففة الناصبة بما يدل على الشك
والتردد يقال علمت انك تقوم وظننت ان تخرج وان طمع ان تعطيني
ولو قلت علمت ان تخرج زيد واظن ان زيدا تخرج كان قلبا للعادة
من حيث انه اقترن ما هو علم التأكيد بما لا تقرير فيه وما هو عار من التأكيد
بما فيه تقرير فاذا قيل ارجو انك تعطيني فذلك لاجل الدلالة على قوة الرجاء
وكذا اذا قلت اخشى انه يفعل فانما لقوة الخشية وتقررها واما ذهب
الجمهور الى ان الظن ههنا بمعنى العلم واليقين بناء على ان اليوم الذي يفوز
فيه اهل السعادة بمشاهدة جمال ذي الجلال والاكرام يتيقن فيه الاشقيا

بما يفعل بهم من الدواهي الفاقرة اذ تتبدل فيه الظنون بالعيان وينكشف فيه
الامور بحقائقها وقال الامام الظن انما ذكر على سبيل التهكم كانه قيل انهم
اذا شاهدوا تلك الاهوال والدواهي العظام حصل منهم ظن ان يوم القيامة
حق وصاحب الكشاف لما حمل النظر في الآية المتقدمة على معنى التوقع والرجاء
حيث قال والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما
اقتضاه مذهبه حمل الظن في هذه الآية ايضا على التوقع حيث قال اي
تتوقع ان يفعل بها داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة
ان يفعل بها كل خير بناء على ان قضية المقابلة بين الآيتين تقتضي ذلك
فان الوجوه الباسرة في مقابلة الوجوه الناضرة فاذا توقعت الوجوه الناضرة
من ربها كل خير توقع ما يقابلها الدواهي العظام وتبعه المصنف لما الية لكنه
حيث فسر الظن بالتوقع ايضا اشارة الى ان الظن ليس بمعنى العلم واليقين
كما ذهب اليه الجمهور فان قيل تفسيره بالتوقع ينافي مقتضى التقابل بين الآيتين لان
لان ما يفعل بارباب الوجوه الناضرة لما كان غاية النعمة وهو الاستغراق
في مطالعة جمال ربهم ينبغي ان يكون ما يفعل في حق ارباب الوجوه الباسرة
ما هو في غاية النقمة وهو الاستغراق في مقاساة الدواهي الفاقرة لا
توقعها المتحقق مقتضى التقابل قلنا لا ينافيه بل يحققه وذلك لان الظن
اذا فسر بالتوقع دل الكلام على ان ما هم فيه ويقاسون اشد وكونه اشد
الدواهي وافظعها يظنون وهم يتوقعون بعده ما هو اشد منه واهول
لانهم حين تيقنوا لعظم جرمهم وبكمال سخط الملك الجبار عليهم وتيقنوا ايضا
بانه لا نهاية للطفه ورحمته لا نهاية ايضا لقهره واليم عذابه فكلما فعل
بهم فاقرة من الدواهي يظنون ان يفعل بهم ما هو اشد منه وهكذا ابدا
ولا يخفى ان التوقع بهذا المعنى مقابل لما يفعل باهل الوجوه الناضرة ووجوه
رجع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل لما عرفتم صفة سعادة السعداء

الآخرة فارتدعوا

وشاهدة الاشقياء في الآخرة وعلمتم انه لا انتهاء لها الى الدنيا العاجلة
عن ايثار الدنيا على الآخرة وتنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذي ينقطع عنده
وتنبهوا ابدا
وتنقلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين والتراقي العظام المكتنفة
بثغرة النحر عن يمين وشمال والجوهري الترقوة العظم الذي بين ثغرة
النحر والعاتق وقال العاتق موضع الرداء من المنكب وبلوغ النفس التراقي
كناية عن الاشفاء الى الموت والفاعل العاجل والقائل اذا بلغت معنى قوله الى ربك
يومئذ المساق اي اذا بلغت النفس الحلقوم ثم رفعت وسيقت الى الذي
الى موضع امر الله ان ترفع اليه كما قيل في قوله اني ذاهب الى ربي اي الى حيث
امرني ربي وقوله تعالى وقيل من راق معطوف على بلغت قوله من يرقيه
فيشفيه مما به على انه من الرقية وهي التعويذ بما يحصل به الشفاء كما يقال
بسم الله ارقيك وفعلها من باب ضرب والاستفهام على هذا يحتمل ان
يكون بمعنى الطلب كان الذين يكونون حول ذلك الانسان طلبوا له طبيبا
يعالجه وراقيا يرقيه ويحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الانكار كما يقال
عند اليأس من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت
قوله ايكم يرقى بروحه الى السماء اي يصعد على انه من الرقي وفعله من باب
علم يقال رقيت السلم ارقاه رقيا ورقيا اذا صعدت واسترقيته
فرقاني يرقيني رقية قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الملائكة يكرهون
القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقي بهذا الكافر وقال الكلبي يحضر
العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب
مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم
يرقى بروحه الى السماء فهو قوله من راق روي ان بعض الطاعنين
في القرآن قالوا انما تصل النفس الى التراقي بعد مفارقتها القلب ومتى فارقت
القلب حصل الموت لا محالة والآية تدل على ان عند بلوغها التراقي تبقى
النفس رقت

الحيوة

الحيوة حتى يقال فيه من راق وحتى يلتف الساق بالساق والجواب ان المراد من قوله
حتى اذا بلغت التراقي اي اذا بلغت الشرح حصل القرب من تلك الحالة قوله
ملائكة الرحمة لا تتابعه قوله فلا صدق ولا صلى الآيات لان الضمير فيه
للانسان المذكور في ايحسب الانسان كما قاله المصنف رحمه الله فلا ينبغي كون
المحتضر من اهل النار قوله او ظن المحتضر وذلك حين عاين ملائكة
الموت قال المفسرون المراد انه ايقن وعبر عما حصل من المعرفة
بالظن لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع في الحيوة
لشدة حبه بهذه الحيوة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه عنها فلا يحصل له يقين
الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحيوة او لعله عبر عنها بالظن تهكما قوله
او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الوجه الاول مبني على ان
يكون المراد من الساق العضو المخصوص والتفافهما اجتماعهما والتواء
احدهما بالاخرى وهذا الوجه مبني على ان يكون الساق مثلا في الشدة
وعبارة عنها كما في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وقولهم كشفت الحرب
عن ساقها اي اشتدت وجه المجاز ان الانسان اذا اهمته
شدة شمر لها عن ساقيها فقيل للامر الشديد ساق
من حيث ان ظهورها لازم لظهور ذلك الامر وفي القاموس آخر شدة
الدنيا باول شدة الاخرة وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما
جوالا وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في اكفانه قوله سوقه الى الله
وهذا اشارة الى ان المساق مصدر ميمي بمعنى السوق وان الالف واللام فيه عوض
عن المضاف اليه وان قوله الى ربك في تقدير الى حكم ربك والمعنى سوق هولاء في ذلك
اليوم مفوض الى حكمه تعالى قوله الى حيث امران يحمل اليه قوله ما يجب تصديقه
قال ابو حيان وعلى هذا يكون ولكن كذب تكرارا ولزم ان يكون استدراكا بعد
ولا صلى لانه فلا صدق لانهما متوافقان وفيه بحث فانه لا تنافي بينهما ولا ملازمة

لكان الشك قوله ما فرض عليه فضلاً عن غيره قوله والضمير فيهما للانسان يدل عليه قوله تعالى
فيما بعد ايحسب الانسان فان ظهور تلك الآية واسناد كذب اليه يدل على ان المضمر
فلا صدق ولا صلى ضمير الانسان وجعله الزمخشري معطوفاً على قوله يسأل ايان
يوم القيمة وهو حال من الانسان اي ايحسب كذا بل يريد كذا في حال كونه منكراً البعث
فلا صدق ولا صلى شرع الله تعالى كيفية اي انه المتوغل على انكاره مما يتعلق باصول
الدين وفروعه ومما يتعلق بدنياه اما ما يتعلق باصول الدين ولكنه كذب به اما
ما يتعلق بفروع الدين فهو انه ما صلى ولكنه تولى واعرض واما ما يتعلق بدنياه.
فهو انه ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر ويختال في مشيته فدلت الآية على ان الكافر
يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة كما يستحقهما بترك الايمان وان لم يجب اداؤها
عليه في الدنيا في توضيح صدر الشريعة لا خلاف في ان الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات
والمعاملات مطلقاً واما بالعبادات فهم مخاطبون بها في حق المؤاخذة في الآخرة اتفاقاً
ايضاً لقوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الآية واما في حق وجوب
الاداء في الدنيا ففيه خلاف قوله من المط يعني ان يتمطى تفعل من المط وهو المد
يقال مطه يمطه اي مده يمده ومط حاجبيه اي مدهما وتكبر وتمطط اي تمدد
فاصل يتمطى يتمطط ابدلت الطاء الاخيرة ياء كراهة اجتماع الامثال كما في تقضي
البازي والتمدد في المشي من لوازم التبختر فجعل كناية عنه وان كان من المطا مقصوراً
وهو الظهر كان الفه مبدلة من واو ويقال للمتبختر متمطي لانه يلوي مطاه ويحركه
في تبختره ويتمطى جملة حالية من فاعل ذهب وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطاء
وخدمتهم فارس والروم فقد جعل باسهم بينهم وهذا الحديث من دلائل نبوته
صلى الله تعالى عليه وسلم لانه عليه السلام اخبر عن الغيب ووافق الواقع فانهم لما فتحوا
بلاد فارس والروم واخذوا اموالهم وسبوا اولادهم فاستخدموهم
سلط الله قتلة عثمان عليه رضي الله عنه فقتلوه ثم سلط بني امية على بني
هاشم ففعلوا ما فعلوا قوله ويل لك يريد ان اولى لك كلمة مستعملة في موضع

ويل

فهو انما صدق بالدين صح

الا بما صح

ويل لك قريب معناه من معناه وانه مشتق من الولي بمعنى القرب واصله
اولاك الله ما تكرهه على ان اولى افعل مثل اكرم من وليه يليه اي قربه نقل
الى باب افعل فتعدى الى مفعولين الاول الكاف والثاني ما تكرهه واللام
زائدة في المفعول كما في ردف لكم قوله او اولى لك الهلاك اي يجوز ان
يكون اولى اسماً للتفضيل بمعنى احق واحرى ويكون خبر مبتدأ محذوف
اي الهلاك اولى لك من كل شيء وقيل انه اصله افعل من الويل بعد القلب والاصل
اويل فقدم اللام على الياء كما في شاكي وهاري اصلهما شائك وهائر
والمعنى ويل لك هو دعاء عليه بان يليه ما يكرهه وقيل انه فعلى من آل يؤول
ومعناه المرجع والمصير واللام صلة والتقدير اولاك اي مرجعك عقباك
الهلاك والنار ويحتمل ان يكون اولى فعلاً على وزن افعل بمعنى فعل
كابرز بمعنى برز واشغلته بمعنى شغلته وكرر اولى للتأكيد وحذف
لك من الثاني لدلالة الاول عليه وقيل التكرير فيه ليدل على معنى ويل لك
على عملك الشيء الاول ثم على الثاني ثم على الثالث والرابع وهكذا وقيل
معناه بعداً لك فبعداً اي في دنياك بعداً لك بعداً في اخراك قيل المعنى
ويل لك مرة بعد اخرى قال قتادة والكلبي ومقاتل ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى توعده به
فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئاً
اني لاعز اهل الوادي ثم انسل ذاهباً فلما استنكره عدو الله لقيته
عند نفسه نزل الله تعالى مثل ما قال له الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
يحتمل ان يكون وعيداً مبتدأ من الله تعالى للكافر عدي بن ربيعة وان يكون
امراً من الله تعالى لنبيه بان يقولها لعدو الله فيكون المعنى ثم ذهب الى اهله يتمطى
فقل يا محمد اولى لك فاولى اي احذر فقد قرب منك ما لا قبل لك من المكروه
قوله مهملاً فان السدى في اللغة المهمل يقال اسديت ابلي اسداء اي اهملتها

وتكرير الانكار لهذا يتضمن تكرير الكراهة للمحشر ويتضمن الاستدلال على صحة البعث
ايضا وتقريره ان اعطاء القدرة والآلة والعقل بدون التكليف والامر
بالمحسن والنهي عن المفاسد يقتضي كونه تعالى راضيا بقبائح الافعال وذلك لا
يليق بحكمته فاذن لابد من التكليف في الدنيا والتكليف لا يليق بالكريم الرحيم الا
بان يميز الذين امنوا وعملوا الصالحات من المفسدين في الارض ولا يجعل
المتقين كالفجار وليجازي كل نفس بما تسعى والمجازات قد لا يكون في الدنيا فلابد
من البعث والقيمة ثم استدل على صحة البعث بدليل ثان وهو الاستدلال
بالابتداء على الاعادة فقال الم يك نطفة وهي الماء القليل يقال نطف الماء اي قطر
والاستفهام بمعنى التوبيخ يقول الم يك ماء قليلا في صلب الرجل وترائب المرأة
من مني يمنى بالياء صفة مني وبالتاء صفة نطفة اي يراق ويصب في الرحم نبه سبحانه
وتعالى بهذا على خسة قدره اولا وكمال قدرته ثانيا حيث صير مثل هذا الشيء
الدني بشرا سويا ثم فقدره فعدله فيه لف ونشر مرتب واشارة الى
ان مفعول الفعلين محذوف وهو ضمير المني ومعنى التعديل جعل كل عضو من اعضائه
الزوج معادلا لزوجه او جعله معادلا لما تقتضيه الحكمة قيل فائدة قوله يمنى في قوله
من مني يمنى الاشارة الى حقارة حاله كانه قيل انه مخلوق من المني الذي
يجري على مجرى النجاسة فكيف يليق بمثل هذا ان يتمرد عن طاعة الله تعالى فيما امر
به ونهى الا انه عبر عن هذا المعنى على سبيل الرمز كما في قوله تعالى في عيسى ومريم كانا
يأكلان الطعام والمراد منه قضاء الحاجة وكناية عنها ثم منه الزوجين الذكر والانثى يجوز
ان يكونا بدلين من الزوجين وان يكونا منصوبين باي باضمار اعني وقوله تعالى
منه اي خلق من الانسان وروي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اذا قرأها قال سبحانك بلى قال جعفر الصادق رحمه الله تعالى من قرأها
او شيئا منها فانه كريم النفس يحب اطعام الطعام وقيل يجتنب الايمان
البارة والفاجرة فلا يحلف لا صادقا ولا كاذبا وقال الكاشفي كذلك

سورة

سورة الانسان وتسمى سورة هل اتى والامشاج والدهر ثم
مكية اي في قول الجمهور قال ابو حيان وقال مجاهد وقتادة مدنية الا من قوله
فاصبر لحكم ربك الى الآخر فانه مكي حكاه الماوردي ثم وآيها احدى و
ثلثون بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم ثم ولذلك
اي ولكونه استفهام تقرير وتقريب ثم فسر بقد فسره بقد جماعة
منهم ابن عباس رضي الله عنهما والكسائي والمبرد والفراء فان فيه معنى
التقرير والتقريب قال الامام رحمه الله تعالى اتفقوا على ان هل ههنا وفي قوله
هل اتيك حديث الغاشية بمعنى قد كما تقول هل رأيت صنيع فلان و
قد علمت انه قد رآه وتقول هل وعظتك هل اعطيتك ومقصودك ان
تقرره بانك قد اعطيته ووعظته وقد تجيء بمعنى الجحد تقول وهل يقدر احد
على مثل هذا واما انها تجيء بمعنى الاستفهام فظاهر والدليل على انها ههنا
ليست بمعنى الاستفهام وجهان الاول ما روي ان الصديق رضي الله تعالى عنه
لما سمع هذه الآية قال ليتها كانت تمت فلا نبتلي ولو كان ذلك استفهاما
لما قال ليتها تمت لان الاستفهام انما يجاب بلا او نعم واما اذا كان المراد
به الخبر فحينئذ يحسن ذلك الجواب الثاني ان الاستفهام على الله تعالى محال فلابد من حمله
على الخبر انتهى كلام الامام ونقل عن الكسائي والفراء وابو عبيدة عن سيبويه
ايضا ان هل بمعنى قد قال الفراء هل يكون جحدا ويكون خبرا فهذا من الخبر
لانك تقول هل اعطيتك فتحمله على ان تخبر وتقر بانك اعطيته والجحد ان
تقول هل يقدر احد على مثل هذا فتحمله على ان تقول يخبر بحقيقه تقول لا يقدر
عليه احد غيرك وصرح النحاة ان هل لا تستعمل الا في الاستفهام قال
الزمخشري في المفصل هل في قولهم اهل بمعنى قد الا انهم تركوا الهمزة
قبلها لانها لا تقع في الاستفهام يريد انها لما لم تستعمل الا في موضع الاستفهام
كانت كانها بنفسها علم الاستفهام فلم يذكر معها اداة الاستفهام

ملفوظة

فطر من هذا كله ان هل اذا كانت بمعنى قد لا بد ان يكون قبلها اداة الاستفهام
او مقدرة فلذلك قال المصنف رحمه الله تعالى واصله أهل بمعنى استفهام التقرير
في الآية ان يحمل من ينكر البعث على ان يقر ويقول نعم انه اتى عليه في زمان قريب
من زمان الحال حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا فيقال له من احدثه بعد
ان لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه تكوينه واحياؤه بعد موته ونظيره قوله
تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فيعلمون ان من انشأ شيئا
بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته وأول البيت سائل فوارس يربوع
بشدتنا اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم ويربوع ابو حي من تميم وقوله
بشدتنا بفتح الشين وهي الحملة ويروى بكسرها وهي القوة وسفح الجبل
اسفله حيث يسفح فيه الماء من الجبل الى الحضيض والقاع المستوي من الارض
اي الصحراء والاكم جمع اكمة وهي التل اي الجبل الصغير يقول سائل عن هذا القبيلة
عن حال شدتنا اكانت قوية جلبت لنا الفوز والغلبة ام كانت دونها جلبت
الذل والمغلوبية والمسئول عنه نحو هذا المقدر وهل قوله اهل رأونا
كناية عنه قوله طائفة محدودة فسر الحين بالطائفة المحدودة من مطلق الزمان
ولم يعين حدها تنبيها على انها محدودة في نفسها ومبهمة الحد في علمنا كما
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحين المذكور ههنا هو الزمن
الطويل الممتد الوهمي كما هو المشهور واختلفوا في الانسان المذكور ههنا
فقال جماعة من المفسرين المراد به آدم عليه السلام فمن ذهب الى هذا قال
ان الله تعالى ذكر خلق الانسان آدم في هذه الآية ثم عقب بذكر خلق جنس الانسان
من ذريته في قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج وقال
آخرون ان المراد بالانسان بنو آدم بدليل قوله تعالى انا خلقنا الانسان
من نطفة اذ المناسب ان يكون المراد بالانسان في موضعين واحدا وان
المراد به الجنس من ذرية آدم فالمراد بالحين تسعة اشهر مدة الحمل في بطن ام

لم يكن

فيكون اللام للعهد منه

لم يكن شيئا مذكورا فيها لانه كان نطفة او مضغة او علقة ولا قدر لشيء
منها حتى يذكر ويعتنى بشأنه وان كان المراد به نفس آدم عليه السلام فقد
في تعيين المراد بالحين فقيل انه اربعون سنة لما روي عن ابن عباس
انه تعالى عليه السلام اتى عليه زمان من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم نفخ
فيه الروح بعد اربعين سنة وهو ملقى بين مكة والطائف وروى عنه
ايضا انه خلق من طين فقام عليه اربعين سنة ثم من حمأ مسنون
اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين
سنة ما لبث اربعينات وزاد ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فقال اخلق
من تراب فقام عليه اربعين سنة ثم من طين كذلك ثم من حمأ مسنون
كذلك ثم من صلصال كذلك فتم خلقه بتمام اربع اربعينات مائة وستين
سنة ثم نفخ فيه الروح فلاجل هذه الاختلافات فسر الحين بالطائفة
المحدودة ولم يعين حدها قوله بل كان شيئا منسيا اشارة الى ان
المنفي ليس اصل كونه شيئا بل كونه شيئا مذكورا بالا
فانه في ذلك الحين كان شيئا فاما حقيرا لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى
ما اسمه ولا ما يراد به وذلك من حين خلقه من تراب الى ان نفخ فيه
الروح وكذا جنس الانسان من ذرية آدم كان في الرحم شيئا فيها
حقيرا كالنطفة قوله قبل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل
نفخ الروح فيه ما كان انسانا والآية تقتضي انه مضى على الانسان حال
كونه انسانا حين من الدهر مع انه في ذلك الوقت ما كان شيئا
مذكورا بالانسانية في حال الطين والصلصال اذا كان مصورا
بصورة الانسان وكان محكوما عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انسانا
صح تسميته انسانا ومن قال ان الانسان هو النفس الناطقة
وانها موجودة قبل وجود الابدان فلا يتوجه عليه الاشكال قوله

اختلف
رضي الله عنهما

نسيا

والتوزيع

كالعنصر ان اريد بالانسان آدم عليه السلام والنطفة ان اريد به بنوه
للنظر الى كون الاستفهام للتقرير قرينة العنصرية بعيدة منهم بهذا هو الظاهر
وح يحذف الراجع اى فيه فح لقوله انا خلقنا الانسان فان المراد
الجنس لقوله تع من نطفة لان آدم لم يخلق منها والمعاد موقوفا يكون على
الاولى اذ الاصل في اللام العهد فالاظهار لزيادة التقرير ثم المراد بالجنس
بنو آدم عليه السلام او ما يعمه وبنيه على التغليب او نسبة حال البعض الى الكل
للملابسة على المجاز فح او آدم عليه السلام وهو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
وقتادة والثورى وعكرمة والشعبى رحمهم الله تعالى فح بلى او لا خلقه اى
بطريق الاشارة فح جمع مشيج او مشج قال ابو حيان الامشاج واحد
مشج بفتحتين كسبب واسباب او مشج بكسر الميم وسكون الشين كعدل
واعدال او مشيج كشريف واشراف يقال مشجت بينهما مشجا
اذا اخلطتهما فح وجه ووصف النطفة به جواب سؤال مقدر لا يخفى
وهو ان الامشاج اذا كان صفة جمعا فلم وقع صفة للنطفة وهو مفرد
وحاصل الجواب ان لفظ النطفة وان كان مفردا الا ان المراد به هو المجموع المؤلف
من منى الرجل والمراة وكل واحد منهما منى مغاير للآخر وكذا كل جزء من
اجزاء النطفة كل واحد منهما مغاير لباقى الاجزاء بحسب الاوصاف والخواص
فصار كل جزء من اجزاء النطفة المؤلفة من تلك الاجزاء بهذا الاعتبار
كانه نطفة مفردة وكان المجموع المؤلف منها نطفا شتى فجمع وصفها لذلك
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معنى كون النطفة مختلطة اختلاط
ماء الرجل وهو ابيض غليظ وماء المراة وهى اصفر رقيق فيختلطان ويخلق
الولد منهما فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من
لحم ودم وشعر فمن ماء المراة فاذا علا ماؤه كان الشبه له فح ولذلك
الاشارة الى اختلاف الاجزاء وفيه انه يجوز ان يقال ان تلك الصيرورة

بمجرد

بمجرد الاختيار على ما هو المذهب المختار فح وقيل مفرد عطف على فح جمع مشيج
اى قيل ان قوله تع نطفة امشاج مثل قولهم برمة اعشار وبرد اكياش
في ان صيغة افعال فيها لفظ مفرد ولذلك وقعت صفة لمفرد
لا جمع مكسر مثل اشراف وايتام يقال برمة اعشار اذا انكسرت قطعا وبرد
اكياش وما هو ما يغزل غزله مرتين وهو برد من برود اليمن يقال
عليك ما لثوب الاكياش فانه من ثياب الاكياس وهذا القول لصاحب
الكشاف ورده المصنف رحمه الله تعالى لان افعالا لا يكون مفردا لنص
عليه سيبويه والنحويون فح وقيل الوان عطف على فح اخلاط قال
الانشاجى هذه الوان النطفة نطفة الرجل بيضاء ونطفة المراة صفراء وقال
قتادة الامشاج هى الاطوار المختلفة التى ينتقل الجسم من بعضها الى بعض
وقيل جعل الله تعالى في النطفة اخلاطا من الطبايع التى تكون في الانسان من الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة والتقدير من نطفة ذات امشاج
بحذف المضاف فح بمعنى مريدين ابتلاءه اشارة الى انه حال مقدرة
لا مقارنة لانه بمعزل عن الابتلاء والامتحان وقت خلقه لانه غير مكلف
فيه وحال مقارنة ان كان بمعنى ناقلين له في بطن امه من حال الى حال فاستعار
له الابتلاء بان شبه النقل من حال الى حال بفعل من يفعل افعالا مختلفة
للامتحان والابتلاء من حيث انه يظهر بعد النقل من حال الى آخر كما يظهر
نتيجة الافعال الكائنة للامتحان بعدها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة فح ليتمكن من مشاهدة الدلائل
فيه لف ونشر غير مرتب فح فهو كالمسبب من ارادة لابتلاء اى مع
ارادة الابتلاء كانه قيل انا خلقناه من الامشاج غير عابث بل مريدين
ابتلاءه بان نكلفه بالاوامر والنواهى ومجازاته على حسب اعتقاده وسبب
انا خلقناه مريدين تكليفه اعطيناه ما يصح معه التكليف والابتلاء وهو

السمع والبصر وسائر آلات الفهم والتمييز والمراد بالفعل المقيد بالابتلاء هو قوله
خلقناه فان نبتليه حال من فاعله والحال قيد لعامله قوله ورتب عليه اي علي
اعطاء الحواس تعريف سبيل الخير والشر والنجاة والهلاك في تسايي كل
واحد منهما بنصب الدلائل العقلية وانزال الآيات والكتب وبعثة الانبياء
لان معنى هديناه السبيل ارشدناه وعرفناه ذلك وذلك انما يكون بما
ذكر ورتب ذكر الهداية بهذا المعنى على اعطاء الحواس لكونها في نفسها متأخرا
عن خلق الحواس فان الانسان في مبداء الفطرة خال عن جميع المعارف
والعلوم الا انه مخلوف مشتمل على الآلات تعينه على تحصيل المعارف وتصورات حقايق
الاشياء والتصديق بما هو الها وهي الحواس الظاهرة والباطنة فاذا
احس بالمحسوسات تنبه لما بينها من المشاركات والمباينات فتنتزع
منها عقايد صادقة اولية كالعلم بان النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان
وان الكل اعظم من الجزء وتتوسل بتركيبها الى استعلام المجهولات النظرية
والاطلاع على سبيل الخير والشر في كل باب فثبت ان مرتبة التجلي بالحواس الظاهرة
والباطنة متقدمة على مرتبة تعقل حقايق الاشياء والتصديق بما هو الها
وتبايي سبيل الخير والشر قوله ورتب عليه اه اشارة الى هذا المعنى قوله
واما للتفصيل اي لتفصيل ذي الحال فانه مجمل من حيث الدلالة على الاحوال لا يعلم
ان المراد هدايته حال كونه او في حال ايمانه فلما دخلت كلمة اما علي كل واحدة من
الحالين زال الاجمال وتبايي ان الهداية يتعلق به في كل واحدة من حالتي الكفر
والايمان قال الرضي الاسترابادي في شرح الكافية قالوا ان لاو واما
في الخبر ثلثة معان الشك والابهام والتفصيل وفي الامر معنيان التخيير والاباحة
فالشك اذا اخبرت عن احد الشيئين ولا تعرفه بعينه والابهام اذا عرفته بعينه وتقصد
ان تبهم الامر على المخاطب فاذا قلت جاءني زيد او عمرو او جاءني اما زيد واما عمرو
ولم تعرف الجائي منهما بعينه فاو واما للشك واذا عرفته وقصدت الابهام على السامع

قوله فح ورتب عليه فح زيادة ... رتبة السبيل و ... ما هديناه فانه ... تعلل لحصوله ... بعد ... انما هي للابتلاء

انتهى
فهما للشك للابهام واذا لم تشك ولم تقصد الابهام على السامع فهما للتفصيل
بحصول كلام الرضي قوله او للتقسيم بان يعتبر ذو الحال من حيث انه في
مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي بجعل كل واحد من قيدي هو
اما قيد له فيحصل بتقييده بكل واحد منهما قسم منه والمعنى هديناه مطلق
الانسان منقسما الى الانسان الشاكر والى الانسان الكفور ومعنى كونها
للتقسيم لا انفصال قريب من كونها للتفصيل الا انها اذا كانت للتفصيل
يعتبر ذو الحال من حيث انه مجمل متساوي الدلالة بالنسبة الى الاحوال المتعددة
لا من حيث انه مطلق قوله او من السبيل عطف على قوله من الهاء اي او انهما
حالان من السبيل على معنى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا
وصف السبيل بالشكر والكفر مجازا لانهما وصفا لمن سلكه قوله وقرئ
بالفتح على انها اما التفصيلية قوله على حذف الجملة الجواب اي اما كونه شاكرا
فبخلقنا فيه ذلك واما كفورا فبسوء اختياره لانهم نحو ذاهبا رنا من غير اختيار
من قبله قوله ليطابق تعليل للمنع قوله محافظة تعليل للنفي قوله وانما
المأخوذ به اي الذي اخذ به من الكفران وعوقب عليه هو التوغل فيه فلذلك
اختير صيغة المبالغة على لفظ كافر فان الشاكر والكفور كنايتان عن المثاب
والمعاقب ولما لم يكن مجرد الكفران مستلزما للمؤاخذة لم يصح ان يجعل كناية
عنها بخلاف مجرد الشكر فانه ملزوم للاثابة بمقتضى وعده الكريم وتفهم
من بيان وجه العدول عن ان يقال اما شاكرا واما كفورا كافرا وجه العدول
عن ان يقال اما شكورا واما كفورا وذلك لان الانسان لما لم يخل عن الكفران
غالبا لم يؤد شكر الله بتمامه فلم يوجد الانسان الشكور الا قليلا والقليل
النادر في حكم المعدوم قال تعالى وقليل من عبادي الشكور فاديرا مدار
الاثابة على مطلق الشكر لا على المبالغة فيه كما ادير المؤاخذة على المبالغة
في الكفران لا على اصله وكل ذلك بمقتضى رحمة الله تعالى وسبقها على غضبه

ثم انه تعالى لما ذكر الشاكر والكفور اتبعهما الوعد والوعيد فقال انا اعتدنا
هو اهتاعداد الشيء حتى يكون عتيدا حاضرا متى احتيج اليه قال تعالى هذا ما لدي عتيد
والاغلال جمع غل وهو قيد تشد به اليد الى العنق قوله لان الانذار اهم وتقديم
بينهما في الذكر كما في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم قوله للمناسبة لان ما قبله وما بعده منون منصوب واعلم انه قرا نافع
والكسائي وهشام وابو بكر بتنوين سلاسل وصلا والباقون بغير تنوين ووقف
حمزة وقنبل عليه بلا الف بلا خلاف وابن ذكوان والبزي وحفص بالالف وبدونها
يعني ان الثلثة روي عنهم الخلاف في الوقف والباقون وقفوا بدون الالف بلا خلاف
والحاصل ان القراء في هذه الكلمة على اربع مراتب منهم من ينون وصلا ويقف
بالالف وقفا بلا خلاف وهم نافع والكسائي وهشام وابو بكر ومنهم من لا ينون
وصلا ويقف بالالف وقفا بلا خلاف وهو ابو عمرو وهما حمزة وقنبل ومنهم من لا ينون
ويقف بلا الف بلا خلاف وهو ابو عمرو وحده ومنهم من لم ينون ويقف بالالف
تارة وبدونها اخرى وهم ابن ذكوان وحفص والبزي فهذا ضبط ذلك اما
التنوين في سلاسل فذكروا له اوجها منها انه قصد بذلك التناسب ومنها
ان الكسائي وغيره من اهل الكوفة حكوا عن بعض العرب انهم يصرفون جميع ما لا ينصرف
الا افعل منك لان الاصل في الاسماء الصرف وترك الصرف لعارض فيها ومنها
انها مرسومة في امام اهل الحجاز والكوفة بالالف رواه ابو عبيدة ورواه قالون
عن نافع وروى بعضهم عن مصاحف البصرة ايضا فنون وصلا ووقف عليه
اتباعا للرسم الكريم قوله ان الابرار شروع في بيان حسن حال الشاكرين
اثر بيان سوء حال الكافرين وايرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به
ما نالوه من الكرامة السنية قوله جمع بر وهو من اطاع الله وامتثل امره وقيل
البر الموحد وقال الحسن البر الذي لا يؤذي الذر ولا يضمر الشر وفي الحديث
الابرار الذين لا يؤذون احدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني بالابرار

الصادقين

الصادقين في الايمان وقيل هم الذين بروا الناس واشفقوا عليهم وقيل هم
الذين ابروا انفسهم بترك المعاصي قوله من خمر فسر الكاس بالخمر على طريق
ذكر المحل وارادة الحال لما روي عن قتادة والضحاك وابن عباس رضي
ذلك لعل الباعث على ذلك قوله تعالى كان مزاجها كافورا والكافور لا يمزج
بالكاس بل يمزج بما فيها فكلمة من على هذا الوجه صلة والكاس عند اهل
اللغة الاناء الذي فيه الشراب فاذا لم يكن فيه شراب لم يسم كاسا والمزاج
مزاج الشيء ما يمزج به اي يخلط كالقوام اسم لما يقام به الشيء ومنه مزاج
البدن وهو ما يمازجه من الصفراء والسوداء والبلغم والدم والكيفيات
المناسبة لكل منها والكافور طيب معروف واشتقاقه من الكفر وهو الستر
لانه يغطي الاشياء برائحته ولذلك يقال الكافر لليل والكافر لساتر
نعم الله والكافر الزارع لانه يستر الحب في الارض والكفارة تغطي
الاثم في اليمين الفاجرة ونحوها من المعاصي بالحسنات المعينة شرعا والكافور
ما مكفور في جوف صنف من الشجر فيغرزونه بالحديد فيخرج الى ظاهر
الشجر فيضربه الهواء فيجمد وينعقد كالصمغ المنجمد على الاشجار
قوله لبرده علة لمزج الكافور قوله وعذوبته اشارة الى ان كافور الجنة
خلاف كافور الدنيا في الطعم ومع ذلك لو سكت عنه وذكر بدله
البياض لكان اولى فان الترغيب يكون بالمعروف قال الامام مزج الكافور
بالمشروب لا يفيده لذة فما السر في ذكره ههنا فاشار المصنف رحمه الله تعالى
جوابه اولا بقوله وعذوبته يريد ان كافور الجنة وان شارك كافور الدنيا
في البياض والبرودة وطيب الرائحة لكن خالفه في طعمه فانه حلو لذيذ وثانيا بقوله
وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في بياضه ورائحته وبرده لكن لا يكون فيه
طعمه ولا مضرته فالمعنى ان ذلك الشراب الذي يشربه الابرار يكون ممزوجا
بهذا الماء وثالثا بقوله وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور اي ليس المراد بالمزاج

الله تعالى عنهما

قال المولى العلامة العارف ابو السعود عليه رحمة الله
الكاس هي الزجاجة اذا كانت فيها خمر
ويطلق على نفس الخمر ايضا فمن على الاول
ابتدائية وعلى الثاني تبعيضية اه

[المزاج]
نفس الكافور ومزج بل المراد كيفياته من البياض والبرد وطيب العرف واسند
الى الكافور مجازا او المراد ان مزاجها كيفيات الكافور والجملة صفة كاس قوله
ان جعل اسم ماء واما ان كان المراد بالكافور الطيب المعروف او كيفيته فلا يصح
ابداله قوله عينا منه الا غلطا وبدل الغلط لا يقع في القرآن فهو بدل من محل
من كاس على تقدير المضاف والتقدير يشربون خمرا خمر عين او منصوب
على الاختصاص اي اخص عينا وامدحها او اعني عينا او باضمار يشربون [على معنى يشربون]
يفسره ما بعده ولم يجعل مفعول يشربون عينا من كاس بناء على انه فسر
الكاس بما فيه فيكون من كاس مفعول يشربون ومن صلة قوله ان جعل
اسم ماء على تقدير مضاف ولا بد منه على كل واحد من التقديرين اما على تقدير كونه
بدلا من كافورا فلان كونه بدلا منه مبني على ان يجعل الكافور اسم ماء والعين الذي
هو منبع الماء لا يبدل من نفس الماء الا بتقدير المضاف اي ماء عين واما على تقدير
كونه بدلا من محل من كاس فلانه فسر الكاس بالخمر والعين لا يبدل من الخمر الا
بان يكون التقدير خمر عين فقول المصنف رحمه الله تعالى اي ماء عين او خمرها لف
ونشر مرتب ويجوز ان يجعل من النسبة المجازية كقولهم جرى النهر قوله
اي ملتذا الظاهر ان مراده الاشارة الى ان الباء فيها متعلق بمحذوف هو حال
من مفعول يشرب الذي هو محذوف اقتصارا وهو ضمير العين على ان يكون العين عينا
بدلا من محل من كاس والمعنى يشرب بها عباد الله في حال كونها ملتذا بها والجملة
استئناف لبيان التذاذ الابرار بشربها وقيل صفة لها عينا ويحتمل ان
يكون مراده الاشارة الى ان الباء فيه متعلق بمعنى يشرب لانه في معنى يلتذ وان
الجملة في محل النصب على انها حال من فاعل يشربون المقدم فيكون لفظ عباد الله
من وضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بتنعمهم فالمعنى انهم يشربون [وهو العبادة]
خمرا على مزج بها الكافور ملتذين بها الا انه قيل ملتذا بها عباد الله للاتساق
المذكور وهذا الاحتمال استفدته من كلام ابي البقاء حيث قال الباء في يشرب بها
قبل

قيل زائدة وقيل هو بمعنى من وقيل هو حال اي يشرب ممزوجا بها والاولى ان يكون حالا
محمولا على المعنى والمعنى يلتذ بها ونحوه انها حال انتهى كلامه بعبارته قوله او ممزوجة
بها اشارة الى ان الباء متعلقة بمحذوف هو حال من المفعول المحذوف ليشرب
والجملة صفة لقوله عينا على ان يكون عينا بدلا من كافورا قوله وقيل الباء
مزيدة فيكون الضمير المجرور مفعولا به ليشرب بتقدير المضاف فتقدير يشرب بها
يشرب ماءها او خمرها لان نفس العين لا تشرب ويعضد كونها زائدة
قراءة ابن ابي عبلة يشربها عباد الله وقيل الضمير للكاس والمعنى يشربون
العين بتلك الكاس وفي الكشاف فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء
اولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان الكاس مبدأ شربهم واول غايته واما
العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما
تقول شربت الماء بالعسل قوله كما هو اي على الوجه الذي هو عليه
فالكاف للاستعلاء وما موصولة هو مبتدأ وتذكير الضمير بتأويل المشروب
وخبر المبتدأ محذوف وهذا الوجه اعرب قولهم كن كما انت قوله يجرونها
يقال فجرت الماء افجره بالضم فجرا فانفجر اي بجسته فانبجس بمعنى شققته فانشق
وسيلته فسال وفجرته تشديد للكثرة فقول المصنف رحمه الله تعالى حيث
شاؤوا مستفاد من بناء التفعيل ونحو تفجيرا مصدر مؤكد لفعله المتضمن
معنى السهولة واعلم انه تعالى لما وصف ثواب الابرار في الآخرة شرع في
بيان اعمالهم التي بها استوجبوا ذلك الثواب فقال يوفون الآية كانه سئل
بان قيل لهم بم رزقوا مثل ذلك الثواب الجزيل فاجيب بانهم كانوا يوفون
ما اوجبوه على انفسهم ابتغاء لوجه الله تعالى والنذر في عرف الشرع مخصوص
بان يقول العبد على كذا او كذا من الصدقة وسائر ما يتقرب به من الطاعة
او يعلق ذلك بامر يلتمسه من الله تعالى مثل ان يقول ان شفى مريضي او
رد غائبي فعلي كذا واختلفوا فيما اذا علق ذلك بما ليس من وجوه البر

كما اذا قال ان دخل فلان الدار فعلي كذا ومن الناس من جعله من باب النذور والايفاء
بالشيء وهو الاتيان به تاما وافيا قيل لفظ كان في قوله تعالى كان مزاجها كافورا زائدة
والتقدير يشربون من كأس مزاجها كافورا واما ههنا فكان محذوف والتقدير
كانوا يوفون بالنذر وقال قتادة اراد يوفون بما فرض الله من الصلوة والزكوة
وغيرها من الواجبات وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه قوله ويخافون يوما
لاهله الضمير المنصوب لما ذكر والمجرور لما قوله تعالى كان شره مستطيرا قال مقاتل كان شره
فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت
الملائكة وفي الارض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض
من جبل وبناء قوله استطار الحريق اي النار والفجر في قوله عليه السلام الفجر
شهيد بمعنى المبرم كالكتاب الحكيم بمعنى المحكم قوله وهو ابلغ من طار كالمستنفرة
فانه ابلغ من النافرة قوله وفيه اشعار بحسن عقيدتهم حيث اعتقدوا اليوم
البعث والجزاء وكثرة شدائده وانتشارها غاية الانتشار حتى ملأ
السموات والارض اطلق الشر على اهوال القيمة مع انها على حكمة وصواب لكونها
مضرة وشديدة بالنسبة الى من تنزل عليه ولذلك فسره المصنف رحمه الله تعالى بقوله
شدائده ومن خاف مثل ذلك اليوم فلا جرم يجتنب عن المعاصي فقوله تعالى يوفون
بيان لاعمالهم بجميع الواجبات وقوله يخافون بيان لنياتهم فان الطاعات انما تتم بالنيات
وبمجموع هذين الامرين سماهم الله تعالى ابرارا قوله على حب الله يحتمل وجهين الاول
ان يكون المصدر مضافا الى الفاعل والمفعول متروكا اي على حبهم لله
والثاني ان يكون المصدر مضافا الى الفاعل والمفعول متروكا اي على حب الله تعالى
الاطعام وعلى تقدير ان يكون ضميره للطعام المذكور او الاطعام المدلول عليه
بقوله ويطعمون ما يكون المصدر مضافا الى مفعوله والفاعل متروكا اي على
حبهم الطعام او الاطعام وهو نصب على ان يكون الجار والمجرور في موضع الحال من فاعل
اي كائنين

يطعمون

يطعمون ومسكينا وما عطف عليه مفعول ثان لقوله ويطعمون وتحامي الطاعات
محصورة في امرين التعظيم لامر الله تعالى واليه الاشارة بقوله يوفون بالنذر
والشفقة على خلق الله تعالى واليه الاشارة بقوله ويطعمون الطعام فان
الاطعام وهو جعل الغير طاعما كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة
معهم باي وجه كان وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان بالطعام
لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع قوله
فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير قال ابن العراقي لم اقف عليه قوله فيقول احسن اليه
وذلك لانه يجب اطعامهم الى ان يرى الامام رأيه من قتل او من او فداء او
استرقاق فان قيل اذا كان الاسير كافرا ممن كان عاقبة امره القتل كيف
يجب اطعامه قلنا القتل في حال لا ينافي وجوب الاطعام في حال اخرى ولا يجب
اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذلك لا يحسن فيمن يلزمه القصاص
ان يفعل به غير القتل ثم هذا الاطعام يجب على الامام فان لم يطعمه الامام وجب
على المسلمين ثم انه تعالى لما ذكر اصناف من يجب مواساتهم وهم ثلثة احدهم
المسكين وهو العاجز عن الكسب بنفسه والثاني اليتيم وهو الذي مات ابوه
وهو صغير والثالث الاسير وهو المأخوذ من قوم بأيدي ان لهم فيه غرضين
احدهما تحصيل رضى الله تعالى وهو المراد من قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله والثاني
الاحتراز من خوف يوم القيمة وهو المراد بقوله تعالى انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا قمطريرا قوله وفي الحديث غريمك اسيرك قال ابن العراقي لم اقف
عليه وفي الكشاف وعن الحسن كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى
بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين
والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار
في دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ
المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير

من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك قوله على
القول اي يقولون ذلك بالسنتهم او بان يظهروا حالة يدل عليه وقيل يقولون
في انفسهم وعن مجاهد وسعيد بن جبير انهم ما يتكلموا به ولكن علم الله تعالى
منهم ذلك فكشف عن اعتقادهم وصحة نيتهم فاثنى به عليهم ليرغب في ذلك
راغب قوله اي شكرا اشارة الى ان الشكور والكفور مصدران على وزن
الدخول والخروج مصدر اي لا نريد منكم جزاء بالمال والنفس ولا شكورا
باللسان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا نريد منكم هدية ولا ثناء يقولون
ذلك زاهدا لتوهم المن والمكافاة لان من احسن لوجه الله لا يريد مكافاة
الخلق قوله فلذلك حسن الكلام اشارة الى ان قوله انا نخاف بدل من قوله
انما نطعمكم فيكون في موضع التعليل لاطعامهم الطعام فالمعنى ان احسن الكلام للخوف
من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم قوله او لا نطلب المكافاة على ان يكون قوله
انا نخاف تعليلا لقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء اي لا نريد منكم المكافات
لخوف عقاب الله على طلب المكافات قوله عذاب يوم يحتمل ان يكون اشارة الى حذف
المضاف والى المجاز بطريق اطلاق اسم المحل على الحال قوله يعبس فيه الوجوه
اشارة الى ان العبوس صفة لاهل ذلك اليوم ووصف اليوم به من قبيل اسناد
الفعل الى زمانه مثل صام نهاره قوله او يشبه الاسد في ضراوته فهو من المبالغة
في التشبيه او الاستعارة بالكناية حيث شبه اليوم بالاسد العبوس الكريه
المنظر في شدة صولته باهله تشبيها مضمرا في النفس وجعل اثبات لازم
المشبه به له وهو العبوسة وعدم الانبساط دليلا على التشبيه المذكور والاول
اظهر فالعبوس من اسماء الاسد في القاموس العابس الاسد كالعبوس
والضراوة هي السطوة والاقدام على ايصال الضرر بالعنف والحدة
لكل من راه وروي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه

عرق مثل القطران قوله شديد العبوس يقال وجه قمطرير اي منقبض من شدة
العبوس ويقال فلان قمطر ما بين عينيه اي تقبض كانه جمع جوانبه ونهاياته
لان تقبض على من يغضبه والقمطر هو الجلف والناخنه قوله والميم زائدة
لم يتعرض لزيادة الراء مع ان قاعدة الصرف تقتضي زيادتها ايضا
بناء على ان الراء ليست من حروف الزيادة وهي حروف اليوم تنساه
بخلاف الميم ولا يلزم من عدم التعرض انكار الانسان بهما اساما ان
مقصوده لانه يعني ان قمطر من القمطر لا من القمط ويكفي في هذا المقصود
التعرض لحال الميم فلذلك سكت عن حال الراء قوله بسبب خوفهم اه
اشارة الى ان الفاء سببية قوله بدل عبوس الفجار اشارة الى ترجيح الوجه
الاول في تفسير عبوسا قوله وايثار الاموال اشارة الى ان المراد بقوله تعالى
انما نطعمكم لوجه الله ليس هو الاطعام فقط بل جميع طرق المواسات باهل
الحاجات من الطعام والكسوة ويدل عليه عطف قوله وحريرا على جنة
عند ذكر مجازاتهم على صبرهم على ما فعلوه في الدنيا مما يؤدي الى الجوع
والعري والمجازات بالجنة تناسب صبرهم على الجوع والمجازاة بالحرير
تناسب صبرهم على العري قوله بستانا يأكلون منه اشارة الى
ليس المراد بالجنة دار السعادة المشتملة على جميع العطايا والكرامات فحينئذ
يقال اي حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه في جملة
ما اعد فيها للمؤمنين بل المراد بها البستان فذكرها لا يغني عن ذكر
الملبس قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما
مرضا الحديث قال الحكيم الترمذي هذا حديث مفتعل لا يروج الا
على احمق جاهل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ولا شك في وضعه
ثم صحة الرواية يقتضي كون الاية مدنية لان انكاح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها كان بعد وقعة احد وقد قال المصنف رحمه الله تعالى

عليه السلام

ان السورة مكية **قوله** بنت اقتوع الصاع يونث **قوله** فنزل جبرائيل
بهذه السورة روى انهم لما آثروا الاسير على انفسهم في المرة الثالثة باتوا
على اشد ما يعرض من الجوع فلما اصبحوا اخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهما ودخلوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما ابصرهم
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما اشد ما يسوؤني
ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها
وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرائيل بهذه السورة ولا يلزم من هذا
ان يكون المراد من الابرار اهل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غاية ما
في الباب انها نزلت عند صدور هذه القربة المخصوصة منهم لكنه قد ثبت
في اصول الفقه ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فانه تعالى ذكر في اول
السورة انه انما خلق الخلق للابتلاء والامتحان ثم بين انه هدى الكل وازاح
عللهم ثم بين انهم انقسموا الى شاكر وكافر ثم ذكر وعيد الكافر ثم اتبعه بذكر
وعد الشاكر فقال ان الابرار يشربون وهذه صيغة جمع فتتناول جميع
الشاكرين والابرار ومثل هذا لا يمكن تخصيصه بالشخص الواحد وان كان
يدخل فيهم هؤلاء اولياء كما يدخل في جميع الآيات الدالة على شرح احوال
المطيعين وكذا غيره من اتقياء الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين فلا وجه لان يقال انها نزلت في حق علي ابن ابي طالب وفاطمة
البتة كرم الله وجهه **قوله** حال من هم في جزاهم قيد المجازات بتلك الحال لانها
ارفه الاحوال **قوله** او صفة لجنة ... فيه بحث لان متكئين لو يكون جارية على غير من
هي له فيجب ابراز الضمير عند البصريين فان اجراء اسم الفاعل اذا جرى صفة او خبرا
او حالا او صلة على غير من هي له لم يستتر فيه ضمير الفاعل بل يجب ابرازه ولا
كذلك الفعل فانه يجوز استتار الضمير فيه نحو قوله تعالى لا يرون فيها شمسا
يجوز ان يكون صفة لجنة مع استتار الضمير فيه بخلاف متكئين ودانية فانهما

لايكونان

لايكونان صفة له لعدم الابراز ومنهم من لم يفرق بين الفعل واسم الفاعل في وجوب الابراز
ح ولا يجوز ان يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان الصبر كان في الدنيا و
الاتكاء انما هو في الآخرة الا ان يجعل حالا مقدرة والارائك جمع اريكة و
اي السرير في الحجلة والحجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب
والاسرة والستور والسرير لا يسمى اريكة الا اذا كان في الحجلة
كالسجل وهو الدلو المملوءة واذا كان فارغا لا يسمى سجلا والكاس لا يسمى
لا يسمى كاسا الا اذا كان مملوا من الخمر وكذلك الطبق الذي يهدى فيه زائد
الهدية اذا كانت الهدية فيه يسمى مهدى بكسر الميم وان كان فارغا يسمى طبقا
او خوانا ونظائرها كثيرة **قوله** يحتملها اي الحال والصفة **قوله** يمر عليهم
هواء معتدل يريد ان الشمس والزمهرير الحار المؤذي كالهواء المتكيف بالشمس
في الصيف في الدنيا وبالزمهرير الهواء البارد المؤذي كالهواء المتكيف بالشمس
وقت الزمهرير في الدنيا وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر فيه ولا قر و
السجسج بالسينين المهملتين والجيمين هو الهواء المعتدل الذي لا قر فيه بالفتح
بمعنى البرد وبالضم بمعنى البرد يقال اعتكر الظلام اي اختلط كانه يكر
بعضه على بعض من بطؤ انجلائه وزهرت النار زهورا اي اضاءت و برقت اي
ما الزمهرير ما ظهر بدل ما زهر **قوله** والمعنى ان هواءها مضيء بذاته يعني
ان المعنى على تقدير ان يكون المراد بالزمهرير القمر ان الجنة لكون هواءها
مضيئا بذاته لا يحتاج الى الشمس ولا الى القمر وان اهلها في الجنة مستديم لا ليل
فيها ولا نهار لانهما انما يحصلان بطلوع الشمس وغروبها عبر بعدم رؤية الشمس
والقمر عن انعدام الاحتياج اليهما **قوله** حال او صفة اخرى قد ذكر ان لا يرون
يحتمل ان يكون حالا ثانية من مفعول جزاهم وان يكون حالا من المستكن
في متكئين فيكون حالا متداخلة وعلى الوجهين يكون بمعنى غير رائين وان يكون
صفة لجنة كمتكئين فالظاهر ان قوله ودانية ان قرئ بالنصب على انه معطوف

حم

لثياب

الهواء

لشمس

حم

بطنها

المنصوب

على لا يرون يكون تابعا له في جهة النفي فيجوز ان يكون حالا اخرى اما من الضمير
في جزاهم واما من المستكن في متكئين وان يكون صفة اخرى لجنة. ولا بد
في عطف قوله دانية وهو مفرد على جملة لا يرون لانها في حكم المفرد ووجه
العطف الدلالة على ان الامرين يجتمعان لهم كانه قيل جزاهم جنة جامعين
فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو ظلال اشجارها عليهم قوله معطوفة
على ما قبلها يعني على الوجهين قوله اي وجنة اخرى دانية اي على تقدير ان
يكون قوله ودانية معطوفا على جنة يكون من قبيل حذف الموصوف واقامة
الصفة مقامه والمعنى وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها فيكون سوق
الكلام لوعد الابرار الموصوفين بما ذكر بجنتين لكونهم من جملة الذي يقال في
بدليل قوله انا نخاف من ربنا وقد صرح في اية اخرى بان كل من يخاف فله
جنتان قوله على انها خبر ظلالها فلا تمنع بمنه للاخفش في تجويزه
اعمال اسم الفاعل من غير ان يعتمد قوله والجملة حال او صفة اي ان كان
ظلالها مبتداء ودانية خبرها مقدما عليه يكون الجملة الاسمية اما حالا
من فاعل لا يرون فيكون الواو فيها حالية لا عاطفة والمعنى لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم واما صفة لجنة
فيكون الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة
وثامنهم قال المفسرون معنى قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها ان ظلال الاشجار
في الجنة قريبة من الابرار من جوانبهم حتى صارت الاشجار بمنزلة المظلة
عليهم وان كان لا شمس فيها ليستظلوا منها وهو انها لما كانت مضيئة
بذاتها لم يتصور هناك ظل لانه انما يكون بتوسط شيء كثيف
بين المضيء والمستضيء ولا يتصور توسط شيء بين الشمس والهواء
فالمعنى ان اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك
الاشجار مظلة لما منها فلا يرد ان يقال ان الظل انما يوجد حيث

مهم

توجد

توجد الشمس واذا كان لا شمس في الجنة فكيف يحصل الظلال هناك قوله
معطوف على ما قبله او حال من دانية يجوز كون الواو عاطفة او حالية
فان كانت عاطفة تكون الجملة المعطوفة تابعة لما قبلها في حكم اعرابه
حالا او صفة سواء قرئ دانية بالرفع او النصب وكون الجملة حالا من دانية
مبني على ان يكون دانية منصوبا بالعطف على جنة بتقدير الموصوف حتى
يكون حالا عن المفعول به اي وجزاهم دانية وقد ذللت قطوفها لهم
والقطوف جمع قطف بكسر القاف وهو العنقود والقطف بالفتح مصدر
قولك قطفت العنب اي قطعته سمي العنقود قطفا لانه يقطف كما
سمي الجنى لانه يجتنى وذللت اي جعلت منقادة لا تمتنع عن قطافها
وتدلى اليهم كيف شاؤا فيقطفها القائم والقاعد والمضطجع بسهولة
وتناولها زائد ولما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم
وقدم عليه وصف الاواني التي يشرب بها فقيل ويطاف عليهم الاية اي يدور
على هؤلاء الابرار الخدم اذا ارادوا الشرب بانية من فضة والانية جمع اناء
واصلها ااينة بهمزتين الاولى همزة افعلة مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة
فقلبت الثانية الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها ونظيره كساء واكسية
وغطاء واغطية قوله من فضة نعت لانية والاكواب هي الكيزان العظام
التي لا اذان لها ولا عرى واحدها كوب افرادها بالذكر بعد ذكر الانية لشرفها
بالنسبة الى غيرها فهو من قبيل قوله من المؤمنين والمهاجرين ويحتمل ان يكون
المراد من الانية ما يشرب منه الشراب كالقدح وبالكوب ما يصب منه في الاناء كالابريق
والى اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله واباريق قوله من فضة روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسم قوله واباريق بلا عرى فيسهل الشرب
منها في كل موضع ولا يحتاج عند التناول الى ادارتها قوله اي تكونت
اشارة الى ان كان تامة بمعنى حدثت فيكون قواريرا الاول حالا من فاعل

مهم

كانت ولعل الوجه في اختيار كونها تامة مع امكان جعلها ناقصة وقواريرا الاول خبرها
انها اذا جعلت بمعنى تكونت وحدثت ينتقل الذهن الى المكون المحدث
وحيث لا مكون الا الله تعالى كان معنى قوله كانت قوارير تكونت قوارير
بتكوين الله فيكون فيه تفخيم للآنية بكونها اثر قدرة الله تعالى وقوله جامعة
بين صفاء الزجاجة الآية بيان لمعنى تكون تلك الاواني قوارير من فضة مع ان
القوارير انما تتكون من الزجاجة لا من الفضة اي ليس المعنى انها قوارير
زجاجية متخذة من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير وانها من فضة من باب التشبيه
البليغ لانها في نفسها ليست زجاجة ولا فضة لما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال ليس لهذا الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فثبت ان آنية الجنة مباينة بالحقيقة
لقارورة الدنيا وفضتها ولان قارورة الدنيا سريعة الانكسار
والهلاك وما في الجنة لا تقبل ذلك وفضة الدنيا كثيفة الجوهر لا لطافة فيها وما
في الجنة ليس كذلك وان شارك كل واحد منهما في بعض الاوصاف فشبه
الفضة في بياضها ونقائها وشبه القارورة في شفافيتها وصفائها
فهي حقيقة مغايرة لها جامعة لاوصافهما وذلك كاف في صحة اطلاق اسم
القارورة والفضة عليها والاصل في مثل سلاسل وقوارير ان لا ينصرف
لانه على صيغة منتهى الجموع وانما صرفه من القراء من صرفه اما على لغة من يجري
صرف كل ما لا ينصرف الا افعل من واما لانه وقع في المصحف الامام بالالف
فصرفه على الاتباع لخط المصحف وانما كتب في المصحف لانه رأس آية فشبه الفواصل
والقوافي التي تزاد فيها الالف للوقف واعلم ان القراء في كلمتي قوارير
على خمس مراتب الاولى تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف بدلا من التنوين
كنافع والكسائي وابي بكر والثانية عكس هذا وهو عدم تنوينهما وعدم الوقف
عليهما بالالف كحمزة وحده والثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالالف
كهشام وحده والرابعة عدم تنوين الاول دون الثاني والوقف على الاول

بالالف

وقوله اي تكونت جامعة الاشارة
الى ان كانت تامة وقوارير على المبالغة
في التشبيه سعدي رحمه الله تعالى

مهم

بان مه

صل مه

بالالف وعلى الثاني بدونها كابي عمرو وابن ذكوان وحفص ووجه القول الاخير
ان الاول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآي في الوقف وفرق بينه
وبين الثاني بان الثاني ليس برأس آية ومن لم ينونهما ووقف عليهما
بالالف فلانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآي وناسب بين الثاني وبين
الاول ومن نون الاول دون الثاني فانه ناسب بين الاول وبين رؤس
الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الاول واما نصب قواريرا الثاني وعليه
الجمهور فعلى البدل من الاول على سبيل الايضاح والتبيين لانه بين انه من
الفضة ومن فضة صفة لقواريرا اي قوارير مخلوقة من فضة وقرئ بالرفع
على اضمار مبتدأ اي هي قوارير من فضة وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان ارض الجنة من فضة واواني كل ارض تتخذ من تربة تلك الارض
ويستفاد من هذا الكلام وجه آخر لكون تلك الاكواب من فضة ومن قوارير
وهو ان الاصل في القوارير في الدنيا التراب والاصل قوارير الجنة هو فضة الجنة
فكما ان الله تعالى قادر على ان يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية فكذلك قادر
على ان يقلب فضة الجنة قارورة صافية فالغرض من ذكر هذه الآية التنبيه
على ان نسبة قارورة الجنة الى قارورة الدنيا كنسبة الفضة الى الرمل
فكما انه لا نسبة بين هذين الاصلين فكذا بين القارورتين قوله اي قدروها
في انفسهم اي قدرت ربوبيتها المطاف عليهم كون تلك القوارير على
الاشكال على حسب ما يريدون ويشتهون فجاءت كما قدروها فان منتهى
ما يريده الرجل في الآنية التي يشرب منها النقاء والصفاء والشكل اما الصفاء
فقد ذكره الله تعالى بقوله كانت قواريرا واما النقاء فقد ذكره بقوله قدروها
تقديرا قوله او قدر الطائفون بها على ان ضمير قدروها للطائفين ولا
بد من تقدير المضاف اي قدروا شربها على قدر ري الشاربين من غير
زيادة ونقصان وهو الذ لكونه على مقدار حاجته فان طرح الا عند ال

تنك عطشان مه

كائنة مه

لم رضي الله تعالى

مهم

قوله فجاءت مقادير بها بغيامي ذلك بغرضه
مرام النظام اذ لا فضيلة في تحسين التقدير سعدي رحمه الله تعالى
والمقدار واما الشكل
قوله من فضة واما النقاء فقد ذكره مه

مذموما وقرئ قدروها بضم القاف وكسر الدال وتشديدها مبنيا للمفعول
منقولا من قدرت الشيء يقال قدرني فلان شيئا كذا اذا جعلك قادرا
عليه (و) ما يشبه الزنجبيل ماء يحتمل ان يكون مرادا بالمد ويشبه صفته او بالقصر
ويشبه صلته وعلى التقديرين لا يكون الزنجبيل على حقيقته بل يكون اسم ماء
في الجنة يشبه الزنجبيل ويوجد فيه طعم الزنجبيل يمزج به شراب الابرار كما ان
الكافور اسم ماء في الجنة يشبه الكافور وتكون عينا بدلا من زنجبيلا على تقدير
ماء على وان كان الزنجبيل على حقيقته يكون عينا بدلا من كاسا على تقدير
خمر عين لما وصف الله تعالى اواني شرب اهل الجنة شرع بعد ذلك ذكر اوصاف مشروبهم
فقال ويسقون فيها الآية وصفه بانه ممزوج بالزنجبيل لان العرب كانوا
يحبون جعل الزنجبيل في المشروب لانه يحدث فيه ضربا من اللذع وهو الاحراق
يقال لذعته النار اي احرقته ولما توهم من تسمية تلك العين بالزنجبيل ان ليس فيها
سلاسة لانحدارها في الحلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى اللذع ازال
ذلك الوهم بانها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها اي نزولها في الحلق
وانتفاء لذع الزنجبيل عنها فان السلاسة اي عدم اللذع (و) تسمى سلسبيلا
اي تطلق عليها لا انه علم لها والا لامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ولم
يقرأ به واحد من القراء (و) ولذلك اي لكون السلسبيل بمعنى السلس
والسلسل اللذين هما من صفات الماء بمعنى سهل الدخول في الحلق لعذوبته
وصفائه قيل زيدت الباء على السلسل للدلالة على غاية السلاسة والحلاوة
(و) فحكم بزيادة الباء فان قيل الباء ليس من حروف الزيادة فكيف هذا الحكم قلنا
اريد بزيادتها عدم التفاوت في المعنى بوجودها وعدمها (و) وقيل
اصله سل سبيلا على انه كلام مركب من فعل امر من سألته الشيء وفاعله
مستتر فيه ومفعول به بارز والتقدير سل انت سبيلا اليها ثم جعل
هذا الكلام المركب علما للعين في الجنة او لمائها كما سمي رجل بتأبط شرا

ثم

مهم

ثم شرع تعالى في ذكر اوصاف الخدم الذين يطوفون عليهم بتلك المشروب
الاواني فقال ويطوف عليهم ولدان فانهم اخف في الخدمة واعلم انه تعالى جعل
مزاج شراب الابرار اولا كافورا وثانيا زنجبيلا لان المقصود الاهم حال الدخول
البرودة لهجوم العطش عليهم من احوال الموقف وعبور الصراط وبعد
استيفاء حظوظهم من انواع نعمها ومطعوماتها يميل طبايعهم الى
الاشربة التي تهيج الاشتهاء وتقوي هضم ما تناولوه من المطعومات
ويلتذ الطبع بشربها فلعل الوجه في تأخيره ذكر ما يمزج به الزنجبيل
عما يمزج به الكافور هذا والله تعالى اعلم بالصواب (و) دائمون اي باقون
على ما هم عليه من الشباب والغضاضة والحسن لا يهرمون ولا يتغيرون
ويكونون على سن واحد على مر الازمنة (و) وانبثاثهم اي تفرقهم في مجلس
الخدمة عند اشتغالهم بانواع الخدمة وطوافهم على الابرار المخدومين
سارعين في الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة واحدة لشبهوا
باللؤلؤ المنظوم واللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون احسن في المنظر لوقوع
شعاع بعضه على بعض فيكون مخالفا للمجتمع منه وعن المأمون انه ليلة
زفت بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب
وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك
البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه ابصر هذا حيث
يقول كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب
وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا انتثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء وشبه
الحور العين باللؤلؤ المكنون اي المخزون لانهن لا يمتهن في الخدمة فلا انتشار
الولدان ولما فصل بعض احوال اهل الجنة من وجوه النعم وصنوف العز و
الاكرام اتبعه بما يدل على ان هناك امورا اخر اعلى واعظم من هذا القدر المذكور
فقال واذا رأيت ثم الآية ورأيت [illegible] هنا من رؤية العين فيتعدى

الفواقع جمع فاقعة وهي الحبابة على وجه الخمر

مهم

مهم

الى مفعول واحد واختلف في مفعوله فقيل هو ثمه وهو اسم لا ظرف والمعنى
واذا رأيت ذلك الموضع وقيل محذوف وثم ظرف مكان والتقدير واذا رأيت
الاشياء ثمه فثمه في محل النصب على الظرفية وعن الفراء ان تقديره واذا رأيت
ما ثمه فما موصول في موضع النصب على انه مفعول رأيت وثمه صلته ثم حذف ما
واقيم ثمه مقامه وهذا خطأ عند البصريين فانه لا يجوز عندهم حذف الموصول
واقامة الصلة مقامه وقيل لا مفعول له ظاهرا ولا مقدرا ليشيع ويعم ويذهب
ذهن السامع الى كل متصور رؤيته كانه قيل اذا اوجدت منك رؤية في ذلك
المكان وهو الجنة رأيت نعيما كذا ثم قيل هذا الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقيل عام والنعيم ما يتنعم به والملك الكبير ما ورده في الحديث المذكور
ورآه المصنف نور الله ان العارف ينكشف له صور عالم الغيب والشهادة فيطالعها
فيستضيء بسببها بانوار العلوم اللدنية والمعارف الالهية الفائضة من قدس
الجبروت كما قال تعالى في حق صاحب موسى عليهما السلام وعلمناه من لدنا علما
وقيل لا زوال له وقيل اذا اراد شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة
ويستأذنون عليهم (وج) لانه عام المراد عموم مصدر الفعل يعني انه مقدر
بلام الاستغراق بمعونة المقام وعليه ظاهر كلام الكشاف ويجوز ان يكون المراد
ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر بلفظ معين فاصل وعام اذ لا قرينة لتقديره
الا الحذف فاي لفظ على التقدير يكون ترجيحا بلا مرجح فيجوز تقدير كل ما
يصلح تقديره وهذا معنى كونه عاما فتأمل (وج) معناه اى مآل المعنى (وج)
وللعارف اكثر من ذلك انه مأخوذ من التفسير الكبير الا ان بينهما تفاوتا فان المصنف
خصص بالعارف وعمم الامام لاهل الجنة (وج) هو من هم في عليهم اى يطوف عليهم
ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب الى آخره (وج) او حسبتهم رده ابو حيان
باستلزامه تفكيك الضمائر فان ضمير حلوا وسقاهم للمطوف عليهم وفيه
انه لا يبالي به اذا اتحد المعنى وكون ضمير حلوا للمطوف عليهم غير مسلم (وج)

اربالتفكيك

بالرفع

مهم

ملكا في الكشاف من نعيم (وج) بالرفع بسكون الياء وكسر الهاء على انه خبر ثياب
وهذا هو الاظهر وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الهاء على الاصل فان
الاصل في هاء الضمير هو الضم مطلقا اي سواء كان للمفرد او للمثنى او للجمع
نحو منه وعنه ومنهما وعنهما ومنهم وعنهم ومنهن وعنهن وفتح منها
وعنها لاجل الالف وكسر اذا وقعت قبلها كسرة او ياء ساكنة نحو
بهم وفيهم للمجانسة الاخيرة وقرأ الالفاظ الثلاثة بضم الهاء وهي فيهم و
عليهم واليهم في جميع القرآن حيث وقعت نظرا الى ان الياء فيهن بدل
عن الالف ولو نطق بالالف لم تكن في الهاء الا الضم فكذا الحال اذا نطق بدلها
ونصبه على الحال اي قرأه عاليهم بفتح الياء مبني على كونه حالا من الضمير
المجرور في فوقهم ويطوف عليهم اى ويطوف عليهم ولدان عاليا المطوف
عليهم ثياب سندس فيرتفع ثياب سندس باسم الفاعل المنصوب على الحال
وعاليهم نكرة لكون اضافته لفظية لانه اسم فاعل بمعنى الاستقبال اضيف
الى مفعوله فلاجل كونه نكرة جاز نصبه على الحال فان حق الحال ان يكون
نكرة ويجوز بحسب العربية ان يكون عاليهم حالا من الولدان ويكون ضميره لهم
لا للابرار الا ان المصنف رحمه الله تعالى لم يلتفت اليه من حيث ان المقام مقام تعداد
نعيم الابرار وكرامتهم فالمناسب ان يكون الثياب الموصوفة لهم لا للولدان
او على كونه حالا من الضمير المنصوب في حسبتهم اى حسبت الولدان عاليا اياهم
ثياب سندس او من المضاف المقدر قبل مفعول رأيت اى رأيت اهل
نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من الاهل المقدر وجعل الزمخشري قراءة
الرفع مبنية على ان يكون عاليهم مبتدأ وثياب سندس خبره بمعنى ما يعلوهم
من لباسهم ثياب سندس ويجب ان يكون اسم الفاعل بمعنى الجمع لان
خبره جمع والخبر اذا كان جمعا يجب ان يكون المخبر عنه جمعا ايضا او في معنى الجمع
واورد عليه ان اضافة عاليهم لفظية فيكون نكرة فكيف جاز الابتداء بالنكرة

اجيب بان فيه تخصيصاً ما بالاضافة من حيث كونها اضافة الى المعرفة فلذلك جاز
الابتداء به واختار المصنف رحمه الله تعالى عكس ذلك حيث جعل ثياب سندس مبتدأ
وعاليهم خبرا (قوله) حملا على سندس بالمعنى قرئ خضر على انه صفة سندس
ولما ورد ان يقال خضر جمع اخضر فكيف جعله صفة سندس وهو مفرد
رفعه بما محصوله ان سندسا وان كان مفردا بحسب اللفظ لكن لما اريد به
الجنس كان في معنى الجمع فلذلك صح وصفه بالجمع كما في قوله تعالى وينشئ السحاب
الثقال واعلم ان القراء في خضر واستبرق على اربع مراتب الاولى رفعهما كنافع
وحفص فقط رفع خضر لثياب كقوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا واستبرق فبالرفع
معطوف على ثياب لكن على حذف مضاف اي وثياب استبرق كما في قولك
على زيد ثوب خز وكتان اي وثوب كتان والثانية خفضهما لحمزة والكسائي
خفض صفة لسندس واستبرق عطف عليه لان المعنى ثياب من سندس
وثياب من استبرق والثالثة رفع الاول وخفض الثاني لابي عمرو وابن عامر
رفع خضر على انه نعت لثياب وجر استبرق عطف على سندس اي ثياب خضر
من سندس ومن استبرق فعلى هذا الاستبرق ايضا اخضر والرابعة
عكس الثالثة اي خفض الاول ورفع الثاني لابن كثير وابو بكر جر خضر على انه
نعت لسندس ورفع استبرق عطفا على ثياب بحذف مضاف اي وثياب
استبرق والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن والاستبرق الديباج
الغليظ الذي له بريق وقيل عاليهم ظرف فكان بمعنى فوقهم فهو منصوب على الظرفية
ثم منهم من قدر مضافا اي فوق حجالهم المضروبة عليهم ثياب سندس و
المعنى ان حجالهم من الحرير والديباج لان كل واحد من السندس والاستبرق
داخل في اسم الحرير فقوله ولباسهم فيها حرير (قوله) بوصل الهمزة وقرئ
بقطعها ايضا (قوله) جعل على هذا النوع حكم الزهري بعدم صرفه بانه
معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره وقيل انه باق على فعلته والمفهوم

ابدان

صفته

ابدان ان ليس فيها دهنية وغش كخضر الدنيا بل فيها بريق وحسن
غشه والمستتر عائد على السندس او على الاخضر الدال عليه خضر (قوله)
عطف على ويطوف عليهم عطف جملة فعلية على فعلية وحلوا وان كان ماضيا
فانه مستقبل معنى وعبر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه واساور مفعول حلوا
بمعنى ويحلون (قوله) ولا يخالفه جواب لما يقال انه تعالى قال في سورة الكهف
يحلون فيها من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤ فكيف جعل تلك الاساور من فضة (قوله) لامكان الجمع اي الجمع ازاء ان
يجمع في ايديهم سواران من فضة وسواران من ذهب وسواران من لؤلؤ
ليجمع لهم محاسن الجنة وفي التيسير قال سعيد بن المسيب ليس من اهل الجنة
احد الا وفي يده اسورة واحدة من فضة واخرى من ذهب والثالث من لؤلؤ
بذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ وجاز ان يكون
ذلك بحسب التعاقب في الاوقات تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة او
بان يعطي لكل واحد ما يرغب فيه ويميل طبعه اليه فان الطبائع تختلف فرب
انسان يكون استحسانه لبياض الفضة فوق استحسانه لصفرة الذهب
وجاز ان يكون ذلك بحسب اختلاف عمالهم وفي الكشاف فان قلت ذكر ههنا
ان اساورهم من فضة وفي موضع آخر انها من ذهب قلت هب انه قيل
وحلوا اساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون
بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي
وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب
وسوار من فضة (قوله) والتبعيض بان يكون للبعض ذهبا وللبعض فضة
(قوله) فان حلي اهل الجنة الخ تعليل لاحتمال التبعيض (قوله) او حال عطف
على قوله عطف (قوله) وعلى هذا يجوز الخ اشارة الى دفع المخالفة بين الاية
بوجه آخر وهو ان يكون اسورة الذهب للمخدومين واسورة الفضة

ههنا

مهم

ينابي

للخدم واما حال وعلى هذا لما جاز ان ضمير عاليهم يجوز ان يكون للولدان بان يكون
حالا من ضمير عليهم حسبتهم فعلى هذا اذا كان قوله تعالى وحلوا حالا من ضمير
عاليهم يكون مسندا الى ضمير الولدان ايضا بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير
عليهم او من ملكا كبيرا على تقدير المضاف فان حلوا على التقديرين يكون
مسندا الى ضمير الابرار فيكون اسورة الفضة لهم لا للولدان قوله فانه
مطهرات اشارة الى ان الطهور بمعنى المطهر قال مقاتل هو عين ماء على باب
الجنة تنبع من ساق شجرة منها نزع الله تعالى ما كان في قلب من شرب
منه من غش وغل وحسد وما كان في جوفه من قذر واذى وقال ابو قلابة
يؤتون بالطعام والشراب فاذا استوفوا منها حظهم يؤتون بالشراب
الطهور فيشربون فتطهر اي فتنظف بذلك بطونهم ويفيض عرقا من جلودهم
مثل ريح المسك فظهر من قولهما ان الطهور بمعنى المطهر لان شربه
يطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية وقيل الطهور مبالغة
الطاهر من حيث انه لم تمسه يد الدنيا وما مسته الايدي القذرة والاقدام
الدنسة ولا يؤول الى ان يكون نجسا لانه يترشح عرقا من ابدانهم له ريح
كريح المسك وقال علي رضي الله تعالى عنه في هذه الآية اذا توجه اهل الجنة
الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احديهما
فيجري عليهم بنضرة النعيم فلا تتغير ابشارهم ولا تشعث شعورهم ابدا
ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى وقيل طاهرا
من الاقذار والاقذاء لم تدنسه الايدي والارجل كخمر الدنيا وقال ابو قلابة وابراهيم
انه لا يصير بولا ولا نجسا ولكنه يصير رشحا في ابدانهم ريحه كريح المسك وذلك
انهم يؤتون بالطعام فاذا كان آخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربونه
فيطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب ريحا من المسك
الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وفي الكشاف ليس برجس كخمر الدنيا

لان

لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف ولانه لم يعصر
فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان و
الاباريق التي لم يعن بتنظيفها ولانه لا يؤول الى النجاسة لانه يترشح عرقا
من ابدانهم له ريح كريح المسك قوله على اضمار القول اي يقال
لهم هذا الذي ذكر وبهم من الكرامات طبق ما اعده الله تعالى في القرآن العظيم
ثواب اعمالكم فيزداد بذلك القول فرحهم وسرورهم كما ان المعاقب يزداد
غمه اذا قيل له هذا جزاء عملك الردي وشكر الله تعالى للعبد قبول طاعته وثناؤه
عليه واثابته واطلاق الشكر عليه مجاز تشبيها له بالشكر من حيث انه مقابل
للعمل كما ان الشكر مقابل للنعم وقيل ليس هو حكاية ما يقال لهم في الجنة
بل هو اخبار من الله تعالى لعباده في الدنيا كانه تعالى شرح لهم ثواب اهل الجنة
ثم قال ان هذا كان في علمي وحكمي جزاء اعمالكم لكم خلقتها ولاجلكم اعددتها قوله
مفرقا منجما مستفاد من صيغة التفعيل قوله وتكرير الضمير سواء كان الثاني
تأكيدا او فصلا او مبتدأ ثانيا قوله مزيد لاختصاص التنزيل به اي بذاته
اي ان اصل الاختصاص يعلم من نزلنا فان المقصود من الآية لما كان تثبيت
الرسول عليه السلام وتشريح صدره فيما نسبوه اليه من كهانة وسحر ذكر الله
ان ما نزل عليه متفرقا آية بعد آية وحي من الله وبالغ في تأكيد كونه وحيا من عنده
حيث اكد الحكم بان وكرر الضمير بعد ايقاعه اسما لان تأكيدا على تأكيد
فكانه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك كهانة فانا الله الملك الحق
اقول على سبيل التأكيد ان ذلك وحي حق وتنزيل صدق من عندي فلا
تكترث بطعنهم فانك انت النبي الصادق المصدق فقوى به قلبه عليه السلام وازال
من خاطره المبارك الغم والوحشة الحاصلين من طعن الكفار وجعله مقدمة
لتمهيد لما رتب عليه من الامر والنهي فان الاشتغال بالطاعة والقيام بعهدة
التكليف لا يتم الا بعد فراغ القلب ثم امره بالصبر لما حكم به من تأخير نصرته على الكفار

في الله تعالى

وتعليق الامور باوقاتها وذلك ان الكفار كانوا يبالغون في ايذائه وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يريد ان يأذن له في مقاتلتهم وان ينصره عليهم فقال له عليه السلام
انا نزلنا عليك هذا القرآن مفرقا منجما لا جملة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء
بوقت معين وذلك لحكمة اقتضت تاخير الاذن في القتال الى وقته المقدر
فاصبر لما حكم به ربك من تاخير نصرك عليهم الى وقته ومن احتمال اذاهم
مدة قليلة ولا تستعجل فانه كائن لا محالة وان الامر بالصبر يؤذن بان يأتيان
النصر والفرج بعده قوله بتاخير نصرك متعلق بحكم ربك قوله اي كل واحد
من مرتكب الاثم آه بناء على اصل المعنى وما يؤول اليه فان كلمة او لاحد الامرين
والتسوية بينهما لا للسلب الكلي فانك اذا قلت في الاثبات جالس الحسن او
ابن سيرين كان المعنى جالس احدهما فكذا في النهي اذا قلت لا تكلم زيدا او
عمروا فالتقدير لا تكلم احدهما فيؤول المعنى الى النهي عن تكلم كل واحد منهما
لان كل واحد منهما يصدق عليه مفهوم احدهما وقد نهي عن تكلمه فانه لا فرق
بين قولك لا تكلم احدهما ولا تكلم واحدا منهما والثاني يفيد النهي عن تكلم كل
واحد منهما بناء على ما اشتهر من ان النكرة في غير الموجب تفيد العموم
فكذا الاول لانه بمعناه فلذلك فسر الآية بقوله لا تطع كل واحد منهما و
روي عن الفراء انه قال تقدير الآية لا تطع احدا منهما سواء كان آثما او
كفورا كقول الرجل لمن سأله شيئا لا اعطيك سواء سألت او سكت
قوله واو للدلالة على انهما سيان اشارة الى انها للاباحة قوله في استحقاق
العصيان يعني عصيان المخاطب للداعي اليهما قوله والاستقلال به اي
باستحقاق العصيان قوله والتقسيم يعني الى الآثم والكفور مع ان
الداعي بجميعهم الكفر باعتبار ما يدعونه اليه من الاثم والكفر لا باعتبار
انقسامهم في انفسهم الى الآثم والكفور لا لان القوم كلهم كانوا كفرة
والكفور اخبث انواع الاثم فيكون كلهم آثمين ايضا فلا معنى للقسمة

بحسب

الى ما ارتكبه

بحسب نفس كفرهم واثمهم فلذا اعتبر في كل واحد من القسمين كونه داعيا
الى المعصية ولم يجعل الآثم بمجرد من يرتكب الاثم ولا الكفور بمجرد من يتوغل في الكفر
فالمعنى لا تطع من يدعوك من الكفرة الى الاثم ولا من يدعوك منهم الى الكفر
فان الطاعة تقتضي سبق الدعوة من قبل المطاع ويقتضي كون المدعو اليه
اثما او كفرا استفاد من تعليل النهي بوصفي الاثم والاثم الفاحش فانه يدل
الكفور بدل
على ان من اتصف بهما يجب ان يعصى ولا يطاع فيما اتصف به وان كل واحد منهما
مستقل في ايجاب العصيان وحاصل الكلام ان القسمة للدلالة على ان ليس المراد
النهي عن مطاوعتهما مطلقا بل في الاثم او الكفر والاثم اعم من الكفر يتناول
المعاصي كلها فكل كفور آثم وليس كل آثم كفورا فنهيه عليه السلام عن اطاعتهم
في الاثم يتناول نهيه عليه السلام عن اطاعتهم في الكفر وفي سائر المعاصي الا
ان الكفر لما كان اخبث انواع الاثم خصه بالذكر تنبيها على غاية خبثه وانه لا ينبغي
ان يكتفى في النهي عنه باندراجه تحت مفهوم الاثم وفي نهيه عليه السلام عن
اطاعة
الكفر فيما يدعو اليه مع انه عليه السلام ما كان يطيع احدا منهم ولا يتصور في حقه ذلك
اشارة الى ان الناس محتاجون الى مواصلة التنبيه والارشاد من حيث
ان طبيعتهم التي جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة
وان احدا لو استغنى عن توفيق الله وامداده وارشاده لكان احق
الناس به هو الرسول المعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم فظهر انه لا بد لكل مسلم ان
يرغب الى الله تعالى ويتضرع اليه في ان يحفظه عن الفتن والآفات في جميع اموره
وفي الكشاف وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا
لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو فان قلت
معنى او ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت لو
قيل ولا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن
طاعة
احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نهى ان يقول لابويه اف علم انه منهي

متعلقا بالنهي

عن ضربهما على طريق الادلي قوله يشعر بانه لهما اى النهي للوصفين وفي الكلام
دلالة على ان المراد بالاسم ثم ما عدا الكفر فالعام اذا قوبل بالخاص يراد به ما عداه
قوله وداوم على ذكره حمل الامر بالذكر على المداومة عليه سواء اريد بالذكر مطلق
الذكر او الصلوة على طريق اسم الجزء على الكل لانه عليه السلام كان آتيا بنفس الذكر
المامور به وقول الزمخشري دم على صلوة الفجر والعصر مبني على انه حمل قوله
بكرة على اول النهار وقوله اصيلا على الوقت بعد العصر الى المغرب كما صرح به
الجوهري في الصحاح وهو كما ترى تفسير للآية على وجه لا يتناول صلوة الظهر
واما حملها المصنف رحمه الله تعالى في الذكر الواضح الاصيل بناء على ان الاصيل
قد يطلق على ما بعد الزوال ايضا وانتصاب بكرة واصيلا على الظرفية وكذا انتصاب
ليلا طويلا اى صل لربك اول النهار وآخره ففي اوله صلوة الصبح وفي آخره
صلوتي الظهر والعصر قوله او داوم على صلوة الفجر الى آخره الا ان التأويل بالدوام انما
يحتاج اليه لو ثبت فرضية الصلوة الخمس قبل نزولها والظاهر انه كذلك
فانها فرضت ليلة المعراج قوله فان الاصيل يتناول وقتيهما فانه قد يطلق
على ما بعد الزوال ايضا قوله وبعض الليل فيه اشارة الى ان من للتبعيض
قوله وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من الكلفة يعني فاستحقت الاهتمام
بشأنها وقدم وقتها لذلك ثم الفاء لافادة معنى الشرط كانه قال مهما يكن
من شيء فاسجد له كما مر مثله في اول المدثر ففيها وكادة اخرى لاجرها قوله
والخلوص لانه ابعد عن الرياء قوله وتهجد له وفي التعبير عنه بالتسبيح وتأخير
ظرفه دلالة على انه في رتبة نافلة وقيل قوله تعالى وسبحه ليلا طويلا منسوخ
بالصلوة الخمس وقيل الامر فيه للندب وقيل مخصوص بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واعلم انه تعالى قال في هذه الآية واذكر اسم ربك وقال في آية اخرى
واذكر ربك في نفسك اشارة الى ان العقول البشرية لا سبيل لها
الى معرفة الحقيقة المخصوصة لذاته الا المنزهة عنه المقدس بل لا سبيل لهم الا معرفته

باسمائه

الاسما

باسمائه وصفاته ما قلت فلذلك قال تارة واذكر اسم ربك اشارة الى معرفة
وقال اخرى واذكر ربك في نفسك اشارة الى مقام الصفات اذ لا سبيل للخلق
من الممكنات والمحدثات الى الاطلاع على الحقيقة المخصوصة التي هي المستلزمة
لهذه اللوازم النسبية والاضافية ثم انه تعالى خاطب رسوله عليه السلام خطاب
تعظيم وثبت قلبه وازال عنه ما اعتراه من الغموم بان قال له اني انا الله الذي
خصصتك بهدايتك وشرحت صدرك ثم نزلنا القرآن العظيم عليك مفرقا
منجما وامره بالانقياد له والصبر لحكمه ونهاه عن طاعة غيره ثم عاد الى شرح
احوال الكفار فقال ان الذي حمل هؤلاء الكفار على الكفر والاعراض عن اتباع
ما تدعوهم اليه ليس هو اشتباه الامر عليهم لعدم كفاية ما نزلنا عليك
من الآيات والدلائل الدالة على التوحيد وحقية امر النبوة فيما تكلفه من
والارشاد اليه فان فيما بلغته اليهم كفاية في تبيين الحق والارشاد اليه
وانما الذي حملهم عليه هو غلبة الشهوة والمحبة لهذه اللذات العاجلة
والراحات البدنية قوله امامهم او خلفهم خلف ظهورهم فان الوراء يستعمل
لكل واحد من المعنيين قال الجوهري وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام
وهي من الاضداد وقال تعالى من ورائهم جهنم وقال وكان وراءهم ملك
اى امامهم انتهى والظاهر في وجه الاستعمال ان الوراء اسم للجهة المتوارية
اى المستترة المختفية عنك سواء كانت جهة الخلف عنك ظاهر واما جهة الامام
قد يكون متواريا عنك غير مشاهد ومعاين لك فيشبه بجهة الخلف في ذلك
فيستعار له اسم الوراء لذلك الوراء ههنا ان كان بمعنى الامام فالمعنى ظاهر
لان يوم القيمة امامهم وقد تركوا تداركه وما ينفعهم واما كونه بمعنى
الخلف فيحتاج الى تأويل لان يوم القيمة ليس خلفهم فكيف قيل انهم يذرون
خلفهم والظاهر فيه ويذرون ان وراءهم يوما ثقيلا يكون استعارة
تمثيلية او على تقدير ان يكون الوراء بمعنى الخلف بان شبهت حالهم

الحق بدل البيان

ينفعهم بدل

الفيه بدل

في عدم اهتمامهم بيوم الدين واعراضهم عنه وعدم التفاتهم اليه بجعلهم اياه
وراء ظهورهم فاستعمل ما يدل على المكان المشبه بها في الحال المشبهة ويحتمل ان
يكون الكلام على تقدير المضاف اي ويذرون وراءهم مصالح يوم ثقيل وصف
اليوم بالثقل مع انه من صفات الاعيان لا الامتدادات الوهمية مجازا تشبيها
له في شدته وهوله بالحمل الثقيل يقال بهظه الحمل اي اثقله قوله مستعار
من الثقيل الباهظ في القاموس بهظه الامر كمنع غلبه وثقل عليه وبلغ به
مشقة والراحلة اوقرها فاتعبها وفلانا اخذ بذقنه ولحيته والمراد بالاستعارة
التخييلية قوله وهو كالتعليل لما امر به ونهي عنه اي لو وصف اليوم بالشدة وان
وقع في تقبيح حال الكفار من اهل مكة الا انه يصلح تعليلا لما جرى امره تعالى ونهيه
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من الامر والنهي كانه قيل امرتك بما امرتك
ونهيتك عما نهيتك لتنجو عن ثقل ذلك وشدته وتظفر فيه بجميع السعادات
والكرامات قوله واحكمنا ربط مفاصلهم فسر الاسر بالربط كما هو المنقول عن اهل
اللغة وقد يعده مضافا وهو المفاصل لما ذكر ولان الداعي لهم الى الاصرار
على ما هم عليه من الكفر والعناد حب العاجل اتبعه بهذه الآية فكانه قيل حب
ان حبكم بهذه اللذات العاجلة طريقة مستحسنة الا ان ذلك يوجب عليكم
الايمان بالله تعالى والانقياد له من حيث ان جميع ما انتم فيه من النعم وما تتمكنون
به الانتفاع بها فانما هو بخلق الله تعالى وحده لا شريك له في خلق شيء منها
كما يفيد تقديم المسند اليه في نحن خلقناهم ومن مثل هذا المنعم ان يطاع في جميع
ما كلف به ولا يعصى بوجه ما وانتم قابلتم احسانه بكمال العصيان مع انكم ترغبون
في احسانه وفي ان يزيد عليكم ما تاملونه ومثل هذه الرغبة تنافي العصيان
وفي الكشاف الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو
الاسار وهو فرس ماسور الخلق وترس ماسور والمعنى شددنا توصيل
عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم
جارية

الاول على — قوله امامهم او خلف ظهورهم حال من يوما او على انه ظرف لكنه سعدي

العقب العصب ح موشح

الاسار ككتاب ما يشد به ح اسر موشح

العقب ... ار العصب

جعلوا

جارية مقصوبة الخلق ومجدولة قوله ولذلك جيء باذا يعني ان امثالهم الذين
ابدلا يحتمل ان يكون المراد بهم المعادين بالنشأة الثانية فانهم امثالهم
من حيث ان كل واحد منهم مشتمل على ما هو عليه من الاجزاء الاصلية للمبدأ مع
الاسر والارتباط بينهما وان كانوا غيرهم ومخالفين لهم بحسب العوارض
كاللطافة والكثافة فتكون كلمة اذا في موقعها لان حقها ان تستعمل فيما يكون
معلوم الوقوع واعادة الامثال وتبديلها بتبديلها من المبتدأ اي محقق الوقوع
لا ريب فيها ويحتمل ان يكون المراد بتبديل الامثال ايجاد امثال هؤلاء الكفرة
في الصورة وشدة الاسر ان خالفوهم في العمل والطاعة بعد اهلاك هؤلاء
الكفرة في الدنيا فيكون ايراد كلمة اذا في هذا الموضع محتاجا الى التوجيه لان
ايجاد امثالهم في الدنيا ليس معلوم الوقوع فالمقام يقتضي بحسب الظاهر مقام ان التي
لا تستعمل الا في الامور المحتملة التي لا يعلم وقوعها ولا وقوعها فاشار المصنف
الى توجيه ايرادها بان ايجاد امثالهم في الدنيا وان لم يتحقق وقوعه الا انه نزل
معلوم الوقوع من حيث كونه داخلا تحت قدرة الله وقوة ما يدعو اليه من
وعنادهم وعدل الله تعالى وكونه شديد العقاب قوله واذا التحقيق القدرة
دفع لما يقال ان المناسب لهذا المعنى كلمة ان اذ لا تحقق لهذا التبديل يعني
انه تحقق القدرة عليه وقوة الداعية مقامه في مقام الوعيد قوله تقرب اليه
بالطاعة فسر السبيل الى مرضات الرب بالطاعة وفسر اتخاذها بالتقرب بها
اليه اي اذا اتضح بهذا التذكير فمن شاء النجاة من ثقل ذلك اليوم وشدته
اختار سبيلا مقربا الى مرضات الله وهو الطاعة قوله ذلك الى التقرب بها
يعني ان مفعول تشاؤن محذوف قوله الا وقت ان يشاء الله تعالى اشارة
الى ان ان مع الفعل في حكم المصدر في قيامه مقام الظرف وانتصابه بالظرفية
في نحو قولك آتيك خفوق النجم وصياح الديك فهو استثناء مفرغ اي
ما تشاؤن وقتا من الاوقات الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم قال الامام

شدة

ن

فوع

نعم الله تعالى له

كفرهم

لطاعة

واعلم ان هذه الآية من جملة الآيات التي تلاطمت فيها امواج القدرية والجبرية القدري
يتمسك بقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ويقول انه صريح مذهبي ونظيره فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والجبري يقول متى ضممت هذه الآية الى الآية
بعدها خرج منه صريح مذهب الجبر وذلك لان قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
يقتضي ان تكون مشية العبد متى كانت خالصة فانها تكون مستلزمة للفعل و
قوله بعد ذلك وما تشاؤن الا ان يشاء الله يقتضي كون مشية الله مستلزمة
لمشية العبد ومستلزم المستلزم مستلزم فثبت ان مشية الله مستلزمة لفعل
العبد وذلك هو الجبر وهكذا الاستدلال على الجبر بقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر لان هذه الآية ايضا تقتضي كون المشية للعبد مستلزمة للفعل و
باقي التقرير بما ذكرنا انتهى كلام الامام رحمه الله تعالى الآية لا تستلزم القول
بالجبر ان يكون العبد مجبورا على افعاله بحيث لا يكون لمشيته مدخل فيها كيف
وقد صرح في الدليل بان الفعل مستند الى مشية العبد وان مشيته الخالية
عن موانع الوجود مستلزمة للفعل غاية ما في الباب ان المشية ليست من الافعال
الاختيارية له بل هي متوقفة على ان يشاء الله تعالى اياها وذلك لا ينافي كون
الفعل الذي تعلقت به مشية العبد اختياريا له واقعا بمشيته وان لم تكن مشيته مستلزمة
له وهو الجبر المتوسط الذي يقول به اهل السنة ويقولون لا جبر ولا قدر ولكن امر بين
الامرين والله تعالى اعلم وقرأ نافع والكوفيون تشاؤن على الخطاب
العام تماما او على الالتفات من الغيبة في قوله نحن خلقناهم والباقون بياء
الغيبة موافقا لقوله تعالى خلقناهم وما بعده وقوله تعالى ان الله كان عليما حكيما
بيان لكون مشيته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى انه تعالى مبالغ
في العلم والحكمة فيعلم ما يستأهله كل احد فلا يشاء لهم الا ما يستدعيه
علمه وتقتضيه حكمته وقوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته بيان لان احكام مشيته
المترتبة على علمه وحكمته اي يدخل في رحمته من يشاء ان يدخله فيها وهو الذي
يعرف

وهو المذهب الحق

قوله فيعلم ما يستأهله كل احد لا يلائم المذهب

يعرف مشيته كونه اهلا للسبيل الى الله تعالى حيث يوفقه لما يؤدي الى دخول الجنة
من الايمان والطاعة وقوله تعالى والظالمين وهم الذين صرفوا مشيتهم الى
ما ذكر وقوله لتطابق الجملة المعطوف عليها فان هذه الجملة معطوفة على جملة
فعلية قبلها وهي قوله يدخل من يشاء فاذا نصب الظالمين على طريقة انتصاب
ما اضمر عامله على طريقة التفسير لاشتغال الفعل الذي بعده بالضمير
تطابقت الجملتان في الفعلية ويكون قوله والظالمين في مقابلة قوله من يشاء
بخلاف ما اذا ارتفع الظالمون بالابتداء فانه تفوت المطابقة بين الجمل
المتعاطفة وقيل وايضا يلزم المخالفة لرسم المصحف الامام وقوله وكافأ فانتقال
كافأته على ما كان منه مكافاة اذا جازيته ولم ينصب ناصب الظالمين من اللفظ
المفسر وهو اعد لهم بل اضمر ما يناسبه في المعنى من كافأ او عذب كافأ وعذب
لان نفس اعد لا يتعدى بنفسه الا ترى الى قوله تعالى واعد لهم وروي عن ابن مسعود
انه قرأ وللظالمين بزيادة اللام وعلى تقدير واعد للظالمين قال جعفر الصادق
من قرأ سورة الانسان او شيئا منها فانه يخرج لآل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
يرزق الشكر والعبادة والورع ويؤثر على نفسه سورة المرسلات
وتسمى سورة العرف وقوله بمكية استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون وقوله وهي خمسون آية بلا خلاف بسم الله
الرحمن الرحيم وقوله اقسم بطوائف من الملائكة والطائفة مرسلة
والطوائف مرسلات وقوله متتابعة اشارة الى ان عرفا من باب التشبيه
البليغ بان شبهت الملائكة المرسلون في تتابعهم بشعر عرف الفرس من
حيث الكوف الفرس اي متتابعة وفي الصحاح والعرف عرف الفرس وقوله
والمرسلات عرفا يقال هو مستعار من عرف الفرس اي يتتابعون كعرف
الفرس انتهى والظاهر انه لم يرد الاستعارة المصطلحة لان ذكر المشبه
وهو الطوائف المرسلات يمنع من كونها استعارة وانتصاب عرفا على انه

خلاف

نصبا

رضي الله عنه

رحمه الله تعالى

نزلت بمكة ثم

قولهم

حال

من المرسلات والمرسلات جمع مرسلة واقعة صفة لطائفة من الملائكة فلما اريد
توصيف الطوائف من الملائكة الذين كل طائفة منهم مرسلة لمصلحة قيل والمرسلات
بان جمعت بالالف والتاء لكونها جمع مؤنث من العقلاء وهي الطائفة المرسلة
ولا يكفي جمعها بالالف والتاء ان تقدر موصوفها الملائكة ولان واحدها ملك
مرسل فيقال في جمعه ملائكة مرسلون او ملائكة مرسلة ان اولت الملائكة
بالطائفة او الجماعة واشار المصنف رحمه الله تعالى الى ما ذكر بقوله اقسم بطوائف
من الملائكة ارسلهن باوامره لكون التدبير في ايصال الارزاق بالتصرف
في الامطار والرياح وكتابة اعمال العباد بالليل والنهار وقبض الارواح قوله
باوامر متتابعة الباء للملابسة والمراد على ما هو الظاهر من كلام المصنف رحمه الله
هو الاوامر التكليفية وتخصيصها بالامر بالذكر للاكتفاء لكنه في تقسيم الحكم لان الامر
هو الاصل والنهي يتضمن معناه لانه في معنى اترك ودع وقيل المراد بالاوامر
للعذاب معنى الارسال بها هو الامر بانفاذها قوله ونشرن الشرائع
لم يفسر بنشر الاجنحة لانه لو اريد ذلك كان حقه التقديم على العاصفات
لانها والمتعاطفات في الذات على اختيار المصنف رحمه الله تعالى والعدول الى الواو
في الناشرات لان النشر لا يعقب العصف بل يستدعي مهلة ثم النشر على هذا
الوجه هو الاشاعة وعلى الثاني الاحياء قوله بما اوحي تنازع فيه الفعلان
قوله فالقين الى الانبياء ترتيبه بالفاء على ما قبله ينبغي ان يكون للانباء وعلمه بارادة
الفرق والنشر والقول بان الفرق مقدم على الالقاء لانه نفس نزولهم بالوحي
هو الحق المخالف للباطل الذي هو اراء الهوى ومقتضى الاراء الفاسدة واما
المتاخر العلم بالفرق فلا حاجة الى التاويل ان سلم صحته لا بد في الاصباح
في ترتيب الفرق بالمعنى الذي قاله على النشر ~~بالمعنى الذي قاله~~ بالفاء على تفسيره
بنشر الشرائع او بنشر النفوس والموات لو ان عطفه على قوله بطوائف
قوله المرسلة بكل عرف اي معروف ظاهر كلامه يشير الى ان عرفا منصوب بنزع

في صه

والنواهي منه

ثم ان الملائكة مرسلة بالاوامر

الخافض

الخافض الان يقال بيان حاصل المعنى فلا ينافي انتصابه على العلة ثم لا منع عن ان يكون
بمعنى متتابعة فانه نزل منجما قوله فعصفن اي اذهبن واهلكن قوله فالقين
اي اثنين وارسخن فان الالقاء يتضمن معناهما لانه يكون للشيء الثقيل
في الاغلب قوله او بالنفوس الكاملة ظاهره يدل على ان نفوس الانبياء
والاولياء يكملها الله تعالى قبل تعلقها بابدانها وفيه نظر لثبوت حالة الطفولية
ولعل المراد بالكاملة هي المشرفة على الكمال قوله لاشتمالها اشارة
الى تفسير عرفا واعرابه والضمير للابدان قوله فعصفن ما سوى الحق
اي نفين واذهبن قوله ونشرن اثر ذلك الاشارة الى عصف
ما سوى الحق قوله فيرين كل شيء على ما هو عليه قوله فالفارقات او
برياح عذاب آه فعلى هذا يكون قوله تعالى والناشرات فيما سنذكر
قوله ففرقن اي السحاب بجعله قطعا قطعا كقوله تعالى ويجعله كسفا وقيل
فرقن بخرج الودق من خلاله وفي الكشاف او بسبب بنشرن الموات ففرقن
بين من يشكر لله وبين من يكفر كقوله تعالى لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه
او فرقن كل صنف منها عن سائر الاصناف بالشكل واللون وسائر الخواص
قوله فالقين ذكرا وفي الكشاف فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله
بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا
للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر
لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت فان قلت ما معنى
عرفا قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه
كعرف الضبع اذا تالبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي نقيض النكر
وانتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال
وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر فان قلت قد فسرت المرسلات بملائكة
العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف

اقسم برياح الرحمة بعد ان اقسم برياح العذاب منه

للانبياء والمؤمنين الذين انعم الله عليهم منهم وه وعرفا اما نقيض النكر كجوز
ان يكون مراده بيان معناه واعرابه على الوجه الاخير فانه اشار الى المعنى والاعراب
في الوجوه المتقدمة فلا ينافيه الاشارة الى نفسه على نهج الحذف في الوجه الثاني
وه ارسل للاهانة وعذاب الاعداء اهانة للاولياء وه واندر اذا خوف
لم يسمع فعل مصدرا من افعل ولعله اراد بالمصدر ما يعم اسم المصدر ايضا
وه وحسن نصبهما على الاول على العلة ومعناه على الثاني لئلا يكون داعي معذرة
للمحقين اذا اساؤوا او يجوز ان يجعل نفس معذرة فانه سبب للنجاة وه على
ان المراد به الوحي فيكون بدل البعض فان الوحي يشملهما وغيرهما وه او
ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر اي ما يرغب في التوحيد ويرهب
عن الاشراك فيكون بدل الكل وه وعلى الثالث بالحالية اي عاذرين
ومنذرين وه وقرأهما ابو عمرو واه وما غير هؤلاء فقرؤا عذرا بالتخفيف
الاء روحا عن يعقوب ونذرا بضم الذال المراد هنا بالتخفيف الاسكان
وبالتحريك التثقيل التحريك بالضم وه ومعناه الذي توعدونه اشارة الى ان ما
موصولة وان كتبت موصولة والى ان العائد محذوف وه محيت اي ذهب نورها
ليجانس المقابل لما بعده وه او ذهب بنورها بالنسبة الى مر فاستوى مع بقية
الشيء فدل طمسها على ان لفاعلها غاية القدرة وفي الكشاف فمحق ذواتها
موافق لقوله انتثرت انكدرت ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور
وه صدعت اي انشقت فخربت السقوف وما بهما من العناد وسهل
وفي الكشاف فتحت فكانت ابوابا قال الفارسي باب لامر المهم وه نسفت
وكذلك بست الجبال بسا وقيل اخذت من مقارها بسرعة من انتسف
الشيء اذا اختطفه وفي طمست وفرجت ونسفت شدة وه
لحصوله متعلق لمعنى والضمير لوقتها وه لا يتعين لهم قبله اي قبل حصوله
وان علم ذلك الى الله تعالى وه او بلغت ميقاتها رجح صاحب الكشاف

يعني ان قياس ما الموصولة وان كان ان يكتب مفصولة لكن خط المصحف خارجة عن القياس سلمه الله

وعن الفارسي سقطت النون بالاضافة اي الفارسي باب الامر المغلق والنجاة واتهم يصف القوم بالخط اذا اتوا الباب بالامر يفتح لهم

هذا

هذا الوجه كما في الاول من شانه جعل الشيء ظرفا للنقض وه وقرا ابو عمرو
وقتت على الاصل لانه من الوقت والباقون ابدلوا الواو همزة كما
في احدانا واحد ولا في وحدانا ووجوه واد ذرخ ما اصله ادور
فان كل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة فانها تبدل على الاطراد همزة
وقعت اولا او ثالثة كما في الامثلة النقض والسببية ان الضمة من جنس الواو
فالجمع بينهما يجري مجرى الجمع بين المثلين فيكون ثقيلا ولهذا السبب استثقل
الكسرة على الياء ولم تبدل في نحو لا تنسوا الفضل بينكم لان ضمة الواو ليست بلازمة
فيه وه اي يقال لاي يوم اخرت اشارة الى ان الجملة الاستفهامية في محل
النصب بالقول المضمر وهذا القول المضمر يجوز ان يكون جوابا لاذا اي تقدم
وان يكون حالا من مرفوع اقتت اي مقولا فيها لاي يوم اخرت الرسل
والامور المتعلقة بجمعهم واحضارهم ومعنى الاستفهام التفخيم والتعظيم
لذلك اليوم والتعجب من هوله وه ويجوز عطف على وه اي يقال فالتقدير
ح واذا الرسل اعلمت وقت تاجيلها وه بيان ليوم الفصل التاجيل
وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وه لتفع وما ادراك ما يوم الفصل
ما مبتدا وادراك خبره اي اي شيء جعلك داريا ما هو فوضع موضع الضمير
يوم الفصل لزيادة تعظيم وتهويل على ان ما خبر ويوم الفصل مبتدا
لا بالعكس كما اختاره سيبويه لان محط الفائدة بيان كون يوم الفصل امرا
بديعا هائلا لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه كما يفيده خبرية ما لا بيان كون امر
بديع من الامور يوم الفصل كما يفيده عكسه وه وويل في الاصل مصدر
منصوب باضمار فعله اي لكنه لا من لفظه فان اصله اهلكه الله اهلاكا او هلك
هو هلاكا والويل موضوع موضع الاهلاك والهلاك هو اثره الى وجه
وقوع ويل مبتدأ مع انه نكرة فانه لما كان مصدرا سادا مسد فعله المخصص بصدوره
عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة متخصصة بذلك الفاعل فساغ

التفخيم بدل

التأجيل بدل
اجلت

الابتداء بها لذلك كما قالوا سلام عليكم لما فخم يوم الفصل بقوله لاى يوم
اتبع ذلك تعظيما ثانيا بقوله وما ادريك ما يوم الفصل ثم اتبعه بتهويل
ثالث فقال ويل يومئذ للمكذبين بكل ما جاء به الانبياء واخبروا عنه والمصنف
قدر مفعول المكذبين او لا بقوله بذلك اى بيوم تفصل فيه الرحمن بين
الخلائق وثانيا بقوله بايات الله وانبيائه لتكون كل واحد من التكذيبين
غير الآخر بتغاير متعلقهما هربا من التكرار واعلم ان المقصود من هذه
السورة تخويف الكفار وتحذيرهم عن الكفر فخوفهم اولا بان اقسم على ان
اليوم الذي يوعدون به وهو يوم الفصل لواقع ثم هول فقال وما ادريك
ما يوم الفصل ثم زاد في التهويل فقال ويل يومئذ للمكذبين فهذا النوع
من التخويف والنوع الثاني منه ما ذكره بقوله الم نهلك الاولين وهم جميع الكفار
الذين هلكوا قبل بعثة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم والآخرون هم
الذين كانوا بعد بعثته عليه السلام وخوفهم بان اخبر انه اهلك الكفرة المتقدمين
بسبب كفرهم فاذا كان الكفر حاصلا في هؤلاء المتأخرين فلا بد وان يهلكهم
ايضا قوله وقرئ نهلك بفتح النون قوله ثم نتبعهم الآخرين اشارة
الى ان قوله نتبعهم ليس معطوفا على ما قبله لان العطف يوجب ان يكون المعنى
اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الآخرين في الاهلاك وليس كذلك لان اهلاك
الآخرين لم يقع بعد فلذلك قرئ برفع نتبع على ان يكون مقطوعا عما قبله
ويستأنف به الكلام على وجه الاخبار عما سيقع في المستقبل باضمار
المبتدأ اى نحن نتبعهم والقطع قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
سنتبعهم بزيادة سين التنفيس قوله فيكون الآخرين المتأخرين
من المهلكين الذين كذبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم ليسوا
من المهلكين وقت نزول السورة وهي مكية وعطفه على نهلك يقتضي
كونهم من المهلكين كالاولين لدخول الاتباع في حيز لم التي تقلب

معنى

معنى المضارع ماضيا وتنفيه وفيه بحث لان قراءة الجزم منسوبة الى الاعرج
وليست بمتواترة وانما القراءة الثابتة بالتواتر نتبعهم بحركة العين وهو
فعل مضارع يتناول الحال والاستقبال ولا يتناول الماضي البتة اذ
ليس في قراءة الرفع ما يقلب معناه الى الماضي ويلزم من ذلك ان يكون الفعل
في القراءة بسكون العين منافيا على اشتراكه بين الحال والاستقبال
ولا يكون مجزوما داخلا في حيز لم معطوفا على نهلك لا يكون السكون سكون
جزم بل سكون تخفيف كما روي في بيت امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب
بسكون اشرب مع انه مرفوع لتجرده عن العوامل اللفظية والا لزم
التنافي بين القراءتين وانه غير جائز فلا يكون المراد بالآخرين من المهلكين
بل المتأخرين من البعثة كما في قراءة الرفع قوله مثل ذلك الفعل اشارة
الى ان محل الكاف في كذلك نصب على انه نعت لمصدر محذوف اى فعلا
مثل ذلك الفعل قوله بكل من اجرم فيه اشارة الى ان اللام للاستغراق
قوله في قرار مكين القرار موضع الاستقرار والمكين الحصين اى جعلنا
ذلك الماء في مقر حصين يتمكن فيه الماء محفوظا سالما من التعرض به قوله تعالى
الى قدر معلوم في موضع الحال من الضمير المنصوب في فجعلناه الراجع الى الماء
اى مؤخرا الى مقدار معلوم من الزمان قد علمه الله تعالى وحكم به وهو تسعة
ايام او دونها او فوقها قوله فقدرنا على ذلك فقدرناه اشارة الى ان
قدرنا بتخفيف الدال يجوز ان يكون من القدرة ويعضده قوله فنعم القادرون
اى فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا واردنا من علقه الى المادة
المقدرة فنعم القادرون حيث خلقناه في احسن الصور والهيئات ويجوز
ان يكون من التقدير فان قدر المخفف لغة بمعنى قدر المشدد قوله تعالى
نحن قدرنا بينكم الموت قرئ بالتخفيف والتشديد فالمراد تقدير خلقه وجوارحه
والوانه واشكاله ومدة حمله وحياته ويدل على كونه من التقدير قراءة نافع

رغيبته في القاموس استحقبه اي ادخره

المتأخرين

الاشهر

والكفّ بالتشديد فيكون قوله فنعم القادرون ايضاً بمعنى فنعم المقدرون
وهذه الآية نوع ثالث من تخويف الكفار ووجه التخويف فيها من وجهين الاول
انه تعالى ذكّرهم عظيم انعامه عليهم بان بيّن لهم مبدأ خلقهم وانه رتّبه في قرار
مكين الى ان صيّره بشراً سوياً في احسن تقويم ونبّه به على انهم كفروا نعم
مثل هذا المنعم الذي لا يحصى انواع نعمه واحساناته عليهم وان من قابل مثل
هذا الاحسان بمثل اساءتهم وعصيانهم فقد بالغ في الكفران ونهاية العصيان
واستوجب اشد العذاب وافظع العقاب فلذلك عقب ذكر هذا الانعام بقوله
ويل يومئذ للمكذبين الوجه الثاني انه تعالى بعد التعرض لخلقهم من الماء المهين
صرح بكونه قادراً على النشأة الاولى ولا يخفى على ذوي العقول السليمة
ان من قدر على الابتداء فهو قادر على الاعادة فكأنه تعالى قال من قدر على ايجاد
مثلكم من مثل ذلك الماء المهين الا يقدر على ان يبعثكم ويجازيكم على عصيانكم
فكيف لا تخافون من اهوال يوم البعث والجزاء وكيف لا تستعدون له ثم قال
ويل يومئذ للمكذبين ثم شرع في النوع الرابع من تخويفهم بان ذكر ما انعم به
عليهم من النعم التي في الآفاق فقال الم نجعل الارض كفاتاً الآية وقد عرفهم
في الآية التي قبل هذه الآية نعمه التي في الانفس وقدم تلك الآية على هذه الآية
لان النعم التي في الانفس كالاصل للنعم التي في الآفاق فانه لولا اصل الوجود
وما يتفرع عليه من القوى والآلات لما تيسر الانتفاع بشيء من النعم
التي في الآفاق ووجه التخويف ما ذكر في الآية المتقدمة وكفاتاً مفعول ثان
لنجعل لانها بمعنى الم نصيّرها كافتة تضم الاحياء الى ظهرها والاموات في بطنها
ولهذا يسمون الارض اماً تشبيهاً لها بالام في ضمها للناس الى نفسها احياء
وامواتاً كالام التي تضم ولدها اليها وتضبطهم ولما كانوا ينضمون اليها
جعلت كانها تضمهم وايضاً كما ان الارض كفات الاحياء بمعنى انهم يسكنون
فيها كذلك انها كفات لهم بمعنى انها تكفت وتجمع ما فيها يحتاج اليه الانسان

في حيوته من المأكل والمشرب والملبس والمركب والابنية الى معه للمصالح الدافعة
للمضار وغيرها وايضاً انها تكفت ما ينفصل من الاحياء من الامور
المستقذرة ومعنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال كفت الشيء يكفته
كفتاً اذا ضمه وجمعه وفي الحديث اكفتوا صبيانكم بالليل فان للشيطان
خطفة يقال جراب كفيت وكفت اذا كان لا يضيع شيئاً مما يجعل فيه وذكر المصنف
في كفاتاً اربعة اوجه الاول انه اسم لما يكفت كالضمام والجماع اسمان لما يضم ويجمع
يقال هذا الباب جماع الابواب وضمام اصول الكتاب يقال شد الشيء
ثم يسمى الخيط الذي يشد به الشيء شداداً والثاني انه مصدر كالكتاب
والحساب وصفت به الارض للمبالغة كرجل عدل والثالث انه جمع اسم فاعل
كصيام جمع صائم والرابع انه جمع اسم جامد وهو كفت بمعنى الوعاء فالكفات
بمعنى الاوعية وعلى الثالث بمعنى الاشياء الكافتة ولما ورد عليهما ان الارض
مفردة فكيف يصح اجراء الجمع عليها اجاب بانه اجرى عليها باعتبار اقطارها
ثم ذكر ان ناصب احياء وامواتاً اما كفاتاً اما كفات واما نجعل وعلى كل تقدير
فهما اما مفعولان لعاملهما او حالان لمفعول عاملهما والمعنى الم نجعل كافتة
احياء وامواتاً او الم نجعلها كافتة الانس احياء او امواتاً او الم نجعل الارض
احياء مثبتة وامواتاً لا تنبت حال كونها كفاتاً او الم نجعل الارض كافتة حال
كونها احياء وامواتاً والظاهر ان جعل الكفات عاملاً مبني على كونه مصدراً
او جمع اسم فاعل لانه اذا كان اسماً لما يكفت او جمعاً للكفت بمعنى الوعاء لا يكون
عاملاً لما تقرر في النحو ان الاسماء الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والآلة
وان كانت مشتقة لا تعمل وفي اسم الجمع المصدر خلاف اما المصدر وجمع اسم
الفاعل فهما من الاسماء العاملة وفي الكشاف وقد استدل بعض اصحاب
الشافعي بقوله تعالى على قطع النباش فان الله تعالى جعل الارض كفاتاً للاموات
فكان بطنها حرزاً لهم فالنباش سارق من الحرز فان قلت لم قيل احياء

بقوله تعالى

وامواتا على التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا قلت هو من تنكير التفخيم
كانه قال تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون على ان احياء الانس
وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات قوله او مصدر نعت به عطف على اسم
قوله او جمع كافت على تأويل الارض بالمكان او على النسب قوله او
كفت كقدح وقداح وملح وملاح قوله وهو الوعاء المفهوم من القاموس
ان الكفت قال الكفات بالكسر الموضع الذي يكفت فيه الشيء اي يضم
ويجمع والارض كفات لنا قوله اجرى يعني الجمع وهو الكفات صفة على الارض
مع انها مفرد قوله منتصبان به ان كان مصدرا او جمع كافت اسم فاعل قوله لتنكيرهما
للتفخيم يعني انهما نكرا مع ان الظاهر هو التعريف الاستغراقي فانها كافتة الاحياء
والاموات جميعا كانه قيل تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصون فيجيء معنى التفخيم
الاستغراق قوله او لان احياء الانس لا يعني ان المراد بهما احياء الانس وامواتهم
بدلالة السياق وهم بعض الاحياء والاموات فان في غيرهم من الحيوانات كثرة وانه
كثرة فنكر للدلالة على التبعيض قوله للعلم به اي قد علم معلوم ان التقدير كفاتا
احياءكم قوله وكفاتا حال قوله اي من الارض قوله فيكون المعنى يعني على وجه النصب
بنجعل قوله جبالا ثوابت اشارة الى ان مفعول جعلنا مقدر ورواسي
صفة له وشامخات صفة بعد صفة ومعنى الاول ثوابت من رسا الشيء
يرسو اي ثبت والجبال ثوابت على ظهر الارض لا تزول والشامخ العالي
المرتفع ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث في غير العقلاء مطرد كاشهر معلومات
وجبال شامخات قوله او الاشعار بان فيها اي في الجبال ما لم يعرف ولم ير كالجبال
السماوية وفي الكشاف فان قلت فالتنكير في رواسي شامخات وماء فراتا
قلت يحتمل افادة التبعيض لان في السماء جبالا قال الله تعالى من جبال فيها من برد
وفيها ماء فراتا ايضا بل هي معدنه ومصبه وان يكون للتفخيم قوله يخلق الانهار
متعلق باسقيناكم قوله فيها اي في الجبال الرواسي اي في الارض

قوله

اي في وجه التنكير

قوله بامثال اه متعلق بالمكذبين قوله يقال لهم اي للمكذبين للتوبيخ والتقريع
والظاهر ان القائلين هم خزنة النار وزبانية جهنم قوله وعن يعقوب في رواية
رويس قوله على الاخبار بطريق الاستئناف اي فلذلك ترك الفاء
قوله يعني ظل دخان نار جهنم اليحموم الدخان الغليظ الاسود واستشهد المصنف
على ان ظل المكذبين هو دخان نار جهنم يرتفع منها ثم يفترق ثلاث
فرق كما هو شان الدخان العظيم اذا ارتفع انشعب وانقسم الى شعب
كثيرة بقوله تعالى وظل من يحموم قوله يتشعب لعظمه اشارة الى ان قوله
ذي ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان الدخان
الشعب من لوازمه واستشهد قتادة على ذلك بقوله تعالى احاط بهم سرادقها
وقال سرادقها دخانها وقال سرادق النار هو الدخان تشبيها له بالسرادق
الجوهري السرادق واحد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف
فهو سرادق ثم قال ان شعبة من ذلك الدخان على يمينه وشعبة اخرى على يساره
وشعبة ثالثة من فوقه قال المفسرون ان الشمس تقرب يوم القيمة من رؤس
الخلايق وليس عليهم يومئذ لباس ولا اكنان فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ
بكرب ذلك اليوم انفاسهم ويمتد ذلك اليوم ثم ينجي الله تعالى برحمته من يشاء
الى ظل ظليل من ظله فهنالك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقا
ل للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله انطلقوا من ذلك
الموضع الى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق فيقال لهم
كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب ثم يؤمر بكل فريق الى مستقره من الجنة او النار
فعلى هذا ظل المكذبين هو دخان نار جهنم وقال قوم المراد بقوله ظل ذي ثلاث
شعب هي النار لا دخانها وتشعبها ثلاث شعب عبارة عن كونها من فوقهم
ومن تحت ارجلهم ومحيطة بهم وتسميته على النار بالظل مجاز من حيث
انها محيطة بهم من كل جانب استشهادا بقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل وقال تعالى

يوم يغشيهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله وخصوصية الثلث الاما خوذ
من التفسير الكبير قوله الحس يعني الحس الظاهر والحس المشترك والخيال
اى المتخيلة قوله ولان المؤدى الى العذاب فان جميع ما يعيد من الاتباع
من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لاينشع الامن هذه القوى الثلث
الواهمة والغضبية والشهوية فهذه الثلث لما كانت منبع جميع الافات الصادرة
عن الانسان تتشعب شعب العذاب على حسبها وقيل يخرج عنق من النار
يكون ثلث فرق نار ونور ودخان فيقف النور على المؤمنين واللهب الصافي
على الكافرين والدخان على المنافقين يكون كذلك الى الفراغ من الحساب
وقال الرازى الشعب اللهب والدخان والشرر قوله لاظليل اى لايظل من الحر
ورد لما اوهم لفظ الظل من الاستراحة كما في الواقعة قوله غير
مغن من حر اللهب شيئا اشارة الى ان قوله لاظليل في موضع الجر على انه
صفة لظل اى ظل غير ظليل وغير مغن والى ان مفعول يغني محذوف وهو شيئا
ومن في من اللهب لبيان واتى قوله لا يغني ولا يغني من اللهب من قول العرب
اغن عني وجهك اى ابعده لان الغني عن الشيء يباعده كما ان المحتاج
اليه يقاربه فصح ان يعبر باغناء شيء عن شيء عن ابعاده عنه فكان المعنى
ان هذا الظل لا يظلكم من حر الشمس ولا يرفع عنكم لهب النار واللهب ما يعلو
على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر قوله انها اى النار
التي دل عليها السياق قوله كل شررة اشارة الى ان شرر جمع شررة وهي
ما تطاير من النار في الجهات متفرقا كالنجوم وكالنجوم القصر في موضع الصفة لشرر
والقصر مفرد وهو البناء العالي ووصف به الجمع باعتبار كل واحد من احاده
قوله ويؤيده انه قرئ بشرار كالقصر ووجه التأييد ان جمع شررة كرقبة
ورقاب وجملة وجمال فينبغي ان يكون شرر ايضا جمعا لها اذ الاصل هو التوافق
بين القرائتين واما القراءة بشرار فجمع فلا يظهر فيها التأييد اذ قرينة المقصود
لا

قوله نبههم بذلك اليوم ونبه بما يعني ان توصيف الظل بانه لايظل من حر ذلك اليوم للدلالة على ان شبههم بالشمس ... من العذاب بالظل ... يغنيهم من العذاب فان شأن الظل ان يرفع عمن استظل به ... منافع ... بنده ... والانطلاق ونسمة والذي ... فاتهم فيه من الحر اليه يفضي عنه ... والعذاب فضلا ... ان ... شيخ زاده رحمه الله

قوله كل شررة كالقصر في عظمه فيه ... لدلالة قوله كأنه جمالات صفر في عظمهم ... سعدي رحمه الله

اى ح

وثمرة وتمرة

على الشرر في كونه جمعا قوله وقيل هو جمع قصرة بسكون الصاد كجمرة وجمر
قوله وهي الشجرة اى القصرة قوله وقرئ كالقصر بفتحتين قوله كرتبة ورتب
وقد يجعل القصر مقصورا من القصور لكن بحذف الضرورة او النذور فاذكره
المصنف اولى قوله كجمع وجموع جاء على الاصل وكان القياس جمع تغليب الواو
بالياء كما في تسرد دليم وتفصيله في المفصل قوله والهاء للشعب يعني للجهنم على ما
قبلها ولم يجر لها ذكر كخلاف الشعب قوله وقيل سود لانه في الحديث ان
شرر نار جهنم سود كالقير والعرب يسمي سود الابل صفرا لانه يشوب
سوادها شيء من صفرة كما يقال لبيض الظباء ادم لان بياضها تعلوه
كدرة قوله جمع جمالة بضم الجيم قوله وهي اى الجمالة قوله اى بما يستحق اى
بسبب التفوه به اذ ان يشمع اليه وقد يروى ما يستحق على البناء للمفعول
فيستغنى عن التقدير وقال المولى ابو السعود رحمه الله تعالى هذا اشارة
الى وقت دخولهم النار اى لا ينطقون فيه بشيء لان السؤال والجواب
والحساب قد انقضت قبل ذلك يوم القيمة يوم طويل له مواطن و
مواقيت ينطقون في وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم قوله
وهذا في بعض المواقف جواب سؤال تقديره انه قد ورد انكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون فكيف ينفي عنهم النطق مطلقا في ذلك اليوم وفي معالم
التنزيل وفي القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون وفي بعضها يختم على افواههم
فلا ينطقون قوله وقرئ بنصب اليوم اى بفتح الميم واشار الى ان فتحة اعراب
لا اضافة الى معرب وقد مر في اخر المائدة قوله مطلقا اى من غير ان يجعل
الاعتذار مسببا عن الاذن فلا ابهام فيه لما توهم جعله جوابا ثم التعقيب
بين النفيين باعتبار الاخبار والاعلام والا فلا تعقيب بين انفسهما
قوله تقرير وبيان للفصل اذ الفصل بين المحق والمبطل والرسل وامهم لا
يتحقق الا بجمع الكل لاسيما عند من يجوز القضاء على الغائب والخطاب في جمعناكم
لا

وعليهم

للمكذبين خاتم النبيين والاولون هم المكذبون لمن قبله من الانبياء على نبينا
افضل الصلوة والتسليم قوله تعالى فان كان لكم الآية قال مقاتل ان كانت
لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم قوله تقريع لهم اه وتخجيل بانهم كانوا في الدنيا
يدفعون الحقوق عن انفسهم ويبطلون حقوق الناس بضروب الحيل
والمكايد والتلبيسات وكانوا يحتالون ايضا في ابطال امر الدين بالتلبيسات الزائغة
ويبذلون جهدهم ايذاء المؤمنين فيوبخهم الله تعالى حتى علموا ان الحيل منقطعة
والتلبيسات غير ممكنة قوله فان كان لكم كيد فكيدون زيادة التخجيل والتوبيخ
وهذا من جنس العذاب الروحاني لاظهار عجزهم عن الكيد فان مثل هذا
الكلام لا يتكلم به الا من يثق بعجز مخاطبه عما هو بصدده قوله لانهم في مقابلة
المكذبين يعني ان السورة من اولها الى آخرها في توبيخ الكفار على كفرهم
وتخويفهم فيجب ان يكون هذه الآية مذكورة لوعد المؤمنين بسبب ايمانهم
في مقابلة وعيد الكفار بسبب كفرهم حتى تكون الآية بذلك نوعا آخر من تهديدهم
وتعذيبهم من حيث انه كان بينهم وبين المؤمنين في الدنيا من البغض والعداوة
ما بسببه يكون الموت اسهل على الكافرين من ان يرى للمؤمنين دولة
وقوة فلما بين الله تعالى في هذه السورة اجتماع انواع العذاب والخزي على الكافرين
بين في هذه الآية اجتماع انواع السعادة والكرامة في حق المؤمنين حتى
ان الكافر مع ما يرى نفسه في غاية الذل والهوان اذا رأى خصمه في غاية
العز وعلو القدر والشان تضاعفت حسرته وتزايدت غمومه واحزانه
وهذا ايضا من جنس العذاب الروحاني فلهذا قال في آخر هذه الآية ايضا
ويل يومئذ للمكذبين ولو حمل المتقون على من يتقي المعصية ويكون شديد
الاهتمام في رعاية التكاليف لفاتت هذه المناسبة والانتظام والظلال
جمع ظل وتنوينه للتعظيم لما نفى الكفار الى ظل ذي ثلث شعب عد للمؤمنين
في مقابلة ثلثة انواع من النعم ظلالا ظليلة مغنية دافعة عنهم كل شيء يتأذون

منه

تعليل لتفسير المتقين بما ذكره وتقريره [illegible] على المفسر رحمه الله سعدي

عذبة بدل

منه وعيون عذبة مغنية لهم من العطش والفواكه التي يشتهونها ويتمنونها
اي لا يتناولونها عن جوع ولا عن امتلاء بل عن شهوة وتلذذ قوله في ظلال
على الحقيقة كما يدل عليه الاطلاق يعني لا كظل المكذبين ولا يشبهها الا في
ظل في الدنيا واخرته الا بالاسم قوله اي مقولا لهم ذلك اشارة الى ان الجملة
الامرية وما عطف عليها في موضع النصب على انها مفعول قول مضمر منصوب
على انه حال من المنوي في قوله في ظلال اي انهم مستقرون في ظلال مقولا
لهم ذلك وكذا قوله كلوا وتمتعوا في موضع الحال من المنوي في قوله للمكذبين
اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا قوله تخصيص لهم استئناف
قوله تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا اه فلا يراد كيف يقال لهم ذلك في الآخرة
ولا تمتع لهم فيها اصلا اه جوز الزمخشري ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما
مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا ولم يذكره المصنف رحمه الله تعالى لبعده
عن مقتضى السباق والسياق وعلل ذلك بان جرائمهم دلالة على ان كل مجرم
ماله هذا اي الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا قوله واذا
قيل لهم اركعوا الا في حواشي الكشاف اتصال واذا قيل الآية بقوله
للمكذبين كانه قيل ويل يومئذ للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا لا
يركعون ويجوز ان يكون اتصاله بقوله انكم مجرمون على طريق الالتفات كانه
قيل هم احقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم
اذا قيل لهم صلوا لا يصلون قوله اطيعوا اه الركوع في اللغة حقيقة
في مطلق الانحناء الحسي وركوع الصلوة من جملة افراده يقال ركع الشيخ
اي انحنى من الكبر وفي عرف الشرع هو حقيقة في ركوع الصلوة خاصة
مجاز في غيره وتفسيره بالاطاعة للحق والخضوع مجاز لغوي تشبيها
لهما بالانحناء الحسي وتفسيره بالصلوة مجاز مرسل عرفي في اطلاق لاسم الجزء
على الكل ويؤيد الثاني سبب نزوله قوله لا نجبي قال الجوهري في فصل الجيم

[illegible] من الكلام [illegible] من ان [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

رضي الله تعالى عنه

من المعللات التحية ان لقوم الانس قيام الراكع وفي حديث ابن مسعود
في ذكر القيمة حتى ينفخ في الصور فيقومون فيحيون تحية رجل واحد قياما لرب
العالمين وقال ابو عبيدة التحية تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه
وهو قائم والوجه الآخر ان ينكب على وجهه باركا وهو السجود انتهى وفيه فانها
مثبتة علينا اي ان هيئة التحية هيئة تطرد وترفع فيها الالية وهي الاست اي
الدبر او زمانها زمان ظهورها وارتفاعها وفي التفسير فقالوا لا نجبي اي لا ننحني
للركوع والسجود فنعلوا استاهنا فقال عليه السلام لا خير في دين لا يكون
فيه ركوع ولا سجود وفيه وقيل هو يوم القيمة انما يقال لهم اركعوا حين يدعون
الى السجود كشفا لحال الناس في الدنيا فمن يسجد لله تعالى يمكن من السجود ومن
كان يسجد رياء الناس لغيره صار ظهره طبقا واحدا ولا يستطيع ان يسجد
فان قيل يوم القيمة ليس دار التكليف فهي قوله اركعوا على امر التكليف
والايجاب حقيقة بل هو صيغة ايجاب قصد بها كشف حالهم في الدنيا وفيه واستدل به
على ان الامر للوجوب وجه الاستدلال انه تعالى ذمهم بمجرد ترك المأمور به فلولا ان
تعلق الامر به بسبب لوجوبه لما استحق الذم بتركه فدل ذلك على ان مجرد الامر
للايجاب فان قيل انما ذمهم لكفرهم فالجواب انه تعالى ذمهم على كفرهم من وجوه
وانما ذمهم في هذه الاية لتركهم المأمور به فقط فدل على ان ترك المأمور به
لا يجوز وانه تعالى لما ذمهم حال كفرهم على تركهم الصلوة علم انهم حال كفرهم مخاطبون
بفروع الشرائع كما انهم مخاطبون بنفس الايمان يستحقون الذم والعقاب
بتركها وفيه وان الكفار مخاطبون بالفروع قد مر غير مرة انه لا نزاع في كونهم
مخاطبين بها في حق المؤاخذة في حق الاخرة وان المحتمل لا يحتج به وفيه اذا لم
يؤمنوا به اشارة الى ان قوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون جواب شرط
محذوف وان الكلمة بعد بمنزلة ثم في افادة التراخي الرتبي يعني ان القرآن
من بين الكتب المنزلة متميز بالاعجاز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني

سائرها

الشريفة

الشريفة فله ارتفاع شان وعلو منزلة بالنسبة الى سائرها فان لم يؤمنوا به
فبأي كتاب يؤمنون ختم السورة بالتعجب من الكفار وبيان انهم في اقصى
درجات التمرد والعناد حيث لم ينقادوا لمثل هذا البرهان القاطع و
الدليل القاطع على حقية الدين القويم من حيث كونه في ارفع درجات
الفصاحة والبلاغة وبلوغه اقصى درجات طبقات الاعجاز قال جعفر
الصادق رحمه الله تعالى من تلا سورة المرسلات او شيئا منها فانه يكون
غيورا على عياله سخيا وقيل يرزق السعة والرحمة وفيه سورة
النبأ وتسمى سورة عم وفيه مكية بالاتفاق وفيه وآيها اربعون
او احدى واربعون والاختلاف في قريبا ومقصودها الدلالة على ان
يوم القيمة الذي كانوا مجمعين على نفيه وصاروا بعد بعث النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في خلاف فيه مع المؤمنين ثابت ثباتا لا يحتمل شكا ولا اختلافا بوجه
لان خالق الخلق مع انه حكيم قادر على ما يريد دبرهم احسن تدبير بنى
لهم مسكنا واتقنه وجعلهم على وجه يبقى به نوعهم من انفسهم بحيث
لا يحتاجون الى امر خارج يرونه فكان ذلك اشد لالفتهم واعظم لانس
بعضهم ببعض وجعل سقفهم وفراشهم كافلين لمنافعهم والحكيم لا يترك
عبيده وهو تام القدرة كامل السلطان يمرحون يبغي بعضهم على بعض
ويأكلون خيره ويعبدون غيره بلا حساب فكيف اذا كان حاكما فكيف
اذا كان احكم الحاكمين هذا ما لا يجوز في عقل ولا يخطر ببال اصلا فالقيام
واقع قطعا وفيه اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو ارعما
في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير
تمرغ في تراب رماد والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل وفيه
حذف الالف لما مر اي في سورة الصف الطيبي رحمه الله تعالى قال الجرجاني ما الا
يحذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبرا وقيل حذف الالف لحرف الجر

الباهر بدل

نزلت بمكة ثم والنار بجانبه

استفهامية

يؤذن بشدة الاتصال وقيل حذفت لكثرة الدوران قلت اختصاص
الاستفهامية بحذف الالف دون الخبرية مع ان التفرقة يحصل به ايضاً
يحتاج الى سبب آخر مثل كثرة الدوران في الاستفهامية فيكون احوج
بالتخفيف فلا يستقل الاول وجهاً وكذلك الحذف بحرف الجر للايذان في الاستفهامية
دون الخبرية يحتاج الى ملاحظة قصد التفرقة وكثرة الدوران كليهما او الثاني
منهما ويقال لكن يجوز ان يقال لما كان للاستفهام التقدم فانه يستفهم عن الشيء
ثم يخبر عنه وقع التصرف فيه لتقدمه فلا يمس الحاجة الى كثرة الدوران وفيه
ما فيه ثم الايذان بشدة الاتصال لانه يبرز في صورة المعدوم مثل ثم قوله
ومعنى هذا الاستفهام آه يعني لا يمكن حمل الاستفهام على حقيقته لان الله تعالى
لا يخفى عليه خافية قوله كأنه نفى منه اه اشارة الى انه استعارة تبعية شبه الشأن
المفخم بالشيء الخفي الذي خفي جنسه في انقطاع قرينه وانتفاء نظيره ثم استعمل
ما وضع للثاني في الاول قوله كانوا يتساءلون عن البعث لعل المراد بالبعث
يكونه منه لا دون امر النبوة على ما قيل لاقتضاء قوله تعالى الم نجعل الارض
الايات ذلك فانه من ادلة البعث كما قاله المصنف رحمه الله تعالى قوله او يتساءلون
اي يجوز ان يكون صيغة التفاعل على اصلها من كون اصل الفعل بين كثير
بان يكون كل بعض منهم فاعلاً له بالبعض الآخر وان يكون بمعنى الفعل الثلاثي
مثل يتداعونهم بمعنى يدعونهم قال الامام قد يستعمل التفاعل ايضاً
في ان يتحد نوابه وان لم يكن من بعضهم لبعض سؤال قال تعالى واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول أئنك
لمن المصدقين فهذا على معنى التحدث فيكون معنى الكلام عم يتحدثون
وهذا قول الفراء انتهى كلامه قوله كقولهم يتداعونهم وقد مر مثله
في المدثر ونقل عن الزمخشري اذا كان المتكلم مفرداً تقول دعونه واذا
كان جماعة يقول تداعيناه ونظيره رميته وترامينا وراءيت الهلال

وترائيناه

الخبر ان ... لعل المراد به انه كالف ما استقر من ان التصرف
اصل والاستفهام فرع ...
يناسب بالمتاخر لان الالف ...
حصل به هذا او يتقدم من هذا او في
لاختصاص الاستفهامية لحذف
تامل قوله تعالى ... القرآن
قال اي جاحد والاكثرون عن النبأ العظيم
دليله قوله تعالى قل هو نبأ عظيم
وقال قتادة هو البعث

التشارك

وترائيناه ولا يكون هذا التفاعل من الى ثنى وقيل وكانهم راعوا
بقدر الامكان فوضعوه موضع فعل اذا كان الفاعل فيه كثرة قوله
او الناس عطف على قوله لاهل مكة والظاهر ان المراد بالناس
ما يعم اهل ذلك العصر من المؤمنين والكفار اما المؤمنون فيسألون
ويسألون عنه ليزدادوا ايقاناً في دينهم واما الكفار فعلى سبيل
السخرية والاستهزاء او على سبيل ايراد الشكوك والشبهات
الا ان قول المصنف فيما بعد كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد
عليه يقتضي ان يكون المراد من الناس ما يعم اهل مكة وغيرهم من الكفرة
وفي الكشاف وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعاً وكانوا جميعاً يسألون
عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعداداً واما الكافر فليزداد استهزاء
قوله بيان للشأن المفخم يعني ان قوله عم يتساءلون كلام تام اورد على طريق
السؤال وقوله عن النبأ العظيم جواب بيان ان الشأن المفخم بالسؤال
النبأ نبأ عظيم وتقدير الكلام يتساءلون عن النبأ العظيم الا انه
حذف يتساءلون في الآية الثانية لدلالة الاولى عليه فيكون عن في عم
متعلقاً بيتساءلون المذكور وقوله عن النبأ العظيم متعلقاً بمحذوف وقوله
عم يتساءلون سؤال تفخيم وتعظيم للمسؤول عنه وقوله عن النبأ العظيم
جواب وبيان له والسائل والمجيب الله تعالى والفائدة في ان يذكر السؤال
ثم يذكر الجواب معه ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح ونظيره
قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قوله او صلة يتساءلون يريد
ان قوله عن النبأ يجوز ان يتعلق بيتساءلون المذكور فح يكون عم متعلقاً
بيتساءلون المضمر والمذكور يفسر ذلك المضمر فيتم الكلام بقوله عم ويكون
قوله يتساءلون عن النبأ بياناً للشأن المفخم قوله ويدل عليه قراءة يعقوب
والبزي ايضاً وجه الدلالة ان هاء السكت للوقف فتمام الكلام دائماً وقف

قوله بيان للشأن المفخم كلمة في الكشاف يريد انه ليس صلته
الاستفهامية صلته اي عم ...
على طريق ... عن الاول ...
عن النبأ العظيم ...
مطابقة اعيد الاستفهام ...
تنبيه ... الاستفهام حقيقة ... المعظم
اريد بالاستفهام ...
على انه ... يصح الابدال ...
يتساءلون ثم الاسم عدم حصول المطابقة
المطابقة ثم ... الاستفهام ...
اذا اعيد الاستفهام

بها السكت لان الالف هاء الاستفهامية لما حذفت جعلت فتحة الميم دليلا على الالف
المحذوفة فوقف عليها بالهاء حفظا للسكون الفتح عن السقوط حالة الوقف
واى الفائدة فى الوقف بالهاء فى جميع المواد التى وقف بها والحاصل انه
اتى بهاء السكت حال الوقف لئلا تخلو الكلمة عن احد حروفه الاصلية
وعما يدل عليه ووقف عليه اكثر القراء بالاسكان اتباعا من الالتباس وقيل
يجوز ان يكون قوله عن النبأ استفهاما آخر متصلا بما قبله بتقدير الف الاستفهام
فيه والتقدير عم يتساءلون اعن النبأ العظيم الا انه حذف الاستفهام
لدلالة الاستفهام المذكور عليه ونظيره قوله افائن مت فهم الخالدون اى
افهم الخالدون وقيل يجوز ان يكون عم بمعنى لاى شيء قوله يتساءلون عن
النبأ العظيم متصل به على تقدير لاى شيء يتساءلون عن النبأ العظيم
ونسب هذا القول الى الفراء والذى فى الآية يحتمل ان يكون مجرورا على انه
نعت للنبأ وان يكون منصوبا على الذم او مرفوعا بتقدير هو او منصوبا بتقدير اعنى
وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل وجعل الصلة جملة
اسمية للدلالة على الثبات اى هم راسخون فى الاختلاف فيه فمن جازم
باستحالته يقول ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
وما نحن بمبعوثين وشاك يقول ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن
بمستيقنين وقيل منهم من ينكر المعادين معا ومنهم كهؤلاء ومنهم من ينكر
المعاد الجسمانى فقط كجمهور النصارى وقد حمل الاختلاف على الاختلاف فى كيفية
الانكار فمنهم من ينكره لانكاره الصانع المختار ومنهم من ينكره بناء على استحالة
اعادة المعدوم بعينه قوله بجزم النفى والشك فيه ان الضمير لاهل مكة فانهم
كانوا مختلفين كذلك قوله او بالاقرار والانكار ان كان الضمير للناس فانهم
مختلفون فيه بان يقربه المؤمنون وينكره الكافرون قوله ردع الخ الردع
مستفاد من كلا اى ليس امر البعث مما يشك فيه بل مقطوع لا شبهة فيه

بحيث

فيه بحيث يسأل عنه والوعيد مستفاد من سيعلمون اى انهم سيعلمون
ان ما يتساءلون عنه حق لا دافع له وواقع لا ريب فيه مقطوع لا شك فيه والسين
للتقريب وللتأكيد قوله تكرير اى تكرير للردع بكلمة كلا وللوعيد بتكرير سيعلمون
للمبالغة فيهما والتشديد قوله وثم للاشعار بان الوعيد الثانى ابلغ واشد
ان لفظة ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد يستعمل مجازا فى التراخى الرتبى
اى لتباعد ما بين المعطوفين فى الشدة والفضاحة وذلك لتشبيه التباعد
الرتبى بالتراخى الزمانى فى الاشتمال على مطلق التباعد بين الامرين
والمعنى المجازى هو المراد ههنا لان المقام مقام التهديد والتشديد لا
فى العبارة ان يقال وثم للاشعار بان الردع الثانى والوعيد الثانى
اشد قوله وقيل الاول عند النزع الخ فيكون ثم محمولا على معناه الحقيقى
وهو التراخى الزمانى اذ المعنى سيعلمون حقيته عند النزع ثم فى القيمة
ولا شك ان القيمة متراخية بحسب الزمان عن وقت النزع او المعنى سيعلمون
حقية البعث حين يبعثون من قبورهم ثم حقية ان يجازى كل احد على
الطاعة والعصيان حين يجازوا على كفرهم وانكارهم ولا شك ان وقت الجزاء
متراخ عن وقت البعث وعلى التقدير ان يكون ضمير يتساءلون لمطلق
الناس من الكفار والمؤمنين يحتمل ان يكون ضمير احد لفظى سيعلمون للمؤمنين
وضمير سيعلمون الآخر للكفار والمعنى سيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم و
سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم فيكون احدهما وعدا للمؤمنين والآخر وعيدا
للكفار وثم لتباعد ما بين الوعد والوعيد من الرتبة ويحتمل ان يكون كلاهما
وعيدا للكفار بان يكون المعنى سيعلم الكفار احوالهم ثم سيعلمون احوال
المؤمنين وكل منهما وعيد للكفار اما الاول فظاهر واما الثانى فلان المؤمنين
اعداؤهم وعلمهم بكون اعدائهم فى النعيم المقيم واللذة الفائقة فيه عذاب روحانى
اشد من الجسمانى قوله على تقدير قل لهم ستعلمون وجوز فى التفسير الكبير ان

يكون من الالتفات الى الخطاب الموافق لما بعده من الخطابات تشديداً للردع والوعيد
قوله تعالى الم نجعل الارض مهاداً والجبال اوتاداً الخ استيناف مسوق لتحقيق النبأ
المسئول عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيته اثر ما نبه عليها بما ذكر
من الردع والوعيد ومن ههنا اتضح ان المسئول عنه هو البعث لا القرآن او
نبوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل والهمزة للتقرير والالتفات الى الخطاب
على القراءة المشهورة للمبالغة في الالزام والتبكيت والمهاد البساط والفراش
وجعل الجبال اوتاداً لها ارساؤها بها كما يرسى البيت بالاوتاد وفي الكشاف
فان قلت كيف اتصل به الم نجعل الارض مهاداً قلت لما انكروا البعث قيل لهم الم
يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة
فما وجه انكار قدرته على البعث وهو اختراع كهذه الاختراعات او قيل
لهم الم نفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلاً عبثاً وما تنكرونه
من البعث والجزاء مؤد الى انه عابث في كل ما فعل قوله ليستدلوا بذلك
يعني انه تعالى لما حكى عنهم انكار البعث في الحشر واراد اقامة الحجة على صحته اورد
ما يدل على كونه قادراً على جميع الممكنات عالماً بجميع المعلومات لانه اذا ثبت هذان
الاصلان ثبت القول بصحة البعث فاثبت هذين الاصلين بان عدد انواعاً
من مخلوقاته المحكمة المتقنة فان هذه الاشياء من جهة حدوثها تدل على القدرة
ومن جهة اتقانها واحكامها تدل على العلم ومن كان في العلم والقدرة
بهذه المثابة صح منه ان يكون قادراً على تخريب الدنيا بسمائها وارضها
وايجاد عالم الآخرة بجزائها واحكامها لانه تقرر في علم الكلام ان الاجسام
متساوية الاقدام في قبول الصفات والاعراض ولما فسر النبأ العظيم بالبعث
ظهر اتصال هذه الآية بما قبلها وما بعدها ايضاً وهو قوله تعالى ان يوم الفصل
كان ميقاتاً الخ ولذلك اختار المصنف رحمه الله تعالى تفسيره به ولو فسر بالقرآن
او بالنبوة كما فسره البعض لفات انتظام الآية بما قبلها وان انتظمت بما بعدها

كما لا يخفى

كما لا يخفى ومن فسر النبأ العظيم بالقرآن قال نبأ عظيم في فصاحته وبلاغته واحتوائه
على العلوم الكثيرة وانهم اختلفوا فيه ونسبوا لوازمه فجعل بعضهم سحراً وبعضهم
شعراً وبعضهم قال انه اساطير الاولين وقال تفسير النبأ بالقرآن اولى
من تفسيره بالبعث وبالنبوة لان النبأ اسم للمخبر لا للمخبر عنه والبعث
والنبوة ليسا مخبرين بل هما مخبر عنهما فكان اسم النبأ اليق بالقرآن
منه بالبعث والنبوة والجواب انه اسم النبأ وان كان اليق بالقرآن الا ان اسم
العظيم اليق بالبعث والقيامة لان منه فزع الخلق وهو قائم وهو اعظم الاشياء
في قلوبهم ولان ما بعده من الآيات لما كانت مسوقة لاثبات حكم البعث
ظهر بذلك ان المراد بالنبأ العظيم هو نبأ البعث قوله سمي به الارض بالمهد فعال
بمعنى مفعول تسمية للممهود بالمهد كضرب الامير او وصف بالمصدر للمبالغة
كما في رجل عدل او بمعنى ذات مهد على حذف المضاف قوله تعالى وخلقناكم
عطف على المضارع المنفي بلم داخل في حكمه فانه في قوة اما جعلنا الاد
على ما يقتضيه الانكار التقريري فانه في قوة ان يقال قد جعلنا الخ
قوله ذكراً وانثى ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وينتظم امر المعاش ويبقى
التناسل كما قال تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وفيه قول آخر و
هو ان يحمل الازواج على معنى آخر اعم من الاول على معنى انا خلقناكم حال كونكم
معروضاً للاوصاف متقابلة كل واحد منها مزدوج بما يقابله كالفقر والغنى
والمرض والصحة والعلم والجهل والقوة والجهل والضعف والذكورة والانوثة
والطول والقصر والحسن والقبح الى غير ذلك فيكون كل واحد منكم بحسب ما فيه
من الاوصاف زوجاً بما هو موصوف بما هو موصوف بما يقابل وصفه كالحسن
بالقبح والطول بالقصر الى غير ذلك من كل زوجين متقابلين كما قال ومن
شيء خلقنا زوجين وهذا دليل ظاهر على كمال القدرة ونهاية الحكمة حتى
الابتلاء والامتحان فيتعبد الفاضل بالشكر والمفضول بالصبر ويعرف حقيقة

كل
يصح

كل شيء بقدره فان الانسان انما يعرف قدر النعم عند المشيب وانما يعرف
قدر الامن عند الخوف فيكون ذلك ابلغ في تعريف النعم قوله قطعا من الاحساس
والحركة لما طعن بعض الملاحدة في هذه الآية بان قالوا السبات هو النوم فالمعنى وجعلنا نومكم
نوما فما الفائدة في هذا الكلام اجاب عنه بوجهين الاول ان السبات في اللغة القطع
يقال سبت شعره اى قطعه وحلقه وسمي النوم قطعا من حيث ان النائم
مقطوع عن الاحساس والحركة وان النوم يقطع التعب والكلال فكان نعمة عظيمة
فحسن ذكره في اثناء تعداد النعم الجليلة والثاني لانم ان السبات هو النوم بل
هو الموت والمسبوت الميت قوله او موتا اى كالموت قوله لانه احد التوفيين
اشارة الى وجه التشبيه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها اى ويتوفى التي لم تمت في منامها قوله وجعلنا الليل لباسا لما
ذكر النوم اتبعه وقته الاليق به مذكرا [illegible] بنوع الظرف الزماني بعد التذكير
بالظرف المكاني قوله غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء اى اختفاء نفسه
او غيره من الانفس والاموال عمن لا يريد الاطلاع عليها فوجه الشبه بين الليل
واللباس كونهما سببا للاستتار عما لا يريد المرء ظهوره ووجه النعمة في
ذلك ان الانسان قد يريد الاستتار عن العيون اذا اراد هربا من عدو او
اراد ان يفعل فعلا لا يريد ان يطلع عليه غيره ويأمن بظلمته من تبع العدو
ابغاء وفي الكشاف يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له
او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور ⁂ وكم لظلام الليل
عندك من يد ⁂ تخبر ان المانوية تكذب ⁂ ووجه المانوية منسوب الى مانى
وهو اسم رجل كان يقول بالنور والظلمة ويزعم ان الخير كله في النور وهو الذي
يأتي بالخير والشر كله في الظلمة وهو الذي يأتي بالشر ورد المتنبي عليه
في هذا البيت فقال كم من نعمة في الظلمة تبين ان هولاء الذين ينسبون الشر
اليها كاذبون ثم بين تلك النعمة فقال ⁂ وقاك ردى الاعداء تسري اليهم وزارك

لانه قاطع لكمال الحيوة فهو قد ذكر بالموت الكبرى
والاستيقاظ منه يذكر بالبعث منه

في الظلام وذو الدلال المجاري وقاك ظلام الليل العدو وانت تسري اليهم فيما
بينهم فلا يبصرونك وفي ازور في الظلام المحبوب قوله وقت معاش تتقلبون
فيطالبون فوجه وجعلنا نومكم سباتا على التفسير الاول للسبات قوله وقت
معاش ينتظم احتمال كون معاشا في النظم اسم زمان ومصدرا ميميا باضمار
المضاف وما في كلامه فهو منصاف للمصدرية قوله او حياة اذ يطابق تفسير
السبات بالموت واوثر النهار على اليقظة لمراعاة مطابقة وجعلنا الليل
وعلى الوجهين فوجه وجعلنا الليل لباسا ليس مستطردا في البين لذكر
النوم في القرينة الاولى قوله سبع سموات اقوياء اشارة الى ان شدادا
صفة لمحذوف وهو مميز سبع وشدتها احكام خلقها بحيث لا يؤثر فيها
مرور الازمان لا فطور فيها ولا فروج ونظيره قوله تعالى وجعلنا السماء
سقفا محفوظا فان قيل لفظ البناء يستعمل في اسافل البيت والسقوف
في السقوف في اعلاه فكيف قال وبنينا فوقكم قلنا لان البناء يكون ابعد
عن الآفة والاختلال من السقف فذكر قوله وبنينا اشارة الى انه وان
كان سقفا لكنه في البعد عن الاختلال كالبناء والمراد بجعل السراج
خلقه فلذلك تعدى الى مفعول واحد والجعل فيما سوى بمعنى التصيير فيتعدى
الى مفعولين قوله او بالغا في الحرارة لعل كلمة او لمنع الخلو لان منهم من قال
الوهاج جمع النور والحرارة ومنهم من قال الوهاج الوقاد الشمس فيكون
الوهاج للمبالغة في هذه المعاني على سبيل منع الخلو قوله السحائب
ان فسر المعصرات بالسحاب يكون اسم الفاعل من اعصرت السحاب
اذا حان لها ان تعصرها الرياح فتمطر ولم تعصرها بعد وهمزة اعصر
للحينونة كما في احصد الزرع اى حان ان يحصد وهاهنا اعصرت الجارية
اى حانت ان تعصر الطبيعة رحمها فتحيض والا كانت ان ينبغي ان
يقرا المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها

وكون السحاب مبدأ للانزال الماء ظاهر وان فسر المعصرات بالرياح يكون
ايضا اسم فاعل من اعصرت الرياح اذا حان لها ان تعصر السحاب فتمطر والهمزة
للحينونة ايضا واما اذا اريد بها الرياح ذوات الاعاصير فالهمزة افعل
يكون للصيرورة فهي اسم فاعل من اعصرت الرياح اي صارت ذات اعصار
كما يقال ابقلت الارض اي صارت ذات بقل والاعاصير جمع الاعصار وهي
الريح التي تثير في الارض ثم ترتفع الى السماء كالعمود وقيل هي ريح
تثير سحابا فيه رعد وبرق والسحاب اذا اعصرته ريح ذات اعصار لا بد
ان ينزل منه المطر وقال الفراء المعصر السحابة تتحلب بالمطر ولا تمطر كالمرأة
التي دنت من الحيض ولما ذكر سحابا وبخارا مائيا يحصل الرطوبة بحرارته اتبعه ما يطفي
الحرارة برطوبته وبرودته فينشأ عنه الماكل والمشارب التي بها تمام الحيوة
ويكون تولدها من الظرف العلوي والسفلي وجعل ذلك نشأة شئ
مما يتولد بين الزوجين من الاولاد فالسماء كالزوج والارض كالمرأة والماء
كالمني والنبات والشجر كالاولاد قوله اي شارفت ان تعصرها الرياح يعني ان
الهمزة للحينونة ولو جعلت لصيرورة الفاعل ذا المأخذ كالحم والطفل اي
واغد اي صارت ذا لحم وطفل وبشر لكان وجها صحيحا اذا فسر المعصرات
بالرياح قوله او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب فان قيل لم تجعل
الهمزة للتعدية قلنا لان الرياح عاصرة لا معصرة قوله او الرياح ذوات
الاعاصير فبناء افعل للنسبة والاعصار ريح تثير السحاب ذكره صاحب
القاموس رحمه الله تعالى ونسبة الانزال الى المعصرات ح من باب بنى فلان قتلوا
زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم وجوز ان يفسر التجريد في التفسير الكبير
نقلا عن المازني انه يجوز ان يكون المعصرات هي السحاب ذوات الاعاصير
فان السحاب اذا اعصرتها الاعاصير لا بد ان ينزل المطر منها انتهى وبهذا
اظهر قوله وانما جعلت مبدأ الانزال جواب عما قيل ما وجه من فسر المعصرات

بالرياح

وهو السراج الوهاج اي المتشعشع

والنجم

بالرياح مع ان المطر لا ينزل من الرياح بل ينزل من السحاب وتقرير الجواب
ان ما هو مبدأ بالذات لنزول المطر هو السحاب لا الرياح لكن السحاب
انما تنشأ وتتكون وتمتلئ اخلافه بالمطر لهبوب الرياح فصح ان تجعل
الرياح مبدأ للانزال باعتبار كونها آلة وسببا لتكون مبدائية الذي
هو السحاب وقيل في جوابه كلمة من في قوله من المعصرات بمعنى الباء اي انزلنا
بالرياح المثيرة السحاب قوله وتدر اخلافه جمع خلف وهو حلمة ضرع الناقة
او هو للناقة كالضرع للشاة قوله ويؤيده اي يؤيد تفسيرها بالرياح
فان الثاني في السببية الآلية وهي الرياح اشهر منه في المبدأ المادي و
هو السحاب وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب
فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر قوله يقال ثجه وثج بنفسه يعني انه مشترك بين
اللازم والمتعدي وهو في النظم من اللازم كما اشار اليه المصنف
ويجوز ان يجعل من المتعدي على ما اختاره الزجاج حيث فسر بالصباب كانه يثج
نفسها وتفسير المصنف لا ينافيه ايضا اذ لا منع من ان يكون بيانا لحاصل المعنى
قوله وفي الحديث آه استشهاد لمجيئها متعديا واللزوم لثبوته مستغن عن
قوله وقرئ ثجاحا بالحاء المهملة بعد الجيم ولم اجده في الصحاح ولا في حواشي الكشاف
ويفهم من قوله ومثاجح الماء بمعنى مصب لا بمعنى المنصب مع مراد في ثجاج الماء هو
من المتعدي كما اختاره الزجاج قوله وما يقتات به اه القوت بالضم ما يقوم
بدن الانسان كالحنطة والشعير ونحوها اي لنخرج به حبا يكون قوتا للانسان
كالحنطة ونحوها ونباتا يكون علفا للحيوان كالتبن والحشيش وحبات الفاكهة
لتفكه به الانسان واعلم ان كل شئ ينبت من الارض فاما ان يكون له ساق
او لا يكون فان لم يكن له ساق فاما ان يكون له كمام فهو الحب وان لا يكون له كمام
فهو الحشيش وهو المراد ههنا بقوله ونباتا والى هذين القسمين وقعت
الاشارة بقوله كلوا وارعوا انعامكم واما الذي له ساق فهو الشجر فاذا

الخلف بكسر الخاء حلمة ضرع الناقة صحاح

والكثرة مستفادة من صيغة المبالغة

من الاشجار شيء كثير سميت جنة وظهر مما ذكرنا انه فيما انبت من الارض من هذه الاقسام الثلثة وقدم الحب لانه هو الاصل في الغذاء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخر الجنات في الذكر لانعدام الحاجة الضرورية الى الفواكه قوله جمع لف وهذا قول اكثر اهل اللغة وفي الكشاف لا واحد لها كالاوزاع والاخياف الاوزاع الجماعات المتفرقة كالاخياف فانه ايضا بمعنى الجماعات المتفرقة المختلطة ومنه الاخياف للاخوة من اباء شتى وام واحد قوله وعيش مغدق اي ناعم والغدق الماء الكثير واخر البيت ونداي كلهم بيض زهر قوله او لفيف كشريف واشراف قوله او لف الا في الكشاف زعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار وعلى هذا فيقال للمصنف نبت لوش تم انقش فانه لم يثبت مجيء اخضار واحمار جمعي لحمر وخضر وجمع الجمع لا يقاس عالم يسمع من العرب مجيء الفاف جمع لف لا يجعل جمعا له ولا يفيد كون لف على وزن فعل اذ لا يتم الامر بالمصحح قوله او ملتفة بحذف الزوائد اعترض عليه بان لا نظير له وان حذف الزوائد ثابت في التصغير والمصادر دون الجمع واما اللواقح والطوائح بمعنى الملقحات والمطيحات فليس منه اشار اليه صاحب الكشاف في الحج واعلم ان فيما ذكر من افعاله عز وجل دلالة على صحة البعث وحقيته من وجوه ثلثة الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه كان على الاعادة اقدر واقوى الثاني باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات على نمط رائع مستتبع لغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة الى الخلق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية الثالث باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم انموذج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخراج الحب والنبات من الارض الميتة يعاين كل حين كانه قيل الم نفعل هذه الافعال الافاقية والانفسية الدالة بفنون

الدلالا

الدلالات على حقية البعث الموجبة للايمان به فما لكم تخوضون فيه انكارا وتتساءلون عنه استهزاء قوله في علم الله او في حكمه لما كان الاصل في كان ان يقصد الدلالة على ثبوت خبرها لاسمها في الزمان الذي يدل عليه الفعل بصيغته ماضيا كان او حالا او استقبالا فان كان للماضي ويكون للحال او الاستقبال وكن للاستقبال ومعلوم ان ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير معتبر في الماضي لانه امر مقرر قبل حدوث الزمان ايضا فلذلك قيده بعلم الله تعالى او حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الازلي وهو غير العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال قوله حدا تؤقت به الدنيا اي تحد ويقاس به بقاء عالم الدنيا بان تنتهي بقاءه عنده الانتهاء اليه وتوصيفه بحد بما ذكر اشارة الى ان الميقات اخص من الوقت حيث قيد بكونه حدا ينتهي عنده بقاء الدنيا او بكونه حدا ينتهي الله الخلائق من الانس والجن كالميعاد والميلاد فان كل واحد منهما اخص من مطلق الوقت لتقييد الاول بكونه زمان الوعد والثاني بكونه زمان الولادة وقيل الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله تعالى من الثواب والعقاب وبكونه وقتا لاجتماع الخلائق في موقف الحساب وقال المولى ابو السعود رحمه الله تعالى اي ان يوم الفصل الذي عز وجل بين الخلائق كان في علمه وتقديره ميقاتا وميعادا للبعث الاولين والاخرين وما يترتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا لا يتخطاه بالتقدم والتاخر قوله او بيان ليوم الفصل مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله ولا ضير في تاخير الفصل عن النفخ فانه زمان ممتد يقع في مبدائه النفخة وفي بقيته الفصل ومباديه واثاره والصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر بالنفخ فيه فيؤمر به فينفخ فيه نفخة لا يبقى عندها في الحيوة غير من شاء الله

مطلب

وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتبعث

الصور قرن من نور على فاه جبل سعته عظم ما بين السما والارض

وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ويحتمل ان يكون المراد من النفخ نفخ
الارواح في اجساد الاموات فيكون جمع صورة نحو بسرة وبسر قوله تعالى
فتأتون الفاء فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها
وايذانا بغاية سرعة الاتيان كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق
اى فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث اصلا وافواجا
حال من فاعل تأتون قوله جماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف
اعمالهم وتباينها وفي الكشاف امما كل امة مع امامهم قوله روى انه عليه السلام
الحديث قال ابن العراقي رواه الثعلبي وابن مردويه في تفسيرهما من حديث
محمد بن زهير عن محمد بن المهدي عن حنظلة السدوسي عن ابيه عن البراء بن عازب
عن معاذ وفي ترجمة محمد بن زهير من لسان الميزان للشيخ ابن حجر انه ظاهر
الوضع قوله فقال آه وفي الكشاف فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور
ثم ارسل عينيه قوله يحشر عشرة اصناف من امتي ان قيل لم لم يذكر ههنا
حشر المتقين من امته حتى يكون الاصناف المحشورين احد عشر صنفا
قلت لعل الوجه فيه انه لا يخفى على احد ان الذين رضي الله تعالى عنهم من المتقين
يحشرون على الصور الحسنة ثم انهم وان كانوا اصنافا كثيرة على حسب اصناف
الاعمال الحسنة والاخلاق المرضية الا ان اهتمام السائل لا يتعلق بتفصيلهم
بحسب صورهم الحسنة وتفصيل ما ادى الى ان يحشروا عليها من الاعمال والاخلاق
المرضية بل مطمح نظره ونهاية مقصده واهتمامه موقوف في بيان اهم القبيح
في المحشر ومعرفة ما كان سببا لان يحشروا عليها فلذلك فصل هيئات
اهل المعاصي مع الاسباب المؤدية اليها ولم يتعرض بهيئات اهل التقى تفصيلا
بل اكتفى بالاشارة الاجمالية اليها بقوله من امتي يعني بالتبعيضية والتنكيس

اى بكى منه

تعكيس

تعكيس هيئة القيام على الرجل بان يجعل الرجل اعلى والرأس اسفل قوله ثم فسرهم بالقتات
بضم القاف جمع قات وهو النمام وهو تفسير للذين يحشرون على صورة
القردة والثاني للثاني والثالث للثالث وهكذا الى آخرها على ترتيب اللف والنشر
وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التي يحشرون عليها يفضي
الى تطويل الكلام فليطلب من علم التعبير قوله تعالى وفتحت عطف على نفخ وصيغة
الماضي للدلالة على التحقق قوله وانشقت اى تصدعت بعد ان كانت شدادا
لا فطور فيها فيكون قوله تعالى وفتحت السماء ههنا بمعنى اذا السماء انشقت واذا
السماء انفطرت بناء على ان الفتح والتشقق والانفطار متقاربة المعنى قال
الامام هذا ليس بقوي لان المفهوم من فتح الباب غير المفهوم من التشقق
والتفطر ولما كانت للسماء ابواب تفتح تلك الابواب فيه انه لا يحصل في جرم السماء
تشقق ولا تفطر بل الدلائل السمعية دلت على ان عند حصول فتح الباب لا يحصل
التشقق والتفطر والفناء بالكلية انتهى ويمكن ترجيح ما ذهب اليه المصنف بان
الفاء في قوله فكانت ابوابا يدل على ان الفتح سبب لصيرورة الكل كانه ابواب
او ذوات ابواب فلو لا كان الفتح بمعنى التشقق لا يصح معنى هذه السببية واما
لو كان مستعملا في معناه الحقيقي لكان الابواب حاصلة قبل الفتح الا انها
كانت مغلقة فلا يصح ان يقال فكانت ابوابا الا بتأويل بعيد وهو ان الابواب
قبل الفتح كانها معدومة ثم وجدت بالفتح وفي الكشاف والمعنى كثرت ابوابها
المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا
كأن كلها عيون تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اى انها تكشط
فينفتح مكانها ويصير طرقا لا يسدها شيء قوله وقرأ الكوفيون وهم ثلثة
من القراء السبعة عاصم وحمزة والكسائي فانهم قرؤا لفظ فتحت بتخفيف التاء
والباقون بتثقيلها للتكثير ولما ورد ان يقال ان قوله تعالى وفتحت السماء فكانت
ابوابا يفيد ان نفس السماء بكليتها تصير ابوابا فكيف يكون ذلك ان تلك الا

عليها

بواب

في اى حايط اى اشار الى توجيه المعنى بوجهين الاول ان قوله فكانت ابوابا محمول
على المبالغة من حيث ان تلك الابواب لما كثرت جدا صارت السماء كانها ليست
الا ابوابا مفتحة كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا اى الارض كانها صارت عيونا
تتفجر والثاني انه مبنى على حذف المضاف اى فكانت ذات ابواب قيل هذه كانت
لبيان للتماثل نهو راجع الى معنى والتقدير فكانت تلك المواضع المفتوحة
ابوابا لنزول الملائكة الى المحشر كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا قوله مثل
سراب حمله على التشبيه البليغ ووجه الشبه ما اشار اليه من ان من يرى السراب
من بعيد يحسبه ماء فاذا جاء الموضع الذى كان يراه فيه لم يجده شيئا فكذلك
الجبال اذا سيرت اى نسفت وقلعت من اصولها وقيل اذا سيرت اى ازيلت
وقلعت عن وجه الارض بحيث ترى الارض كانها بارزة وذلك بان ترسل
الرياح فتطيرها فى الهواء كانها غبار تحسبها الناظر اليها ثابتة جامدة
وهى فى الحقيقة مارة بسبب مرور الرياح بها فان الجبال فى هذه الحال و
كانت شيئا موجودا الا انها لما لم تبق على حقيقتها صارت مثل السراب الذى
هو ليس بشئ والهباء الشئ الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس والهباء
ايضا دقاق التراب كذا فى الصحاح وتسيير الجبال من جملة احوالها عند قيام
الساعة ولها احوال اخر غيرها ذكرها الله تعالى فى آيات متفرقة فقيل اول
احوالها الاندكاك الذى ذكره فى قوله وحملت الارض والجبال فدكتا
دكة واحدة وحالتها الثانية ان تصير كالعهن المنفوش وحالتها الثالثة ان
تصير كالهباء وذلك ان تتقطع وتتبدد بعد ان كانت كالعهن كما قال فكانت
هباء منبثا وحالتها الرابعة ان تنسف وتقلع من اصولها لانها مع الاحوال
المتقدمة قارة فى مواضعها والارض تحتها غير بارزة فتنسف عنها بارسال
الرياح عليها وهو المراد من قوله فقل ينسفها ربى نسفا وحالتها الخامسة
ان الرياح تدفعها عن وجه الارض فتطيرها فى الهواء كانها غبار وهو المراد

بقوله

مطلب احوال الجبال

بقوله وهى تمر مر السحاب وبين ان تلك الحركة والمرور حصلت بقدرته وتسخيره
اياها فقال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة والحالة السادسة
ان تصير سرابا بمعنى لا شئ مثله واعلم ان الاحوال المذكورة الى هنا هى احوال
عامة القيمة ومن ههنا شرع فى وصف جهنم واهوالها فقال ان جهنم كانت
مرصادا وفى لفظ كانت اشارة الى ان اهل النار منتظر ومطلوب لجهنم
من قديم الزمان على تقدير ان يفسر المرصاد بالمجدة فى ترصد الكفرة لئلا
يشذ منها واحد واما على تقدير تفسيره بموضع رصد ففيه اشارة الى ان
اهل النار منتظر ومطلوب من قديم الزمان لخزنة جهنم يرصدون الكفار
او الى ان اهل الجنة منتظر ومطلوب من قديم الزمان لخزنة الجنة يستقبلونهم
عند جهنم ويرصدونهم عندها ليحرسوهم من فيحها لان ممر المؤمنين كان
على جهنم بقوله تعالى وان منكم الا واردها وقيل معناه كان مرصادا فى علم
الله تعالى وفيه مبالغة لا تخفى قوله كالمضمار استشهاد لكون المرصاد اسما
للمكان الذى يرصد فيه والضمر الهزال وخفة اللحم وتضمير الفرس
ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك فى اربعين يوما
وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذى يضمر فيه الخيل ايضا مضمار و
ذكر المصنف رحمه الله تعالى فى المرصاد وجهين الاول ان يكون اسما للمكان المترقب
فان الرصد هو الترقب والثانى انه من ابنية المبالغة كالمعطار والمطعان
والمعمار بمعنى ان جهنم تكثر وتبالغ فى ترصد اعداء الله تعالى وتشهيج
عليهم كما قال تكاد تميز من الغيظ قوله اذ ترى الا اشارة الى وجه الشبه
قوله على التعليل لقيام الساعة يعنى تكون جهنم مرصادا للطاغين كانه قيل
كان ذلك لاقامة الجزاء قوله للطاغين يجوز ان يكون صفة لمرصادا او
حالا من مآبا وان يتعلق بنفس مرصادا او بنفس مآبا ويجوز تعلقه بكليهما
والظاهر من صنيع المصنف رحمه الله تعالى الثانى او الرابع قوله تعالى لابثين

لابثين

لما بين تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا بين كمية استقرارهم هناك فقال
فيها احقابا ولابثين حال مقدرة من المنوي في قوله للطاغين اي مقدرين
اللبث واحقابا ظرف الزمان لقوله لابثين ومعمول له والحقب الدهر وجمعه احقاب
واصل الحقب من الترادف التتابع يقال احقب اذا اردف ومنه الحقيبة واحتقبه
واستحقبه بمعنى احتمله ومنه احتقب فلان الاثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه والحقب
المرادف فلذلك فسر المصنف رحمه الله تعالى احقابا بقوله دهورا مترادفة يتبع
بعضها بعضا قوله وهو ابلغ لان الصفة المشبهة تدل على الثبوت واسم الفاعل
على الحدوث فاللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث الا لمن شأنه اللبث
وهو ان يستقر في المكان ولا يكاد ينفك منه ومثله مستثنى من قولهم زيادة
الحرف لزيادة المعنى قوله وليس فيه ما يدل على خروجهم منها فلا يكون في الآية
دليل للجهمية قوله وان كان اي وان وجد ما يدل على خروجهم او ما يقتضي
تناهي تلك الاحقاب قوله فلا يعارض المنطوق الدال على خلودهم كقوله تعالى يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم لان المنطوق
راجح على المفهوم فلا يعارضه قوله ولو جعل قوله لا يذوقون الا حالا
ولذلك جعل صفة لاحقابا ولا يجب ابراز الضمير اذا كان الواقع صفة جارية
على غير من هي له فعلا بالاتفاق وانما الخلاف في اسم الفاعل فاهل البصرة
يوجبونه فيه والكوفيون يخالفونهم وقد جوز الزمخشري والمصنف رحمهما الله تعالى
كون اسم الفاعل صفة جارية على غير من هي له بدون ابراز الضمير في
سورة الانعام فتذكر قوله او نصب احقابا بلا يذوقون لا يخفى عليك
بعده عن الفصاحة القرآنية ولنا عنه مندوحة وفي كلام المصنف ايضا
اشارة الى ترجيح الوجه الاول حيث بنى بيان المعنى عليه فان لا يذوقون
على الثاني استيناف قال الفاضل عصام الدين رحمه الله تعالى لم يلتفت
الى جعل لا يذوقون فيها صفة لاحقابا بالعود ضمير فيها اليها لانه لا يندفع به

ايهام

الاحقاب

ايهام خروجهم لانه نشأ من جعل احقابا ظرفا للبثهم ولا يندفع ذلك بتقييد
بشيء بخلاف ما اذا قيد اللبث المظروف فانه لا يلزم من انتهاء زمن المقيد
انتهاء زمان المطلق قوله تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا قوله
والمراد بالبرد ما يروحهم فلا يلزم ان لا يعذبوا بالزمهرير قوله او النوم
على لغة هذيل ومنه قولهم منع البرد البرد وانشد فان شئت حرمت النساء
سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا قوله وهو مستثنى من الاول يعني
على هذا الوجه واما اذا فسر بما يسيل من صديدهم فالاستثناء من الشراب
قوله اي جوزوا بذلك جزاء يعني ان قوله جزاء مصدر مؤكد لفعله المحذوف
ووفاقا صفته اي بتقدير المضاف اي جزاء ذا وفاق او بان يوصف الجزاء بالمصدر
مبالغة في موافقتها لاعمالهم اي جزاء موافقا او بان يكون وفاقا مصدرا مؤكدا
لفعله المحذوف كجزاء فيكون الجملة صفة جزاء والتقدير جوزوا بذلك جزاء
وافق اعمالهم وفاقا ووجه الموافقة بينهما انهم اتوا بمعصية عظيمة وهي الكفر فعوقبوا
عقابا عظيما وهو التعذيب في النار فكما انه لا ذنب اعظم من الشرك فكذلك لا
جزاء اعظم من التعذيب بالنار فتوافقا وقيل انه وفاق حيث لم يزد على
قدر الاستحقاق ولم ينقص عنه واعلم انه تعالى لما بين اولا فساد قوتهم العلمية
بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اي ينكرون القيمة ولا يخافون محاسبة
يوم الحساب وهو عبارة عن اقدامهم على جميع القبائح والمنكرات وعدم
رغبتهم في شيء من الطاعات والخيرات فان رغبة الانسان في فعل الخيرات
وفي ترك المنكرات انما يكون بسبب انه ينتفع به في الآخرة فمن انكر الآخرة ويوم
العرض والجزاء لا يأتي بالخيرات ولا يمتنع عن المنكرات فلما كان انكارها منبع
كل شر اكتفى بذكره عن تفصيل ما يتعلق بباب العمل ولما كان الحج من
اشق الامور واصعبها على الانسان والشيء الصعب لا يقال فيه

كقولك لعلي اموت ولعل الشيء قريب او الترجي مستعمل في الاشفاق فيه بحث

يرجون
انه يرجى بل يقال انه يخشى ويخاف قال مقاتل وكثير من المفسرين ان قوله تعالى لا
معناه لا يخافون ونظيره قولهم في تفسير قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي
باي في خافوتهم النظرية بقوله وكذبوا باياتنا اي كانوا منكرين بقلوبهم للحق
مصرين على الباطل فظهر بذلك انهم كانوا قد بلغوا في الرداءة والغي الى حيث
يستحيل عقلا وهو ما هو ابلغ منه فلذلك عوقبوا باهول العقاب جزاء وفاقا
قوله او ذا وفقها عطف على ذا وفاق والمستتر للجزاء والبارز للاعمال قوله
وقرئ وفاقا بكسر الواو وتشديد الفاء قوله من وفقه كذا ذكره العيني في القاموس
وفقتا اي كقولك حسبت حسابا وقته موافقا قوله بيان لما وافقه هذا الجزاء
ووجهه والله تعالى اعلم ان الكفار لما كان في نيتهم الاستمرار على الكفر كما يشير
اليه قوله كانوا لا يرجون حسابا اذ معناه كانوا مستمرين على عدم توقع الحساب
توافقه عدم تناهي العذاب للبث فيها احقابا بعد احقاب لما بدلوا تصديق
الذي يروح النفس ويثلج الصدر بالتكذيب الذي هو ضده جوزوا بالحميم والغساق
بدل ما يحصل للمؤمنين مما يبرد هاهم من برد الجنة وشرابها ولما كان المقصود
هو الموافقة في التبديل فقد اهملت الجملة الثانية عن دلالة الاستمرار قوله تعالى
وكذبوا باياتنا بدل على انهم كذبوا بجميع دلائل الله تعالى في التوحيد والنبوة والمعاد
وحقية القران وسائر الاحكام الشرعية وهذا غاية الرداءة ونهاية الغي
بحسب القوة النظرية قوله مطرد شائع في كلام الفصحاء مثل كلمتهم كلاما وخرقت خرقا
وفي الكشاف لا يقولون غيره وسمعني بعضهم افسر اية فقال لقد فسرتها فسارا
ما سمع بمثله قوله في ظاهره نظر ظاهر قوله كفقه اي الاعشى قوله فصدقته و
كذبته والمراء ينفعه كذابه استدل به على ان الكذاب مصدر كذب الثلاثي بمعناه
الكذب ووجه الاستدلال ان كذابا فيه مذكور بعد الفعل الثلاثي فدل
ذلك على انه مصدر لذلك الفعل الثلاثي قوله وانما اقيم مقام التكذيب اشارة
الى انه منصوب بكذبوا لا بفعله المقدر اذ لا يرتكب التقدير اذا صح المعنى بدونه

في ظاهره بدل

قوله

قوله او المكاذبة عطف على الكذب في قوله بمعنى الكذاب اي يجوز ان يكون كذابا
المخفف مصدر كاذب الذي هو للمشاركة او للمبالغة من غير النظر الى
المشاركة قوله او كانوا مبالغين عطف على كاذبوا عند المسلمين يعني يحتمل
ان يكون الكذاب فيه مصدرا من باب المفاعلة للمبالغة من غير النظر الى
المشاركة فيكون مصدر كاذب بمعنى كذب كذبا عظيما بالغا فانه قد يخرج
الفعل الواقع من واحد في زنة المفاعلة تنبيها على قوة الفعل وكماله ووجه
التنبيه ان المفاعلة للمغالبة والفعل في المغالبة يكون اقوى وابلغ فان الفعل
متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واقوى واحكم منه اذا زاوله وحده من غير من
يغالبه قوله وعلى المعنيين اي معنى الكذب والمكاذبة قوله ويؤيده اي يؤيد
كون انتصاب كذابا المخفف على الحالية على المعنيين اي سواء كان بمعنى
الكذب او المكاذبة قراءة من قرأ كذابا بضم الكاف وتشديد الذال فانه
جمع كاذب كفجار جمع فاجر وانتصابه على الحال وجوز ان يكون كذابا في هذه
القراءة صيغة مبالغة للفاعل الواحد لا جمعا مثل رجل كبار في مبالغة
فيكون كذاب صيغة واحد مبالغ في الكذب وذلك الواحد صفة مصدر
كذبوا والمعنى وكذبوا باياتنا تكذيبا كذابا اي تكذيبا مفرطا كذبه وجوز ان
يكون انتصاب كذابا المخفف على تقدير كونه بمعنى المكاذبة على المصدرية للفعل
المقدر والمعنى كذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبا لمذكور لاستلزامه معنى
كاذبوا قيل في جعله مصدر المفاعلة بناء على ان كلا من المسلمين والكافرين
كاذبون عند الآخرين نظر لان كل واحد من المشاركين في باب المفاعلة
يريد ان يغلب على الآخر في ذلك الفعل وهذا انما يكون اذا اتصف كل منهما
بذلك الفعل نحو خاصم رجل رجلا والمسلمون مع الكافرين ليس كذلك لان كلا
منهما يتنزه نفسه عن الكذب ويسنده الى الآخر انتهى كلامه فتأمل في جوابه
قوله مفرطا كذبه ان اريد بالتكذيب معنى الايقاع والاحداث ففيه افراط

ج

لان فعالا من ابنية الجمع ... الكثير

... فيكون من الاضداد

بالصدق

الكذب البتة مجازية وان اريد الحاصل بالمصدر يكون على الحقيقة اذ الخبر يتصف بالصدق
والكذب قوله تعالى وكل شيء اي مطلقا من اعمالهم وغيرها او كل ما يقع
عليه الحساب والنقض بحصر يفسره احصيناه اي حفظناه وضبطناه قوله
وقرئ بالرفع على الابتداء الا ان قراءة الجمهور راجح لتقدم جملة فعلية والمعنى
واحصينا كل شيء لما يقتضيه الله لكان في احوالهم بحسب قوتهم العملية و
النظرية يبلغ الى اقصى الغايات بان تفاصيل تلك الاحوال في كميتها و
وكيفيتها معلومة له وكذا قدر ما يستحقونه بسببها من العقاب معلوم له فيكون
المقصود منه تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا قوله مصدر لاحصيناه
يتضمن احتمال كون كتابا في موضع احصاء وكون احصينا في موضع كتبنا وكذا
التفعيل وقد تقدم ان مثله يجوز ان يكون من الاحتباك حذف الثاني بقرينة
الاول وحذف الاول بدلالة الثاني فعلى الاول عبر عن الاحصاء
بالكتابة للدلالة على قوة علمه وتقرره وتمكنه بحيث لا يتطرق اليه الزوال
فان الكتابة هي النهاية في قوة العلم وتقرره ولهذا قال عليه السلام قيدوا
العلم بالكتابة فكانه تعالى قال وكل شيء احصيناه احصاء ثابتا في القوة و
الثبات بالعلم المقيد بالكتابة قوله كتابا تقييد تاكيد لذلك الاحصاء بحسب
افهام الخلق والا فالعلم المكتوب يقبل الزوال وعلم الله تعالى بالاشياء
لا يقبل الزوال اصلا لانه واجب لذات الواجب تعالى قوله او لفعله عطف
على احصيناه وقوله او حال عطف على قوله مصدر لاحصيناه فان قيل
لاشك ان احصاء الله تعالى كل شيء ازلي والكتابة في اللوح والصحف حادثة
فكيف يجعل حالا من مفعول احصينا مع ان المقارنة بين الحال وصاحبها
شرط في تلبس العامل بهما قلنا الازلية لا تنافي مقارنة الحادث في بعض
الازمان اي في زمان وجوده او نقول معناه مقدرين الكتابة في اللوح
والصحف وتقدير الكتابة ازلي كالاحصاء قوله والجملة اعتراض لتوكيد

كفرهم

كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات بانهما محفوظان للمجازات قوله مسبب عن كفرهم
بالحساب يريد ان هذه الفاء جزائية دالة على ان الامر بالذوق مسبب ومفعلل
بما تقدم من كفرهم وتكذيبهم فيكون قوله وكل شيء احصيناه جملة معترضة
بين السبب ومسببه لتوكد كل واحد من الطرفين لانه لما يدل على كون معاصيهم
مضبوطة مكتوبة يدل على ان ما يتنوع من العذاب لكل من الاصناف مقدر على
حسب استحقاقهم به فان قيل هذه الزيادة ان كانت غير مستحقة كانت
ظلما وان كانت مستحقة كان تركها في اول الامر احسانا والكريم لا يليق به
الرجوع في احسانه قلنا الجواب انها مستحقة وترك المستحق في بعض الاوقات
لا يوجب الابراء والاسقاط حتى يكون ايقاعه بعده رجوعا في الاحسان
قوله ومجيئه على طريق الالتفات حيث ذكرهم اولا بطريق المغايبة في قوله
انهم كانوا لا يرجون حسابا وفي قوله فذوقوا ذكرهم على سبيل الخطاب
والمشافهة وهذا يدل على كمال الغضب فان قيل قوله تعالى فذوقوا
تكرار لانه ذكر سابقا انهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الاية قلنا انه تكرار
لزيادة المبالغة في تقرير الدعوى فانه تعالى لما شرح اولا احوال العقاب
ثم ادعى كونه جزاء وفاقا ثم بين تفاصيل افعالهم القبيحة ظهر صحة ما ادعاه
اولا من ان ذلك العقاب كان جزاء وفاقا فلا جرم اعاد ذكر العقاب فقال فذوقوا
وهذا كما يقال في اثبات حدوث العالم مثلا العالم حادث لانه متغير وكل متغير
حادث فالعالم حادث فكذا ههنا افتى اولا ثم اقام الدليل ثم اعاد تلك الفتوى
بعينها مبالغة في التقرير قوله وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القرآن
على اهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب اغيثوا باشد منه فيكون
كل مرتبة منه متناهيا في الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية بحسب العدد و المدة
العدد كما اشرنا اليه سابقا قوله فوزا على ان يكون المفاز مصدرا ميميا
ثم الفوز قد يطلق على الظفر بالمطلوب قد يطلق على الظفر بالنجاة عن المكروه

صيهم ينبغ عليها يخر

بطلع بدر

ولذلك يقال للفلاة اذا قل ماؤها مفازة تفؤلا بالخلاص منها وقد يقال
على الفوز بجميع الامرين والظاهر ان المراد بالفوز في الآية الظفر بالمطلوب
لانه تعالى فسره بما بعده وهو قوله حدائق واعنابا فوجب ان يكون المراد
من الفوز هذا القدر فان قيل الخلاص من الهلاك اهم من الظفر باللذات
فلم اهمل الاهم وذكر غير الاهم قلنا لان الخلاص من الهلاك لا يستلزم الفوز
بالنعيم لكونه حاصلا لاهل الاعراف مع انهم غير فائزين بالنعيم بخلاف الفوز
بالنعيم فانه يستلزم الخلاص من الهلاك فكان ذكره اولى قوله بدل الاشتمال
ان جعل مفازا مصدرا ميميا لان الفوز يدل على الحدائق والاعناب والكؤوس
دلالة التزامية ولا معنى للاشتمال الا دلالة المبدل منه على البدل بنوع دلالة لانه
يكون المبدل منه كالمشتمل على البدل وقد يتجوز في موضعه وكذا على تقدير كون
مفازا اسم موضع يصح كون اعنابا وكاسا بدل اشتمال منه ولا يصح ذلك في
حدائق لانها بعض المفاز فلا يكون بدل اشتمال منه واما بدل البعض فلا يصح
على تقدير كون مفازا مصدرا وهو ظاهر وعلى تقدير كونه اسم موضع يصح في
الحدائق لانها بعضه ولا يصح في الاعناب والكؤوس لانهما ليسا بعضا منه
والحق انه يجوز ان يكون شيء بدل بعض والمعطوف على ذلك الشيء بدل
اشتمال او غيره وبالعكس فكان فيه بدل الاشتمال او البعض مانعة الخلو اي
لا يخلو عنهما سواء كان المفاز مصدرا ميميا او اسم موضع فان قلت فاين العائد
قلت محذوف اي فيه لكن تقديره اذا جعل بدل الاشتمال لا يخلو عن تكلف
ويجوز ان يجعل بدل الكل على الادعاء ونفسا بتقدير مراعى قوله فلكت ثديهن
اي استدارت وصارت كالكوكب في النتوء يقال فلك ثدي الجارية تفليكا
اي استدار كفلكة المغزل الثدي جمع ثدي قوله لدات جمع لدة ولدة الرجل
تربه وقرينه في السن والميلاد والهاء في لدة عوض من الواو الذاهبة من اوله
لانه من الولادة والمعنى فامسّت جلدة واحدة التراب قبل الاخرى بل لو كن

والمعنى ادناه المنع من الشرك واعلاه
المنع عن التوجه الى ما سوى الله وبينهما
مراتب لا تحصى عصام الدين بعونه الله

لكانت

لغو تهي

لكانت ولادتهن في آن واحد قوله تعالى وكاسا لما ذكر المأكل ذكر الملائم بشرب
من الخمر التي لا مثل لها في لذة الذوق ظاهرا وباطنا واكمال السرور وانتعاش
القوى ولما كانت العادة جارية بان العادة للشراب الجيد يكون قليلا دل
على كثرته بقوله دهاقا قوله ملآنا فدهاقا مصدر على وزن فعال بمعنى مدهقة
او مملوءة وصف به الكاس للمبالغة في امتلائه قوله وادهق الحوض الانسب
دهق فان دهق وادهق بمعنى قوله لغوا اللغو من الكلام ما يلغى ويطرح
لعدم الفائدة قوله فيها اي في الجنة او في الحدائق وقيل في الكاس وهو
الخمر اللائق غالب الاستعمال والمراد به ههنا القدح الذي فيه الخمر بقرينة وصفه
بالدهاق واهل الشراب في الدنيا تتغير عقولهم فيجري بينهم لغو في الكاس
الذي يشربونها بخلاف اهل الجنة فانهم اذا شربوا لا تتغير عقولهم فلا
يتكلمون بلغو من الهذيان والصياح والعدوان ولا يكذب بعضهم بعضا في
شيء من ذلك قوله اذ لا يكذب اه متعلق بقوله لا يسمعون قوله بمقتضى
وعده اشارة الى دفع ما عسى يتوهم من المنافاة بين الجزائية والعطائية
لاقتضاء الاول الاستحقاق دون الثاني وتقرير الجواب ان ذلك الاستحقاق
انما يثبت بحكم الوعد لا من حيث ان الطاعة توجب الثواب على الله تعالى فذلك
الثواب بالنظر الى وعده تعالى اياه بمقابلة الطاعة يكون جزاء وبالنظر الى انه
لا يجب على الله شيء يكون تفضلا وعطاء وانتصاب جزاء على انه مصدر مؤكد
لفعل المدلول عليه بقوله ان للمتقين مفازا كانه قيل جازى الله المتقين بمفاز
جزاء قوله وهو بدل من جزاء اي قوله عطاء بدل من قوله جزاء بدل الكل
من الكل لان العطاء والجزاء متحدان ذاتا وان تغايرا في المفهوم وفي جعله
بدلا من جزاء نكتة لطيفة وهي ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه تعالى هو المقصود
وبيان كونه جزاء وسيلة فان حق البدل ان يكون مقصودا بالنسبة و
ذكر المبدل منه وسيلة اليه قوله وقيل ينتصب قاله الزمخشري وقرينه

سمعوا

لا احد

المصنف رحمه الله تعالى لما تقرر في النحو ان المفعول المطلق لا يعمل لانه لا ينحل بحرف مصدري
وفعل كذا قيل وكلك ان تقول هذا اذا كان الفعل الناصب للمفعول المطلق
مذكورا اما اذا حذف لازما كان الحذف او جائزا ففيه خلاف بل هو العامل
او الفعل هو العامل وما نحن فيه منه فان جزاء مصدر مؤكد لفعله المحذوف كما قاله
غايته انه اختار اعمال المصدر ولعل وجه التمريض فيه ضعف اعمال المصدر وقال
الرضي الاولى ان يقال العمل للفعل على كل حال وفيه تامل **قوله** كافيا اشارة
الى ان حسابا صفة لعطاء فهو مصدر اقيم مقام محسبا اي كافيا من قولهم عطاني
ما احسبني اي كفاني ومنه قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام حسبي من سؤالي
علمه بحالي اي كفاني من سؤالي وتقول احسبت فلانا اذا اعطيته ما يكفيه
حتى قال حسبي **قوله** من احسبني الشيء ليس المراد انه مصدر احسب حتى يرد ان
المصدر لا يشتق منه شيء من الفعل وان مصدر افعل لا يجيء على فعال بل المراد
بيان المناسبة بينهما وتلاقيهما في المعنى **قوله** او على حسب اعمالهم بفتح السين
وسكونها اي على قدره وما وعده الله من المضاعفة داخل في القدر فانه تعالى
قدر الجزاء على ثلثة اوجه وجه منها على عشرة اضعاف كما قال تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ووجه على سبعمائة ضعف كما في السنبلة ووجه على ما لا نهاية
له كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فان قول المصنف رحمه الله تعالى
على حسب اعمالهم يفهم منه كون الجزاء مثل العمل وذلك انما يكون في السيئة لقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها لا في الحسنة والكلام في جزاء المتقين وجزاؤهم
لا يكون مماثلا لاعمالهم البتة فلا بد ان يكون مراد المصنف رحمه الله تعالى كون الاضعاف
الموعودة من الجزاء على حسب اعمالهم بان يجازي كل عمل بما وعد له من الاضعاف
قوله وقرئ حسابا بفتح الحاء وتشديد السين بمعنى عطاء محسبا اي كافيا على انه
صيغة المبالغة من احسبه اي كفاه لا تدل على المبالغة في الكفاية وقياس فعال
ان يبنى من الثلاثي وان يكون مبالغة فاعل وههنا فعال من افعل
مبالغة

وقوله تعالى ربك صفة جزاء الى آخره انما قال من ربك لان التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال شيئا فشيئا مع الاضافة الى ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم مزيد تشريف له عليه السلام تأمل

مبالغة مفعل كما يقال اجبره فهو جبار اي مجبر وادرك فهو دراك اي
مدرك واقصر عن الشيء فهو قصار اي مقصر **قوله** وقد رفعه الحجازيان
وهما نافع المدني وعبد الله بن كثير المكي انما قال على الابتداء مع احتمال
كونه خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات لان الابتداء راجح لعدم احتياجه
الى الحذف **قوله** الرحمن بالجر صفة له في اسمي الرب والرحمن ثلث قراءات رفعهما
لابن كثير ونافع وابي عمرو وخفضهما لابن عامر وعاصم ويعقوب وخفض
الاول ورفع الثاني لحمزة والكسائي اما رفعهما فبان يكون كل واحد منهما خبر
مبتدأ محذوف والتقدير هو رب السموات هو الرحمن او بان يكون الاول
مبتدأ والثاني خبرا عنه فيكون قوله لا يملكون استئنافا او بان الاول مبتدأ
والثاني صفة ولا يملكون خبره واما جرهما فلما ذكر المصنف رحمه الله تعالى من كون
رب السموات بدلا من ربك والرحمن صفة واما جر الاول فلكونه بدلا من
ربك ورفع الثاني فلكونه مبتدأ ولا يملكون خبره او لكونه خبر مبتدأ محذوف
ولا يملكون استئنافا وخبرا بعد خبر قال السعدي رحمه الله قال يحيى
رد بان المضاف الى الموصوف باللام لا يوصف بالموصوف بها قلت بل هو مذهب
سيبويه والجمهور جوزوه قال الرضي المضاف الى ذي اللام يوصف بذي
اللام والمضاف اليه وكذا المضاف الى الموصول هذا كله على مذهب الجمهور وسيبويه
الذي عليه الجمهور انتهى وكفى بهم قدوة **قوله** الا في قراءة ابي عمرو هكذا في اكثر
النسخ وفيه نظر لانه لا مانع في قراءتهم ايضا عن جعله صفة ووقع في بعضها
بالصفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب بالرفع في قراءة ابي عمرو وفيه نظر
اذ لا وجه في تخصيص القراءة بالرفع بابي عمرو فان الحجازيين يقرآنه بالرفع ايضا
ثم قال ابن الجزري في النشر اختلفوا في رب السموات والارض فقرأه
يعقوب وابن عامر والكوفيون بخفض الباء والباقون برفعها واختلفوا
في الرحمن فقرأه ابن عامر ويعقوب وعاصم بخفض النون وقرأه الباقون برفعها

سماي

يكون

ابن عامر بدل

قوله أي لا يملكون خطابه ظاهره أنه جعل من صلة خطابا قدم عليه فانقلب بيانا
قال صاحب الكشف يقال خاطبت زيدا وخاطبت من زيد كما يقال بعت زيدا
وبعت من زيد وفيه أن تعدية الخطاب بمن يحتاج إلى النقل من أئمة اللغة ولا
أظنه واجدا ثم إن البيع لا يتعدى بلا واسطة إلا إلى المبيع لا إلى المشتري فلا
صحة لما قاسه عليه فالأولى ينبغي أن يجعل من صلة لا يملكون أي لا يملكون
من الله تعالى في ذلك اليوم الذي لا ملك لأحد دونه خطابا أي اعتراضا
ولا منع في كلام المصنف رحمه الله تعالى من الحمل عليه وترك التفصيل لما رأى أن
دفع التنافي الظاهري بين الآيتين أهم منه قوله فلا يستحقون عليه اعتراضا
إذ المملوك لا يستحق على مالكه شيئا قوله وذلك لا ينافي الشفاعة إذ لا اعتراض
في الشفاعة بإذنه قوله فإن هؤلاء إلخ ليس المراد بالأفضلية الأكثرية ثوابا حتى
يخالف ما عرف من مذهب أهل السنة بل الكثرة المناسبة مع الله في التنزه عن
قلة الوسائط على ما أشار إليه بعطف قوله وأقربهم عطفا تفسيريا والدلالة
عادية فإن الأقربين من الملوك من هذا شأنهم يكون تسلطهم أكثر من البعداء منهم
وإن كانت وظائف البعداء أكثر وعوائدهم أوفر قوله كالشفاعة لمن ارتضى
المسلمين بكلهم مرتضون قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قوله ويوم ظرف للا يملكون قبله ولا يتكلمون أي حال من
فاعل
يقوم أي ساكتين أو غير ناطقين أو مستأنف لبيان حال الروح والملائكة قوله
إلا من أذن له يجوز أن يكون في موضع الرفع على البدلية من واو لا يتكلمون
وهو الأرجح لكونه غير موجب والمستثنى منه مذكور وفي مثله يختار البدل وأن
يكون منصوبا على أصل الاستثناء والمعنى لا يشفعون إلا من أذن له الرحمن
في الشفاعة وقال ذلك الشفيع المأذون له بالشفاعة صوابا بأن يشفع لمن
ارتضى أو بأن كان من أهل الإيمان فإن المؤمنين لهم الشفاعة كما للأنبياء
وقيل المعنى لا يتكلمون بالشفاعة لأحد إلا لمن أذن له أي إلا في حق شخص أذن

الرحمن

الرحمن لهم في شفاعته وكان ذلك الشخص ممن قال صوابا يعني حقا بأن يقر بالتوحيد
والرسالة وبحقية جميع ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه
يشفعون لمن قال لا إله إلا الله فعلى هذا يكون من أذن له الرحمن في موضع الجر
على تقدير جار محذوف أي لمن أذن له وضمير قال راجع إلى من الذي أريد به المشفوع
له قوله والروح ملك موكل إلخ واختلفوا في الروح في هذه الآية فعن ابن مسعود رضي الله عنه
أنه ملك أعظم من السموات والجبال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو من الملائكة
في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك
يجيء يوم القيمة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وأبو صالح الروح خلق على صورة
يأكلون ويشربون
بني آدم وليسوا بناس يقومون صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وروى مجاهد عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء
ملك إلا معه واحد منهم وعن الحسن وقتادة هم بنو آدم وعلى هذا معناه ذو الروح
وقيل هم أشرف الملائكة وقيل هم حفظة على الملائكة وعن الضحاك
والشعبي هو جبرائيل عليه السلام قيل هذا القول هو المختار لأن القرآن
يدل على أن هذا الاسم اسم جبرائيل وثبت أن القيام صحيح من جبرائيل ويصح
أن يتكلم ويؤذن فيه فكيف نصرف هذا الاسم عنه إلى خلق لا نعرفه قوله
أو جنسها أي جنس الأرواح وفيه نظر إلا أن يؤول بذوات الأرواح قوله ذلك
إشارة إلى يوم قيامهم على الوجه المذكور وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
بالمشار إليه للإيذان بعلو درجته وبعد منزلته في الهول والفخامة ومحله الرفع
على الابتداء خبره ما بعده قوله فمن شاء الآية الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف
ومفعول المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء
الغرابة في تعلقها بها على القاعدة المستمرة وإلى ربه متعلق بمآبا قدم عليه اهتماما
به ورعاية للفواصل كأنه قيل وإذا كان الأمر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور
لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا إلى ثوابه الذي ذكر شأنه العظيم فعل

وجه النظر أن [illegible] من نفس الروح

ذلك بالايمان والطاعة وقال قتادة مآبا اى سبيلا وتعلق الى ربه لما فيه من معنى الافضاء
والايصال كما فى قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا قه انا انذرناكم اى بما ذكر
فى السورة من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواهى او بها
وبسائر القوارع الواردة فى القرآن والخطاب لكفار قريش ومشركى
العرب لانهم ينكرون البعث قه يعنى عذاب الآخرة وعن قتادة اى عقوبة الدنيا
لانه اقرب العذابين وعن مقاتل هو قتل قريش يوم بدر وبابه قوله تعالى
يوم ينظر المرء فانه اما بدل من عذابا او ظرف لمضمر هو صفة له اى عذابا
كائنا يوم ينظر المرء اى يشاهد ما قدمه من خير او شر والمرء عام للمؤمنين
والكافرين لان كل واحد يرى عمله فى ذلك اليوم مثبتا فى صحيفته خيرا كان او شرا
فيرجو المؤمن ثواب الله تعالى على صالح عمله ويخاف العقاب على سيئه واما الكافر
فيقول ياليتنى كنت ترابا قه وقيل هو الكافر قاله صاحب الكشاف ولم يرتضه
المصنف رحمه الله تعالى لان المطابق لما سبق من وصف الفصل بما اشتمل على حال
الفريقين والمناسب لقوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا هو العموم ولا دلالة فى قوله تعالى
انا انذرناكم على اختصاص المرء بالكافر وهو ظاهر قه وما موصولة منصوبة
بينظر والعائد محذوف اى قدمته قه او استفهامية منصوبة معلقة بينظر
قه وقيل يحشر الله قال ابو الزناد لما اقتص بين الخلائق حتى للجماء من القرناء
يقال لسائر الامم من البهائم والطيور ولمؤمنى الجن عودوا ترابا فيعودون
ترابا فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم ياليتنى كنت ترابا حيث لا
يتوجه العفو وابن الموت بالخلود فى العذاب الدائم وقال ليث بن سليم
مؤمنوا الجن يعودون ترابا وقال عمر بن عبد العزيز والزهرى والكلبى
ومجاهد مؤمنوا الجن حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها وهذا
اصح فانهم مكلفون مثابون ومعاقبون كبنى آدم كذا فى اللباب والمنادى
فى قوله تعالى ياليتنى محذوف اى يا قوم وكنت ترابا فى محل الرفع على انه خبر ليت

الكشف بدل

بتقدمته

الجن

وقيل

وقيل ان الكافر ههنا ابليس وذلك انه قال خلق آدم من التراب وافتخر بانه خلق من النار
فاذا عاين يوم القيمة ما فيه آدم عليه السلام وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة
وما هو فيه من الشدة والعذاب قال ياليتنى كنت ترابا وقال ابو هريرة
فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلى قال النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه من تلاها سورة النبأ فى منامه او شيئا منها فانه يثنى عليه
بمحاسن ويحببه الى خلقه قه سورة والنازعات وتسمى السورة
والطامة قه مكية بالاتفاق قه وآيها خمس او ست واربعون بسم الله
الرحمن الرحيم قه قوله تعالى والنازعات هى جمع نازعة والواقعة صفة لطائفة
من الملائكة انثت صفة الملائكة باعتبار كونهم طائفة ثم جمعت تلك الصفة فقيل
نازعات وناشطات كما مر فى سورة والمرسلات قه هذه صفات ملائكة
الموت يعنى ان الواو لعطف الصفات قه فانهم ينزعون اى يقلعون قه
ارواح الكفار يعنى ان مفعول النازعات محذوف بقرينة السياق قه اى اغراقا
فى النزع ينتظم احتمالى كون الغرق اسما للاغراق وان يكون مصدرا اغرق بحذف
الزوائد قه فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان فيه ان هذا لا يختص بالكفار
الا ان يراد انهم ينزعونها عنهم معكوسا او يقال النزع مخصوص بالكفار
وما فى المؤمنين نشط لا نزع وهذا اوجه قه او نفوسا عطف على ارواح
الكفار وغرقا على غرقا وانتصاب غرقا على هذا الوجه على المفعول به على ان يكون
مصدرا اريد به معنى الصفة المشبهة فان قيل على تقدير كون غرقا صفة للنفوس
هل يكون المراد بالنفوس ما يعم نفس المؤمن والكافر او خاصا بالكافر قلنا خاصا
بالكافر بقرينة النزع والنشط لان قوله تعالى والنازعات غرقا والناشطات
نشطا قسم بملك الموت واعوانه لان الاول اشارة الى كيفية قبض ارواح
الكفار والثانى الى كيفية قبض ارواح المؤمنين ووجه التخصيص الفرق بين النزع
والنشط اذ نزع الشئ جذبه من مقره بشدة والنشط جذبه منه برفق فالملائكة

نزلت بمكة ثم الانفطار

او ست ه

برة

ص

ح

ع

تنشط ارواح المؤمنين كما ينشط الدلو من البئر وتنزع ارواح الكفرة
كما تنزع الاشياء المتفرقة العروق في اطراف الارض وكما ينسلخ جلد الحيوان
وبهيجة ولان نفوس المؤمن ليست بغرقة في ابدانهم من حيث انها قطرات الى
عالم القدس فخ او في توجههم وحضور ربهم قوله ويسبحون في اخراجها سبح الغواص
اشارة الى ان قوله والسابحات استعارة تبعية شبه ملابسة ملائكة
الموت اياهم في نزع الارواح ونشطها بسبح الغواص لاخراج الشيء من اعماق
البحر فانه يتحرك برفق ولطافة لئلا يغرق فكذلك الملائكة يرفقون في ذلك الاستخراج
لئلا يصل اليه الم وشدة ثم استعمل لفظ السبح لتلك الملابسة ثم اشتق منه
السابحات قال القرطبي السابحات الملائكة تقبض ارواح المؤمنين يسلونها
سلا رويدا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تخرج
كذا قال الكلبي والسابح في الماء كذلك الله اعلم قوله فيسبقون بارواح الكفار
الى النار قبل السبح له من المشتق فاين المسبوق بها ههنا قلنا لعل السبق ههنا كناية
عن الاسراع في ايصال كل واحد من الارواح الى منزله لان السبق من لوازم
الاسراع والبشارة ارواح الكفار يسبق ارواح عصاة المؤمنين في دخول النار
والظاهر ان ارواح المؤمنين تسبق ارواح الكفار بمعنى انهم يدخلون الجنة
قبل دخول اهل النار النار يقتضي قوله عليه السلام سبقت رحمتي على غضبي
والله تعالى اعلم والفاء في قوله فالسابقات وفي قوله فالمدبرات للدلالة على ان السبق بعقب
الصفات وكذا التدبير الثواب والعقاب بعقب الادخال في الجنة والنار والاعلم
ان كون هذه الصفات الخمس لموصوف واحد يقتضي ان يكون ملائكة الموت على
ملائكة الرحمة والعذاب حيث ذكر ان ملائكة الموت بعد قبض الارواح يدخلهم
الجنة او النار وبعد الادخال يدبرون امر عقابها او ثوابها ولعل قول المصنف
بان يهيئوها اشارة الى دفعه فتامل قوله او الاولتان لهم عطف على قوله هذه
صفات للملائكة يعني ان الاوليان من الكلمات الخمس وهي قوله والنازعات غرقا

والناشطات

والناشطات نشطا صفتا ملائكة الموت والثلث الباقية لطوائف اخرى فيكون
عطف السابحات من عطف الذوات بخلاف السابقات والمدبرات قوله في مقبضها
الاظهر في مضيهم قوله او صفات النجوم عطف على قوله صفات ملائكة الموت
فالنازعات على هذا بمعنى الذاهبات وفي ديوان الادب نزع اليه اي ذهب
فكانها تطلع وتغرب بالنزوح والشوق وغرقا حال من المنوي في النازعات
اي وطوائف الذاهبات من المشرق الى المغرب مغرقات اي متوغلات في الذهاب
بالغات الى اقصى درجاته او غرقات اي غائبات في افق المغرب فعلى هذا يكون
النازعات اشارة الى غروبها قوله بل تقطع الفلك يشعر بان النجوم تتحرك
بنفسها وليس كذلك بل النجوم مركوزة في الافلاك تتحرك بحركتها وانما قال
تقطع الفلك نظرا الى انا نراها تتحرك فيه حركة اينية وكذا الكلام في السابحات قوله
تنشط من برج الى برج نقل الامام هذا المعنى من صاحب الكشف ثم قال واقول
رجع حاصل الكلام الى ان قوله والنازعات غرقا اشارة الى حركتها اليومية
والناشطات اشارة الى انتقالها من برج الى برج وهو حركتها المخصوصة
بها في افلاكها الخاصة والفرق ان حركتها اليومية قسرية وحركتها من برج الى
ليست قسرية بل ملائمة لذواتها فلاجرم عبر عن الاولى بالنزع وعن الثانية
بالنشط فتامل بهذا المسلك في هذه الاسرار قوله كاختلاف الفصول
المنوط بحركة الشمس قوله وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات المنوطة
بحركة الشمس كمواقيت الصلوة وتقدير السنة الشمسية وبحركة القمر كمواقيت
الصوم والحج والزكوة وتقدير السنة القمرية والاشهر قوله تسمى الاولى نازعات
فان الجري منها كالنزع في القوس كما في الجواري المنشأت قوله بخلاف النشط قوله او صفات
النفوس الفاضلة فانها تنزع على صيغة المفعول لان تلك النفوس منتزعة
عن الابدان فاطلاق النازعات عليها كاطلاق تامر ولابن بمعنى ذات
تمر ولبن او ذي تمر فان تلك النفوس اذا كانت ذوات نزع فيصح ان يقال

النشاط
لان

ان يقال انها نازعة على قياس لابن وتامر واما تقييد النفوس بالفاضلة
الى عالم الملكوت والشائقة والسبح الى حظائر القدس وتدبير النفوس
القاهرة انما يتصور من النفوس البشرية المنزلة عن العلائق الجسمانية
المتشوقة الى الاتصال بالعالم العلوي بعد خروجها من ظلمة الابدان
تذهب اليه على اسرع الوجوه في روح وريحان فعبر عن ذهابها على هذه
الحالة بالسباحة ثم لا شك ان مراتب النفوس الفاضلة في النفرة عن الدنيا
ومحبة الاتصال بعالم القدس تختلف فما كانت اتم في هذه الاحوال كان
سيرها الى ذلك العالم اسبق وما كانت اضعف كان سيرها اثقل ولا شك
ان الارواح السابقة اليه اشرف فلا جرم وقع القسم بها حيث قال فالسابقات
سبقا ثم ان هذه النفوس الشريفة لا يبعد ان يظهر منها لشرفها وقوتها
اثار في هذا العالم فتكون مدبرات الا يرى ان الانسان قد يرى في المنام ان
بعض الاموات يرشده الى مطلوبه قوله او حال سلوكها عطف على حال المفارقة
اي انها حال سلوكها صفات النفوس حال سلوكها قوله فتسبح في مراتب الارتقاء
اشارة الى ان الواو في قوله والسابحات على هذا الوجه لتفويض الترتيب الى
السامع قوله او ايديهم في صحة اسناد النشط وما بعده من الصفات الى الايدي
كلام الا ان يقال انه تجوز للملابسة قوله اقسم الله بها على قيام الساعة اي لتبعثن
الخ قوله وهو منصوب اي بالجواب المحذوف فان قيل كيف يصح هذا مع ان
القيامة لا تقع يوم الراجفة وهي النفخة الاولى التي يموت فيها الخلائق بل انما تقع
عند الثانية وبينهما اربعون سنة قلنا المراد بيوم الراجفة الوقت الواسع
الذي يحصل فيه النفختان ولا شك انها تقع في بعض ذلك الوقت الواسع
ويدل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة فانه يستلزم
كون رجفان الراجفة واقعا في حال كون الرادفة تابعة له وان يكونا في زمان
واحد لان الحال يجب ان يكون حصولها مقارنا لحصول الفعل المقيد بها وذلك

لا يكون

الفاضلة فان النفوس صح

النفخة صح

الواسع صح

لا يكون الا ان يكون المراد باليوم الوقت الواسع والرجفة الحركة والاضطراب
يوم ترجف الارض وترجف لكونه فعلا مضارعا يقتضي كون قيام مدلوله
بفاعله على وجه الحدوث والحركة انما تحدث في الاجرام الساكنة فلذلك فسر
الراجفة بالاجرام الساكنة التي تعرض لها الحركة قوله ترجف الاجرام
عندها فاسناد الرجف الى الواقعة يكون مجازا ولو فسر الرجف في هذا
الوجه بالتحريك لكان وجها قال في القاموس رجف حرك وتحرك واضطرب
قوله او النفخة الثانية هذا على تقدير ان يفسر الراجفة بالنفخة الاولى وكان
الرادفة كل شيء جاء بعد شيء آخر يقال ردفه اي جاء بعده كالنفخة الثانية
تجيء بعد الاولى وكتغير احوال الاجرام المتحركة كانفطار السماء وانتثار
الكواكب وتجيء اثر تحرك السواكن قوله والجملة في موضع الحال الظاهر انها
حال مقدرة ويجوز الاستئناف ايضا وبذلك تبين ان ما في الكشاف من قوله
فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون
عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان
وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى
ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة منظور فيه اذ
الحالية غير متعينة وعلى تسليم تعينها فالحال يجب مقارنتها لذي الحال وحدوث
الرادفة بعد انقضاء الراجفة ولا بعد كون كل منهما في يوم واحد اذا لم تبقيا
فلا بد ان يجعل حالا مقدرة فلا دلالة على ما ذكره فليتامل قوله وهي صفة القلوب
اشارة الى صحة الابتداء بقلوب وهي نكرة يعني انه وان كان نكرة موصوفة بقوله
واجفة والنكرة الموصوفة يجوز ان تكون مبتدأ فقلوب مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة
وابصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو مع خبره خبر الاول واضيف الابصار
الى ضمير القلوب مع ان القلوب لا ابصار لها بتقدير المضاف واشار المصنف
اليه بقوله اي ابصار اصحابها ويدل على تقدير الاصحاب ايضا قوله يقولون قال

فانه يرد ف صح

لكنه صح

بقوله تعالى

الامام خص القلوب بالوجفة ولم يوصفها بالاستغراق بان يقول القلوب يومئذ واجفة
لانه ثبت بالدليل ان اهل الايمان لا يخافون بل المراد قلوب الكفرة ومما يؤيد ذلك
انه تعالى حكى عنهم يقولون ائنا لمردودون في الحافرة وهذا كلام الكفار لا كلام
المؤمنين قوله ولذلك اضافها الا اي ولكون المراد انها ذليلة من الخوف
اضافها الى القلوب اي الخوف من صفاتها قوله تعالى يقولون الاية استئناف
بياني اي هم يقولون في الدنيا قولا يجددونه كل وقت من غير خوف لا [illegible]
استهزاء وانكارا قوله على النسبة او على الاسناد المجازي قوله او تشبيه
القابل بالفاعل اي في تعلق الحفر بكل منهما فاطلق اسم الثاني على الاول للمشابهة
قوله تعالى حفرت اسنانه اي اثر الاكل في اصولها فحفرت حفرا اي صارت ذات حفر
بان ركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها والحفر سلاق في اصول
الاسنان والمراد بالحفرة في هذه القراءة الارض التي تغيرت وانتنت باجسادها
وباجسام الموتى وقيل الحفرة بمعنى الحافرة ومحفورة منها وقال بعضهم الحافرة
وجه الارض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفور كعيشة راضية
بمعنى مرضية فيكون في الحافرة حالا كما انه على القراءة الثانية حال قوله تعالى ائذا
كنا نصب بمحذوف تقديره انبعث اذا كنا قوله وقرا نافع وابن عامر اذا
معمول لقوله لمردودون على قراءة من قرا اءنا على الخبر واما من قرا ائنا على
الاستفهام فعامله محذوف يدل عليه مردودون والتقدير انرد اذا كنا
عظاما نخرة وفيه زيادة استبعاد للبعث واما قلنا ان العامل محذوف
لان حرف الاستفهام يمنع من ان يكون ما بعدها معمولا لما قبلها قوله وهي
ابلغ لان فعلا من صيغ المبالغة او لانه صفة مشبهة دالة على الثبوت فان لفظ
فاعل انما يطلق على من صدر عنه الفعل ولفظ فعل يطلق على من كان الفعل
فيه غريزة او كالغريزة فالنخرة والناخرة لغتان بمعنى واحد كالطمع
والطامع واللبث واللابث وفعل بلى والنخر البلى يقال نخر العظم والخشب

بكسر

السلاق كغراب تقشر في اصول الاسنان

بكسر العين اذا بلي واسترخى وصار بحيث لو مس لتفتت وقيل النخرة ...
اذا الحافرة بمعنى البالية واما الناخرة فهي العظام الفارغة المجوفة التي
يحصل فيها صوت الريح كنخير النائم والمجنون لا من النخر التي هي البلى واعلم
ان حاصل شبهة من احتج على انكار البعث بقوله ائذا كنا عظاما نخرة ان
الذي يشير اليه كل احد بقوله انا هو هذا الجسم والهيكل المخصوص فاذا مات
فسد تركيبه فيمتنع اعادته لاختلاط كل جسم عنصري منه باصله فيمتنع تميز تلك الاجزاء
من اصل ذلك العنصر وكذا تميز بعضها عن بعض بحال ولان الاجزاء الترابية
باردة يابسة فيمتنع تولد الانسان منها لانه حار رطب المزاج ولان اعادة
على ما عدم اولا محال لان الذي عدم لم يبق له ذات ولا خصوصية فاذا دخل
شيء آخر في الوجود استحال ان يقال بان هذا العائد هو عين ما فني اولا
الجواب انا لا نسلم ان ما اشار اليه كل احد بقوله انا هو هذا الهيكل المخصوص والجسم
فما الدليل عليه بل يجوز ان يكون امرا مجردا ليس بجسم ولا جسماني كما ذهب اليه
طائفة عظيمة من المسلمين والفلاسفة او يكون جسما مخالفا بالماهية للاجسام
القابلة للكون والفساد ساريا فيها كماء الورد في الورد وكالنار في الفحم والدهن
في السمسم فاذا فسد هذا الهيكل بقي ذلك الجسم حيا مدركا عاقلا اما في اللذة
او الشقاوة او يكون جسما مماثلا لهذه الاجسام في الماهية الا ان الله تعالى خصه
بالبقاء والاستمرار من اول عمره الى الابد وعند هذه الاحتمالات لا يلزم من فساد
البدن وفساد اجزائه فساد ما هو الانسان حقيقة ولئن سلمنا ان الانسان
هو هذا الهيكل فلا نسلم امتناع اعادته قوله اختلط اجزاؤه العنصرية بالعناصر
فلا تتميز قلنا علمه تعالى محيط بجميع المعلومات الكليات والجزئيات وانه تعالى قادر على
كل الممكنات فيقدر على جمعها باعيانها واعادة الحياة اليها لانها متميزة في علمه
قوله الاجزاء الترابية باردة يابسة قلنا السمندر يعيش في النار والنعام
تبتلع الحديد المحماة فبطل الاعتماد على الاستقراء قوله المعدوم لم يبق له عين

فلا يصح الحكم بان العائد على الفاني قلنا بقاء الاعيان المنفردة في علمه المحيط كاف في صحة الحكم
بان الداخل في الوجود هو عين ما فني اولا (قوله) ثم قالوا حكاية لكفر آخر لهم
متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بان صدور هذا الكفر
عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره عنهم في كافة
اوقاتهم حسبما ينبئ عنه حكايته بصيغة المضارع اي قالوا بطريق الاستهزاء مشيرين
الى ما انكروه من الردة في الحافرة مغيابه بعدها من الوقوع (قوله) تلك اذا كرة خاسرة ان
اي ذات خسران او خاسر اصحابها يعني ان اسناد الخسران الى الكرة والحال ان اهلها هم الخاسرون
والكرة محسورة فيها اما على ارادة النسبة من اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى
ذات لبن وتمر ومنسوب اليهما واما على الاسناد المجازي على طريق اسناد
الفعل الى ما يقارنه في الوجود كقولك تجارة رابحة والربح فعل اصحاب التجارة
والربح والتجارة متقارنان في الوجود وقوله تلك مبتداء اشير بها الى الردة
والرجعة في الحافرة ذكره ضميرها والمعنى ان كان بعث بعد الموت فهي تلك
الرجعة خاسرة وهذا المعنى افادته كلمة اذا فانها حرف جواب وجزاء عند
الجمهور والكرة الرجوع يقال كره وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى كما يقال رجع
بنفسه ورجعه غيره والكرة بين الكر الرجوع والجمع كرات وقولهم هذا استهزاء
منهم بالحشر حيث ابرزوه اما قطعوا بانتفائه واستحالته في صورة المشكوك
المحتمل الوقوع (قوله) متعلق بمحذوف يريد بالتعلق التعلق بحسب المعنى وهو العطف
والمعنى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانها سهلة هينة في قدرته فما هي الا
صيحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه والمراد من هذه الصيحة النفخة الثانية
وهي صيحة اسرافيل عليه السلام قال المفسرون يحييهم الله تعالى في بطون الارض
فيسمعونها فيقومون (قوله) فاذا هم احياء على وجه الارض فسر الساهرة بوجه
الارض موافقا لتفسير الصحاح وذلك يدل على ان المراد بها ارض الدنيا قال
الامام واختلفوا فيها فقال بعضهم هي ارض الدنيا وقال آخرون ارض الآخرة

لانهم

مشيرين ... الاسناد المجازي ... المضاف اليه ... مقامه ... عطاالله

متعلق بمحذوف ... كونه تعليلا له ... سعدي الكبير

لانهم عند الزجرة والصيحة ينقلبون افواجا الى ارض الآخرة ولعل هذا الوجه
اقرب انتهى وفي التيسير قال الخليل بالساهرة اي بوجه الارض بعد ان كانوا في
بطنها وهو قول الاخفش وابي عبيدة وقطرب وجميع اهل اللغة وقال
الفراء سميت بها لان فيها نوم الحيوان وسهرهم فيها وصفت الارض بصفة
اهلها مثل ليل ساهر غايته انه اكتفى بذكر احد الوصفين عن الآخر وذلك غير بعيد
ونظيره قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وهذا توضيح ما في التيسير
والظاهر ان بياض الارض عبارة عن خلوها عن الماء والكلاء والاشجار
شبه جريان السراب فيها بجريان الماء عليها فقيل لها ساهرة بمعنى جارية
الماء قال الشاعر وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما
مجللا اي مغطيا ومنه جل الدابة لاقطارها اي جوانبها يقول رب ساهرة
قد غطى السراب جوانبها وقت الضحى قد قطعتها متلثما اي وانا اشد اللثام
في فمي وانفي من خوف السموم والحر القاتل يقال اضحى فلان يفعل كذا اذا كان
يفعله بالضحى كما يقال ظل يفعل كذا اذا كان يفعله بالنهار دون الليل (قوله)
او لان سالكها يسهر خوفا فوصف الارض بوصف من يسلك فيها وهي الساهر
لاجل الخوف قال الامام فتلك الارض يجتمع الكفار فيها في موقف القيمة يكونون في
الخوف فسميت تلك الارض ساهرة لهذا السبب وقال قتادة هي جهنم والمعنى فاذا
هؤلاء الكفار في جهنم وانما قيل لها ساهرة لان اهلها لا ينامون فيها
وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الساهرة ارض من فضة
لم يعص الله تعالى عليها قط خلقها حينئذ وقيل هي ارض يجددها الله عز وجل يوم القيمة
وقيل اسم الارض السابعة يأتي بها الله تعالى فيحاسب الخلائق عليها وذلك حين تبدل
الارض غير الارض وقال الثوري الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه
جبل ببيت المقدس وقيل الساهرة بمعنى الصحراء على شفير جهنم (قوله) هل
قد اتاك الخ اشار الى ان هل بمعنى قد والهمزة مقدرة قبلها كما اشار اليه في سورة الانسان

النوم و

اشد

ل

فيه لطافة

والاستفهام للتقرير وزاد لشى ظهر دلالة على ذلك لا لانه مقدر في النظم قوله
فيسليك كلهم يعني ان هذا الكلام وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب
قومه بانه يصيبهم مثل ما اصاب من كان اقوى منهم واعظم يعني فرعون قوله تعالى اذ
ناداه ظرف للحديث لا للاتيان لاختلاف وقتيهما قوله تعالى المقدس اي المطهر
غاية التطهير بتشريف الله تعالى له بانزال النبوة المفيضة للبركات ثم بينه بقوله
طوى وهو الذى طوى فيه الشر من بنى اسرائيل ومن اراد الله من خلقه ونشر
بركات النبوة على جميع اهل الارض المسلم باسلامه وغيره برفع عذاب الاستيصال
عنه فان العلماء قالوا ان عذاب الاستيصال ارتفع حين انزلت التورية
وهو واد بين ايلة ومصر قوله فذر بيانه اى بيانيه قوله طوى وهو ان طوى
بالضم اسم الواد المقدس وقيل ان طوى بالضم مثل طوى بالكسر اسم بمعنى
ثنى بكسر الثاء وهو الشيء المثنى وفي الصحاح الثنى مقصورا الامر يعاد مرتين
يقال ناديته طوى وثنى اى مرتين وهو عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر
والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى
ندائين او قدس مرتين قوله تعالى اذهب الى فرعون اى ملك مصر الذى كان قد
استعبد بنى اسرائيل ثم خوف من واحد منهم فصار يذبح ابناءهم خوفا منه
انت قريبا يكون في بيته اهلاكه حتى تعلم انه لا مرد لما قدرنا فكنت اغر بنى اسرائيل
وكان سبب هلاكه معه في بيته لكمال مكره اى منه ومسيحه هو لا يشعر بذلك ثم قتلت
منهم نفسا وخرجت منهم خائفا تترقب قوله تعالى انه طغى تعليل للامر او لوجوب
الامتثال به اى انه تجاوز الحد فاستحق المقابلة بالحد قوله على ارادة القول
اى قال يا موسى اذهب الى فرعون قوله لما في النداء من معنى القول اشارة
الى ان ان تفسيرية ويجوز ان يكون مصدرية اى بان اذهب قوله تعالى فقل اي بعد
ما اتيته قل له قوله هل لك ميل وقد يقال في مثله هل لك حاجة في كذا وادعوك
والوثبة الى الجارة قوله بالتشديد اى بتشديد الزاء لادغام التاء الثانية فيها

لما

بالطور

لما بينهما من قرب المخرج وقرأه الجمهور تزكى بتخفيف الزاء كذا واحدى التائين
من تتزكى قوله تعالى واهديك الى ربك وتقديم التزكية لتقدم التخلية على التحلية
قوله وارشدك الى معرفته اشارة الى ان في النظم مضافا مقدرا او يجوز
ان يكون اشارة الى ان الهداية الى معرفته هداية اليه سبحانه لانها وجوده له تعالى
في الذهن فتامل قوله تعالى فتخشى الخ جعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك
الامر من خشي الله تعالى اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر قوله
اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة يجوز ان يكون تعليلا للعطف او لاختيار الموقف
قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء قوله وهذا يعني قوله هل لك الى
قوله كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا حيث امره عليه السلام بان كلما
بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله
بالمداراة من عتوه قوله فذهب فبلغ فاراه يعني ان الفاء في فاراه فصيحة
تفصح عن جمل قد طويت تعويلا على تفصيلها في السور الاخرى فانه عليه
ما اراه اياها عقيب هذا الامر بل بعد ما جرى بينه وبين الله تعالى ما جرى من الاتي
والاجابة وغيرهما من المراجعات وبعد ما جرى بينه وبين فرعون ما جرى
من المحاورات الى ان قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين
والاراءة اما بمعنى التبصير او التعريف فان اللعين حين ابصرها عرفها
وادعاء سحريتها انما كان ارادة منه واظهارا للتجلد ونسبتها اليه عليه السلام
بالنظر الى الظاهر كما ان نسبتها الى نون العظمة في قوله تعالى ولقد اريناه
اياتنا بالنظر الى الحقيقة قوله وهي قلب العصا حية والصوفي على هذا اغتر من
وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله فانه كان المقدم يعني على الكل
فينبغي ان يكون المراد على ما يقتضيه الفاء التعقيبية قوله والاصل يعني بالنسبة
الى اليد البيضاء على الخصوص فانها كانت كالتبع لانه كان يتقيها بيده
فقيل له ادخل يدك الاصل هو الاحق للوصف بالكبرية دون ما هو

بيدك

معجزاته عليه السلام

كالتبع وان كان هو ايضاً معقباً قوله او بمجموع معجزاته والفاء للتعقيب ايضاً
باعتبار كون الجزء الاول معقباً او للسببية والفوري ح معجزات الانبياء المنفرد
او اسم التفضيل للزيادة المطلقة وفي هذا الوجه ان ما عداها يكون المعجز نبي
من الآيات التسع انما ظهرت على يده عليه السلام بعدما غلب السحرة على جهل
في نحو من عشرين سنة كما قرر في سورة الاعراف ولا ريب في ان هذا مطلع القصة
وامر السحرة منه قبله وفي الكشف فاراه جميع الآيات فجعلها واحدة
لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها وهو قول مجاهد قوله كالآية
الواحدة حيث دلت كل واحدة منها على نبوة موسى عليه السلام قوله وعصى الله تعالى
ويجوز ان يراد وعصى موسى عليه السلام فيما امر به الا ان ما ذكره المصنف
ادخل في ذمه وتقبيح حاله وكان اللعين وقومه مأمورين بعبادته عز
وعلا وترك العظمة التي كان يدعيها الطاغية وبقبلها منه فئته الباغية
لا بارسال بني اسرائيل من الاسر والقسر فقط قوله عن الطاعة وكلمة
ثم على هذا على معناها من التراخي الزماني اذ السعي في ابطال امره يقتضي
مهلة قوله ساعياً في ابطال امره فيه اشارة الى ان يسعى حال من فاعل ادبر
قوله او ادبر عطف على المعنى كانه قيل اي ادبر عن الطاعة لكن بقي في كلمة ثم عن الحمل
على هذا المعنى الا ان يقال انها للدلالة على استبعاد ادباره مرعاً وبأنه القيد
ادعائه الالهية قال الحسن كان رجلاً طياشاً خفيفاً قوله او مناد عطف على المستتر
في نادى لوجود الفاصل قوله تعالى فقال انا ربكم الاعلى وقال حمزة الكرماني قال
له موسى عليه السلام ان ربي ارسلني اليك لئن آمنت بربك تكون اربعمائة سنة
في السرور والنعيم ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى استشير هامان فاستشاره
فقال انت عبد بعد ما كنت رباً تعبد فعند ذلك بعث الشرط وجمع السحرة
والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال تلك العظمة قوله اعلى كل
من يلي امركم بريد انه لم يرد بقوله انا ربكم انه خالق السموات والارض والجبال

والنبات

والنبات والحيوان فان العلم بنفي ذلك ضروري ومن يشك فيه كان مجنوناً
لا جائز من الله تعالى بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهرياً منكراً للحشر
والنشر وكان يقول ليس للعالم اله خفي يكون امر ونهي عليكم او يبعث
اليكم رسولاً بل المربي لكم والمحسن اليكم انا لا غيري لا بمعنى انه خالق العالم
وقال القاضي الباقلاني كان اللعين عند ظهور خزيه عند انقلاب العصا
حية فطرحه قلته وعجزه ان لا يقول ذلك القول الدال على تربية الخلق
وعلو الشأن مع ظهور كونه من جملة اهل الارض في الذل والهوان فكانه صار
الرجل في ذلك الوقت كالمعتوه الذي لا يدري ما يقول قوله اخذاً
منكلاً اشارة الى ان النكال بمعنى التنكيل كالسلام والكلام بمعنى التسليم
والتكليم وانه بمعنى اسم الفاعل صفة لمصدر اخذه وان الاضافة بمعنى
قوله لمن رآه اي لمن رآى اخذه في الدنيا قوله او سمعه اي سمع اخذه في
الدنيا او في الآخرة فان من سمع في الدنيا ما عوقب به في الآخرة وصدق
بذلك يمتنع بسبب سماعه عن ارتكابه ذلك الذنب الذي ادى اليه فيكون
العقاب في الآخرة تنكيلاً ومنعاً لمن سمعه وصدقه في الدنيا وان لم يكن
تنكيلاً لمن رآه في الآخرة ولهذا قال لمن رآه او سمعه فان قوله لمن رآه
مخصوص بالتنكيل في الدنيا وقوله او سمعه متناول للتنكيل في الدنيا والآخرة
وكلمة او في كلام المصنف رحمه الله تعالى لمنع الخلو والكلمة بحسب اصل اللغة تنبئ عن
الامتناع عن الشيء وعن الاقدام عليه ومنه نكل عن اليمين اي امتنع
عن ان يحلف ونكل عن العدو اي امتنع عن معارضته ومحاربته جبناً وتعالى
نكل به عن ذنبه تنكيلاً اي عاقبه على ذنبه عقاباً يحمل المعاقب على الامتناع
عن الاتيان بمثل ما اتى به وقيل نكال الآخرة مصدر مؤكد للفعل المذكور
وهو اخذه الله حملاً على المعنى لان الاخذ هنا عقوبة فكانه قيل نكل به نكال
الآخرة اي تنكيلها فان قيل ما وجه قوله نكال الآخرة والاولى بالعطف

بالواو الى معه فان اخذه بصيغة الماضي ان كان حقيقة مستعملة في الاخذ في الماضي
لا يتناول الاخذ في الاخرة وان كان مجازا مستعملا في الاخذ في الآخرة لتحقق وقوعه
لا يتناول الاخذ في الاولى وعلى التقديرين لا مجال للجمع بينهما قلنا يجوز ان يستعمل
في معنى مجازي بصيغة الماضي يعم كلا الاخذين ويحتمل ان يقدر اخذه الآخر في المعطوف
تقدير الكلام فاخذه الله نكال الآخرة واخذه الله نكال الاولى فيكون اخذه الاول
المذكور مجازا واخذه الثاني المقدر حقيقة قوله او على كلمة الآخرة عطف على قوله
في الآخرة بالاحراق وعلى للتعليل وفيه اشارة الى ان الاضافة ح من اضافة المسبب
الى السبب قوله وهو قوله ذكر الضمير باعتبار الخبر وكان بينهما يعني اربعون
سنة وقيل عشرون سنة والمقصود التنبيه على انه تعالى اخذه بكلمته الاولى
في الى ابل امهله اربعين سنة فلما ذكر الثانية اخذه بهما وهذا تنبيه على انه
تعالى يمهل ولا يهمل قوله او للتنكيل فيهما يعني يكون انتصاب نكالا على المفعول له
قوله فيهما اي في الدارين قوله او لهما اي الكلمتين قوله ويجوز ان يكون مصدرا
مؤكدا مقدرا بفعله كوعد الله وصبغة الله فكانه قيل نكل الله نكال الآخرة والاولى
ثم انه تعالى ختم هذه القصة بقوله ان في ذلك لعبرة اي فيما قصصنا عليك من
نصرة موسى عليه السلام وخزي فرعون لعبرة لمن شانه الخشية فانه يدع التمرد
على الله تعالى والتكذيب لانبيائه خوفا من ان ينزل عليه مثل ما نزل المنكري
بعثة موسى عليه السلام وعلما بانه تعالى ينصر رسله وانبيائه كما نصر موسى واعتبروا
معاشر المكذبين بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكرنا لكم واعلموا انكم ان شاركتموهم
في المعنى الموجب للعقاب شاركتموهم في حلول العقاب بكم قوله لمن كان من
شانه الخشية اشارة الى ان الخشي منزل منزلة اللازم قوله ثم انه تعالى ءانتم
اشد خلقا الآية ختم سبحانه هذه السورة بمخاطبة منكري البعث فقال ءانتم
اشد خلقا خاطبهم اولا بالقسم بان اقسم بالملائكة الموكلين بقبض الارواح
على قيام الساعة وبين مقدماتها الهائلة وذلة الكفرة فيها ثم التفت

عن خطابهم الى ان حكى عنهم بطريق الغيبة مقالاتهم المتعلقة بانكار البعث
ثم اجابهم بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانها
سهلة هينة في قدرته تعالى لان شرع في بيان سهولته فقال ءانتم
اشد خلقا وفسر المصنف رحمه الله الشدة بالصعوبة لا بالصلابة لانه
لا يلائم المقام اي اخلقكم بعد الموت اصعب ام خلق السماء بلا مادة مع صغر
جثتكم وضعف تاليفكم مع عظم جثتها وقوة تاليفها وهو استفهام
تقرير ليقروا بان خلق السماء اصعب فيلزم بان يقول لهم ايها السفهاء
من قدر على الاصعب الاعسر كيف لا نقدر على اعادتكم وحشركم وهي
ايسر واسهل قوله اصعب خلقا الصعوبة بالنسبة الى المخاطبين ونظائرهم والا
فكلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله تعالى واحد قوله ءانتم مبتدا واشد خبره
وخلقا تمييز والسماء عطف على انتم وحذف خبره لدلالة خبر انتم عليه اي
ام السماء اشد خلقا قوله ثم بين كيف خلقها فعلى هذا يوقف عند قوله
ام السماء ثم مفصلة استعمل لفظ البناء في موضع السقف فان السماء
سقف مرفوع والبناء انما يستعمل في اسافل البيت لا في الاعالي للا شارة
الى انه وان كان سقفا لكنه في البعد عن الاختلال كالبناء فان البناء
ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف فلهذه الدقيقة
اختير لفظ البناء في هذا الموضع قوله ثم بين اشارة الى وجه ترك
العاطف قوله اذ كونها الذاهب في العلو امتداد الشيء اذا اخذ من اسفله
الى اعلاه يسمى سمكا واذا اخذ من اعلاه الى اسفله يسمى عمقا قوله
رفيعا حتى ذكروا ان ما بين الارض وبينها مسيرة خمسمائة عام وثخن
كل واحد منها كذلك قوله فعدلها الخ وفسر المصنف رحمه الله تعالى التسوية
بوجوه ثلثة ولا خفاء في الفرق بين الوجه الثالث والاولين لكن بين
الوجه الاول والثاني خفاء فلعله اراد بتعديلها خلقها متعادلة

الاجزاء اي متشابهة الاجزاء في جميع الجهات والاوصاف وفي سلامتها من العيوب
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وهل ترى من فطور واراد بكونها
مستوية عدم الاختلاف والاختلاف التفاوت بين اجزائها بان
يكون بعضها اقرب الى المركز بالنسبة الى البعض الآخر بل يكون جميعها متشابهة
البعد بالنسبة الى المركز فيكون ذلك اشارة الى كونها كرة قالوا لما ثبت
انها محدبة مقعرة الى فاعل مختار فاي ضرر في الدين يثبت من كونها
كرة ويحتمل ان يريد باستوائها كونها مسطحة بكونها مسطحة ويلتبس
بان لا تفاوت اجزائها بالارتفاع والانخفاض قوله اظلم اي جعله مظلما
مظلما ذاهب النور من ظلم فسحته قوله اذا اظلم اي صار مظلما قوله وانما
اضافه اليها في الكشاف اضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل
ظلها واعترض عليه بان الليل ظل الارض لا السماء واجيب بانه باعتبار مرئى
النظر وفيه تامل ولعل الاولى ان يقال الاضافة للملابسة فان حدوثه بسبب حركة
السماء على ما قاله المصنف رحمه الله تعالى قوله وابرز ضوء شمسها اشارة الى ان الكلام
على اضمار المضاف قوله يريد النهار عبر عنه بالضحى لانه اشرف اوقاته واطيبها
فكان احق بالذكر في مقام الامتنان وهو النكتة في تأخير ذكره عن ذكر الليل
وفي التعبير عن احداثه بالاخراج فان افاضة النور بعد الظلمة اتم في الانعام
والكمل في الاحسان قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها لما بين الله تعالى كيفية
خلق السماء اتبعه بكيفية خلق الارض فقال والارض بعد ذلك العامة
على نصب الارض والجبال على اضمار فعل مفسر بما بعده اي ودحى الارض
اي بسطها بعد خلق السماء ومنابتها لتسكن فيها وتستقر عليها و
النصب هو المختار ههنا لان الجملة المتقدمة المعطوفة هي عليها فعلية وكلمة
بعد على اصل معناه وهو التأخر ولا معارضة بينها وبين آية فصلت وهي
ثم فصلت استوى الى السماء بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل

والشمس هي السراج المثقب في ضوئها والضحى انتشار المنبث في ضوئها تأمل

فيها

فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام لانه تعالى
خلق الارض اولا غير مدحوة بل كانت كالكرة المجتمعة ثم خلق السماء ثانيا
ثم دحى الارض اي بسطها ثالثا وفيه ان الدلائل دلت على ان الارض الان
كرة ايضا وايضا ان الجسم العظيم يكون ظاهره كالسطح المستوي فيجوز
ان يكون هذا الجسم العظيم مخلوقا كرة ولا يكون ظاهره مدحوا كالسطح المستوي وقيل ان بعد تجيء
ههنا في موضع مع كما في قوله تعالى والارض مع ذلك دحاها كقوله تعالى عتل بعد
ذلك زنيم وكما يقال انت احمق وانت بعد ذلك سيء الخلق وقيل ههنا بعد بمعنى
قبل كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اي من بعد قبل القرآن
قوله ورعيها الرعي بالكسر هو الكلأ وبالفتح مصدر والمراد ههنا ما ياكله
الناس والانعام فاستعير الرعي للانسان استعارة المرسن للانف
كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب للطبي ويجوز ان يكون الاستعارة متمحضة
لان الكلام مع منكري الحشر كانه قيل ايها المعاندون الداخلون في زمرة
البهائم المتلذذون في عيشها في تمتعكم في الدنيا وذهولكم عن الاخرى فان قلت
كون الكلام معهم يقتضي اختصاص المرعى لهم بل هو لهم ولغيرهم على ما هو المناسب
لمقام الاستدلال والالزام فلا يتم ما ذكره قلت بل قوله تعالى متاعا لكم الاية
يقتضي الاختصاص لهم فليتأمل قوله وهو في الاصل مصدر لموضع الرعي
بانه يتناول الاستعمال فيه وان كان لاحتمال ان يكون مصدرا بمعنى المفعول
ايضا قوله لانها حال باضمار قد اه وعلى الوجهين لا يثبت كون الدحو متقدما
على خلق الجبال فوقها على ما جاء في حم السجدة بل الوجه الاول يقتضي
تقدم خلق الجبال فان قد لتقريب الماضي من الحال على ما عرف قوله تمتيعا
لكم اشارة الى ان المتاع بمعنى التمتيع وهو يحتمل النصب على المصدرية بفعله
المقدر وعلى المفعول له والاول اولى لان الخطاب لمنكري الحشر والمفعول
الاصلي هو تمتيع المؤمنين فلا يلائم جعل تمتيع الآخرين كالغرض قوله تعالى

معاشهم

فاذا جاءت الطامة الكبرى شروع في بيان احوال معادهم اثر بيان احوال
بقوله متاعا لكم ولانعامكم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها عن
قليل كما ينبئ عنه لفظ المتاع قوله اي تعلو على سائر الدواهي وعلى هذا
توصيفها بالكبرى يكون للتأكيد ولو فسر بما يعلو على الخلائق ويغلبهم كان
مخصصا قوله هي اكبر الطامات الاظهر تبديل الطامات بالدواهي فان الطامة
مفسرة بما يعلو على سائر الدواهي فتأمل قوله وهي اي الطامة الكبرى قوله القيمة
لطمومها على كل هائلة من الامور والطامة عند العرب الداهية التي لا يستطاع
قوله او النفخة الثانية التي فيها البعث قاله ابن عباس رضي الله عنهما قوله
او الساعة التي يساق فيها الى ... فيكون اذا ظرفا لمجيء تلك الساعة باعتبار اشتماله
عليها وقيل هي الساعة التي يساق فيها اهل الخلائق الى محشرهم قوله
بان يراه مدونا في صحيفته قوله يجوز ان يكون الضمير للانسان وان
يكون لما سعى فانه يعم كتب الاعمال وصحيفة الاعمال قوله وكان قد نسيها
اي ضمير ما سعى باعتبار المعنى فانه عبارة عن اعماله قوله وهو بدل من اذا
وقيل الاظهر انه منصوب باعني تفسيرا للطامة الكبرى فان الابدال يأباها
بالظرف المحض مما يوهم تعلقها بالجواب ويجوز ان يكون بدلا من الطامة الكبرى
مفتوحا لاضافته الى الفعل على رأي الكوفيين قوله وما موصولة اي ما عمله
قوله سعى هنا بمعنى عمل قوله وبرزت عطف على جاءت قوله واظهرت اي اظهارا
بينا لا يخفى على احد يروى انه يكشف عنها فتتلظى فيراها كل ذي بصر قوله
لكل راء يعني ان من لفظ عام يشمل لكل قوله وقرئ وبرزت اي بالتخفيف
وهو قراءة ابو نهيك قوله وقرئ لمن رأى ولمن ترى الاول قراءة ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه والثاني قراءة عكرمة رحمه الله تعالى قوله لقوله تعالى
اذا رأتهم من مكان بعيد تأييد لكون ترى مسندا الى ضمير الجحيم فان القرآن
يفسر بعضها بعضا قوله او انه خطاب للرسول عطف على ان فيه

ضمير

ضمير الجحيم قوله محذوف دل عليه يوم يتذكر اي كان من عظائم الشئون ما لم
تشاهده العيون قوله او ما بعده لا يجوز ان يكون عطفا على المحذوف
فيكون الجواب هو التفصيل نفسه على ما اثره الزمخشري وان يكون
عطفا على يوم يتذكر فالتفصيل دليل الجواب وهو التقسيم المستفاد
من التفصيل اي للاثنين قوله تعالى فاما من طغى اي عتا وتمرد عن الطاعة
وجاوز الحد في العصيان قوله تعالى واثر الحيوة الدنيا اي اختار الحيوة الدنيا
الفانية التي هي على جناح الفوات فانهمك فيما متع به فيها ولم يستعد
للحيوة الاخروية الابدية بالايمان والطاعة قوله هي مأواه واللام فيه
الظاهر في اختيار مذهب الكوفيين فانهم يقولون في مثله ان ال عوض
عن الضمير المضاف اليه واما اهل البصرة فمذهبهم ان الاصل هي المأوى
له فحذف العائد للعلم بان الطاغي هو صاحب المأوى قوله للعلم بان صاحب
المأوى هو الطاغي فيه انه لا دلالة في ذلك على ما ادعاه فانه لو نكر المأوى كان
هذا العلم بحاله وليست اللام عهدية لعدم سبق الذكر قيل نزلت الآية في النضر
وابيه الحارث المشهورين بالغلو في الكفر والطغيان قوله مقامه بين يدي ربه
وفيه وجوه اخر تقدمت في اخر الرحمن ولعل ما ذكره في الوجه الثاني انسب هنا
مما ذكره المصنف رحمه الله تعالى قوله لعلمه بالمبدأ والمعاد اشارة الى ان الخوف من
القيام بين يدي ربه للحساب لا بد ان يكون مسبوقا بالعلم كما قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء قوله تعالى ونهى النفس اي النفس الامارة بالسوء عن الهوى
المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على
ايثار الخير وقيل الآيتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد
قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
حتى نفذت المشاقص في جوفه قوله بانه الهوى قوله مردي اي فتلك ليس
سواها مأوى اشارة الى ان نهي النفس عن الهوى معناه نهيها عن ...

كان كافرا

كان صحابيا

الهوى علم ان اللام للاستغراق والّا فلا يفيد للحصر لان المؤمن الفاسق قد يدخل النار
او لا ثم يخرج منها ويدخل الجنة فلا يصح في حقه قوله فان الجنة هي المأوى بالحصر
اللهم الا ان يقال معنى الحصر ان الجنة هي المقام الذي لا يخرج عنه من دخل فيه قوله تعالى
يسئلونك اي قريش على سبيل التجدد والاستمرار سؤال استهزاء او انكار
واستبعاد قوله متى ارساؤها اشارة الى ان ايان ظرف بمعنى متى وهو
مبني لتضمنه معنى حرف الاستفهام وان المرسى مصدر بمعنى الارساء وهو
الاثبات وهو مبتدأ وايان خبره ويحتاج الى تقدير المضاف اذ لا يخبر بالزمان
عن الحدث والتقدير متى وقت ارسائها اي متى يقيمها الله تعالى ويوجدها ويجوز
ان يكون المرسى اسماً لزمان الارساء فلا حذف على هذا قوله او منتهاها
اي مستقرها اشارة الى انه اسم لمكان ينتهي اليه المتحرك ويستقر فيه كمرسى السفينة الذي
كان الغرض شيء يتحرك ويجري الى جانب الوقوع دائما متحركاً بان السفينة الى مستقرها
ولهذا قيل سمي الغاشية لسبقها الى جانب الوقوع قوله من ان يذكر وقتها
لهم اشارة الى ان اسم الحالة فيم من ذكراها فيه مضاف محذوف وهو
الوقت وصلته محذوف وهي لهم والقرينة الدالة عليهما ذكره في مقابلة
حكاية سؤال الكفار عن وقت اتيانها فان ايان مرسيها سؤال عن وقت
اتيان الساعة في حكاية سؤالهم هذا دل على ذلك المحذوفين وان
المعنى ما انت في بيان وقتها لهم على ان يكون الاستفهام في قوله فيم
انت للانكار فعلى هذا انت مبتدأ وفيم خبره قدم عليه ومن ذكراها
متعلق بما يتعلق به الخبر قوله اي ما انت من ذكراها لهم الخ ظاهره انه عليه السلام
منع عن ذكر القيمة نفسها لهم وفيه ما لا يخفى مع انه لا يوافق ما ذكره في تفسير
من ذكراها فان قيل يشعل[?] قوله وتبيان وقتها الا عطف لذكراها قلنا بانا
قوله فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا لا يقال المراد ذكر وقتها لان قوله ووقتها
مما استأثره الله تعالى بعلمه ويجوز ان يقال قصد المصنف رحمه الله تعالى الاشارة

الى وجه

تفسيره

الى وجه آخر لتفسير من ذكراها ولا امتناع في المنع اذا كان ذكرها يزيدهم
غيا فهو قريب من قوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى وعليه يدل ظاهر قوله
انما انت منذر من يخشيها فتأمل قوله وعن عايشة رضي الله تعالى عنها لم يزل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت
فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من
ذكراها والسؤال عنها والمعنى انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم
لا تزال تذكرها وتسأل عنها قوله وقيل فيم انكار اه رجحه لكونه اخراجاً
للنظم عن الظاهر المتبادر قوله وقيل انه متصل اه يعني انهم يقولون في اي
مرتبة انت من علمها والذكرى اريد بها العلم وفيه ايضا بعد ولذلك مرضه قوله
وهو لا يناسب تعيين الوقت فانه اذا لم يتعين الوقت يحتمل وقوعها
في كل حال فيكون الابهام ادخل في الاخافة والانذار ثم الكلام يحتمل احتمالين
ان يكون من قصر الموصوف على الصفة كما اثره الزمخشري
اي ما انت الا معلم لا منذر وذكر صلة المنذر لكونها ادخل لكونها ذات مدخل
في القصر وان يكون من قصر الصفة على الموصوف على ما اشار اليه في المفتاح
اي ما انت منذر الا من يخشيها ولا يمانعه الاضافة فانها لمجرد التخفيف
لا يتفاوت بها المعنى قوله وتخصيص من يخشى مع انه مبعوث الى من يخشى
والى من لا يخشى والجمهور على ان قوله من يخشاها من اضافة الصفة الى
معمولها للتخفيف على الاصل لان الاصل في الاسماء الاضافة والعمل فيها
انما هو بالشبه فمن قرأ بالتنوين اعتبر ان الاصل الاعمال والاضافة انما
هي للتخفيف قوله تعالى كانهم يوم كناية عن شدة ما انكروه بحيث انهم اذا
رأوه يحسبون انهم ابدا كانوا فيه ويستقلون مدة لبثهم في الدنيا لفناء
لذاتها وبقاء تبعاتها ويزعمون انهم لم يلبثوا فيها الا آخر يوم او اوله
او اوله ويوم ظرف لما في كأن من معنى التشبيه ولما ورد ان يقال فما وجه

زائد

ما انت الا منذر لا معلم بدل

قوله على الاصل قال ابو حيان بل الاصل الاعمال لانها اعمالها[?] فانها اي الاصل في الاسماء[?] لكنه سعدي[?]

عوض

اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لاضحى لها اجاب عنه بان تنوين عشية
عن المضاف اليه وهو يوم منكر ومعنى فيه ضحاها او ضحى ذلك اليوم الذي
اضيف اليه العشية الا ان الضحى والعشية لما كانا من يوم واحد تحقق
بينهما ملابسة مصححة للاضافة فلذلك اضيفت الضحى الى العشية والمراد اضافتها
الى يوم ملك لعشية ومثله كثير في كلام العرب يضيفون الغداة الى العشي
وبالعكس يقولون آتيك الغداة او عشيها وآتيك العشية او غداتها
يريدون آتيك غداة نهار او عشية النهار الذي يملك الغداة او له حذف
ما حذف لا ضحاها فان قيل لم لم يقل الا عشية او ضحى وما فائدة الاضافة
قلنا لو قيل لم يلبثوا الا عشية او ضحى احتمل ان يكون العشية من يوم والضحى
من يوم آخر فيتوهم استمرار اللبث من ذلك اليوم الزمان من اليوم الاول
الى الزمان الآخر من اليوم الآخر واما اذا قيل الا عشية او ضحاها لم يحتمل
ذلك البتة تمت بمن هبة الله عبارة عن استقصار مدة اللبث بما يلقى
من البشرى والكرامة في البرزخ والموقف قال جعفر الصادق رح لم اله تعالى
من تلاوة سورة والنازعات او شيئا منها يكون له حظا في التجارة و
الفائدة في الصناعة وينزع الله تعالى الشك من قلبه سورة عبس وتسمى
الصافة تمت مكية بالاجماع تمت وآيها احدى واربعون وفي التيسر
اربعون بسم الله الرحمن الرحيم تمت روي ان ابن
ام مكتوم في الكشاف ام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك
بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وهو وهم وقد نص ابن عبد البر وغيره
انها امه واسمها عاتكة تمت وعنده صناديد قريش الواو للحال والصناديد
جمع صنديد وهو السيد الشجاع وكان يدعوهم الى الاسلام تبليغا لهم ورجاء
ان يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكابرهم الى امر
مال اليه غيرهم كما قيل الناس على دين ملوكهم والمراد بصناديد قريش ههنا

نزلت بمكة تم القدس سره

عتبة

عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية
بن خلف والوليد بن المغيرة تمت يدعوهم الى الاسلام قال او استئناف
تمت ولم يعلم تشاغله بالقوم وما وقع في التفسير الكبير من انه كان يسمعه
يسمع مخاطبته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم وتوقف ذلك بشدة
اهتمامه بهم غير مسلم ولا يمكن انكاره عند غلبة الاقتصار في العلم بالتشاغل تمت
واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رضي الله عنه رايته يوم القادسية
وعليه درع وله راية سوداء تمت وان جاءه علة لتولى او عبس الكمنتصب على
العلية باحدهما والآخر فهو في المعنى علة لهما متعلق بهما تمت على اختلاف المذهبين
يعني مذهب البصري والكوفي في اختيار اعمال المؤخر والمقدم في باب التنازع
تمت وقرئ آان بهمزتين وبالف بينهما للفصل على الاستفهام الذي معناه
الانكار فيوقف على عبس وتولى على هذه القراءة لا على قراءة الجمهور ثم يبتدئ
بقوله ان جاءه الاعمى على معنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك فقوله آان
على هذه القراءة متعلق بمحذوف يدل عليه عبس وتولى لا بالمذكور لان ما بعد
حرف الاستفهام لا يتعلق بما قبلها تمت وذكر الاعمى للاشعار بعذره الداعي
دفعه لما يختلج في البال انه كان قد استحق التاديب والزجر لاقدامه على قطع كلامه
عليه السلام وايذائه تمت والدلالة فان قلت هذه الدلالة وسيلة الى
زيادة الانكار فما وجه تاخيرها كما في الكشاف قلنا انها كما يجوز ان يجعل وسيلة
اليها يجوز ان يجعل للتحمل والبعث على الرافة وعليه نبه المصنف بقوله تمت
او لزيادة الانكار تنبيه الى ان اصل الانكار حصل من دلالة المقام واسناد
الفعلين الى ضمير الغيبة فيه ان مقتضى الظاهر الاسناد الى ضمير الخطاب فان
فيه دلالة على ان مثله لا ينبغي ان يصدر من يخاطب مثله فكان الغائب
والمتولي غيره هذا وفي البحر جاء بضمير الغائب في عبس وتولى اجلالا له عليه السلام
ولطفا به ان يخاطبه لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لا يخفى تمت لكونه اعمى يجب

بن ام

والشفقة

انه لايليق بخلقه العظيم وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني ولقد تادب الناس بادب الله تعالى هاهنا فقد روى عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء قوله كلا الالتفات فانه فيه زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها له بالتوبيخ هذا ويجوز ان يكون الخطاب للانسان بعد الالتفات قوله اي واي شيء يجعلك داريا بحاله فتدر ليدريك مفعولا على ما اختاره بعضهم منهم الزمخشري فتم الكلام عنده ويكون لعله يزكى ابتداء كلام واختار ابو حيان تسليط يدريك على جملة الترجي اي لا تدري ما هو مترجى منه من تزكي او تذكر قوله بما يتلقف منك تلقف الشيء تناوله بسرعة والمراد به هاهنا التعلم التزكي بالنسبة الى الجهل والاثام والتذكر بالنسبة الى فعل الطاعات والخيرات او بالجملة فلعل ذلك العلم الذي يتلقفه اخذ عنك يطهره عن بعض ما لا ينبغي او هو الجهل والمعصية او يشغله ببعض ما ينبغي وهو الطاعة قوله وفيه ايماء بان الاعراض لتزكية غيره عما لا ينبغي من الجهل والمعصية والمحافظة بفعل ما ينبغي من الطاعة ولم يتعرض لي بان الالفاظ اكتفاء بذكر التزكية عنه فان قوله لعله يزكى اذا كان موميا بذلك يكون قوله او يذكر موميا بان الاعراض كان لاحد الامرين قوله اي او يتعظ فتنفعه فالاول اشارة الى التخلية عن بذائل الاثام والثاني الى التحلية بشعائر الاسلام ولهذا ادخلت كلمة الترديد قوله اي انك اشارة الى ان الترجي على هذا الوجه للرسول صلى الله عليه وسلم قوله فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن فيه ان وقع على لعله يزكى فيكون المعنى فما يدريك انه يتوقع منه التزكي ويترجى ولعله من قبيل التمني المستحيل والظاهر ان العلامة والمصنف رحمهما الله تعالى سلكا مسلك المبالغة فيه كناية عن تحقق المطموع ووجوده فتأمل قوله وقرأ عاصم بالنصب والباقون بالرفع فمن رفعه جعله معطوفا على يذكر ومن نصبه جعله جواب الترجي تشبيها له

بلبث

الجفا ... الايماء في عتاب ... تصدى لقوله تعالى

كان له

عن بذائل

الفعل له

بلبث قوله تعالى اما من استغنى اي عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها القران قوله فانت له تصدى اي دون الاعمى قوله واصله تتصدى حذف احدى التائين للتخفيف قوله بالادغام يعني بادغام التاء في الصاد بعد قلبها صادا قوله وقرئ تصدى بضم التاء وتخفيف الصاد اي تحمل وتدعى الى التعرض والتصدي له اي يدعوك داع الى التصدي له من الحرص والتهالك قوله اي تعرض وتدعى قال ابو حيان تعالى تصدى الرجل وصديته قوله وليس عليك بأس ظاهره حمل ما على النافية وان كان المعنى على هذا ايضا اذا جعلت استفهامية فانه للانكار قوله تعالى واما من جاءك يسعى الاية الظاهر ان النظم من الاحتباك ذكر الغنى اولا للدلالة على الفقر ثانيا والمجيء والخشية ثانيا للدلالة على ضدهما اولا قوله تعالى يسعى حال من فاعل جاءك وقوله وهو يخشى جملة حالية من فاعل يسعى فهو حال بعد حال واصل تلهى تتلهى حذف احدى التائين تخفيفا من لهي عن الشيء بكسر الهاء يلهى لهيا اي اعرض عنه لا من لهوت بالشيء الهو بالفتح لهوا اذا لعبت به لان الفعل مسند الى ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يليق بشانه الرفيع ان ينسب اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال عن الشيء لمصلحة قوله ولعل ذكر التصدي والتلهي يعني على هذا الاسلوب هو ترتبهما على الموصوفين مع تقديم الضمير المسند اليه في المقامين المفيد للتقوى بل الاختصاص كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى حيث قال ومثلك لا ينبغي له ذلك قوله لا ينبغي له ذلك الضمير المجرور لمثله والاشارة الى ما ذكر من اهتمام قلبه وتلهيه قوله ردع عن المعاتب عليه اي ردع عن ارتكاب المعاتب عليه واعتقاد انه يليق بمنصبه وخلقه فلا يرد ان المنهي لا يتصور وانما يتصور عن معاودة مثله وقال الحسن رحمه الله تعالى لما تلى جبرائيل عليه السلام هذه الايات على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عاد وجهه كانما اسف فيه الرماد ينتظر ماذا يحكم الله تعالى عليه فلما قال كلا سري عنه اي انفصل

انكشف

قال قلت فانت له تصدى فانت عنه تلهى كان فيه اختصاصا قلت نعم ومعناه انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير لكن في لطفه الكلام الكاتب

مثل ذلك فانه غير لائق بمكة قوله والضميران للقرآن او القرآن والاولى ان يجعل الضمير
للآيات والسورة او المعاتبة وجعل التذكير في الثاني بتأويل القرآن او القرآن
او لكون المصدر في تأويل المصدر الفصل مع ان فيه لا يلزم ارتكاب التأويل قبل
ظهور الاحتياج اليه ثم الظاهر من الكشاف ان الضمير الثاني للتذكرة لكونها
في معنى الذكر والوعظ لا لمرجع الضمير الاول قوله مثبتة فيها قيل المراد بها
اللوح المحفوظ لكن كونه صحفا غير قوي وقيل صحف الانبياء لقوله تعالى ان هذا
لفي الصحف الاولى او صحف الملائكة المنتسخة من اللوح وقيل صحف المسلمين فيكون
اخبارا عن الغيب اذ لم يكن المصحف القرآن مثبتا في الصحف زمان كونه عليه السلام
بمكة قال ابو حيان قوله صفة لتذكرة او خبر ثان وعلى الوجهين فقوله فمن شاء ذكره
اعتراض جيء به للترغيب فيها والحث على حفظها والفاء لا يمنع اعتراضه كما نقل
عن الزمخشري ولعل النقل غير صحيح فانه صرح في النحل بجواز كون فاسئلوا
اهل الذكر اعتراضا واعلم فعلم المرء ينفعه قوله مكرمة نعت لصحف اي صحف
مكرمة عند الله تعالى وكذا مرفوعة مطهرة نعت بعد نعت للصحف وكذا بايدي سفرة
في موضع الصفة لصحف وهي جمع صحيفة وهي ما يكتب فيه الشيء قوله مرفوعة المقدر
او مرفوعة بحسب المكان لكونها في السماء السابعة قوله منزهة عن ايدي الشياطين
او المراد انها مطهرة بسبب انه لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة قوله ينتسخون
الكتب اه على الوجه الاول قوله او الوحي على الوجه الثاني قوله او سفراء
عطف على كتبة قوله يسفرون بالوحي اه على الاول قوله او الانبياء عطف
على رسله يعني على الوجه الثاني قوله من السفر او السفارة فيه لف ونشر
مرتب قوله والتركيب للكشف اي تركيب حروف السفر سواء كان من السفر
بمعنى الكتابة او من السفارة بمعنى الاصلاح ينبئ عن معنى الكشف والبيان
اما اذا كان من السفر بمعنى الكتابة فلان في الكتابة معنى الكشف والتوضيح
ويقال للكتاب سفر وللكاتب سافر لان كل واحد منهما يبين الشيء

ويوضحه

الا ان يقال اطلع عليه الصحف تشبيها له

ويوضحه واما اذا كان بمعنى السفارة بمعنى الاصلاح فلان الاصلاح بين القوم يكون
للبيان والتوضيح ويقال للرسول سافر وسفير لانه يعبر عن ارسله ويكشف مكنونه
حكمه واده قوله او متعطفين على المؤمنين فكرام على هذا الوجه من اللوم
وعلى الاول من الكرامة قوله انقياء وقيل مطيعين لله تعالى من قولهم فلان يبر
خالقه اي يطيعه وقيل صادقين من بر في يمينه قوله دعاء عليه باشنع الدعوات
فان القتل غاية شدائد الدنيا واشنعها فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق
بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق به ذلك اجيب بان ذلك ورد على اسلوب
كلام العرب يقولون اذا انكروا فعل احد قاتله الله والمقصود بيان انهم استحقوا
اعظم انواع العقاب حيث اتوا باشنع القبائح وقوله ما اكفره تعجب من افراطه
في كفران نعم الله اي على صورته فان حقيقة التعجب انما يتصور ممن لا يعلم سبب ما
خفي سببه والذي احاط علمه بسبب جميع المعلومات لا يتصور منه ذلك فهو في الحقيقة
تعجيب من الله تعالى لخلقه اي اعجبوا من كونه بالغة نعم مترادفة بكثرة احسانه اليه
ويحتمل ان يكون ما في ما اكفره استفهامية ويكون ما اكفره استفهاما بمعنى التقريع
والتوبيخ اي اي شيء حمله على الكفر قيل المراد بالانسان هم الذين اقبل الرسول
عليهم وترك ابن ام مكتوم بسببهم وقيل بل المراد ذم كل كافر شرع بسبب غناه
على الفقراء المؤمنين لانه تعالى اما ذمهم لترفعهم فوجب ان يعم الحكم بسبب عموم العلة
ولانه تعالى زيف طريقهم بسبب حقارة حال الانسان في الابتداء والانتهاء على ما قال
من نطفة خلقه ثم اماته فاقبره وعموم هذا الزجر يقتضي عموم الحكم وارتباط
هذه الآية بما قبلها يؤيد الاول فانه تعالى لما استغنى ذكر القصة المشتملة على استغناء
صناديد قريش عن طلب الخير دعا عليهم بقوله قتل الانسان وعجب عباده
المؤمنين من ذلك بقوله ما اكفره فكأنه قيل اي سبب حمله على هذا التبجح
والاستغناء مع ان اول امره نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين
المرتبتين حمال عذرة قوله وهو اي قوله قتل الانسان ما اكفره قوله بدل

على

على سخط عظيم يعني باعتبار جزئه الاول وهو الدعاء فانه ليس على حقيقته لامتناعه
من الله سبحانه لان منشؤه العجز فالمراد به اظهار السخط قوله وعلى الذم
اي باعتبار جزئه الثاني قوله بيانا لما انعم عليه يعني شرع في بيانه قوله خصوصا
قيد للمنعم عليه هو الانسان فان اريد به الانسان كما يدل عليه تفسير قوله
امره فظاهر وان اريد الخصوص فالتخصيص اضافي بالنسبة الى سائر الحيوانات اذ
لا اقبار فيها قوله والاستفهام للتحقير اي لتحقير اصله بيان للاشعار بان
من كان اصله مثل هذا الشيء الحقير كيف يليق به التكبر والتجبر والكفران بحق
المنعم الذي كساه ذلك الاصل الحقير مثل هذه الصورة البهية قال الحسن رحمه الله
كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين قوله فهيأه لما يصلح له من الاعضاء
والاشكال لما كان خلق الشيء تقديره واهدائه بمقدار معلوم من الكمية
والكيفية وكان قوله فقدره على خلقه يستلزم التكرار وعطف الشيء على
نفسه فسر التقدير المعطوف بالتهيئة فانه يقال قدره فتقدر بمعنى هيأه فتهيأ
والمعنى هديه بمقدار معلوم من الاعضاء والاشكال والكيفية فجعله مستعدا
لان ينتهي فيها الى القدر اللائق بمصالحه والله تعالى اعلم قوله او فقدره اطوارا
يعني ان التقدير المتفرع على الخلق مأخوذ من الخلق القدر بمعنى الطور والمعنى
انه اوجده على وفق التقدير الازلي ثم جعله اطوارا من علقة ومضغة الى
آخر خلقته ذكرا او انثى شقيا او سعيدا او قال الزجاج المعنى قدره على الاستواء
كما قال اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا
والفاء للتفصيل على الوجهين فان التقدير متضمن على المعنيين قوله والهمه
ان يتنكس اي ان ينقلب عن الهيئة التي كان المولود عليها في بطن امه فان
فوهة الرحم غير مفتوحة قبل وقت الولادة وان رأس المولود في بطن
امه كان من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انفتح فوهة الرحم
وانتكس المولود بان ينقلب ويصير رجله من فوق ورأسه من تحت فيخرج

رأسه

رأسه اولا ولا شك ان الذي فتح الفوهة والهمه الانتكاس انما هو الله تعالى وفعل تسهيلا
لخروج المولود من بطن امه قوله او ذلل له سبيل الخير والشر والتذليل اي
التيسير يدخل فيه الاقدار والتعريف والامر الى بعثة الانبياء وانزال الكتب قال
ابو مسلم المراد من هذه الآية ما هو المراد من قوله وهديناه النجدين فهو يتناول
التمييز بين كل خير وشر يتعلق بالدنيا والدين بين كل خير وشر يتعلق بالدين
اي جعلناه متمكنا من سلوك سبيل الخير والشر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
بين له سبيل الخير والشر قوله ونصب السبيل اه فالكلام بتقدير يسره للسبيل قوله
وتعريفه باللام دون الاضافة مع ان مقتضى الظاهر الاضافة قوله للاشعار بانه
سبيل عام على التفسيرين للسبيل ولو قال ثم سبيله يسره باضافة السبيل الى
الانسان لفهم اختصاص السبيل به مع انه سبيل عام للانس والجن على المعنى الثاني
وللحيوانات ايضا على المعنى الاول قوله وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق
والمقصد غيرها وهو الآخرة وجه الايماء انه لما فسر الآية بانه تعالى يسر سبيل
المكلفين في دار التكليف اشعر ذلك بان هذه الدار معبر تنتهي اما الى الخير او
الشر وان اهلها اهل السبيل لا اهل القرار والسكون ولا يخفى ان هذا الايماء مبني
على ان يكون المراد من الخير والشر ما يتعلق منهما بالدين فان ما يتعلق بالدين
منهما هو الذي هداه الشرع وقيده بان وعد عليه ثواب الآخرة او عقابها قوله
اشار بقوله هذا الى ان التعميم الذي ذهب اليه ابو مسلم غافل عن هذه النكتة وايد
ما ذهب اليه من تخصيص السبيل بما يؤدي الى نعم الآخرة وتعميمها بانه احسن
انتظاما لما بعد هذه الآية بخلاف ما ابقي على عمومه كما ذهب اليه ابو مسلم قوله
ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فان الموت وصلة الى المقصود وعلى الاول تخصيص
هذه النعم بالذكر لانه يتضمن الاشارة الى ان الانسان في مبدأ امره ما هو الا
خرج مخرج البول مرتين وفي منتهاه جيفة قذرة يطرح في البلى وعفن
من العيني فمن كان في هذه المرتبة من دناءة الشأن وسفالة المكان اني يليق

بسمه يدل

له الانصاف بالكفر والعدوان والاتصاف بصفة الطغيان والاتكبر على القادر المنان ﴿من﴾
وعدا الامانة والاقبار في النعم ما جعل ﴿قوله﴾ تعالى من اي شيء خلقه الى قوله كلا ﴿بيان﴾
لما انعم الله تعالى عليه وكفرانه بذلك وخفي وجه كون الامانة والاقبار نعمة
ذلك لوجه وانما قال وصلته في الجملة لان كونها وصلة الى سعادة الابد ولذة
فالجنة انما هو بالنسبة الى المؤمن لا الى الكافر لا يقال الكلام هنا في الكافر بقرينة
﴿قوله﴾ قتل الانسان ما اكفره فكيف تعد الامانة نعمة في حقه مع ان الموت في حقه نقمة
مفتاح كل بلاء ونقمة محنة لانا نقول الامانة في نفسها ان يكون تحفة للمؤمن
يتخلص بها من سجن الدنيا الى سعة عالم الآخرة وكونها نقمة في حق الكفار
انما هو من سوء اعتقاده وسيئات اعماله ﴿قوله﴾ وصلة في الجملة اي في بعض
افراد هذا الجنس وهم المؤمنون ﴿قوله﴾ والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع
فانه لو لم يقبر بل القي على وجه الارض كان جيفة لا تأكله الطير والسباع وغيرها فان
قيل من اي شيء استفيد الامر بالقبر والحال انه ليس هنا صيغة الامر قلنا هو مستفاد
من ﴿قوله﴾ فاقبره فانه يقال للمبت لقبره من باب نصر اذا دفنه بيده والقابر
هو الدافن بيده ولا يقال اقبر الميت الا اذا امر غيره بان يجعله في القبر فالمقبر
هو الله تعالى لانه هو الآمر بان يدفن اموات بني آدم في القبور اكراما لهم غير ان
يلقون للطير والسباع والمراد بالانشار الاحياء والبعث وفي الصحاح يقال اقبرته
اي امرته بان يقبر والقبر الدفن وفي الكشف يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره
الميت اذا امره ان يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا ﴿قوله﴾
غير متعين في نفسه بل لا فوقت الموت فانا نجزم بان احدا من ابناء الزمان لا يتجاوز
مائة وخمسين سنة مثلا وليس مثل هذا الجزم في النشور ﴿قوله﴾ عما هو عليه من
الاستمرار على الكفران ﴿قوله﴾ لم يقض بعد اشارة الى ما في لفظ لما من معنى التوقع
وهذا التفسير مبني على ان يراد بضمير لا يقض الانسان المحمول على الاستغراق
كما روى عن مجاهد وقتادة من ان معنى الآية لا يقضي احد جميع ما كان مفروضا عليه
ابدا

قال تميم للحجاج لما قتل صالح بن عبد الرحمن اقبرنا صالحا اي ائذن لنا في ان نقبره فقال لهم دونكموه

تمت

ابدا وان فيها اشارة الى ان الانسان لا يخلو عن تقصير البتة وقال الامام
هذا التفسير عندي فيه نظر لان ﴿قوله﴾ لما يقض الضمير فيه راجع الى المذكور السابق
وهو الانسان في ﴿قوله﴾ قتل الانسان ما اكفره وليس المراد من الانسان
فيه جميع الناس بل الانسان الكافر فقوله لما يقض كيف يمكن حمله على جميع
الناس وذكر وجها آخر وهو ان يكون المعنى ان جميع ذلك الانسان المتكبر
المتكبر لم يقض ما امر به من ترك التكبر والمعنى ان ذلك الانسان المتكبر الكافر
لم يقض ما امر به من التأمل في دلائل الله تعالى والتدبر في عجائب خلقه وآثار قدرته
انتهى كلامه ويمكن ان يقال ارجاع ضمير لما يقض الى جميع الناس على طريق
لا يستلزم حمل الانسان المذكور سابقا على الاستغراق بل المراد به
الانسان المعهود الا انه اريد بضمير لما يقض جميع الناس على طريق الاستخدام
لقصد المبالغة فانه اذا لم يخل الانسان حتى المؤمنين عن تقصير ما فما ظنك
الكافر بالطريق الاولى ﴿وقوله﴾ ما امره موصولة وعائده يجوز ان يكون
محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولا فبقي ما امره ثم حذف العائد ثانيا
ويجوز ان يكون باقيا على ان المحذوف من الهائين هو العائد الى الانسان
والباقي هو العائد الى الموصول فاعرفه وقس عليه امثاله ﴿قوله﴾ اتباع للنعم الذاتية
فان عادة الله تعالى جارية في القرآن العظيم بانه كلما ذكر الدلائل الموجودة في
الانفس فانه يذكر عقيبها الدلائل الموجودة في الآفاق فههنا لما ذكر من النعم
الموجبة للشكر ما هو داخل موجود في نفس الانسان من خلقه بانزال النطفة
من صلب الآباء الى ارحام الامهات وما يتعاقب عليه من الاطوار والاحوال الى ان
ينتهي الى دار الابد عقبه ليبين ما انعم عليه من النعم الى رجع عنه وبدا مما يحتاج
اليه الانسان في معاشه وبين انه كيف دبر في خلق طعامه الذي هو قوام حياته
واقوات معاشه التي يستعد بها للمعاد في ذكر ان ذاته كما تكون بنزول ماء
الرجل الى رحم المرأة كذلك طعامه انما يحصل بنزول الماء من السماء الى الارض وبما

يتبعه من الذبرات المنفلقة بتولده من الارض الى اقصى كماله قوله وقرأ الكوفيون
بالفتح وبالفتح قرأه رويس ايضا وصلا واما في الابتداء فهو يبتدأ بالكسر كذكره
ابن الجزري في النشر وقرأ الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما اني صببنا بالامالة على
معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الماء قوله على الاشتمال منه اي من الطعام والتقدير
فلينظر الانسان الى انا كيف صببنا الماء صبا لان موضع النظر والاعتبار
هو كيفية تكون الطعام وحدوثه من الارض بالاسباب المذكورة وكيفية نقائه
حدوث المطر المشتمل على هذه المياه العظيمة وكيفية بقائه معلقا في جو السماء
مع غاية ثقله وغير ذلك مما يعجز العقل عن ادراكها وحقيقته من بدل الاشتمال
لان انصباب الماء وانشقاق الارض سبب لحصول الطعام فيكون الثاني مشتملا
على الاول فان الواجب في بدل الاشتمال ان يكون بينه وبين المبدل منه علاقة
غير الكلية والبعضية وقد حصل ولا يلزم فيه ان يكون المبدل منه مشتملا على البدل
قوله بدل الاشتمال فانه لكونه من اسباب تكون الطعام مشتمل عليه وح فالعائد
محذوف والتقدير صببنا له ويجوز ان يكون من بدل الكل على الادعاء قوله واسند
الشق الى نفسه يعني على الوجه الثاني قوله اسناد الفعل الى السبب فيه بحث فان
الشق قد يجيء بمعنى الابداع والاحداث وبمعنى الهيئة الحاصلة بالاحداث ولا شك
ان محدث تلك الهيئة في الارض هو الله تعالى دون العبد فلا مانع من قيام
معنى الشق به سبحانه كقيام الاحياء والاماتة ولا عن حمل الاسناد حقيقة
واما الخوف والطمع فانهما كيفيتان يستحيل قيامهما بالذات المقدسة فلا قياس
الشق عليهما فتأمل قوله تعالى وعنبا عطف على حبا وليس من لوازم العطف
ان يقيد المعطوف بجميع ما قيد به المعطوف عليه فلا ضير في عدم انبات العنب من
شق الارض قوله لانها تقضب مرة بعد اخرى فصارت لكثرة قطعها
كانها على القطع فسميت قضبا للمبالغة فيه قوله عظاما الغلب جمع اغلب
او غلباء كحمر في جمع احمر او حمراء واصله في وصف الرقاب يقال رجل اغلب واسد

في قوله تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا

اغلب

اغلب اي غليظ العنق وامرأة غلباء اي غليظة العنق وحدائق غلب اي غلاظ الاعناق
وذكر المصنف رحمه الله تعالى في توصيف الحدائق بالغلب قولين الاول ان يقال لكل
حديقة انها غلباء اي عظيمة غليظة توصيفا بوصف مجموع اشجارها المتكثرة
الملتفة المتقاربة بحيث صارت كانها شيء واحد عظيم ضخم فلفظ الغلباء
سواء اطلق على انفس الحدائق او على مجموع اشجارها المتكاثفة الاغصان
مستعار من الحيوان الغليظ الرقبة تشبيها له به في مطلق الغلظ فكل حديقة
لما وصفت بالغلباء بهذا الوجه وصف الحدائق بالغلب والقول الثاني ان
يوصف كل حديقة بالغلباء توصيفا لكل واحدة منها بوصف كل واحد من اشجارها
من الغلظ والعظم فيقال حديقة غلباء باعتبار ان كل شجرة من اشجارها
غلباء اي عظيمة غليظة فتوصف الحدائق بالغلب بمعنى غلب الاشجار فالغلب
في وصف الحدائق والاشجار في هذا القول ايضا مستعار مما هو وصف
الاعناق قال الامام رحمه الله تعالى في قوله تعالى وحدائق غلبا فيه قولان الاول ان يكون
المراد وصف كل حديقة بان اشجارها متكاثفة متقاربة فهذا قول مجاهد
ومقاتل قال الغلب الملتفة الشجر بعضه ببعض يقال اغلولب العشب واغلولبت
الارض اذا التف عشبها والثاني ان يكون المراد وصف كل واحدة من
الاشجار بالغلظ والعظم قال عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
يريد الشجر العظام وقال الفراء الغلب ما غلظ من النخل انتهى قوله مستعار
من وصف الرقاب استعارة معنوية على الوجه الاول واستعارة المرسن
للانف على الثاني فتدبر قوله تعالى وفاكهة قال الامام رحمه الله تعالى استدل
بان الله تعالى لما ذكر الفاكهة معطوفة على العنب والزيتون والنخل وجب ان لا يدخل
هذه الاشياء في الفاكهة لان المعطوف مغاير للمعطوف عليه انتهى العنب
والرطب والرمان من الفواكه عند ابي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى لان الفاكهة
اسم لما يؤكل على سبيل التفكه اي التنعم بعد الطعام وقبله وهذا المعنى ثابت

فيها وهي اعزها واكلها وليست بفاكهة عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى لقوله تعالى فيهما
فاكهة ونخل ورمان وقوله تعالى فقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة
فعطف الفاكهة عليها مرة وعطفها على الفاكهة اخرى والشيء لا يعطف على نفسه
هكذا في كتب الفقه والظاهر ان مراد ابي حنيفة رحمه الله تعالى ان نحو العنب والرطب
لكونه مما يوكل غذاء ايضا خرج عن الخصوص في معنى التفكه فلا يتناوله اسم الفاكهة على
الاطلاق حتى لو حلف لا ياكل فاكهة لا يحنث باكله لكونه غذاء من وجه وان كان فاكهة
من وجه آخر وعطف الفاكهة عليه لا ينافي كونه فاكهة من وجه لان المراد بالفاكهة
المعطوفة ما هو فاكهة من كل وجه ولا يخفى ان الفاكهة من كل وجه مغاير لما هو
فاكهة من وجه دون وجه فيصح عطفها عليه قوله تعالى لانه يؤم ويبتغى اي يقصد
جزه لاجل الدواب والنجعة بالضم طلب الكلاء في موضعه قوله تعالى ثم اتى بتفقد نهي
وفي الكشاف وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله تعالى عنه
انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت
بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب
ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فان قلت فهذا يشبه
النهي عن تتبع معاني القران والبحث عن مشكلاته قلت لم يذهب الى ذلك
ولكن القوم كانت اكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم
لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الآية مسوقة للامتنان على الانسان بمطعمه
واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية ان الاب بعض ما انبته الله
للانسان متاعا له او لانعامه فعليك بما هو اهم من النهوض بالشكر لله على ما
تبين لك ولم يشكل مما عدده من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة
النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان يتبين لك
في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك

من

من مشكلات القران قوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم اما مفعول له اي فعل ذلك
تمتيعا لكم ولمواشيكم فان بعض النعم المعدودة طعام لهم وبعضها علف
لدوابهم والالتفات لتكميل الامتنان واما لتأكيد مصدر مؤكد لفعله المضمر
بحذف لزوائده اي متعكم بذلك متاعا او لفعل مرتب عليه اي متعكم بذلك
فتمتعتم متاعا اي تمتعا كما مر غير مرة او مصدر من غير لفظه فان ما ذكر من
الافعال الثلاثة في معنى التمتيع قوله تعالى فاذا جاءت الصاخة شروع في بيان
احوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتب
ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع بسرعة زوالها
وجواب اذا ما دل عليه يوم يفر المرء الآية على قياس ما سبق في النازعات او ما
دل عليه قوله لكل امرئ منهم الآية اي اشتغل كل واحد بنفسه او ما يدل عليه
قوله وجوه يومئذ الآية اي انقسموا قسمين قوله تعالى وصفت بها مجازا فيكون
اسناد الصاخة الى ضمير النفخ مجازا وهي في الحقيقة صفة الناس قوله تعالى يوم
يفر المرء الآية اما منصوب باعني تفسير للصاخة او بدل منها مبني على الفتح بالاضافة
الى الفعل على رأي الكوفيين وقيل بدل من اذا جاءت كما مر في قوله تعالى يوم
يتذكر الانسان اه اي يعرض عنهم ولا يصاحبهم ولا يسأل عن حالهم كما
في الدنيا قوله تعالى او للحذر من مطالبتهم اه بقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان
قصرت في حقنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون
لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن
صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة بيان لمآل
المذكورين وانقسامهم الى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم في داهية
دهياء فوجوه مبتدأ وان كانت نكرة لكونها في حيز التنويع ومسفرة
خبره ويومئذ متعلق به قوله تعالى مضيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قيام
الليل لما روي في الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك

من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله قوله لطائف مستبشرة اي للبشر وهو تغير البشرة من السرور ووجدة لذلك اي بيضاء نيرة بما ترى من تبشير الملائكة وذلك بما كانت فيه في الدنيا من عبوس الوجوه وتغيرها من هيبة الله وما يظهر من جلاله في الاعمى كابن ام مكتوم رضي الله عنه الذي كان تحمله خوف الاعمى على حمل الراية في اشد الحروب كيوم القادسية والثبات بها حتى يكون كالعمود لا يزول عن مركزه اصلا للسرّ في المعبود قوله يغشيها سواد وفي الكشاف ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت قال جعفر الصادق لعم الله تعالى من تلا في المنام سورة عبس اي شيئا منها فانه يكون منانا بما يعطي غير محمود السيرة وكذلك قال الكرخي وقيل يكثر الصدقة والزكوة قوله سورة التكوير
وتسمى اذا الشمس كورت مقصودها التهديد الشديد بيوم الوعيد الذي هو محط الرحال لكونه اعظم مقام لظهور الجلال لمن كذب بان هذا القرآن تذكرة في صحف مكرمة بايدي سفرة والدلالة على حقية كونه كذلك بان السفير اماي في الملاء الاعلى مكين لمكانة فيما هنالك الموصل له الينا منزه عن التهمة بري من النقص بما يعلمونه من حاله قبل النبوة وما كانوا يشهدون له به من الكمال في صحبته لهم المطاولة التي تبهتهم بالتعليق بها على انهم لا يشكون فيه من امره ولكن بانهم بعدها الا بما هو شرف له ونذكر بما انفسهم وفي الافاق من الآيات وذلك كاف لهم في الحكم بانه صدق والعلم اليقيني بانه حق قوله مكية بلا خلاف قوله وآيها تسع وعشرون وفي التيسير ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قوله بمعنى رفعت متعلق بقوله لفت يعني ان تكويرها كناية عن رفعها اذ لا مانع من ارادة المعنى الحقيقي ايضا وكون الشمس مضمنة على تسليم صحته لا يمنع عنها الجواز ان يحدث الله تعالى فيها قابلية التكوير بان يصيرها منبسطة ثم يكورها ان الله على كل شيء قدير قوله لان الثوب
آه

اه اشارة الى بيان العلاقة المصححة لارادة الكناية يعني ان الثوب اذا اريد رفعه عن مكانه وستره يجعل في صندوق او غيره لف وطوي فكان بين اللف والرفع علاقة اللزوم ونحوه يوم نطوي السماء قوله او لف ضوؤها عطف على قوله رفعت فيكون اسناد كورت الى ضمير الشمس مجازا او بتقدير المضاف قوله فزال انبساطه فاللف على هذا مجاز عن الاعدام اذ لا معنى لارادة المعنى الحقيقي لان الضوء لكونه من الاعراض لا يتصور فيه اللف وفي الكشاف وهي عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف وفيه نظر فان الله تعالى قادر على ان يطمس نورها مع بقائها قوله او القت عن فلكها عطف على لفت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تكويرها ادخالها في العرش قوله وارتفاع الشمس بفعل يفسرها اولى هذا مذهب البصريين واما الكوفيون ووافقهم الاخفش فيرفعونها على الابتداء لان التقدير خلاف الاصل وفي الكشاف فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء او على الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط قوله واذا النجوم انكدرت تعميم بعد تخصيص اذ لكل احتمال تعميم احتمال اذا الشمس كورت قوله انقضت وقيل تناثرت وتساقطت روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لا يبقى يومئذ نجم الا سقط في الارض وعنه رضي الله عنه ان النجوم قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور بايدي ملائكة من نور فاذا مات من في السموات ومن في الارض تساقطت من ايديهم قوله قال العجاج في مدح عمر بن معمر التيمي اوله اوله اذا الكرام ابتدروا الباع بدر تقضي البازي اذا البازي كسر قوله والباع يستعمل في الكرم يقول اذا ابتدروا فعل المكارم بدرهم اي اسرع كانقضاض البازي على الحبارى وضربا بالكسر جمع جرب بحركة وهو ذكر الحبارى قوله او اظلمت اه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

من نور

اذا الكرام صه

رضي الله تعالى عنهما

يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ثم يبعث عليها ريحًا دبورًا فتضرمها نارًا فتصير نارًا وقال الكلبي وعطا تمطر السماء يومئذ نحوًا ما لا يبقى نجم الا وقع وفي الكشاف ويروى في الشمس والقمر والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ‌وقوله‌ عن وجه الارض اي رفعت عنه ‌وقوله‌ او في الجو تعني كتسيير السحاب قال الله تعالى وهي تمر مر السحاب ‌وقوله‌ تعالى واذا العشار الآية لما ذكر اعلام القيامة اتبعه اعلام الهول الحيوان النافع الذي هو اعز اموال العرب واغلبها على وجه دل على عظم الهول ‌وقوله‌ النوق اللواتي اتى على حملهن عشرة اشهر وهي احسن اموال العرب البهم وانفسها عندهم لانها تجمع اللحم والظهر واللبن والوبر روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر في الحي به بعشار من النوق حفّل فاعرض عنها وغض بصره فقيل له يا رسول الله هذا انفس اموالنا لم لا تنظر اليها فقال لقد نهاني الله تعالى عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية ‌وقوله‌ جمع عشراء كنفاس جمع نفساء قال في القاموس وليس فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء ‌وقوله‌ او السحائب عطف على النوق وفي التفسير الكبير وهذا وان كان مجازا الا انه اشبه بما قبله فان قلت ما وجه شبهه بالجبال قلت من حيث ان السحاب ينعقد في الاكثر على رؤسها ثم اي تمر يومئذ مر السحاب هذا وانت خبير بان المعنى الحقيقي اشبه بما بعده ‌وقوله‌ وقرئ بالتخفيف الاظهر انه عدي بالحرف ثم حذف واوصل الفعل بنفسه وهذه القراءة رواها مضر عن البزي قال في اللوامح قيل هو وهم انما هو عطلت بفتحتين بمعنى تعطلت لان التشديد فيه للتعدي يقال منه عطلت الشيء واعطلته فتعطل بنفسه ثم قال فلعل هذه القراءة عن ابن كثير لغة استوى فيها فعلت وافعلت ‌وقوله‌ تعالى واذا الوحوش اي دواب البر التي لا تأنس بها حد التي يظن انه لا عبرة بها ولا التفات اليها فما ظنك بغيرها ‌وقوله‌ حشرت اي بعثت وجمعت من كل اوبٍ قبرًا

لارادة

لارادة العرض على الملك الاعظم والفصل فيما بينها انفسها حتى يقتص للجماء من القرناء وبينها وبين غيرها ايضا حتى يسئل العصفور قاتله لم قتله قال قتادة يحشر كل شيء للقصاص حتى الذباب انتهى ولا يستوحش الوحش من الناس ولا من الوحوش من شدة الاهوال وذلك الهول والفزع والخوف ‌وقوله‌ وافظع تمر وحوش ترابا ليس هذا معتبرا في معنى الحشر وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تكميلا ‌وقوله‌ اذا اجحف بها الناس اي استاصلهم ‌وقوله‌ او ملئت وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة ‌وقوله‌ من سجر التنور يعني على الوجهين ‌وقوله‌ وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف وبه قرا رويس ايضا الاخ رواية ابن العطيش ‌وقوله‌ او كل منها عطف على المستتر في قرنت للفصل وعن الحسن هو كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة ‌وقوله‌ تعالى واذا الموؤدة وفي الكشاف واد يئد مقلوب من اد يؤد اذا اثقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يسوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته فان قلت ما حملهم على واد البنات قلت الخوف من لحوق العار بهم او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد وبه افتخر الفرزدق في قوله ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم توئد ‌وقوله‌ تبكيت لوائدها

الناس

وفي الكشاف فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه

الشه

يقال اقربت الحامل اذا قربت ولادها

وضع الولد

النمخض

جواب عما يقال ما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل
الوائد عن موجب قتله لها ووجه التبكيت ان الجاني عليه اذا سئل بمحضر من الجاني
ونسب اليه الجناية دون الجاني كان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال
المجني عليه فيعثر على براءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال فيفحم
قال الطيبي هذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض انتهى يعني انه
ابلغ فلذلك اختير على التصريح هذا واحتج الزمخشري بالآية على ان اطفال
المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب قائلا اذا بكت
الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال
ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت
من العذاب الشديد انتهى وهذا استدلال بدلالة النص وفحوى الخطاب
كالاستدلال على حرمة شتم الابوين وضربهما من قوله تعالى فلا تقل لهما اف وليس
مبنيا على قاعدة التحسين والتقبيح والجواب منع الدلالة فلا يقاس حال الحق
بحال الخلق ولا يستقبح منه ما يستقبح منهم الا يرى ان الذي يخلد في النار
يستحق فائدة الذم والعقاب قال صاحب الكشف بعد تسليم قاعدة التحسين
والتقبيح اشارة الآية الى ان باعثهم على القتل لم يكن الذنب الا ان الذنب
اعني ما يستحق به الموؤدة التعذيب معدوم من كل وجه وفيه بحث فانها غير
مكلفة فكيف يكتب عليها ويؤخذ من سؤال الموؤدة تحريم الظلم لكل احد وكف
اليد واللسان عن كل انسان وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سئل عن اطفال
المشركين فقال لا يعذبون واحتج بهذه الآية وقتلت على الاخبار عنها
يعني على القراءة ولو حكى ما خوطب به حين سئلت قتلت وكلاهما جائز تقول
سئلت لتفعل قتلت واذا الصحف نشرت عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال تحشر الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة رضي الله تعالى عنها فكيف
بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف

فيها

فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وعن قتادة صحيفتك يا ابن آدم
تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن
عمر رضي الله تعالى عنه انه كان اذا قرأها يبكي وقال اليك تساق الامر يا ابن آدم وفي قراءة فرقت
بالتشديد بها عن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف
من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة
الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك هي صحف غير
صحف الاعمال وقيل للمبالغة في النشر على المتقين وقيل او لشدة التطاير بحسب المعنى
الثاني وقيل قلعت وازيلت قال الامام اي كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة
وعرش الله كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقيل واعتقاب
القاف والكاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور وقيل اوقدت
ايقادا شديدا لعل الشدة معتبر في مفهوم التسعير او مفهوم من الصيغة
على القراءة الاخيرة قيل سعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني آدم قال الامام
واحتج بهذه الآية من قال النار غير مخلوقة الآن لانها تدل على ان تسعيرها معلق
بيوم القيمة انتهى ولعل اعتبار قيد الازدياد والاشتداد في مفهوم التسعير
لهذا الاحتجاج وقيل قربت من المؤمنين كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقيل
ست منها في مبادي قيام الساعة على التفسير الاول للحشر وعلى الثالث اذا
اريد الاماتة في الدنيا عند النفخة الاولى وقيل وكيف زات النفوس على اعمالها فيه
اشارة الى ان العلم مجاز عن المجازاة من قبيل اطلاق المسبب على السبب وقيل
ما احضرت قال المولى ابو السعود نور الله تعالى والمراد بما احضرت اعمالها من الخير
والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور
نفسها على ما قالوا من ان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية
تبرز في هذه النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على
كيفيات مخصوصة وهيئات معينة حتى ان الذنوب والمعاصي تتجسم هنالك

اي فمن اعتقد ان صحيفته ثانية غير
روحية بل تقع فيها الآيات من قول
او عمل او اعتقاد منه
عمر رضي الله تعالى عنه

وقرا نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه
وحفص بالتخفيف والباقون بالتشديد
نافع في رواية الطيب سعد رحمه الله تعالى
واما على التفسير الثاني فلا يكون فيها بل بعده

ونتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين
وقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم
ناراً وكذا قوله عليه السلام في حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في
بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك الا ترى ان العلم يظهر في عالم المثال على صورة
اللبن كما لا يخفى على من له خبرة باحوال الحضرات الخمس وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه يؤتى بالاعمال الصالحة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة
فتوضع في الميزان واياما كان فاسناد احضارها الى النفس مع انها
تحضر بامر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً
الآية لانها لما عملتها في الدنيا فكانها احضرتها في الموقف ومعنى علمها بها
حينئذ انها تشاهدها على ما هي عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها
على صور احسن مما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها
عن نوع مشقة وان كانت سيئة تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها
عليه في الدنيا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها قوله ونفس في معنى
العموم فلا اطراد لقولهم النكرة في سياق الاثبات لا تعم وقد يقال تنكير
نفس للتقليل الادعائي او القصد الى استقلال الكثير في مقام الكبرياء قوله
كقولهم تمرة خير من جرادة وفي شرح المفتاح التنكير في تمرة للافراد مع
النوعية والعموم مستفاد من نسبة الخبر الى افراد الجنس قوله تعالى
فلا اقسم كلمة لا يجوز ان تكون صلة فالمعنى فاقسم وان تكون رداً للكلام
السابق اي ليس الامر كما تزعمون ايها الكفرة من ان القرآن سحر او شعر او
اساطير الاولين ثم ابتدأ جل ذكره فقال اقسم قوله تعالى بالخنس اي الكواكب
التي يتأخر طلوعها عن طلوع الشمس فيختفي في النهار لغلبة ضياء الشمس لها
وهي النجوم ذوات الانواء التي كانوا يعتقدون انها سبب الامطار والرحمة التي ينزلها
الله تعالى اليها قالوا وهي القمر فعطارد فالزهرة فالشمس فالمريخ فالمشتري

فزحل

وفي الكشاف عن ابن مسعود رضي الله عنه ان قارئاً قرأ عنده السورة فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهراه

شمس / مشتري

فزحل وقد نظمها بعضهم منه لبا فقال زحل اشتري مريخه من
شمسه فتزاهرت لعطارد اقمار قوله ولذلك اي ولكون المراد ما سوى النيرين
من السيارات دون ما يشمل النيرين والثوابت وصفها بقوله
الجوار الكنس فالجوار خرج الثوابت وبالكنس خرج النيران
وفي الكشاف قيل الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعاً
الى اوله والجواري السيارات والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه
قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري
مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها
وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار
فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها قوله اقبل
ظلامه وهذا المعنى انسب لمراعاة المقابلة مع قرينه قوله او ادبر لان اقبال الليل يناسبه اقبال
الصبح يكون بادبار الليل قوله تعالى عسعس الليل وسعسع اذا ادبر لانها
ذكره في الكشاف كونه من الاضداد والاظهر تقديم عليه قوله عبر به اي بالتنفس
قوله عن اقبال روح ونسيم بناء على الاستعارة بعلاقة الشبه في تفريج
القلب ثم اشتق منه الفعل والظاهر من تقرير المصنف رحمه الله تعالى انه جعل
بعد الاستعارة تجوز كناية عن الاضاءة وفي الكشاف فان قلت ما معنى
تنفس الصبح قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفساً
له على المجاز فقيل تنفس الصبح قوله يعني جبرئيل ارسله الله تعالى الى خير خلقه
وجعله سفيراً اليه لاقتضاء الحكمة ذلك وهي ان يكون خلاصة الخلق ذا جهتين
واحدة ملكية يتلقى بها من الملائكة عليهم السلام لكونه غيره من البشر لا
ذلك واخرى بشرية يبلغ بها منه المبعوث اليهم قوله كريم اي عزيز على الله تعالى
او متعطف على المؤمنين كما تقدم في السورة السابقة قوله تعالى ذي قوة
حتى تحمل ثقل الوحي وقيل المراد القوة في اداء طاعة الله تعالى وترك الاخلال

عسعس قال الفراء اجمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبر وعليه قول العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل هي لغة قريش خاصة وقيل عسعس اقبل ظلامه

بطبع

واكرام

بها من اول الخلق الى آخر زمان التكليف (ق) عند الله ذي مكانة عندية تشريف
لا عندية مكان لم يظهر مما ذكره نكتة العدول في (ق) عند ذي العرش الا بهذا الوصف
والاولى ما اشار اليه صاحب الكشاف ان تخصيصه للدلالة على عظم منزلة جبريل
فاين منزلة من يلازم السلطان عند سرير الملك من رتبة من يلازم عند الوضوء
(ق) في ملائكته اي المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه (ق) تعظيماً
للامانة لان ثم هنا للتراخي الرتبي (ق) وما صاحبكم بمجنون في هذا العنوان
اشارة الى انهم اعرف بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان بين اظهرهم مدة
متطاولة وقد جربوا عقله فوجدوه اكمل الخلائق ولقبوه بالامين الصادق
(ق) اذ المقصود نفي قولهم انما يعلمه بشر ولكن للمستدل ان يقول فكان يكفي
ان يقال لقول رسول كريم فالزيادة على ما سيق له الكلام من البليغ بعد
لكنه وجهه لا الا انه في المآل كلام على السند الاخص والاسلم ان يقال في الجواب
الكلام مسوق لاظهار حقية المنزل دلالة على صدق ما ذكر فيه من اهوال
القيامة على ما يدل عليه الفاء السببية في (ق) فلا اقسم ولا شك ان ذلك يقتضي
وصف الآتي به فلذلك بولغ فيه دون وصف من انزل عليه فلذلك اقتصر
فيه على نفي ما بهتوه وفي حاشية الكشاف هذا الكلام من المصنف صادر
عن جرأة وغفلة وترك ادب اراد ترويج مذهبه فغفل عما نقول ونبالغ مبالغة
قبيحة فان الله تعالى اراد بهذا الكلام رد قول الكافرين لست ان نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم نبي خاتم النبيين ويلزم منه الحكم بالمرتبة العالية التي لا يبلغها جبرائيل
عليه السلام مع هذه الصفات المذكورة فانه اذا اثبت نبوته المقصودة ينبغي
هذه الصفات التي يذكرها الكفار تثبت رفعة التي لا يبلغها جبرائيل ولا غيره
من الملائكة المقربين ولو تأمل متأمل علم ان المراد من ذكر جبرائيل بهذه
الصفات بيان رفعة مرتبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ المقصود اثبات نبوة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ذكر جبرائيل من حيث هو ذكره فكانه تعالى قال والله اعلم

ان

ان جبريل عليه السلام مع هذه الصفات التي سمعتم بريده ومبلغ الرسالة فانظروا
كم بين هذه المرتبة وبين ما قلتم من انه مجنون فانه ليس بمجنون بل هو النبي الذي
جعل الملك المقرب بريداً اليه فيا لها من مرتبة سنية وعظمة رفيعة (ق) افترى
على الله كذباً ام به جنة الاظهر ان يتلو بدله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون واعلم ان قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون ايضاً من جواب القسم اقسم على ان القرآن
نزل به جبرائيل وان محمداً ليس كما تقوله اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون
وما يقوله يقوله من عند نفسه (ق) تعالى بالافق المبين وهو الافق الاعلى من
المشرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لجبرائيل عليه السلام اني احب ان اريك في صورتك التي تكون فيها في السماء
قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح
قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان يسعني
فواعده فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا هو بجبرائيل قد اقبل
من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه
في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خر مغشياً عليه قال فتحول
جبرائيل عليه السلام عن صورته فضمه على صدره وقال يا محمد لا تخف (ق)
بمطلع الشمس الاعلى وهو رأس السرطان والاعلى صفة مطلع (ق) بمتهم اشارة
الى ان الظنين فعيل بمعنى المفعول واختار قراءة الظاء وقال ابو عبيدة
لان نفي المحقق اولى من نفي المقدر (ق) وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن
عامر بضنين بالضاد قال في النشر وكذلك هو في جميع المصاحف ونقل السخاوي
في شرح العقيلة عن ابي عبيدة ان الظاء ليس بخلاف الكتاب لان الظاء والضاد
لا تختلف خطهما في المصاحف الا بزيادة رأس احدهما على الآخر فهذا قد يتشابه
في خط المصاحف ويتدانى قال السخاوي وصدق ابو عبيدة فان الخط القديم
على ما وصف انتهى وفيه نظر فانه يحتاج الى انهم لجميع كتبة المصاحف الذين نقلوها

عن المصاحف القديمة فانهم اتفقوا على رسمها ضاداً كما قاله صاحب النشر فان قيل كيف
يصح قوله انه كذلك في جميع المصاحف وقد ثبت انه في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
بالظاء قلت المراد المصاحف التي تداولها الناس وه والضاد من اصل حافة
اللسان فان قيل ان وضع المصلي احد الحرفين مكان الآخر قلنا في المحيط البرهاني
اذا اتى بالظاء مكان الضاد او على العكس فالقياس ان تفسد صلوته وهو قول
عامة المشايخ وهو قول واستحسن مشايخنا وقالوا العدم الفرق للضرورة
في حق العجم خصوصاً للعجم ونقل في التاتارخانية عن الخلاصة ولو قرأ بالظاء مكان
الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلوته عند ابي حنيفة ومحمد وعليها الاكثر
وعند عامة المشايخ كابي مطيع البلخي ومحمد بن سلمة لا تفسد صلوته وفي الكشاف
هو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما
مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فرقاً
غير صواب بينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها
من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف
الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول
الثنايا العليا وهي احدى الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى
الحرفان لما ثبت في هذه الكلمة قراتان اثنتان واختلاف بين جبلين من
جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب فان قلت فان
وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء
مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما وه لكنها
كالمخففة فاين تذهبون الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور انه وحي مبين
وليس مما يقولون في شيء وه تذكير لمن يعلم التحصيص بمن يعلم لتخصيص العلم الفعل

الشجرية مخرج الغم منه

الذولقية والذلق طرف اللسان

اولاختيار القول الثاني من الاقوال المذكورة في اول الفاتحة وه وما تشاؤن
وما تشاؤن الا ان يشاء الله الآية لما فهم من ظاهر قوله تعالى لمن شاء
منكم ان يستقيم ان الانسان مستقل في افعاله نفى استقلالهم الانسان
واثبت له الكسب بقوله وما تشاؤن الآية وعن وهب بن منبه انه قال الكتب
التي انزلها الله تعالى على الانبياء عليهم السلام بضع وتسعون كتاباً قرأت
منها بضعاً وثمانين كتاباً فوجدت فيها من جعل الى نفسه شيئاً من المشيئة
فقد كفر انتهى ومن تأمل هذه الآية ادنى تأمل علم ان كلام المعتزلة بعيد
في القدر ويدل على ان الانسان اذا كان له هوى لا يرده شيء اصلاً ومن
يضلل الله فما له من هاد وه سورة انفطرت وتسمى سورة الانفطار
مقصودها الانهماك في الاعمال السيئة اغتراراً بالحلم الرب وكرمه تنبيهاً
ليوم الدين الذي يحاسب على النقير والقطمير ولا يغني فيه نفس عن نفس شيئاً
وه مكية بالاتفاق وه مكية وآيها تسع عشرة بلا خلاف بسم الله
الرحمن الرحيم وه انشقت اي لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً والكلام في ارتفاع السماء كما مر في ارتفاع
الشمس وه تساقطت متفرقة كما يتساقط اللآلي اذا انقطع السلك
وه فتح بعضها الى بعض ولا دلالة في النظم على خصوصية هذا المعنى ولعل ذلك
التعيين مستند الى الاثر وروي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار
فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن رحمه الله تعالى وقيل ان مياه البحار
الآن راكدة مجتمعة فاذا فجرت تفرقت وذهبت وقرئ فجرت بالتخفيف
وقراء فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظراً
الى قوله لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان وه قلب ترابها واخرج
موتاها ولا يخالف ما سيجيء في العاديات فان البعثرة تجيء بمعنى الاخراج
ايضاً وه وقيل انه مركب كذا في الكشاف وفي التفسير الكبير وزه

تحذير من

نفطار

نقاع

ابو حيان بان الراء ليست من حروف الزيادة بل هما مادتان مختلفتان والف الراء المعنى ونظيره ذهب ده مشرد فيه ان التركيب غير الزيادة فلا ينافيه عدم كون من حروف الزيادة ولعل وجه تمريض المصنف ان التركيب خلاف الاصل لا يعدل اليه اذا كان عنه مندوحة قوله من عمل او صدقة وقد سبق من المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى تفسيره بوجه آخر في سورة القيمة فتذكر قوله من سنة او تركة الاول في مقابلة الاول والثاني في مقابلة الثاني ووقع في بعض النسخ بدل سنة والاولى هي الاولى وصحف بعضهم التركة بالترك المضاف الى الضمير ولا وجه له قوله وهو جواب اذا لكن لا على انها تعلم عند البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت من ان المراد بها زمان واحد مبدؤه النفخ الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا ازمنة متعددة حسب تعدد كلمة اذا وانما كررت لتهويل ما في حيزها من الدواهي قوله وجراك على عصيانه اشارة الى ان الانسان بعم الابرار والفجار ولا خصوص له بالكفار لوقوعه بين المجمل ومفصله واما قوله تعالى بل تكذبون بالدين فهو اما من قبيل بنو فلان قتلوا زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم واما انه ترشيح لبعضهم اغترارهم كما قال صاحب الكشف نعم لا يناسب قول المصنف رحمه الله تعالى اضراب الى ما هو السبب الاصلي في اغترارهم فتأمل قوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار لدلالته على ان الكرم لا يصلح سببا للاغترار فاذا لم يصلح هو ان يكون مانعا له فاي شيء يصلح لذلك على هذا فقوله فان الكرم الخ تعليل لما يفهم من الكلام من عدم صلاحية الكرم للحمل على الاغترار وفي الكشف فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله بذلك عليه حتى يطمع

بعد

بحث وبحثر بدل

الاغترار

بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضي الله تعالى عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن رحمه الله تعالى غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بينهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا قوله والاستعارة عطف على قوله للمبالغة وفي بعض النسخ وعن الاستغفال بما به بغره الشيطان والاول هو الوجه قوله وللدلالة على ان كثرة كرمه تقتضي المعلومة بما بعده من الصفة الكاشفة قوله تستدعي الجد في طاعته شكرا له تعالى قوله منبه من النبيه قوله منبهة على ان من قدر على ذلك اي على ما ذكر من الخلق والتسوية والتعديل قوله قدر عليه ثانيا اي بطريق الاولى بالنسبة الى قدرتنا قوله متناسبة الاعضاء فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر قوله بما تستعدها انث ضمير ما لانه عبارة عن القوى قوله اي عدل بعض اعضائك ببعض الوجه الثاني لتوجيه قراءة الكوفيين ونظيره ما في سورة الانعام ولقد سها من جعل الاول التوجيه اول ...

ل

ما ترى اقحمه في الورطة وهي البلاء بكسر

مرجال الطبن بالطاء المهملة اي صوت تأمم

قراءة التشديد قوله او قصرتك الخ عطف على فعدل اى منعك قوله تعالى فى اى صورة
اى من الصور التى نعرفها والتى لا نعرفها من الصور الدواب والطيور وغيره ذلك من الحيوان
وغيره قوله اى ركبك فى اى صورة شاء ما شاء ما يبتظم احتمالى تعلق الظرف بركبك على تضمين
معنى الوضع وتعلقه بالوضع المحذوف على الحالية اى ركبك حاصلا فى صورة والمعنى
ركبك فى صورة معينة متميزة فان اى سؤال عن المميز وفى قوله شاء ما شاء اشارة
اشارة الى ان مفعول شاء محذوف عبارة عن الصورة قوله وقيل شرطية
اى ان شاء تركيبك فى غير صورتك التى انت عليها ركبك والتعريض لكونه الظاهر
البعد قوله والظرف صلة عدلك يعنى على الوجه الثانى اذ لا يجوز تعلقه بركبك
لان معمول ما بعد حرف الشرط لا يتقدم عليه قوله والمراد بالدين الجزاء فانه
جاء بهذا المعنى كما فى قوله تعالى مالك يوم الدين قوله او الاسلام لان الدين عند
الله الاسلام وهو ههنا كناية عن المؤمنين التصديق بالنبوات الصفات على ما اشير
اليه فى الكشاف فلا يرد ان ما بعده يعنى اراده الجزاء فافهم قوله تعالى وان
عليكم لحافظين حال من فاعل تكذبون مفيدة لبطلان تكذيبهم وتحقيق ما
تكذبون اى تكذبون بالجزاء والحال ان عليكم من قبلنا لحافظين لاعمالكم
قوله تعالى ما تفعلون اى من الافعال قليلا وكثيرا قوله تحقيق لما يكذبون
سواء كان حالا او استينافا قوله وتعظيم الكتبة بكونهم كراما اى بيان كونهم
كراما وفيه اشارة الى ان التعظيم فى وصفهم بكونهم اعزاء على الله تعالى لا
بالكتبة لا بالكتبة والحفظ على ما يفهم من الكشاف قوله عند الله اشارة الى ان
معنى العطف لا يلائم هذا المقام بخلاف ما فى سورة عبس قوله تعالى يصلونها
حال من ضميرهم فى الجحيم او استيناف مبنى على سؤال نشأ من تهويلها
كانه قيل ما حالهم فيها يقاسون حرها قوله تعالى وما هم عنها بغائبين
اى طرفة عين فان المراد دوام نفي الغيبة لا نفي دوام الغيبة لما مر مرارا
من ان الجملة الاسمية المنفية قد يراد بها استمرار النفي لا نفي الاستمرار

باعتبار

باعتبار ما تفيده من الدوام والثبات بعد النفي لا قبله قوله وقيل معناه ما يغيبون
عنها اشارة الى ان غائبين من باب حكاية الحال الماضية والتعريض لانه خلاف
الاصل ولا ملجئ الى ارتكابه الطيبى فالواو على هذا للعطف فيقتضى المغايرة
باين المعطوف والمعطوف عليه اى انهم الآن ليسوا غائبين عن الجحيم قلت ان
بعض الغى رخ زمرة الاحياء بعد وبعضهم لم يلحق بعد لكنه لك وعذاب القبر انما
هو بعد الموت وقول العلامة قبل ذلك يأبى عن حمله عليه من المعنى والظاهر
ان الواو للحال والجملة على الوجه الاول حال مقدرة وعلى الثانى من باب
او جاءكم حصرت صدورهم والله تعالى اعلم قوله اذ كانوا يجدون سمومها كما قال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
قوله فى القبور وقيل اخبر الله فى هذه السورة ان لابن آدم ثلث حالات حال
الحيوة التى يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التى يجازى فيها وحال البرزخ وهو
قوله وما هم عنها بغائبين وروى ان سليمان بن عبد الملك قال لابى حازم
المدنى ليت شعرى ما لنا عند الله قال اعرض ~~كتابك على~~ عملك على كتاب
الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجد فى كتاب الله قال عند قوله ان
الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين
قوله اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار اشارة الى ان الخطاب لكل
من يتأتى منه الدراية وفى الكشاف يعنى ان امر الدين بحيث لا يدرك
دراية دار كنهه فى الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى
اضعافه والتكرير لزيادة التهويل قوله تعالى والامر يومئذ لله قال صاحب
الكشف الظاهر ان الامر واحد الاوامر لقوله تعالى لمن الملك اليوم فان الامر من
شان الملك المطاع وفيه تحقيق قوله لا تملك نفس لنفس شيئا لدلالته
على ان الكل مسوسون مطيعون مشتغلون بحال انفسهم مقهورون
بعبوديتهم سطوات الربوبية قلت اذا حمل الامر على واحد الامور يكون

يومئذ

اعم واشمل وما ذكره من التحقيق والملايمة بات على حاله ولا انا زيج في جواز كون الامر
واحد الادام وانما النزاع في ظهوره ويوم تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا
بعد ابهام وبيان خروجه عن علوم الخلق بطريق انجاز الوعد فان نفي ادراكهم
مشعر بالوعد الكريم بالادراك قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن
من وما ادراك فقد ادراه وكل ما فيه من وما يدريك فقد طوى
عنه او الخبر المحذوف اى هو يوم لا تملك من نصب يوم فباضمار يدانون
لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر كانه قيل بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويقه
تشويقه صلى الله تعالى عليه وسلم الى معرفته اذكر يوم لا تملك نفس الآية فانه يدريك
ما هو ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف كانه قيل هو يوم لا تملك فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شيئا
من الاشياء قال المدنيان من بلغها في منامه او شيئا منها كان منوا ابنا
في الصلوة تؤديها في غير وقتها وقيل يرزق صحبة السلطان **سورة**
المطففين قال في الاتقان قيل مكية الا ست آيات من اولها وفي الكشاف
في بعض نسخ هذا الكتاب مختلف فيها وقال ابو حيان هذه السورة مكية
في قول ابن مسعود رضي الله عنه ومقاتل رحمه الله تعالى ومدنية في قول الحسن وعكرمة
ومقاتل ايضا رحمهم الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل وقتادة رحمه الله تعالى
مدنية الا من الذين اجرموا الى آخرها فهو مكي ثمان آيات وهي ست
وثلثون آية بالاتفاق **بسم الله الرحمن الرحيم**
مقصود هذه السورة شرح آخر الانفطار بانه لا بد من دينونة العباد يوم
التناد باسكان الاولياء اهل الرشاد دار النعيم والاشقياء اهل الضلال
والفساد غار الجحيم ودل على ذلك بانه مربيهم والمحسن اليهم بعموم النعمة ولا يتخيل
عاقل ان احدا يربي احدا من غير سؤال عما حمله اياه وكلفه به ولانه لا ينصف بعض
من يربيهم من بعض واسمها التطفيف ادل ما فيها على ذلك ويل الآية تعالى

قيل

قيل الويل شدة الشر وقيل العذاب الاليم وقيل هو واد في جهنم يهوي فيه
الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعرها وقيل وقيل واياما كان فهو مبتدأ
وان كان نكرة لوقوعه في موضع الدعاء مثل سلام عليك للمطففين لان ما يخس
طفيف تعليل لتسمية البخس بالتطفيف والظاهر ان بناء التفعيل للتكثير لان
البخس لما كان من عادتهم كانوا يكثرون التطفيف ويجوز ان يكون للتعدية
روي ان اهل المدينة الخ قال الولي بن العراقي رواه النسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والرواية
بظاهرها تدل على نزول هذه الآيات بالمدينة وفي الكشاف وروي ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا
فنزلت فاحسنوا وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان
يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت
بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقراها عليهم وفي الحديث خمس بخمس رواه الحاكم
في مستدركه من حديث ابي هريرة ومن حديث عبد الله بن عمرو ورواه
الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين وفي الكشاف
وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له
اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا
ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انكم معاشر العجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان
وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين
كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر رضي الله عنهما
انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون
يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال

وزان في النار فقيل له ان ابنك كان كيالا ووزانا فقال اشهد انه في النار وعن
لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل والسن الموازين قوله تعالى الذين
اذا اكتالوا الآية قال قيل هلا قال الله تعالى اذا اكتالوا او اتزنوا على الناس
يستوفون كما قال الله تعالى في مقابله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون قلت
لان المطففين كانت عادتهم انهم لا ياخذون ما يكال ولا ما يوزن الا
بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال كان امكن لهم واهون عليهم منه بالميزان
واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فيهما قوله وانما ابدل على بمن اه
اشارة الى ما قاله الفراء ان من وعلى يعتقبان هنا فاذا قال اكتلت منك
فكانه قال استوفيت منك واذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك
قوله والاكتيال يتحامل فيه عليهم عطف على قوله لما لهم وفيه اشارة الى ان تعديته
الاكتيال بعلى لتضمن معنى التحامل فانهم كانوا يتركون المكيال ويحتالون في الملأ
قوله فحذف الجار الاظهر تقديمه على يخسرون او تقديم على يخسرون على قوله
اي اذا كالوا قوله كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن
بنات الاوبر الاكمؤ جمع كماة والف قيل ضرب منها والعطف من باب عطف
جبرائيل على الملائكة قيل اصله عساقيل لان واحدها عسقول كعصفور
فحذف الياء للضرورة وفيه بحث بل واحدها عسقل بفتح فسكون الادب العقل
سماروغ برزك سيد فيجيء جمعه على فعالل كعقرب وعقارب وعسكر وعساكر
وبنات الاوبر ضرب من الكماة رديء قوله فانه يخرج الكلام اه فيه بحث
فان في جعله تاكيدا لدفع توهم المجاز مزيد تقبيح لحالهم بعد ما حصلت الدلالة على
اصل قبحها في الاخذ والدفع لان مفعول الفعلين وهو الناس محذوف للعلم به لا انه
المقام كما اذا كان التقدير كالوا مكيلهم فان المراد مكيلهم للناس حيث دل
على انهم يباشرون ذلك لفعل البخس بانفسهم دون خدمهم واتباعهم والله تعالى
اعلم قوله ويستدعي اثبات الالف بعد الواو وما اجاب به في الكشاف ان خط

رضي الله تعالى عنه

المصحف

المصحف لم يراع في كثير منه هذا المصطلح عليه في علم الخط قد اشار المصنف رحمه الله تعالى
الى دفعه في اول ص فتذكر قوله رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة
المتقنين هذه الالف مرفوضة لمخالفته للموروف من قانون علم الخط قوله
وفيه انكار وتعجيب يعني ان الهمزة الداخلة على لا النافية للانكار في النفي قال
ابو البقاء الا ليست للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا نفي قوله ليوم عظيم
اي لا يقادر قدره عظمه وعظم ما فيه قوله وفي هذا الانكار والتعجب وذكر
الظن اه الطيبي قال كلمة الظن عد التجهيل ووصف القيم بيوم عظيم ثم ابداله
بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين على استعظام ما يستحقونه
وان الحكمة اقتضت ان لا يهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي تخصيص رب العالمين من بين سائر
الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوي ولا يترك
حق المظلوم الضعيف وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل
كما تحب ان تعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة وعن
عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد
بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك
بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن قوله وقيام الناس عطف
على العظم قوله مبالغات في المنع عن التطفيف واصل المنع فهل بقوله ويل
للمطففين الذين الاية قوله وتعظيم اثمه عطف على المنع وعن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما انه قرا هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين
بكى نحيبا وامتنع عن قراءة ما بعده قوله ردع عن التطفيف وقال الحسن اي تعني
حقا متصلة بما بعدها قوله ما يكتب اه يعني ان الكتاب يحتمل ان يكون اسما
بمعنى المكتوب وان يكون مصدرا بمعنى الكتابة والجملة تعليل للردع او وجوب
الارتداع بطريق التحقيق قوله كتاب جامع اه وفي الكشاف فان قلت قد اضطر

تعجب

النحيب رفع الصوت بالبكاء تاج

الله عن كتاب الفجار انه في سجين وفسر سجين بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم
في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه
اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم
مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب فيه
من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان قوله سجين فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق في جهنم قوله
في مكان وحش وهو مسكن ابليس وذريته استهانة بها ظلم فيها استهانة
به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة
المقربون فان قلت فما سجين اصفة هو ام اسم قلت بل هو اسم علم منقول
من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف قوله
لانه مسطور الخ فالسجين اما بمعنى المسجون او من اطلاق اسم المحل على الحال قوله
وقيل هو اسم المكان ~~والتفسير ما كتب~~ لما ورد في الحديث ان عليين
مكان قوله بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى الوجهين لا يتوجه
السؤال بلزوم حصول الكتاب في الكتاب اذ اسلف في اللازم قوله تعالى ويل
يومئذ للمكذبين متصل بقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وما بينهما
اعتراض قوله صفة مخصصة على ان يكون المراد بالجمع هو المعهود الذهني
قوله او موضحة ان اريد بالجمع المعهود الخارجي قوله او ذامة على التفسير الثاني
للمكذبين كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث قوله تعالى اياتنا اي الناطقة
بذلك قوله تعالى قال اي ذلك المعتدي الاثيم من فرط جهله واعراضه عن الحق الذي
لا محيد عنه قوله تعالى اساطير الاولين اي هي حكايات الاولين قال الكلبي
المراد بالمعتدي الاثيم هو الوليد بن المغيرة وقيل النضر بن الحارث وقيل
عام لكل من اتصف بالاوصاف المذكورة وقرئ اذا يتلى بتذكير الفعل
وقرئ ااذا يتلى على الاستفهام الانكاري قوله ردع عن هذا القول ولا بعد
ان يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول قوله تعالى ما كانوا يكسبون يجوز ان يكون

ما

ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف قوله رد لما قالوه فان كلمة بل للاضراب
وابطال ما قالوه قوله وبيان لما ادى بهم ما موصولة والباء زائدة قوله
بان غلب متعلق ببيان قوله بالانهماك فيه اي اللج في العصيان قوله فصار
ذلك الاشارة الى الحب قوله فعمى عليهم اي قال حبك الشيء يعمي ويصم قوله
كثرة الافعال الا تعليل لقوله غلب اي فلذلك صار كثرة المعاصي سببا
لحصول ملكة الحب قوله كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ان المراد بما ذكر في
الحديث حصول تلك الملكة ولما كان الذنب شاغلا بغير الله تعالى فعل ما حصل
منه سوادا او ظلمة لانها تمنع عن الادراك وقال الحسن الذنب بعد الذنب
حتى يسود القلب قوله باظهار اللام وفي الكشاف وقرئ بادغام اللام في الراء
وبالاظهار والادغام اجود واميلت الالف وفخمت قوله فلا يرونه بخلاف
المؤمنين يعني ان فيه دليلا على ان المؤمنين يرون الله تعالى في الاخرة قال البغوي
قال اكثر المفسرين عن رؤيته وقال ان الامامين الشافعي وشيخه مالكا استدلا
بهذه الاية على الرؤية واسند الحافظ ابو نعيم في الحلية في ترجمة الشافعي انه
قال في هذه الاية دلالة على ان اولياءه يرونه على صفته وقال ابن الفضل
كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته وقال الحسن لو علم الزاهدون و
العابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا وقال القشيري
ودليل الخطاب يوجب ان يكون المؤمنون يرونه كما يعرفونه اليوم انتهى قوله ومن
انكر الرؤية وهم المعتزلة قوله جعله تمثيلا لا كناية اذ لا يمكن ارادة المعنى الحقيقي
على زعمهم قوله باهانته من يمنع من الدخول على الملوك اذ لا يؤذن على الملوك الا
للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قوله او قدر
مضاف الخ وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن ابي مليكة محجوبين
عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته قوله ليدخلون النار اشارة
الى ان اسم الفاعل هنا بمعنى الاستقبال وثم لتراخي الرتبة فان صلي الجحيم

اشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة قوله تعالى ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا
من جهة الزبانية قوله هذا الذي كنتم به تكذبون قدم عليه اي لرعاية الفواصل
او للاختصاص الادعائي قوله تكرير للاول يعني المذكور في قوله كلا ان كتاب
الفجار قوله استعارا علة لقوله ليعقب وعقب على سبيل التنازع قوله او ردع
عن التكذيب عطف على تكرير وهذا الوجه هو الذي ارتضاه الزمخشري قوله تعالى
ان كتاب الابرار لفي عليين استئناف لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان
سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع
وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل
ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين
من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة و
اما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما
وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله
من سلطانه اوحي اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه
اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه
فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحي اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب
على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين قال الرازي في اللوامع من ترقى
علمه عن الحواس والاوهام وفعله عن مقتضى الشهوة والغضب فهو حقيق بان
يكون عليا ومن كان علمه وادراكه مقصورا على الحواس والخيال والاوهام
وفعله على مقتضى الشهوات فهو حقيق بان يكون في سجين قوله تعالى
يشهده المقربون صفة اخرى لكتاب قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم قال الامام
اعلم ان الله تعالى لما عظم كتابهم في الاية المتقدمة عظم بهذه الاية منزلتهم فقال
ان الابرار الاية قوله على الارائك في الحجال ولا يكاد يطلق الاريكة على
السرير عندهم الا عند كونه في الحجلة قوله الى ما يسرهم اه اشارة الى ان

مفعول

الجنان و

مفعول ينظرون محذوف للتعميم اي الى ما يشتهون من الانهار والحور والولدان
ليس لهم شغل غير ذلك مما يشتهون من المستلذات وقال القتيبي
اثبت النظر ولم يبين المنظور اليه لاختلافهم فمنهم من ينظر الى قصوره ومنهم
من ينظر الى حوره ومنهم والخواص على دوام الاوقات الى الله تعالى ينظرون كما
ان الغير دائما عن ربهم محجوبون قوله تعالى تعرف اي ايها الناظر اليهم والخطاب
لكل احد ممن له حظ في الخطاب للايذان بان ما لهم من اثار النعمة واحكام البهجة
بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء قوله على البناء للمفعول وهو ادل على
العموم قوله تعالى يسقون ولما كانت مجالس الانس لا سيما في الاماكن النضرة
لا تطيب الا بالماكل والمشارب كان الشراب يدل على الاكل قال مقتصرا عليه
لان هذه السورة قصار يقصد فيها الجمع مع الاقتصار يسقون مبنيا
له للمفعول دلالة على انهم مخدومون ابدا لا كلفة عليهم في شيء قوله شراب
خالص اي لا غش فيه وقيل الرحيق الشراب الخالص الصافي عتيق ابيض
مطيب غاية اللذة الخ قوله اي مقطع يعني عن الفم ختام الشيء وخاتمته اخره كانه
قيل ختم بالمسك اي الانتهاء وحصل به كذا ذكره صاحب الكشف قوله يعني الرحيق
وهو الانسب بما بعده ولذلك قدمه قوله فليرغب المرتغبون بالمبادرة الى طاعة
الله تعالى وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل
بن سليمان فليتنازع المتنازعون وقال عطاء فليستبق المستبقون و
التنافس التغالب في الشيء النفيس واصله من النفس لعزتها قال الواحدي
نفس الشيء انفس نفاسة والتنافس تفاعل منه كان كل واحد من الشخصين يريد
ان يستاثر به وقال البغوي واصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس
الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي يضن به قوله تعالى ومزاجه
من تسنيم عطف على ختامه مسك صفة اخرى لرحيق مثله وما بينهما اعتراض
مقرر لنفاسته اي ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم على ان من بيانية
او تبعيضية او من نفسه على انها ابتدائية قوله علم لعين بعينها قيل فكان من حقه

وقال الشيخ رحمه الله تعالى النضرة في الوجه والسرور في القلب بالعين

ان يمنع من الصرف لوجود العلمية والتأنيث واياما كان مجازيا وجوابه انه ذهب
مذهب النهر وكونه فيكون كواسط ودابق قوله لارتفاع مكانها او لانها
تجري في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم قوله لانهم لم يشتغلوا بغير الله فيكون جزاؤهم
موافقا لاعمالهم قوله ويمزج لشراب اهل الجنة لانهم خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا قوله تعالى ان الذين اجرموا الآية حكاية لبعض قبائح مشركي مكة جيء
بها تمهيدا لذكر بعض احوال الابرار في الجنة قوله بفقراء المؤمنين كعمار
وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في نفر من المسلمين عليهم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا
ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت قبل ان
يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم الجار والمجرور اما للقصر اشعارا
بغاية شناعة ما فعلوا اي كانوا من الذين امنوا يضحكون مع ظهور عدم
استحقاقهم لذلك على منهاج قوله تعالى أفي الله شك او لمراعاة الفواصل قوله
واذا مروا بهم اي بفقراء المؤمنين بالمشركين وهم في انديتهم وهو الاظهر
وان جاز العكس ايضا قوله تعالى وما ارسلوا عليهم حافظين حال من واو
قالوا اي قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون
عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم
وهذا تهكم بهم واشعار بان ما اجترؤا عليه من القول من وظائف من ارسل
من جهته تعالى وقد جوز ان يكون ذلك من جملة قول المجرمين كانهم قالوا ان
هؤلاء لضالون وما ارسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك

الاسلام بدل

ودعائهم الى الايمان وانما قيل عليهم نقلا له بالمعنى كما في قولك حلف ليفعلن
لا بالعبارة كما في قولك حلف لافعلن قوله تعالى فاليوم الذين امنوا
اي المعهودون من الفقراء من الكفار المعهودين وهو الاظهر وان
وان امكن التعميم من الجانبين قوله تعالى يضحكون حين يرونهم اذلاء
مغلولين قد غشيهم فنون الهوان والصغار بعد العزة والكبر ورهقهم

الوان

الوان العذاب بعد التنعم والترفه وتقديم الجار والمجرور للقصر تحقيقا للمبالغة
اي فاليوم هم من الكفار يضحكون لا الكفار منهم كما كانوا يفعلون في الدنيا
قوله حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما فيهم من سوء الحال
وروي من تلا سورة المطففين في منامه او شيئا منها فانه يحلف يمينا فاجرا
ويأخذ من اموال الناس بالبخس لقوله تعالى ويل للمطففين وقيل يرزق
العدل والوفاء ووفاء الكيل والميزان سورة الانشقاق وتسمى سورة
انشقت وفي ترتيب هذه السور الثلث نكتة تقدم في انفطرت التعريف بالحفظة
الكاتبين وفي المطففين التعريف بمستقر تلك الكتب وذكر في هذه السورة
ايتاؤها في القيمة عند العرض قوله مكية وآيها خمس وعشرون ولا نعلم
في ذلك خلافا بسم الله الرحمن الرحيم قوله بالغمام روي
ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانه اريد الانشقاق بالملائكة اذ كثيرا ما
يظهر الملائكة في صورة الغمام البيض كما وقع في السنة كثيرا وقال الفراء و
الزجاج وقيل تنشق لحصول القيمة لقوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ
واهية وفيه بحث اذ لا منع في ان يكون ذلك ايضا بالغمام قوله تنشق من المجرة
وهي باب السماء على ما في القاموس قوله واستمعت له وقوله عليه السلام

المراد بالقرآن الكتاب السماوي منه

ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم اذنت لكم
لما سمعت هريركم اي استمعت لكم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة

وهرير الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد صح

اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية بمنزلة قوله تعالى ائتيا
طائعين في الانباء عن كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق والمد
وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة قوله وانقادت لتأثير قدرته عطف تفسيري
لما قبله قوله انقياد المطواع اشارة الى ان قوله تعالى اذنت استعارة
تمثيلية قوله وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد لكن لا بعد ان لم تكن كذلك
بل في نفسها وحد ذاتها والمعنى انقادت لربها وهي حقيقة بذلك لكن لا على

المدار خصوصيته فانها من بين سائر المقدورات بل خصوصية القدرة القاهرة
الربانية التي يتأتى لها كل مقدور ولا يتخلف عنها امر من الامور فهو في الجملة ان
يكون اعتراضاً مقرراً لما قبلها لا معطوفة عليه (و) بأن تزال جبالها واكامها
وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط ويستوى ظهرها كما قال قاعاً صفصفاً لا
ترى فيها عوجاً ولا امتاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدت مد الاديم
العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامت واستوى ويحتمل
ان يكون من مده بمعنى امده اى زيدت سعة وبسطة (و) ما في جوفها من الكنوز
قال ابو حيان وضعف هذا بان ذلك يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيمة وفيه
انه لو سلم ان ذلك يكون وقت خروج الدجال فيوم القيمة وقت منه يجوز اعتباره
من وقت خروجه ولو مجازاً وقد م مثله مراراً والله تعالى اعلم (و) وتكلفت انه
مستفاد من صيغة التفعل كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما
في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما (و) في الالقاء والتخلية الاظهر في
الا التخلي كما في الكشف (و) للتهويل بالابهام ليذهب المقدر كل مذهب (و)
او الاكتفاء عطف على التهويل (و) او بدلالة انه عطف على قوله بما مر (و) وتقديره
لاقى الانسان كدحه اشارة الى ان ضمير الملاقيه للكدح الا ان الكدح عمل هو
عرض لا يبقى فملاقاته ممتنعة فلابد من حمل الكلام على تقدير المضاف اى فملاق
جزاء كدحه او من ان يقال فملاق كدحه نفسه اذ الكتابة نوع وجود للمكتوب وعلى
هذا الظاهر كون ما بعدها تفصيلاً لما قبلها ظهوراً بيناً ثم لا منع عن جعل
ضمير ملاقيه للرب كما لا يخفى (و) او ملاقيه يعني بتقدير المبتداء مثل انت اذ هو
(و) ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً اعتراض يقع على الوجه
الاخير (و) سهلاً لا يناقش ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يناقش
اصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز
عنه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل
يا رسول الله

يا رسول الله فسوف يحاسب حساباً يسيراً قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب
عذب اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان بعض الناس من اهل السعادة
لا يحاسبون فلذلك سأل السائل وقال وما معنى قوله فسوف يحاسب حساباً
فاجاب صلى الله تعالى عليه وسلم بان ذلك هو العرض لا الحساب وعلى ذلك قول
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
ان الله يدني المؤمن يوم القيمة فيضع عليه كنفه ويستره ثم يقول له
اتعرف ذنب كذا فيذكره بذنوبه كلها ويرى في نفسه انه هلك قال
الرب سبحانه سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها اليوم ولفظ كنفه يدل
على ذلك فان كنف الطائر جناحه وهو اذا وضع افرخه في كنفه عامله بغاية
اللطف فالله ارحم والطف سبحانه (و) اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره
اشارة الى ان اوتى بمعنى يؤتى والتعبير بصيغة الماضي للتحقق ثم في كلامه
اشارة الى دفع التدافع المتوهم بين هذه السورة وسورة الحاقة حيث
حيث لم يذكر فيها الظهر فان قيل عصاة المؤمنين من اى قسم من هذين
قلنا من الاول ان شاء الله تعالى ولا اشكال فيجوز ان يكون قوله فسوف يحاسب
حساباً يسيراً من وصف الكل بوصف البعض وقد يقال كتاب عصاة المؤمنين
يعطى عند خروجهم من النار وقال ابو حيان الظاهر ان من الاية ان الا
انقسم الى هذين القسمين ولم يتعرض للعصاة الذين يدخلهم الله النار
(و) وقيل تغل اه وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره (و) فارغاً
عن الاخرة يعني انه كان في الدنيا بطراً مترفاً بطراً مستبشراً كعادة الفجار
الذين لا يهمهم امر الاخرة ولا يتفكرون في العواقب ولم يكن كئيباً حزيناً
متفكراً كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين (و) لن يرجع الى الله تكذيباً بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول اى
لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور رماداً بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس

قدمه

سبب

المؤمنين

رضي الله عنهما

ماكنت ادرى مامعنى تحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حورى اى ارجعى وان مخففة من انّ سادة مع ما فى حيزها مسد مفعولى الظن او احدهما على الخلاف المعروف قوله ايجاب لما بعد لن اى بلى يحورن البتة وقيل الآيتان فى ابى سلمة بن عبد الاشد واخيه الاسود بن عبد الاشد قوله تعالى فلا اقسم بالشفق الآية فى كل من تلك الاشياء التى اقسم بها تحول من حال الى حال كما ثبت المقسم عليها قوله وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى وهو مذهب ابى حنيفة هريرة وعمر بن عبد العزيز وروى اسد بن عمران ابا حنيفة رحمه الله تعالى رجع عنه قوله سمى به يعنى على كل من المعنيين نعم مناسبته لمعنى البياض اكثر قوله من الشفقة وهى رقة القلب وفى الكشاف ومنه الشفقة ولا يخفى لطف اخذه المراد من العبارة بيان ان الاشتقاق الكبير فيجوز جعل كل واحد منهما مشتقا منه قوله وما جمعه ظاهره انه اشارة الى ان ما موصولة قوله يقال وسقه فاتسق واستوسق يعنى ان كلا منهما مطاوع لوسق ونظيره اتسع واستوسع قوله مستوسقات اى مجتمعات وكلمة لو للتمنى اوله ان لنا قلائص حقائق القلائص جمع قلوص وهى الناقة الشابة والحقائق جمع حقاق جمع حقة وهى التى طعنت فى الرابعة قوله او طرده عطف على جمعه يعنى ان الوسق كما يجئ بمعنى الجمع يجئ ايضا بمعنى الطرد من الوسيقة للابل المسروقة قوله وتم بدرا ليلة اربع عشرة قوله حالا بعد حال بيان لحاصل المعنى والاصح عن على معناه المشهور وهو المطابقة قوله وهو اى الطبق قوله لما طابق غيره اى مطلق يعنى ان الطبق فى الاصل اسم لما طابق غيره يقال ما هذا بطبق هذا اى لا تطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق يعنى ثم العرف خصه بها قوله او مراتب عطف على حالا وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ قوله وهى الموت الخ القصر للمراتب المتقدمة والمتاخرة وجعل الموت مراتب لاستجماعه اياها قوله واهوالها عطف تفسيرى لمواطن القيمة قوله او هى يعنى.

مواطن

مواطن يوم القيمة او الامور المذكورة من الموت والمواطن قوله وما قبلها يعنى الدواهى الواردة على الانسان الى الموت او الى المواطن مما قبل الموت وما بعده فى القبر وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه قوله على خطاب الانسان باعتبار اللفظ يعنى وفى قراءة غيرهم من السبعة على خطابه باعتبار المعنى لان المراد الجنس قوله او الرسول عطف على الانسان قوله وبالكسر اى بكسر الباء اى قرئ بالكسر قوله وعن طبق صفة وفى الكشاف فان قلت ما محل عن طبق قلت النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير فى لتركبن اى لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة فى لتركبن من الضم والفتح والكسر قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون والفاء لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب على ما قبلها من الاهوال الموجبة للايمان والسجود اى اذا كان حالهم يوم القيمة كما ذكر فاى شيء لهم حال كونهم غير مؤمنين اى اى شيء يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباتها قوله تعالى واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ما قبلها اى فاى مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستكانتهم عند قراءة القرآن قوله واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة لانه تعالى ذم من سمعه ولم يسجد فى ضمير الآية بتاويل القرآن او النظم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى المفصل سجدة وعن انس رضى الله عنه صليت خلف ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فسجدوا وعن الحسن هى غير واجبة قوله تعالى بل الذين كفروا الآية من وضع الظاهر موضع الضمير تعميما وتنبيها على الوصف الذى حملهم على التكذيب قوله بالقرآن وبما دل عليه من حقائق الوقائع العلية الى اوج الايمان بالوحدانية قوله تعالى والله اعلم الآية الواو حالية اى والحال ان الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلما اعلم منهم انفسهم بما يضمرون فى اوعية صدورهم من الكفر والعداوة بسبب الشهوات الشاغلة لهم عن التدبر لهذا القرآن وعن شواهد الموجودات

للانذار

قوله استهزاء بهم يعني ان فيه استعارة تبعية تهكمية حيث استعير التبشير بتنزيل التضاد منزلة التناسب قوله استثناء منقطع ان جعل الموصول عبارة عن المؤمنين كافة اذ هم غير داخلين في الكافرين قوله لكن لهم اجر غير ممنون استيناف لما افاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته و مقارنته للثواب العظيم قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من تلا سورة اذا الانشقاق في منامه او شيئا منها فانه يدعى له ويدعى عليه وان تلتها امراة طلقها زوجها ويكون كثير الاولاد والنسل سورة البروج مقصودها الدلالة على القدرة على مقصود السورة التي قبلها الذي هو صحيح من اخرها من تنعيم الولي وتعذيب الشقي بمن عذبه في الدنيا ممن لا يمكن في العادة ان يكون عذابه وذلك الا من الله تعالى وهذه تسلية لقلوب المؤمنين وتثبيت لهم على اذى الكفار ولما ختم السورة التي قبلها بثواب المؤمن وعقاب الكافر والاستهزاء بعد ان ذكر انه سبحانه اعلم بما يضمر الاعداء من المكر وما يرومون من الانكاد للاولياء وتوعدهم بما لا يطيقون وكانوا قد عذبوا المؤمنين بانواع العذاب اجتهدوا في فتنتهم من قدروا عليه وبالغوا في التضييق عليهم حتى الجأهم الى شعب ابي طالب عشرة من التفرق في البلاد ومفارقة الاهل والاولاد ابتداء هذه السورة بما اوقعه باهل الحريق ممن تقدمهم على وجه معلم ان ذلك ايقاع منه سبحانه قطعا ومعلم ان الماضين تجاوزوا فعلهم هو لاء الى القذف في النار وان اهل الايمان ثبتوا وذلك لتسلية المؤمنين وتثبيتهم ووعيد الكافرين وترهيبهم قوله مكية وآيها اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
قوله يعني البروج الاثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وتلك البروج في الفلك الاعلى فالمراد بالسماء فلك الافلاك لكن المعهود في لسان الشرع اطلاق العرش عليه دون السماء ويجوز ان يراد الفلك الاقرب الينا فالآية

كقوله

كقوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح قوله شبهت يعني بروج السماء ومقصوده الاشارة الى ان اطلاق البروج عليها استعارة تصريحية وهذا هو المراد من قول صاحب الكشاف على التشبيه لا ما قاله الطيبي ان المراد تشبيه السماء بسور المدينة فانه ذو ابراج قوله لانها تبرز كانها السائر اه اشارة الى الجامع بينهما قوله او منازل القمر اه يعني قيل بالبروج ان المراد بالبروج ههنا النجوم التي هي منازل القمر كل ليلة وهي ثمانية وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة في واحد منها ولا يتخطاها ولا ينقص عنها واذا صار الى آخر منازله دقا واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة قوله سميت اي تلك الكواكب العظام واما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور حيث لا ندركها وكذا المنازل وكواكبها لا ندركها ايضا بالنسبة الى عموم الناس على الوجه الذي اعتبرت منازل قوله فان النوازل تخرج منها فسميت بروجا تشبيها بالقصور من حيث كونها تخرج منها اولكونها مظهرا للنوازل فجعلت ظاهرة على النسبة المجازية كما في قولهم جرى النهر قوله ومن يشهد في ذلك اليوم تفسير للشاهد وقوله وما احضر فيه من العجائب تفسير للمشهود قوله او المبالغة في الكثرة كما في قوله علمت نفس ما احضرت ولعل تاخير هذا الوجه مع تقديمه في الكشاف لعدم تمشيته في بعض الوجوه الآتية لظهور انه لا كثرة في ان يهداد اريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الى لوح تعالى قوله او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامته الى قوله وسائر الامم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله فان الى لوح مطلع على خلقه دليل على قوله او الى لوح والخلق وقوله وهو ان الخلق شاهد على وجوده اي وجوده الى لوح دليل العكس قوله او الجمعة اه وفي المصابيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة واليوم المشهود
يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل
منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب الله له
ولا يستعيذ من شيء الا اعاذه منه قوله فانه اي يوم الجمعة يشهد للجميع قوله
او كل يوم واهله قوله عن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما
يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة قوله
على تقدير لقد قتل وقيل على هذا الوجه خبر لا دعاء ولا يحتاج الى تقدير
قد اذ يجوز ان يكون كقوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من
حديث ولا صال قوله فان السورة الخ الظاهر انه تعليل لاظهرية الوجه
الوجه الثاني فان النكت فيه اظهر قوله وتنكيرهم اي كفار مكة قوله روي
مرفوعا الخ الطيبي هذا حديث طويل اخرجه مسلم والترمذي عن صهيب
مع زيادات واختلافات يطول ذكرها قوله فلما كبر بكسر الباء اي طعن في
السن قوله فانتهها اي بان تخلج في قوته ارى بها هذا الحجر الباهر بها به
فرماها فقتلها فصار ذلك سببا لاعراض الغلام عن السحر واشتغاله
بطريقة الراهب حتى صار الى حيث يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الامراض
الى آخر القصة والرجفة الزلزلة ويقال تكفأت الاناء اي كبته وقلبته
وتقاعست اي تأخرت فكانها ارتدت قوله فاقتحم اي رمت نفسها
من غير تروية قوله وعن علي رضي الله تعالى عنه ان بعض الخ اول القصة على ما في
الكشاف انه حين اختلفوا في احكام المجوس قال هم اهل كتاب كانوا متمسكين
بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على
اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقال له المخرج ان تخطب الناس فتقول
يا ايها الناس ان الله قد احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان
الله حرمه فخطب فلم يقبلوه منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت

اسبط

ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح
من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله تعالى بقوله قتل اصحاب الاخدود قوله فاحرقا
الخ وفي الكشاف فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين
الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ من
جهد البلاء قوله بدل الاشتمال لان الاخدود مشتمل على النار والخالقة
النار فيه او اقيم ال مقام الضمير على اختلاف مذهبي اهل البصرة والكوفة قوله
وكثرة ما تاثير تنفع به لهبها على ما يدل اللام الاستغراقي وقرئ الوقود بالضم
قوله تعالى اذ هم الاية ظرف لقتل اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها
ومعنى عليها على ما يدنو من حافات الاخدود كقوله وبات على النار الندى
والمحلق وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يدنو منه قوله او
يشهدون الخ فالظرف على كلا الوجهين متعلق بشهود قدم للاهتمام و
لرعاية الفواصل وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين
من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي
النظم الكريم وينطق به الروايات المشهورة وقد روي ان الجبابرة لما القوا
المؤمنين في النار وهم قعود حولها علقت بهم النار فاحرقتهم ونجى الله
المؤمنين منها سالمين والى هذا القول ذهب الربيع بن انس والواحدي
وعلى ذلك حملا قوله تعالى ولهم عذاب الحريق قوله وما انكروا اي ما عابوا
وما كرهوا قوله استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم الا ان ما انكروه ليس منكرا
في الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ما جعله الشاعر عيبا ليس عيبا ولا ينبغي
ان يعد عيبا ولا يضر ذلك كون الاستثناء في قول الشاعر مبنيا على الادعاء
بخلاف ما في النظم فانهم انكروا الايمان حقيقة قوله عزيزا غالبا الخ تصرف
في عبارة الكشاف فحصل بيت موزون وفي قوله منعما باعل فان

الحمد

لا يجب ان يكون في مقابلة النقمة الا ان يلاحظ قرينة المقال قوله تعالى والله على كل شيء
شهيد وعد لهم ووعيد شديد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التي من جملتها
اعمال الفريقين يستدعي توفير جزاء كل منهما حتما قوله للاشعار علة لقوله
ووصفه مع ما عطف عليه والضمير المستتر في يستحق راجع الى الله تعالى وفي به الى ما قوله
بلوهم بالاذى اشارة الى ان اصل الفتنة الابتلاء والامتحان وان الاية عامة
كما يتناول اصحاب الاخدود يتناول كل من امتحن المؤمنين والمؤمنات واذاهم باي عذاب
كان فان اللفظ عام وكذا الحكم فان التخصيص ترك الظاهر من غير دليل قوله تعالى
ثم لم يتوبوا اي عن كفرهم وفتنتهم فان ما ذكر من الفتنة لا يتصور من غير الكافر
قطعا قوله العذاب الزائد في الاحراق اي الزائد على عذاب سائر اهل جهنم
وعذاب الحريق فظهرت المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه التي يقتضيها
العطف وقال صاحب الكشف الوجه ان عذاب جهنم نحو احد وصف بما يدل
على انه للمستعدين عن رحمته جدا وعلى انه عذاب نوع يخص الحرق وهو الحريق
البالغ وكفى به عذابا قوله وقيل المراد قال صاحب الكشف وزيفه اوجهان
بان في الاية ثم لم يتوبوا واولئك لم يحرقوا لم ينقل ان واحدا منهم تاب فيه نظر لانهم
قوله ولعذاب الحريق ما روي فاكبا خبر لما اعادة الفواصل اولان الاول
اشد فقدم للاهتمام الذي يقتضيه المقام قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
على الاطلاق من المفتونين وغيرهم قوله لهم جنات تجري من تحتها الانهار بسبب
ما ذكر من الايمان والعمل الصالح الا انه لما كان الله سبحانه من رحمته قد تغمد اوليائه
بعنايته ولم يكلهم الى اعمالهم فلم يات بالفاء كما اتى به في الوعيد وان اريد بالجنات
الاشجار فجريان الماء تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة عليها فالتحتية
باعتبار جزئها الظاهر فان اشجارها ساترة لما تحتها كما يعرب عنه اسم
الجنة قوله ذلك اشارة اما الى الجنات الموصوفة والتذكير لتاويلها بما ذكر
للاشعار بان مدار الحكم عنوانها الذي يتنافس فيه المتنافسون فان اسم الاشارة
متعلق باشارة الخ

متعرض

متعرض لذات المشار اليه من حيث اتصافه بالاوصاف المذكورة لا لذاته فقط
كما هو شان الضمير فاذا اشير الى الجنات من حيث ذكرها فقد اعتبر معها
عنوانها المذكور حتما واما الى ما يفيده قوله تعالى لهم جنات اه من حيازتهم لها
فان حصولها لهم مستلزم لحيازتهم لها قطعا وايا ما كان فما فيه من معنى البعد
للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الفضل والشرف ومحله الرفع على
الابتداء خبره ما بعده اي ذلك المذكور العظيم الشان الفوز الكبير الذي يصغر
عنده الدنيا وما فيها من فنون الرغائب بحذافيرها والفوز النجاة من الشر
والظفر بالخير فعلى الاول هو مصدر اطلق على المفعول مبالغة وعلى الثاني
مصدر على حاله قوله تعالى ان بطش ربك لشديد استيناف خوطب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ايذانا بان لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه
التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والبطش الاخذ
بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة
والظلمة واخذهم اياهم بالعذاب والانتقام كقوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد قوله فان البطش اه تعليل للتفسير
بالمضاعفة فان الاخذ بعنف اذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم قوله
يبدئ الخلق ويعيده اي للجزاء فهو ايعاد لهم بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش
بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة ويجوز ان يكون تعليلا باقتداره
على الابداء والاعادة على شدة بطشه فان من كان كذلك كان قادرا على الا
وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم وفيه تامل قوله او يبدئ البطش الخ وجوز
والله تعالى اعلم ان يكون كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اي
يبدئ البطش او العذاب في الاخرة ثم يعيده فيها قوله لمن تاب المناسب للنفي
الحق ان يقول لمن شاء لكنه راعى قرينة المقام قوله المحب لمن اطاع جعل الودود
بمعنى الفاعل وقد جعل بمعنى المفعول اي الذي يوده عباده الصالحون

ينبغي ان يراد به [illegible] الفاعل

ولما كان ابتاعن مرام المقام تركه المصنف رحمه الله تعالى وفي الكشاف الودود الفاعل
باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا وقيل معناه المودود كالحلوب
والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يعفو ويود ان يعفو وقيل المتودد
الى اوليائه بالمغفرة قوله وقيل المراد بالعرش الملك يعني على المجاز اي ذو السلطنة
القاهرة قوله فانه واجب الوجود فيكون عظيما في ذاته قوله تمام القدرة والحكمة
فيكون عظيما في صفاته قوله صفة لربك لا يخفى عليك بعده قوله تعالى فعال خبر مبتدأ
محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قوله لا يمتنع عليه مراده
فيكون دليلا لاهل الحق على انه لا يتخلف شيء عن ارادته وفيه رد على الزمخشري على المعتزلة
قوله تعالى هل اتاك الاية استيناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة العصاة
والكفرة العتاة قوله ابدلهما من الجنود يعني مع ان البدل غير مطابق ظاهرا للمبدل منه
في الجمعية قوله لان المراد بفرعون آله وقد يجعل من حذف المضاف اي جنود
فرعون وقال بعض المعربين يجوز ان يكون منصوبا باضمار اعني لانه لما لم يطابق
ما قبله وجب قطعه وفيه انه ح يكون تفسيرا للجنود فعاد الاشكال قوله والمعنى
قد عرفت انه يعني ان المراد من حديث الجنود تكذيبهم للرسل وما حاق بهم من
العذاب وان المقصود من هذا الكلام حمل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على التسلي
والصبر وعلى تحذير قريش عن مثل ما اصاب الجنود قوله لا يرعوون عنه بدلالة
كلمة في اي لا يمتنعون عنه قوله بل اضراب عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم اشد منهم في
الكفر والطغيان كانه قيل ليسوا مثلهم في ذلك بل هم اشد منهم في استحقاق
العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستغرقون في تكذيب شديد للقرآن الكريم
او قيل ليست جنايتهم مجرد عدم التذكر والاتعاظ بما سمعوا من حديثهم بل انهم
مع ذلك في تكذيب شديد للقرآن الناطق بذلك لكن لا انهم يكذبون بوقوع
الحادثة بل بكون ما نطق به قرآنا من عند الله تعالى مع وضوح امره وظهور حاله
بالبينات الباهرة قوله فانهم سمعوا قصتهم يعني قصة فرعون وجنوده قوله ورائهم

انارا

يعني ان فيه اللف والنشر [illegible]

او انه [illegible]

انار هلاكهم اي هلاك ثمود لانها كانت في ديارهم قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم
اشارة الى ان تنكير تكذيب للتعظيم قوله كما لا يفوت المحاط المحيط يعني انه تمثيل
لعدم نجاتهم من باس الله تعالى بعدم فوت المحاط المحيط قوله وفي الكشاف والله عالم
بما هم عليه وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم
لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به انتهى ولعله خص الوراء لان الا
نجي ما وراءه ولانه جهة الفرار من المصائب قوله تعالى بل هو قرآن مجيد رد لكفرهم
وتكذيبهم وابطال لقولهم اي ليس الامر كما قالوا بل هو كتاب شريف عالي الطبقة
فيما بين الكتب الالهية في النظم والمعنى قوله تعالى في لوح محفوظ اللوح كل
صحيفة عريضة من خشب او عظم او غيرهما قال الغزالي في كتاب الموت من
الاحياء يعبر عنه تارة باللوح وتارة بالكتاب المبين وتارة بامام مبين فجميع
ما جرى في العالم وما سيجري مكتوب فيه كتابا لا تشاهده بهذه العين
وليس انما تشاهده من الالواح فلوحه تعالى لا يشبه الواح خلقه كما ان ذاته تعالى
وتقدس لا يشبه ذوات خلقه ومثاله مثال قلب الانسان في حفظ القرآن مثلا كلماته
وحروفه ولو فتش قلبه لم يوجد فيه شيء ولا يبصر ذلك الا من هو اولى بقرب
من حضرته هذا معنى كلام الامام رحمه الله تعالى قوله من التحريف ومن الشياطين اليه
قوله وقرئ القاري يحيى بن يعمر قوله وهو الهواء يعني على الحقيقة قوله يعني فاعوق
السماء اي على المجاز سورة الطارق المقصود منها بيان حقية القرآن
في صدقه في الاخبار بتنعيم اهل الايمان وتعذيب اهل الكفران في محل القيمة
حين تبلى السرائر وتنكشف مخبئات الضمائر عن مثقال الذرة وما دون
المثقال مما وقت الحفظة في صحائف الاعمال بعد استيفاء الاجال كما
قدر في ازل الازال من غير استعجال ولا تأخير عن الوقت المعين ولا اهمال
واسمها الطارق ادل ما فيها على هذا الموعود الصادق بتناول القسم
والمقسم عليه حسبما انساق الكلام اليه قوله مكية وآيها سبع عشرة وفي التيسير

ليس بتعليل حكمه بل حصلة مثل ان نشان

تحقيق

لا يشبه ذات

وصول

غيره

سنة عشرة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

والسماء والطارق نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل اذا انحط نجم فامتلأ ماثم نارا ففزع ابو طالب فقال اي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله فتعجب ابو طالب فانزل الله تعالى والسماء الخ قوله وهو في الاصل لسالك الطريق لانه يطرقه اي الطريق اي يضربه برجله والطرق في الاصل الضرب الا انه خص لانه ضرب بوقع كطرق الحديد بالمطرقة وانما سمي الطريق طريقا لانه مطروق هذا وقد نبهت من هذا التقرير ان مراد المصنف رحمه الله تعالى باصالة سالك الطريق اصالة بالنسبة الى ما بعده من المعنيين الاتي والبادي والا فالاصل بالحقيقة هو معنى الضارب بوقع قوله واختص عرفا بالاتي ليلا لانه يجد الابواب معلقة فيطرقها قوله تعالى وما ادريك ما الطارق تنويه بشانه اثر تفخيمه بالاقسام به وتنبيه على ان رفعة قدره بحيث لا ينالها ادراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم فما الاولى مبتدأ وادريك خبره والثانية خبر والطارق مبتدأ حسبما بين في نظايره اي واي شيء اعلمك ما الطارق قوله تعالى النجم الثاقب خبر مبتدأ محذوف والجملة استيناف وقع جوابا عن استفهام نشأ عما قبله كانه قيل ما هو فقيل هو النجم المضيء في الغاية قوله كانه يثقب الظلام بضوئه الظلام قوله او الافلاك عطف بالنصب عطف على الظلام قوله والمراد الجنس وهو قول الحسن فان لكل كوكب ضوءا ثاقبا لا محالة قوله او المعهود بالثقب قاله ابن زيد والفراء فهو من باب ركب السلطان قوله وهو زحل في التفسير الكبير لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقيل انما سمي زحل بالثاقب بمعنى المرتفع العالي فانه ارفعها مكانا وقيل هو الثريا وقيل هو الجدي وقيل الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح وقيل النجم الثاقب نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره فاذا اخذت النجوم امكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء

الثاقب

الثاقب وهو زحل فهو طارق حين ينزل وحين يصعد قوله تعالى ان كل نفس اي ان الشان المقسم به وفي الكشاف فان قلت ما يشبه قوله وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اي فائدة تحته قلت اراد الله عز وجل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما فيه من عظيم القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادريك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم قوله اي ان الشان يعني ان اسم ان ضمير شان محذوف قوله عليها حافظ رقيب اي الملك الكاتب فلا يملي على كاتبه بدلالة قوله فلا يملي على حافظها الاما ايسر وان كان يجوز ان يراد به الله تعالى كما في قوله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا او جنس الملك الحافظ فبعضهم لحفظها من الافات وبعضها لحفظها من الوساوس وبعضهم لحفظ اعمالها واحصائها بالكتابة وبعضهم لحفظ ما كتب لها من رزق واجل او شقاوة او سعادة وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين قوله فان هي المخففة يعني على مذهب البصريين واما الكوفيون فيجعلون ان نافية واللام بمعنى الا وما زيدة على المذهبين قوله واللام الفاصلة يعني بين المخففة والنافية قوله على انها بمعنى الا وهذه لغة في هذيل وغيرهم يقول العرب اقسمت عليك لما فعلت اي الا فعلت نقله ابو حيان عن الاخفش قوله وان نافية والخبر محذوف كائنة اي ما كل نفس كائنة في حال من الاحوال الا في حال الحفظ فتحصل معنى التركيب في الحال من الاحوال قوله والجملة على الوجهين جواب القسم فان كلا من المخففة والنافية يتلقى به القسم قال الله تعالى تالله ان كدت لتردين

ولئن زالت ان امسكهما قوله كلا فليسظ الانسان الاية الفاء للتنبيه على ان قابلية
من امن كل نفس عليها حافظ يحصي عليها كل ما يصدر عنها من قول وعمل مستوجب
على الانسان ان يتفكر في مبداء فطرته حق التفكر حتى يتضح له ان من قدر
على انشائه من مواد لم تشم رائحة الحيوة قط فهو قادر على اعادته بل اقدر
على قياس العقل فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ما ينفعه ثمه ويجديه ولا يملي على حافظه
ما يرديه قوله دافق بمعنى ذي دفق اختيار من المصنف رحمه الله تعالى لمذهب سيبويه
والخليل وهو ان توصيف الماء بانه دافق لمجرد نسبة مبدأ الاشتقاق الى ذات
الموصوف مع قطع النظر عن صدوره منه كتامر ولابن اي ذو تمر ولبن بمعنى تمري
ولبني قوله وهو صب فيه دفع يعني لا يتصور ذلك من النطفة لظهور انها مصبوبة
لا صابة فلا بد من التأويل وقد يجعل دافق بمعنى مدفوق عكس قولهم سيل
مفعم ونقل نجي دافق بمعنى منصب يحتمل ان يكون من الاسناد المجازي اى الدفع
في الحقيقة لصاحبه قوله والمراد الممتزج اه والنظر الى امتزاجهما عبر عنهما
بصيغة الافراد ولم يقل ماءين قوله لقوله يخرج اه الظاهر ان مراده ان الترائب
مخصوصة بالمرأة فيكون المراد الممتزج لكن الاختصاص لم يظهر وجهه من
تتبع كتب اللغة قوله ولو صح اشارة الى ان ذلك ظن وتخمين وشك بغير يقين
والحق اتباع ما نطق به الكتاب المبين فانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه والحاصل ان هذا الكلام من المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى سؤال
وجواب اما السؤال فلان الاطباء قالوا ان النطفة تتولد من فضل الهضم
الرابع اه فهو خارج من جميع الاعضاء لا اختصاص له بالصلب والترائب
واما الجواب فهو انا لا نسلم ما ذكره الاطباء لان كلامهم مبني على الظن فلا يعارض بل
القرآن الذي هو النص القاطع ولئن سلمناه فنقول اعظم الاعضاء معونة
في توليد النطفة هو الدماغ اه وتحصيل الجواب ان بعض اجزاء المني يخرج
من بين الصلب والترائب فصح ان الانسان خلق من ماء دافق يخرج من بين

الصلب

الصلب والترائب قوله وشعب كثيرة اه قد تجمع ذلك على السلم يقال ان ملك
الشعب اعصاب لا ذوات تجاويف وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم
والدم من المرأة قوله تعالى على رجعه اي اعادته والجار والمجرور متعلق بالقادر
قدم عليه للاختصاص ولرعاية الفواصل على ما اشير اليه في الكشاف قوله وهو
ظرف لرجعه رد ذلك بان فيه فصلا بين المصدر ومعموله باجنبي واجيب تارة بانه
متسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وتارة بمنع الفصل بالاجنبي فان الفاصل
اما تفسير للمضمر العامل في الجار والمجرور ان قيل لهذه اللام الصدرية واما
عامل ان سلب عنها ذلك ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسر برجعه
الى مخرجه من الصلب والترائب والاحليل او الى الحالة الاولى بنصب الظرف
بمضمر قال مجاهد على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد الماء في الصلب
الذي خرج منه وقال الضحاك على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر و
قال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب
الى الصبي ومن الصبي الى النطفة وقال ابن زيد على حبس ذلك الماء لقادر حتى
لا يخرج وقال قتادة ان الله على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر
والاولى الاول اه ولقوله تعالى يوم تبلى السرائر قوله فما له من قوة ولا ناصر كلمة من
لافادة عموم النفي لجميع افراد القوة والانصار قليلها وكثيرها كانه قيل ما له
شيء من القوة ولا احد من الانصار وليس الدفع الا بهذين الامرين
قوة قائمة به وقوة خارجة عنه قوله حتى يرجع في كل دورة فان قيل الرجع مصدر
رجع المتعدي لا مصدر اللازم فلا يصح هذا التفسير قلنا بل قد يجيء مصدرا
من اللازم قال ابن زيد الرجع مصدر بمعنى رجوع الشمس والقمر والكواكب
من حال الى حال ومن منزل الى منزل ولو سلم فيجوز ان يكون مصدرا من المبني
للمفعول فيكون قول المصنف رحمه الله تعالى يرجع على بناء المفعول ويجوز ان يعبر
عن الرجوع بالرجع للمزاوجة فان قلت سلمنا امكان ذلك لكن ما المانع

عن الحمل على المشهور من كونه مصدر المتعدي حتى يعدل عنه قلت لعل لان نسبته
الرجع المتعدي الى السماء مجازية فالفاعل حقيقة هو الله تعالى ولان كلاً في فلك
يسبحون لانه يرجعه السماء هذا ولا يبعد ان يكون قول المصنف رحمه الله تعالى
يرجع في كل دورة من حذف المفعول للعلم به اي يرجع الكواكب ق ص او ما
قيل عطف على لان الله وفي الكشاف واراد والنفوع اي قسره او بادرجها
ليرجع ويثوب ق ص وعلى هذا اي على تقدير ان يراد بالرجع المطر يجوز ان
يراد بالسماء السحاب اذ ما علاك فهو سماء ق ص ما يتصدع منه الارض اه
اشارة الى الصدع يجوز ايضاً ان يكون اسماً لما يتصدع عنه الارض كالنبات
وان يكون مصدراً بمعنى الشقاق التي تتصدع وتنشق فيخرج منها النبات
والعيون بداء وعادة وفيه دلالة ظاهرة على البعث فحلف الله تعالى بالقسم العالم
العلوي الذي هو كالرجل والسفلي الذي هو كالمرأة فكما ان الرجل يسقيها
من مائه فتتصدع عن الولد فكذلك السماء يسقي الارض فتتصدع عن النبات
وكما انها تتصدع عن النبات بعد فنائه وصيرورته رفاتاً فيعود كما كان
فكذلك تتصدع عن الناس بعد فنائهم فيعودون كما كانوا باذن ربهم
من غير فرق اصلاً ولما كانت هذه كلها براهين قاطعة ودلائل باهرة
ساطعة على حقية القرآن واتيانه باعلى البيان فكان من المستبعد طعنهم
في القرآن بعد هذا اقبل منبهاً على ذلك لتاكيد معبراً بالضمير اشارة الى انه
المحدث عنه الثابت في جميع الاذهان لا غيبة لشيء منها اصلاً انه لقول الاية شيء مما
ق ص فاصل بين الحق والباطل ومبالغ في ذلك كانه نفس الفصل ق ص فانه
جد كله وفي الكشاف يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه من كلام
الله تعالى بذلك ان يكون مهيباً في الصدور معظماً في القلوب يترفع به قارئه الكتاب
وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان جبار السموات
يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم تبالغ

(الهوادة اللين وما يرجى به الاصلاح قاموس اي لا ميل ولا صلح)

في الخشية فادنى امره ان يكون جاداً غير هازل فقد نعى الله تعالى على المشركين
في قوله وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون والغوا فيه فمن حق هذا القرآن
ان يهتدى به الغواة وتخضع له رقاب العتاة ق ص تعالى يكيدون اي يعملون
المكايد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق ق ص تعالى فمهل الكافرين الفاء
لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان الاخبار بتوليه تعالى لكيدهم بالذات مما
يوجب امهالهم وترك التصدي لمكايدتهم قطعاً ق ص امهلهم لا يستر اه اشارة
الى ان رويداً صفة مصدر محذوف مفعول مطلق مجازاً وانه بمعنى قليلاً كما قاله
قتادة ويجوز ان يكون مصدراً مؤكداً لمعنى العامل بلا تقدير الموصوف وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما رويداً بمعنى قريباً قال ابو عبيدة هو في الاصل تصغير
رود بالضم وقيل تصغير ارواد مصدر ارود بالترخيم وله في الاستعمال
وجهان آخران كونه اسم فعل نحو رويد زيداً وكونه حالاً نحو سار القوم
رويداً اي متمهلين ق ص والتكرير يعني تكرير المعنى مع تغيير البناء لزيادة التسكين
قيل لان في المخالفة اشعاراً بالتغاير فهو اوكد من مجرد التكرار ولا يخفى عليك
ما فيه من الخفاء ويجوز ان يقال التكرير يدل على الايجال لا محالة وبناء الافعال
يأتي انه لا تدريج بعدها اشعر بناء التفعيل التدريج ففيه زيادة التسكين
والله تعالى اعلم قال جعفر الصادق رضي الله تعالى من تلا سورة الطارق او كتبها منها
في المنام فانه يرزق البنات والبنين وقيل يحب التسبيح والتهليل سورة
الاعلى ويسمى سورة سبح قال الملوي وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات مقصودها الايجاب لتنزيه
الاعلى سبحانه من ان يلحق ساحة عظمته شيء من شوائب النقص كاستعجال
في امر من اهلاك الكافرين او غيره او العجز عن البعث او اهمال الخلق سدى
يبغي بعضهم على بعض بغير حساب او ان يتكلم بما لا يطابق الواقع او بالقدر
احداً ان يتكلم بمثله كما آذنت بذلك الطارق مجملاً وشرحته هذه مفصلاً

(فيه اشارة الى الفعل منزل منزلة اللازم بيان)

وعلى ذلك فالكل من اسمه سبح و الاعلى (قوله) مكية على قول الجمهور وفي الاتقان
وقيل مدنية لذكر صلاة العيد وزكوة الفطر فيها قال ويرده ما اخرجه البخاري
عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مصعب بن عمير وابن مكتوم فجعلا يقرآننا القرآن ثم
جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى قرأت سبح اسم ربك
الاعلى في سور مثلها انتهى وذكر صلوة العيد وصدقة الفطر فيها غير مسلم ولو سلم
فلا دلالة على مطلوبه وسبح تفصيله (قوله) نزه اسمه عن الالحاد فيه وهذا احد
معاني الكلام في تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد
في اسمائه لان الالحاد هو التفسير بهذه المعاني نفسها فيهما حاج الى نوع تأويل
(قوله) بالتأويلات الزائغة نحو ان يجعل الاعلى من العلو في المكان والاستواء
على العرش حقيقة والتنزيه ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار
(قوله) واطلاقه على غيره اه كان يسمي الصنم والوثن بالرب والاله ومن تنزيه
اسمائه العادة صيانتها عن ان يسمى بها غيره على الوجه الذي يسمى به الحق تعالى فان
العبد وان صح ان يطلق عليه رحيم حليم كريم نحو ذلك لكن ذلك لا بالاطلاق
بوجه آخر غير الوجه الذي اطلق عليه تعالى ومن تنزيهها ايضا ان يصان عن ذكرها
لا على وجه الخشوع والتعظيم ويدخل فيه ان يذكر تلك الاسماء عند الغفلة
وعدم الوقوف على معانيها وحقائقها والاعلى اما صفة للرب وهو
الاظهر او للاسم (قوله) وقرئ القارئ علي رضي الله تعالى عنه على ما في الكشاف
(قوله) وفي الحديث لما نزلت الآية قال ابن العراقي رواه ابو داود وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قلت وفي الحديث
دلالة على ان لفظة الاسم مقحم والله تعالى اعلم (قوله) الذي خلق فسوى صفة اخرى
للرب على الوجه الاول ومنصوب على المدح على الوجه الثاني لئلا يلزم الفصل بين

الموصوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الموصوف والصفة بصفة غيره اي خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به
يتأتى كماله ويتم معاشه (قوله) فسوى خلقه الاظهر الانسب لقوله خلقك
فسواك ان يقول فسواه بلا تقدير المضاف (قوله) ويتم معاشه يشعر
بتخصيص مفعول خلق بالحيوان (قوله) وقرأ الكسائي قدر بالتخفيف اي بتخفيف الدال
وشددها الآخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير
والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقال مقاتل و
الكلبي قدر لكل شيء مسلكه فهدى عرفها كيف يأتي الذكر الانثى وقيل قدر
الارزاق وهدى لاكتساب الارزاق والمعاش وقيل خلق المنافع في الا
وهدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قدر مدة الجنين
في الرحم ثم هدى للخروج وقال الواسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم
ثم يسر لكل واحدة من الطائفتين سلوك سبيل ما قدر عليه (قوله) بخلق
الميول والالهامات الاول في الطبيعي والثاني في الاختياري ولو
تتبعت احوال النباتات والحيوانات لرأيت في كل منها ما يحار فيه العقول
يحكى ان الافعى اذا بلغت الف سنة عميت وقد الهمها الله تعالى
ان مسح عينيها بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت
عند عروض العمى لها في برية بينها وبين الريف مسافة طويلة مسيرة
ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين
على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك عينيها بورقها وترجع باصرة
باذن الله عز وجل وترى ان التمساح لا يكون له دبر وانما يخرج فضلات
ما يأكله من فمه حيث قيض الله تعالى له طائرا قد جعل غذاءه من ذلك فاذا
رآه التمساح يفتح فاه فيدخله الطائر فيأكل ما فيه وقد خلق الله تعالى من
فوق منقاره ومن تحته قرنين لئلا يطبق عليه التمساح فمه هذا وآيات
فنون هدايته تعالى للانسان من حيث الجسمية ومن حيث الحيوانية لا سيما

تسني معاشه تسهل منه

الريف ارض فيها زرع وخصب والجمع الارياف منه

من حيث الانسانية فيما لا يحيط به فلك العبارة والتحرير ولا يعلمه الا العليم الخبير
وهدايات الله تعالى للانسان التي لا تحد من مصالحه وما لا يحصى من هواجسه في
اغذيته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور
وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف
فسبحان ربي الاعلى قوله والذي اخرج المرعى بعيد لسبق ما يتعلق به في النازعات
قوله وقيل احوى حال من المرعى مرضه لبعده مع استقامة جعله نعتا لغثاء
بخلاف ما في اول الكهف فانه لا يمكن جعله نعتا لعوجا قوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى بيان لهدايته تعالى الخاصة برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثر
بيان هدايته العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه السلام لتلقي الوحي وحفظ
القرآن الذي هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه السلام لهداية الناس اجمعين
والسين اما للتأكيد واما لان المراد اقراء ما اوحى اليه حينئذ وما سيوحى
اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحي في ضمن الوعد بالاقراء قوله اي
سنجعلك قارئا الخ لعله اشارة الى ما روي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولا لما فيه قوله
فلا تنسى اذ ليس المراد نفي نسيان القرآن بل نفيه مطلقا واثبات قوة الحفظ
قوله مع ان الاخبار به اي بسنقرئك فلا تنسى قوله وقيل نهي مرضه
لانه خلاف الظاهر اذ ليس المراد النهي عن النسيان نفسه لانه لا يدخل تحت
الاختيار بل عن سببه فيلزم ارتكاب المجاز بلا ضرورة داعية اليه ولانه
خلاف قوله تعالى لا تحرك به لسانك الايات تأمل وايضا جعل الالف
مزيدة للفاصلة لا يرتكب اذا كان عنه مندوحة واذا كان نهيا يكون
المعنى فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان تنساه
برفع تلاوته للمصلحة قوله او نفي النسيان رأسا وترده الحديث ثم لا
يلائمه قوله الا ما شاء الله الا ان يحمل على الاستثناء على التأكيد

كما يقول

كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء
شيء فالمراد بالنسيان حينئذ النسيان بالكلية اذ هو المنفي رأسا لا ما قد ينسى
ثم يذكر قوله تعليل قوله تعالى انه يعلم الجهر لا تعليل لما قبله قوله وما دعاك اليه اي
الى الجهر وهو المراد بقوله وما يخفى قوله فيعلم ما فيه صلاحكم اه الظاهر انه
تفريع على المعنى الاول ويحتمل ان يكون تفريعا على المعنيين قوله تعالى ونيسرك
لليسرى عطف على سنقرئك قوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض للتعليل قوله
ونعدك للطريقة اليسرى وهو تأنيث الايسر قوله ضمن قوله نيسرك معنى الاعداد
والتوفيق توجيه للتعدية بدون اللام قوله او التدين وهو الشريعة السمحة
التي هي ايسر الشرائع وهو عطف على حفظ الوحي قوله لها اي للطريقة
قوله ولهذه النكتة اي لكون القصد الى تضمين معنى الاعداد والتوفيق قوله
بعدما استتب لك الامر في قانون الاداب الاستتباب الثبات
كان ومقصود المصنف الاشارة الى وجه تصدير الامر بالتذكير بالفاء التعقيبية
وبيان انها في محزها قوله لعل هذه الشرطية اه جواب عما يقال كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع الزاما للحجة فما معنى اشتراط
النفع قوله او لذم المذكرين عطف على قوله بعد تكرير التذكير [illegible]
كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط
استبعاد ذلك انه لن يكون قوله او للاشعار اه الفرق بين هذا وبين
الجواب الاول ان الشرطية في الاول قيد لافادة التذكير وفي هذا الافادة فلا
حاجة الى ملاحظة بحيثها بعد تكرير التذكير ويلزم منه ان لا يجب ابتداء على
صلى الله تعالى وسلم تذكير من يعلم باعلام من الله تعالى انه لا يؤمن ولا ينفعه كما
لبث يحوه وفيه نظر فانه كان واجبا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لالزام الحجة
عليهم كما سبق لاشارة اليه حتى لا يقولوا مثلا انا كنا عن هذا غافلين
قوله ولذلك امر بالاعراض اه وفيه ان هذا الامر بعدما انذر وبلغ كما اشار

سول الله

مفعول

اليه المصنف هناك قوله بها اي بالذكرى قوله من يخشى اليه اشارة الى ان
يخشى محذوف لكونه متعينا ولرعاية الفواصل وقيل ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم وقيل ان بمعنى ما اي فذكر ما نفعت
الذكرى فانها لا تخلو عن نفع بكل حال وقيل هناك محذوف فالتقدير ان
نفعت الذكرى وان لم تنفع كقوله تعالى فذكر سرابيل تقيكم الحر قاله الفراء
والنحاس والجرجاني والزهراوي قوله وهو يتناول العارف المتردد وفي
التفسير الكبير الناس في امر المعاد على ثلثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من
جوز وجوده ولكنه غير قاطع لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره
والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث قوله الكافر الا انه
ان الاشقى قسيم لمن يخشى وقد جزم المصنف بتناوله المتردد من الكفرة
وعلى هذا التفسير يتناوله الاشقى ايضا هذا خلف فتأمل قوله او الاشقى
من الكفرة الا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله نار
جهنم يناسب التفسير الاول للاشقى قوله فانه عليه السلام قال ناركم الحديث
فالصغرى على هذا نار الدنيا قوله او ما في الدرك الاسفل منها يوافق
التفسير الثاني له فالصغرى سائر الدركات قوله ثم لا يموت فيها ايراد
كلمة ثم لان التردد بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه
في مراتب الشدة قوله تعالى قد افلح اي نجا من المكروه وظفر بما يرجوه اي فاز
بكل مراد قوله من الزكاء متعلق بالمعنى الثاني والزكاء هو النماء قوله او تطهر
للصلوة وانت خبير بان الانسب تقديم ذكر هذا المعنى على المعنى الثاني كما
في الكشاف لاشتراكه مع الاول لكونه بمعنى التطهر قوله او ادى الزكاة
على ان تزكى تفعل من الزكوة كان تصدق من الصدقة قيل هذا يخالف
لما جرت به العادة القرآنية من تقديم الصلوة على الزكاة حيثما ذكرتا فانه نقض
بمثل قوله تعالى فلا صدق ولا صلى يقال المحتمل لا ينتقض به ولو سلم فلعل القائل

يخصه

يخصه بمقام الترغيب قوله ويجوز ان يراد الخ فيستدل به على وجوب تكبيرة
الافتتاح حيث انيط به الفلاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة
عطفت عليها والجزء لا يعطف عليه الكل وعلى ان الافتتاح جائز بكل
اسم من اسمائه تعالى قوله وقيل الخ رد هذا لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا
صدقة فطر واجيب بانه لما كان في علم الله تعالى ان ذلك سيكون اثنى على من
فعله وفيه الاخبار عن الغيب وفي الكشاف وعن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن علي رضي الله تعالى عنه انه يتصدق
بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله تعالى
قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة
العيد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر معاده وموقفه بين يدي
ربه فصلى له وعن الضحاك بسم الله تعالى ذكر اسم ربه في طريق المصلى
فصلى صلوة العيد قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا اضراب عن مقدر
ينساق اليه الكلام كانه قيل اثر بيان ما يؤدي الى الفلاح لا تفعلون ذلك
بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب اما
للكفرة فالمراد بايثار الحيوة الدنيا هو الرضاء والاطمئنان بها والاعراض
عن الآخرة بالكلية كما في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها الآية او للكل فالمراد بايثارها ما هو اعم
مما ذكر ومما لا يخلو عنه الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة
في السعي وترتيب المبادي والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ
وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة ولتشديد العتاب في حق المسلمين قوله
فلا تفعلون ما يسعدكم الخ اشارة الى ان الاضراب عن قوله قد افلح
من تزكى قوله على الالتفات للمبالغة كانه حمي فواجه بالعتاب على
اضمارهم اسقاطا لهم من حيز شرف الخطاب بلا واسطة قوله الكفرة

لبس

في الجملة اي في المجموع او المراد انه اكثر من جهة وهو اذا اعتبر بالنسبة الى المجموع اي
السعي للدنيا اكثر في كل فرد لمكان النبي والصديقين قوله تعالى والاخرة
خير وابقى حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب اي تؤثرونها
على الاخرة والحال ان الاخرة خير في نفسها لان نعيمها مع كونه في غاية ما يكون
من اللذة خالص عن شائبة الغائلة ابدي لا انصرام له وعدم النوض لسبب
تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره قوله فان نعيمها
ملذ بالذات اه تعليل لكونه خيرا يعني بخلاف نعيم الدنيا فان الاكل بواسطة دفع
الم الجوع والشرب من حيث دفع الم العطش وعلى هذا وانه لا يخلو عن الغوائل
بما لا يخفى قوله لا انقطاع له تعليل لكونها ابقى وعن عمر رضي الله تعالى عنه ما الدنيا
في الاخرة الا كنفجة ارنب قوله الاشارة الى ما سبح اه يعني لا الى السورة بتمامها
فانه يمنعها سنفرئك الايات يعني ان معنى هذا الكلام في تلك الصحف قوله بدل
من الصحف الاولى وفي ابهامها ووصفها بالقدم ثم بيانها وتفسيرها من تفخيم شانها
ما لا يخفى وروي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كم انزل الله تعالى من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى
شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم
عشر صحايف والتورية والزبور والانجيل والفرقان وقيل ان في صحف ابراهيم عليه السلام
ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا قراها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس رضي الله عنهم اجمعين
يقولان ذلك كان عليه السلام يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل
عليه السلام وتعالى كان يدخل سبحان ربي الاعلى ان ميكائيل عليه السلام خطر
على باله عظمة الرب جل وعلا فقال يا رب اعطني قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك
فاعطاه قوة اهل السموات فطار خمسة الاف سنة فنظر فاذا الحجب على حاله
واحترق جناحاه من نور العرش ثم سأل فاعطاه ضعف ذلك القوة فجعل يطير
تلك الخ

وبر تفع

نفع الارض نادر فاموس ... الريح

الكلم ص

اثر هذه السورة منه

وير تفع عشرة الاف سنة حتى احترقت جناحاه وصار في اخره كالفرخ
وراء الحجب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربي الاعلى يعني
تعالى من ان يكون محسوسا ومعقولا ثم سأل ربه ان يعيده الى مكانه والى
حالة الاولى كذا في تفسير ابي الليث قال مفتو العباد رضي الله من يلازم سبح
الاعلى او شيئا منها في المنام صار مفتيا فانه يكون كثير التسبيح وقيل يؤثر
الاخرة على الدنيا سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية
مقصودها ترشيح ما في اخر سبح من تنزيه الله عن العبث باتيان الدار
الاخرة التي الغاشية مبدأها وذكر ما فيها للاتقى والاشقى والدالة على القدرة
عليها واول ما فيها على هذا المقصود الغاشية بقوله بالله من الغفل الغاشي
والبصيرة الغاشية لئلا يكون للغاشية علينا سوء الاعمال بالسنة قوله
مكية وهي ست وعشرون اية لم نر فيه خلافا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى هل اتاك حديث الغاشية قيل هل بمعنى قد كما في قوله تعالى هل اتى
على الانسان الاية قال قطرب اي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية وليس
بذاك بل هو استفهام اريد به التعجب مما بعده والتشويق الى استماعه والاشعار
بانه من الاحاديث البديعة التي حقها ان يتناقلها الرواة ويتنافس في تلقيها
الوعاة من كل حاضر وباد قوله يعني يوم القيمة الاظهر ترك ذكر اليوم كما
في الكشاف وغيره قوله او النار عطف على الشدائد اي يغشي والاول هو الحق
فان ما سيروى من حديثها ليس مختصا بالنار واهلها بل ناطق باحوال اهل
الجنة ايضا قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة الى قوله تعالى مبثوثة استيناف
وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كانه قيل من جانبه
عليه السلام ما اتاني حديثها ما هو فقيل وجوه يومئذ اي يوم اذ غشيت
ذليلة قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن اتاه عليه السلام حديثها فاخبره
عليه السلام عنها فقال وجوه يومئذ اه فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها

المراد

لانها في موقع التنويع وقوله تعالى عاملة ناصبة خبران آخران لوجوه او
اصحابها قوله تحمل ما تنبت الضمير المجرور للموصول قوله كجر السلاسل وكونه لك
كان يقال له أد الامانة ثم تمثل له امانته في قعر جهنم فيتكلف النزول اليها
ثم يحملها على عنقه ويصعد على جبال النيران حتى يكاد ان يصل الى اعلاها تسقطت
منه فيتكلف النزول اليها وهكذا او هذا انما كان بعمل العمل في الدنيا قوله في الوحل
بفتح الحاء هو الطين الرقيق وتسكينها لغة رديئة قوله في تلالها ووهادها
نشر على ترتيب اللف التلال جمع تل وهو الجبل الصغير والوهاد جمع
وهدة وهي المكان المطمئن قوله او عملت ونصبت الخ الخشوع على هذا
التفسير في الآخرة وهو متعلق بيومئذ والعمل والنصب في الدنيا وانت خبير
بما فيه من التعقيد الذي تاباه الفصاحة القرآنية قوله لا تنفعها يومئذ
كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك
الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت
لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب
وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في
نصب منها في الآخرة وقرئ عاملة ناصبة على الشتم قوله تعالى تصلى
نارا حامية خبر آخر لوجوه وقيل هو الخبر وما قبله صفات لوجوه وقد مر
غير مرة ان الصفة حقها ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند
السامع فجعلها صفة له ولا ريب ان صلي النار وما قبله من الخشوع
والعمل والنصب امور متشابهة في الانتساب الى الوجوه معرفة وجهالة
فجعل بعضها عنوانا للموضوع قيدا مفروغا عنه غير مقصود الافادة
وبعضها مناطا للافادة تحكم بحت ويجوز ان يكون هذا وما بعده من
الجمل استئنافا مبينا لتفاصيل احوالها قوله للمبالغة بما فيه من الدلالة
على التكثير قوله متناهية في الحر قال في القاموس حمي الشمس والنار

و

جبال بدر

والواصب دأب فلان في عمله اي جد ونصب انتهى

حميا وحميا وحموا اشتد حرها قوله بلغت اناها في القاموس بلغ هذا اناه
ويكسر غايته ونضجه غاية النضج فهي بحيث اذا قربوها منهم سقط لحم وجوههم
واذا شربوا قطعت امعاءهم بما شربوا في الدنيا من كأس الهوى
التي قطعوا باستلذاذهم بها قلوب الالباء قوله تعالى ليس لهم طعام الا
بيان لطعامهم اثر بيان شرابهم قوله وهو شوك ترعاه الابل مادام
رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قوله وهو شجرة نارية تشبه الضريع
وقال ابن كيسان هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون الى
الله تعالى طلبا للخلاص منه فسمي بذلك قال في القاموس والضريع كامير
الشبرق او يبيسه او نبات رطبه يسمى شبرقا ويابسه ضريعا لا تقربه
دابة لخبثه او شيء في جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار
ونبات منتن يرمي به البحر وقال ابن الاثير في النهاية الضريع هو نبت
بالحجاز له شوك كبار وقال البغوي قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت
ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع
وهو اخبث طعام وابشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما و
لا يمتنع في قدرة الله تعالى ان يكون الغسلين اذا انفصل عن ابدان اهل
النار صار على هيئة الشبرق المسمى ضريعا فيكون طعام الغسلين الذي
هو الضريع ويمكن ان يكون ذلك كناية عن افتح العيش ولا يراد به شيء
بعينه والله تعالى اعلم قوله ولعله طعام هؤلاء دفع لما يتراءى من المخالفة الظاهرية بينها
وبين آية الحاقة ولا طعام الا من غسلين قوله او المراد الخ يعني على المجاز
وفي الكشف او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم
فضلا عن الانس كما يقال ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفي الظل على التوكيد
يعني على انها من باب التعليق بالمحال كقوله لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى وعلى هذا الحمل فقوله ولا طعام الا من غسلين على هذا

الاثيم

الى الضياع فلا مخالفة ثم تبقى المخالفة بينهما وبين قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام
ولعل المصنف انما ترك ذكره لذلك قوله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع اي ليس
من شانه الاسمان والاشباع كما هو شان طعام الدنيا وانما هو شيء يضطرون
الى اكله من غير ان يكون له دفع لضرورتهم لكن لا يدل على ان لهم استعداد الشبع
والسمن الا انه لا يفيد شيئا منهما بل على انه لا استعداد من جهتهم ولا
افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك ان جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل
ما هو المعهود منهما في هذه النشاة من حالة عارضة للانسان عند
استدعاء الطبيعة لبدل ما يتحلل من البدن متشوقة الى المطعوم
والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الاكل والشرب ويستغني بهما عن غيرهما
عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما
بل جوعهم عبارة عن اضطرام النار في احشائهم الى ادخال شيء كثيف
يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب اما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ما
والتذاذ به عند الاكل واستغناء به عن الغير او استفادة قوة فهيهات
وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند اكل الضريع والتهابه في بطونهم
الى شيء مائع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاذ بشربه او استفادة
قوة به في الجملة وهو المعنى بما روي انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم
الى اكل الضريع فاذا اكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب
الحميم فيشوي وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الجوع للتحقير اي لا يغني من جوع ما
وتاخير نفي الاغناء منه لمراعاة الفواصل والتوسل الى التصريح بنفي
كلا الامرين اذ لو قدم لما احتيج الى نفي الاسمان ضرورة استلزام نفي الاغناء
عن الجوع اياه بخلاف العكس لذلك كرر لا لتاكيد النفي وقيل قالت
كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو اما ان
يتكذبوا او يتعنتوا بذلك هو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع واما
ان

اضطرارهم عنده

ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما
هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة
شروع في رواية حديث اهل الجنة وتقديم حكاية حال اهل النار لانه ادخل
في تهويل الغاشية وتفخيم حديثها ولان حكاية حسن حال اهل الجنة بعد حكاية
سوء حال اهل النار مما يزيد المحكي حسنا وبهجة والكلام في اعراب
الجملة كالذي مر في نظيرتها وانما لم يعطف عليها عكسها ايذانا بكمال
تباين مضمونيهما قوله ذات بهجة على ان ناعمة من نعم الشيء بالضم نعومة
كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم قوله راضية لعملها الاظهر اثر رضي
وفيه اشارة الى ان السعي بمعنى العمل قوله او الوجوه عطف على قوله بانما طب
يعني يجوز ان يكون التاء في لا تسمع للخطاب او للمؤنث قوله لغوا او كلمة ذات
لغو اه يعني ان لاغية اما مصدر كالعافية او للنسب صفة لكلمة او اسم فاعل صفة
لنفس ويجوز اذا جعلت صفة لكلمة ان يكون من باب المجاز في الاسناد
وفي الكشاف لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم الله تعالى
من النعيم الدائم قوله تجري ماؤها ولا ينقطع اشار الى ان المراد عدم الانقطاع ايا من
جعل جارية نعتا لعين فيكون نظير نار حامية واما من جعل جارية للاستمرار
بدلالة المقام قوله والتنكير للتعظيم وفي الكشاف يريد عيونا في غاية الكثرة
كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت قوله تعالى فيها سرر كانه لما لم يسع بعد الاكل والشرب
الا الاتكاء قال مفهما انهم ملوك فيها مفيدا الى التخير قطعا للكلام عن الاول تنبيها
على شرف المعنى لان الانماط الاهابة بدونه والتنكير في سرر للكثرة جمع
سرير وهو مقعد عال يجلس عليه الملك تنتقل الى الموضع الذي يشتهيه سمي
بذلك لانه يسر النفس قوله رفيعة السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع
ما خوله ربه من الملك النعيم وقيل مخبوءة لهم من خبا رفع الشيء اذا اخفاه
قوله او القدر قال البغوي قال ابن عباس رضي الله عنهما الواحها من ذهب

ار اعطاه

ان يجلس

مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد
عليها تواضعت حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى مواضعها انتهى وقد كانوا
كانوا انبوا اضعون ويباشرون من فاخ العادات على التراب ورث
الاثواب (ق) بين ايديهم كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم
عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون
معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار اوساط بين الصغر
والكبر كقوله قدروها تقديرا (ق) جمع نمرقة بالفتح والضم والكسر ايضا
(ق) بعضها الى بعض مسند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة
واستند الى اخرى (ق) جمع زربية قال الحلبي بفتح الزاء وكسرها لغتان
مشهورتان وفي القاموس الزرابي النمارق والبسط وكل ما بسط واتكئ عليه
الواحد زربي بالكسر والضم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي الطنافس
التي لها خمل (ق) افلا ينظرون الى الابل قال اهل التفسير لما نعت الله في هذه
السورة ما في الجنة عجب من ذلك اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال
افلا ينظرون الى الابل وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الابل من بين سائر
الحيوانات قال مقاتل لانهم لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم يشاهدوا
الفيل الا الشاذ منهم (ق) باركة للحمل بفتح الحاء مصدر (ق) ناهضة بالحمل
بكسر الحاء وهو ما كان على الظهر والباء للتعدية اي رافعة اياه ويجوز
ان يكون للملابسة والنهوض بمعنى القيام (ق) طوال الاعناق لتنوء بالاوقار
الجوهري ناء بالحمل اذا نهض به مثقلا وناء به الحمل اذا اثقله يعني ان الحكمة في
خلق طول اعناقها اقتدارها على النهوض بالاحمال الثقيلة فان الاعناق
وعليها الرأس مع ثقله آلة انتقال كالقرطون يجعل فيه القناطير ويجعل في اقصاه
مقدار السبر فيوازي ذلك الثقيل باستعانة الطول فيه (ق) وتحمل العطش
الى العشر وفي الصحاح العشر بالكسر ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها
ترد

ترد اليوم العاشر وليس كذلك الاظماء كلها بالكسر وليس لها اسم بعد العشر الا
في العشرين فاذا وردت يوم العشرين قيل ظمؤها عشران وهي ثمانية
عشر يوما فاذا جاوزت العشرين فليس لها تسمية (ق) ولذلك خصت الا
وفي الكشاف افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا
دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال
وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم
تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز
ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض
الحكماء انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر
ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفائن
البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا
وجعلها ترعى كل نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم
وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال
اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت قال
قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة قلت
قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر
على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يبدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله
الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام والمزن
والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل
كثيرا في اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز
في حاشية الكشاف وذلك لان اهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم
وملبسهم من المواشي كانت عنايتهم مصروفة لا محالة الى اكثرها نفعا وهي
الابل ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يحصل الا بان ترعى وتشرب كان جل

ري عرضهم نزول المطر ادا هم مارح النظر عندهم السماء ثم اذا كانوا
مضطرين الى ماوى ولا حصن الا الجبال فما ظنك بالتفات خاطرهم اليها
ثم اذا افتقر طول مكثهم في منزل الى كان عقد الهمة عندهم بالتنقل من ارض
الى سواها من عزم الامور انتهى وجملة افلا ينظرون الاية استيناف
مسوق لتقرير ما فصل من حديث الغاشية وما هو مبنى عليه من البعث
الذي هم فيه يختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون انكاره
والهمزة للتوبيخ والانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وكلمة
كيف منصوبة بما بعدها كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله معلقة لفعل
النظر والجملة في حيز الجر على انها بدل اشتمال من الابل اى اينكرون
ما ذكر من البعث واحكامه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله عز وجل
فلا ينظرون الاية قوله تعالى والى السماء التي يشاهدونها كل لحظة
بالليل والنهار قوله تعالى كيف رفعت رفعا سحيقا بلا عماد ولا
مساك بحيث لا يناله الفهم والادراك قوله تعالى والى الجبال التي ينزلون
في اقطارها وينتفعون بمياهها واشجارها قوله تعالى والى الارض
اى التي يضربون فيها ويتقلبون عليها قوله وقرئ الافعال الاربعة
على بناء الفاعل القارئ به علي رضي الله تعالى عنه على ما في الكشاف قوله
وحذف الراجع المنصوب والتقدير خلقتها ورفعتها قوله من البسائط
كالارض والسماء قوله والمركبات كالابل والجبال قوله ولذلك اى لكون
المعنى ما ذكر قوله فلا عليك اى لا باس عليك وفيه اشارة الى ان قوله
انما انت مذكر تعليل للامر وقوله اذ ما عليك الا البلاغ تعليل لقوله فلا
عليك يعني ليس الواجب الا التبليغ وقد بلغت فلا ضرر عليك في عدم تذكرهم
واتعاظهم قوله وعن الكسائي بالسين لم نظفر بهذه الرواية عن الكسائي في
الكتب المشهورة وانما هي رواية هشام عن ابن عامر وروى عن قنبل

وعن هارون الرشيد انه قرأ
بالسين في كتاب رضي الله عنه
بسيطر

عليك ص

لعله

وابن

وابن ذكوان ايضا ذكره صاحب النشر قوله وحمزة بالاشمام وهو خلط
بين الصاد والزاى اى يخلط صوت الزاى بصوت الصاد بحيث يمتزجان فيتولد
منهما حرف ليس بصاد ولا زاء والخلط المذكور اى خلط حرف بحرف هو معنى
الاشمام في عرف القراء وقرئ بفتح الطاء قيل هي لغة بني تميم فان سيطر
عندهم متعد ومنه قولهم تسيطر قوله لكن من تولى فيه اشارة الى ان الاستثناء
منقطع اى لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر
فمن موصولة لا شرطية لمكان الفاء ورفع الفعل قوله وكانه اوعدهم
بالجهاد آه جواب عما يقال انه عليه السلام ما كان ماموراً بالقتال قوله
وقيل هو استثناء متصل قوله ويؤيد الاول وجه التاييد ان ما بعد
الا على كلا التوجيهين جملة مستقلة قوله تعالى ان الينا ايابهم تعليل
لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر اى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا
الى احد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا وجمع الضمير فيه وفيما بعده
باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها فان معناه
جمع ولفظه مفرد قوله او فعال قوله عطف على فيعال قوله من اوب مثل
كذب كذابا وقرء فرارا قوله قلبت واوه الاولى ياء كما هي رده ابو
بانهم نصوا على ان الواو الموضوعة على الادغام لا يقلب الاولى ياء وان
انكسر ما قبلها ومثلوا ذلك باخرواط مصدر اخروط قوله قلبها في ديوان
قال ابو حيان هذا التشبيه ليس بجيد لانهم لم ينطقوا بها في الوضع مدغمة
ولم يقولوا دوان ولولا دواوين لم نعلم ان اصل هذه الياء واو وقد
نصوا على شذوذ ديوان فلا يقاس عليه غيره وقال الحلبي كونهم
لم ينطقوا ابدا لا يلزم منه رد هذا القول ونص النحاة على ان
ان اصل ديوان دوان وقيراط قراط بدليل الجمع على دواوين
وقراريط وكونه شاذا لا يقدح لانه لم يذكره مقيسا عليه بل منظرا به

هبان

قلت مراد ابو حيان انه لا فائدة في الى ارتكاب ما يخالف القياس اذ كان عنه مندوحة
اذ يجوز ان يكون اصله فيعالا او فعوالا ولا يلزم من تنقيص كما يخطر ان
اصله ذوان النطق به فانه يقال ان اصل قال قوول ولم ينطق به قوله وتقديم
الخبر للتخصيص كانه قيل ان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم
ليس الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير وثم للتراخي في الرتبة
لا في الزمان فان الترتب الزماني بين ايابهم وحسابهم لان بين كون
ايابهم الى الله تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما امران متغايران وفي تصدير الجملتين
بان وتقديم خبرها وعطف الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعد
منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية السخط الموجب لتشديد
العذاب ما لا يخفى قال جعفر الصادق والكاظم رضي الله عنهما من تلا
سورة الغاشية في منامه او شيئا منها ان كان مضيقا عليه في معيشة
وسع الله تعالى عليه وقيل يرزق العلم والزهد سورة الفجر مقصودها
الاستدلال على آخر الغاشية الاياب والحساب واول ما فيها على هذا المقصود
الفجر المنبئ بانفجار الصبح عن النهار الماضي بالامس من غير فرق في شيء
من الذات في انبعاث الانام من الموت الاصغر اليوم بالانتشار في هذا
النهار للمبادرات بالنوائب العقاب قوله مكية قال ابو حيان في قول الجمهور
وقال علي بن ابي طلحة مدنية وآيها تسع وعشرون وفي التيسير ثمان وعشرون
وفي الكشاف ثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم
قوله او فلقه عطف على الصبح اي فلقه وضيائه قوله او بصلاته على حذف
المضاف او على المجاز بعلاقة الحلول قوله ولذلك لا يكون المراد بالعشر
عشر ذي الحجة فسر الفجر بفجر يوم معين وهو فجر عرفة او يوم النحر قوله وتنكير
معنى على الوجهين فان الظاهر بحسب الظاهر هو التعريف باللام العهدية لانها
ليال معهودة معلومة وفي الكشاف فان قلت فما بالها منكرة من بين

ما

ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها
او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت بلام العهد
لانها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة
في التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام
ابلغ من الالغاز والتعمية قوله للتعظيم لانها مخصوصة بفضيلة ليست
لغيرها وفي المصابيح ويروى ما من ايام احب الى الله تعالى ان يتعبد له
فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام
كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قوله وقرئ وليال عشر قراءة ابن عباس
رضي الله عنهما ثم ضبط بعضهم وليال عشر بلام دون ياء وبعضهم وليالي
عشر بالياء بالكل كذا في البحر قوله على ان المراد بالايام وترك لنا في عشر
مع ان المعدود مذكر لانه اذا حذف المعدود جاز الوجهان فهو مثل قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم واتبعه ستا من شوال واختيار الترك للغو اصل قوله
او الخلق عطف على والاشياء كلها قوله والخالق عطف على الخلق قوله او
بيومي عرفة فالاول عاشر ايام ذي الحجة والثاني تاسعها قوله وقد روي
مرفوعا يعني الوجه الاخير روى احمد والبزار برجال الصحيح عن عياش بن عقبة
وهو ثقة عن رسول جابر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العشر عشر
الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة قوله او بغيرها كالاعضاء و
الفلك الشفعي والثان قوله الظاهر لدلالته على التوحيد كالعناصر والا
والبروج والسيارات قوله او بلا خلاف في الدين كالصلوة شفعها او وترها
قوله او مناسبته لما قبلها كيومي النحر وعرفة قوله او اكثر منفعة موجبة للشكر
كالاعضاء والفلك الشفعي والثان قوله وهما لغتان اي الاولى في العدد
والفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم وفي الكشاف وهما
لغتان كالحبر والحبر وفي العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ والوتر

يتبع

اصل الدلالة

السرى كالهدى السير في الليل

بفتح الواو وكسرها رواها يونس عن ابي عمرو والفجر والوتر ويسر بالتنوين
وهو التنوين الذي بدلا من حرف الاطلاق قوله كما في التعاقب اي في تعاقب
الليل والنهار قوله من نوع الدلالة فاصل بدون ملاحظة التعاقب
فان الليل لحدوثه يدل وفيه استراحة وسرور وبملاحظة التعاقب
يحصل القوة وانه لهم الليل نسلخ منه النهار قوله او يسرى فيه عطف
على قوله اذا يمضي وعلى هذا اسناد السرى الى الليل مجازي كما
في نهاره صائم قوله اكتفاء بالكسرة وتخصيص يسر بحذفها بهذه العلة
مع ان الاصل اثبات لام الفعل المضارع المرفوع لسقوطها في خط
المصحف المجيد ولموافقة رؤس الاي قوله وقرئ يسر وكذلك قرئ الفجر
والوتر بالتنوين كما في اقل اللوم عاذل والعتابن اليت وهذا ما ذكره
النحويون في القوافي المطلقة اذا لم يترنم الشاعر وهو احد الوجهين للعرب
اذا انشدوا ولم يترنموا والوجه الوقف فيقولون العتابن اصابن
كي لهم اذا وقفوا على الكلم في الكلام لا في الشعر وهذا العرب اجرى الفواصل مجرى
القوافي قوله لذي حجر في ذلك قسم الآية تحقيق وتقرير لفخامة شأن
المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجلال عند ارباب
العقول وتنبيه على ان الاقسام بها امر معتد به حقيق بان يؤكد به الاخبار
على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم قوله القسم او المقسم به
يعني ان ذلك اشارة الى الاقسام بالامور المذكورة او الى الامور
المقسم بها والتذكير بتأويل ما ذكر وايا ما كان فما فيه من معنى
البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الشرف والفضل
قوله لانه يحجر عما لا ينبغي وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا للنفس
ضابطا لها قوله كما سمي عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى
قوله يدل عليه قوله تعالى الم تر الآية فانه استشهاد بعلمه عليه السلام بما يدل

عليه

السبط ولد الولد

عليه من تعذيب عاد واضرابهم المشاركين لقومه عليه السلام في الطغيان
والكفر على طريقة قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الآية
وقوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون كانه قيل الم تعلم علما يقينيا كيف عذب
عادا ونظايرهم فيعذب هؤلاء ايضا لاشتراكهم فيما يوجب من الكفر
والمعاصي قوله سبط ارم فعلى هذا فارم اسم ابيهم قوله ومنع صرفه
اي على الوجوه الثلثة قيل لاوايلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخيرة
قال عماد الدين ابن كثير كل ما ورد في القرآن خبر عاد الاولى الا ما في سورة
الاحقاف وقرئ ارم باسكان الراء كما قرئ بورقكم قوله ذات البناء الرفيع
يعني ان ذات العماد كناية من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم قوله او القدود
الطوال على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا
كان طويلا قوله او الرفعة والثبات يعني ان العماد مجاز عن الرفعة والثبات
الرفعة الشرف والثبات اي الوقار والرزانة او ثبات الملك وقيل ذات الخيام
والاعمدة حيث كانوا اهل عمد وقرئ ارم ذات العماد اي جعلها
الله رميما بدلا من فعل ربك وقيل هي جملة دعائية اعترضت بين
الموصوف والصفة قوله قيل كان لعاد ابنان تحتمل ان يكون وجها ثالثا
مخالفا للظاهر قوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قوله وملك
المعمورة اي معمورة الارض وهي الربع المسكون قوله ودانت اي
انقادت قوله فسمع بذكر الجنة وفي الكشاف فقال ابني مثلها فبنى ارم
في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي
مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة قوله فوقع
عليها واخر القصة انه حمل ما قدر عليه مما ثم من اللؤلؤ والمسك والزعفران
ولما خرج منها وانفصل عنها خفيت عنه فبلغه وسمع به معوية رضي الله عنه

فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها
رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج
في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل قوله اسم
قبيلة اي لم يخلق مثل ارم في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم
اربعمائة ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم
قوله او البلدة اي لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع الدنيا في بنائها ومرافقها
وثمارها وتقسيم مبانيها وانهارها وطيب هوائها وحسن اطيارها وما
اجتمع بها مما يفوت الحصر وبعض القوى وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها في البلاد
اي لم يخلق الله مثلها قوله قطعوه اي نحتوا الجبال في الكشاف قيل اول
من نحت الجبال والصخر والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة
كلها من الحجارة قوله تعالى بالواد اما متعلق بجابوا اي فيه واما محذوف
على انه حال من الفاعل او المفعول قوله تعالى وفرعون الاية لما ذكر قبيلتين من العرب
ذكر بعض من جاورهم من طغاة العجم لما في قصتهم من العتو والجبروت مع
ما هو فيه من الغرائب وخوارق العادات لانكماله في القدرة على البعث بقلب العصا
حية واعادتها عصا ... التكرر واتيان الضفادع والقمل من كنانة
الارض وغير ذلك قوله ومضاربهم في الخيام جمع مضروبة قوله او لتعذيبه
بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وبآسية قوله صفة للمذكورين فعلى هذا
يكون في محل الموصول مجرورا قوله او ذم منصوب في هذا الوجه رجحه صاحب الكشاف
وعلى هذا فيكون النصب بتقدير اعني او اذم قوله او مرفوع اي هم الذين الخ
اي طغا كل طائفة منهم في البلاد هم قوله تعالى فصب عليهم اي انزل عليهم
انزالا شديدا على كل طائفة من اولئك الطوائف عقيب ما فعلت ما فعلت
من الطغيان والفساد قوله تعالى سوط عذاب والتنكير للتهويل والابهام
اي عذاب شديد لا يدرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون

العذاب

قوله ... الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ... انا

العذاب التي شرحت في سائر السور الكريمة وتسميته سوطا للاشارة
الى ان ذلك بالنسبة الى ما اعد لهم في الآخرة بمنزلة السوط من السيف
والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته واستمراره وتتابعه فانه
عبارة عن اراقة شيء مائع او جار مجراه في السيلان كالرمل والحبوب
وافراغه بشدة وكثرة واستمرار ونسبته الى السوط مع انه ليس
من ذلك القبيل باعتبار تشبيهه في نزوله المتتابع المتدارك على المضروب
بقطرات الشيء المصبوب قوله ما خلط لهم اشارة الى ان السوط مصدر
بمعنى اسم المفعول واختاره لما فيه من الدلالة على العز في النزول قوله
وقيل اراد قال صاحب الكشاف وعلى هذا فالسوط بمعنى الجلد اريد به العذاب
الدنيوي على الاستعارة وقال ابو حيان استعير السوط للعذاب
لانه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره قوله
تعالى ان ربك لبالمرصاد تعليل لما قبله وايذان بان كفار قومه صلى الله تعالى
عليه وسلم سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه
التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام وقيل هو
جواب القسم وما بينهما اعتراض قوله المكان الذي يترقب فيه الرصد
ويجوز ان يكون المرصاد صيغة مبالغة كالمطعان والمعوان كما تقدم
في عم يتساءلون والباء تجريدية وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال
بالمرصاد قوله كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة من للتعليل اي
من اجلها قوله فلا يريد الا السعي اي لا يطلب فلا يخالف المذهب
الصحيح وفي الكشاف فان قلت بم اتصل قوله فاما الانسان قلت بقوله
ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة
والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا
يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعم فيها قوله اختبره اي

وعن الحسن ... اذا اتى على ... الآية قال ... ان عند الله ... بسوط منها

عامله معاملة المختبر قوله تعالى ربه اي الذي ابدعه واحسن اليه بما حفظ وجوده
واعطاه لينظر شكره او كفره قوله تعالى فاكرمه اي بان جعله عزيزا بين الناس
بما يكرمونه به من الجاه والمال قوله تعالى ونعمه اي بان جعله متلذذا متنرفا
بما اعطاه غير تعبان بسببه قوله بالمال والجاه الظاهر انه نشر على ترتيب
اللف ويجوز ان يكون كلاهما لكل منهما قوله فضلني بما اعطاني من المال و
الجاه فيما كنت استحقه ولا يخطر بباله انه فضل تفضل عليه ليبلوه
اشكر ام يكفر قوله والظرف المتوسط في تقدير التاخير يعني ان اذا المجرد
الظرفية وان هذه الفاء لا تمنع ان يعمل ما بعدها فيما قبلها قوله ليتوازن
فيه متعلق بقوله اذ التقدير اه وفي الكشاف فان قلت فكيف توازن
قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وقوله تعالى واما اذا ما ابتلاه وحق التوازن
ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما الملك
فشكور اما اذا احسنت الى ربك فهو محسن اليك واما اذا اسات
اليه فهو مسيء اليك قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا
ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدا الذي هو الانسان
ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا
والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت
الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدا محذوف واجب تقديره
فان قلت كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء قلت
لان كل واحد منهما ابتلاء اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله اشكر
ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة
ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فان قلت فهلا قال فاهانه
وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله تعالى
لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما التقتير فليس باهانة له لان

الاخلال

الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما
لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية قلت
اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك فان قلت
فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه
كما انكر قوله اهانن وذمه عليه قلت فيه وجهان احدهما انه انما انكر قوله
ربي اكرمن وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده
الى ان الله اعطاه اكرامه مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم
وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه
الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله الا به
وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون
استحقاق الكرامة من اجلها والثاني ان ينساق الانكار والذم الى
قوله اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله
واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان
ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه قوله لقصور نظره
على الدنيا حيث جعل الاكرام الدنيوي اكراما كليا على ما علم من عادته
قوله وسوء فكره فانه جعل ما ليس باهانة اهانة قوله فان التقتير اه تعليل
لسوء فكره وبناء على انه التقتير الى كرامة الآخرة امر ظاهر في حق الفقير الصابر
واما تاديته الى كرامة الدنيا فلانه قد يسلم به من طمع الاعداء وفيه اعتقاد
الكبراء من اهل الدنيا فيحبونه ويلتمسون منه الدعاء قوله ولذلك
ذمه اي لما ذكر من قصور نظره وسوء فكره ذمه على قوله الناشي منه
وان كان ظاهر قوله الاول مطابقا لاكرمه ويجوز تعليق الذم بقوله الاول
لصدوره على وجه المفاخرة والتعلق بالدنيا وهو مذهب صاحب الكشاف
انتفى الانكار والذم لقوله الثاني وما اشار اليه المصنف بقوله تعالى

قوله لانه مفعول الاكرام او مفعول الاعطاء او من الفصد

في له لانه مفعول اكراما مستحقا حال من مفعول الاعطاء او من الفصد

اولى وبالقبول احرى قوله والاخلال به لا يكون اهانة لظهور ثبوت الواسطة
قوله وعن ابي عمرو مثله في البشر واما اكرمن واهانن فوافقه على اثبات
فيهما وصلا نافع وابو جعفر وفي الحالين البزي واختلفوا عن ابي عمرو
فذهب الى التخيير وعول الداني واثر على حذفهما ثم قال صاحب النشر
والوجهان مشهوران من ابي عمرو والتخيير اكثر والحذف اشهر قوله بل
فعلهم اسوأ جعل الترك فعلا اما على التغليب او لان المراد من لا تكرمون
ولا تحاضون كف النفس والحض في كلام اشارة الى ان مفعول ... الاحزاب
عن قولهم قوله بالمال الالتفات على المال والالتفات الى الخطاب للايذان
باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشافهته بالتشديد بالتوبيخ تشديدا
للتقريع وتاكيدا للتشنيع والجمع باعتبار معنى الانسان اذ المراد هو الجنس
اي بل لكم احوال اشد تأثيرا اشر مما ذكر وادل على تهالككم على المال
حيث يكرمكم الله بكثرة المال فلا تؤدون ما يلزمكم فيه من اكرام اليتيم
بالتفقد والمبرة به قوله ولا تحثون اهلها اشارة الى ان مفعول تحضون
محذوف لدلالة المقام عليه ويجوز ان يكون من تنزيل المتعدي منزلة اللازم
ويجوز ان يكون لقصد التعظيم قوله وقرأ الكوفيون ولا تحاضون بحذف
احدى التائين اي لا يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة قوله ذا لم على حذف المضاف ويجوز ان
يكون من باب رجل عدل قال الحطيئة اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا
قدس الرحمن تلك الطواحنا وقيل يأكلون ما جمعه من الظلم وهو لم
يبال بذلك فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي
ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله
اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة
والفواكه كما يفعل الورثة البطالون قوله فانهم كانوا لا يورثون اه

عن الاكرام صح

الميت صح

تابع للاول منه

فيه

فيه بحث فانه لا طريق لثبوت الحرمة الا الشرع والسورة مكية وآية الميراث
مدنية فكيف يوصف بعدم توريثهم النساء والصبيان واكل جملة المال بالحرمة
ولا شرع عندهم قوله تعالى اذا دكت الارض دكا دكا اه استئناف جيء به
بطريق الوعيد تعليلا للردع اي اذا دكت الارض دكا متتابعا حتى انكسر
وذهب كل ما على وجهها من جبال وابنية وقصور حين زلزلت وصارت
هباء منبثا وقيل الدك حط المرتفع بالبسط والتسوية فالمعنى اذا سويت
تسوية بعد تسوية ولم يبق على وجهها شيء حتى صارت كالصخرة الملساء و
ايا ما كان فهو عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية قوله دكا بعد دك
الدك على كلا تفسيري المصنف رحمه الله تعالى بمعنى الدق والهدم قوله مثل
ذلك الاشارة الى ظهور اثار قدرته تعالى وفي الكشاف فان قلت ما معنى
اسناد المجيء الى الله والحركة والانتقال انما يجوز على من كان في جهة
قلت هو تمثيل لظهور اثار اقتداره وتبين اثار قهره وسلطانه
مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من اثار
الهيبة والسياسة مع ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه
وخواصه عن بكرة ابيهم قوله تعالى والملك صفا صفا اي مصطفين او
ذوي صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد
صف بحسب منازلهم ومراتبهم محدقين بالجن والانس قوله كقوله وبرزت
الجحيم يعني ان المجيء عبارة عن اظهارها مع ثباتها في مكانها قوله
وفي الحديث الخ اشارة الى تفسير اخر وان المجيء على حقيقته وفي الكشاف
وروي انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه
حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا رضي الله عنه فاحتضنه من خلفه
وقبله بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم
وما الذي غيرك فتلا عليه الاية فقال له علي كيف نجاتنا قال آه

الا ان يقال انهم مكلفون بشرع ابراهيم او عيسى عليهما السلام تأمل

قال صاحب الصحاح يقال جاؤوا على بكرة ابيهم للجماعة اذا جاؤوا جميعا ولم يتخلف احد وليس هناك بكرة في الحقيقة منه

بلغ قراءة

قوله تجرونها استئناف وفي الكشاف فسر قوله تعالى لو تركت لاحرقت اهل الجمع وقال المولى ابو السعود يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير وقد رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا قوله يتذكر معاصيه يجوز ان يكون هذه اشارة او حكاية او بمعاينة عينه على ان الاعمال تتجسم في النشأة الآخرة فيتذكر كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنة والقبيحة قوله او يتعظ فلا يحتاج الى تقدير المفعول قوله تعالى وانى له الذكرى اعتراض جيء به لتحقيق انه ليس تذكر حقيقة لكونه عن الهدى لعدم وقوعه في اوانه وانى خبر مقدم والذكرى مبتدأ وله متعلق بما تعلق به الخبر اي ومن اين له ان يكون له الذكرى وقد فات اوانها وقيل هناك مضاف محذوف اي وانى له منفعة الذكرى والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة في دار التكليف مما لا وجه له على ان تذكره ليس من التوبة في شيء فانه عالم بانها انما تكون في الدنيا قوله اي منفعة الذكرى آه على تقدير المضاف او على جعل اللام للنفع ولا يبعد والله اعلم ان يكون حكاية لكلية آلامه فيه الدنيوية اي وقد كان له في الدنيا بينة وبأي الذكرى يكون بعد قوله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة يعني عقلا على ما زعمه المعتزلة قوله فان هذه التذكرة توبة آه ودلائل وجوب قبولها لا تفرق بين الدارين وقد يمنع كونه توبة مستندا بانه لترتب العقاب على اعمالهم لا لقبحها والتوبة هي الندم على معصية من حيث هي معصية قوله تعالى يقول يا ليتني قدمت لحياتي لحيوتي وهو بدل اشتمال من يتذكر او استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كانه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول يا ليتني آه قوله لحيوتي هذه ويجوز ان يكون المعنى قدمت عملا ينجيني من العذاب فاكون من الاحياء قال الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قوله او وقت حيوتي فاللام للتوقيت قوله وليس في هذا التمني ما يدل آه اما اهل الحق فلا يسلبون الاختيار بالكلية

قوله

قوله فان المحجور عن الشيء يستند للمنع لكنه يجامع المقدرة الممنوعة قال صاحب الكشف مع ان الانسان ح كالمجبور قوله تعالى فيومئذ اي يوم اذ يكون ما ذكر من الاحوال والاقوال قوله اذ الامر كله له فيه ان التعليل يقتضي الاطلاق في العذاب لا التقييد بالاضافة وان بان ظاهر الوجهين تنافيا قوله وقرأ الكسائي ويعقوب على بناء المفعول اي لا يعذب مثل عذاب الانسان احد وظاهره يقتضي ان يكون عذابه اشد من عذاب ابليس الا ان يجاب بان يقال المراد احد من هذا الجنس كعصاة المؤمنين ويجوز ان يكون المعنى لا يحمل احد ما يستحقه احد آخر من العذاب كقوله لا تزر وازرة وزر اخرى وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده قوله على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى عليه السلام او على لسان الملك عند تمام الحساب وهو الاظهر وقيل عند البعث وقيل عند الموت قوله وهي التي اطمأنت اي سكنت وهذا المعنى انسب بمقابلة غير المتذكر وموافق لقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قوله دون معرفته اي عند معرفة الواجب لذاته قوله او الى الحق عطف على قوله بذكر الله قوله او الآمنة الا وهذا المعنى انسب بمقابلة المتحزن المتحسر قوله بالموت متعلق بارجعي على التفسيرين قوله ويشعر ذلك اي لفظ الرجوع بقول من قال كانت النفوس موجودة قبل الابدان ويدل على ذلك ايضا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اعلم ان في الارواح ثلثة اقوال الاول هو مذهب اهل السنة ان الارواح موجودة قبل الابدان وحادثة والثاني انها موجودة قبل الابدان وقديمة والثالث انها حادثة عند حدوث البدن والثاني مذهب الاشراقيين من الحكماء والثالث مذهب المشائين

الكشف

فمعنى الاول مضاف الى الفاعل على الثاني مضاف الى المفعول بالمعنى اذ المعنى منه

ل غلال

منهم (ص) فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة اى يظهر لكل منها ما فى كلها
فيكون ذلك سببا لتكامل السعادات وتعاظم الدرجات (ص) وادخلى
فى عبادى اه فعلى هذا يكون المراد بالنفس الروح وقيل نزلت
فى حمزة بن عبد المطلب وقيل فى خبيب بن عدى الذى صلبه اهل مكة
وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحول وجهى
نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله والظاهر
العموم قال البغوى قال سعيد بن جبير مات ابن عباس رضى الله عنهما
بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقه فدخل نعشه فلم
ير خارجا منه فلما دفن فتليت هذه الآية على شفير القبر فلم يدر
من تلاها وقال المدنيان من تلا سورة الفجر فى مناه او شيئا منها
لم يخرج من الدنيا حتى يموت وقيل يرزق البهاء والهيبة

سورة البلد

مقصودها الدلالة على نفى القدرة عن الانسان واثباتها لله الديان
بذكر ما للانسان من الهموم والاحزان وذكر الاسباب الموقعة فيها
اوابى وذكر المطالب المخلصة منها الموصل الى السعادة فى الآخرة وبها
هدى اليه ربه سبحانه وذلك هو معنى اسمها فان من تامل امان اهل
الحرم وما يجبى اليه من الرزق والخير على قلة الرزق ببلدهم مع ما فيه غيرهم
ممن حولهم [illegible] واقوى من الجوع والخوف علم ذلك (ص) مكية ادعى
الزمخشرى فيه الاجماع وفى الاتقان انها مدنية الا اربع آيات من اولها
وقيل مدنية (ص) هذا البلد [illegible] هذا القول [illegible] آيها عشرون

نحن الان رتبه يدل على الحضور

ولم نقف فيه على خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص) لا اقسم اى اقسم فما انت مغموم والنفى عنده ويمكن ان يكون
النفى على ظاهره والمعنى ان الامر فى الظهور غنى عن الاقسام حتى بهذا
القسم الذى انتم عارفون بانه فى غاية العظمة (ص) اقسم سبحانه وتعالى

فيه

مغمورا

فيه اشارة الى انه لا صلة (ص) بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق
فى مكابدة المشاق والشدائد (ص) وفيه تعظيم لحلول الرسول صلى الله
عليه وسلم فيه اشارة الى ان (ص) وانت حل حال على هذا من المقسم به
بخلاف الوجهين الاخيرين فانه عليهما اعتراض بين المتعاطفين او
القسم والمقسم عليه ويجوز ان يكون فى الوجه الثالث حال مقدرة (ص)
اظهار المزيد فضله القسم المجرد للبلد وفيه تعريض لاهل مكة بانهم
لجهلهم يريدون ان يخرجوا منه من هو به شرفه ويؤذونه (ص) واشعارا
بان شرف المكان اى مطلقا لا الامكنة بخصوصها فلا يخالف الوجه الاول
ووجه الاول اشعار بانه اذا اشتمل البلد الذى شرفه الله تعالى على البلاد
يكتسب شرفا زائدا بشرف الحال يعلم منه ان ما لا شرف فيه يحصل له
اصل الشرف (ص) وقيل حلال فالحل على هذا ضد الحلال والتعريض
لان جعل الجملة معترضة والواو اعتراضية خلاف الظاهر وهذا المعنى
وجه التعريض فى الثالث مع ان فيه ايضا جعل اسم الفاعل بمعنى الاستقبال
فيكون المعنى ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد
الحرام كما تستحل الصيد فى غير الحرم عن شر [illegible] يحرمون ان يقتلوا
بها صيدا او يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك
وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان
يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم فى عداوته (ص) او حلال لك قتل
ضد المحرم فيكون الاعتراض لتسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالوعد بفتح مكة على [illegible] وانت حل به فى المستقبل كما فى قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وقد كان ذلك
حيث احل له عليه السلام مكة وفتحها عليه وما فتحت على احد قبله ولا احلت
له فاحل عليه السلام فيها ما شاء وحرم ما شاء فقتل ابن اخطل وهو متعلق

باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان
ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان
تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة
من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل
لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا
وقبورنا وبيوتنا فقال عليه السلام الا الاذخر ﴿ووالد﴾ وذريته ان اريد بوالد
آدم عليه السلام ﴿ووالد﴾ او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان اريد به ابراهيم عليه السلام
فقد وقع القسم بسيد البلاد وسيد العباد ولكل جنس سيد وهو
انهاؤه في الشرف فاشرف الجماد الياقوت وهو سيده ولو ارتفع
عن هذا الشرف لصار نباتا ينمو كما في الجنة واشرف جنس النبات النخل
ولو ارتفع لصار حيوانا متحركا بالارادة فالحيوان سيد الاكوان وسيد
الحيوان الانسان لما له من النطق والبيان وسيد الانسان الرسل عليهم
الصلوة والسلام لما لهم من عظيم الوصلة بالملك الديان وسيدهم من
ختم به لما فاق به من الفضائل التي اعلاها هذا القران فسيد الخلق محمد
بن عبد الله رسول الله اشرف الممكنات وسيدها لانه وصل الى اعلى
مقام يمكن ان يكون لها ولو بقي فوق ذلك مقام ممكن يمكن للممكن
لنقل اليه وفي الكشاف فان قلت ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه
وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه فان قلت
لم نكر قلت للابهام المستقل بالمدح والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولد
قلت فيه ما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني
موضوعا عجيب الشان وقيل كل والد وولده ﴿ووالد﴾ وايثار ما الا
هذه النكتة انسب بالوجه الثاني واما على الوجه الاول فهو من وصف

الكل

معناه لا يقطع الخلا وهو الرطب
من الحشيش
الا الاذخر نبت عريض الاوراق

الكل بوصف البعض او للتعجب من الامر الذي يشترك فيه الكل كالنطق والبيان
والصورة البديعة وغيرها ﴿وما﴾ كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي
باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان ولعل تخصيص هذه الاشياء
بالاقسام تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتثبيتا على احتمال الاذى
اشارة الى ان من حكم كان قد حكم عليه بانه لا يزال في نكد كان الذي ينبغي
له ان يختار ان يكون ذلك النكد فيما يرضي الله تعالى وذلك لان النبي صلى
الله عليه وسلم كان في مكة المشرفة في اعظم شدة مما يعانيه من اذى الكفار
في نفسه واصحابه رضي الله تعالى عنهم لعلو مقامه فان شدة البلاء للامثل فالامثل
كما مضى مع امره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصفح والصبر وكل والد ومولود
في شدة بالوالدية والمولودية وغير ذلك مما لا يخفى من الانكاد البشرية
من حين هو نطفة في ظلمات ثلث في ضيق ممر ومقر ثم ولادة وربط
في تابوت وفطام عن الالف واهتمام من المؤدب والمعلم وتوبيخ من المشايخ
ومعاندة من الاقران ومن يتسلط عليه من النسوان مع انه عرضة للامراض
وسائر ما يكره من الاعراض والاغراض والفاقات والنوائب
والآفات والمطالب والحاجات لا يخطي بهواه ولا يبلغ مناه ولا بد من
ما اجتباه ولا ينجو غالبا مما يخشاه ﴿ومنه﴾ ومنه المكابدة اي من الكبد بمعنى
التعب والمشقة او من الكبد بمعنى وجع الكبد والاول اولى كما لا يخفى
﴿ايحسب﴾ والضمير في ايحسب لبعضهم اي لبعض قريش الذي كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا الصنديد
القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن يقوم قيامته ولن يقدر
على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ﴿ان﴾ او للكل عطف بعضهم
على البعض ﴿ان﴾ او للانسان اي المذكور في النظم وعلى الوجه الاول
فالضمير لغير المذكور للعلم بدلالة المقام وسياق الكلام ثم المقصود من

يوبخ
مراض

تهديد

ان

الانسان على هذا الوجه بتهديد الاشقياء منهم قوله تعالى ان لن يقدر الآية
مخففة من الثقيلة ان واسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف اي ايحسب انه لن يقدر
على الانتقام منه احد قوله اي في ذلك الوقت اي وقت الانتقام قوله
او بعد ذلك فلم يجمع لن والتعبير عنه به لتخففه في حسبانهم قوله يعني ان
الله يراه الظاهر رؤاه ورؤيته هنا كأن ينفع غير فيتم لعدم استمرار
الانفاق وهذا ناظر الى الوجه الاول قوله او يجده اه ناظر الى الوجه الثاني
قوله ثم قرر ذلك اي ما ذكر من المجازاة والمحاسبة او الرؤية والوجدان
بقوله الم نجعل الآية من حيث ان من قدر عليه قدر على ذلك ايضا قوله
وغيرها كالنيح قوله طريقي الخير والشر في التفسير الكبير فالآية كأنه هل اتى
على الانسان الى قوله فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا قوله او الثديين يعني هديناه الانسان حال طفوليته كيفية ارتضاع
الثديين من امه قوله واصله اي اصل الثدي قوله استعارها لما فسرها
به من الفك والاطعام وبذلك يندفع ما في التفسير الكبير من انه لا بد من
تقدير محذوف لان العقبة لا يكون فك رقبة فالمراد وما ادريك ما اقتحام العقبة
فان اريد انها لا يكون اياه حقيقة فمسلم ولم يدع احد وان اراد ان لا يكون
ادعاء فممنوع اذ لا مانع عنه وكذا ما ذكره ابو البقاء من ان فك رقبة فعل
سواء كان بلفظ الفعل او بلفظ المصدر والعقبة على تلك التفسير بالفعل
فانه مدفوع ايضا اذ لا مانع من حمل الفعل عينا على الادعاء فان قلت
فما المراد من اقتحامها قلت كسب ذلك الفعل على المذهب الحق وخلقه على
مذهب الاعتزال وهذا اذا جعل الفك والاطعام بمعنى الحاصل بالمصدر في غاية
الظهور قوله تعالى وما ادريك ما العقبة اي اي شيء اعلمك ما اقتحام العقبة
لزيادة تقريرها وكونها عند الله تعالى بمكان رفيعة قوله لما فيه متعلق بقوله
استعارها واشارة الى وجه الشبه قوله ولتعدد المراد بها اي بالعقبة

لا انكار بمعنى انه لا ينبغي ان يقع ... اشارة الى ان الاستفهام

النجدين

جواب

جواب لما يقال من انه قلما توجد لا الداخلة على الماضي الا مكررة تقول
لا رأيتك لا ضربتك قال تعالى فلا صدق ولا صلى وفي هذه الآية ما جاء
التكرير فما السبب فاجاب بان المراد بالعقبة متعدد لانها عبارة عن
الفك والاطعام واذا تعدد العقبة كان المعنى تعدد اقتحامها لا محالة فحسن ذلك
دخول لا على اقتحم بدل لم وان لم يوجد التكرير لفظا قال ابو علي لا يلزم
التكرار اذا كان لا بمعنى لم وههنا كذلك اي لم يقتحم وفي الكشاف فان قلت
قل ما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة وهو قولهم فاي اي شيء لا
لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح قلت هي متكررة في المعنى لان
معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا يرى انه فسر اقتحام
العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى
فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة
والقحمة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك
من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله
شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة
تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة
قال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين
في تخليصها من قود او غرم والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن
ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل والآية ادل
على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده
فضل نفقة ايضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة افضل لان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها
عضوا منه من النار قوله مغلات اي مصادر ميمية قوله وما ادريك

الفك

لك

يلزم

فعله

كأنه وجه آخر لتقرير التكرير المعنوي

ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه

ما العقبة يعني على قراءة هؤلاء قوله اعتراض بين البدل والمبدل منه
قوله به اى بالايمان لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل
صالح الا به قوله او بموجبات رحمته على حذف المضاف او ذكر المسبب وارادة
السبب قوله تعالى اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز صلته
وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للايذان ببعد رتبتهم في الشرف
والفضل اى اولئك الموصوفون بالنعوت الجليلة المذكورة قوله او اليمين
اى المباركين على انفسهم على ما تقدم في الواقعة قوله ولتكرير ذكر
المؤمنين اى في الاول دلالة على حضورهم عند الله تعالى في مقام كرامته
وعلو رتبتهم وبعد درجتهم بخلاف ضمير الغيبة فانه يدل على سقوطهم
عن شرف الحضور قوله بالهمزة من آصدت وعن ابي بكر بن عياش
لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته قال جعفر
الصادق رضي الله عنه من تلا سورة البلد في منامه او شيئا منها
فانه يحلف يمينا ويندم عليها وربما يكون كاذبا وقيل يرزق تربية
الايتام واطعام الطعام للكبير ويكون رحيما

سورة الشمس

مقصودها اثبات تصرفه تعالى في النفوس التي هي سرج الابدان تقودها
الى سعادة او كبد وهوان وتمكين ان الشمس سراج الملك تتصرف
سبحانه في النفوس بالاختيار ارادة واضلالا او هداية نعيما وشقاوة
كتصرفه سبحانه في الشمس بمثل ذلك من صحة واعتلال وانتظام و
اضلال قوله مكية وآيها خمس عشرة وفي التيسير ست عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم قوله وضوئها يعني ان المراد بالضحى
الضوء لا الوقت قوله اذا اشرقت وهما اى الشمس وقام سلطانها
قوله وقيل الضحوة ارتفاع النهار اى بارتفاع الشمس قوله والضحى فوق
ذلك فعلى هذا المراد بالضحى الوقت وتخصيصه بالاقسام لانه اوسط قوله

تعالى

قوله ونسبة [illegible] الى سائر الطاغى اى اشتراكا اعتبار بانه [illegible]

تعالى والقمر اى المكتسب من نور الشمس اذا تلاها اى تبعها في الاستدارة والنور
بما دل على ان نوره من نورها من القرب الماحق لنوره والبعد المكمل له
في مقدار ما يقابلها من جرمه ولا يزال يكثر الى ان تتم المقابلة فيتم النور
ليلة الابدار عند تقابلهما في افقي الشرق والغرب ومن اخذ في
المقارنة فينقص بقدر ما انحرف عن المقابلة ونسبة التبع اليه مجازية اطلقت
بالنسبة الى ما ينظر منه كذلك قوله او غربها ليلة البدر ولعل هذا المعنى
اولى بالمقام فان الاقسام للاعظام وهذا الوقت سلطان القمر وهو
في الدلالة على وجود الصانع وكمال قدرته اظهر ولا مرما اقتصر الزمخشري
على ذكر هذا الوجه وسكت عن الاول مع ان اصله منقول عن قتادة
والكلبي قوله او في الاستدارة عطف على قوله تلا طلوعه قوله فانها تتجلى
اذا انبسط النهار فيكون اسناد التجلية الى النهار مجازيا ولذلك
سوى المصنف رحمه الله تعالى هذا الوجه بالوجوه الثلثة الاخر مع انتفاء
جريان ذكر المرجع لاشتراك الاربعة في لزوم ارتكاب خلاف الظاهر
قوله او الدنيا اى الآفاق قوله وان لم يجر ذكرها اى ذكر الظلمة والدنيا
والارض قوله تعالى والليل اذا يغشاها لعل اختيار صيغة المضارع
هنا على الماضي للدلالة على انه لا تجري عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده تعالى
كالماضي ولمراعاة الفواصل ولم يجرد غشاها من التغشية لانه يتعدى
الى المفعولين قوله ولما كان واوات العطف نوائب الى آخره اشارة
الى دفع ما يورد ههنا من ان تلك الواوات اما عاطفة فيلزم العطف على
معمولي عاملين مختلفين واما قسمية فيلزم تعدد القسم مع وحدة
الجواب وقد اتفق الخليل وسيبويه على منعه ووجه الدفع انا نختار
الوجه الاول ونمنع لزوم المحذور لان هذه الواوات لما ابنت مناب
الواو الاول القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم جاز

قوله ولما كان واوات العطف الخ جواب سؤال وهو انه
يلزم من عطف هذه الجمل العطف على عاملين مختلفين
لان قوله والشمس وضحيها في تقدير قوله اقسم بالشمس وضحيها
فلزم العطف على عاملين مختلفين وهما اقسم والباء
واجاب بان الواو القسمية نائبة عن الفعل والباء والواوات
العاطفة لما كانت نوائب تلك الواو صارت سببا للربط
المجرورات التي هي القمر والنهار والليل والظروف التي هي اذا تلاها
واذا جليها واذا يغشاها بالمجرور والظرف المتقدمين
الذين هما الشمس وضحيها وانما جعل الضحى ظرفا مع انه فسره
بالضوء لانه وقت مخصوص فكانه ظرف وليس هما عاملين
بل واحد وهو الواو فلا يلزم العطف على عاملين مختلفين
كما ذكره في شرح [illegible]

جاز ان يعمل الجر والنصب كالاصل ولذلك عمل الواو الثانية في القمر واذا واذا
استشكل هذا بقوله تعالى والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس فان فعل القسم
مذكور فيه فلا يتمشى هذا العذر قيل التحقيق ان العامل في الظرف ليس فعل القسم
اذ التقييد بالزمان غير مراد هنا لا كان ولا استقبالا بل جعلوا معمولا
للمضاف المقدر نحو العظمة فان القسم بالشيء اعظام له وفيه بحث لان
اقسام الله تعالى بشيء مستعار في اظهار عظمة ذلك الشيء وابانة شرفه
وقدره فيجوز باعتبار جزء المعنى المراد وايضا اذا كان الاقسام اعظاما فلفظ
تقدير مثل العظمة فاعل فيجوز ان يكون اذا اصله منصلة بنحو الظرفية
وكون منصوب المحل بدلا من مدخول الواو كانه قيل والليل وقت
عسعسه وح من حيث استلزمت متعلق بالثانية والمستتر في استلزمت
للواو الاولى كالمجرور في متعلقها والمجرور في طرحه لفعل القسم وح ربطن
المجرورات والظروف اطلق صيغة الجمع على الاثنين لمقارنة المجرورات
فكل قرين بالمقارن يقتدي وح بالمجرور والظرف لمقدمتين نحو القمر اذا
وح من غير عطف على عاملين على حذف المضاف اي على معمولي عاملين
وح لارادة معنى الوصفية لان ما يسال به عن الوصف وح ولذلك
افرد فذكر اي بنائها وح وجعل لما آت مصدرية تجريد الفعل عن الفاعل
الموافق لما في حواشي الكشف ان يقال المراد بالفعل الحدث وبالاخلال
النظم لزوم عطف الفعل على الاسم وقوله الا ان يجزاه الدفع المحذور
الاول وضمير فيها على ما في كثير من النسخ لالها على بتاويل الكلمة
وفيه ما لا يخفى من البعد ولا يبعد ان يراد بالفعل الافعال الثلث لان اللام
الجنس يشملها ولا يجوز تجريد الفعل وان جعل مصدرا بحرف مصدري بموصول
عن الفاعل ثم تفويت النكتة المنوطة بجعلها كالة موصولة وبالاخلال
النظم فوات تلاؤم المعنى فعطف الفعل على الاسم غير محذور فيما له محل
من الاعراب

التنفيه ص

فيه ص

بدل

من الاعراب الاخلال مرتب على التجريد فقوله الا ان يجزاه الدفع المحذورين معا
وح وتنكير نفس للتكثير اذ وفي الكشاف فان قلت لم نكرت النفس قلت
فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس
آدم كانه قال واحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس والتنكير
للتكثير على الطريقة المذكورة في علمت نفس لا ان المصنف لم يلتفت اليه
لعدم احتمال التكثير لعمومه وشموله آدم وغيره وكونه انسب للجواب
وح وتعريفها حالهما بان التقوى حسن والفجور قبيح وتقديم الفجور
في النظم الكريم لمراعاة الفواصل وح والتمكين من الاتيان بهما اي بكسبهما
وعند المعتزلة خلقها قال صاحب الكشاف جعل فاعل التزكية و
التدسية لان الاسناد يقتضي القيام لا الصدور وفيه بحث لان
اسناد مثل هذه الافعال يقتضي الايجاد وح تعالى قد افلح اي فاز
بكل مطلوب ونجا من كل مكروه وح جواب القسم الطيبي وعلى هذا كذبت
ثمود بطغواها كلام تابع على سبيل الاستطراد لقوله وقد خاب من
دسها فان الطغيان اعظم انواع التدسية وح وحذف اللام
للطول وفي النفس الكبرى اي صار طوله عوضا منها وح وكانه لما اراد
بيان المناسبة بين المقسم والمقسم عليه تدبر وح به اي بقوله قد
افلح من زكيها والمراد تكميل النفس بحسب قوتيها وح اقسم عليه اي
على هذا القول وح هو منتهى كمالات القوة العملية بل النظرية ايضا
فان الشكر على ما حقق يعم الاعتقاد ولذلك قيل افادتكم النعماء مني
ثلاثة البيت مع لفظ الاستغراق يفهم الشكر العرفي ولا شك
في تناوله للعلم بوجود الصانع ووجوب ذاته الا وح وقيل استطراد
الا وانه الزمخشري قال صاحب الكشف جعل قد افلح جوابا منقولا عن
الزجاج ونقاه المصنف للزوم حذف اللام وان جوزه في اول المؤ

من

ومتعلقهما وردّ بان هذا الاسناد لا يجعله
اي على التزكية والتدسية بسبب من شيء ص

آخره ابدي ولا في وضمير المحجبا المراد

بجعله
لا لان

ولانه لايليق بالنظم المعجز ان يحمل افلح في الكمالي وهو التزكية لاختصاصها بالقوة
العملية المقصودة بالاقسام ونعرض عن اعلاها اعني التحلية بالعقايد
اليقينية التي هي لب الالباب لكثرة شيوعها في الكتاب العزيز قلت فسر
التزكية بالانماء والاعلاء بالتقوى لا بالتطهير حتى يتوهم الاختصاص بالعملية
والتقوى يشمل التحلي بالاعتقاد الصحيح كما مر في اول البقرة ثم لا منع
من حمل الخفاء لادلة الكتابة عن النار فيكون التحلي مفيدا مع انه قد يتعلق القصد بالادنى
لامر يدعو اليه في مقدمة التحلية هي التزكية بمعنى التطهير لا بمعنى الانماء والى بعض
ذلك اشار المصنف رحمه الله تعالى في تقرير كلامه فتنبه مع ان حذف اللام ايضا
كثير في مثله وهو اهون من حذف الجملة قوله تعالى وقد خاب من دسيها
تكرير قد لابراز الاعتناء بتحقيق مضمونه والايذان بتعلق القسم به ايضا
اصالة قوله واصل دسى دسس كما تقضى تقضض اجتماع الامثال الثقل قلبت
السين الاخيرة ياء كما في تقضى البازي قوله او بما اوعدت به من عذابها
ذكر الطغوى الباء على الاول للاستعانة وعلى الثاني صلة كما في قوله وكذب به
قومك ثم يجوز ان يطلق الطغوى على العذاب على الوصف بالمصدر للمبالغة
قوله تفرقة بين الاسم والصفة حيث ترك القلب في الصفة فقيل امرأة خزيا
وصديا قال الزمخشري رحمه الله تعالى فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى بان بنات
الياء ان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا
قوله وقرئ بالضم القارئ به حسن رحمه الله تعالى قوله بالضم اي بضم الطاء فتكون
مصدرا ايضا كالرجعى والحسنى الا ان قلب يائه واوا يكون مخالفا للقياس اه
القياس بقاؤها على حالها كسقيا قوله وهو قدار بن سالف روي ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله
اعلم قال عليه السلام عاقر ناقة صالح قال اتدري من اشقى الاخرين قال
الله ورسوله اعلم قال قاتلك يعني قاتل علي رضي الله تعالى عنه وهو عبد الرحمن بن ملجم

عاقر بدل

قوله

قوله ومن مالاه اي عاونه وتصدى معه لعقر الناقة قوله لهم اي لثمود
ويجوز ان يكون للاشقيين قوله رسول الله اي صالح عليه السلام عبر عنه بعنوان
الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لغاية عتوهم وتماديهم في الطغيان وهو
السر في اضافة الناقة الى الله تعالى قوله اي ذروا ناقة الله يعني انها نصبت على التحذير
كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا واحذروا عقرها
قوله فلا تذودوها اي لا تطردوها وفي بعض النسخ لا تذروها اي لا
تنحوها قوله تعالى فعقروها اي الاشقى والجمع على تقدير وحدته لرضى الكل
بفعله وقال قتادة بلغنا انه لم يعقرها حتى تابعهم صغيرهم وكبيرهم وذكرهم
وانثاهم وقال الفراء عقرها اثنان والعرب تقول هذان افضل الناس
قوله ناقة مدمومة يقال دممت الناقة بالشحم اي طليت به واحيطت بحيث
لم يبق منها شيء لم يمسها الشحم ثم كررت الدال للمبالغة في الاحاطة
قوله بسببه اي بسبب الذنب يعني ان الباء للسببية والتصريح بذلك مع دلالة
الفاء عليه للانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب قوله فسوى الدمدمة
بينهم يعني ضمير سواها راجع الى الدمدمة مصدر دمدم من قبيل اعدلوا
هو اقرب للتقوى قوله او ثمود عطف على الدمدمة يعني يحتمل ان يرجع
الضمير في سواها الى ثمود قوله تبعة بعض الابقاء وذلك بانه تعالى لا يفعل فعلا
الا بحق وكل من فعل بحق لا يخاف عاقبة فعله وان كان من شانه الخوف قوله
والواو للحال او للاستئناف قال المدنيان من تلا سورة الشمس اوتي شيئا
منها في منامه فانه يحل في بلد فيه سلطان عادل ويرزق النصر والظفر
في ساير الاشياء قوله سورة الليل مقصودها الدلالة على مقصود
الشمس وهو التصرف التام في النفوس باثبات كمال القدرة بالاختيار
باختلاف الناس في السعي مع اتحاد مقاصدهم وهو الوصول الى الملاذ
من شهوة البطن والفرج وما يتبع ذلك من الراحة قوله مكية وهي

الاشهر

وقيل مدنية قال السدي نزلت في ابي الدحداح الانصاري رضي الله عنه
بسبب ما كان يعلق في المسجد صدقة وبسبب النخلة التي اشتراها من المنافق في الجنة
بحايط له وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساوم المنافق بنخلة
وذلك بسبب الايتام الذين كانت النخلة تشرف على بيتهم فربما فسقط منها
الشيء فياخذ الايتام فيمنعهم المنافق فجاء ابو الدحداح رضي الله عنه وقال يا
رسول الله انا اشتري النخلة التي في الجنة بهذه كذا في البحر وقيل فيها
مكي ومدني قو وآيها احدى وعشرون لم نقف فيه على خلاف
بسم الله الرحمن الرحيم قو اي يغشى الشمس يعني
ان مفعول يغشى محذوف وهو الشمس لقوله تعالى والليل اذا يغشاها قو
او النهار لقوله تعالى يغشى الليل النهار قو او كل ما يواريه بظلامه من قو
اذ او قت قو تعالى والنهار اذا تجلى اختلاف الفاصلتين بالمضي والاستقبال
لما ذكرنا في السورة السابقة والله تعالى اعلم قو ظهر بزوال ظلمة الليل
الى ان يرى هذا المعنى على تقدير كون المغشي النهار او كل شيء قو
او تبين بطلوع الشمس على تقدير كون المغشي الشمس وفيه نظر
فان فاعل تجلى هو ضمير النهار لا الشمس ولا كل شيء ثم لا اختصاص
للمعنى الاول بكون المغشي كل شيء كما لا يخفى قو والقادر الذي خلق
صنفي الذكر والانثى فاللام في النظم للحقيقة ويجوز ان يكونا للاستغراق
وفي كلامه اشارة الى وجه اختيار ما على من بالطريق الذي تقدم في سورة
الشمس قو من كل نوع له توالد وهذا القيد يخرج مثل البغل والبغلة
والمقام مقام التعميم ولذلك لم يقيد الزمخشري وان علق الى ركيك
يخرج اول ما يخلق منهما قو او آدم وحواء عليهما السلام على ان اللام
للعهد قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وفي قراءة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والذكر والانثى وفي صحيح البخاري رحمه الله تعالى ان علقمة

قال

بن مسعود رضي الله عنه

قال دخلت في نفر من اصحاب عبد الله الشام فسمع بنا ابو الدرداء
فاتانا فقال افيكم من يقرأ فقلنا نعم قال فايكم اقرأ فاشاروا اليّ
فقال اقرأ فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر
والانثى قال انت سمعتها من في صاحبك قلت نعم قال وانا سمعتها
من في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهؤلاء يأبون علينا انتهى وقرأ ابن مسعود
والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر
على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى
وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل
ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى وان اشكل
والخنثى ح سم
امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف
بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا
لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا قو وقيل ما مصدرية
فرقه لما مر من تجريد الفعل عن الفاعل ولفوات النكتة المنوطة بجعلها
موصولة قو تعالى ان سعيكم الاجواب للقسم قو ان مساعيكم اشارة
الى ان المصدر بمعنى الجمع لما عرفت ان الجمع المصدر المضاف من صيغ العموم
ولذلك خبر عنه بالجمع قو جمع شتيت في القاموس الشتيت المفرق
المشتت قو من المعنى من اعطى الطاعة وفي الكشاف يعني حقوق [illegible] وهو
لفظ اعطى ولمقابله بخل ولفوحه وما يغني عنه ماله قو بالكلمة الحسنى او
بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى
وهو الجنة قو فسنهيئه واذا كان معنى التيسير التهيئة لم يحتج الى ان يجعل
استعمال التيسير في العسرى على المشاكلة كما في جزاء سيئة سيئة مثلها
قو للخلة التي الى يسر وراحة لما كانت اليسرى تانيث الايسر فسرها بالخلة تؤدي
ثم اطلاق اليسرى على ما يؤدي الى اليسر لكونه سببا [illegible] قو من يسر

الفرس ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له قوله بما امر به او بماله فلم يبذله
في سبيل الخير ولعل تقدير القسمين بالاعطاء والبخل مع ان كلا منهما ادنى
رتبة مما بعدهما في استتباع التيسير لليسرى والتيسير للعسرى للايذان بان
كلا منهما اصيل فيما ذكر لا تتمة لما بعدهما من التصديق والتقوى والتكذيب
والاستغناء وقيل نزلتا في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابي سفيان بن حرب
قوله تفعل من الردى للمبالغة والردى الهلاك قوله او ان علينا طريق
الهدى يعني يصل الينا من يسلكه قوله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل لكن
التفاسير المذكورة فيه او المقصود التشبيه في الوجهين لا في الثاني فقط
قوله او ثواب عطف على ما انت كقوله تعالى وآتيناه اجره في الدنيا وانه
في الآخرة لمن الصالحين قوله تلظى بحذف احدى التائين من تتلظى اي
تتلهب وقرئ على الاصل قوله لا يلزمها مقاسيا شدتها لما دل قوله تعالى
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى على انه لا يدخل النار الا
الكافر وهذا الحصر يرده النصوص الدالة على وعيد العصاة والفسقة
حمل صلي النار على لزومها والخلود فيها مقاسيا شدتها وحرها قوله
ولذلك اي لكون المراد الكافر سمي المستثنى او الصالح اتقى لان
الكافر اشقى من الفاسق قوله ولا يخالف الحصر السابق الاظهر فلا يخالف
بالفاء قوله فانه بدل من يؤتي فحكمه لا محل له من الاعراب لانه داخل في حكم
الصلة والصلات لا محل لها قوله او حال من فاعله فيكون في محل النصب
اي يطلب ان يكون عند الله تعالى زاكيا ناميا لا يريد به رياء وسمعة قوله
وما لاحد الآية استئناف مقرر لكون ايتائه للتزكي خالصا لوجه الله تعالى
اي ليس لاحد عنده نعمة من شانها ان تجزى وتكافأ قوله الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى استثناء منقطع لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة
تجزى والمعنى على هذا لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار

احد

والضمير في قوله تعالى عنده للاتقى كشف رحمه

احد الا حمارا وقرئ يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجه ربه بالرفع على البدل من محل
من نعمة فانه الرفع اما على الفاعلية او على الابتداء ومن مزيدة قوله او متصل عن
محذوف لا عن المذكور لانه مشترط في التفريغ لا يكون الا من المنفي في قول
الجمهور قوله ولذلك اي لكون المراد بها ابا بكر قوله او امية بن خلف فقد
روى عطاء والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عذب المشركون
بلالا وبلال يقول احد احد فمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال احد يعني
الله ينجيك ثم قال لابي بكر رضي الله عنه ان بلالا يعذب في الله فعرف مراده
عليه السلام فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ومضى به الى امية بن خلف
فقال له اتبيعني بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما اعتقه
ابو بكر الا ليد كانت له عنده فنزلت قوله تعالى ولسوف يرضى جواب
قسم مضمر اي وبالله لسوف يرضى وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه
على اكمل الوجوه واجملها اذ به يتحقق الرضى وقرئ يرضى مبنيا للمفعول
من الارضاء وروى ان الله تعالى يتجلى لابي بكر خاصة وعلى الناس عامة
قال المدنيان من قرأ سورة الليل في منامه او شيئا منها فانه يكون
قليل الرزق ويرزق الشهادة وقيام الليل وطاعة الله عز وجل
سورة الضحى مقصودها الدلالة على آخر الليل بان اتقى الاتقياء
الذي هو الاتقى على الاطلاق في غاية الرضاء ابدا لا ينفك عنه في دنياه
ولا آخرته لما يتجلى به من صفات الكمال التي هي للايصال الى المقصود بما لها
من النور المعنوي كالضحى بما له من النور الحسي الذي هو اشرف ما في النهار
وقد علم بذلك ان اسمها ادل ما فيها على مقصودها والسنة في قراءة
اهل مكة ان يكبر من اول سورة الضحى على رأس كل سورة حتى يختم
القرآن فيقول الله اكبر قال الكبرى حتى يختم مع خاتمة كل سورة قوله
مكية وآيها احدى عشرة لم تقف في ذلك على خلاف

بعلاقة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقت ارتفاع الشمس على الماء والارتفاع

الشمس الحلول والظرفية او على تقدير المضاف ثم الاظهر الانسب لما في الشمس ان يقول وقت ضوء الشمس حين اشرقت والقت شعاعها قوله وتخصيصه يعني له من بين اوقات النهار قوله فيه اي الضحى قوله او لان فيه كلم موسى ربه فكان له بذلك شرف ومناسبة كال المقسم لاجله قوله او النهار فيكون مجازا باعتبار تسمية الشيء باسم اشرف اجزائه وهو معطوف على وقت ارتفاع الشمس قوله ويؤيده قولهم ان يأتيهم بأسنا ضحى قوبل هنا بالليل قوله تعالى والليل اي جنس الليل ونقل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق ان المراد بالضحى هو الضحى الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبالليل ليلة المعراج قوله سكن اهله فاسناد السجو الى الليل مجازي او من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله من سجى البحر يعني على الوجهين قوله باعتبار الاصل اذ الاصل الظلمة والنور طار عليه لعوم وصل الظلمات والنور قوله باعتبار الشرف اي الذاتي والعرضي قوله ما قطعك قطع المودع اشارة الى ان في ودعك استعارة تبعية قوله وقرئ بالتخفيف نقل عن ابن جني انه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعروة بن الزبير وهو قليل الاستعمال فانهم استغنوا عن وزن ودع بقولهم ترك الطيبي واما حسن هذه القراءة لموافقة باقي الكلمتين كانه قيل ما تركك وما قلتك ونظيره ما جاء في الحديث دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم فنفع كل من القرنايين ردا لعجز على الصدر وصنعة التر صبح جبر عنه قوله وهو جواب القسم على القرانين قوله او مراعات للفواصل او لكفعيد الى نفع صدور الفعل عنه بالكلية قوله تاءخر عنه آه ما قال في الكشاف بخمسة عشر يوما قوله اما الترك الاستثناء قال المفسرون سالت اليهود عن ذي القرنين واصحاب الكهف والروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي قوله او لزجره

سائلا

سائلا ملحا روي ان عمر رضي الله عنه كان بعنقود العنب واهدى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاء سائل فاعطاه العنقود ثم جزءا لسائل وباع وخرج عمر واشتراه ثم اعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء السائل ايضا وسئله فاعطاه العنقود فباعه من عمر رضي الله عنه فاعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم جاء يسأله من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسائل انت ام تاجر يريد الملاطفة قوله ردا عليهم وتبشيرا له عليه السلام بالكرامة الى صلة والمترقية كي تشعر به ايراد اسم الرب المنبئ عن التربية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه السلام وهنا تضمن ما سبق من نفي التوديع والقلي انه تعالى مواصله بالوحي والكرامة في الدنيا بشر عليه السلام بان ما سيؤتيه في الآخرة اجل واعظم من ذلك فضل وللآخرة الآية قوله فانها باقية بيان فالصفة لا يلائم هذا التعليل قوله لك لدلالته على الاختصاص وما ذكره المصنف رحمه الله يشترك فيه القائزون قوله كانه لما بين الخ في دلالة قوله ما ودعك ربك الآية على استمرار المواصلة بالوحي والكرامة فيما الآن يحصل كنايه عنه وكانه في كلام الكشاف اشارة اليه قوله ووعد له ما الا فيحتمل ان يكون كلا الوعدين داخلا في المقسم عليه على ان يكون الله اقسم على اربعة اشياء اثنان منفيان واثنان مثبتان مؤكدان ويجوز ان يكون كلاما مستانفا مؤكدا باللام فالواو استئنافية لا عاطفة وهذا هو اللائح من سياق كلام المصنف رحمه الله تعالى قوله ما هو اجل كالوعد جميع السبق والتقدم على انبياء الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية قوله او لنهاية امرك عطف على قوله فانها باقية على المعنى كانه قيل اي للدار الآخرة خير لك من الدنيا فانها باقية الخ

حيث قال لاني كافي ضمن نفي التوديع والقلي ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله

ثم التخصيص صح

اعطاه

قوله وعد شامل لما اعطاه اى بعد الوعد قوله من كمال النفس تعميم ما اعطاه
من كمال النفس او كما في الكشاف بالاخبار من قبل موعد شامل لما اعطاه
من الفلج والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في
الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره
وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض
من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة
وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام و
فشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم
كنهه الا الله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما له في الجنة الف قصر من لؤلؤ
ابيض ترابه المسك قوله واللام للابتداء وفائدتها تاكيد مضمون الجملة
على ما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى في قوله وجمعها مع سوف قوله دخل الخبر
بعد حذف المبتداء اه مخالف لما اسلفه في الكلام على قوله تعالى ان هذان
لساحران ان المؤكد باللام فلا يليق به الحذف وقال ابن الحاجب اللام في ذلك
لام التوكيد واما قول بعضهم انها لام الابتداء وان المبتداء مقدر بعدها
ففاسد من وجهين احدهما ان اللام مع المبتداء تؤكد مع الفعل
وان مع الاسم فكما لا يحذف الفعل والاسم ويبقيان بعد حذفهما كذلك اللام
بعد حذف الاسم ونقض ذلك بقوله كان قد وقال الطيبي لا باس بحذف المبتداء
والفرق بين هذه اللام وان وقد انهما مؤثرتان في المدخول عليه مع التوكيد
بخلاف اللام لان مقتضاها ان يؤكد الجملة لا غير وهو باق وان حذف
المبتداء وفيه تامل والثاني انه اذا قدر المبتداء في نحو سوف يقوم زيد
يصير التقدير لزيد سوف يقوم زيد ولا يخفى ما فيه من الضعف ورد
بان تكرار الظاهر انما يقبح اذا صرح به واما اذا استغنى فليس من جهة بهما
التكرار بل من حيث وقوع الظاهر رابطا في غير مقام التفخيم وهو ضعيف

عند

عند سيبويه والمحققين والثالثة انه اضمار لا يحتاج اليه الكلام ورد بان
النحويين قدروا المبتداء بعد الواو في نحو قمت واصك عيني وبعد الفاء
في مثل ومن عاد فينتقم الله منه وبعد اللام كما في لا اقسم بيوم القيمة وكل
ذلك تقدير لاهل الصناعة دون المعنى فكذا هنا قيل هذا الكلام يستدعي يقتضي
استواء المقدر والملفوظ في افادة المعنى المقصود وليس كذلك فان الجملة
الاسمية في مثل ذلك تفيد تقوى الحكم دون الفعلية فانى تتحدان واجيب بان
ذلك تدقيق بياني ونحن نتكلم على قواعد النحو قوله فانها لا تدخل على للمضارع
اه قال ابن هشام في مغني اللبيب ممنوع بل تارة تجب اللام وتمتنع النون و
ذلك مع حرف التنفيس كالآية ومع فصل معمول الفعل بين اللام والفعل
نحو ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ومع كون الفعل للحال نحو لاقسم
وتارة يمتنعان وذلك مع الفعل المنفي نحو تالله تفتؤ وتارة يجبان وذلك
فيما بقي نحو تالله لاكيدن اصنامكم قوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى وذلك ان
اباه عليه السلام مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو
ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب عطفه الله عليه فاحسن تربيته كذا
في الكشاف وقال في التفسير الكبير ماتت امه وهو ابن ست سنين وكان
مع جده ثم هلك جده بعد امه بسنتين ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ابن ثمان سنين وكان عبد المطلب اوصى ابا طالب لان عبد الله
وابا طالب من ام واحدة قوله يحسن فيما يستقبل تصرف المصنف رحمه الله
في البيت المعروف المشهور لغدا احسن اليه فيما مضى كذلك يحسن فيما بغى
فاخرجه من الوزن اهتماما بجانب المعنى فان ما بغى يستعمل فيما يستقبل
بالنسبة الى ما بعده والامر ههنا بالعكس قوله ويتيما مفعوله الثاني والمعنى
الم تكن يتيما قوله او المصادفة بمعنى على المجاز والا فحقيقة النسبة المصادفة
لا يمكن في حقه تعالى قوله عن علم الحكم والاحكام فالضلال على هذا المعنى فقدان

كقوله ما

ما يوصل الى المطلوب ومعناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع
ما كنت تدرى ما الكتاب قوله فهدى فعلمك بالوحى الالهى وفى الكشاف فهداك فعرفك القرآن
والشرائع ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان حمل اراد على خلوهم
عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله
والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر
الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شىء
وكفى نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر وفى القاموس فى الحديث كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على دين قومه اى على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسمعيل
عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم وبيوعهم واساليبهم واما التوحيد فانهم
كانوا قد بدلوه والنبى عليه السلام لم يكن الا عليه قوله ووجدك ضالا
لعل تمريض ونبك لوجهى لان الهداية من قبل هذا الضلال ليست بمنة
قرينة عظم النعم قوله او هى فطمتك اه لا يقال كان ضلاله عند باب
مكة لا فى الطريق لانه لا منافاة بينهما وقيل ضل فى صباه فى بعض شعاب
مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل ضل مرة اخرى فطلبوه فلم يجدوه
فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى فسمعوا مناديا ينادى
من السماء يا معشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا
بوادى تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب وورقة بن نوفل
فاذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان والاوراق
وقيل اضلته مرضعته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به
لترده على عبد المطلب وقيل انه ضل فى طريق الشام حين خرج به ابو طالب
يروى ان ابليس اخذ بزمام ناقته فى ليلة ظلماء فعدل به عن الطريق فجاء
جبرئيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة الى وقع منها الى ارض الهند ورده
الى القافلة قوله فقيرا ذا عيال فيه ان معنى العفو للقبل والاخر للعول

ضلّ مه

فلا منع

وجه بدل

فلا منع للجمع بينهما لاختلاف المادة قوله بما حصل لك من ربح التجارة فى الكشاف
فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل
رزقى تحت ظل رمحى وفيه بحث فان السورة مكية بالاتفاق وامر الغنائم
كان بعد الهجرة وقيل قنعك واغنى قلبك قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر
فتويك الامتنانات الثلث بثلثة تكاليف ولما قدم ما يقابل المقدم عقب
بذكر ما يقابل الاخير لمراعاة الفواصل ولان فى تأخير ما يقابل الثانية تنبيها
الى الاشرف الاعلى لشموله النعمة الدينية والدنيوية ولان النهى بعد
التخلية وتقديم الثانى عند ذكر الامتنانات على الثالث لان ابتداء تعهده قال
اليتيم حق المكلف فانه عليه السلام كان موفقا للنظر الصحيح ولهذا لم يعبد صنما
قط والمعنى كنت يتيما وضالا وعائلا فاواك الله واغناك وهداك فمهما يكن
من شىء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك فى هذه الثلث واقتد
بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل
الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما
رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته
الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله فى ان هداه من الضلال
قوله فلا تغلب على حقه وفلان ذو كهر ورة عابس الوجه ومنه الحديث
فبأبى وامى هو ما كهرنى والنهر الزجر قوله فلا تزجر ولا تغلظ له القول
بل رده ردا جميلا قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا
الى الآخرة وقال ابراهيم النخعى السائل بريد الآخرة يجىء الى باب احدكم
فيقول ابعثون الى اهليكم بشىء وقيل المراد بالسائل ههنا الذى يسال
عن الدين وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رد السائل ثلاثا
فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسائل المستجدى ولكن طالب
العلم اذا جاءك فلا تنهره قوله فان التحدث بها شكرها واشاعتها يريد

الزبر الزجر والمنع مه

طالب النفع مه

بما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عداه لك وعن مجاهد بالقرآن
فحدث اقرأه وبلّغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول
لقد رزقني الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس
امثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم
تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان
يقتدى به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن فيه الا
التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به وفي قراءة علي فخبر ﴿ق﴾ وقيل المراد بالنعمة
رحمته لكونه مخصصا بلا تخصيص ولقد امتثل صلى الله تعالى عليه وسلم وابتداء
هذا التحديث الذي شرح الصدور وملأ الاكوان من السرور والنعمة
والحبور بالتكبير المؤذن لكل النعم بالتكبير كما ورد في قراءة ابن كثير وفي رواية
السوسي عن ابي عمرو واختلف القراء في ابتدائه وانتهائه ولفظه فقال
بعضهم هو من اول الضحى وقيل اخر من آخرها وقال غيرهم من اول
الشرح فمن قال للاول الم نكبر آخر الناس ومن قال للآخر انتهى بتكبيره
بالتكبير في آخرها وسببه ان جبرائيل عليه السلام لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بعد فترة الوحي فتلا السورة عليه كبر سرورا لما كان اخره من الفترة
ومن قول المشركين قلاه ربه وتحدثا بالنعمة التي حباه الله بها في هذه
السورة له ولامته امتثالا لامر به واختلف عنهم في لفظه فمنهم من اقتصر على
الله اكبر ومنهم من زاد التهليل فقال لا اله الا الله والله اكبر وهذا هو المستعمل
ومنهم من زاد ولله الحمد والراجح قول من قال انه لآخر اسنادا ومعنى لانها
وان كانت هي السبب لعادة جارية بان من دهمه امر عظيم يكبر اوله لكن
شغله عليه السلام بالاصغاء الى ما يوحي اليه منعه من ذلك فلما ختمت السورة
تفرغ له فكان ذلك الوقت كانه ابتداء مفاجأة الامر العظيم له وزاد ما
في السورة من جلائل النعم المقتضية للتحميد وما في ذلك من بدائع الصنع

الضحى

الموجب

الشرح

الموجب للتهليل وقد علم بذلك سبب من ظنه في اولها واما من ظنه لاول
فكونه كاف في آخر الضحى فكذا وصل بها الم نشرح البتة لحال وتعليق الاكبر
بالاوائل هو الامر المعتمد وحكمته مع ما مضى من سببه ان التهليل توحيده
سبحانه بالامر وامتناع شريك يمنعه من شيء يريده من الوحي وغيره و
التكبير تفريده بالكبرياء تنزيها له عن شوب نقص يلم به من ان يتجدد له
علم بما لم يكن ليكون ذلك سببا لقطع من فضله بوحي او غيره وتجديد
اثبات التفرد بالكمال له على اسباغ نعمه وفي ذلك ان هذه السور اذنت
بان القرآن اشرف على الختام لان عادة الحكماء من المدبرين تخفيف
المنازل في الاواخر على السائرين كتخفيف اول مرحلة رفقا بالمقصرين
فناسب لذكر بهذا عند الآخر لان تذكر الانقضاء يهيج مثل ذلك عند
السالك لان تقصير السور ربما اوهم شيئا مما لا يليق فسن التذكير
بتكبيره تعالى عن كل ما يوهم نقصا واثبات الكمال له بالتوحيد منبها على
على تدبر ما في هذه السورة من الحجج للمعاني على وجازتها وقصر ابياتها
وحلاوة نظامها مما في ذلك من تخفيف التعليم والتدريب على الحفظ
في المبادي والترغيب وقال المدنيان من قرأ بها سورة الضحى فمنها
او شيئا منها فانه يبال خيرا كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
يكون متعطفا على الضعفاء سورة الم نشرح مقصودها تفصيل
ما في آخر الضحى من النعمة وبيان ان المراد بالتحديث بها هو شكرها بالنصب
في عبادة الله والرغبة اليه بتذكر احسانه وعظيم رحمته بوصف الربوبية
وامتنانه وعلى ذلك دل اسمها الشرح وفي تفسير البقاعي سورة الشرح
مكية قال البقاعي عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴿فوج﴾ وآيها ثمان
بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فوج﴾ ولكان غائبا حاضرا
اي حاضرا مع الحق لاستغراقه في مقام مناجاته دائما غائبا عنه ظاهرا لا

التربية
الحث
مدنية

شتغاله

بدعوة الخلق او غائبًا من الخلق بالسر لاستتاره في مقام المناجاة حاضرًا
عندهم في الظاهر مشتغلاً بدعوتهم وتذكيرهم والجمع بينهما مما يضيق عنه
الصدر قوله او بما يسر بالك كلمة ما هنا مصدرية في ما او دعنا او موصولة
حيث يثبت نقصه من الحكم والعائد محذوف اي او دعناه قوله وقيل انه اي الشق اشارة
الى ما رهقته لضعف الرواية والحديث ذكره البيهقي قوله او يوم الميثاق
وقيل المراد ليلة المعراج ولا يخفى بعده والاظهر ان المراد به يوم البعثة
فان الشق وقع ثلث مرات على ما في المواهب اللدنية حيث قال وقد انكر
القاضي عياض في الشفاء وقوع شق صدره الشريف ليلة الاسرى
وقال انما كان وهو صبي وقبل الوحي يعني في بني سعد ولا انكار في ذلك كما
قاله الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله تعالى فقد تواردت الروايات به
وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل ولكل
منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث انس فاخرج
علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية فنشأ
على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ولعل هذا الشق كان سببًا
في اسلام قرينه المروي عند البزار من حديث ابن عباس رضي الله عنه
ويحتمل ان يكون اشارة الى حظ الشيطان المعاين كالعفريت الذي
اراد قطع صلوته وامكنه الله منه واما شق الصدر عند المبعث فلزيادة
الكرامة وليتلقى الوحي اليه بقلب قوي على اكمل الاحوال من التطهير واما شقه
عند ارادة العروج الى السماء فللتهيؤ للترقي الى الملاء الاعلى والثبوت
في المقام الاسنى والتقوى لاستجلاء الاسماء الحسنى ولهذا لما لم يتفق لموسى
عليه السلام مثل هذا التهيؤ لم تتفق له الرؤية وكيف تثبت الرجل لما لم
يثبت له الجبل ويحتمل ان يكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ
بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه عليه السلام ثم ان جميع ما ورد من شق

مطلب شق صدره صلى الله عليه وسلم

الصدر

واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف منك من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حفظ قبل النبوة منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء
الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل اي حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكاه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك وانقض
اي كاد ينقض فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم باموره فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا ثقلت عليه بعد النبوة واشفق
منها شفا شريف حرره عبد الجليل

الصدر واستخراج العلقة وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة يجب التسليم
دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من
ذلك قوله ولعله اشارة لا امتناع عن الحمل على ظاهرها ان صحت الرواية لانه امر
ممكن قوله انكار نفي الانشراح الاظهر نفي الشرح قوله مبالغة وجه
المبالغة ان الانكار في معنى النفي ونفي النفي اثبات فكان المعنى قد شرحنا
صدرك واثبات الشرح بنفي انتفائه اثبات له بدليل فكان ابلغ
من اثباته ابتداء قوله ولذلك اي ولاجل ان معنى الم نشرح لك قد شرحنا هنا
عطف عليه وضعنا لانه بهذا الاعتبار يكون عطف الجملة الخبرية على مثلها
ومثله الم نربك فينا وليدا ولبثت قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك
والظرف متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه
التاخير عنه لما مر آنفا من القصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر
ولما ان في وصفه نوع طول فتاخير الجار والمجرور عنه يخل بتجاوب اطراف
النظم الكريم قوله عبئك الثقيل اي الحمل قوله وهو ما ثقل عليه من فرطاته
الضمير المرفوع للعبء ووضعه على هذا غفرانه وعلى الثاني والثالث تعليم
ما جهله وعلى الرابع تقوية قلبه وتأنيسه على الحمل بتمهيد عذره
بعد ما بلغ وبالغ وعلى الخامس كفاية الله تعالى بعضهم وهدايته لبعضهم
واشار المصنف رحمه الله تعالى الى ان وضع الاخيرين هو التوفيق
للاهتداء والطاعة وانت خبير بانه لا عموم لهما حيث لم يهتد بعضهم و
لم يطع هذا وقد يجعل قوله ووضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته
من الذنوب وتطهيره من الادناس فيكون كقول القائل رفعنا عنك
مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط على سبيل المبالغة في
انتفاء الزيارة قوله او حيرته اي في انه كيف يشكر ما اعطاه الله تعالى
من نعمه الجليلة التي لا تكاد تحصى كالحيوة والعقل والحواس وتيسر

قوله ولعله اشارة الى الجواب عن طعن بعضهم
في هذين القولين بما حاصله ان المراد من المروي
ليس ظاهره بل هو رمز الى ما سبق من شرح الصدر
كشف لمحمد من غير شق
وتيسير تلقي الوحي

اي ربيناك منه

اي في هذا منه

القوى

الى ما لا نتناهى فانه كان قبل الوحي لا يدريها قوله مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة
والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله
احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
قوله وجعل طاعته اي طاعة الرسول طاعته اي طاعة الله كقوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله قوله وصلى عليه اي الله كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
الآية قوله وخاطبه بالالقاب مثل يا ايها النبي يا ايها الرسول قوله وانما
زاد لك ثم ما يتعلق به في طه وفي الكشاف فان قلت اي فائدة
في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه قلت في زيادة لك ما في طريقة
الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا ثم
قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك
قوله كشرح الصدر اه كان في كلام المصنف اشارة الى ان كلمة ان
لتقديم الموعد والفاء للتصريح بالسببية والمعنى لان الله قد شرح
الله صدرك ووضع وزرك لان الله تعالى يقضي لكل عسر يسرا فان قلت
كيف يتصور ترتيب السبب على المسبب بالفاء مع ان الواقع ترتيبه على السبب
قلت من حيث ان ذكر المسبب يقتضي ذكر سببه كما نبهت عليه آنفا قوله فلا
تيأس ليس الياس مدلول العبارة بل يستفاد ذلك بطريق الاشارة
قوله وهذا غير ما سلكه صاحب الكشاف في بيان كيفية تعلقه بما قبله من قوله
كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين
بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله
واحتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر
يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان
مع العسر الذي انتم فيه يسرا انتهى فالفاء على هذا فصيحة لا على ما لوح
عليه المصنف رحمه الله تعالى والكلام فيه عهدية وعلى ما قاله المصنف رحمه الله تعالى للاستغراق

جعل

قوله

قوله وضلال القوم ده ابدا ابهم فيه انهما كانا لا ناه اخليين في محتملات لفظا الوزر
ومتنا ولانه فافراده بهما بالذكر غير ظاهر الوجه قوله والمعنى بما في ان آخره
يعني ان الظاهر من حيث الظاهر ذكر اذا الثانية المعاقبة لا اداة المصاحبة
لان الضدين لا يجتمعان بل يتعاقبان وانما عكس لقصد المبالغة قوله
والفاء له به اتصال المتقاربين يشير الى ان فيه استعارة تبعية حيث جعل
المشبه بالمتقاربين داخلا في حيز المتقاربين ادعاء قوله وعده بان العسر
مشفوع بيسر آخر فان النكرة اذا اعيدت نكرة احتمل ان يكون غير الاولى
وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انها غيرها فقال الحسن البصري
ان الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم ابشروا اتاكم اليسر لن يغلب عسر
يسرين وقد روي هذا من اوجه كثيرة فروى عبد الرزاق عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال لو كان العسر في جحر ضب لتبعه اليسر حتى
يخرجه وللطبراني عنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ثم قرأ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الآية قوله فان العسر معرف تعليل لاحتمال الاستيناف
ولى لعدة وفي الكشاف فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود
رضي الله تعالى عنهم لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا انه خرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر
يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد
الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون
الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها
في النفوس وتمكينها في القلوب كما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد
وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية
عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف

وربما كان العسر واحداً لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالاً ان مع زيد مالاً واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضاً واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفاً غير مكرر فقد تناول بعضاً غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت فما المراد باليسرين قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا والآخرة كقوله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فان قلت فما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسراً عظيماً واي يسر وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسراً من التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة قوله سواء كان التعريف للعهد اي على ما فسره الزمخشري قوله او للجنس على ما اشار اليه المصنف رحمه الله قوله من التبليغ ويجوز ان يقال المراد والله اعلم اذا فرغت من تلقي الوحي فانصب في تبليغه وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه رأى رجلاً يشيل حجراً فقال ليس بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغاً من غير شغل واشتغاله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم فارغاً سبهللاً لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة قوله وقيل اذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة مرضه لان السورة مكية في قول الجمهور والجهاد انما فرض بعد الهجرة قوله ولا تسأل غيره اشارة الى ان تقديم الجار للاختصاص قال جعفر الصادق رضي الله عنه

من

سبهل نبال الشيء ارتفع وانشلت الشيء رفعته تاج

جاء الرجل يمشي سبهللاً اذا جاء وذهب في غير شيء وليس معه شيء تاج

من تلا سورة الم نشرح في منامه او شيئاً منها فانه يأمن من الاعراض والامراض والعلل والاسقام

سورة والتين

مقصودها اسم المنشرح وذلك هو اثبات القدرة الكاملة وهو الذي اشير اليه باسمها فان في خلق التين والزيتون من الغرائب ما يدل على ذلك وكذا فيما اشير اليه بذلك من النبوات وضم القسم الى المقسم عليه وهو الانسان الذي هو اعجب ما في الاكوان واوضح في ذلك وفي الكتب في التين والبحر وغيرهما سورة التين بلا واو قوله مختلف فيها فانها مكية في قول الجمهور وقال ابن عباس وقتادة مدنية ويدل على قول الجمهور اشارة الحضور قوله وآيها ثمان بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله لان التين فاكهة طيبة لا فضل له روي انه اهدي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طبق من تين وفي رواية ابي ذر رضي الله تعالى عنه سل من تين فاكل منه فقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج قوله غذاء اي قوت يقيم الصلب كالبر قوله والزيتون فاكهة وادام آه ومر معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيباً واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت وبه قال مجاهد وعكرمة وابراهيم النخعي وعطاء وجابر بن زيد ومقاتل والكلبي قوله جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون

عباس رضي الله تعالى عنهما

قوله تعالى وهذا البلد الامين بالمد

النقرس

بيتون

اشرف واصول الاثمار بالمد

وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لانهما
منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون وح او مسجدا دمشق او دمشق وقال
كا فبادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس
وقال عكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهو
اختيار الطبري وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون
مسجد ايليا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما التين مسجد نوح عليه السلام
الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك
التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى وح او بلدان قال كعب التين
دمشق والزيتون بيت المقدس وقال شهر بن حوشب التين الكوفة
والزيتون الشام وفيه ان الكوفة بلدة اسلامية مصرها سعد بن ابي
وقاص رضي الله تعالى عنه في ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وح اسمان للموضع
اي للموضع الذي حصل فيه الجبل على ان يكون ضمير الجبل مستترا في الظرف
قال ابو حيان لم يختلف في طور سينا انه جبل بالشام وهو الذي كلم الله تعالى فيه
موسى عليه السلام عليه ومعنى السينين ذو الشجر وقال عكرمة حسن مبارك
وح اي الامن من امن الرجل اذا لا يخف الامين من امن بضم الميم بل ايلى
وامانة كالكريم وكرام واطلاق الامين عليه من باب التشبيه بحفظ من دخل
كحفظ الامين والامن بمعنى النسبة لا يقابل معنى المأمون وح او المأمون
فيه على الحذف والايصال وح والمراد به مكة ومعنى القسم بهذه الاشياء
الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى
الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم
ومولد عيسى عليهما السلام ومنشأه والطور المكان الذي نودي
منه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين
ومولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومبعثه وح يريد به الجنس

بدلالة

امير المؤمنين ح

بالواو الاعراب

وسينون كبيرون في جواز الجري على الياء والواو والاعراب بالحركات على النون

بدلالة صحة الاستثناء وح تعالى في احسن تقويم اي كائنا في احسن ما يكون
من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث براه تعالى مستوى القامة متناسب
الاعضاء متصفا بالحيوة والعلم والقدرة والارادة والتكلم والسمع والبصر
وغير ذلك من الصفات التي هي انموذجات من الصفات الكمالية الربانية
وآثار لها وقد عبر بعض العلماء عن ذلك بقوله خلق آدم على صورته
وفي رواية على صورة الرحمن وبنى عليه تحقيق معنى قوله من عرف نفسه
فقد عرف ربه وقال ان النفس الانسانية لتجردها ليست حالة
في البدن ولا خارجة عنه متعلقة به تعلق التدبير والتصرف تستعمله
كيف ما شاءت فاذا ارادت فعلا من الافاعيل الجسمانية تلقيه الى ما في
من الروح الحيواني الذي اعدل الارواح واصفاها واقربها منها
واقواها مناسبة الى عالم المجردات الغائر وثانيا وهو يلقيه بواسطة
ما في الشرايين من الارواح الى الدماغ الذي هو منبت الاعصاب
التي فيها القوى المحركة للانسان فعند ذلك تحرك من الاعضاء ما يليق
بذلك الفعل من مباديه البعيدة والقريبة فيصدر عنه ذلك بهذه
الطريقة فمن عرف نفسه على هذه الكيفية من صفاتها وافعالها
تسنى له ان يترقى الى معارج معرفة رب العزة عز سلطانه ويطلع على
انه سبحانه منزه عن كونه داخلا في العالم او خارجا منه يفعل فيه ما يشاء
ويحكم ما يريد بواسطة ما رتبه فيه من الملائكة الذين يستدل على شؤونهم
بما ذكر من الارواح والقوى المرتبة في العالم الانسي الذي هو نسخة
للعالم الاكبر وانموذج منه وح تعديل في تفسير سورة انفطرت وح
واستجماع خواص الكائنات ولقد احسن من قال وتحسب انك جرم
صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وح ونظائر سائر الممكنات اي وباعتبار
هفص باستجماع مثال كل ممكن لان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد

نسب

القلب

الى الاحاد فلذلك قالت الفلاسفة انه العالم الاصغر اذ كل ما في المخلوق فاصل
ق بان جعلناه من اهل النار الذين هم اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل
لعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التي لو عمل بمقتضاها لكان
في اعلى عليين فيكون انتصاب اسفل على الحالية من المفعول والمراد بالسافلين
عصاة المؤمنين وافعل التفضيل يتناول المتعدد المتفاوت ق او الى
السافلين فانتصابه بنزع الخافض ق وهو النار والسافلين هي
الامكنة التي فوق النار وجمعها جمع العقلاء لتنزيلها منزلتهم ومراعاة
الفواصل وما في الكشاف اولى بالسلامة عن مثل هذا التكلف حيث
قال ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة واشوهه
خلقة وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات ق وقيل
ارذل العمر اي ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل
في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد
اعتداله وابيض شعره بعد اسوداده وتشنن جلده وكان بضا
وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته
خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله اسفل السافلين
ق فيكون الا الذين الخ منقطعا اذ ليس القصد فيه الا الى الاخراج
عن الحكم وان كان المستثنى من جنس المستثنى منه فيكون المعنى
ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعاتهم
وصبرهم على ابتلاء الله تعالى بالشيخوخة والكهرم وعلى مقاساة المشاق
والقيام بالطاعة والعبادة على تخاذل نهوضهم ق وهو على الاول
حكم مرتب يعني ق فلهم اجر على كون الاستثناء متصلا ق حكم مرتب على
الاستثناء ولذلك صدر بالفاء ق فاي شيء يكذبك يا محمد اي ينسبك
الى الكذب

في الانسان

فيه رقيق الجلد

الى الكذب بسبب اثباتك الجزاء ق دلالة او نطقا اذ ما عام للانسان وغيره
ق بالجزاء يعني ان المراد بالدين الجزاء ق بعد ظهور هذه الدلائل
الباء لمعنى الفاء في فما يكذبك ق وقيل ما بمعنى من ورجحه لان التعميم
انسب واولى بمرام المقام مع ان كون ما بمعنى من خلاف الظاهر لا يرتكب
بلا ضرورة داعية اليه ق وقيل الخطاب للانسان ورجحه لان فيما
ذكره اولا من المعنى القبيح مندوحة عن ارتكاب الالتفات ق والمعنى اه
فما الذي يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد ظهور هذا الدليل يعني
انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب للحق فهو كاذب فاي شيء
يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء ق على الالتفات
يعني من الغيبة الى الحضور ق والمعنى اليس الذي فعل ذلك ببناء
للكلام على الوجه المعرض من وجوه تفسير اسفل السافلين لظهور ان
المراد بالرد هو الرد الى ارذل العمر فان الاستدلال يكون بالمعلوم
على المجهول او الظاهر ان احكم الحاكمين على هذا الوجه من الحكمة لا
من الحكم والله تعالى اعلم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا قرأها
يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين من قرأ سورة التين في منامه
فانه انذار له وحزن وعاقبته سلامة وقيل يرزق عمل الانبياء والاولياء
والاصفياء سورة العلق قال البقاعي وتسمى اقرأ ق مكية بلا
خلاف وانما الخلاف في انها هل هي اول ما نزل من القرآن ام لا فقيل
وقيل ق واياتها تسع عشرة وفي التيسير ثمان عشرة بسم الله
الرحمن الرحيم ق اقرأ القرآن وليس فيه تكليف ما لا يطاق سواء
قيل الامر على الفور ام لا لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم القرآن ق
مفتتحا باسمه قيل فيكون حجة للشافعي في جهره بالتسمية في اول كل سورة
وانت خبير بانه لا دلالة فيه على الجهر وسلم لو سلم فظاهر المقابلة يدل

وفي الكشاف اي

على انها ليست من القران ولا يقول به الا من فى قلبه المرض كما قوله او مستقبلاً به
يجوز ان يكون الضمير لمرجع ضمير اسمه لئلا يلزم التفكيك فيكون لفظ الاسم
في النظم مقحماً ويجوز ان يكون للاسم قوله تعالى الذي خلق صفة الرب والتعرض
لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال اللائق شيئاً فشيئاً
مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للاشعار بتبليغه عليه السلام الى الغاية القاصية
من الكمالات البشرية بانزال الوحي المتواتر ووصف الرب بهذا الوصف لتذكير
اول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما
هو عليه من الحيوة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة للحي العالم
المتكلم قوله اى الذي له الخلق على ان يكون خلق منزلاً منزلة اللازم وبه يتم
مرام المقام لدلالته على ان كل خلق مختص به على ما عرف في علم البلاغة قوله او الذي
خلق كل شيء فيكون من حذف المفعول للدلالة على التعميم قوله ثم افرد ما الا
يعني على الوجه الثاني او الوجهين لان للاول ايضاً عموماً على ما نبهت عليه
قوله ودال على وجوب العبادة الظاهر انه اشارة الى ما تقدم في آخر الذاريات
من كون الانسان مخلوقاً على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها قوله
او الذي خلق الانسان تفسير لقوله الذي خلق يعني ان القصد الى تعلقه
بمفعول خاص وهو الانسان لكنه لم يذكر لقصد التفخيم بالابهام ثم التفسير
قوله تعالى من علق اى دم جامد ليدل على كمال قدرته تعالى باظهار ما بين حالته الاولى
والآخرة من التباين البين قوله جمعه يعني انه جمع علقة كثمر وثمرة لان الانسان
في معنى الجمع فيكون من مقابلة الجمع بالجمع ولمراعاة الفواصل ولعله هو السر في تخصيصه
بالذكر من بين سائر اطوار الفطرة الانسانية مع كون التراب والنطفة
اول منه في كمال القدرة لكونهما ابعد منه بالنسبة الى الانسانية قوله نزل اولا
ما يدل اه يعني اول هذه السورة قال الزهري اول ما نزلت اقرأ الى ما
لم يعلم وقيل اول سورة نزلت هي المدثر وقيل هي الفاتحة واهل الحديث

واتفقوا

الوحي

واتفقوا بان اقرأ اول ما نزل مطلقاً والمدثر اول ما نزل بعد بدء
من الايات والفاتحة اول ما نزل من السور قوله الاول مطلق فسواء
قراء للتعلم او للتعليم يخرج عن عهدة الامر قوله والثاني للتبليغ اي
للتعليم قوله او في الصلوة عطف على قوله للتبليغ قوله ولعله لما قيل اه
وعلى هذا اقرأ وربك فقوله تعالى وربك الاكرم حال وعلى الوجه الاول استيناف
وعلى الثاني يحتملهما قوله فقيل له الاولى طرح الفاء قوله الزائد في الكرم
وفي الكشاف الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على
عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم و
جحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم
ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا امد قوله بل هو
الكريم وحده اذ الكرم حقيقة هو افادة ما ينبغي لا لغرض وعلى هذا افا
لا فعل
بالنظر الى الظاهر لا الحقيقة او هو للزيادة المطلقة كما قيل في الله اكبر
قوله اي الخط بالقلم اشارة الى ان مفعول علم محذوف لكونه معلوماً قوله
وقد قرئ به اي قرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم قوله ليقيد به العلوم اه اشارة
الى فائدة تعليم الخط بالقلم وفي الكشاف وكانه ليس وراء التكرم بافادة
الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل
الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط
بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين
ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور
الدنيا والدين ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطف تدبيره دليل الا امر
القلم والخط لكفى به قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم بدل اشتمال من علم بالقلم
علم به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية والخفية ما لم يخطر بباله وفي حذف

المفعول اولاً وايراده بعنوان عدم المعلومية ثانياً من الدلالة على كمال
قدرته تعالى وكمال كرمه والاشعار بانه تعالى يعلمه من العلوم مما لا يحيط به العقول
ما لا يخفى قوله مبدأ امر الانسان وهو العلق قوله ومنتهاه يعني صيرورته عالماً
قوله الى ما يدل على معرفته عقلاً وهو خلق الانسان من علق قوله ثم نبه على ما
يدل سمعاً وهو في قوله علم الانسان ما لم يعلم فان احدى طرق التعليم انزال
الآيات كما قال المصنف رحمه الله تعالى والمراد معرفته تعالى بصفاته التي لا تتوقف
ثبوت الشرع عليها كالتوحيد قوله لدلالة الكلام عليه قال صاحب الكشف
وذلك لان مفتتح السورة الى هذا المقطع يدل على عظم منته على الانسان فاذا
قيل كلا يكون ردعاً للانسان الذي قابل تلك النعم الجلائل بالكفران والطغيان
وكذلك التعليل بقوله ان الانسان ليطغى اي ليتجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان
للمردوع والمردوع عنه قيل هذا الى آخر السورة نزل في ابي جهل بعد زمان
وهو الظاهر قوله تعالى ان رآه استغنى مفعول له اي يطغى لان رأى نفسه
مستغنياً قوله ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لمتحد بمعنى العلم لامتناع الجمع
بين الضميرين قال الحلبي المسئلة فيها خلاف ذهب جماعة الى ان رأى البصرية
يعطى حكم العلمية وجعل من ذلك قول عائشة رضي الله عنها لقد رأيتنا مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما لنا الا الاسودان وانشد ولقد اراني للرماح دريئة
وتعليل طغيانه برؤيته لا بنفس الاستغناء كما ينبئ عنه قوله تعالى ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الارض للايذان بان مدار طغيانه زعمه الفاسد روي ان
ابا جهل قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتزعم ان من استغنى طغى
فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهباً لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع
دينك فنزل جبرائيل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا
فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدعاء
ابقاء عليهم قوله الخطاب للانسان على الالتفات والظاهر انه لا مانع عن كونه
لرسول الله

المردوع الانسان والمردوع عنه الطغيان

طغيانه

اي التمر والماء

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتهديد والتحذير لحصلا منه قوله والرجعى
مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى والالف فيه للتأنيث وتقديم الجار والمجرور
عليه لقصره عليه اي ان الى مالكك مرجع الكل بالموت والبعث لا الى
غيره استقلالاً واشتراكاً فسترى ح عاقبة الطغيان طغيانك
قوله تعالى ارأيت الذي ينهى عبداً اذا صلى تقبيح وتشنيع لحاله وتعجب منها وايذان
بانها من الشناعة والغرابة بحيث يجب ان يراها كل من يتأتى منه الرؤية و
يقضي منها العجب قوله نزلت في ابي جهل قال ابن عطية لم يختلف احد من
المفسرين ان الناهي ابو جهل وان العبد المصلي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي الكشاف عن الحسن امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة
قوله ولفظ العبد الخ فانه لو قيل ارأيت الذي ينهاك بدل قوله ينهى
عبداً لكان الكلام قاصراً في الدلالة على تقبيح النهي لان نهي العبد
عن تعظيم مولاه اقبح من نهي فرد من افراد الانسان قوله للمبالغة في تقبيح
النهي نشر على ترتيب اللف ففي العدول عن ينهاك الى ينهى عبداً
دلالة على ان النهي كان للعبد عن اقامة خدمة مولاه وما اقبح منه وفي التعظيم
المدلول بالتنكير دلالة على كمال العبودية في المنهي قوله وكذا الذي في
قوله ارأيت الخ قال صاحب الكشف ارأيت الثالث مستقل لانه يقابل
الاول للتقابل بين الشرطيتين وفي كلام المصنف اشارة الى ان التقابل
لا يمنع ان يكون الثالث تكريراً للاول للتأكيد وانما يستقل لو توقف فهم
على الشرطية الثانية وليس كذلك ثم لو استقل لعطف على الاول
والقول بانه ترشيح للكلام المبكت وتنبيه على حقيقة الثاني ليس بذاك
قوله والشرطية مفعوله الثاني ضمير مفعوله الاول قد يقال لا يكون
المفعول الثاني لارأيت الا جملة استفهامية وهي ههنا الجملة المذكورة
بعد الثالثة قوله دل عليه جواب الشرط الثاني يعني الجملة الاستفهامية

وفيه ان النحاة نصوا على وجوب ذكر الفاء في مثله قوله الواقع موقع القسم له
وعلى هذا فكان الظاهر تصديره بالفاء كما يدل عليه كلام المصنف في بيان
المعنى الا ان يقال لكون الثالث تأكيدا يبسط العذر عن تركها اذ لا مساغ
لدخولها على المؤكد كما تقرر ولا على ما بعد للإبهام وفيه ما فيه قوله والمعنى اخبرني اه
فهو من قبيل الكلام المنصف وارخاء العنان للتبكيت قوله وقيل المعنى اه
والمخاطب على هذا الوجه والوجه الاول كل من يصلح ان يكون مخاطبا ممن له
مسكة او الانسان كما في الى ربك الرجعى قال صاحب الكشف وهذا اظهر
واولى لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الكافر لان الذي ينهى عبدا استعمله
والكافر فخرجا عن الخطاب من هذا الوجه وفيه بحث فان ذلك الشمول لا
يوجب الخروج بل تصوير حاله وحال خصمه بعنوان كلي ثم جعله حكما باي في ينبك
الموضوعاتي ومعلوم انه حكم بما ذا او في نادية لمرام المقام من التبكيت والالزام
ثم لو صح هذا التعليل لخرجا عن الخطاب في الوجه الثالث ايضا فلا يكون له صحة قوله
وقيل الخطاب في الثانية مع الثانية الكافر يعني وفي الثالثة مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي التفسير الكبير يجوز ان يكون مع الكافر ايضا قوله انها
قدر الجملة الاستفهامية مفعولا لارأيت لدلالة المقام عليه على هذا الوجه
قوله في التعجب والتوبيخ يعني على الوجهين الاخيرين قوله ولم يتعرض له حال
واقتصر على ذكر الصلوة يعني انه قصد الاكتفاء بذكر احدهما اعتمادا على دلالة
ما بعده على الآخر ردا للاقتصار وخص الصلاة بالذكر لاشتماله على
قسمي الدعوة ايضا بخلاف الامر بالتقوى قوله وعامة احواله محصورة وفي بعض
النسخ احوالها ولا وجه له يعني ان كون عامة احواله صلى الله تعالى عليه وسلم
محصورة فيهما يدل على ان مفعول ينهى كلاهما وفيه تأمل فان المحفوظ منه عليه
السلام في حال الصلوة انما هو الصلوة لا الدعوة قوله تعالى لئن لم ينته اللام
موطئة للقسم اي والله لئن لم ينته عما هو فيه ولم ينزجر قوله على حكم الوقف
فانه

فانه يوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين قوله وانما
جاز لوصفها قال ابو حيان وليس شرطا في ابدال النكرة من المعرفة ان
يوصف عند البصريين خلافا لمن شرط ذلك من غيرهم ونقل الرضي
عن ابي علي ان المناط في جواز ابدال النكرة من المعرفة هو الافادة لا
التوصيف وقد مر آنفا قوله على الاسناد المجازي للمبالغة كان
الكافر بلغ في الكذب والخطاء الى حيث ان الكذب والخطاء ظهرا من ناصيته
وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ قوله اهل ناديه
يحتمل ان يكون اشارة الى انه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه والى انه مجاز مرسل من قبيل ذكر المحل وارادة الحال قوله
ينتدي اي يجتمع قوله سندع الزبانية اجمعت المصاحف
العثمانية على حذف الواو من هذا الفعل خطا ولا موجب لهذا الحذف من حيث
العربية لفظا ولعله للمشاكلة مع فليدع او للتنبيه بالاقتران في ان الدعاء
امر لا بد منه والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا قوله وهو اي لفظ الزبانية قوله
كعفرية قيل عفرية الديك عفارية شعرة القفا التي يردها الى
يافوخه عند الهراش قوله على الشأن اي على النسبة الى الزبن فغير
للنسب كما قال لو الاسي بكسر الهمزة روي انه من تلا سورة العلق
او شيئا منها يرزق ولدا ذكرا ويكون صالحا وقيل يرزق الكتابة
والخضوع سورة القدر قوله مختلف فيها قال ابو حيان مدنية
في قول الاكثر وحكى الماوردي عكسه وذكر الواحدي انها اول سورة نزلت
في المدينة وفي الاتقان فيها قولان والاكثر على انها مكية ويستدل
لكونها مدنية بما اورده الترمذي والحاكم عن حسن بن علي رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اري بني امية على منبره فساءه

ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر وانا انزلناه في ليلة القدر الحديث
قال المزني هو حديث منكر قوله وآيها خمس في النسخ
بسم الله الرحمن الرحيم قوله فخمه باضماره اذ القرائن
البارزة الى قوله انزاله للقرآن قوله بالنباهة اي الشهرة بالشرف
قوله كما عظمه بان اسند انزاله اليه اي الى ذاته الجليلة المعبر عنها بصيغة
العظمة على طريقة القصر الا انه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر الكتب قوله
وعظم الوقت عطف على قوله اسند والعطف على فخمه وعظمه يبعد لانفصاله
اليه مع وضوح الوجه الصحيح قوله وما ادراك ما ليلة القدر نقل عن سفيان
بن عيينة ان ما كان وما ادراك فقد اعلم وما كان وما يدريك فانه لم يعلم قوله تعالى
خير من الف شهر اي الف شهر ليس فيها ليلة القدر حتى لا يلزم تفضيل الشيء
على نفسه قوله وانزاله فيها بان ابتداء انزاله وبه يظهر وجه ترتيب السور بان
فان اوائل سورة العلق اول ما نزل وعلى هذا ففي قوله انا انزلناه تجوز
وهذا الوجه منقول عن الشعبي قوله وقيل المعنى انزلناه على نحو قول عمر رضي الله عنه
لقد خشيت ان ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها لانا احقر في نفسي
من ان ينزل في قرآن وضمير انزلناه على هذا الوجه للقرآن ايضا فانه
يطلق على القدر المشترك بين الكل والبعض والمراد السورة قوله وهي
في اوتار العشر الاخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوها في العشر الاخير
من رمضان فاطلبوها في كل وتر قوله ولعلها السابعة منها لامارات
[illegible] واخبار تدل على ذلك منها ان السورة ثلثون كلمة وضمير ليلة القدر
هي السابعة والعشرون من تلك الكلمات ومنها ان ليلة القدر تسعة
احرف كررت ثلث مرات فيكون سبعة وعشرين قوله والداعي الى اخفائها
الا وذلك نظير اخفاء ساعة الاجابة في يوم الجمعة والصلوة الوسطى
في الخمس واسمه الاعظم في الاسماء قوله لتقدير الامور فيها اي اظهار تقديرها

للملائكة

للملائكة بان يكتبها في اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلي كذا في التفسير
الكبير وعلى هذا الوجه فالقدر بمعنى التقدير يقال قدر الله الشيء قدرا
بمعنى قدره قوله لقوله تعالى فيها يفرق آه على ان يكون المراد بالليلة المباركة
القدر قوله اما للتكثير لان العرب تذكر الالف في غاية الاشياء كثرة قوله
او لما روي آه وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى
الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من
اولئك العباد وقيل اري النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعمار الامم كافة فاستقصر
اعمار امته فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه
الله تعالى ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر لسائر الامم وقيل كان ملك
سليمان عليه السلام خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر
فجعل الله العمل في هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما قوله تعالى تنزل
الملائكة والروح فيها استيناف مبين لمناط فضلها على تلك المدة المتطاولة
وقد سبق في سورة النبأ ما قيل في شأن الروح على التفصيل وقيل
هم خلق من الملائكة لا يراهم الملائكة الا في تلك الليلة قوله تعالى والروح
فيها يجوز ان يكون جملة اسمية في موضع الحال من فاعل تنزل والضمير للملائكة
ويجوز ان يكون الروح معطوفا على الملائكة والضمير لليلة القدر وهذا
هو الوجه قوله وتنزلهم الى الارض مبتدأ وخبر قوله او تقربهم الى المؤمنين
عطف على قوله الى الارض والمراد بتنزلهم على هذا الوجه ان تنزلهم
عن مراتبهم العلية وهو الاشتغال بالله والاستغراق في مطالعة جمال
او التنزل الى الارض والمقابلة باعتبار كون الاول باعتبار كون الاول
لكل امر قدر وهذا باعتبار انه من اجل كل امر فهو تفسير على قراءة ابن عباس رضي الله عنهما
من كل امرئ قوله تعالى باذن ربهم متعلق بتنزل او بمحذوف هو حال من
فاعله اي متلبسين باذن ربهم اي بامره قوله اي من اجل كل امر وعلى هذا

يتعلق الى ربتنزل وقد يتعلق بسلام اما لان الظرف يتسع فيه واما لان المتعلق محذوف والمذكور مفسر والمعنى انها سلامة من كل امر مخوف وعلى هذا فيتم الكلام عند قوله باذن ربهم ويوقف على سلام قوله وقرئ من كل امرئ قيل لا يلقون فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه قوله ما هي لا سلامة يشير الى ان تقديم الخبر لافادة القصر والسلام بمعنى السلامة قوله اي لا تقدر الله يعني لا يوجد قوله وتقضي يعني تتعلق قضاؤه قوله اي وقت مطلعه قدر المضاف ليكون الغاية من قبيل المغيا وهي متعلقة بتنزل على انها غاية لحكم التنزل اي المكث في محل تنزلهم او لنفس تنزلهم بان لا ينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر وقيل متعلقة بسلام بناء على ان الفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدأ مغتفر الى اخره قوله وقرأ الكسائي قال ابو حيان وابو عمرو بخلاف عنه روي انه من قرأ سورة القدر او شيئا منها في منامه يكون له اعمال خير وحسن حال ويرزق الثواب الكبير سورة لم يكن

قال البقاعي وتسمى سورة القيمة والمنفكين وفي البحر سورة البينة وفي بعض التفاسير سورة البرية قوله مختلف فيها قال ابو حيان مكية في قول الجمهور وقال ابن الزبير وعطاء بن يسار مدنية قاله ابن عطية وفي كتاب البحر مدنية وهو قول الجمهور وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انها مكية واختاره يحيى بن سلام وفي الاتقان قال ابن الفرس الاشهر انها مكية قلت ويدل لمقابله ما اخرجه احمد عن ابي حبة البدري قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى آخرها قال جبرئيل يا رسول الله ان ربك يأمرك ان تقرئها ابيا الحديث وقد جزم ابن كثير بانها مدنية واستدل به قوله وقد جزم ابن كثير بانها وآيها ثمان وفي التيسير تسع بسم الله الرحمن الرحيم قوله اليهود والنصارى وايرادهم بذلك العنوان للاشعار بعلة ما نسب اليهم من الوعد باتباع الحق فان مناط ذلك وجدانهم

له

وهذا وجه ما في التسمية انها سورة ...

... الفضل ...

... يتعلق ... الى ... المغيا ... القدر ...

له في كتابهم وايراد الصلة فعلا لما ان كفرهم حادث بعد انبيائهم قوله فانهم كفروا بالالحاد الخ فاليهود مشبهة والنصارى مثلثة ولكن قد سبق من المصنف رحمه الله ان الملكانية من النصارى على الاعتقاد الحق في شان عيسى عليه السلام والاظهر ما روى ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير وبني قينقاع قوله ومن للتبيين اي لا للتبعيض فانه يلزم ان لا يكون بعض المشركين كافرين قوله وعبدة الاصنام وقرئ والمشركون عطفا على الموصول قوله عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق الخ وعلى هذين الوجهين يكون كل من هذا القول وقوله وما تفرق الذين الاية اخبارا فيهما يتغايران فما اختاره صاحب الكشاف من كون الاول حكاية لما قالوه قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم ولعل وجه ترك المصنف رحمه الله تعالى ذكره اشتماله على تكلف مستغنى عنه وفي التفسير الكبير قال الواحدي في كتاب البسيط هذه الاية اصعب ما في القران نظما وتفسيرا قوله فانه يعني كلاما ذكر من الرسول والقرآن قوله او معجزة عطف على مباني كلمة او لمنع الخلو قوله الرسول مرفوع على انه مبتدأ والتقدير الرسول معجزة باخلاقه اه معنى ان مجموع الاخلاق الفاضلة الحاصلة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بالغا حد الاعجاز وقد قرر الجاحظ هذا المعنى ونقله الغزالي الوجه في كتابه المنقذ قوله بدل من البينة بدل الكل من الكل عبر عنه عليه السلام بالبينة للايذان بغاية ظهور امره وكونه ذلك الموعود في الكتابين قوله من الله متعلق بمضمر هو صفة لرسول مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي رسول واي رسول كائن منه تعالى قوله بنفسه اذا اريد به الرسول صلى الله عليه وسلم قوله او بتقدير مضاف كوحي رسول من الله او كتاب رسول من الله اذا اريد القران قوله او مبتدأ فيه انه على هذا يكون كلاما مستقلا والاظهر

الحق

كلي

آه

بالبينة

ان يجعل خبر مبتدأ اي هو رسول قوله كما ان التالي في ضمير يتلو استعارة فيها
بالكتابة ونسبة التلاوة الى الصحف وهي القراطيس مجازية او هي مجاز عما
بعلاقة الحال والمحلول وفي قوله فيها استخدام حيث اريد بضميره معناه الحقيقي
قوله صفة على الاول قوله او خبر على الثاني قوله تعالى فيها كتب قيمة صفة
لصحفا او حال من ضمير فيها مطهرة ويجوز ان يكون الصفة او الحال الجار
والمجرور فقط وكتب مرتفعا على الفاعلية ومعنى قيمة مستقيمة ناطقة بالحق
والصواب قوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الآية كلام مسوق لغاية
تشنيع اهل الكتاب خاصة وتغليظ جناياتهم ببيان ان ما نسب اليهم من الانفكاك
لم يكن لاشتباه ما في الامر بل كان بعد وضوح الحق وتبين الحال وانقطاع الاعذار
بالكلية وهو السر في وصفهم بايتاء اهل الكتاب المنبئ عن كمال تمكنهم من مطالعته
والاحاطة بما في تضاعيفه من الاحكام والاخبار التي من جملتها نعوت النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ذكرهم فيما سبق بما هو جار مجرى اسم الجنس للطائفتين
ولما كان اليهود والمشركون باعتبار اتفاقهم على الرأي المذكور في حكم فريق
واحد عبر عما صدر عنهم عقيب الاتفاق عند الاخبار بوقوعه بالانفكاك وعند
بيان كيفية وقوعه بالتفرق اعتبارا لاستقلال كل من فريقي اهل الكتاب وايذانا
بان انفكاكهم عن الرأي المذكور ليس بطريق الاتفاق على رأي آخر بل بطريق
الاختلاف القديم قوله عما كانوا عليه ناظر الى الوجه الاول منفكين قوله
بان آمن متعلق بتفرق وكذا قوله بالاصرار قوله او عن وعدهم بالاصرار اذا
ناظر الى الوجه الثاني فيه قوله فيكون كفرهم يعني على هذا الوجه قوله للدلالة
على شناعة حالهم اي حال من استمر على الكفر منهم فانهم كانوا عالمين بحقيقته
بوجدانهم نعته في كتبهم وجحود العالم اشنع قوله وانهم لا تفترق قوالبه علمه بي
اي باستمرار بعضهم على كفره جواب آخر وهذا ما ذكره الزمخشري قوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله جملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا اي والحال انهم ما

امروا

بقيا

امروا بما امروا في كتبهم الا لاجل ان يعبدوا الله وقيل اللام بمعنى ان
اي الا بان يعبدوا الله ويعضده قراءة الا ان يعبدوا الله قوله تعالى الا ليعبدوا
الله استثناء من اعم عام المفعول له قوله تعالى مخلصين له الدين اي جاعلين
دينهم خالصا له تعالى او جاعلين انفسهم خالصة له تعالى في الدين قوله ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة ان اريد بهما ما في شريعتهم من الصلوة و
الزكوة فالامر ظاهر وان اريد ما في شريعتنا فمعنى امرهم بهما في الكتاب
ان امرهم باتباع شريعتنا امر لهم بجميع احكامها التي هما من جملتها
قوله ولكنهم حرفوه عطف على مقدر اي ما امروا بما امروا ولكنهم حرفوه
قوله تعالى وذلك اشارة الى ما ذكر من عبادة الله تعالى بالاخلاص واقامة
الصلوة وايتاء الزكوة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد
منزلته قوله دين الملة القيمة قدر الموصوف لئلا يلزم اضافة الشيء الى
صفته فانها بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه فقد يقال القيمة هي الكتب التي
جرى ذكرها والالف واللام للعهد قوله تعالى ان الذين كفروا والآية بيان
لحال الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا وذكر المشركين لئلا
يتوهم اختصاص الحكم باهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد النبوة
في الكتاب بهم قوله للابسهم ما يوجب ذلك كانه اشارة الى ان النار مجازية
او المراد بنار جهنم اسبابها المفضية اليها على المجاز في المفرد والمعنى كالكناية
فيها للابسة اسبابها او ان ما هم فيه من الكفر والمعاصي عين النار الا انها
ظهرت في هذه النشأة بصورة عرضية وستخلعها في النشأة الآخرة وتظهر
بصورتها الحقيقية قوله واشتراك الفريقين جواب سؤال قوله ولعله
لتخلف الاوقات جنتهم دركات وعذابها الوان قوله تعالى اولئك اشارة
اليهم باعتبار اتصافهم بما هم فيه من القبائح المذكورة وما فيه من معنى البعد
للاشعار ببعد منزلتهم في الشر اي اولئك البعداء المذكورون

علي

باي

وصحة اضافة الدين الى الملة باعتبار التغاير الاعتباري بينهما على ما عرف تد

تبني

فيكون

وهم لكم شر البرية اى اعمالا وهو الموافق لما سيأتي في حق المؤمنين
في خير التعليل لخلودهم في النار او شرهم مقاما ومصيرا فيكون تأكيدا
لفظاعة حالهم وهم وقرأ نافع وابن ذكوان البرئة وقد قدم آت طي بابرتها
على جميع القراء وقال فيه ما واما الكريم السر في الطيب فح فذاك الذي
اخبار المدينة منذ لا روي انه كان اذا قرأ القران تفوح طيب المسك
من فيه فقيل له اتتطيب للقراءة فقال لا ولكني رايت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في المنام فقرأ في في فكلما قرأت القرآن تفوح ريح المسك
من في وهم على الاصل اشارة الى ان البرية في قراءة الجمهور مخففة
من المهموز وقد يقال البرية بدون الهمزة مشتقة من البرى بمعنى التراب
والمهموز من برأ بمعنى خلق وهم تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بيان لمحاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء حال الكفرة جريا على السنة
القرآنية من اشفع الترهيب بالترغيب وهم تعالى اولئك اى المتصفون بما
هو الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعات وهم تجري
من تحتها الانهار ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر
فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض وما عليها
فهو باعتبار الجزء الظاهر واياما كان فالمراد جريانها بغير اخدود وهم
وفيه مبالغات تقتضي خلاعنها ما قبلها قيل وهم وذكر الجزاء الموعد آلا
فان قلت المقابلة بينهما متحققة والتفضيل لاينافيها بل ينافي التشبيه ولهذا
قالوا التأني وهم لعله اهلوا الجنة بما كنتم تعلمون للمقابلة لا للتشبيه فاين الدلالة
على المبالغة قلت في اعلام ذلك اظهاره كما في غيرة الجنا وهم استئناف
اى استئناف مبنيا او استئناف دعاء وقد يجعل خبرا بعد خبر وحالا
بتقدير قد ولما كان المكلف مخلوقا من جسد وروح وانه اجتهد بهما في طاعة
ربه اقتضت الحكمة ان تجزيه بما تنعم ويستريح كل واحد منهما فجنة الجسد

اى

اى الجنة الموصوفة وجنة الروح اى رضاء الرب فلذلك استأنف ببيان
حصولها للمكلف في دار الكرامة بقوله تعالى رضي الله عنهم وهم اى المذكور
اشارة الى وجه افراد اسم الاشارة مع كون المشار اليه متعددا
وهم فان الخشية ملاك الامر قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
والتعرض بعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار
بعلية الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية روي انه من تلا سورة
البرية او سمعها فانها تدل على الانذار والبشارة وقيل اسلم
على يديه نفر كثير من المشركين **سورة الزلزلة** مقصودها انكشاف
الامور وظهور المقدورات ظهورا وانقسام الناس في دار الجزاء اى دار
البقاء الى سعادة وشقاء على ذلك دل اسمها بتأمل الظرف ومظروفها
وما افاده من بديع القدر وصرفه وهم مختلف فيها قال ابو حيان مكية
في قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعطاء ومجاهد ومدنية في قول قتادة
ومقاتل وفي الاتقان يستدل لكونها مدنية بما اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما نزلت فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الآية قلت يارسول الله اني لراء عملي الحديث وابو سعيد
لم يكن الا بالمدينة ولم يبلغ الا بعد احد وهم وآياتها تسع وفي التيسير ثمان
بسم الله الرحمن الرحيم وهم اضطرابها المقدر
لها كانه جعل الزلزال مصدرا بمعنى المفعول على ما هو المناسب لتقدم
زلزلت والا فمصدر المبني للفاعل بمعنى التحريك لا الاضطراب والحركة
وهم عند النفخة الاولى يتضمن الرد على الزمخشري حيث جزم ان ذلك
عند النفخة الثانية ولا موجب للجزم وهم او الممكن لها اشير في الكشاف
الى ان الاضافة على هذا الوجه استغراقية وفيه تأمل الآن يراد
الاستغراق العرفي وهم وهو اسم الحركة قال ابو حيان جعله غير الزمخشري

الزلزال الانتهائي فان ما يمكن لها مثالا تأمل كيف يوجد في زمان

مصدرا وفي القاموس زلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه ش وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف اي ليس على الكثير والغلبة الا فيه فلا ينتقض بخزعال وقسطاس وخزعال اذ لا رابع لها والقهقار لغة ضعيفة ش تعالى واخرجت الارض اثقالها الظاهر ان الاخراج مسبب عن الزلزال لكن يسبب عن زلزال الحي بالنقض اخراج ما في بطنه وكلية من فسيخ وتراب فاختيار الواو على الفاء للتفويض الى ذهن السامع ش ما في جوفها من الدفائن يعني اذا اريد زلزالها عند النفخة الاولى فان اخراج الكنوز من اشراطها ش او الا [موات]

اذا اريد زلزالها عند النفخة الثانية واظهار الارض في موضع الاضمار لزيادة التقرير او للايماء الى تبدل الارض غير الارض او لان لا اخراج الاثقال حال بعض اجزائها ش جمع ثقل وهو متاع البيت قلت الثقل بحركة بمعنى المتاع ~~وواحد المتاع~~ وواحد الاثقال بمعنى كنوز الارض وموتاها انما هو الثقل بالكسر نص عليه الجوهري وصاحب القاموس وغير[هما]

ش تعالى وقال الانسان اي كل فرد من افراده ش لما يبهرهم من الامر اي يفلهم يعني كل من جنسه يملك لزلزلة ممن آمن وكفر يقول هذا القول الفز[ع] الذي يشتد وغاية الحيرة قال الله تعالى وترى الناس سكارى ش وقيل المراد بالانسان الكافر اي فرقة لانه لا موجب للتخصيص وعلم المؤمن ما لها بعد ما ثاب اليه عقله ورجع اليه فكره على ان المؤمن يقوله بطريق الاستعظام والكافر بطريق التعجب ش لان المؤمن يعلم ما لها ويقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ش تحدث الخلق اشارة الى ان المفعول الاول محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق لتهويل اليوم وان الجمادات تنطق فيه وكيحل كلام المصنف رحمه الله تعالى ههنا فانه صرح بان ش اخبارها مفعول ثان فيتوجه عليه بان ابن الحاجب ذكر ان حدث يتعدى وانبأ ونبأ لا يتعدى الا الى مفعول واحد والاخر في نحو حدثت زيدا [بين ... وانما قال ههنا لان ... بعد ... الا كالتصريح بان يقال حدثته كذا وبكذا ... مفعول به والا بان فاذكر ثانيا مفعولا ... بهر لما دخله الباء]

ضربا

ضربا او حديثا مفعول مطلق والاخيران لنفي المفعول المطلق مع ان ما انبأ وما ذكره ابن الحاجب غير مسلم الصحة والتفصيل في شروح الكافية ش ما لاهل زلزالها الا بدل اشتمال من ضمير اخبارها ش وقيل ينطقها الله في النفخ الكبير وهو قول الجمهور وفي الكشاف فان قلت ما معنى تحديث الارض والايحاء لها قلت هو مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الا[حوال] فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات ان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرونه منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة فيخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها ش وناصبهما تحدث وهو جواب الشرط وهذا على القول بان العامل في اذا الشرطية جوابها ش او اصل عطف على بدل ش واذا منتصب بمضمر وهو تحدث القيمة او تحشرون او نحوهما او اذكر وعلى هذا فاذا لست بشرط ولا ظرف ش اي تحدث بسبب ايحائه يعني ان الباء سببية متعلقة بتحدث ش ويجوز ان يكون بدلا اه وترك المصنف ذكر جواز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك وحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك وحى لها تحديث باخبارها لاحتياجه الى التكلف في جمع الاخبار وفي جعل الثاني تجريدية [اذ لا تعدد في الخبر ح تأمل] قال ابو حيان بعد نقل ما ذكره الزمخشري وهو كلام فيه عفش ينزه القرآن عنه ش اذ يقال حدثته كذا وبكذا يعني جاز ابدال بان ربك الآية اذ لا مانع عنه فان الفعل يتعدى بنفسه وبواسطة الثاني نزاه لا احدهما محل الآخر وهذا التقرير يندفع ما قاله ابو حيان انه اذا كان الفعل يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر وحرف الجر ليس بزائد فلا يجوز في تابعه الا الموافقة في الاعراب فلا يجوز استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم لجواز انك

نقول من الذنب حيث ظهر انه لا مساس لما قاله بمرام المقام قوله واللام اذ الايحاء فذلك اى في الا بمعنى الى يعني نطاق
على الوحي والعدول الى اللام للفواصل قوله
بما عمل عليها قوله او على اصلها اى على الوجه الثاني بان يكون للتعليل
او للنفع قوله تكشف من العصاة اى اخذ انتقام منهم قوله من مخارجهم
من القبور الى الموقف من الاولى ابتدائية والثانية بيانية والى متعلقة بيصدر
قوله متفرقين اشارة الى ان اشتاتا حال بمعنى متفرقين بحسب مراتبهم
بيض الوجوه امنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف
اشتاتا يتفرق بهم طريق الجنة والنار قوله جزاء اعمالهم لعل تقدير
المضاف لان نفس الاعمال لا تتعلق بها الرؤية البصرية قوله والفقا فقد
ورد ان حاتما يخفف الله تعالى عنه لكرمه وورد مثله في ابي طالب
وغيره قوله وقيل [illegible] لانه لا يناسب لمذهب الحق والمراد ان المحبط
عمله والمغفورة تخصيصا من عموم الايتين لدلالة النصوص على الاحباط
والمغفرة قوله او من الاولى مخصوصة [illegible] هذا هو ما ارتضاه صاحب
الكشاف قوله ليروا تعالى اشتاتا يعني انه تفصيل لذلك هذا ولو قيل المراد
رؤية الاعمال اما بجعلها اجساما نورانية او ظلمانية او برؤية كتبها او برؤية
نفسها وهو الحق فالمذهب السني تجويز رؤية كل شئ قائما كان او مخلوقا جوهرا او عرضا لم يحتج الى هذه الاجوبة الثلثة ويدل على صحة هذا
الاحتمال ما رواه محي السنة والامام عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله اياه فاما
المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرده حسناته
تحسيرا ويعذبه بسيئاته وفي بعض التفاسير الكافر يوقف على
عمله من خير على انه جوزي به في الدنيا وانه احبط لبنائه على غير
اساس الايمان فهو صورة بلا معنى ليشتد ندمه ويقوى حزنه واسفه

تحقيقا بدل

و

والمؤمن يراه ليشتد سروره به وفي جانب الشر يراه المؤمن ويعلم انه
قد غفر له ليكمل فرحه والكافر يراه فيشتد حزنه وترحه والله تعالى اعلم
قوله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت الحديث قال
شيخنا رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن ابي شيبة
مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القرآن روى انه من تلا سورة الزلزلة
في منامه فانه يعصم بعناية من جهة الشيطان في ذلك العام وقيل تزلزل
الى اهل بلدة مدينة من الزمان سورة والعاديات مقصودها الاعلام
بان اكثر الخلق يوم الزلزلة يهلكه ايثار الفاني من الوجود المال على الباقي
عند ذي الجلال المدلول عليه بالقسم وهو العاديات والمقسم عليه
وما عطف عليه قوله مختلف فيها قال ابو حيان مكية في قول ابن مسعود
وجابر والحسن وعكرمة وعطاء مدنية في قول ابن عباس وانس وقتادة
ويستدل لكونها مدنية بما ذكره المصنف رحمه الله تعالى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعث خيلا فمضى شهر الحديث رواه الحاكم وغيره قوله وآيها احد عشر
بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والعاديات
اى الدواب التي من شانها ان تجري بغاية السرعة وهي الخيل التي ظهورها
عز وبطونها كنز وهي لرجل وزر ولرجل اجر فمن فاخر بها وناوى بها
اهل الاسلام وابطره عزها فتح قطع الطريق واخاف كرفوع كانت
له شرا ومن حملها في سبيل الله كانت له اجرا ومن حمل عليها ولم ينس حق الله
في رقابها وظهورها كانت له سترا وانما اقسم بها ليتوسل ما فيها من الاسرار
الكبار التي باينت به امثالها من الدواب كالثور مثلا والى ليعلم ان الذي
فضلها بذلك قادر على ان يخص واحدا فيها في الفهم في الحقيقة به سبحانه قوله الخيل
الغزاة لا الابل الحاج على ما قيل وفي الكشاف وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل

فذهب لي علي وهو تحت سقاية زمزم فسألته وذكرت له ما قلت فقال ادعه
فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد
العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان
صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان
والشفتان للمهر والثفر للثورة وما اشبه ذلك قيل الضبح لا يكون الا
للفرس والكلب والثعلب قوله تعدو اشارة الى ان ياء العاديات مقلوبة
من الواو لكسر ما قبلها قوله وهو صوت انفاسها عند العدو وفي الكشاف
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه حكاه فقال اح اح قوله ونصبه بفعله
المحذوف او لوقوعه حالا من العاديات وهي تضبح او يضبحن قوله فانها تدل
بالالتزام على الضابحات اي لا انفكاك بينهما فكانت كانها ملفوظ بها قوله
فالتي تورى النار وتسمى تلك النار التي تخرج من الحوافر نار الحباحب
هو اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها
المثل حتى قالوا نار الحباحب لما يقدحه الخيل بحوافرها قوله يقال قدح
الزند فاورى فالقدح يتقدم على الايراء بخلاف الضبح حيث يتأخر
ويتسبب عن العدو وانتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلثة
قوله يغير اهلها يجوز ان يكون اشارة الى اضمار المضاف او الى المجاز في الاسناد
او في المفرد وهذا فيه بعد والاغارة الركض الشديد لارادة القتل
والنهب قوله اي في وقته اشارة الى ان صبحا نصب على الظرفية وهو المعتاد
في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا
ما يأتون ويذرون قوله فاثرن به عطف على صلة الموصول فانها في معنى
الفعل وان كان في صورة الاسم واصل اثرن اثورن قوله فهيجن بذلك
الوقت ويجوز ان يجعل الضمير لفعل الاغارة فالباء للسببية او للملابسة

واثارة

واثارة النقع لانهم يكونون حال الاغارة مختلفين يمينا وشمالا
واماما وخلفا بحسب الكر والفر في المجادلة اثر المدبر الهارب والمقاتلة
مع المقبل المحارب فينشأ الغبار الكثير قوله غبارا او تخصيص اثارته
بالصبح لانه لا يثور او لا يظهر ثورانه بالليل وبهذا ظهر ان الايراء الذي
لا يظهر في النهار واقع في الليل ولله در شان التنزيل قوله او صياحا
فالنقع يطلق على الصياح ايضا ومنه ما روى ما لم يكن نقع ولا لقلقة وفي
الكشاف اي فهيجن في المغار عليه صياحا قوله فتوسطن بذلك الوقت اه
اشارة الى ان وسط بمعنى توسط والباء على الوجه الاول ظرفية وعلى
الثاني سببية وعلى الثالث معدية وعلى الرابع للملابسة وجمعا على
الوجوه مفعول به والفاءات للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبلها
كما في قوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان توسط الجمع
مرتب على الاثارة المرتبة على الاغارة المرتبة على الايراء المرتب على العدو
قوله او متلبسا به اي بالنقع بمعنى الغبار قوله ويحتمل ان يكون القسم
بركة الروايات مع لزوم ارتكاب المجازات الكثيرة قوله فاثرن به اي بتكميل
انوار القدس قوله فوسطن به اي بذلك الشوق قوله لربه متعلق بكنود وقدم
عليه لافادة التخصيص ومراعاة الفواصل والمراد بالانسان بعض افراده
روي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث الى اناس من بني كنانة سرية واستعمل
عليها المنذر بن عمرو الانصاري وكان احد النقباء فابطأ عليه عليه السلام
خبرها شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت السورة اخبارا للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم ونعيا
على المرجفين في حقهم ما هم فيه من الكنود وفي تخصيص خيل الغزاة بالاقسام
بها من البراعة ما لا مزيد عليه كانه قيل وخيل الغزاة التي فعلت كيت وكيت
وقد ارجف اهاليها هؤلاء في حق اربابها ما ارجفوا انهم مبالغون في الكفران

خبرات رمزه الى ان التنكير نقعا للتكثير منه

قوله من كند النعمة كنودا اي كفرانا وفي الكشاف ومنه سمي كندة لانه كند اباه
ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان
مضر وربيعة الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران
لان تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقارنة النعمة لان اجل
ما انعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان عظمها في جنب
نعمة الله قليلة ضئيلة قوله وان الانسان على كنوده يعني ان ضمير انه
راجع الى الانسان وذلك اشارة الى الكنود قوله لظهور اثره عليه
يعني ان الشهادة بلسان الحال لا بلسان المقال قوله او ان الله
على كنوده والاول اولى لان في الضمائر فانه محفوف بضميري الانسان
ولذلك قرضه الزمخشري ولعل المصنف رحمه الله نظر الى قرب المرجع
على الثاني فسواه بالاول فليتامل قوله المال روي عن عكرمة الخير
حيثما وقع في القران هو المال وفيه نظر قوله لبخيل اي انه لاجل حب
المال وثقل انفاقه عليه لبخيل ممسك لعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد
وصفه بالكنود للايماء الى ان من جملة الامور الداعية للمنافقين الى النفاق
حب المال لانهم بما يظهرون من الايمان يعصمون اموالهم ويحوزون من
الغنايم نصيبا قوله تعالى افلا يعلم الاية تهديد ووعيد والهمزة للانكار والفاء
للعطف على تقدير يقتضيه المقام اي ايفعل ما يفعل من القبائح او
الا يلاحظ فلا يعلم حاله قوله اذا بعثر اختلف في ناصب اذا فقيل بعثر واذا
ليس بمضاف اليه وهو قول المحققين في عامل اذا الشرطية وقيل ما دل عليه خبر
ان اي اذا بعثر جوزوا وقيل يعلم ورد بانه لا يراد يعلم الان واجيب بانه
اذا على هذا الوجه اسم بمعنى الوقت وقع مفعولا به ليس بشرطية ولا ظرف
وقيل محذوف وهو مفعول يعلم والمعنى افلا يعلم ماله اذا بعثر ولا يجوز
ان يعمل فيه لخبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله قوله او ميز في الكشاف

ومنه

ومنه قيل للمنخل المحصل قوله وتخصيصه اي تخصيص ما في الصدور يعني اعمال
القلب لانه الاصل واعمال الجوارح تابعة له فانها ناشئة عن الاعمال
القلبية كالميول والارادات وغيرها واعتبارها بالنيات قوله
في زينتهم يعني ان معنى علمه تعالى بهم يوم القيمة مجازاته لهم على قدر
اعمالهم لان ذلك ثمرته بهم والا فعلمه تعالى محيط بما كان وما سيكون
قوله تعالى بهم ويومئذ متعلقان بخبير قدما عليه لمراعاة الفواصل
واللام غير مانعة منه قوله وانما قال انه يعني في قوله ما في القبور
ان ما لغير العقلاء ثم قال بهم وهو ضمير العقلاء قوله لاختلاف شأنهم
في الحالين فحين كانوا في القبور كانوا كجمادات بلا عقل ولا علم
بخلاف وقت الحشر روي انه من قرأ سورة العاديات في صلاته
او شيئا منها فان كان في سفر فاقطعت عليه الطريق وان لم يكن في سفر
فانه يجب متاع الريش وقيل يجب رباط الخيل والغنم سورة القارعة
مقصودها الفتاح يوم القيمة بتصوير احواله في مبدائه وماله
وتقسيم الناس فيه الى ناج وهالك واسمها القارعة واضح في
ذلك قوله مكية وانها عشر وفي التيسير احدى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى القارعة
القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد وهي
القيمة التي مبدؤها النفخة الاولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق
سميت بها لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال
وتخرج جميع الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق
والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والاجبال بالانتثار
والارض بالدك والنسف وهي مبتداء خبره قوله تعالى ما القارعة على ان
الاستفهامية خبره والقارعة مبتداء لا بالعكس كما مر غير مرة ان محط.

الافادة هو الخبر لا المبتدأ ولا ريب في ان مدار افادة الهول والفخامة ههنا
هو كلمة ما لا القارعة اي اي شيء عجيب هي في الفخامة والفظاعة وقد وضع الظاهر
موضع الضمير تأكيدا للتهويل وقوله تعالى وما ادريك ما القارعة تأكيد لهولها
وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق على معنى ان عظم شأنها
ومدى شدتها بحيث لا تكاد تناله دراية احد حتى يدريك بها وما في حيز الرفع
على الابتداء وادريك هو الخبر ولا سبيل الى العكس ههنا وما القارعة جملة
كما محلها النصب على نزع الخافض لان ادرى يتعدى الى المفعول الثاني
بالباء كما في قوله تعالى ولا ادريكم به فلما وقعت الجملة الاستفهامية معلقة له كانت
في موقع المفعول الثاني له والجملة الكبيرة معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة
خبرا للمبتدأ الاول اي واي شيء اعلمك ما شأن القارعة ولما كان هذا منبئا
عن الوعد الكريم باعلامها انجز ذلك بقوله تعالى يوم يكون الناس الآية على ان
يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان
مضارعا كما هو رأي الكوفيين اي هي يوم يكون الآية وقوله سيجيء بيانه يعني
اعرابا وتفسيرا وقوله في كثرتهم فيه ان الفراش لا يعرف بالكثرة بحيث
يصلح ان يكون مشبها بها لاهل المحشر فيها الا ان يفسر بصغار الجراد
وقوله وذلتهم قال الزمخشري وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل
واجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وقوله وانتصاب يوم بمضمر لا بالقارعة
الاولى للزوم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي وهو الخبر ولا بالاخيرة اذ
لا يلتئم معنى الظرف مع واحدة منهما وقوله كالصوف ذي الالوان في تفرقه
ما يتعلق به من التفصيل في المعارج وكلا الامرين من آثار القارعة بعد النفخة
الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هيئاتها
ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئات الهائلة ليشاهدها
اهل المحشر وهي وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها

وتسويته

وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما ينطق به قوله تعالى
ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي
هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله سبحانه وتعالى لا يكون الا بعد
البعث قطعا وقوله تعالى فاما من ثقلت الآية بيان اجمالي لتحزب الناس الى حزبين
وتنبيه على كيفية الاحوال الخاصة بكل منهما اثر بيان الاحوال الشاملة
للكل والموازين اما جمع موزون وهو العمل الذي له خطر ووزن عند الله
كما قاله الفراء او جمع ميزان قال ابن عباس رضي الله عنهما انه ميزان له لسان
وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال قالوا توضع فيه صحائف الاعمال فينظر اليه
الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة وقيل الوزن عبارة عن القضاء
السوي والحكم العادل وبه قال مجاهد والاعمش والضحاك واختاره
كثير من المتأخرين قالوا لان الميزان لا يتوصل به الا الى معرفة مقادير
الاجسام فكيف يمكن ان يعرف به مقادير الاعمال التي هي اعراض
منقضية وقيل ان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية
تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يؤتى بالاعمال الصالحة
على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان
وقوله بان ترجحت مقادير انواع حسناته يعني ان المراد بثقلها رجحانها
ومنه حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه في وصيته لعمر رضي الله عنه وانما ثقلت
موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله في الدنيا
وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يثقل وانما خفت موازين
من خفت موازينهم باتباعهم الباطل وخفته في الدنيا وحق لميزان

الكلمة
لا يوضع فيه الا الشيئان ان يخف ق ص ذات رضي او مرضيه على ان يكون
للنسب او بمعنى المفعول وعلماء البلاغة يذكرونها مثالا للاسناد المجازي
ق ص فامه اه النار اشارة الى ان الام بمعنى المأوى على التشبيه فالام مفزع
الولد ومأواه وفيه تهكم به ق ص والهاوية من اسمائها اي اسماء النار
سميت بها لغاية عمقها وبعد مهواها روي ان اهل النار يهوي
مهوي فيها سبعين خريفا وقيل انها اسم للباب الاسفل منها وعن
قتادة وعكرمة والكلبي ان المعنى فام رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح
فيها منكوسا والاول هو الموافق لقوله تعالى وما ادريك ما هيه نار حامية
فانه تقرير لها بعد ابهامها والاشعار بخروجها عن الحدود المعهودة
للتفخيم والهاء ضمير الهاوية والهاء للسكت واذا وصل القارئ
حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة
في المصحف وقد اجيز اثباتها في الوصل ق ص ذات حمى وفي القاموس
حمي الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرهما وعلى هذا فلا حاجة الى جعلها
للنسب روي انه من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة اوشيئا ما انها تدل على
البشارة والانذار وقيل يكون صاحب ربع وشك سورة التكاثر
مقصودها الاشارة الى التفريج بما اشارت اليه العاديات من ان سبب الهلاك
يوم الجمع الذي صورته القارعة الجمع للمال والاخلاد الى دار الزوال و
اسمها واضح الدلالة على ذلك ق ص مختلف فيها قال القرطبي هي مكية في قول
جميع المفسرين وقال البخاري انها مدنية وفي الاتقان الاشهر انها مكية و
يدل لكونها مدنية وهو المختار ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي بريدة انها
نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار تفاخروا الحديث واخرج البخاري
عن ابي بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن آدم واد
من ذهب حتى نزل الهيكم التكاثر ق ص وايها ثمان بلا خلاف بسم الله

والتهويل صح

بسم الله الرحمن الرحيم ق ص شغلكم الرا
غب
اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهوت عن كذا
اي اشتغلت عنه بلهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو يقال الهى
عن كذا اي شغله عما هو اهم ق ص التباهي بالكثرة وان يقول هو لاء
نحن اكثر وهو لانحن اكثر ق ص اذا استوعبتم عدد الاحياء ذكره لتحقيق
المعنى لا لانه مقدر في النظم ق ص صرتم الى المقابر اي الى ذكرها ق ص
فتكاثرتم بالاموات فالقائم من حيث تدخل تحت المعنى في هذا الوجه بخلاف
الوجه الثاني ق ص عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبور اي
جعلت كناية عنه في الكشاف تهكما بهم الطيبي انما كان تهكما لان زيارة
القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة
والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد
القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة ق ص فكثر
اي غلبهم بالكثرة يقال كاثرته فكثرته اي غالبته في الكثرة فغلبته ق ص
فكثرهم بنو سهم الخ فصيح اي فعادوهم فكثرهم ق ص وهو ما يعنيهم شانه
الى ان الذي الهاهم في هذا الوجه لا يعنيهم اصلا بخلاف الوجه الثاني فان
الملهى فيه من جملة المهمات وان كان الملهى عنه اهم ولذلك عبر عنه بصيغة
الافعل ق ص للتعظيم فالحذف كالتنكير يجعل ذريعة الى الابهام التعظيم لاشتراكهما
في الابهام ق ص والمبالغة حيث يذهب النفس كل مذهب ممكن فيدخل فيه
جميع ما يحتمله المقام ق ص الى ان متم وقبرتم والتعبير بالمضي اما للتحقيق اولان
الخبر عمن تقدمهم كالخبر عنهم لاتحاد طريقهم او للتغليب ق ص فيكون زيارة
القبور عبارة عن الموت وفيه اشارة الى انهم يبعثون ولهذا لما سمعها
بعض الاعراب قال بعث القوم يوم القيمة ورب الكعبة فان الزائر
منصرف لا مقيم وروى ابن ابي الدنيا عن عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه

ام

للقيمة ٦

اما المطلع

انه قرأها ثم قال لا ارى المقابر الا زيارة فلابد لمن زار ان يرجع الى بيته اما
الى الجنة او الى النار ق ردع وتنبيه في المفصل قال الزجاج كلا ردع وتنبيه
وذلك نحو قولك كلا لمن قال لك شيئا تنكره نحو فلان يبغضك وشبهه
اى ارتدع عن هذا وتنبه على الخطأ فيه انتهى فعلم ان ليس المراد ما فهمه
الطيبي ق خطأ رأيكم قدر مفعولا واحدا كأنه جعل تعلمون من العلم
بمعنى المعرفة وكذا في قوله لو تعلمون ق اذا عاينتم ما وراءكم الواو بمعنى القدام
وهو الموافق للكشاف ولقول المصنف رحمه الله تعالى اى لو تعلمون ما بين
ايديكم او بمعنى الخلف فله ايضا وجه ق وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ
لان فيه تأكيدا خلا عنه الاول ق عند الموت اه فعلى هذا لا تكرير في الانذار
بخلاف كون الردع ق علم الامر اليقين يعني ان العلم مصدر اضيف
الى مفعوله وقد يجعل من اضافة العام الى الخاص بناء على ان اليقين
اخص من العلم ق اى لعلمكم ما تستيقنونه يعني انه من قبيل التشبيه البليغ
وان اداة التشبيه مقدرة فيه ق فحذف الجواب للتفخيم وقد نبهت على
وجه انتفائه ق لانه محقق الوقوع يعني وجواب لو لا يمكن ان يكون محقق الوقوع
لانها للامتناع ق بل هو اى قوله تعالى لترون جواب قسم اه ق اكده
اى بالقسم ق ما انذرهم منه القسم المجرور لما ق بعد ابهامه اى بعد ابهام
ما انذرهم منه بالحذف ق او الاولى اذا رأيتم اه فعلى هذا لا تنازع الفعلان
في على اليقين وفي التفسير الكبير قيل هذا التفسير ليس بحسن لانه قال
ثم لتسألن والسؤال يكون قبل الدخول انتهى والجواب انه يجوز ان يكون
كلمة ثم للترتيب في الاخبار ويجوز ان يكون الخطاب للكفار ولا يثبت لو ثم
الا بعد الدخول في النار توبيخا لاولئك لا استرابة فان قيل الحمل على الترتيب
في الاخبار خلاف الاصل قلنا فكذلك الحمل على التأكيد فان الاصل هو
التأسيس ق او المراد بالاولى المعرفة اه الظاهر ان هذا هو مراد الزمخشري

بعوض

حيث قال سوف تعلمون الخطأ فيما رأيتم بعينه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وان هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم تأمل

يعوضه ويجوز ان يراد بالعلم رؤية العلم والابصار اى بالرؤية في المقابلة
لا ان الابصار عطف تفسير للعلم ولا انه ابتداء كلام غير مقابل للوجه
الثاني ق اى الرؤية التي هي نفس اليقين يعني على الوجوه الثلثة وفي
كلامه اشارة الى ان انتصابها على اليقين على انه صفة المصدر ق
الذى الهاكم كأنه بنى تفسيره هذا على الوجه المرضي في اول السورة ق
والخطاب في خطاب للكل في الكشاف فان قلت ما النعيم الذي
يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم قلت هو
نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب
ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل
نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعم الله وارزاقه التي لم يخلقها الا لعباده
وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو
من ذلك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يروى
انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذى اطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين ق والنعيم مخصوص اه روى عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ثلث لا يسأل الله تعالى العبد عنها يوم القيمة
ما يوارى عورته وما يقيم به صلبه وما يكفه عن الحر والقر اى البرد ق
اذ كل يسأل عن شكره يعني ليس المراد سؤال التوبيخ عن كل احد
ق عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ الهاكم قال شيخنا موضوع الا
آخره فرواه الحاكم والبيهقي بلفظ الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف
آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية قال اما يستطيع
احدكم الهاكم التكاثر روى انه من قرأ سورة التكاثر في منامه او نسيه
منها فانه يحب جمع الدنيا وينسى الآخرة **سورة العصر** روى عن
انها سورة لو لم تنزل الى الناس الا هي لكفتهم وهو معنى قول غيره انها

الشافعي رحمه الله كما

شملت جميع علوم القران مقصوده بها تفصيل نوع الانسان المخلوق من علق
وبيان خلاصته وعصارته وهم الحزب الناجي يوم السؤال عن زكاء الاعمال
بعد الاشارة الى اضدادهم والاعلام بما ينجي من الاعمال والاحوال بترك الفاني
والاقبال على الباقي لانه خلاصة الكون ولباب الوجود واسمها العصر واكنح
في ذلك فان العصر يخلص روح المعصور ويميز صفاوته ولذلك كان وقت هذا
النبي الخاتم الذي هو خلاصة الخلق وقت العصر وكانت صلوة العصر افضل
الصلوات وبيان اشتمالها على علوم القران تنزيل جملها على ما قال الغزالي
ان القران كالبحر الذي فيه جواهرها معادن ست منها اربعة مهمة فمنها ان
منها فهما ياقوت احمر فاحمر للعلم بالله واخضر لصفاته وازرق لافعاله
وزمرد اخضر هو العلم باليوم الاخر وعاقبة وثانيهما اولهما درا انفر وهو العلم
بالعبادات المقربة اليه سكينة وثانيهما مسك اصفر وهو العلم بالعادات
بها نتهيا العبادات وثمان وهما رباح اكبر وهو العلم بازاحة الشكوك
والشبه والاوهام لانها سموم مهلكة للدين وعنبر اشهب وهو الاعتبار
بما يمن هلك بما جنا ما كان سبب هلاكه والاقتفاء بمن نجى باتباع ما كان
سبب نجاته فالجملة الاولى للعنبر الاشهب لان فيها نسيم روائح المهالك وضده
النافي وبدئ بها لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح والجملة الثانية للياقوت
بصفاته الثلاث والزمرد والثالثة للدر والمسك وهما عبادات مقصودة
وعادات وسيلة اليها ممدودة والرابعة للدرياق لان الشبه والشكوك
انما هو من اوهام عاطلة وخيالات باطلة والجاهل وسيلة اليها ومنه
لهلاكه خوفه ذلك واجتنابه لا يكون الا ببذل الجهد في الصبر **قوله** مكية قال القرطبي
وقال قتادة مدنية وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي النهر اي مكية
في قول ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم والجمهور مدنية في قول قتادة
ومجاهد ومقاتل وكان المصنف رحمه الله تعالى لم يقف على هذا الاختلاف فجزم بانها
مكية

المصالح بجدر

مكية **قوله** وايها ثلث بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اقسم
بصلوة العصر لفضلها فانها الصلوة الوسطى في قول الاكثرين وقد
ورد من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ولان التكليف في اداءها اشق
لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم اخر النهار واشتغالهم بمعايشهم
ويجوز ان يكون القسم بوقت العصر نفسه كما في الفجر فقد طلع فيه اكمل
البشر احمد عليه السلام **قوله** او بعصر النبوة الذي مقداره فيما مضى من الزمان
مقدار وقت العصر من النهار **قوله** لاشتماله على الاعاجيب كالكثرة والقلة
والصحة والسقم واللذة والالم والصحو والموت والفقر والغنى والفصل
والوصل الى الايجاد فهي **قوله** والتعريض بنفي ما يضاف اليه الامن حيث
ان الاقسام بالشيء اعظام له وما يضاف اليه الخسران لا يعظم عادة **قوله**
لفي خسر اي خسران في متاجرهم وضياعهم وصرف اعمارهم في مطالبهم
قوله للجنس والتعريف اي في الانسان **قوله** للجنس يعني للاستغراق بدلالة
صحة الاستثناء **قوله** والتنكير يعني في خسر **قوله** بالثابت وهو كل ما
اثبته الشرع وحكم بصحته فلا يصح توجه نفيه **قوله** عن المعاصي التي تنازع
اليها النفس بحكم الجبلة البشرية **قوله** او على الحق عطف على عن المعاصي
والمراد بالحق الطاعات التي تشق على النفس اداؤها **قوله** وهذا المعنى عطف
التواصي بالامرين على عمل الصالحات **قوله** للمبالغة في تشريفهما حيث
جعل لشرفه كانه جنس اخر كما في عطف جبرئيل على الملائكة **قوله** الا ان
يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله اي كمال العامل او الانسان يعني
ان التواصي بالامرين ليس مقصورا على كماله بل هو لاكمال الغير اقتضا
قوله اكتفاء ببيان المقصود وهو سبب الربح وسبب الخسر الى اليس
بمقصود **قوله** فان الابهام في جانب الخسر كرم لانه ترك تعداد مثالبهم
والاعراض عن مواجهتهم به وفي التفسير الكبير انما لم يذكر سبب الخسر الى ان لهم

ثم بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة
العصر في مصحف حفصة رضي الله عنها باخر
اي فلكيف هذه من فوتها كمن ذهب
اهله وماله تام
مان

قوله والتعريض بالجر عطف على الاشتمال قبله
اي انه تعالى اقسم بالدهر لكذا والتعريض بنفي ما
ينسبون اليه من قولهم وما يهلكنا الا الدهر
ووجه التعريض انه تعالى لما اقسم به علم انه كسائر
مخلوقاته التي اقسم بها في السور المتقدمة مما يتعلق
بخلقه حكمة عظيمة ومصلحة مهمة وانه لا يجوز ان ينسب
اليه شيء من الحوادث كالطائفة الدهرية والا لكان
شريكا له ومبغوضا عنده فلا يقسم به منح راه

عدم

لان الخسران كما يحصل بالفعل وهو الاقدام على المعصية يحصل بالترك وهو
الاقدام على الطاعات اما الربح فلا يحصل اى لا بالفعل وفيه ان امتثال
النهى بترك اشتغال المنهى عنه من اسباب الربح ايضا ولو سلم فلنذكر
الفعل والترك ثم روى من تلا سورة العصر في منامه يدل على الا نذار
والبشارة وقيل يكون كثير الربح والخسران وينصر على على الاعداء

سورة الهمزة

مقصودها الدلالة ببيان الخسران لاكثر الخاسرين الذى
الهاه التكاثر فبانت حسرته يوم القارعة التى فيها الرافعة واسمها
الهمزة ظاهر الدلالة على ذلك مكية قال القرطبي بالاجماع وآيها تسع
بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة مبتدأ
وخبر وساغ الابتداء بالنكرة لانه دعاء عليهم بالهلكة او بشدة الشر وقرئ
همزة ولمزة بالسكون وفى ادب الكاتب لابن قتيبة فعلة بسكون العين
من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل همزة
للذى يهزأ به وهزأة لمن يهزأ بالناس وكذلك لعنة ولمزة وهمزة وعلى هذا
القياس وهو المسخرة اى الهمزة بالسكون وانت خبير بان هذه القراءة
تأبى عن نزولها فى اهدى الرجلين لانهما كانا من اشراف قريش لم يكونا
ممن يضرب ويشتم على السخرية ونزولها فى الاخنس بن شريق
ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول من باشر ذلك
القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك اخرله وانكى فيه
الذى جمع مالا التنكير اما للتقليل فان متاع الدنيا قليل او للتعظيم وهو
الموافق لقوله تعالى وعدده بدل من كل او ذم منصوب له قال الزبردى
ويجوز ان يكون فى محل الجر لكونه صفة لكل لانه معرفة لما ذكره المصنف تبعا
الزمخشرى فى قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد حيث قال ومحل
معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو فى حكم المعرفة

وفيه

مخففة

وفيه بحث فان الحال فيها سعة يكفى فى صحتها كون ذى الحال نكرة
بخلاف الصفة المعرفة اذ يشترط فيها ان يكون الموصوف مخصصا وثانيا
وبالاضافة الى ما هو فى حكم المعرفة لا يحصل ذلك وجوابه ان المعرف باللام
اخص من الموصول وكذا المضاف الى المعرف باللام واما ما ضعف كما فى حكم
على ما صرح فى قاف وللتكثير الظاهر ان التكثير فى المفعول ويؤيده بدة
اى تؤيد انه من العدد لا من العدة انه قرئ وعدده وفى الكشاف
اى جمع المال وضبط عدده واحصاه او جمع ماله وقومه الذى ينصرونه فيكون عطفا على مال او على طريقة علفته تبنا وماء باردا نحو
من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما
يصلحهم وقيل حصاه وعدده معناه وعدده على فك الادغام نحو ضننوا
على فك الادغام يدل بظاهره على انه جعله فعلا فى هذه القراءة
والاول لاسم لم يكن فيه ادغام حتى يفك وانت خبير بان الظاهر هو الاسمية
وكونه فعلا وجه متكلف بمعنى الان يراد بفك الادغام معنى ترك
تركه ابتداء ايضا قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده الآية والجملة مستانفة او حال من فاعل
جمع والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير قوله تركه خالدا فى
الدنيا اى فاكثر ممكثا طويلا او طول امله عطف على اغفله وعلى الوجهين
ففيه استعارة تبعية قوله فعمل عمل من لا يظن الموت من لا يظن الموت
تشييد البنيان الموثق بالصخر والاجر وغرس الاشجار وعمارة الارض
وكرى الانهار قوله وفيه تعريض اى فى غير الوجه الاول فان فيه تقييد
الخلود بالدنياوى وفيه رد على صاحب الكشاف حيث جعل التعريض وجها
مستقلا وروى انه كان للاخنس بن شريق اربعة الاف دينار وقيل
عشرة الاف وعن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول فى الوف لم افتد بها
من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة
السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذن تدعه لمن لا يحمدك

وترد على من لا يقدر ريك قوله تعالى لينبذن جواب قسم مقدر والجملة استئناف
مبنى لعلة الردع اي والله ليطرحن بسبب تعاطيه للافعال المذكورة
قوله من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها كما ان من شانه كسر اعراض
الناس فيكون جزاء وفاقا قوله تعالى وما ادريك ما الحطمة لتهويل امرها
بيان انها ليست من الامور التي تنالها عقول الخلق قوله اي موتفاة
اشارة الى انه حال من ضمير عليهم قوله مثل المقاطر جمع مقطرة وهي
الخشبة التي تجعل فيها ارجل اللصوص والشطار ويجوز ان يكون خبر
مبتدا مضمر اي هم في عمد او صفة لمؤصدة اي كائنة في عمد ممددة بان
توصد عليهم الابواب تمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق
اللهم اجرنا من النار يا مجير يا مستجار روي انه من قرأ سورة الهمزة
في منامه فانه يدل على الانذار وقيل يكون سليم الصدر ويجمع المال
ينفقه في البر والصلة

سورة الفيل

مقصودها الدلالة على امر
الهمزة من اهلاك المكاثرين في دار التعاضد والتناصر بالاسباب
فعند انقطاعها اولى لاقتضاصه سبحانه بتمام القدرة دون المتمكن بالمال
والرجال واسمها الفيل ظاهر الدلالة على ذلك بتأمل سورته وما حصل
في سيرة جيشه وصورته قوله مكية بالاجماع قوله وآيها خمس بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الخطاب للرسول
والهمزة لتقرير رؤيته عليه السلام بانكار عدمها وكيف معلقة لفعل الرؤية
منصوبة بما بعدها والرؤية علمية اي الم تعلم علما رصينا متناهيا لكمال
والعلم باستماع الاخبار المتواترة ومعاينة الآثار الظاهرة قوله وهو وان
لم يشهد شبهه اه جواب سؤال قوله فكانه راها قوله الم تر استفهام
تعجيب والظاهر انه لا مانع عن الحمل على معنى الرؤية العالية قوله لان المراد
تذكير ما فيها الا في التفسير الكبير الاشياء لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات

اي

اي التي يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح انما يحصل برؤية
الكيفيات لا برؤية الذوات ولهذا قال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف
بنيناها انتهى فان قيل كلمة تدل ايضا على الوصفية والنفي على ما قيل عن
قلنا الكلام في ما الاستفهامية لا الموصولة فالاستفهامية يسأل
بها عن الجنس قوله فانها من الارهاصات متعلق بالاخير والضمير المنصوب
للوقعة قوله اذ روي انه فان قيل الحادثة امر اتفاقي لا يمنع عن
كون المواقعة لتعظيم الكعبة قلنا شرفها بشرف مكانه صلى الله تعالى عليه
وسلم الا ترى انه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد بحلوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيه ولقد وقع من القرامطة والحجاج ما وقع ولم يستعجل عذابهم ثم تؤيد
جانب السؤال قصة بروك القصوى في المدينة قوله عليه السلام حبسها
حابس الفيل قوله الاشرم في القاموس الشرم قطع الارنبة ورجل
اشرم بين الشرم محركة اي مشقوق الانف ومنه قيل لابرهة الاشرم
قوله وسماه القليس على وزن قبيط وفي الكشف بعد مبناه جميز قوله فقعد فيها
اي قضى حاجته وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها
قوله فخرج ليهدمها [illegible] ويجوز ان يكون للتعدية قوله وفيلة اخرى
بكسر الفاء وفتح الياء جمع فيل كقرد وقردة وفي الكشاف واثنى عشر فيلا
غيره وقيل ثمانية وقيل الف فيل وقيل كان وحده ولا يخفى عليك والله
لا يخفى عليك ان القول الاخير غاية ما يكون من البعد قوله وعبا جيشه الجوهري
عبيت الجيش تعبية اذا هيأته في مواضعه وقال ابو زيد عبأته بالهمزة قوله
برك قال السهيلي في قصة فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك
فيمكن ان يكون فعله فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر
بالبارك عن ذلك ويحتمل ان يكون بروكه سقوطه الى الارض لما جاءه امر الله
سبحانه وتعالى وقد سمعت من يقول ان في الفيلة صنف يبرك كما يبرك

روى انه لما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب [?] الجمل ان صح والافراد ويليه ما قوله تهزول على وزن [illegible] اي اسرع قوله
وعرض اليه ثلث اموال تهامة ليرجع طيرا وفي الكشاف طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا قوله واصغر من الحمامة
بفتح الميم وكسرها قال صاحب الكشاف كسر الميم افصح وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه راى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري قوله
فيقع الحجر عبر عن الماضي بصيغة الحال لاستحضار تلك الصورة البديعة
قوله فهلكوا جميعا وفي الكشاف وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا
في كل طريق ومنهل ودوي ابرهة فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى
انصدع صدره عن قلبه الكشاف وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوق راسه
حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا
بين يديه وقيل كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلث وعشرين سنة وعن عائشة
رضي الله عنها رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان
وفيه ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فعظمه وكان رجلا
جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم
الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فنزل ابرهة عن سريره
وجلس على بساطه وقيل اجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك
فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك
ودين ابائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر لا تكلمني فيه فالهاك عنه ذود اخذ
فقال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب الكعبة فاخذ
بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو
لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا بطير من نحو اليمن فقال
والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية فارسل حلقة الباب ثم انطلق
مع

مع اصحابه ينتظرون ماذا يفعل ابرهة فارسل الله تعالى عليهم الطير فكان ما كان
وقيل ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم
وذهبهم الجور وكان سبب بواره وعن ابي سعيد الخدري انه سئل
عن الطير فقال حمام مكة وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من ابابيل [?]
جدرية وهو اول جدري ظهر قوله وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجزم
يعني يكفي في اظهار اثره حذف اللام وحذف حركة الراء للجزم المذكور
والسر في تخفيف القراءة لهذا لعله بهذا المقام هو الاسراع الى ذكر ما تم من الدلالة
على امر الالوهية والنبوة لما فصله بخلاف غيره او الاشارة الى الحقيقة
في الاسراع بالرؤية ابتداء الى ان امرهم على كثرتهم كان كلمح البصر من لم يصل
الى تعمده لم يدركه حق ادراكه قوله وكيف نصب بفعل على المصدرية او الحالية
قوله لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام وفيه انه قد انسلخ عنه معنى الاستفهام فلا
منع عن اعمال ما قبله فيه نص عليه في مواضع من شرح المفتاح قوله الم
الم يجعل كيدهم الخ بيان اجمالي لما فعل الله بهم والهمزة للتقرير كما سبق
ولذلك عطف على الجملة الاستفهامية ما بعدها كانه قيل قد جعل كيدهم
في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضييع وابطال بان دمرهم اشد تدمير قوله
عباديد وشماطيط في القاموس العباديد بلا واحد من لفظها الفرق
من الناس والخيل الذاهبون في كل وجه والاكام والطرق البعيدة
قوم شماطيط متفرقة وثوب شماطيط خلق متشقق وجاءت الخيل شماطيط
متفرقة ارسالا قوله ترميهم صفة طير قوله وقرئ بالياء قرأها
الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى قوله لانه اسم جمع يعني يجوز تذكيره وتانيثه نظرا
الى جانبي اللفظ والمعنى قوله او اسناده عطف على قوله على تذكير فلا يكون
الجملة صفة طير بل حالا من ضمير ارسل او استئنافا قوله وقيل من السجل
اي مشتق من السجل قوله وهو الدلو الكبير في القاموس السجل الدلو العظيمة

مملوة مذكوره لو سجيل سجيلة صح . والمعنى حجارة كائنة مما هيأه الله تعالى من خزانة
جهنم قوله او الاسجال عطف على السجل والمعنى من مثل الشيء المرسل كما
ذكره في هود قوله ومعناه يعني على الاخير هذا الاخير قوله او اكل حب عطف على فوقهم وفي
فيكون من حذف المضاف اقامة المضاف اليه مقامه والتشبيه اما الذهاب
ارواحهم وبقاء اجسادهم او لان الحب كان ياتي في الراس فيحرق بحرارته
من الحرارة وشدة الوقع اجوافهم حتى يخرج من ادبارهم قوله او كنى عطف
على فوقهم كورق قوله وروثه ولكنه جاء على ما عليه آداب القران كقوله تعالى
كانا ياكلان الطعام يعني انه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث ففيه
اظهار تشويه حالهم وتشوه مالهم كما في تشبيه ... فائدة
قد نفر بها الذكية روي انه من تلا سورة الفيل ... في منامه او نشأ
منها فانه ينصر على اعدائه سورة قريش مقصودها الدلالة على صحة
ما دلت عليه الفيل بان اهلاك المعاندين لاصلاح المقربين الى بدين
وهو بشارة عظيمة لقريش خاصة باظهار شرفهم في الدارين واسمها
قريش ظاهر الدلالة على ذلك التعبير بقريش دون قومك او الجنس
مثلا ونحوه دال على انهم يغلبون الناس اجمع بقوة كما يدل عليه الاسم
وبغير قوة كما يدل ما فعل لاجلهم من قصة الفيل قوله مكية وفي البحر
سورة لايلاف قريش وهكذا وقع في الحديث الذي رواه المصنف
في فضيلة السورة قال القرطبي ابو حيان مكية في قول الجمهور ومدنية
في قول الضحاك وابن السائب قلت ويشهد لقول الجمهور اشارة
الحضور قوله وآيها اربع بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم
قوله رحلة الشتاء والصيف نصب بايلافهم على انه مفعول به وافراد
الرحلة مع انها متعددة اما لامن الالباس مع تناول اسم الجنس القليل
والكثير قوله اي الرحلة في الشتاء الى اليمن اشارة الى ان اضافة

الرحلة

الرحلة الى الشتاء والصيف بمعنى في كما في ضرب اليوم لان الشتاء والصيف
ظرفان للرحلة وانما اختاروا في الشتاء الرحلة الى اليمن لان في الشتاء
الحرارة مطلوبة وارض اليمن حار بالنسبة الى الشام وفي الصيف
اختاروا الرحلة الى الشام لان في الصيف البرد مطلوب وارض
الشام بارد بالنسبة الى ارض اليمن قوله او يجوز عطف على فوقهم
فليعبدوا قوله مثل عجبوا اي اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف
وتركهم عبادة الله تعالى ثم امرهم بالعبادة بعد واعلمهم انه تعالى
اطعمهم بالجوع وآمنهم قوله او بما قبله قد يجعل متعلقا بمضمر وهو فعلنا
ذلك قوله كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله
تعلقا لا يصح الا به وفي الكشاف وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قرأهما في الثانية
من صلوة المغرب وقرأ في الاولى والتين والمعنى انه اهلك الحبشة
الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب
ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتهم فلا يجترئ
احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي
الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم
اهل حرم الله وولاته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون و
يغار عليهم والايلاف من قولك آلفت المكان ايلافا اذا الفته قوله
وقرئ لئلاف في البحر وعن عكرمة ليالف قريش وعنه ليألف على
الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر وهي لغة وما في الكشاف يحتمل
الكل قوله وقريش ولد النضر وقيل فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو الاصح بل الصحيح قوله منقول من تصغير
قريش الا قال صاحب القاموس قرشه يقرشه قطعه وجمعه من ههنا
وههنا وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لتجمعهم الى الحرم او لانهم كانوا

اي سورة الفيل وقريش منه

يقرشون الساعات فشرونها او لان النضر بن كنانة اجتمع يوما في ثوبه
فقالوا تقرش اذ لانهم كانوا يقرشون الحاج فيسدون خلتها او سميت
بتصغير القرش وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها او سميت بقريش
بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم وكانوا يقولون قدمت
عير قريش وخرجت عير قريش والنسبة قرشي وقريشي قال البغوي
وقال ابو ريحانة سأل معاوية ابن عباس رضي الله تعالى عنهم لم سموا بذلك
فقال لدابة تكون في البحر هي اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء
من الغث والسمين الا اكلته وهي تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى
قال وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم وانشده للجمحي وقريش
هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا سلطت بالعلو
في لجة البحر على سائر الجيوش جيوشا تأكل الغث والسمين ولا
تترك لذي الجناحين ريشا هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد
اكلا كميشا ولهم في آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموش والتصغير بهذا
الاسم لمدحهم وكما اجرى سبحانه مدحهم على الالسنة جعلهم موضعا للمدح
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى
قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الائمة من قريش قال العلماء وذلك ان طيب العنصر
يؤدي الى محاسن الاخلاق ومحاسن الاخلاق تؤدي الى صفاء القلب
وصفاء القلب عون على ادراك العلوم وبادراك العلوم تنال الدرجات
العلى في الدنيا والآخرة وصرف الاسم ههنا على معنى الحي ليكون الآية
بما دونه والاعلى الجماعة اشارة الى كمال صنيعهم ظاهرا وباطنا قال سيبويه
في معد وقريش وثقيف صرف هذه الاحياء اكثر وان جعلتها اسما للقبائل
فمنعتها في غير صرف وص واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد يعني بالمفعول به

وص

وص وقرأ ابن عامر لالاف على انه مصدر آلف ثلاثيا كقولهم كتب كتابا
او مصدر آلف رباعيا كقوتل قتالا وقاتل قتالا وهذا هو مختار الزمخشري قال
السمين ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا
في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا
واتفقوا على اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها
فيه خطا فهو ادل دليل على ان القراء يتبعون الاثر والرواية لا مجرد
الخط انتهى الاظهر تقديم هذا القول على قوله وقرئ لئالف وص [illegible]
من جوع قال ابو حيان من للتعليل اي لاجل الجوع قلت الجوع لا يمنع
الاطعام والظاهر انها للبدلية وص اي بالرحلتين وقيل بدعوة ابراهيم
صلوات الله عليه وسلامه يجبى اليه ثمرات كل شيء وص او الجذام قال ابن
والضحاك رضي الله عنهم ومن بدع التفاسير وامنهم من خوف ان يكون
الخلافة في غيرهم روي انه من تلا سورة قريش في منامه اوتي شيئا منها
دل على انه ان كان من اهل الهدى والامانة والاكل رزق الله بغير
شكر وقيل يؤلف بين الناس ويطعم المحتاج

سورة الماعون

قال البقاعي وتسمى ارأيت والدين والتكذيب مقصودها التنبيه
على ان التكذيب بالبعث لاجل الجزاء ابو الخبائث فانه يجري المكذب على
مساوي الاخلاق ومنكرات الاعمال حتى يكون الاستهانة بالعظائم
خلقا له فيصير ممن ليس له خلاق وكل من اسمائها في غاية الظهور في
الدلالة على ذلك بتأمل السورة لتعرف هذه الاشياء المذكورة فهي
ناهية عن المنكرات بتصريحها داعية الى المعالي بافهامها وتلويحها
وص مختلف فيها وفي البحر مكية في قول الجمهور مدنية في قول ابن
عباس وقتادة قال هبة الله المفسر الضرير نزل نصفها بمكة ونصفها
بالمدينة في عبد الله بن ابي المنافق وقال صاحب الاتقان قيل نزلت

عباس

الماعون

عباس رضي الله تعالى عنهما

في العاص بن وائل

سبح

ثلث ايات من اولها بمكة في العاص بن وائل والباقي بالمدينة (م) وآياتها سبع
وفي الاتقان وقيل ست بسم الله الرحمن الرحيم (م)
ارأيت قال السمين والمغني لابي حيان رأيت هذه وجهان احدهما
انها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كأنه قال ابصرت المكذب والثاني
اخبارية فتتعدى لاثنين فتقدره الجري اليس مستحقا للعذاب الزمخشري
من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله ارأيتك بكاف الخطاب والكاف
لا تلحق البصرية انتهى قلت وفيها وجه آخر وهو ان تكون قلبية بمعنى المعرفة
كما ذكر الزمخشري ولا يلزم ان ما قدره مفعول ثان لها بل كلام مستأنف
قال الرضي ارأيت زيدا ما صنع بمعنى اخبرني منقول من رأيت بمعنى ابصرت
او عرفت كأنه قال ابصرته وشاهدت حالته العجيبة او عرفتها اخبرني عنها
فلا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة ولا محل للجملة المتضمنة بمعنى
الاستفهام لانها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها كأنه قال المخاطب
لما قلت ارأيت عن اي شيء من حاله تسأل فقلت ما صنع وليس الجملة
المذكورة مفعولا ثانيا لارأيت كما ظن بعضهم (م) ولعل تجديد بها حرف
الاستفهام اه الطيبي اي اذا وقع اوله حرف الاستفهام نقل همزة اخرى
بعدها الحذف وانت خبير بان الثقل في اجتماع الهمزتين والسهل
تجديد بها حرف الاستفهام مطلقا الا ترى الى ما انشده الزمخشري
صاح هل ريت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب ولعل
الاولى انه لما شابه المضارع بدخول حرف الاستفهام لما في الطلب من معنى
الاستقبال جاز ان يعامل معاملته (م) والذي يحتمل الجنس يعتبر لفظ
الذي (م) وهو ابو جهل الواو للحال اي يؤيد الثاني (م) فذلك الاية
حال كون المراد منه احد هؤلاء المذكورين واما اذا اريد به الجنس ايضا
فلا ناء بيد للثاني ولعله انما قال يؤيد دون يدل لاحتمال ان يقال انه من باب

العلاب جمع العلبة وهي القدح

الرجل

الرجل زيد في حصر الجنس في فرد ادعاء للمبالغة (م) كان وصفا استيناف (م)
بيانه له من حاله نفسه حال او استيناف (م) نحو ذا استيناف
(م) او الوليد وقيل هو العاص بن وائل السهمي (م) اهله وغيرهم
الموافق لما اسلفه في القرآن ان يجعل المفعول المحذوف اهله ويعلم حال
الغير بالاولوية اذ كان الاهل اولى بالحض على المكارم (م) على طعام
المسكين اي على بذل المساكين طعامه وفي العدول عن الاطعام الى
الطعام باضافته الى المسكين دلالة على ان للمساكين شركة وحقا
في مال الاغنياء (م) لعدم اعتقاده بالجزاء اشارة الى جواب ما يقال قد
لا يحض المرء في كثير من الاحوال ولا يعد ذلك اثما فكيف يذم به ولعل الاولى
ان يجعل من ترك الحض كناية عن البخل ومنع عن المساكين ولا شبهة
في كونه محل الذم والتوبيخ (م) ولذلك اي ولكون المراد ذلك ترتب
الجملة على يكذب بالفاء يعني العاطفة السببية لا الجزائية لنبو اللام التعليلية
عن ارادتها وللزوم الدور فان المكذب يعرف به فالمصنف لعله انما
جعل (م) فذلك عطفا على ما قبله عطف صفة على صفة (م) لكان فويل
كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة
قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او تخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات
ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات
لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكما ترى صلوة
اكثر من ترى الذين عادتهم الرياء باعمالهم ومنع حقوق اموالهم
المعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين
والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع
الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الاسلام علما على انهم مكذبون

المعرف

تعالى

خبر يكون منه

الصفة

بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة
فيا مصيبتاه قوله يراؤن الناس اعمالهم وهكذا في الكشاف وفيه انه ح يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ الثناء لا يتعلق به الرؤية البصرية الا ان يحمل على
عموم المجاز او يجعل الاراءة من الرؤية بمعنى المعرفة قوله او ما يتعاور في العادة
من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
الماء والنار والملح وقد يكون منع هذا محظورا في الشريعة اذا استعير
عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير حال الضرورة قوله والمعنى اذا كان
عدم المبالاة الخ وعلى هذا فيكون قوله تعالى فويل الآية كالاستدلال قوله
من ضعف الدين ينبغي على ما نبه عليه مضمون النظم فانه اذا كان عدم
مبالاة المكذب مسببا عن تكذيبه يكون عدم مبالاة غير المكذب لضعف
دينه ورخاوة عقد يقينه وفيه تأمل قوله ولذلك اي لكونها اجنح لذم
والتوبيخ رتب على تلك الامور حصول الويل فتنبه اي الى المشتق تعقيد
عليه المأخذ وفي الكشاف فان قلت اي فرق بين قوله عن صلوتهم وبين
قولك في صلوتهم قلت معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها
وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة الشطار من
المسلمين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او
حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقع له السهو في الصلوة فضلا عن غيره ومن ثمة اثبت الفقهاء
باب سجود السهو في كتبهم وعن انس رضي الله تعالى عنه الحمد لله على ان
لم يقل في صلوتهم وقراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لاهون فان قلت
ما معنى المراءاة قلت هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله
وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار
العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفريضة الاعلان بها وتشهيرها

لقوله

الشعائر كل ما جعل علما لطاعة الله تعالى والواحدة شعيرة

لقوله عليه السلام لا غمة في فرائض الله تعالى لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين
ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان
كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره
قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان تقصد بالاظهار
ان تراه الاعين فيثنى عليه بالصلاح وعن بعضهم انه رأى رجلا في
المسجد قد سجد سجدة الشكر واطالها فقال ما احسن هذا لو كان
في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الرياء والسمعة على ان اجتناب
الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثمة قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة
المظلمة على المسح الاسود قوله او للسببية عطف على جزائية وفي
اجراء الوجهين على كون قوله فذلك من عطف صفة على صفة رد على
الزمخشري حيث خص الوجه الثاني به فتأمل قوله على معنى فويل لهم
فتجد المصلين مع المكذبين ويكون المراد المنافقين ويؤيد هذا
قول من ذهب الى ان السورة مدنية ويجوز ان يراد بالمصلين المكلفين
بالصلوة فلا يختص بالمنافقين روي من تلا سورة الدين في ...
او شيئا منها كان ممن لا يصدق بيوم الدين ويمنع الموقوف ولا يخرج
زكاة ماله وقيل يخالف نفره ويلطف بهم سورة الكوثر قال البقاعي
ونسمي النحر مقصودها المنحة بكل خير يمكن ان يكون واسمها الكوثر
واضح في ذلك وكذا النحر لانه معروف في نحر الابل وذلك عند العرب الكرم
العرب قوله مكية القرطبي في قول ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي ومقاتل
ومدنية في قول الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وفي الاتقان الصواب
انها مدنية ورجح النووي في شرح مسلم لما اخرجه مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه
قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة

غفا غفوا وغفوا نام او نعس كما في قاموس

فرفع رأسه متبسماً فقال انزلت علي سورة انفا فقرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها قوله وابها تثبت بالاتفاق **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله وقرئ انا انطيناك في النحو اي قراءة مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الانطاء الاعطاء بلغة اهل اليمن وفي حديثه عليه السلام الطوا الثبج اي الوسطى من الغنم في الزكوة لا السمينة ولا الهزيلة قوله الخير المفرط الكثرة في الكشاف الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر وهذا قول المصنف بنعم الله تعالى موصوفه المحذوف الخير لما روى عن ابن عباس رضي الله عنه وذكر بعد اسطر قوله وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهر في الحديث وفي صحيح الترمذي انه نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وقال هذا حديث حسن صحيح فان قلت اذا صح التفسير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجب ان يحمل عليه فما قلت الروايات متعارضة ففي صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في الكوثر هو الخير الكثير قيل لابن جبير فان الناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وظاهر ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو حبر الامة ورئيس المفسرين لا يقول ما يقول الا عن ايقان وقد اشار سعيد الشهيد الى وجه التلفيق بحمل حديث الترمذي على ما ذكره بطريق التمثيل قوله لا يظمأ من شرب منه وفي الكشاف اول وارديه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره قوله وقيل حوض فيها ووجه تمريض الاقوال كونها

كونها تخصيصاً بلا مخصص يعتد به قوله اولاده واتباعه او علماء امته ظاهر العطف على اكثر قائل بذلك لا قوال مع التردد في تعينها ولكن ذلك لا اظهر تكرير لفظ قيل في كل منها قوله تعالى فصل لربك الفاء للترتيب لبعدها على ما قبلها فان اعطاء الله تعالى اياه عليه الصلوة والسلام ما ذكر من العطية التي لم يعطها احد ولم يعطها احداً من العالمين مستوجبة للمأمور به اي استيجاب قوله قدم على الصلوة اول الامر بادامة المأمور به لان المأمور كان موصوفاً باصل الفعل فالحمل على ظاهره يكون امراً بتحصيل الحاصل ولان النعم دائمة فيجب دوام الشكر ايضاً قوله خالصاً لوجه الله بدلالة اللام الاختصاصية قوله خلاف الساهي متعلق بقوله دم على الصلوة وعلى وجه المرائي ناظر الى قوله خالصاً لوجه الله قوله شكراً لانعامه اشارة الى وجه ترتب الامر بدوام الصلوة على ما قبله بالفاء فان وجوب الشكر يترتب عن النعم قوله فان الصلوة جامعة الخ تعليل لتعليل ادامة الصلوة بالشكر وتسمى الشكر بالاقسام لان الجزء يطلق عليه القسم ومنه تقسيم الكل الى اجزائه تأمل قوله التي هي خيار اموال العرب اشارة الى وجه تخصيص النحر بالذكر قوله وقد فسرت الصلوة الاية تكون السورة مدنية وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال وقيل هو ان يرفع يديه في التكبير الى نحره وهو المروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما استقبل القبلة بنحرك وهو قول الكلبي والفراء وابي الاحوص قوله ان من ابغضك ظاهره انه جعل الثاني بمعنى الماضي ولعل الاولى ان يجعل للاستمرار فكم من اكابر الصحابة من كان يبغضه بغضاً شديداً ثم هداه الله تعالى وكان عليه السلام احب اليه من نفسه قوله لبغضه لك اشارة الى ان نسبة امر الى المشتق تفيد علية المأخذ قوله

هو الابتر الضمير للفصل قيل المراد بالشانئ هو العاص بن وائل وفي نسخة البحر التي كنت
اطالعها وقيل ابو جهل قال لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه فقال بتر محمد فانزل الله تعالى ان شانئك
هو الابتر وهذا غير صحيح فان ابا جهل لم يكن حيا حين توفي ابراهيم ابن
النبي عليه السلام ولعل في النسخة نقصا او تحريفا قوله فيبقى ذريتك
اشارة الى ان اولاد البنات من الذرية فقد جعل الله تعالى عيسى
عليه السلام من ذرية نوح عليه السلام في سورة الانعام وفي الكشاف
ان من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم هو الابتر لا انت لان كل من
يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك
مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر
يبدأ بذكر الله تعالى ويثني بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف
فمثلك لا يقال له ابتر وانما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة
وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات
ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي
لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له روي انه من تلا سورة
الكوثر في منامه او شيئا منها فانه يحلس مجلس اهل الآخرة ويظفر
بالاعداء وقيل يكثر الاضحية سورة الكافرين وفي بعض التفاسير
سورة الكافرون وتسمى الاخلاص والمقشقشة وفي جمال القراء
وتسمى ايضا سورة العبادة مقصودها اثبات مقصود الكوثر
بالدليل الشهودي على ان منزلها كامل العلم شامل القدرة لانه
المنفرد بالوحدانية قوله مكية القرطبي في قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
وعكرمة رحمه الله تعالى ومدنية في احد قولي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وقتادة رحمه الله تعالى قوله وآيها ست بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله

قوله تعالى قل يا ايها الكافرون قالوا في مناداتهم بهذا الوصف الذي يسترذلونه
في بلدتهم ومحل عزهم وشوكتهم ايذان بانه عليه السلام محروس منهم
ففيها علم من اعلام النبوة وفي التفسير بالجمع الصحيح دلالة على قلتهم
او حقارتهم وذلتهم قوله قد علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون على ما
هو مضمون السورة الكريمة ويجوز ان العدول عن الذين كفروا الى الكافرون
للدلالة من اول الامر على استمرارهم على الكفر قوله نعبد الهك سنة
الا كلا الفعلين خبر بمعنى الامر وفي الكشاف فقال الله انا اعوذ معاذ
بالله غيره فقال لو استلم بعض آلهتنا نصدقك نعبد الهك فنزلت
فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها
عليهم فايسوا قوله اي فيما يستقبل متعلق بلا اعبد قوله فان لا انما لا تدخل الا
قال ابو حيان هذا ليس بصحيح بل ذلك غالب فيها لا متحتم وقد ذكر النحاة
دخول لا على المضارع يراد به الحال ودخول ما على المضارع يراد به
الاستقبال ولذلك لم يورد سيبويه ذلك بادة الحصر انما قال
ويكون لا نفيا لقوله يفعل ولم يقع الفعل وقال واما ما فهو نفي لقوله
يفعل ولم يقع الفعل فذكر الفعل الغالب فيهما قلت لذكره في معرض
التعريف يغني عن اداة الحصر اذ التعريف ينبغي ان يشاء المعرف فما
نقله عن سيبويه يدل على خلاف ما ادعاه ولو سلم فالمراد لا يدخل عاملا
الا لا وقد مر نظيره في اول الزلزلة او الحصر ادعائي لتنزيل منزلة العدم
مع ان فيه فقد ذكر النحاة دخول لا الآن منظور فيه فان المحقق المبين
ابن مالك قال ابن هشام في مغني اللبيب ويتخلص المضارع يعني للكلمة لا اللا الاستقبال
عند الاكثرين وخالفهم ابن مالك لصحة قولك جاء زيد لا يتكلم بالاتفاق
مع الاتفاق على ان الجملة الحالية لا تصدر بدليل الاستقبال ثم قال
واذا نفيت المضارع بكلمة ما تخلص للحال ورد عليهم ابن مالك بنحو
يغني

قلت ما يكون لي ان ابدله اجيب بان شرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه انتهى قلت
وبمثله يجوز ان يجاب عن الاول ايضا وقد يجاب عن الاول عنه بان التقدير
قل ما يكون لي قصد ان ابدله ثم ظاهر انه لا يتوجه كلام الى من يختار مذهب
الجمهور في الكلام قوله اي فيما يستقبل متعلق بقوله عابدون والمراد ولا انتم
عابدون عبادة يعتد بها اذ العبادة مع الاشراك للانداد لا يكون في حيز
الاعتداد قوله او فيما سلف واعترض عليه ابو حيان وتبعه الدواني بان اسم
الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل الا على مذهب الكسائي وهشام وههنا
قد عمل فيما عبدتم وهذا لا يرد على المصنف رحمه الله تعالى فانه جعله من المهملات واللفظ
لا يمنع عن الاحتمال بخلاف الزمخشري حيث قصر في تفسيره عليه وليس مذهبه
مذهبهما لكن يجوز ان يجاب عن جانبه ايضا بانه منصوب بفعل مقدر على الاستئناف
البياني او هو من باب بسط ذراعيه بالوصيد في انه حكاية الحال قال الاندلسي
معناها ان تقدر نفسك كانك موجود في ذلك الزمان او تقدر ذلك الزمان
كانه موجود الآن وفيه بحث فان الزمخشري فسرها بان معناها ان تقدر
ذلك الماضي وقع في حال التكلم وقال انما يفعل هذا في الفعل الماضي المستغرب
كانك تحضره للمخاطب وتصوره للمخاطب ليتعجب منه وهذا المعنى ليس
بظاهر الاستقامة ههنا والجواب ان ترك عبادة ما اتفقوا على عبادته
وهو عليه السلام ولد في تربيتهم ونشأ في بلدتهم مستغرب منه قوله اي
وما عبدتم في وقت ما العبادة المعتد بها على ما تقدم اي خالية عن الاشراك
وكان المناسب لو كان ما قبله وفق انه ان يقول ما عبدتم في الحال او فيما سلف
لان هذه العبارة صريحة في الاستمرار وانما عبر بها الزمخشري لان طريقه
مخالفة للمصنف رحمه الله تعالى وكانه فسر بتفسير يحمل اعتمادا على ما قبله قوله على
طريق ابلغ لعله من باب التغليب فان الابلغية انما هي في التاكيد الاول حيث
عدل فيه عن الفعلية الى الاسمية قوله ليطابق تعليل للمنفي قوله لانهم كانوا

تعليل

لقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك منه

منه

الفعل منه

نظ عابد اي وما كنت

عبارة الزمخشري هكذا اي ولا انا في المستقبل يعني
فيما سلف ما عبدتم يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية
فكيف ترجى مني في الاسلام انتهى ولم يذكر
الانتهاء وهو صريح في الاستمرار كما ترى بل عن حرف

تعليل للنفي قوله وهو لم يكن موسوما بعبادة الله على ما يقتضيه جعل الفاء
صلة للموصول ثم عدم الموسومية بشيء لا يقتضي عدم ذلك الشيء فلا يلزم
ان لا يكون صلى الله عليه وسلم عابدا لله تعالى قبل البعثة وفي الكشاف في انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعبد الله تعالى قبل البعثة واعترض عليه ابو حيان
وغيره بانه ليس بصحيح لانه عليه السلام لم يزل موحدا لله تعالى منزها له
عن كل ما لا يليق بجلاله مجتنبا عن اصنامهم يحج بيت الله ويقف بمشاعر
ابراهيم عليه السلام وهذه عبادة واي عبادة اعظم من توحيد الله تعالى
ونبذ اصنامهم والمعرفة بالله من اعظم العبادات وقد ثبت انه عليه السلام
كان يتحنث في غار حراء والجواب ان المراد هي العبادات البدنية التي تعبد
الله تعالى بها بعد المبعث فانهم ما كانوا ينكرون ما هو عليه فيما مضى عبادة كانت
او لا بل كانوا يعظمونه ويلقبونه بالامين وانما كان المنكر عندهم ما كان
عليه بعد النبوة او المراد الموسومية بها قوله كانه قال لا اعبد الباطل
استعمال كلمة ما في معبودهم وان كان في نحره غيره لا يحتاج الى التاويل
الا ان تاويل مقابلها استتبع تاويلها قوله او للمطابقة يعني المشاكلة
قوله وقيل مصدرية فيكون انتصابها على انها مفعول مطلق اي لا
اعبد عبادتكم ولا انتم عابدون عبادتي قوله فليس اخبار في الكفر بل اخبار
عن الغيب وهو من اعلام النبوة قوله من قرا سورة الكافرين قال تجنبا
موضوع الا الجملة الاولى رواها الترمذي روي من تلا سورة الكافرين
في منامه او شيئا منها فانه دليل على البدع وقيل يعادي الكفار والمنافقين
ويجاهدهم سورة النصر وتسمى التوديع لما سيجيء من المصنف رحمه الله تعالى
وسورة اذا جاء نصر الله على ما في الحديث الذي رواه المصنف في فضيلة
السورة مقصودها الاعلام بتمام الدين اللازم عن مدلول اسمها النصر

الكون

عالم القدس

اللازم عند موت النبي صلى الله عليه وسلم اللازم عنه العلم بانه مابرز الى عالم القدس
والفوز الاعلا كلمة الله واداحض كلمة الكاشطان اللازم منه انه صلى الله
عليه وسلم خلاصة الوجود واعظم عبد للمولى المودود وعلى ذلك كل ايضا
اسمها التوديع وقال نزولها وهو ايام التشريق من سنة حجة الوداع
(وح) مدينة قال ابو حيان نزلت منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من خيبر وعاش
بعد نزولها سنتين وقال ابن عمر رضي الله عنهما نزلت في اواسط ايام التشريق
بمنى في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما اوكونها صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال القرطبي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والحديث
في صحيح مسلم وليس فيه دلالة على تاخر نزولها عن فتح مكة قيل (وح) وآيها ثلث
اجماعا **بسم الله الرحمن الرحيم** (وح) اذا جاء نصر الله
العامل في اذا اسبح ولا يمنع الفاء عن العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط
وليس مضافا اليه على مذهب المحققين (وح) اظهاره اياك من الظهور بمعنى
الغلبة والمراد النصر المذكور في فتح مثلا وينصرك الله نصرا عزيزا (وح) والفتح مكة
على ان اللام للعهد وهو الفتح الذي كانت تطمح اليه الابصار ولذلك سمي
فتح الفتوح ووقع الوعد به في اول سورة الفتح وفي الكشاف فان قلت ما
الفرق بين الفتح والنصر حتى عطف عليه قلت النصر الاغاثة والاظهار على
العدو ومنه نصر الله الارض غاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر الله على العرب
او على قريش وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد
الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ومع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار
وطوائف العرب اقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين
دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق

وعده

ان كنف صبا ذكره وهو
وهذا الوجه هو الذي ... سبح
حث قال اذا استقبل ... قبل
لما يستقبل والاعلام به ... كونه من اعلام النبوة
ازوجود الا

خيبر بدل

مكة ح

وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ماترون اني
فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا انتم الطلقاء
فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان الله امكنه منهم فكانهم
عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام
(وح) وقيل المراد جنس نصر الله على ان الاضافة واللام للاستغراق (وح) النصر
لان الاصل في التعريف هو العهد لا ينبغي ان يحمل على غيره اذا امكن (وح)
وانما عبر عن الحصول بالمجيء بمعنى على الوجهين تجوزا على الاستعارة التبعية
(وح) متوجهين كالمتوجهة (وح) فتقرب اي المقدرات (وح) منها اي من اوقاتها
المقدرة المعينة (وح) شيئا فشيئا اي قربا بقدر ما كان الاستعداد اي الفاعليه
والاسباب والشرائط المقدرة (وح) وقد قرأ النصر نفس الفتح والتقى
عنه بذكر النصر (وح) ورأيت الناس يعني العرب واللام للعهد او الاستغراق
العرفي قال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله لم يمت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل في الاسلام بعد حنين منهم من
قدم ومنهم من قدم وفده قال ابن عطية والمراد والله اعلم من العرب
عبدة الاصنام واما نصارى بني تغلب فما اسلموا في حيوته عليه السلام
لكن اعطوا الجزية (وح) تدخلون في دين الله اي في ملة الاسلام التي لا دين يضاف
الله غيرها (وح) جماعات كثيفة كانت يدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما
كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله
انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل
اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة رضي الله عنه لما نزلت قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل
اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان الفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس

فما اسلموا ابدا

ربكم

يمان ح

ارمسوب الى الهمزة

بعضها الفوج من اليمن

من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها
على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس لنا به يدان وقد كان الله اجارهم
من الفيل وعن كل من ارادهم وكانوا يدخلون في الاسلام من غير قتال
وقرا ابن عباس فتح الله والنصر قوله ويدخلون حال على ان رايت
بمعنى ابصرت وفي الكشاف وعرفت قال ابو حيان لا نعلم رايت بمعنى عرفت
فيحتاج ذلك الى اثباته قوله فظاهره ان التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة
السببية فان من راى امرا عجيبا يقول سبحان الله قال صاحب الكشف
في قول صاحب الكشاف فتعجب واحمده على صنعه دلالة على ان التعجب
منا فعل شاكر يصح ان يؤمر به وليس الامر بمعنى الخبر وانت خبير بان
مآل ما ذكره المصنف رحمه الله الى جعل الامر بمعنى الخبر لكن بوجه آخر قوله او
فصل عطف على فتعجب فالتسبيح بمعنى مجاز عن الصلوة بعلاقة الجزئية
لانها تشتمل عليه في الاكثر قوله او فنزهه فيكون المراد بالتسبيح
معناه اللغوي وقوله هاهنا اشارة الى ان قوله تعالى بحمد ربك حال من فاعل
سبح قوله متصلا بصفات الجلال يعني الصفات السلبية قوله على صفات
الاكرام اي على اثباتها او على تنزيلها منزلة الاوصاف الاختيارية
لكفاية الذات المقدس في الاتصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا
اختياريا قوله بالالتفات الى غيره لان حسنات الابرار سيئات
المقربين وعن عائشة رضي الله عنها انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم
يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب
اليك قوله وتقديم التسبيح على الوجهين بل على الوجه الاخير فانه فيه
اظهر والنزول في الجملة لانه يكون بملاحظة اثار صفات الاكرام على ما
بينت آنفا ويفهم منه ترجيح المصنف رحمه الله تعالى ذلك الوجه بجعل صفات
الاكرام محمودا عليها والله اعلم قوله ما رايت شيئا الا اذا المؤثر قبل

الاثر

الاثر قوله تعالى انه كان توابا يجوز ان يكون الاية من الاحتباك حيث دل بالامر
بالاستغفار على التعليل بانه كان غفارا وبالتعليل بانه كان توابا على الامر
بالتوبة اي استغفره وتب قوله والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح
مكة وفي الكشاف بعد ما اشار الى انها نزلت قبله وروي انها نزلت
في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وعلى هذه الرواية فكلمة اذا تكون
خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج كما قيل في قوله واذا راوا
تجارة الآية نص على ذلك ابن هشام في مغني اللبيب قوله وانه نعى على وزن
فعل او فعيل خبر الموت وفي الكشاف وروي انه لما قراها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على الصحابة استبشروا وبكى العباس رضي الله تعالى عنه
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم وما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال
انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ابن
فيهما ضا
عباس رضي الله تعالى عنهما هو الذي قال ذلك قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انها لما نزلت خطب
رسول الله فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا ولقائه واختار لقاء
الله فعلم ابو بكر فقال فديناك بانفسنا واموالنا واباءنا واولادنا وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عمر رضي الله تعالى عنه كان يدنيه ويأذن له مع اهل
بدر فقال عبد الرحمن اتاذن لهذا معنا وفي ابنائنا من هو مثله
فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي
معهم فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سألهم الا
من اجلي فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب
اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها الا
مثل ما تعلم ثم قال كيف تلوموني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه دعا فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال يا بنتاه انه نعيت الي

نفسي

الدعوة اه
فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي قوله لدلالتها على تمام الدعوة كانه قال
اي قرب تمامها وبلغ اجلها قوله او لان الامر بالاستغفار اه في التفسير الكبير ينبغي
قرب الوقت ودنا الوصل فتاهب للامر ونبه به على ان العاقل اذا قرب اجله
ان يستكثر من التوبة قوله ولهذا اي لكونها نعيا لما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان هذه السورة تسمى سورة التوديع روي انه من قرأ سورة النصر في صلاة
او شيئا منها ان كان سلطانا فتح مدائن وينصر وان لم يكن سلطانا فهو
يموت **سورة تبت** وتسمى سورة المسد مقصودها البت والقطع
بخسران اهل الكفر ولو كان اقرب الخلق الى اعظم الفائزين اللازم منه
ان شارع الدين له من العظمة ما يقصر عنه الوصف فهو يفعل ما يشاء
لانه لا كفوا له اصلا هذا على التوحيد من سائر العبيد قوله مكية واتها خمس
بالاتفاق **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله هلكت في الكشاف التباب
الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز قوله التباب
خسران الاوّل في التفسير الكبير وقالوا مادة تب وبت تدور على
القطع المؤدي في اعلى الاحوال الى الهلاك وقال ابن دريد كان التب
مصدر والتباب الاسم قوله نفسه على ان يكون ذكر اليد كناية عنها كما ذكره
في شرح المفتاح قوله وقيل انما خصتا اه قاله صاحب الكشاف وعلى هذا
فلا كناية في ذكر اليدين وكلتا الجملتين دعاء الاولى بهلاك يديه والثانية بهلاك
نفسه والحديث رواه الشيخان وفي الكشاف وروي انه لما نزل وانذر عشيرتك
الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاجتمع اليه الناس من كل اوب فقال
يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم
مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة قال ابو لهب تبا لك
الهذا دعوتنا قوله واخذ حجرا اي بيديه قوله وقيل المراد اه فرقته لبعده
مع استقامة المعنى الظاهر قوله والتكنية تكرمة ولا نقول بل على ما قاله
ابو حيان

هذه الكلمة يقولها المنذر عند ابعاده النار زوا احسن يحيى يا ... يا ... بني ... من قريش ... فهر ابو فصيلة من قريش ... بن نضر بن كنانة

ابو حيان ان الاسم اشرف من الكنية فعدل الى الانقص ولذلك ذكر الله تعالى
الانبياء عليهم السلام باسمائهم ولم يكن واحدا منهم انتهى لانه انكار لما هو
كالبديهي واما ذكر الله تعالى الانبياء عليهم السلام فلا متمسك له فيه فانه كلام
صادر عن مقام العظمة والكبرياء قوله لاشتهاره بكنيته يعني ليست التكنية
ههنا للتكريم بل لتشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له قوله كانت الكنية
اوفق بحاله اي الكنية المعهودة قوله او ليجانس اي ليوافق حاله كنيته ويحتمل
ان يراد بالمجانسة المجانسة اللفظية فيحصل به رعاية الفواصل وفي الكشاف
انه لما كان من اهل النار ومآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته وكان
جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير
للخير وكما كنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة لصفرة
في وجهه وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما ويجوز ان يذكر
بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك قوله وقرئ ابو لهب اه لئلا يتغير منه
شيء فيشكل على السامع قوله وقرأ ابن كثير اه اللهب واللهب لغتان
كالنهر والنهر والشمع والشمع قال صاحب الكشف وهو قياس على المذهب
الكوفي ووافق الجماعة في تحريكها ذات لهب لمراعاة الفواصل قوله اخبار
بعد دعاء يعني على التفسير المختار قوله جزاء الكلاب العاويات يروى بالواو
من عوى الكلب اذا صاح وبالدال من عدى في المشي اي اسرع قوله
ويدل عليه انه قرئ وقد تب فان كلمة قد لا تدخل على الدعاء قوله او الاول
اخبار عما كسبت يداه اي من اعماله او ماله قوله ومحلها النصب على انها
مفعول مطلقا او مفعول به لاغنى اي اي اغناء او اي شيء قوله وكسبه او
مكسوبه الاول على ان ما مصدرية والثاني على انها موصولة وجوز
ابو حيان ان يكون استفهامية اي واي شيء كسب اي لم يكسب شيئا
ولو صح هذا لجاز ان يكون نافية ايضا وفيه تأمل قوله بماله لدفع توهم التكرار

سورة النجم

سوءهم اتخاذ المال والكسب ص اوولده عتبة قال الشيخ ابن حجر في اول
ان عتبة بن ابي لهب كانت تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج
الى الشام فقال لآتين محمدا فلاؤذينه فقال يا محمد اني كافر بالنجم اذا
هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد
عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما اغناك
يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام
فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة
فقال ابو لهب اعينوني يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني
من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فجمعوا اجمالهم واناخوا حولهم واحدقوا
بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله رواه ابو نعيم في دلائل
النبوة من طريق محمد بن اسحق عن عثمان بن عروة ورواه البيهقي في
الدلائل والطبراني من طريق سعيد عن قتادة مطولا بنحوه ولكن
قال عتبة ورواه الحاكم والبيهقي في الدلائل ايضا من رواية نوفل بن ابي عقرب
عن ابيه قال كان لهب بن ابي لهب فذكره مختصرا وقال البيهقي قال ابن كذا
عباس بن الفضل الازرق وليس بالقوي واهل المغازي يقولون
عتبة او عتيبة انتهى وقال الطيبي هذا الحديث موضوع رواه الحافظ السيف
واتى به محمد بن احمد حماد المعروف بالدولابي في كتاب الذرية الطاهرة
قال ابن عبد البر وابن الاثير صاحبا الاستيعاب وجامع الاصول ذكرا
ان عتبة بن ابي لهب اسلم هو واخوه يوم فتح مكة وكانا قد هربا فبعث
العباس فاتى بهما فاسلما وسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا لهما
وشهدا معه حنينا والطائف قلت وكان رحمه الله تعالى لم يقف على رواية
ابي نعيم فهو ثقة يعتمد على روايته نعم لا يبعد ان يقع له او لبعض اشباههم

في بنت عمته وذكر البنت بنتيه عليه السلام ويكون صاحب القصة غيره كما يدل عليه حديث
البيهقي والطبراني وغيرهما ويحصل التوفيق بين ما قاله ابن عبد البر وابن الاثير عبد م
وبين ما روي والله اعلم ص وقد احدق به اي احاط ص ومات ابو لهب
بالعدسة وهي بثرة تخرج بالانسان تشبه العدسة وهي من جنس الطاعون
يقتل غالبا قال التفتازاني كانت تعدي في الجاهلية فلا يسلم منها احد
يقال عدس الرجل فهو معدوس كما يقال طعن فهو مطعون اذا اصابه
الطاعون ص بايام معدودة وفي تفسير المولى ابو السعود رحمه الله تعالى
بسبعة ايام ص وترك ثلثا اي لم يقربوه لاتقائهم عدوا ص فهو اخبار العدوى بدر
عن الغيب اي قوله وتب ما اغنى عنه ماله الآية ص وليس فيما يدل على انه لا
يؤمن حتى يصح استدلال الاشاعرة على وقوع التكليف بما لا يطاق
فان التصديق بالنقيضين في زمان واحد خارج عن حيطة الامكان
ليس في وسع احد لكن جواب المصنف لا يمشي اذ استدلوا بقوله
ولا انتم عابدون ما اعبد وبقوله لكم دينكم على الوجه المختار في تفسيره
الا ان يقال لا دلالة فيه على استغراق الازمان الاستقبالية
بل ليس نصا في الاستقبال بل الذين اريد بالكافرين غير متعين
وخبر الواحد لا يفيد في امثال تلك المطالب وقد ذكر في الكتب الكلامية ان
التكليف انما هو بالايمان الاجمالي دون التفصيلي لا يجدي لعدم ان خوطبوا
بالتفصيل وعلموه ص بالضم اي بضم الراء وفتح اللام على صيغة المجهول
من باب الافعال على الاول ومن باب التفعيل على الثاني وعلى الوجهين كلاهما
السين لتأكيد الوعيد وتشديده اي سيدخل لا محالة بعد هذا العذاب التعظيم م
العاجل في الآخرة والتنكير اي نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقد ص
فتشبيها وكان عليه السلام يطأه كما يطأ الحرير ص فانها كانت تحمل
الاوزار في دلالته على حملها حطب جهنم خفاء فالظاهر الاخلاء عن التفعيل

والايمان بجاورها في التنزيل قوله او التميم يعني على الاستعارة قوله فانها
بيان للعلاقة قوله وقرأ عاصم بالنصب على الشتم قال الزمخشري وانا
استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بجميل
من احب شتم ام جميل وجوزوا ايضا ان يكون النصب على الحالية واما
على قراءة الجر فيجوز ان يكون نعتا لامرأته لان الاضافة حقيقية اذ المراد
المضي وان يكون بيانا او بدلا لانها قربت من الجوامد بتمحض الاضافة
وان يكون خبرا لمبتدا مضمر اي هي حمالة كذا ذكره السمين وهذه الوجوه
على تقدير ان يكون امرأته عطفا على المستكن واما اذا جعلت مبتدأ
فهي خبرها وعن قتادة انها مع كثرة مالها كانت تحمل الحطب على ظهرها
لشدة بخلها فعيرت بالبخل فالنصب على الشتم حينئذ وقرئ حمالة للحطب
وحمالة للحطب بالتنوين بالرفع والنصب وقرئ ومريئته بالتصغير قوله للتحقير
وهو ترشيح للمجاز يعني على الوجه الثاني في تفسير الحطب قوله او تصويرها
على الوجه الثالث فيه قوله او بيان لحالها في نار جهنم اه على الوجه الاول
قوله والظرف يعني قوله في جيدها قوله في موضع الحال من امرأته على ان
يكون عطفا على المستكن ومن ضميرها في حمالة الحطب قوله او الخبر على ان
يكون مبتدأ وهذا انكار لا يخفى قوله وحبل مرتفع به اي بالظرف لاعتماده
على ذي الحال او المبتدأ ويجوز ان يكون حبل مبتدأ مؤخرا والظرف خبر
مقدما والجملة حال او خبر ثان روي انه من قرأ سورة تبت في منامه او
شيئا منها فانه ينفق ماله فيما لا يرضي الله تعالى وان لم يكن له مال فانه يمشي
بالنميمة وقيل يعادي منافقا ويطلب عثرته ثم يهلكه الله ولا يموت حتى
يدفن جميع اقاربه وقيل يرزق الزوج هندوة العيال سورة
الاخلاص وتسمى سورة المقشقشة اي المبرئة من الشرك وسورة
الاساس لاشتمالها على التوحيد الذي هو اساس الدين وقل هو الله

احد

الله احد ولها اسامي اخر ذكرها صاحب التفسير الكبير قوله مختلف فيها قال
الامام النسفي في التيسير هذه السورة عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ومقاتل والنخعي الواقدي والحسن بن واقد مكية وقال قتادة هي
مدنية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومحمد بن كعب وابي العالية و
الضحاك ولا يخفى ما بين الكلامين من المخالفة الا ان يثبت عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقتادة قولان قوله وآيها اربع وفي التيسير خمس آيات
وقيل اربع والاختلاف في قوله لم يلد بسم الله الرحمن الرحيم
قوله لانها هي الضمير الاول المنصوب للجملة والثاني المرفوع تأكيد له
والثالث للضمير يعني ان الضمير الجملة الواقعة خبرا متحدة مع ضمير الشان
فلا يحتاج الى الرابط بخلاف قولنا زيد ابوه منطلق ويجوز ان يكون
الاول ضمير القصة والثاني الثالث مبتدأ وخبرا والجملة خبران قوله اولما سئل
عنه اي عن وصفه عطف على قوله للشان قوله هو الله فعلى هذا يكون الضمير
مبتدأ والله خبره قوله اذ روي الاشارة الى مصحح اعادة الضمير الى
ما سئل عنه قوله واحد بدل اي على الوجه الثاني وابدال النكرة المخصصة
من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على ما ذهب اليه ابو علي المختار
ولا يبعد ان يكون الجلالة بدلا من الضمير واحد الخبر قوله يدل على مجامع
صفات الجلال التي هي جميع مجموع وصفات الجلال الصفة السلبية قوله
كما دل الله اه لما تحقق انه اسم الذات المستجمع لجميع الصفات اي الصفات
الثبوتية لا السلبية والا لما اشرك به سبحانه من يسميه بهذا الاسم قوله
اذ الواحد الحقيقي متعلق بقوله بدل وفيه اشارة الى ان همزة احد مقلوبة
عن الواو وليست اصلية لان ما همزته اصلية لا يستعمل في الاثبات ولو
استعمل فيه يكون مع لفظة كل النه والتفصيل في اوائل احوال متعلقات
الفعل من شرح المفتاح والى ان المراد بالاحد هو الواحد الحقيقي

كما ان الله سبحانه وتعالى واحد لا من قلة

لا الواحد بالعدد لان المطلق ينصرف الى الكامل ولان وصفه الى الواحد
بالعدد يخلي عن الفائدة اذ لا منكر له اعلم ان كل واحد من الناس يكون
في عشرة لانه يكون بين الاثنين من الاب والام ويكون بين الاثنين في الليل
والنهار ويكون بقاؤه بالاثنين بالطعام والشراب ويكون مع اثنين في
الحركة والسكون ويكون مرجعه الى اثنين اما الى الجنة او الى النار
والله واحد على الحقيقة لا من اثنين ولا في اثنين ولا باثنين ولا مع
اثنين ولا يكون مصيره الى اثنين بل هو خالق كل اثنين وليس كمثله
شيء قيل ما الفرق بين الواحد والاحد فقال بعضهم الواحد بذاته
والاحد بصفاته وقال بعضهم واحد بلا كيف احد بلا حيث وقال
بعضهم واحد لا يزيد في ملكه اظهار خلقه احد لا ينقص في ملكه افناؤهم
وقوله تعالى هو الله احد ثلثة الفاظ كل واحد منها اشارة الى مقام من
مقامات السائرين الى الله تعالى فالمقام الاول مقام المقربين وهم الذين
نظروا الى ماهيات الاشياء وحقايقها من حيث هي هي فلا جرم ما رأوا
موجودا سوى الله تعالى لان الحق هو الذي يجب وجوده واما ما عداه
فممكن والممكن هو الذي اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء
لم يروا موجودا سوى الحق سبحانه وكلمة هو وان كانت للاشارة
المطلقة ومفتقرة في تعيين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه اولى
ان يعقبها ما يفسرها الا انهم يشيرون بها الى الحق سبحانه ولا يفتقرون
في تلك الاشارة الى ما يميز الذات المراد عن غيرها لان الافتقار الى المميز
انما يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد ما يصلح لان يشار اليه وقد تبين
انهم لا يثبتون في عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كان هو كافية في حصول
العرفان التام لهؤلاء والمقام الثاني مقام اصحاب اليمين وهو دون المقام
الاول وذلك لانهم شاهدوا الحق موجودا وشاهدوا الخلق ايضا موجودا

الخبر

لا يرون يثبتون بدل

فحصلت

الاشارة بهو الى الحق

فحصلت الكثرة في الموجودات فلا جرم لم يكن لفظة هو كافية في حصول
الاشارة بل لا بد هناك من مميز يتميز به الحق عن الخلق فهؤلاء احتاجوا الى ان
يقرن لفظة الله بلفظة هو فقيل لاجلهم هو الله لان لفظة الله اسم للموجود
الذي يفتقر اليه ما عداه ويستغني هو عن كل ما عداه فيتميز به الذات المراد
عما عداه والمقام الثالث مقام اصحاب الشمال وهو اخس المقامات وهم
الذين يجوزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقرن لفظة الاحد
بما تقدم ردا على هؤلاء وابطالا لمقالهم فقيل هو الله احد واعلم ان
احدية الشيء عبارة عن كونه واحدا في ذاته وصفاته وافعاله والوحدة
في ذاته بان لا يكون منقسما الى الابعاض والاجزاء لا خارجية ولا عقلية والله تعالى
يجب ان يكون كذلك لانه لو كان مركبا في الخارج لكان مفتقرا الى كل واحد من
اجزائه وكل واحد من اجزائه غيره فيكون مفتقرا الى غيره والمفتقر الى غيره
ممكن في نفسه ومبدأ الممكنات يمتنع ان يكون ممكنا في نفسه ولو كان مركبا
في العقل لكان مشاركا للغير في ماهيته ذلك الغير حتى يحتاج الى فصل يميزه
عنه وذلك يستلزم امكان الواجب ايضا لان كل ماهية مما سواه يقتضي
الامكان فلو كان تلك الماهية ماهية للواجب لزم امكانه والوحدة في صفاته
بان لا يكون له نظير ولا شبيه يضاهيه في شيء من صفاته والوحدة في
افعاله بان لا يكون له شريك في شيء منها بان يكون مبدأ الممكنات متعددا مستلزم
في شيء وكل ذلك يستدعي الامكان وينافي الوجوب فثبت ان الاحدية
لكونه ليس بمركب باحد انحاء التركيب اي لا تركيبا خارجيا ولا عقليا ولكونه
ليس بمتعدد باحد انحاء التركيب اي لا يطرأ عليه التعدد لا بحسب ذاته ولا بحسب
احوال صفاته ولا بحسب افعاله واختلف القراء في احد الله الصمد فقراءة الجمهور
التنوين وتحريكه بالكسر هكذا احدنِ الله الصمد وهو القياس لانه لما التقى الساكنان
التنوين ولام التعريف في لفظة الله حرك اولهما بالكسر وعن ابي عمرو انه

التعدد بدل

بضم الدال من غير تنوين ووجه هذه القراءة ان التنوين نون كنت والنون
حروف اللين في انها من حروف الزيادة فلما شابهتها اجريت مجريها فان
حذفت لالتقاء الساكنين فانه يقال يغزو القوم بحذف حرف اللين لالتقاء
الساكنين فكذلك حذفت النون في احد الله الصمد ولهذا حذفت النون
الساكنة في الفعل المجزوم نحو لم يك ينفعهم ايمانهم ولاتك وعن ابي عمرو
احد الله الصمد باسكان الدال وقطع همزة الوصل من غير سكت بينهما
على اجراء الوصل مجرى الوقف عليه في السنهم وفرارا من ثقل الحركة و
التنوين وقال ادركت القراء يقرؤنها كذلك وصلا ووقفا عن الخاء التركيب
يعني الخارجي والعقلي و التعدد بان يكون نفس تصوره مانعا من حمله
على كثيرين وما يستلزم احدهما عطف على الخاء كالجسمية والتحيز يستلزم فان
التركب انما جعل التركيب العقلي داخلا في حقيقة الواحد على ما ذهب اليه الفلاسفة
المقتضية للالوهية نعت للثلاثة الاخيرة ويلزم منه ان يكون منزه الذات
عن المشاركة في الالوهية ايضا ثم في كلامه اشارة الى رد ما قاله ابو هاشم
ان الوجوب والقدرة معللان بالالوهية وقرئ هو الله بلا قل وكذلك
في المعوذتين ايضا من الرسول اي الاخبار بكونه في شيء وهم
في شيء آخر على الوجه المختار في تفسيره ومواد عنه لهم اي مشاركته لهم على الوجه
الآخر ثم المراد كل ما هو كذلك يناسب ان يكون منه فما ذكر يناسب ان يكون منه
لكنه اختصر وترك ذكر الكبرى والنتيجة اعتمادا على فهمها بقرينة المقام
وفي الكلام فلا يناسب ان يكون منه فيه تامل فان في لفظة قل دلالة على انها
ليست منه بل من الله تعالى والتكرار لا يناسب في النظم كما في الكافرون فلا
يحتاج الى هذا لا يناسب قال ابن الشيخ رحمه الله تعالى واما الخ معاتبة عمه وقد قيل
بهذا التغليظ الشديد ان يقع منه عليه السلام لا من عند نفسه لا بان يؤمر
بذلك من قبل الله تعالى فلان للعم حرمة كحرمة الاب لان اب الرجل وعمه شعبتان

من اصل

من اصل واحد كما قال عليه السلام عم الرجل صنو ابيه وكل من كان في منصب الرسالة
والدعوة الى الحق يجب عليه ان يكون معاملته مع عامة قومه باللطف واللينة
كما قال تعالى لموسى وهرون عليهما السلام فقولا له قولا لينا وقال للنبي عليه
السلام ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاذا وجب مراعاة
اللينة مع عامة القوم فكيف بالعم لا سيما من هو على خلق عظيم ومبعوث
رحمة للعالمين فلهذا الم يفعل ذلك لئلا يكون في نهاية لعمه بالشتم
والتغليظ وان شتمه عمه بقوله تبا لك لهذا دعوتنا فكانه يقول ايسكت
انت في تبليغ ما انزلت عليك فاذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فانا اشتم
واجيبه عنك فانزل قوله تعالى تبت يدا ابي لهب روي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه
كان يؤذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول صلى الله تعالى عليه يدفع ذلك
الى ان تم ويزجره فلما شرع ابو بكر رضي الله تعالى عنه في الجواب سكت الرسول
عليه السلام فقال ابو بكر ما العجب في ذلك قال لانك لما كنت ساكتا كان
الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وتوجه الشيطان فظهر
ان الآية والحديث تنبيه من الله تعالى ورسوله عليه السلام على ان من لا يشتم
السفيه كان الله تعالى ذابا عنه وناصرا له ومعينا قوله واما هذا فنوه هذا الاول و
الآخر بان يعرف فناسب ان يقولها وان يؤمر بتبليغها قوله السيد المقصود اليه
للاشارة الى الحذف والايصال فان صمد يتعدى ايضا قال ابو الليث
يعني الذي لا ياكل ولا يشرب وقال بعضهم الصمد الذي لا جوف له وروي عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الصمد الذي يصمد اليه الخلائق في حوائجهم
ويتضرعون اليه عند شدتهم وقال ابو وائل الصمد السيد الذي قد انتهى
سودده وكذلك قال سعيد قوله وهو الموصوف به الضمير المرفوع لله و
المجرور للصمد والوصف بمعنى الحمل يعني ان الله تعالى هو المستحق لان يحمل عليه الصمد
قوله وتعريفه يعني مع تنكير احد قوله لعلمهم بصمديته لكن يلزم منه خلو الخبر

عن الفائدة الا ان يقال التعريف لافادة القصر ولا فائدة فيه في الجملة ان يقف على
مفهوم احد على ما فسره المصنف رحمه الله تعالى مغني عن ذلك مع انهم لا يعرفون
احديته ولا يعترفون بها قوله لانها كالنتيجة للاولى تعني من وجه قوله او الدليل
عليها من وجه آخر فيه استيناف او تأكيد قوله لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه
وفيه اشارة الى ان قوله لم يلد كالنتيجة للجملتين المتقدمتين ولذلك فصلت
عن العاطف قوله لامتناع الحاجة عليه لعدم افتقاره الى ما يعينه وقوله
الفناء لعدم افتقاره الى ما يخلف عنه قوله ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
اى لا على لفظ المضارع مثل لن يلد او لا يلد قوله لوروده ردا على من قال اى
لوروده قوله لم يلد تعالى ولم يولد اى لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم
اليه سابقا ولاحقا والتصريح به مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ما قبله
تحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذ المعهود ان ما يلد يولد وما لا
فلا ومن قضية الاعتراف بانه لم يولد الاعتراف بانه لا يلد فهو قريب من عطف
لا يتقدمون على لا يستأخرون قوله او ليطابق اه يعني ان المراد استمرار
نفي الولد واختيار لم على لا مثلا لقصد المطابقة والمشاكلة لما بعده قوله
وذلك اى كونه غير مولود وفي الكشاف لان كل مولود محدث وجسم وهو [اى الله تعالى]
قديم لا اول لوجوده وليس بجسم قوله لانه صلة اى ظرف لغو متعلق بكفوا
قوله تقديما للاهم وفي الكشاف الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي
هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله ورد
مقدما في افصح الكلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافأة عن ذات
الباري سبحانه وتعالى وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك
اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه قوله ويجوز ان يكون حالا فيكون
مستقرا الاصلة قوله او خبرا وتعقبه ابو حيان بان الظرف ليس تاما بل ناقص
اذ لا يستقل له ذهن صحيح انه لا ينعقد كلام من قوله لم يكن له احد فلا يصح

ان يكون

ان يكون خبرا واجيب بالمنع فالظرف التام فيه عبارة عما لم يكن في الاخبار به
فائدة نحو في دار رجل وليس النظم كذلك اذ يفهم لدلالة الحال وفي المقال
ان المراد لم يكن احد مكافئا مماثلا له قوله ويكون كفوا حالا من احد او
ضميره في الظرف الواقع خبرا قوله لان المراد نفي اقسام الامثال فيكون
المراد نفي اقسام نعوته ولم يكن له كفوا احد غير الوالد والولد بقرينة المقابلة
قوله فهي كجملة واحدة فالواو الجامعة للاشعار بعدم استقلال كل واحدة
منها وقد فصل لهذا انظار كثير قوله منبه عليها اسم مفعول من التنبيه قوله جاء
في الحديث رواه البخاري وروى ابي وانس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أسست السموات السبع والارضون السبع على
قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته
التي نطقت بها هذه السورة قوله وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه سمع
رجلا الحديث قال اشهد رواه الترمذي والنسائي وغيرهما وروي
انه من تلا سورة الاخلاص في منامه او شيئا منها فانه يوحد الله تعالى
ولا يرزق ولدا ابدا ولا يموت حتى يدفن جميع اهله سورة الفلق قوله
مختلف فيها في البحر مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر ورواية كريب
عن ابن عباس رضي الله عنهما مدنية في قول ابن عباس رضي الله عنهما
في رواية ابي صالح وقتادة وجماعة وقيل هو الصحيح وقال صاحب الاتقان المختار
انهما مدنيتان لانهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الاعصم كما اخرجه البيهقي
في الدلائل قوله وآيها خمس بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم
قوله ما يفلق عنه اشارة الى انه من باب الحذف والايصال وقد يفسر
بالمفلوق كالارض والجبال والسحاب ولعل وجه الاول هو اختيار
الاكثر لان التربية فيه اظهر كالمولود قوله وهو يعم جميع الممكنات [فانه] للتفلق
قوله فانه تعالى فلق اى شق وازال قوله ظلمة العدم بنور الايجاد من باب

لجي الماء وانت خبير بان نسبة الفلق اليه ليست على الحقيقة بل تخييل قوله عنها على
اي عن الممكنات الثابتة في علم الله تعالى فان الممكنات باسرها اعيان ثابتة في علمه
مستورة تحت ظلمة العدم فان ظلمات العدم غير متناهية وبا اثره
بجميع الممكنات والله فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر ما
في علمه من المكونات فكانت باسرها مفلوقا عنها كائنة صارت مفلوقا عنها
بسلخ ما عليها من الجلد والصبح صار مفلوقا عنه بازالة ظلمة الليل قوله سيما
ما يخرج الا يعني ان عموم الفلق له اظهر لتحققه فيه على الحقيقة قوله ويخص عطف
على يعم قوله وقيل هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمأن من الارض
الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دور اهل الذمة
وما فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس
من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع
اهل النار من شدة حره قوله ولذلك اي لاختصاصه بالصبح عرفا فسر
ههنا قوله وتخصيصه اي تخصيص الصبح بالذكر على هذا التفسير قوله وتبدل
وحشة الليل كالقطف لتفسيري تغير الحال قوله ومحاكاة فاتحة يوم
القيمة في التفسير الكبير خص الصبح بالذكر لانه انموذج من يوم القيمة لان الخلق
كالاموات والبيوت كالقبور فمنهم من يخرج من داره مفلسا عريانا
لا يلتفت اليه ومنهم من كان مديونا فيجر الى الحبس ومنهم من كان ملكا مطاعا
فيقدم اليه المراكب ويقوم الناس بين يديه كذا في الفتح فبعد بعضهم مفلس
عن الثواب عار عن لباس التقوى ومنهم من عليه حقوق الله تعالى وحقوق
عباده يجر الى الملك الجبار ومنهم من كان عبدا مطيعا لربه في الدنيا
فيصير ملكا مطاعا في العقبى يقدم اليه البراق ولا يخفى انه لا يلايم مرام المقام
فان القصد الى الاستعاذة لا الى الدلالة على يوم القيمة والاشارة
الى بيان احواله قوله او يقع من سائر استعماله يعني اسمائه التي يجوز اضافتها

الى

لان

الى الفلق من نحو الى الخ والموجد فلا يعبر ان الاعاذة رأفة ورحمة قوله اي
الاعاذة من المضار تربيته فان قلت الرب اضيف ههنا الى الفلق من نحو الخلائق
لا الى المستعيذ فمن اين الدلالة على ما ذكر قلت الفلق على التفسير الاول يشمل
المستعيذ ايضا وعلى التفسير الثاني ففيه نوع من الاشارة والايماء قال
المولى ابو السعود امام ثقة الله تعالى وفي تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق
المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة
كريمة باعاذة العائذ مما يعوذ منه والجائه منه وتقوية لرجائه بتذكرة بعض
نظائره ومزيد ترغيبه في الجد والاعتناء بقرع باب الالتجاء الى الله تعالى قوله خلق
عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات فان الخلق هو التقدير والتقدير فيه قوله
خير كله منزه عن شوائب الشر بالمرة قوله وشره اختياري لازم اي لا يكون له
يتعدى الى الغير بل يختص بمحله ولا يلزم من هذا التقسيم ان الشر اللازم مستعاذا
منه ليخالف ما سيأتي ان الاستعاذة في سورة الفلق من المضار البدنية لان
النفس ليس المستعاذ منه ولا معنى للاستعاذة من شر لا يتعدى الى المستعيذ لا يختص
ولو سلم تخصيصها فليكن المراد مما سيأتي ان الاستعاذة فيها بالاضرار العارضة
للنفوس البشرية بل نفس المضار البدنية قوله كالظلم مثال للاختياري الا لمتعدي
فان نفع الظلم بالمظلوم قوله والكفر مثال للاختياري اللازم لظهور
انه لا يتصف يتعدى الى غير من اتصف به وأما قوله عليه السلام ثم ابواه يهودانه
وينصرانه الحديث فليس فيه دلالة على تعدية الكفر نفسه من الابوين الى الولد
بل على تعدي اثره قوله و طبيعي كاحراق النار ظاهره لا يوافق المذهب
الحق فان الاحراق ليس الا بمحض خلق الله تعالى وفي الكشاف شرهم ما يفعله
المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم
وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل
والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله تعالى في الموات

من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم قوله ومن شر غاسق تخصيص
لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة
منه لكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ منه ادل على الاعتناء بالاستعاذة
وادعى الى الاعاذة قوله ليل عظم ظلامه وتشبيه الشر اليه لملابسته
الظرفية كما في نهاره صائم قوله يقال غسقت العين يجوز فتح السين وكسرها
على انه من باب ضرب او علم قوله وقيل السيلان عطف على قوله واصله الامتلاء
وتم بعينه لانا نسب مما اسلفه من وجهه قوله دخل ظلامه في كل شيء
وعم بدل
وفي الكشاف يقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس
قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب قوله وتخصيصه اي
تخصيص الليل بالذكر بعد ما اندرج في عموم الفلق قوله لان المضار فيه تكثر
فتكون بذلك كانه جنس آخر قوله ولذلك قيل الليل اخفى للويل الاشارة
الى عسر الدفع فيه قال الميداني اي افعل ما تريد فانه استر لسرك قوله
فانه يكسف او لانه مظلم في نفسه او لانه يمتلئ على ما قيل ولانه في غاية السرعة في سيره
على ان الغسق بمعنى السيلان فيشعر بكمال السيلان وفيها قوله ووقوبه
دخوله في الكسوف وقيل في المحاق والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك
لا تشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الا في ذلك الوقت قيل وهو المناسب
لسبب النزول وفي الكشاف وقيل هو القمر اذا امتلأ وعن عائشة رضي الله عنها
اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله
من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده
ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب
وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض
والطواعين وقيل هو كل شر يعتري الانسان ووقوبه هجومه وفي القاموس
ومن شر غاسق اذا وقب اي الليل اذا دخل او الثريا اذا سقطت لكثرة

الطواعين والاسقام عند سقوطها الغزالي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
من شر الذكر اذا قام قوله ومن شر النفوس او النساء والاول اولى لشموله
الرجال قال هو في سبب النزول منهم وقوله السواحر نعت للكل من النساء
والنفوس على البدل قوله وينفثن بضم الفاء وكسرها قوله لما روي اه روى
ابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم انه كان غلام من اليهود يخدم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عنده اسنان من مشطه عليه السلام فا
عطاها
اليهود فسحروه عليه الصلوة والسلام فيها وتولاه لبيد بن الاعصم
وبناته وهن النافثات في العقد فدفنها في بئر اريس فمرض النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل جبرائيل عليه السلام بالمعوذتين واخبره بموضع
السحر وبمن سحره وبم سحره فارسل صلى الله تعالى عليه وسلم عليا كرم
الله تعالى وجهه والزبير وعمارا فنزحوا رضي الله تعالى عنهم اجمعين ماء البئر
فكانه نقاعة الحناء ثم رفعوا راعوفة البئر وهي الصخرة التي توضع في اسفل
البئر فاخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه احدى عشرة
عقدة مغرزة بالابر فجاؤا بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ المعوذتين
عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت
العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام عليه السلام كانما انشط
من عقال فقالوا يا رسول الله افلا نقتل الخبيث فقال عليه السلام اما انا
فقد عافاني الله تعالى عز وجل واكره ان اثير على الناس شرا قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها ما غضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غضبا ينتقم
لنفسه قط الا ان يكون شيئا هو لله تعالى فيغضب لله وينتقم قوله ولا يوجب ذلك
هو اسؤال قوله مستعار يعني استعارة تمثيلية قوله وافرادها بالتعريف
الاستغراقي وخصوص للايماء الى عموم الحكم على ما عرف قوله كخلاف كل
غاسق ولذلك قيل وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية
تكذب

الفصل

قوله وحاسد على ما يدل عليه التقييد بالظرف قوله اذا اظهر حسده اول
باظهاره ليظهر فائدة التقييد والا فكل حاسد يتصف بنفس الحسد قوله فانه
لا يعبأ به ويغتر منه بيان فائدة التقييد واول الضميرين المجرورين للحسد
وثانيهما للحاسد قوله بل يخص لاغتمامه بسروره وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد وقال اصبر على مضض الحسود
فان صبرك قاتله كالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله ويجوز ان يراد بشر
الى سدائه وسنا حاله في وقت حسده واظهار اثره قوله وتخصيصه اى
الحسد قوله غيره بدل من الحيوان او صفة اى غير الانسان قوله ويجوز ان
يراد بالغاسق الا مبني على القواعد الفلسفية فينبغي ان يصان من
امثالها كتب التفسير ومراده بما يخلو عن النور وما يضاهيه هو المعادن
لكن لم يظهر مما ذكر وجه تقييد الغاسق بالظرف فتامل قوله كالقوى النفسية
تمثيل لما يضاهي النور قوله فان قواها النباتية الظاهر ان النفاثات
استعيرت للقوى النباتية ثم اطلاقها على النباتات لعلاقة الحلول
قوله وبالى سد الحيوان يعني على الكناية قوله ولعل افرادها اى افراد تلك
المواليد الثلث وفي الكشاف فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل
ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والى سد
قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان
من حيث لا يعلم كانما يغتال به وقالوا شر العداة المداجي يكيدك من حيث
لا تشعر قوله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان الحديث
قال ابن العراقي اوله في صحيح مسلم من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه
بلفظ ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس وآخره في صحيح ابن حبان من حديث عقبة بلفظ
لن تقرا سورة احب الى الله ولا ابلغ من قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ

برب

روى انه

برب الناس فان استطعت ان لا تدعهما في صلوة فافعل
من تلا سورة الفلق في منامه او شيئا منها فانه يدل على حصول الحال
والظفر بالاعداء وقيل يرفع الله ذكره ويرزق اسم الله الاعظم ويستجاب
دعاؤه ولا يهابه انس ولا جان وياً من شر الهموم والكروب سورة
الناس وقد تسمى سورة المعوذتان بالمقشقشتين ايضا قوله مختلف
فيها لكن الصحيح انهما مدنيتان كما تقدم في اول الفلق قوله وآيها ست
قال صاحب الاتقان آيها سبع وقيل ست بسم الله الرحمن الرحيم
قوله قرئ في السورتين بحذف الهمزة اه كما قرئ فخذ اربعة قوله لما كانت به
الاستعاذة في السورة المتقدمة اه قد سبق في تلك السورة كلام يتعلق
فتذكر قوله ثم الاضافة ثمه مبني على تعميم الفلق لجميع الممكنات واما اذا خص
بالصبح فقد تقدم وجه تخصيصه بالذكر هناك هذا ثم مقتضى ظاهر تقرير
المصنف رحمه الله تعالى تخصيص الاضافة بذوات الابدان من المخلوقات لان
بنجاوز التعميم الى ما يشمل سائر عالمي الخلق والامر قوله كانه قيل اه
وفي الكشاف كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم
ومخدومهم ووالي امرهم قوله عطف بيان له اى لرب الناس ويجوز ان
يكونا وصفين او بدلين قوله فان الرب قد لا يكون ملكا يعني ان رب الناس
يطلق على من لا يكون ملكا لهم كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قد يقال الآية كقوله تعالى اتخذوا من دون الله آلهة في
كون كل منهما لانكار الاتخاذ فكما لا دلالة فيه على صحة اطلاق الآلهة على
معبوداتهم الباطلة كذلك لا دلالة فيها على صحة اطلاق الارباب على
الاحبار والرهبان قوله والملك قد لا يكون الها كملوك الدنيا وكلمة
قد للتكثير قوله وفي هذا النظم حيث جمع بين الرب والملك والاله قوله
حقيق بالاعاذة اى ربوبيته قوله قادر عليها يعني للملكية قوله غير ممنوع عنها

لمقتضى الوهية فان الممنوع العاجز لا يكون الها قوله واشعار على مراتب الناظر
عطف على الدلالة عدى الاشعار بعلى لتضمنه معنى الاطلاع قوله في المعارف
يجوز تعلقه بكل من المضاف والمضاف اليه والاول هو الاصل قوله كانه اى
العارف قوله يجاري عليه من النعم اى على العارف والعائد الى الموصول هو
محذوف هذا اذا قرئ يجري على صيغة المعلوم على ان يكون فاعله ضمير العارف
واما اذا كان يجري على صيغة المجهول فالضمير المستتر فيه راجع الى الموصول قوله
ثم يتغلغل اى يدخل قوله انه اى الرب قوله وذات كل شيء مبتدأ وقوله خبره
قوله ومصارف امره اى صروفه قوله وتندرج في وجوه الاستعاذة المعتادة
يعني ان العادة جارية على ان احدا اذا راى ظلما من احد يلوذ اولا
بمن قام بامره ورباه كالطفل فانه في مثله يبث شكواه الى امه واباه الذين
تولا امره ورباه فاذا علم انه لا يحصل منه غناء يذهب الى الملك ويستدفع
الظالم لما اذاقت العلام وتبكين ان ابواه لا يكفيان في هذا الامر واذا
لم يحصل منه كفاية يتضرع الى الله تعالى ويسأل منه العناية فقوله المعتادة
نعت للوجوه وفي النظم اشارة الى انه تعالى كاف وان لا يستعان بتلك الاوصاف
واشعار على ما نبه عليه بعظم الافة المستعاذ منها حيث لم يكتف بذكر واحدة
من تلك الصفات المنزلة منزلة الذوات بل جمع بينها بخلاف ما في سورة
الفلق فان المستعاذ منه فيها لما كان المضار البدنية على ما ذكره لم يهتم هذا
الاهتمام قوله لاختلاف الصفات الاولى في الاثبات بصورة التعداد وترك
العطف بالواو التي معه نوع اشارة الى هذا التنزيل اذ الاول ادل على
الاستقلال قوله لما في الاظهار مزيد البيان وفي الكشاف ان عطف البيان
للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار قوله والاشعار بشرف
الانسان فان ما لا شرف له لا يعبأ به ولا يعاد ذكره بل يترك ويهمله
ولذلك قال من قال اعد ذكر نعمان لنا البيت قوله اى الوسوسة يعني ان

المرائم بدل

الوسواس

الوسواس اسم بمعنى الوسوسة لا مصدر نقل العلامة الطيبي عن بعض المغاربة
ان الفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان المعنى الذي يعبر عنه بالفعل الحقيقي
الذي هو مبدأ الفعل لغة مصدر ان اعتبر فيه تلبسه بالفاعل ووجد
واللفظ الموضوع بازائه مطلقا عن هذا القيد المذكور هو اسم المصدر وفي
شرح الكافية للمحقق الرضي يعمل اسم المصدر عمل المصدر وهو شيئان
احدهما ما دل على المعنى المصدري مزيدا في اوله ميم كالمقتل والمستخرج و
الثاني اسم العين مستعملا بمعنى المصدر كالعطاء يستعمل بمعنى الاعطاء
وهو في الاصل لما يعطى انتهى ولا يخفى ما بين الكلامين من التدافع وليس
في كلام الزمخشري والمصنف رحمهما الله التنصيص على ان الوسواس اسم
المصدر فلا منافاة بين ما قالاه وما قاله الرضي رحمه الله تعالى قوله واما المصدر
فبالكسر اه وفي الكشاف الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى
الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي
بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه
او اريد به ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس
الحلي قوله الذي عادته ان يخنس وفيه اشارة الى ان الالف واللام في
الخناس موصول بمعنى الذي والخناس صيغة مبالغة وفي الكشاف و
الخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالعواج
والبتات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان
وولى واذا غفل وسوس اليه قوله اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه قال الله تعالى
وان جندنا لهم الغالبون وقال الشاعر اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل
قوله اذا غفلوا عن ذكر ربهم ظرف لقوله يوسوس قوله وذلك اى الوسواس
الخناس قوله كالقوة الوهمية التشبيه في الخنوس والوسوسة وقد قيل ان
الوهم شيطان رجيم قوله فانها اى القوة الوهمية قوله فاذا آل اى رجع قوله

وصدوره منه

غفل

وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت من شياطين الانس

او النعت الذم او الرفع قال صاحب الكشف هنا وكيف ان يقف القارى على الخناس ويبتدئ على احد هذين الوجهين وهذه الواحد المعنى من الوجهين الشتم والتحامل للرفع والنصب ثم ينذفع ما ذكره صاحب الكشف قوله بيان للوسواس او للذى ويجوز ان يكون حالا من ضمير يوسوس وبدلا من شر باعادة العامل اى من شر الجنة فان حذف المضاف كالمنقاس وان يكون بدلا من الوسواس بعنى على ان يكون من تبعيضية قوله اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجن انهم يعلمون الغيب ويضرون وينفعون ومن جهة الناس كالكهان والمنجمين المنجمين كذلك معناه ابتداء الغاية قوله على ان المراد ما يعم القبيلين قال البغوى عن الكلبي ذكر بعض العرب انه قال جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا ناس من الجن قوله وفيه تعسف اى ميل وعدول عن الطريق فان الجن سموا جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار ولو ثبت انهم سموا به لانهم يستانسون بامثالهم او لتوسنهم اى حركتهم واضطرابهم فيعم القبيلين فى الاصل لانه خلاف المعروف مع ما فيه من شبه جعل الشئ قسما لنفسه فلا يناسب للفصاحة القرانية قوله الا ان يراد الناسى يعنى فيجرى بالكسر عن اليا وههنا سر ينبغى ان ينبه عليه وهو ان كلمات هذه السورة انتظمت من اثنين وعشرين حرفا ككلمات الفاتحة اشتركن فى ثمانية عشر وافترقت كل واحدة باربعة احرف الفاتحة بالحاء والطاء المهملتين والضاد والغين المعجمتين والناس بالجيم والخاء والشين المعجمات والفاء فلا يبعد والله تعالى اعلم ان يكون اشارة الى تكامل نزول القران من اوله الى آخره فى عدد الحروف التى اشتمل عليها كل من سورتى اوله وآخره من السنين وذلك اثنان وعشرون سنة قوله فان نسى ما صح الله تعالى يعم الثقلين كما قيل نسيت عهدك والنسيان مغتفر فاول الناس اول الناس وان كل فرد

ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما

من

الاعتقاد المفوة

من افراد الفريقين مبتلى بنسيان حق الله تعالى الا من تداركه بتوفيق عصمته وتناوله واسع رحمته عصمنا الله تعالى من الغفلة عن ذكره ووفقنا لاداء حقوق شكره وروى انه من تلا سورة الناس ومنامه او شيئا منها دل على الختم امر له ثم يظفر باعدائه وقيل يدفع الله عنه شر السحرة وكيد الشياطين والوسوسة وعلى هذا فتح الله تعالى اعلم بالصواب قال العبد الذليل متضرعا الى ربه الجليل اللهم يا ولى العصمة والارشاد ويا هادى الغواة الى سنن الرشاد يا بارئ البرية ما لك اقتات عليك توكلى واليك متابى انت المغيث لكل حائر ملهوف والمجير من كل هائل مخوف الوذ بحرمك المأمون من غوائل ريب المنون والتجئ الى حرزك الحريز واوى الى ركنك العزيز واسئلك من خزائن بز فيضك المخزون فى مكامن سرك المكنون خير ما جرى به قلم التكوين من امور الدنيا والدين واعوذ بك من فنون الفتن والشرور ولاسيما الاطمينان بدار الغرور والاغترار بنعيمها وزهرتها والافتتان بزخارفها وزينتها فاعذنى بحمايتك واغننى بعنايتك وافض علينا من شوارق الانوار الربانية وبوارق الآثار السبحانية ما يخلصنى من العوائق الظلمانية ويجردنى من العلائق الجسمانية وهذب نفسى الابية من دنس الطبائع والاخلاق ونور قلبى القاسى بلوامع الاشراق ليستعد للعثور على سرائر الانس ويتهيأ للحضور فى حظائر القدس وثبتنى على مناهج الهدى وارشدنى الى مسالك البر والتقى واجعل اعز ايامى ابتغاء رضائك واشرف ايامى يوم لقائك يوم يقوم الناس لرب العالمين فريقا فريقا واحشرنى مع الذين انعمت عليهم من النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

قد اتفق الفراغ من تسويد هاتيك الاوراق بيد العبد الفقير الى الله
الغني حسن بن درويش عفى عنهما بلطفه الخفي ضحوة يوم
الاثنين التاسع عشر من المحرم الحرام لسنة تسع وثمانين
ومائة والف من الهجرة من له العز والشرف الحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين تماما
اللهم اغفر لي ولوالدي ولاستاذي ولصاحب
الخيرات ولجميع المؤمنين والمؤمنات
الاحياء منهم والاموات برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم احسن
عاقبتنا في الامور كلها
واجرنا من خزي
الدنيا وعذاب
الآخرة
تم

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hasan Hüsnü P.
Eski Kayıt No 16

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hasan Hüsnü P.
Eski Kayıt No 16

والله الموفق قوله وجوابه معطوف على قائم مقام فاعل استدل

من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وزججن الحواجب والعيونا كما ذكره المصنف

في جمرة والعلامة التفتازاني في التلويح في توجيه بعض عبارة التنقيح وحاصله

والاستدلال على ابطال الكرامات وقيل جوابه تخصيص الخبر بطريق صيغة التمييز

يعني أن لا الشبهة لشيء ولا الجواب بعد ما قرر على غيبه بالغيب المخصوص على الله أعلم

حرره خليل افندي المدرس بمدرسة احمد اغا ...

فانظر بعين الانصاف

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı
Yeni
Eski